



Columbia University Libraries



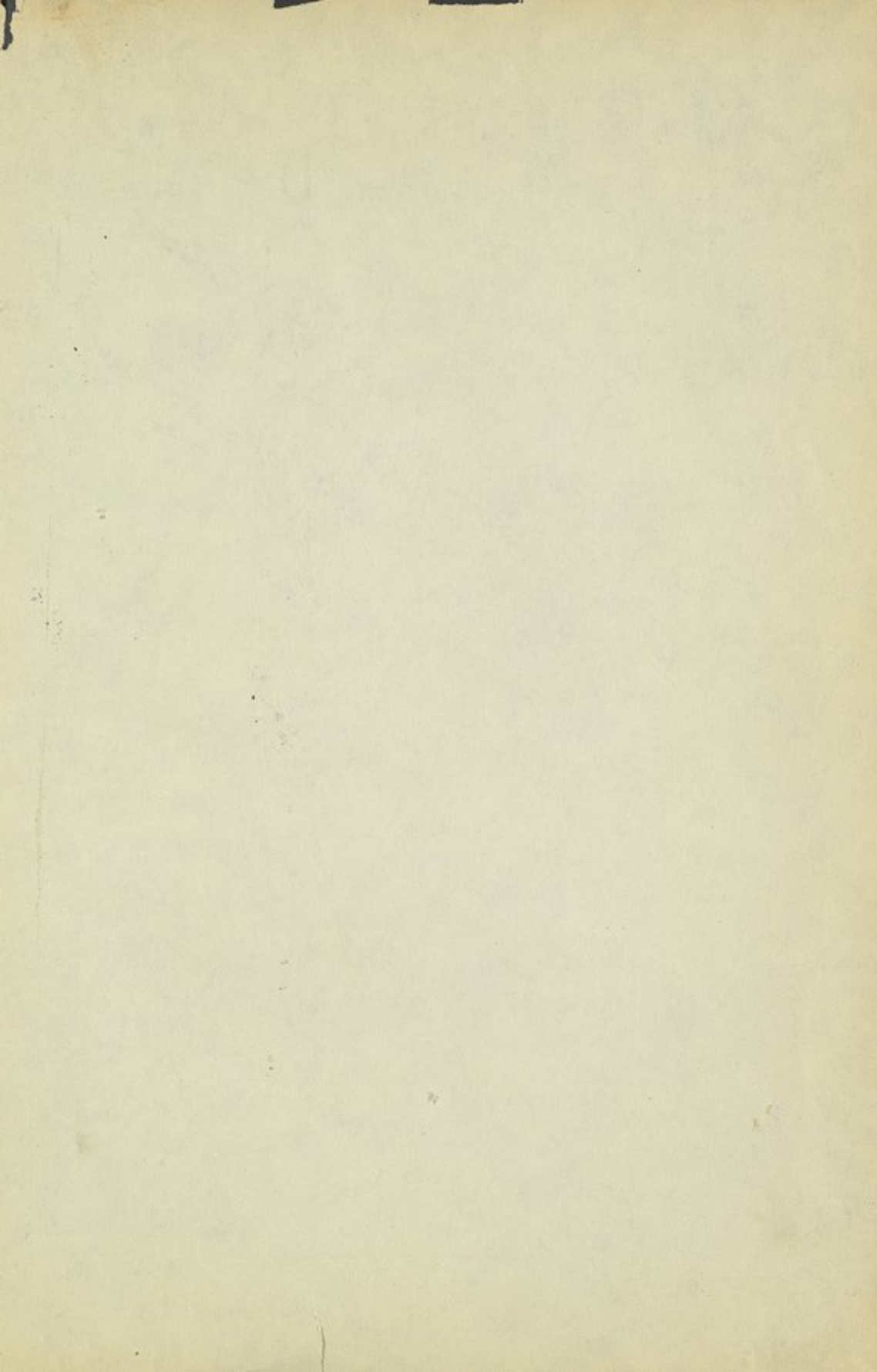
0045299013

### DATE DUE

LIBRARY	02 2014		
OCT 03 2016			
GAYLORD			PRINTED IN U.S.A.







# مِللٌ وَنَحْلٌ

للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

المؤلف سنة ٥٤٨ هـ

## المجلد الأول

### صِحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الأستاذ الشيخ أحمد فهمي محمد

المحامى الشرعى بالجيزة

خريج مدرسة القضاء الشرعى

الطبعة الأولى

١٣٦٨ هـ - ١٩٤٨ م

يطلب من ناشره

مكتبة الحسين التجارية

لصاحبها، بمحمد توفيق

893.7521

03

v. 1-2

25056E



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، خلق العالم أطوارا ، و صرفه كيف شاء عزة واقتدارا ، سبحانه أعز بالحق من اقتفاه ، وأذل بالباطل من اجتباه ، وصلاة وسلاما على صفوة خلق الله ، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه ، ومن تبعهم باحسان إلى يوم الدين .

وبعد فهذا كتاب يحدثنا فيه الشهر ستاني ، أولا عن الخلافات التي وقعت في الوحدة الاسلامية . وقد كان أمر المسلمين جماعا وعقيدتهم ثابتة ، وهذه الخلافات ، وإن نظر إليها المؤرخ نظرة السياسة ، فإن الباحث المفكر يرى أنها أثر من آثار سريان التفكير ، الذي انبثق من اندماج أجناس مختلفة وعناصر متباينة ، دخلت تحت لواء الاسلام ، فكانت ثمت آراء متضاربة ، وأفكار متجاذفة متخالفة .

هذا وقد أرسل الله رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ، فبلغ الرسالة ، وأدى الأمانة ، وجاهد في الله حق جهاده فرأب الصدع ، ولم الشعث فألف الله بين القوم فكانوا على شعيرة واحدة ، وطريقة متوحدة ، إلا من أظهر وفاقا وأضمر نفاقا ، فلما أكمل الله دينه وأتم نعمته ، سعد رسوله إلى الرفيق الأعلى والمحل الأسنى ، وقد ترك أمته على المحجة البيضاء ، والطريقة الواضحة الغراء ، فلم يلبث أن شعب الأمر ودب الخلاف ، فاختلفت الصحابة في موته وفي دفنه ، وثار تائرة الامامة ، وصبا قوم فنحوا الزكاة ، وارتد من لم يتمكن الايمان من قلبه ، ولكنهم كانوا إذا اختلفوا في أمر رجعوا فيه إلى الله ورسوله ، فكان التوفيق منارهم والسداد صوامم ، وكان السمع والطاعة رائدهم (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون ) وقد تنازع الصحابة في كثير من مسائل

الأحكام وهم سادات المؤمنين ، وأكمل الأمة إيماناً ، لسكنهم بحمد الله ، لا يخرجهم تنازعهم هذا عن حظيرة الايمان ولا يزعجهم عن الحق والصدق وصرط الله السوى ، فهم يردون ما يتنازعون فيه إلى آى الذكر الحكيم وسنة النبي الكريم ، فجميعهم على اثبات ما نطق به الكتاب ، وما وردت به السنة ، لم يسوموا ذلك تأويلاً ، ولم يحرفوها عن مواضعها تبديلاً ، فجعلوا الأمر ، واحداً ، ولم يجيدوا . كما حاد أهل الأهواء والبدع الذين جعلوا القرآن عضيضاً ، وأقروا بعض ما عرفوه وأنكروا بعضه من غير فرقان مبين .

ثم اختلفوا على عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمر نعموهامنه ، وأخذوها عليه ، إلى أن قتل في عمر داره ؛ فاشتجر الخلاف وظهر أثره الرائع في واقعتي الجمل وصفين ، وفي فتنة الحكمين ، فخلف خالوف فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ، فصارت الأمة إلى أحزاب وشيع ، فكانت الخوارج وهم أول فرقة تجردت لتفريق الكلمة في زمن عزة الاسلام وشوكته ، ولم تكن غايتهم لمنهج ديني أو سنة نبوية ، ولكن غلواءهم أثر عا طفة سياسية خاطئة ، ثم ما نشب أن ظهرت الشيعة واندس في صفوفهم من خرج عن المحجة ، ومن هم يكونون للاسلام البغضة ، فعملوا على انهيار أسسه ودك حصنه ( ويأبى الله الا أن يتم نوره ولو كره الكافرون ) .

ثم نبئت . نابتة ، اختلفوا في القدر والاستطاعة ، وتشعبت فرق ، خرجوا على ما ارتضاه الدين ، بله ما نشأ عن الفتوح ودخول كثير من اليهود والنصارى والمجوس من الفرس ، في دين الله تعالى ، ايثأر هؤلاء لدولتهم ، وأولئك لدينهم وهم متأثرون بتعاليمهم ، وما ورثوه عن آبائهم ، وأجدادهم ، الى ما تلا ذلك ، من نقل كتب فلاسفة اليونان ، وحكاماء الهند وزنادقة الفرس ، وبخاصة في عصر المأمون الذى كان أول من أمر بنقل علوم الاغريق من فلسفة إلهية ، ومذاهب خلقية ، ونفسية ، الى ما فى نفسه ، من شغف . بالعلوم ، فوق ما جرّه ، تطور الحياة العقلية في الأمة الاسلامية ، وما ألقوه ، من جدل كلامي ، وما استشرفت

اليه ثقافتهم ؛ من اطلاع ، على ما كان للأئمة القديمة ، من منطق وفلسفة ، وطب ، وفلك ، وموسيقى ، وأدب ، وسياسة ، وتاريخ ، مما أعدت نفوسهم الى أن تظهر نظريات . جديدة في الالهيات ، وآراء حديثة في تعريف الخير والشر ، وفي الارشاد العملي ، في هذه الحياة ، الى آراء في الروح ، والنفس والعقل ، مما لاعهد للمسلمين به من قبل ، وقد حذا حذو الخليفة ، في النقل ، كثير من أعيان دولته ، وسرى هذا النقل في الدولة العباسية ، فانتشرت مذاهب الفلاسفة ، والحكماء ، بين الناس ، واشتهرت كتبهم في الأمصار ، وروجها فاسدو العقيدة ، ضعاف الايمان وأقبل من الفرق الاسلامية ، من أقبل ، وأكثروا من النظر فيها والتصفح لها ، فأنجر على الاسلام وأهله من ذلك ما لا يوصف من البلاء والمحنة في الدين ، والزندقة والزيف في العقيدة ، فعظم بالفلسفة ضلال أهل البدع ، وزادتهم كفرا الى كفرهم . وظهرت في أيام المأمون دعوة الباطنية ، وضررهم أشد من ضرر غيرهم ، ومن وضع أساس الباطنية ، هم من أولاد المجوس ، وقد أشرب في قلوبهم الحقد على الاسلام ، وبغض النبي عليه الصلاة والسلام ، فعملوا على أن ينسلخ من الاسلام أهله ، وأن يطامنوا من قوته ؛ بما لبسوه ونمساوا به من روايات محرقة . وأقوال مزخرقة ، وتأويلات فاسدة ، وعملوا على تشكيك المسلمين ، فيما انزل ، على نبيهم ، وما نطق به رسولهم ، الى استباحة المحرمات ، والانغماس في اللذات والشهوات ، وترك العبادات ، الى غير أولئك من الفرق ، التي كشف عنها الامام الشهرستاني ، فكشف رحمه الله ، عن هذه الفرق . وما لهم من مساو وقل من يوجد منهم على غير دين أبيه ، ومعلمه وأقربيه ، وداء الناس في دينهم قديم ، ومن لم يكن ثبتا في دينه ، ونظر في الملل ، عثر في الزلل ، وأشرف على اختلاف ، مود الى اتلاف ، وهو يكشف ما ينزل هذه الشكوك ، بقبس هدى ؛ ونور بيان ، مما يبعث في النفس الآسى ، على خلاف الأمة ، ويزيد الأسف على تفرقهم شيعا وأحزابا ، وأكثر من ينتحل السنة في عماء ، فالعامة

في حيرة ، وغشاء ، والقدرية للطعن درية ، وحجة الراضة ، عند الله تعالى  
داحضة ، والحشوية ، في غي . وركبت المرجية شمس المطى ، وسارت  
الخوارج على أقدم عوارج ، وحادت المعتزلة ، عن مهيع العلماء الأعلام ،  
وإن كانوا فرسان الكلام ، وأهل البيان في الاسلام ، وقد تجانفت أكثر  
الشيعة ، عن طريق الحقيقة والشريعة وغلوا في دينهم ، وسبوا صحابة نبيهم ،  
ينتظرون أمامهم الغائب ، وهو بلا ريب غير آيب ، كما طال انتظار  
السبئية ، للامام على رضى الله عنه ، يرتقبونه في السحاب ويقرئون  
عليها السلام ، وهو جهل فاضح ، بله انهم سددوا في غلوائهم ،  
حتى أخرجوه من البشرية ، وتمثلوه مثال الالهية . وكان على غرار  
أولئك . طائفة الكيسانية ، وعقيدتهم في أئمتهم ، من أنهم آلهة .  
تمثلوا بشرا ، وقد طال انتظارهم لابن الحنفية ، كما طال انتظار الحريرية ، على  
ابن ذى الجناحين ، والناوسية لجعفر الصادق ، إلى غير أولئك . من  
فرق ، قد أتى ، على ذكرها ، وكشف عن عقائدهم وما لهم من أفانك ،  
وما لبسوا به على المسلمين من زندقة وإلحاد ، وما ذهب إليه جهم ، في أفعال  
العباد ، فلا ذنب . لحاضر أو باد ، وما أخذت به المرجئة . في اختلاف  
الوعيد ، فما أشبه الشقى بالسعيد ، وإن الله عفو كريم ، عفو قريب ، وكرمه  
عظيم ، وما صح عن المجبرة والخوارج ، في عقاب الأطفال ، وما روى عن  
الميمونية ، من نكاح بنات البنين ، وبنات البنات . وتلك إحدى الهنات ،  
الشائعات فقد سنوا ، في ضلالهم سنة المجوس ، إلى ما ابتدعته الاباضية ،  
من جواز أن يبعث الله نبيا ، بغير دليل . ولا آيات ، فأجازوا النبوة  
لسائر المخلوقات ، من معصوم جليل ، أو فاسد ضليل . وغير أولئك من  
شناعات تلك الفرق ، التي يسردها ، الشهرستاني في كتابه ، ويشير إليها في  
ثنيات سطوره . وبخاصة ماموه به بيان بن سمعان النهدي ، من أمر معبوده  
في صورة إنسان . وأنه يهلك ويبقى وجهه . وما نادى به النجديّة بأن من

أذنب منهم . فهو مؤمن . لا شية عليه . وغير خالغ ثوب لإيمانه . ومن أذنب من غيرهم . فهو كافر بربه ، يصلى عذابه . ويستحق عقابه . وما رأته الازارقه من أن المسلم يدار الكفر كافر . فكفروا المؤمنين . واستحلوا قتل الأطفال البريئين ، إلى غير أولئك ، مما تراه في كتابه منشورا ، مسطورا .

ثم بعد أن انتهى ، من بيان الفرق الاسلامية . وما لهم ، من آراء ومعتقدات ، أخذ في سرد ، الملل غير الإسلامية ، فأخذ في ذكر أهل الكتاب . من اليهود والنصارى ؛ وأشهر فرقتهم وما ارتآه أصحاب السبت ، من استقباح النسخ . وقالوا النسخ بداء . وهو محال على العليم الحكيم ، وما فعلته السامرة ، من عبادة العجل وما أعلنوه من ان لا نبوة لغير موسى ويوشع عليهما السلام ، وما اختلفت فيه النصارى . وبدلوه . وغيروه . في انجيلهم . وقولهم في الواحد الأحد إنه ثلاثة اقانيم ، وما ابتدعته ، الملكانية ، من امتزاج الكلمة بجسد المسيح ، وقد وصفوه ، بأنه ناسوت كلى لاجزئى ، وهو قديم أزلى . من قديم أزلى وما فعلته العيسويه . من ادعاء الربوية لعيسى عليه السلام وزعمت أنه كان قديما ، لا فى مكان ، ثم تجسم فصار جسدا وما تسميته النسطورية من إسباغ اللاهوت . على عيسى عليه السلام واستثارة بيدن الناسوت . ثم أخذ في ذكر من لهم شبه كتاب وسرد المجوسية ، وأصحاب الاثنييه ، والمانوية وسائر فرقتهم . وما زاعمت به عقائدهم . وما عبده ، من نيران . وما اتخذوه من أصنام وأوثان ، وما بدعته المانويه ، ومن نحائهم اذ جعلوا مع الله صانعا ، وقالوا بتدبير ربين خالقين هما النور والظلام . وما فرضه ماني ، من سنن وصلوات . وما كلفهم أن يأتوه . وما حرم عليهم من منكرات وسرد ما أباحت المزديكيه من استحلال النساء ؛ راستباحة الأموال . واعتبار الناس شركاء فيها . شركتهم فى الماء والنار . والكلاء . واستباحتهم قتل الأنفس لتخليصها من الشر ومزاج الظلمة ، بله

ما أتاه ديسان . من إثبات أصلين ، نور . وظلام . فالخير من النور والشر من الظلام ، فأثبتوا الهين متضادين . النور والظلمة . وجعلوا لهما ثالثا هو المعدل الجامع . وهو دون النور في الرتبة وفوق الظلام في المنزلة والسينوية وما ذهبوا اليه من أن الأصول ثلاثة النار والأرض والماء والعوالم إنما حدثت من تلك الأصول . إلى ما زعمته التناسخية من اعتقاد ، تنقل الأرواح في الأجساد المختلفة . وثواب المحسنين بالتنقل إلى أجساد بشرية . وعقاب المجرمين . بتنقلهم في أبدان العجماوات من البهائم ، وأبدية الدنيا . وأنه لا فناء لها .

ثم أخذ في سرد بيوت النيران ، وبناتها ، وأماكنها ، وما ذهب اليه القوم من تعظيمها وان في تعظيمها نجاة من عذاب النار ، ثم إنه انتقل ، إلى الكلام ، على أهل الأهواء والنحل وفي مذهبه أنهم هم الذين يقابلون أرباب الديانات والملل ، تقابل التضاد ، وذكر أنهم يعتمدون ، في مذاهبهم ، على الفطرة السليمة ، والعقل الكامل ، والذهن الصافي ، فأخذ في ذكر الصابئة ، وما ذهبوا اليه من عبادة الملائكة وما تعصوا به للروحانيات ، واعتبارهم الروحانيين ، مبرئين ، عن القوى الجسدانية ، منزهين عن الحركات المكانية جبلوا على العلم ، والطهارة ، وفطروا على التقديس والكرامة ، فاتخذوهم أربابا ، وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله تعالى ، وهورب الأرباب ، وإله الآلهة ، وقد أوجبوا تطهير نفوسهم ، ليلقوا من أولئك الروحانيين بسبب ، ثم أخذ في سرد آرائهم ، وأقوالهم وما أجابت به الخنفاء على ترهاتهم ، وأخذ يتكلم في القوى ، وأقسامها ، وهو في ذلك كله ، متأثر ، بما نقل عن أرسطو طاليس في فلسفته ، معتمد على ما جاء في كتب ابن سينا ، في إشاراتة وشفائته ونجاته ، وسرد الكلام على أصحاب الهياكل والأشخاص وأنها متوسطات ، تصلهم إلى بارئهم إذ أنه لا بد للإنسان من متوسط ولا بد للتوسط من أن يرى ففزعوا إلى الهياكل ، واتخذوا السيارات أربابا آلهة ، والله تعالى رب الأرباب ، وإله الآلهة فكانوا

يتقربون الى الهياكل زلنى إلى الروحانيات ويتقربون الى الروحانيات ، قربى إلى البارىء تعالى .

ثم إنه أخذ يتكلم عن الحرنانيين ، وطريقتهم وما عبدوه من النجوم وما ذهبوا اليه فى تدبير البروج والأفلاك ؛ وما لها من قضاء فى الخير والشر وما استندوا اليه فى التنجيم ، وليس فيه غير الترجيم وما عبدوه من الكواكب وهى بين آفل وغائب ، لا تنفع شيئاً ولا تضر ثم أخذ فى ذكر الفلاسفة ، والفلسفة اليونانية وما ذهبوا اليه فى فلسفتهم وحكمهم ، وما أظهره من الطبيعيات والإلهيات ثم الرياضيات ، وما ابتكروه من علوم فى الوصول إلى فلسفتهم وأخذ يقارن بين فلاسفة اليونان وحكماء العرب وحكماء البراهمة الهنود ، ويرى أن حكماء الروم واليونان هم أساطين الحكمة ، وإلى متأخريهم هم وفلاسفة الاسلام نور انبثق قد تلقوه عن النبوات ويرى أصل الفلاسفة والحكمة ومبناها فى الروم ، وغيرهم عيال عليهم ، وأخذ يتكلم عن الحكماء السبعة ويسرد ما لكل من رأى وما اظنوا فيه من الأعراض والجواهر ، والمركب والبسيط ، والمحرك والدائر والباقي والداثر ، وما أقدموا به على إبطال الشرائع وقولهم بتدبير الأربع الطبائع وما قال به بعضهم بخامس للأربع ، وهم فى طريق عاسفة ، وفى حيرة راسفة ، فاذا فعلته الهولانية فى قدم الهولوى الذى هو عندهم أصل الأشياء ومدبر الموات والاحياء بتحرك قوة فى الجواهر أصلية قديمة أزلية ؛ تجعل ميت الحيوان ناطقا وتنفرد بتدبير هذه الأكوان وما قالوه من قدم الجوهر القابل للأعراض وغير أولئك بما ذهبوا اليه بما تراه فى نقله . وأكثر الظن . أنه إنما يعتمد على ما كتبه ثامسطيوس . وفلوطرخس وما كتبه ابن سينا فى كتبه . وما شرح به اللام وأثولوجيا بما أثر عن أرسطوطاليس . وأفلاطون . وغيرهما ولم يشأ أن يتعب القارىء . فيما ذهب اليه الفلاسفة من ألغاز ورموز ومعميات .

فأخذ فى سرد حكمهم لهم . تناولتها ألسن العرب ، ودونت ؛ فى ثنيات

كتبهم ، والحكمة لقاح الذكاء . وروحة النفس ثم بعد انتهى من الكلام عن فلاسفة اليونان . أخذ يتكلم عن فلاسفة الاسلام . ورأى أنهم جميعا سلكوا طريقة أرسطو طاليس واحتذوها في فلسفتهم ، ولما كان لابن سينا في نفسه من اجلال وإكبار . وقد رأى ان طريقته أدق عند الجماعة ونظره في الحقائق أغوص اختار طريقته واختصر ما أثر عنه فأخذ يتكلم عن منطق ابن سينا . وهو في الحق مأخوذ عن منطق أرسطو ثم سرد ما ارتآه ابن سينا في الالهيات . ومسائلها التي ارتضاها فيها . ثم عقد ذلك بما ارتآه ابن سينا . في الطبيعيات . وما له فيها من مقالات وهو خلاصة ما جاء في كتاب ابن سينا النجاة ، ثم أخذ في ذكر آراء العرب في جاهليتهم وما اتجهوه من عبادة الأصنام ، وما لهم وما للهنود من بيوت للأوثان والأصنام وما للعرب من عادات وما لهم في جاهليتهم من علوم وفنون . ومن كان منهم صابثا ومن كان يعبد الله . ويعتقد باليوم الآخر . وما حرموه على أنفسهم وما لهم من عادات في الزواج والطلاق والحج . وما يأتونه في حجهم ونسكهم ؛ وما لهم من خلال كريمة . وأخلاق ذميمة وعقائد صحيحة وأخرى سقيمة ، وما أقره الاسلام لهم ، وما حرمه عليهم .

ثم أخذ في ذكر آراء حكماء الهنود ، إذ أنه يرى العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد ، والهند أمة كبيرة . وملة عظيمة . وآراؤهم مختلفة . وسرد ما عرفه عن البراهمة . وما ذهبوا إليه من قدم العالم . وأن له مديرا قديما مشيا . ومعاقبا . ومن قال منهم بحدوث العالم وأن له محدثا فقالوا بالوحدانية ولسكنهم نفوا النبوات . وأبطلوا إرسال الرسل . ونزول الكتب . وقالوا ليس بين الله تعالى وبين خلقه واسطة غير العقل . وما احتذاه العقلاء . فمن أراد أن يجعل نفسه نبيا فيفعل وقد ذهبوا إلى أنه لا يجب على الخلق إلا معرفة الله عز وجل ، وترك المظالم . وقد ذهب بعضهم إلى أن العالم حادث وله محدث . إلا أن مدبرات العالم هي السبعة الأفلاك والبروج الاثنا عشر ،



وإمامهم ، وعميدهم برهما . وهو هندي الأصل ، ثم أخذ في بيان مشهورى طوائفهم ، وما أخذوا به من عقائد وعادات .

فهذه أثاره مما تكلم فيه الشهر ستانى ، فعنايته ، آية . على أنه من وفقه الله تعالى لمطالعة مقالات أهل العالم من أرباب الديانات والملل وأهل الاهواء والنحل والوقوف على مصادرها ومواردها . واقتناص أوانسها وشواردها . أراد أن يجمع كل أولئك . فى مختصر يحوى جميع ما تدين به المتدينون ، وما انتحله المنتحلون عبرة لمن استبصر ؛ واستبصارا لمن اعتبر . فانتحى رحمه الله ناحية فريدة . من استيعاب أمرهم . وما انتهجوه فى طريقهم . مع كشف أسرارهم وبيان أغراضهم . دون أن يغفل الناحية التاريخية لكل فرقة وشعبة ولكل فيلسوف ، أو حكيم وذلك كله فى عبارات سلسلة ، ولغة رصينة ، بجاء كتابه على صغر حجمه غزير المادة جم الفائدة . جامعا لشتيت أهل الملل والنحل ؛ مستقصيا غرائبهم . متقصيا أغراضهم .

ويقول الإمام السبكي فى طبقاته فى ترجمة الشهر ستانى صاحب كتاب الملل والنحل ، وهو عندى خير كتاب صنف فى هذا الباب ، ومصنف ابن حزم وإن كان أبسط منه إلا أنه مبدد ليس له نظام ثم فيه من الخط على أئمة السنة ونسبة الأشاعرة إلى ما هم براء منه ما يكثرتعداده ، ثم ان ابن حزم نفسه لا يدري علم الكلام حق الدراية على طريقة أهله ، وتلك شهادة من امام جليل تدل على قدر الشهر ستانى وما لكتاباه من منزلة سامية وما فيه من تحقيق وتدقيق .

هذا وقد ظهر من العلماء من ينصح بان لا ينظر فى كتب الملل والنحل غير الوثيق فى دينه وفى عقيدته وغير المتمكن من الحقيقة المنتهى إلى الطريقة مخافة الزيغ والضلال . وقد قال الشيخ الأكبر محيى الدين بن عربى فى فتوحاته ( لا يجوز النظر فى كتب الملل والنحل لأحد من القاصرين وأما صاحب الكشف فينظر فيها ليعرف من أى وجه تفرقت أقوالهم لا غير وهو آمن

من موافقتهم في الاعتقاد) لكن من يعنى بالتاريخ ، لا يسعه أن ينصرف عن ذلك ، بل لا بد له من المامة بتاريخ الفرق ونشأتها وما تأثرت به العقيدة من اختلاف أهواء أربابها وما تأثرت به وجهة التاريخ من ناحيتها وما جرى فيه القوم على عاداتهم وما مضوا به في طريقتهم وما حافظوا به على شاكلتهم وكذلك من يشتغل بالفلسفة والحكمة وأصول الدين وأصول الفقه ، لا بد له من احاطة بتاريخ الفرق ومقالاتهم ومنازعاتهم وما لهم من بحوث وآراء . تتصل بالعقائد والعادات . والمنازعات والعبادات ليسكون على بينة من الأمر وليميز خبيثها من طيبها ويعرف حقها من باطلها ، ويفرق من صحيحها وسقيمها .

هذا ولقد ذكر صاحب كشف الظنون أن نوحا أفندى مصطفى الرومى المصرى الحنفى المتوفى سنة ١٠٧٠ ترجم كتاب الملل والنحل للشهرستانى إلى اللغة التركية وبادر السكتب نسخة من هذه الترجمة فى مجلد طبعت بمطبعة بولاق سنة ١٢٦٣ .

وقد عنى المسلمون قبلا بعلم مقالات الفرق . قال صاحب مفتاح السعادة طاش كبرى زاده عنه هو علم باحث عن ضبط المذاهب الباطلة المتعلقة بالاعتقادات الإلهية وموضوعه وغايته ومنفعته ظاهرة جدا .

وانما عنى به السابقون ليميز الله الخبيث من الطيب وليسكون المطلع على بينة من خبيثات القوم تتكشف له العقائد الصحيحة من الفاسدة والآراء الصائبة من الفائلة . هذا وقد لقى كتاب الملل والنحل عناية كبرى من المشتغلين بالآثار الاسلامية وبخاصة ممن يعنون بمقالات الفرق وما طرأ عليها من تطورات وما انتظمته من آراء وبحوث وقد ظهرت عنايتهم بدراساتهم اياه وتوافرهم عليه واقبالهم على ما احتواه فترجم إلى لغات عدة ولقى صدورا رحبه وقد طبع بالعربية مرات فى الشرق والغرب ، وبما يؤسف له أن جميعها لم يلاق العناية الواجبة . فان فيها كثيرا من التصحيف والتحريف والأغاليط

والاخطاء وسقط كثير من الجمل . وقد انتهزت نهزة افترضتها من بين وقى  
الملى بالمشاغل والمقابلات والاستفتاءات وما تدفعني إليه مهنة المحاماة من  
مراجعات ومذكرات فقرأته تباعا بمقدار ما يحتاجه الطابع مصححا ما أراه  
خطأ راجعا ما وقع فيه من تصحيف وتحريف إلى صوابه مكتملا ما سقط  
من النسخ التي بأيدينا معتمدا على مظانها آخذا بمن أخذ منه الشهر ستاني في  
زيادة ما أزيده وقد وضعت زياداتي بين قوسين ، فما كان بين القوسين أثناء  
الكتاب فهو مما زدته على النسخ مما سقط من النساخ أو من الطابعين إلى ما  
كشفته عن تاريخ من تعرض لذكرهم معلقا على بعض ما يعنى لي من موضوعات  
تحتاج إلى فضل بيان أو تزيل شبهه وتصحح عقيدة وتفسر آية أو تشرح حكمة  
أو حديثا أو تبين بلدا أو طائفة إلى غير ذلك مما يراه القارىء وذلك بقدر ما  
وسعه جهدى وما حباني الله تعالى من منة وقوة وما اتسع له وقى السكظيظ  
باعباء مهنتي راجعا إلى ما بين يدي من مكتبتى الفهيمية من أسفار ما بين مطبوع  
أو مخطوط وقد نسبت ما أخذته لأصله وموطنه متابعة لامانة العلم ومسيرة  
لواجب الاشارة بصاحب الفضل وبيانا لما لسفنا الصالح من تبحر في العلم  
وخوض عيابه وامعان في التنقيب وتقص في التدقيق فهم رحمة الله عليهم  
جهايزة أهل النظر وحنونة العلم وما أردت بعملى إلا أن يكون حافظا لمن يقع  
بصره على ما انتظمه الكتاب أن يستزيد مما رجعت إليه . وما لم أرجع إليه  
من مصنفات وأسفار فيستكمل ما بدأت كماله ويغوص على دقائق المسائل  
وغوامضها وينقب عن غرائبها ونوادرها ليتنسم مما تنسمت ويقتبس مما اقتبست  
فيستضيء بتلك المشكاة التي بها استضاءت ويرد تلك الشرعة التي وردت . وبالله  
التوفيق ومنه الهداية . بله ان ما عنيت به فيه كفاء يفتح الباب لمن طرقه .  
ويفيض الفيض لمن رغب في زيادة الفائدة واستكمالها .

وقد وددت . أن أودع مقدمتى بعض المثل على ما أجرته وما حصته .  
وما زدته وصححته . ولسكنى وجدتنى في غنى عن ذلك بما يقع

عليه بصر القارىء . وما تهديه اليه زكاته . وفضاته وما يرشده إليه من رجوعه إلى النسخ . سواء أكانت مطبوعة أم مخطوطة . واكبر الظن أنه يدرك . ما بذلته من جهد وما عانته . من بحث واستقراء وهو مجهود يرجع الفضل فيه الى توفيق الله تعالى والهامة فقد أقف عن لفظه . أجدتها في جميع النسخ فأبحث واتقصى حتى يهدينى الله إلى صوابها وذلك أثر من آثار الاخلاص وما بدا في طلبه صديقى الوفى محمود أفندى توفيق . الكتبي الشهير من رغبة صادقة فى أن يخرج هذا الكتاب فى صحة وعناية . فطلب منى قراءته وتصحيحه . والتعليق عليه . فجزاه الله خير الجزاء ووفقنا الله عز وجل للقول الصدق والمذهب الحق ونسأله جل شأنه ألا تنزل أقدامنا على الصراط السوى والمنهج الواضح المضى وأن يهب لنا العزم الصادق القوى . وييسر لنا الاهتداء بهديه . والاستئنان بسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . وأن يبصرنا بطريقة من اتبع سنته واختار شريعته وعصمنا بعصمة الاسلام وجنبنا طريق الأوزار والآثام . وما توفيق إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

هذا قد رأيت لزاما على أن أبدأ بترجمة قصيرة . للشهرستانى . وبعض أساتذته الذين أخذ عنهم عليه وفلسفته . فأقول . والله الهادى سواء السبيل .

### الشهرستانى

أبو الفتح محمد بن أبى القاسم . عبد الكريم الشهرستانى الفيلسوف المتكلم على مذهب الأشعرى . كان اماما مبرزاً . فقيهاً . متكلماً . واعظاً محاضراً . تفقه على أحمد الخوافى . وعلى ابنى نصر القشيرى . وغيرهما وبرع فى الفقه وقرأ الكلام على أبى القاسم الانصارى وسمع الحديث من على بن أحمد المدينى وقد كتب عنه ابن السمعانى وشاد بذكره . وعظم صيته وقد تفرد فى علم الكلام . وصنف فيه كتباً كثيرة منها نهاية الأقدام فى

علم الكلام . تكلم فيه على عشرين قاعدة تشتمل على جميع مسائل الكلام وله كتاب الملل والنحل . وهو هذا الكتاب . وكتاب المناهج . وكتاب البينات وكتاب المضارعة . وكتاب تلخيص الأقسام لمذاهب الأنام وكتاب غاية المرام في علم الكلام . وكتاب دقائق الأوهام وكتاب الارشاد الى عقائد العباد . وكتاب المبدأ والمعاد وكتاب العيون والأنهار . وقصة موسى والخضر وكتاب شرح سورة يوسف بعبارة لطيفة فلسفية . وكتاب الأقطار في الأصول وتزيد مصنفاته على عشرين مجلدا وقال في تنمة صوان الحكمة . وكان يصنف تفسيراً ويؤول الآيات على قوانين الشريعة والحكمة وغيرها . فقلت له هذا عدول عن الصواب لا يفسر القرآن إلا بتأويل السلف من الصحابة والتابعين والحكمة أمر هو بمنزل عن تفسير القرآن وتأويله خصوصاً ما كنت تؤوله ولا تجمع بين الشريعة والحكمة أحسن مما جمعه الامام الغزالي رحمه الله ، فامتلاً من ذلك غضباً . وكان الشهرستاني كثير المحفوظ . حسن المحاورة وله مجالس مشهورة مذكورة عقدها بخوارزم وغيرها وقد دخل خوارزم واتخذ بها داراً وسكناً مدة وأهلها علماء فقهاء أذكى أغنياء . والمعيشة بينهم موجودة . وأسباب الرزق عندهم غير مفقودة وبها من العلماء والأعلام . ما كانت تموج بهم ، فكان يشار اليه فيها بالبنان ثم أنه تحول إلى خراسان . وعلمائها كانوا في العلم فرسانه وساداته وأعيانه إلى ما نشأ فيهم . من أهل اللغة والأدب والنظم والشعر . وكان فيها موضع اجلالهم وتبجيلهم ثم رحل لبغداد وهي جنة الأرض . ومدينة السلام وقبة الاسلام وبها أرباب الغايات في كل فن وآحاد الدهر في كل نوع وقد أقام ببغداد ثلاث سنين . وكان له مجلس وعظ في النظامية وظهر له قبول عند العوام وكان المدرس بها يومئذ أسعد الميمني . وكان بينهما صحبة . بالغة بخوارزم فقر به أسعد لذلك .

وكانت البلاد التي يقيم فيها . تموج بالعلماء وتذخر بالأعلام . فكان في طليعة العلماء . وفي مقدمة الحكماء تميز بما نشره من آراء جديدة . وهو معان

في كل ما أتاه وما نشره بالقرينة الثابتة والروية الصائبة . قد شمر ذيله . وأسهر ليله فكان أن أصاب المراد . وصادف المرتاد .

وكانت له مجالس . يشير فيها إلى اشارات في أصول الحكمة تدعو إلى اكباره واجلاله . ومع جلالة قدره . ووفور عقله وفهمه . لم يسلم من أسنة معاصريه ولا نأفسيه . قال الخوارزمي في تاريخ خوارزم واتخذ بها دارا وسكنا ثم تحول إلى خراسان . وكان عالما بحسن الخط واللفظ . لطيف المحاضرة طيب المعاشرة . ولولا تخبظه في الاعتقاد . وميله إلى هذا الاحاد . لكان هو الامام وكثيراً ما كنا نعجب من وفور فضله . وكمال عقله .

وذكر ابن السمعاني . أنه كان متهما بالميل إلى أهل القلاع ( يعني الاسماعيلية ) والدعوة اليهم . والنصرة لطاماتهم وقال في التحبير أنه متهم بالاحاد والميل إليهم . غال في التشيع . وقد قال السبكي في طبقاته . وما أدري من أين ذلك لابن السمعاني . فان تصانيف أبي الفتح دالة على خلاف ذلك . ويقع لي أن هذا درس على ابن السمعاني في كتابه التحبير . وإلا فلم يذكره في الذيل . وقال في لسان الميزان . فلعله كان يبدو منه ذلك على طريق الجدول أو كان قلبه أشرب محبة مقالتهم لكثرة نظره فيها .

والحق أقول أن ما اتهم به . هو منه براء فان تصانيفه آية على استمساك بالعتيدة واعتصام بالدين . وأنه يميل إلى أهل السنة والجماعة الا أنه كان يتابع مذهب الفلاسفة . وينب عن آرائهم وأفكارهم . مما أدى لتهمته .

وقد كان لفهمه يلقب بالأفضل وبالفيلسوف وبالامام وكان مقرباً من سرير السلطان الأعظم سنجر بن ملكشاه وصاحب سره .

وقد ذكر في أول كتابه نهاية الأقدام .

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذفن أو قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقد قيل إنهما لأبي بكر محمد بن باجة المعروف  
بأبي الصائغ وقيل إنهما لأبي علي ابن سينا .

وكان الشهرستاني يروي بالاسناد المتصل إلى النظام ابراهيم بن سيار  
البلخي العالم المشهور إذ كان يقول : لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب  
ولهذ الجبال وبجر الغضى أقل توهيجا من حمله ولو عذب الله أهل النار  
بالفراق . لاستراحوا إلى ما قبله من العذاب : وكان يروي للدردي قوله .

ودعته حين لا تودعه روجي وليكنها تسير معه  
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعه

وقوله :

يا راحلين بمهجة في الحب متلفة شقيه

الحب فيه بلية وبليتي فوق البلية

ومن كلماته قوله : لاتعب إنسانا بما لا يمكنه أن يعلم ، الصبر عما تحب  
ويضرك أشد من الصبر على ما تكرهه ، املك نفسك في مواطن النوائب  
بالصبر ، وقال في العالم العلوي : الشيخ أبهى من الشاب ، والوالد أشب من  
الولد ، وقال : من شرط المصنف . أن يكثر عن الزيادة على ما يجب ،  
والنقصان مما يجب ، وتقديم ما يجب تأخيره ، وتأخير ما يجب تقديمه ، وقال  
الانحاء ، العالمية ، التقسيم ، والتحليل ، والتحديد والبرهان ، وقد سئل ، عن  
مولده ، فقال ، سنة تسع وسبعين وأربعمائة ، وتوفي في شعبان سنة  
ثمان وأربعين وخمسمائة .

### أبو المظفر أحمد الخوافي

أبو المظفر أحمد بن محمد بن المظفر الخوافي ، وخواف ، قرية من  
أعمال نيسابور ، من كبار فقهاء الشافعية . إتفق على أبي ابراهيم الضرير ، ثم  
على إمام الحرمين ، الامام أبي المعالي الجويني ، فكان من عظماء أصحابه .  
واخصاء طلابه ، يذكره في ليله ونهاره . ويختصه بمسامرته وأسراره ، وكان

الامام معجبا به ، وبفصاحته ، ويثنى على حسن مناظرته ، ويصفه بالفضل ، إذ كان أنظر أهل زمانه ، وأعرفهم بالجدل ، وقد درس في حياة الامام ، ثم ولي قضاء طوس ونواحيها في آخر أيامه ، وبقي مدة ثم نزل عنها من غير تقصير ، بل من حقد وحسد ، وكان ديناً ، ورعاً ناسكاً ، لم يعرف له هنة ، سمع الحديث ، من أبي صالح المؤذن ، وغيره . وكان في المناظرة أسدا لا يصطلي له بنار ، قادراً على قهر الخصوم ، وارهاقهم إلى الانقطاع . قال معاصروه رزق من السعد في المناظرة ، كما رزق الغزالي السعد في المصنفات ، تفقه عليه عمر القطان ، ومحمد بن يحيى وغيرهما . وقد توفي بطوس سنة خمس مائة ، قال عبد الغافر ، ولم يخلف مثله .

### أبو نصر القشيري

عبد الرحيم بن أبي القاسم عبد الكريم القشيري . كان أمام الأئمة ، وحرر الأئمة . تفقه على أبيه . وتخرج به . وبرع في الأصول والكلام ، والتفسير ، والنظم والنثر ، والمسائل الحسائية ، وقد أشبهه أباه في علومه ومجالسه ولما مات أبوه لزم إمام الحرمين ، حتى صار له قدم راسخ ، في المذهب والخلاف ، وكان له موقع عظيم عند الامام ، حتى إنه نقل عنه في كتاب الوصية من النهاية ، مع كونه شاباً حديث السن وكان تلميذاً له ، قد سمع الحديث من جماعة . وكان له الخاطر الحسن والشعر المليح .

ثم تأهب أبو نصر للحج ، فلما وصل إلى بغداد عقد مجلس الوعظ وظهر له من القبول ما لم يعهده لغيره قبله ، فكان الشيخ أبو اسحاق الشيرازي وغيره من الأئمة يحضرون وعظه ، وقد أطبق علماء بغداد على أنهم لم يروا مثله ، وكان يعظ في المدرسة النظامية ، ورباط شيخ الشيوخ ، ثم ذهب إلى الحج فأقام ببغداد سنة ، ثم حج ثانية ، وعاد إليها ، وجرى له مع الخنابلة ، خصام وشجار . وجدال ، ونقاش . بلغت غاية الشدة ، بسبب الاعتقاد ، إذ كان هو وأبوه ، وشيخه إمام الحرمين وغيرهم ، من أكابر العلماء ، من رؤوس



الأشاعرة ، ومن ينصرون مذهب أبي الحسن الأشعري ، وقد تعصب له أبو السعد الصوفي عصبية زائدة في الحد ، وانتهى الأمر إلى فتنة ووقائع ، بين الفريقين ، قتل فيه جماعة من الفريقين ، وركب أحد أولاد نظام الملك حتى أسكن الفتنة ، وأسكت الثائرة ، وقد بلغ الخبر نظام الملك ، وهو باصبهان ، فسير إليه . من استدعاه فلما حضر عنده زاد في اكرامه . واجلاله ثم جهزه إلى نيسابور ، وقال ابن عقيل ، كان النظام قد نفذ ابن القشيري إلى بغداد فتلقاه الحنابلة بالسب ، وكان له عرض ، فأنف من هذا ، فأخذ النظام إليه ، ونفذ لهم البكري ، وكان ممن لا خلاق له . فأخذ يسب الحنابلة ، ويستخف بهم .

وحين استقر القشيري بنيسابور ، لازم الوعظ والدرس ، والافتاء ، وكان يحفظ من الشعر ، والحكايات شيئا كثيرا ، ثم أصابه ضعف في أعصابه وقيل أصابه فالج ، وهو في عشر الثمانين من عمره ، فأقام لذلك مقدار شهر ثم توفي في ضحوة نهار الجمعة . الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ، سنة أربع عشرة وخمسةائة ، ودفن بمشهدهم المعروف بهم بنيسابور ، وقد أقيم له الغراء في رباط شيخ الشيوخ ، وفيه يقول امام الحرمين .

يميس بغصن إذا ما بدا ويبدو كشمس ويرنو كريم

معاني النجابة بمجموعة لعبد الرحيم بن عبد الكريم

### أبو القاسم الانصارى

سلمان بن ناصر بن عمران ، ينتهى نسبه إلى ميمون بن مهران ، أبو القاسم الانصارى ، النيسابورى ، أحد تلامذة الامام أبي المعالى الجوينى ، المبرزين ، كان مقدما في علمى الاصول . والتفسير ، فقيها ، إماما في علم الكلام ، زاهدا ، ورعا ، راسخا في علم التصوف ، وروى الحديث عن أبي الحسين بن مكى ، وأبي الحسين عبد الغافر الفارسى ،

وكريمة المروزية . وجماعة غيرهم ، وقد أثنى عليه ابن حبيب . وقال البوشنجي  
كان ذا دين وورع ، وتقدم في علم الكلام . وله تصانيف في أصول الدين  
قال أبو بكر بن حبيب ، كان أبو القاسم يعنى المترجم إماما في التفسير  
وعلم الكلام . وقال عبد العافر في ذيلي تاريخ نيسابور سليمان بن ناصر ،  
الصوفي ، الامام الدين الورع ، الزاهد ، فريد عصره في فقه ، بيته بيت  
الصلاح ، والتصوف والزهد ، وهو من جملة الأفراد في علمي الأصول  
والتفسير خدم الامام أبا القاسم القشيري مدة ، وحصل طرفا صالحا من  
العلم منه ، وسافر بعد ذلك إلى الحجاز ، وعاد إلى بغداد ثم خرج إلى  
الشام ، وزار مشاهد الأنبياء . وبقي بها مدة ثم عاد إلى نيسابور ، واختلف  
إلى إمام الحرمين ، واستأنف تحصيل طريقته في الأصول ، وتخرج بها ،  
وصنف تصانيف حسنة ، وكذلك صنف في التفسير ، وأخذ في الافادة ،  
وكان حسن الطريقة ، دقيق النظر . واقفا على مسالك الأئمة وطرقهم في علم  
الكلام ، بصيرا بمواضع الأشكال ، مع قصور في تقرير لسانه ، فكانت  
معرفة فوق نطقه ، وكان له معرفة بالطريقة ، وقدم في التصوف ، ونظر  
دقيق ، وفكر في المعاملة ، وتصاون في النفس . وعفاف في المطعم ،  
يكتسب بالوراقة ، ولا يخالط أحدا ، ولا يبسطه في مطعم دنوى ، وسمع  
الحديث من المشايخ ، وكتب أكثر تصانيف الامام زين الاسلام بخطه ،  
عاش عيش الأبرار على سيرة السلف الصالحين ، وقد أقعد في خزانة  
الكتب بنظامية نيسابور ، اعتمادا على دينه ، وأصابه في آخر عمره ، ضعف  
في بصره ، ويسير وقر في أذنيه ، وقال أبو نصر الخطيبي . سمعت محمود  
ابن أبي توبة الوزير يقول ، مضيت إلى باب بيت أبي القاسم الانصارى  
فاذا بالباب مردود ، وهو يتحدث مع واحد ، فوقفت ساعة وفتحت الباب  
فما في الدار غيره . فقلت مع من كنت تتحدث . فقال كان هنا واحد من  
الجن كنت أكلمه ، قال ابن السمعاني أجاز لي مروياته . وسمعت محمد

ابن أحمد النوقاني ، يقول سمعت أبا القاسم الانصارى يقول كنت في البادية  
فأنشدت :

سرى يخبط الظلماء والليل عاسف حبيب بأوقات الزيارة عارف  
فا راعنى الاسلام عليكم أ أدخل قلت ادخل ولم أنت واقف  
بجاء بدوى ، وجعل يطرب ، ويستعيدنى ، وقد شرح الارشاد فى أصول  
الدين ، لإمام الحرمين . وله كتاب القنية ، وتصانيف أخرى فى الفقه ، توفى  
فى جمادى الآخرة سنة اثنى عشرة وخمسمائة .

على بن أحمد المدينى

أبو الحسن المدينى ، على بن أحمد بن الاحزم ، النيسابورى ، المؤذن ،  
الزاهد ، الورع ، محدث نيسابور ، وإمامها وعالمها ، ومن جلة أعلامها ،  
كان كثير الاملاء ، أملى مجالس عن أبى زكريا المزكى ، وأبى عبد الرحمن  
السلى ، وأبى بكر الحيرى ، وقد سمع الشهرستانى ، وغيره منه الحديث  
بنيسابور ، وقد توفى فى المحرم سنة أربع وتسعين وأربعمائة .

لست بقين من ذى الحجة سنة ١٣٦٧ عن جيزة الفسطاط  
٢٧ من أكتوبر سنة ١٩٤٨ أحمد فهمى محمد  
خريج مدرسة القضاء  
الشرعى



## بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمد الشاكرين بجميع محامده كلها على جميع نعمائه كلها  
حمداً كثيراً طيباً مباركاً كما هو أهله وصلى الله على محمد المصطفى رسول  
الرحمة خاتم النبيين وعلى آله الطيبين الطاهرين صلاة دائمة بركتها إلى  
يوم الدين كما صلى على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنه حميد مجيد .

لما وفقني الله تعالى إلى مطالعة مقالات أهل العالم من أرباب  
الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل<sup>(١)</sup> والوقوف على مصادرها  
ومواردها واقتناص أوانسها وشواردها ، أردت أن أجمع ذلك في  
مختصر يحوى جميع ما تدين به المتدينون وانتحلّه المنتحلون ، عبرة لمن  
استبصر واستبصاراً لمن اعتبر وقبل الخوض فيما هو الغرض ، لا بد من  
أن أقدم خمس مقدمات .

المقدمة الأولى : في بيان أقسام أهل العالم جملة مرسلة .

المقدمة الثانية : في تعيين قانون يبتنى عليه تعديل الفرق الإسلامية

المقدمة الثالثة : في بيان أول شبهة وقعت في الخليقة ومن مصدرها

ومن مظهرها .

المقدمة الرابعة : في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيف

---

(١) جمع نحلة والنحلة بالكسر الدعوى والديانة ، ومنه الانتحال  
وهو ادعاء ما لا أصل له .

انشعابها<sup>(١)</sup> ومن مصدرها ومن مظهرها  
المقدمة الخامسة : في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب  
على طريق الحساب .

### المقدمة الأولى

في بيان تقسيم أهل العالم جملة مرسله

(١) من الناس من قسم أهل العالم بحسب الأقاليم السبعة وأعطى  
أهل كل إقليم حظه من اختلاف الطبائع والأنفس التي تدل عليها  
الألوان والألسن .

(٢) ومنهم من قسمهم بحسب الأقطار الأربعة التي هي الشرق  
والغرب والجنوب والشمال ، ووفر على كل قطر حقه من اختلاف  
الطبائع وتباين الشرائع .

(٣) ومنهم من قسمهم بحسب الأمم ، فقال كبار الأمم أربعة العرب  
والعجم والروم والهند ثم زواج بين أمة وأمة فذكر أن (العرب والهند)  
يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء  
والحكم بأحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية (والروم  
والعجم) يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع  
الأشياء والحكم بأحكام الكيفيات والكميات واستعمال الأمور  
الجسمانية .

(١) انشعب تباعد وتفرق كتشعب

(٤) ومنهم من قسمهم بحسب الآراء والمذاهب ، وذلك غرضنا في تأليف هذا الكتاب ، وهم منهم منقسمون بالقسمة الصحيحة الأولى إلى أهل الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل .

(١) فأرباب الديانات مطلقا مثل المجوس واليهود والنصارى والمسلمين (ب) وأهل الأهواء والآراء مثل الفلاسفة الدهرية<sup>(١)</sup> والصابئة وعبدة الكواكب والأوثان والبراهمة ويفترق كل منهم فرقا فأهل الأهواء ليست تنضبط مقالاتهم في عدد معلوم وأهل الديانات قد انحصرت مذاهبهم بحكم الخبر الوارد فيها ، فافترقت المجوس على سبعين فرقة واليهود على إحدى وسبعين فرقة والنصارى على اثنتين وسبعين فرقة والمسلمون على ثلاث وسبعين فرقة ، والناجية أبدا من الفرق واحدة ، إذ الحق من القضيتين المتقابلتين في واحدة ولا يجوز أن يكون قضيتان متناقضتان متقابلتان على شرائع التقابل إلا وأن تقسما الصدق والكذب فيكون الحق في احديهما دون الأخرى ومن المحال الحكم على المتخاصمين المتضادين في أصول المعقولات بأنهما محقان صادقان ، وإذا كان الحق في كل مسألة عقلية واحدا فالحق في جميع المسائل يجب أن يكون مع فرقة واحدة ، وإنما عرفنا هذا بالسمع وعنه أخبر التنزيل في قوله عز وجل « ومن خلقنا أمة يهدون بالحق وبه يعدلون » وأخبر النبي عليه السلام « ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة والباقون هلكى

(١) الدهري بضم الدال الملحد الذي لا يؤمن بالآخرة القائل ببقاء الدهر

قيل : ومن الناجية قال أهل السنة والجماعة قيل : وما السنة والجماعة  
قال ما أنا عليه اليوم وأصحابي وقال لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين  
على الحق إلى يوم القيامة وقال عليه السلام « لا تجتمع أمتي على الضلالة  
المقدمة الثانية

في تعيين قانون يبني عليه تعديد الفرق الاسلامية

اعلم أن لأصحاب المقالات طرقاً في تعديد الفرق الاسلامية لا على  
قانون مستند إلى نص ولا على قاعدة مخبرة عن الوجود ، فما وجدت  
مصنفين منهم متفقين على منهاج واحد في تعديد الفرق ، ومن المعلوم  
الذي لا مرأى فيه أن ليس كل من تميز عن غيره بمقالة ما في مسألة ما  
عد صاحب مقالة ، فتكاد تخرج المقالات عن حد الحصر والعدد ،  
ويكون من انفرد بمسألة في أحكام الجوهر مثلاً معدوداً في عداد  
أصحاب المقالات فلا بد إذاً من ضابط في مسائل هي أصول وقواعد  
يكون الاختلاف فيها اختلافاً يعتبر مقالة ويعد صاحبه صاحب مقالة  
وما وجدت لأحد من أرباب المقالات عناية بتقرير هذا الضابط إلا  
أنهم استرسلوا في إيراد مذاهب الأمة كيف اتفق وعلى الوجه الذي  
وجد لافانون مستقر ولا أصل مستمر فاجتهدت على ما تيسر من التقدير  
وتقدر من التيسير حتى حصرتها في أربع قواعد هي الأصول الكبار  
القاعدة الأولى : الصفات والتوحيد فيها وهي تشمل على مسائل  
الصفات الأزلية اثباتاً عن جماعة ونفيها عند جماعة وبيان صفات الذات



وصفات الفعل وما يجب لله تعالى وما يجوز عليه وما يستحيل وفيها الخلاف بين الأشعرية والكرامية والمجسمة والمعتزلة .

القاعدة الثانية : القدر والعدل وهي تشتمل على مسائل القضاء والقدر والجبر والسكسب في إرادة الخير والشر والمقدور والمعلوم اثباتا عند جماعة ونفياً عند جماعة ، وفيها الخلاف بين القدرية والبخارية والجبرية والأشعرية والكرامية .

القاعدة الثالثة الوعد والوعيد والأسماء والأحكام وهي تشتمل على مسائل الايمان والتوبة والوعيد والارجاء والتكفير والتضليل اثباتاً على وجه عند جماعة ونفياً عند جماعة وفيها خلاف بين المرجئة والوعيدية والمعتزلة والأشعرية والكرامية .

القاعدة الرابعة : السمع والعقل والرسالة والأمانة وهي تشتمل على مسائل التحسين والتقبيح والصلاح والأصلح واللطف والعصمة في النبوة وشرائط الامامة نصاً عند جماعة واجماعاً عند جماعة وكيفية انتقالها على مذهب من قال بالنص وكيفية إثباتها على مذهب من قال بالاجماع والخلاف فيها بين الشيعة والخوارج والمعتزلة والكرامية والأشعرية فاذا وجدنا انفراد واحد من أئمة الأمة بمقالة من هذه القواعد عددنا مقالته مذهباً وجماعته فرقة وإن وجدنا واحداً انفراداً بمسألة فلا نجعل مقالته مذهباً وجماعته فرقة بل نجعله مندرجاً تحت واحد ممن وافق سواها مقالته ورددنا باقي مقالته الى الفروع التي

لا تعد مذهباً مفرداً فلا تذهب المقالات إلى غير النهاية ، وإذا تعينت المسائل التي هي قواعد الخلاف تبينت أقسام الفرق وانحصرت كبارها في أربع بعد أن تداخل بعضها في بعض .

### كبار الفرق الاسلامية أربع

(١) القدرية (٢) الصفاتية (٣) الخوارج (٤) الشيعة .

ثم يتركب بعضها مع بعض ويتشعب عن كل فرقة أصناف فتصل إلى ثلاث وسبعين فرقة ولأصحاب كتب المقالات طريقان في الترتيب أحدهما أنهم وضعوا المسائل أصولاً ثم أوردوا في كل مسألة مذهب طائفة طائفة وفرقة فرقة والثاني أنهم وضعوا الرجال وأصحاب المقالات أصولاً ثم أوردوا مذاهبهم في مسألة مسألة وترتيب هذا المختصر على الطريقة الأخيرة لأنى وجدتها أضبط للأقسام وأليق بأبواب الحساب وشرطى على نفسى ان أورد مذهب كل فرقة على ما وجدتة في كتبهم من غير تعصب لهم ولا كسر عليهم دون أن أبين صحیحه من فاسده وأعين حقه من باطله وان كان لا يخفى على الأفهام الذكية في مدارج الدلائل العقلية لمحات الحق ونفحات الباطل .

### المقدمة الثالثة

في بيان أول شبهة وقعت في الخليفة ومن مصدرها في الأول ومن مظهرها في الآخر . اعلم أن أول شبهة وقعت في الخليفة (شبهة إبليس) اعنه الله ومصدرها استبداده بالرأى في مقابلة النص واختياره الهوى في

معارضة الأمر واستكباره بالمادة التي خاق منها وهي النار على مادة آدم عليه السلام وهي الطين وانشعبت من هذه الشبهة سبع شبهات وسارت في الخليفة وسرت في أذهان الناس حتى صارت مذاهب بدعة وضلال وتلك الشبهات مسطورة في شرح الأناجيل الأربعة انجيل لوقا ومارقوس<sup>(١)</sup> ويوحنا ومتي ومذكورة في التوراة متفرقة على شكل مناظرة بيده وبين الملائكة بعد الأمر بالسجود والامتناع منه قال كما نقل عنه أني سلمت أن البارئ تعالى إلهي وإله الخلق عالم قادر ولا يسأل عن قدرته ومشيئته فانه مهما أراد شيئاً قال له كن فيكون وهو حكيم إلا أنه يتوجه على مساق حكمته أسئلة قالت الملائكة ماهي وكم هي قال لعنه الله سبع .

الأول منها : أنه علم قبل خلقي أي شيء يصدر عني ويحصل مني فلم خلقني أولاً وما الحكمة في خلقه إياي .

والثاني : أن خلقني على مقتضى إرادته ومشيئته فلم كلفني بعرفته وطاعته وما الحكمة في التكليف بعد أن لا ينتفع بطاعة ولا يتضرر بمصيبة والثالث : إذ خلقني وكلفني فالتزمت تكليفه بالمعرفة والطاعة فعرفت وأطعت فلم كلفني بطاعة آدم والسجود له وما الحكمة في هذا التكليف على الخصوص بعد أن لا يزيد ذلك في معرفتي وطاعتي .  
والرابع : إذ خلقني وكلفني على الإطلاق وكلفني بهذا التكليف

على الخصوص فاذا لم أسجد فلم لعننى وأخرجنى من الجنة وما الحكمة  
فى ذلك بعد ان لم أرتكب قبيحا إلا قولى لا أسجد إلا لك .

والخامس : إذ خلقنى وكفنى مطلقا وخصوصا فلم أطمع فلعننى  
وطردنى فلم طرقتنى <sup>(١)</sup> إلى آدم حتى دخلت الجنة ثانيا وغررته بوسوستى  
فأكل من الشجرة المنهى عنها وأخرجه من الجنة معى وما الحكمة  
فى ذلك بعد أن لو منعنى من دخول الجنة استراح منى آدم وبقي خالدافىها  
والسادس : إذ خلقنى وكفنى عموما وخصوصا ولعننى ثم طرقتنى  
إلى الجنة وكانت الخصومة بينى وبين آدم فلم سلطنى على أولاده حتى  
أراهم من حيث لا يروننى وتؤثر فىهم وسوستى ولا يؤثر فى حولهم  
وقوتهم وقدرتهم واستطاعتهم وما الحكمة فى ذلك بعد أن لو خلقهم  
على الفطرة دون من يمتالهم <sup>(٢)</sup> عنها فيعيشوا طاهرين سامعين مطيعين  
كان أحرى بهم وأليق بالحكمة .

والسابع سامت هذا كله خلقنى وكفنى مطلقا ومقيدا وإذ لم أطمع  
لعننى وطردنى وإذا أردت دخول الجنة مكنتنى وطرقتنى وإذا عملت عملى  
أخرجنى ثم سلطنى على بنى آدم فلم إذا استمهلتهم أمهلتنى فقلت انظرنى <sup>(٣)</sup>  
إلى يوم يبعثون قال إنك من المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم وما الحكمة  
فى ذلك بعد ان لو أهلكنى فى الحال استراح آدم والخلق منى وما بقى شرما  
فى العالم أليس بقاء العالم على نظام الخير خيرا من امتزاجه بالشر قال فهذه

(١) طرقة : جعل له طريقا

(٢) يمتالهم : يحولهم ويحزحهم عنها (٣) أنظره آخره .

حجتي على ما ادعيتيه في كل مسألة قال شارح الإنجيل فأوحى الله تعالى  
إلى الملائكة عليهم السلام قالوا له إنك في تسليمك الأول إني الهك  
وإله الخلق غير صادق ولا مخلص إذ لو صدقت إني إله العالمين  
ما احتكمت على بيلم فانا الله الذي لا إله إلا أنا لا أسأل عما أفعل  
والخلق مسئولون هذا الذي ذكرته مذكور في التوراة ومسطور في  
الإنجيل على الوجه الذي ذكرته ، وكنت برهة من الزمان أتفكر  
وأقول ان من المعلوم الذي لا مرأ فيه أن كل شبهة وقعت لبني آدم  
فانما وقعت من اضلال الشيطان الرجيم ووساوسه نشأت من شبهاته  
وإذا كانت الشبهات محصورة في سبع عادت كبار البدع والضلالات  
إلى سبع ولا يجوز أن يعدو شبهات فرق الزيغ والكفر هذه الشبهات  
وإن اختلفت العبارات وتباينت الطرق فانها بالنسبة إلى أنواع  
الضلالات كالبنور ويرجع جملتها إلى إنكار الأمر بعد الاعتراف  
بالحق وإلى الجنوح إلى الهوى في مقابلة النص ، هذا ومن جادل نوحا  
وهودا وصالحا وإبراهيم ولوطا وشعيبا وموسى وعيسى ومحمدا  
صلوات الله عليهم أجمعين كلهم نسجوا على منوال اللعين الأول في  
إظهار شبهاته وحاصلها يرجع إلى دفع التكليف عن أنفسهم وجحد  
أصحاب الشرائع والتكليف بأسرهم إذ لا فرق بين قولهم أبشركم يهدوننا  
وبين قوله أسجد لمن خلقت طينا وعن هذا صار مفصل الخلاف  
ومحز الاعتراف ، ما هو في قوله تعالى وما منع الناس أن يؤمنوا إذ

جاءهم الهدي إلا أن قالوا ( أبعث الله بشراً رسولا ) فبين أن المانع من  
الايان هو هذا المعنى كما قال في الأول ما منمك أن لا تسجد إذ أمرتك  
قال أنا خير منه وقال المتأخر من ذريته كما قال المتقدم أنا خير من  
هذا الذى هو مهين وكذلك لو تعقبنا أحوال المتقدمين منهم وجدناها  
مطابقة لأقوال المتأخرين كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم  
تشابهت قلوبهم فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل .

فاللعين الأول لما أن حكم العقل على من لا يحتكم عليه العقل لزمه  
أن يجرى حكم الخالق فى الخلق أو حكم الخلق فى الخالق والأول غلو  
والثانى تقصير فنار من الشبهة الأولى مذاهب الحلولية والتناسخية  
والمشبهة والغلاة من الروافض حيث غلوا فى حق شخص من الأشخاص  
حتى وصفوه بصفات الجلال ، وثار من الشبهة الثانية مذاهب القدرية  
والجبرية والمجسمة حيث قصرُوا وصفه تعالى بصفات المخلوقين  
فالمعتزلة مشبهة الأفعال والمشبهة حلولية الصفات وكل واحد منهم أعور  
بأى عينيه شاء ، فان من قال إنما يحسن منه ما يحسن منا ويقبح منه  
ما يقبح منا فقد شبه الخالق بالخلق ، ومن قال يوصف البارى تعالى بما  
يوصف به الخلق أو يوصف الخلق بما يوصف به البارى تعالى عز اسمه  
فقد اعتزل عن الحق ، وسنخ<sup>(١)</sup> القدرية طلب العلة فى كل شىء وذلك  
من سنخ اللعين الأول إذ طلب العلة فى الخلق أولا والحكمة فى

---

(١) السنخ بالكسر الأصل

التكليف ثانياً والفائدة في تكليف السجود لآدم عليه السلام ثالثاً  
وعنه نشأ (مذهب الخوارج) إذ لا فرق بين قولهم لا يحكم إلا الله  
ولا يحكم الرجال وبين قوله لا أسجد إلا لك أسجد لبشر خلقته من  
صالحات وبالجملة (كلا طرفي قصد الأمور ذميم) (فالمعتزلة) غلوا في  
التوحيد بزعمهم حتى وصلوا إلى التعطيل بنفي الصفات (والمشبهة)  
قصرها حتى وصفوا الخالق بصفات الأجسام (والروافض) غلوا في  
النبوة والامامة حتى وصلوا إلى الحلول (والخوارج) قصرها حيث نفوا  
تحكيم الرجال وأنت ترى أن هذه الشبهات كلها ناشئة من شبهات  
الأميين الأول وتلك في الأول مصدرها وهذه في الآخر مظهرها واليه  
أشار التنزيل في قوله تعالى: «ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم  
عدو مبين» وشبهه النبي صلى الله عليه وسلم «كل فرقة ضالة من هذه  
الأمّة بأمة ضالة من الأمم السالفة» فقال القدرية مجوس هذه  
الأمّة، وقال المشبهة يهود هذه الأمّة، والرافضة نصاراها، وقال عليه  
السلام حجة «لتسلكن سبل الأمم قبلكم حذو القذة<sup>(١)</sup> بالقذة والنعل  
بالنعل حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه» .

### المقدمة الرابعة

في بيان أول شبهة وقعت في الملة الإسلامية وكيف انشعابها  
ومن مصدرها ومن مظهرها وكما قررنا أن الشبهات التي في آخر

(١) القذة . ريش السهم

الزمان وهي بعينها تلك الشبهات التي وقعت في أول الزمان ، كذلك يمكن أن يقرر في زمان كل نبي ، ودور كل صاحب ملة وشريعة ، ان شبهات أمته في آخر زمانه ناشئة من شبهات خصماء أول زمانه من الكفار والمنافقين ، وأكثرها من المنافقين وإن خفي علينا ذلك في الأمم السالفة لتمادي الزمان فلم يخف في هذه الأمة أن شبهاتها نشأت كلها من شبهات منافق زمن النبي عليه السلام إذ لم يرضوا بحكمه فيما كان يأمر وينهى وشرعوا فيما لا مسرح للفكر فيه ولا سرى وسألوا عما منعوا من الخوض فيه والسؤال عنه وجادلوا بالباطل فيما لا يجوز الجدل فيه اعتبر حديث ذي الخويصرة<sup>(١)</sup> التميمي إذ قال أعدل يا محمد فإنك لم تعدل حتى قال عليه السلام « إن لم أعدل فمن يعدل فعاود اللعين وقال هذه قسمة ما أريد بها وجه الله تعالى وذلك خروج صريح على النبي عليه السلام ولو صار من اعترض على الامام الحق خارجاً أو ليس ذلك قولاً بتحسين العقل وتقييده وحكماً بالهوي في مقابلة النص واستكباراً على الأمر بقياس العقل حتى قال عليه السلام سيخرج<sup>(٢)</sup> من ضئضئ<sup>(٣)</sup> هذا الرجل قوم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية

---

(١) ذو الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير شهد مع علي في صفين ثم صار من الخوارج ومن أشدهم على علي وقتل سنة ٣٧. (أسد الغابة أول ص ٣٩٦).

(٢) في مسلم أنه سيخرج من ضئضئ هذا قوم يتلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية لئن أدر كتبهم لأفعلنهم قتل ثمود (مسلم ثالث ص ١١١)

(٣) والضئضئى الأصل ، وحكى بوزن قنديل ويروى بالصاد المهملة وهو بمعناه يريد أنه يخرج من نسله وعقبه خوارج الأمة



الخبير بتمامه .

واعتبر حال طائفة من المنافقين يوم أحد إذ قالوا (هل لنا من الأمر من شيء) وقولهم (لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلناها هنا) وقولهم (لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا) فهل ذلك إلا تصريح بالقدر وقول طائفة من المشركين (لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء) وقول طائفة (أنطعم من لو يشاء الله أطعمه) تصريح بالخبير

واعتبر حال طائفة أخرى حيث جادلوا في ذات الله تفكراً في جلاله وتصرفاً في أفعاله حتى منعهم وخوفهم بقوله تعالى « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال (١) » فهذا ما كان في زمانه عليه السلام وهو على شوكته وقوته وصحة بدنه والمنافقون يخادعون فيظهرون الاسلام ويبطنون النفاق وإنما يظهر نفاقهم في كل وقت بالاعتراض على حركاته وسكناته فصارت الاعتراضات كالبدور وظهر منها الشبهات كالزروع

وأما الاختلافات الواقعة في حال مرضه وبعد وفاته بين الصحابة رضى الله عنهم فهي اختلافات اجتهادية كما قيل كان غرضهم فيها إقامة مراسم الشرع وادامة مناهج الدين فأول تنازع في مرضه عليه السلام فيما رواه محمد بن اسماعيل (٢) البخارى باسناده

---

(١) شديد المحال : أى الوصول في خفية من الناس إلى ما فيه حكمة  
(٢) حبر الاسلام أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري صاحب الصحيح والتصانيف سمع من ألف شيخ وكان من أوعية العام يتوقد ذكاء ، ولم يخلف بعده مثله . توفي سنة ست وخمسين ومائتين ( شذرات ثان ص ١٣٢ )

عن عبد الله بن عباس<sup>(١)</sup> قال لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم مرضه الذي مات فيه قال اتوني بدواة وقرطاس أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعدي فقال عمر ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله وكثر اللغظ فقال النبي عليه السلام قوموا عني لا يبغي عندي التنازع ، قال ابن عباس الرزية كل الرزية ما حل بيننا وبين كتاب رسول الله .

الخلاف الثاني في مرضه أنه قال جهزوا جيش أسامة<sup>(٢)</sup> لعن الله من تخلف عنها فقال قوم يجب علينا امتثال أمره وأسامة قد برز من المدينة وقال قوم قد اشتد مرض النبي عليه السلام فلا تسع قلوبنا لمفارقته والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أى شىء يكون من أمره وإنما أوردت هذين التنازعين لأن المخالفين ربما عدوا ذلك من الخلافات المؤثرة في أمر الدين وهو كذلك وإن كان الغرض كله إقامة مراسم الشرع في حالة تزلزل القلوب وتسكين نائرة الفتنة المؤثرة عند تقلب الأمور .

---

(١) عبد الله بن عباس : حبر الأمة وربانيها وابن عم رسول الله صلعم وترجمان القرآن كلف بصره آخر افعال :

أز يذهب الله من عيني نورهما في اساني وقابي منهما نور  
قلبي ذكي وذهني غير ذى وكل وفي فى صامم كالسيف مشهور  
ولد قبل الهجرة بثلاث سنين وتوفى سنة ثمان وستين ( شذرت أول

ص ٧٥ )

(٢) أسامة بن زيد حب رسول الله وابن حبه أمره على جلة أصحابه مع  
حدائة سنه وأمه أم أيمن حاضنة النبي صلعم توفى سنة أربع وخمسين (شذرات

أول ص ٥٩ )

الخلاف الثالث : في موته عليه السلام قال عمر بن الخطاب (١) من قال ان محمداً مات قتلته بسيفي هذا وإنما رفع إلى السماء كما رفع عيسى ابن مريم عليه السلام وقال أبو بكر (٢) بن قحافة من كان يعبد محمداً فان محمداً قدمته ومن كان يعبد إله محمد فانه حي لا يموت وقرأ هذه الآية (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم) فرجع القوم إلى قوله وقال عمر كأنني ما سمعت هذه الآية حتى قرأها أبو بكر .

الخلاف الرابع : في موضع دفنه عليه السلام أراد أهل مكة من المهاجرين رده إلى مكة لأنها مسقط رأسه ومأنس نفسه وموطئ قدمه وموطن أهله وموقع رحله وأراد أهل المدينة من الانصار دفنه بالمدينة لأنها دار هجرته ومدار نصرته وأرادت جماعة نقله إلى بيت المقدس لأنه موضع دفن الانبياء ومنه معراجة إلى السماء ثم اتفقوا على دفنه بالمدينة لما روى عنه عليه السلام الانبياء يدفنون حيث يموتون

---

(١) أبو حفص أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، من أعز الله به الاسلام وقد اتسعت دائرة الاسلام في خلافته ، وكان عادلاً صلماً في دين الله طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه ليال بقمين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وله ثلاث وستون سنة (شذرات أول ص ٣٣)

(٢) أبو بكر الصديق : الخليفة عبد الله بن عثمان ومناقبه وسوالفه في الاسلام لا تحصر وكان رئيساً في الجاهلية واليه الديار ومعرفة الانساب وأسلم على يده جماعة والاجماع منعقد على صححة خلافته توفي في السنة الثامنة عشرة عن ثلاث وستين سنة (شذرات أول ص ٢٤)

الخلافة الخامسة في الامامة وأعظم خلاف بين الامة خلاف  
الامامة اذ ما سل سيف في الاسلام على قاعدة دينية مثل ما سل على  
الامامة في كل زمان وقد سهل الله تعالى ذلك في الصدر الأول فاختلف  
المهاجرون والأنصار فيها وقالت الانصار منا أمير ومنكم أمير واتفقوا  
على رئيسهم سعد بن عباد<sup>(١)</sup> الانصاري فاستدركه أبو بكر وعمر  
في الحال بأن حضرا سقيفة بنى ساعدة<sup>(٢)</sup> وقال عمر كنت أزور<sup>(٣)</sup>  
في نفسي كلاما في الطريق فلما وصلنا إلى السقيفة أردت أن أتكلم فقال  
أبو بكر مه<sup>(٤)</sup> يا عمر فحمد الله وأثنى عليه وذكر ما كنت أقدره في نفسي  
كانه يخبر عن غيب فقبل أن يشتغل الانصار بالكلام مدت يدي  
اليه فبايعته وبايعه الناس وسكنت النائرة<sup>(٥)</sup> إلا أن يبيعة أبي بكر كانت  
فلتة وقي الله شرها فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه فأيا رجل بايع رجلا من  
غير مشورة من المسلمين<sup>(٦)</sup> (فانه لا يؤمر واحد منهما) تغرة<sup>(٧)</sup> أن يقتلا  
وإنما سكنت الانصار عن دعواهم لرواية أبي بكر عن النبي عليه السلام

(١) سعد بن عباد سيد الخزرج . وكان نقيب بنى ساعدة ، وكان وجيها  
في الأنصار وكان سيدا جوادا ، وهو صاحب راية الأنصار في المشاهد كلها  
توفي سنة خمس عشرة من الهجرة ( أسد الغابة ١٥١ ص ٢٨٣ )

(٢) بنو ساعدة . قوم من الخزرج ، وسقيفتهم بمكة بمنزله دار لهم

(٣) زور الكلام : حسنه وقومه

(٤) مه ، كلمه بنيت على السكون وهو اسم سمي به الفعل معناه  
اكفف ، لأنه زجر فان وصلت نوبت قلت مه مه

(٥) النائرة : نارت نائرة حاجت هاججة

(٦) ما بين الفوسين كان ساقطا من النسخ المطبوعة

(٧) وتغرة مصدر غررته إذا ألقىته في الغرر

(الأئمة من قريش) وهذه البيعة هي التي جرت في السقيفة، ثم لما عاد إلى المسجد انثال<sup>(١)</sup> الناس عليه وبايعوه عن رغبة، سوى جماعة من بني هاشم، وأبي سفيان من بني أمية، وأمير المؤمنين علي كرم الله وجهه كان مشغولا بما أمره النبي صلى الله عليه وسلم من تجهيزه ودفنه وملازمة قبره، من غير منازعة ولا مدافعة.

الخلاف السادس في أمر فدك<sup>(٢)</sup> والتوارث عن النبي عليه السلام ودعوي فاطمة عليها السلام ورائة تارة، وتلميكا أخرى، حتى دفعت عن ذلك بالرواية المشهورة عن النبي عليه السلام (نحن معاشر الأنبياء لانورث ما تركناه صدقة).

الخلاف السابع، في قتال مانعي الزكاة، فقال قوم لا تقاتلمهم قتال الكفرة، وقال قوم بل تقاتلمهم، حتى قال أبو بكر لو منعوني عقالا<sup>(٣)</sup> مما أعطوا رسول الله لقاتلمهم عليه، ومضى بنفسه إلى قتالهم، ووافقهم الصحابة بأسرهم

---

(١) انثال الناس عليه أي اجتمعوا وانصبوا من كل وجه وهو مطاوع نال يشول ثولا اذا صب ما في الاناء

(٢) فدك، بالتحريك قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة أطاها الله على رسوله صلعم في سنة سبع صلحا فهي مما لم يوجف عليه نخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله وفيها عين فوارة، ونخيل كثير (معجم سادس ص ٣٤٢)

(٣) العقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة، وقيل ما يسازي عقلا من الصدقة وفي رواية عناقا والعناق الأثني من أولاد المعز

وقد أدى اجتهاد عمر في أيام خلافته إلى رد السبايا والأموال اليهم وإطلاق المحبوسين منهم .

الخلاف الثامن ، في تنصيب أبي بكر على عمر بالخلافة وقت الوفاة فن الناس من قال قد وليت علينا فظا غليظا ، وارتفع الخلاف بقول أبي بكر لو سألتني ربي يوم القيامة لقلت وليت عليهم خير أهلهم وقد وقع في زمانهم اختلافات كثيرة ، في مسائل ميراث الجدد والاخوة والكلالة<sup>(١)</sup> وفي عقل<sup>(٢)</sup> الأصابع ، وديات الأسنان ، وحدود بعض الجرائم التي لم يرد فيها نص

وإنما أم أمورهم الاشتغال بقتال الروم وغزو العجم ، وفتح الله الفتوح على المسلمين ، وكثرت السبايا والغنائم ، وكانوا كلهم يصدرون عن رأى عمر ، وانتشرت الدعوة وظهرت الحكمة ودانت العرب ولانت العجم .  
الخلاف التاسع ، في أمر الشورى واختلاف الآراء فيها ، حتى اتفقوا كلهم علىبيعة عثمان<sup>(٣)</sup> رضي الله عنه وانتظم الملك واستقرت الدعوة في زمانه ، وكثرت الفتوح وامتلاء بيت المال ، وعاش الخلق على أحسن خلق وعاملهم بأبسط يد ، غير أن أقاربه من بني أمية قد ركبوا نهاير<sup>(٤)</sup> فركبته

---

(١) الكلالة اسم لما عدا الولد والوالد من الورثة وقد سئل رسول الله ﷺ عن الكلالة فقال من مات وليس له ولد ولا والد

(٢) العقل : الدية والدية تمنع وتمسك الدماء من أن تسفك .

(٣) عثمان بن عفان القرشي الأموي ، ذو النورين ، أمير المؤمنين ، ثالث الخلفاء الراشدين ، ومن العشرة المبشرين بالجنة ، كان حبيبا ، سخيا ، هينا ليينا ، قتل سنة ٣٥ ( أسد الغابة ثالث ص ٣٧٦ )

(٤) النهاير ، والنهاير المهالك ، وغشى به النهأ برأى جملة على أمر شديد ، =

وجاروا فجير عليه ، ووقعت اختلافات كثيرة ، وأخذو عليه أحداثا كلها محالة على بن أمية ، منها رده الحكم<sup>(١)</sup> بن أمية إلى المدينة بعد أن طرده النبي عليه السلام وكان يسمى طريد رسول الله ، وبعد أن تشفع إلى أبي بكر وعمر رضی الله عنهما أيام خلافتهما فأجابا إلى ذلك ، ونفاه عمر من مقامه يالمن أربعين فرسخا ، ومنها نفيه أبان<sup>(٢)</sup> إلى الرَبْدَة<sup>(٣)</sup> وتزويجه مروان<sup>(٤)</sup> بن الحكم بنته ، وتسليمه خمس غنم افريقية له وقد

والنهار جبال رمال مشرفه ، وقال عمرو بن العاص لعثمان إنك قد ركبت لهذه الأمة نهاير من الأمور فركبوها دنك وملت بهم فما لو ابك اعدل أو اعتزل ، يعني بالنهار أمورا شادا صعبة شبهها بنهاير الرمل لأن المشى يصعب على من يركبها .

(١) الحكم بن أبي العاص بن أمية ، عم عثمان أسلم يوم الفتح ، وهو طريد رسول الله صلعم نفاه من المدينة إلى الطائف ، فإنه كان يتسمع سر رسول الله صلعم ولم يزل متفيا زمن الخليفتين ورده عثمان وقال كنت شفعت فيه الى رسول الله فوعدني برده توفي في خلافة عثمان (أسد الغابة ص ٣٣٣ ن) (٢) أبو ذر جندب بن جنادة الغفاري صادق الاسلام واللسان قال صلعم ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق لهجة من أبي ذر ( ص ٣٩ شذرات أول )

(٣) الربدة : من قرى المدينة على ثلاثة أميال من ذات عرق على طريق الحجاز إذا رحلت من فيد تريد مكة وبها قبر أبي ذر الغفاري وكان قد خرج اليها مغاضبا لعثمان وبها توفي سنة ٣٢ ( معجم رابع ص ٢٢١ ) (٤) مروان بن الحكم كان فقيها وكان كاتب السر لابن عمه عثمان ، وقد ولي مصر وملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز ومهد قواعدها وكان يلقب خيط باطل قال أخوه عبد الرحمن

لحا الله قوما أمروا خيط باطل علي الناس يعطى ما يشاء ويمنع وقد عاد الى دمشق ومات في رمضان وعهد بالأمر الى ابنه عبد الملك توفي سنة خمس وستين وله ثلاث وستون سنة ( شذرات أول ص ٧٣ أول )

بلغت مائتي الف دينار ، ومنها ايوؤه عبد الله بن سعد بن أبي سرح<sup>(٥)</sup>  
بعدان أهدر النبي عليه السلام دمه ، وتوايته عبد الله بن عامر<sup>(١)</sup> البصرة  
حتى أحدث فيها ما أحدث ، الى غير ذلك مما نفعوا عليه ، وكان أمراء جنوده  
معاوية بن أبي سفيان<sup>(٢)</sup> عامل الشام ، وسعد بن أبي وقاص<sup>(٣)</sup> عامل

---

(٥) عبد الله بن سعد بن أبي سرح أخو عثمان من الرضاع وكان يكتب  
الوحي ، ثم ارتد مشركاً وأمر الرسول يوم الفتح بقتله ، ثم أسلم فحسن  
إسلامه ، وكان أحد العقلاء الكرماء ولاء عثمان مصر ، ففتح الله على يديه  
افريقية وكان فتحاً عظيماً ثم غزا الأسود من النوبة توفي سنة ست وثلاثين  
(أسد الغابة ج ٣ ص ١٧٣)

(١) عبد الله بن عامر بن كريز ابن خال عثمان بن عفان استعمله عثمان  
على البصرة سنة تسع وعشرين وهو في الخامسة والعشرين فافتتح خراسان  
كلها وأطراف فارس وسجستان وكرمان وقتل في ولايته كسرى يزيد جرد  
واتخذ السوق بالبصرة وهو أول من لبس الخبزها ، وأول من اتخذ الحياض  
بعرفة ، وأجرى إليها العين وكان أحد الأجواد توفي سنة سبع وخمسين (أسد  
الغابة ثالث ص ١٩١)

(٢) معاوية ، ولي الشام لعمر وعثمان ، وولي الخلافة فسار بالرعية سيرة  
جميلة وكان من دهاة العرب وحكماً يضرب به المثل : وهو أحد كتبة  
الوحي ، توفي سنة ستين (شذرات أول ص ٦٥)

(٣) سعد بن أبي وقاص ، سعد بن مالك ، أمه حمنة بنت أبي سفيان ،  
أحد العشرة المبشرين بالجنة ، وأحد الستة أصحاب الشورى ، شهد مع رسول  
الله صلعم المشاهد كلها وهو أول من أراق دماً ورعي بسبهم في سبيل الله ، ولاء  
عمر امرأة الجيش بالقادسية فهزم الفرس ، وانتصر جيشة بجولاء وقد فتح  
مدائن كسرى بالعراق وبني الكوفة ولي العراق لعمر ، ثم لعثمان ، ولما قتل  
عثمان اعتزل الفتنة ومناقبه كثيرة وتوفي سنة خمسة وخمسين (أسد الغابة  
ثاني ص ٢٩٠)



الكوفة وبعده الوليد بن عقبة<sup>(١)</sup> وعبد الله بن عامر عامل البصرة،  
وعبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر، وكلهم خذلوه ورفضوه  
حتى أتى قدره عليه، وقتل مظلوما في داره، وثارَت الفتنة من الظلم  
الذي جرى عليه ولم تسكن بعد

الخلافة العاشر، في زمان أمير المؤمنين علي<sup>(٢)</sup> كرم الله وجهه بعد  
الاتفاق عليه، وعقد البيعة له، فأول خروج خروج طلحة<sup>(٣)</sup> والزبير<sup>(٤)</sup> إلى

---

(١) الوليد بن عقبة بن أبي معيط، أخو عثمان لأمه أسلم يوم الفتح، وقد  
ولاه عثمان الكوفة، وكان من رجال قريش ظرفا وحاملا وشجاعة وأدبا  
وكان من الشعراء المطبوعين ولما قتل عثمان اعزل الفتنة ولكنه كان يحرص  
معاوية بكتبه وشعره توفي في خلافة معاوية (أسد الغابة خامس ٩٠)

(٢) علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول وزوج البتول  
وأبو السبطين، وأمير المؤمنين ورابع الخلفاء الراشدين كان أفضى أصحابه  
وكان فصيحاً، بليغاً فتيماً، شجاعاً، زاهداً، عادلاً، قتله ابن ملجم في رمضان  
سنة أربعين (أسد الغابة رابع ص ١٦)

(٣) طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي، من السابقين الأولين ومن  
الأجواد يعرف بطلحة الخير، وطلحة الفياض وطلحة الجود. أحد العشرة  
المشهورة لهم بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى شهد أحداً وما بعدها وقتل  
يوم الجمل سنة ست وثلاثين وقد مسح على التراب عن وجهه وقال عزيز علي  
أبا محمد أن أراك مجد لا تحت نجوم السماء وترحم عليه (أسد الغابة ٥٩ ثالث)  
(٤) الزبير بن العوام ابن صفيية عمه رسول الله صلعم وحواريه أول من  
سل سيفاً في سبيل الله. وشهد المشاهد مع الرسول صلعم وشهد فتح مصر  
وكان من الستة أصحاب الشورى وكان جواداً: وانصرف عن قتال علي يوم  
الجمل فقتله ابن جر موز فبشره علي بالثار ولم يأذن له بمقابلته قتل سنة ست  
وثلاثين (أسد الغابة ثان ١٩٦)

مكة، ثم حمل عائشة (١) الى البصرة، ثم نصب القتال معه ويعرف ذلك بحرب الجمل، والحق أنهما رجعا وتابا اذ ذكرهما أمرا فتذكر أفا ما الزبير فقتله ابن جرموز (٢) وقت الانصراف وهو في النار لقول النبي صلى الله عليه وسلم ( بشر قاتل ابن صفية بالنار ) وأما طلحة فرماه مروان بن الحكم بسهم وقت الاعراض (٣) فخر ميتا، وأما عائشة وكانت محمولة على ما فعلت ثم تابت بعد ذلك ورجعت، والخلاف بينه وبين معاوية، وحرب صفين، ومخالفة الخوارج، وحمله على التحكيم ومغادرة عمرو بن العاص (٤) أبا موسى الأشعري (٥) وبقاء الخلافة إلى الوفاة

---

(١) عائشة بنت أبي بكر أم المؤمنين زوج النبي ﷺ تزوجها بعد وفاة خديجة بثلاث سنين كان أكبر الصحابة يسألونها عن الفرائض قال عطاء بن أبي رباح كانت عائشة من أفقه الناس وأحسن الناس رأيا في العامة وقال عروة ما رأيت أحد أعلم بفقهِه ولا بطب ولا بشعر من عائشة توفيت سنة سبع وخمسين (أسد الغابة خامس ص ٥٠١)

(٢) ابن جرموز . ممن خرج مع علي . وقد استأذن عليه بعد أن قتل الزبير فلم يأذن له وقال للآذن بشره بالنار فقال أتيت عليا برأس الزبير أرجو لديه به الزلفة فبشرني بالنار إذ جئته فبئس البشارة والتحفة وسيان عندي قتل الزبير وضربة عنز بندي الحنفية وعاش . حتى ولي مصعب بن الزبير البصرة فأختفى ابن جرموز فقتل مصعب ليخرج فهو آمن أيظن اني أقيده بأبي عبد الله ( يعني أباه ) ليسا سواء فقتل نفسه (أسد الغابة ثان ص ١٩٩)

(٣) وقت ان اعتزل في بعض الصفوف

(٤) عمرو بن العاص . أسلم سنة ثمان . وكان من دهاة العرب ومن صالحى قريش سيره أبو بكر أميرا إلى الشام فشهد فتوحه وولى فلسطين لعمر . وفتح له مصر . ووليها وهو أحد الحكيم واستعمله معاوية على مصر توفي سنة ثلاث وأربعين (أسد الغابة رابع ص ١٢٥)

(٥) أبو موسى الأشعري . عبد الله بن قيس . أسلم وهاجر إلى الحبشة

مشهور، كذلك الخلاف بينه وبين الشراة (١) المارقين بالنهروان (٢)  
عقدا وقولا، ونصب القتال معه فعلا، ظاهر معروف، وبالجملة كان على  
مع الحق والحق معه، وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الأشعث (٣) بن  
قيس ومسمود (٤) بن فدكي التميمي وزيد بن حصين (٥) الطائي وغيرهم

---

وكان عامل رسول الله صلعم على زيد وعدن. واستعمله عمر على البصرة  
وكان أحد الحكيم مات سنة أربع وأربعين (أسد الغابة ثالث ص ٢٤٥)

(١) الشراة من شري الشراستطار لامن شرينا أنفسنا في الطاعة وهم الخوارج

(٢) نهروان. كورة واسعة بين بغداد وواسط من الجانب الشرقي.

وكان بها وقعة لأمير المؤمنين على مع الخوارج مشهورة (معجم ثامن ص ٣٤٧)

(٣) الأشعث بن قيس بن معد يكرب الكندي. وفد مع كنده على النبي  
صلعم سنة عشر وأسلم وارتد بعد وفاة الرسول. ثم رجع وحسن إسلامه  
وزوجه أبو بكر بأخته ثم سكن الكوفة وشهد صفين مع علي وكان ممن أزم  
عليا بالتحكيم توفي سنة أربعين (أسد الغابة أول ص ٩٧)

(٤) وفي الطبري وابن الأثير، وشرح نهج البلاغة، انه مسعر بن فدكي

التميمي وكان على رأس الخوارج ومن شجعانهم.

(٥) زيد بن حصين الطائي من رؤس الخوارج وشجعانهم عرضت عليه

أمرتهم فأبأها، وقد خطبهم وهم في بيته، وحثهم على الأمر بالمعروف، والنهي

عن المنكر وحرصهم على القتال، وقد قتله أبو أيوب يوم النهروان سنة ٣٧

وذكر لهلي أنه قال لزيد أبشريا عدو الله بالنار فقال زيد ستعلم غدا أيضا

أولى بها صليبا فقال على هو أولى بها صايبا (ابن كثير سابق ص ٢٨٥ وابن

الاثير ثالث ص ١٥٠)

وكذلك ظهر في زمانه الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبأ (١) وجماعة معه ، ومن الفريقين ابتدأت البدعة والضلالة وصدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم ( يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال ) وانقسمت الاختلافات بعده إلى قسمين ، احدهما الاختلاف في الامامة والثاني الاختلاف في الأصول ، والاختلاف في الإمامة على وجهين ، أحدهما القول بأن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار ، والثاني القول بأن الامامة تثبت بالنص والتعيين

فمن قال أن الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار قال بامامة كل من اتفقت عليه الأمة ، أو جماعة معتبرة من الأمة ، إما مطلقاً ، وإما بشرط أن يكون قرشياً على مذهب قوم ، وبشرط أن يكون هاشمياً على مذهب قوم ، إلى شرائط أخر كما سيأتي ، ومن قال بالأول فقال بامامة معاوية وأولاده ، وبعدهم بخلافة مروان وأولاده

والخوارج اجتمعوا في كل زمان على واحد منهم بشرط أن يبقى على مقتضى اعتقادهم ويجرى على سنن العدل في معاملاتهم وإلاخذلوه وخلصوه وربما قتلوه

---

X (١) عبد الله بن سبأ . تنسب اليه السبئية وهم الغلاة من الرافضة . وكان يهودياً من أمة سوداء فأظهر الاسلام وطاف بلاد المسلمين ليلقتهم عن طاعة الأئمة ويبقى بينهم الشر وقد بدأ بالحجاز ثم بالبصرة . ثم بالكوفة ثم دخل دمشق أيام عثمان وعنه أخذ حول الاله في الأئمة . وهو الذي أثار فتنة عثمان . تهذب ابن عساكر (رابع ص ٤٢٨)

ومن قال أن الامامة تثبت بالنص اختلفوا بعد على عليه السلام فمنهم من قال إنما نص على ابنه محمد بن الحنفية<sup>(١)</sup> وهؤلاء هم الكيسانية<sup>(٢)</sup> ثم اختلفوا بعده ، فمنهم من قال إنه لم يميت ويرجع فيملاً الأرض عدلاً ، ومنهم من قال انه مات وانتقلت الامامة بعده إلى ابنه أبي هاشم<sup>(٣)</sup> وافتقرت هؤلاء فمنهم من قال الامامة بقيت في عقبه وصية بعد وصية ومنهم من قال انتقلت إلى غيره واختلفوا في ذلك الغير فمنهم من قال هو بيان<sup>(٤)</sup> بن سمان النهدي ومنهم من قال هو

---

(١) محمد بن الحنفية ، وهو محمد بن علي ، كان نهاية في العلم غاية في العبادة وكان شديد القوة ، والكيسانية تقول أنه لم يميت . وأنه المهدي الذي يخرج آخر الزمان مات سنة إحدى وثمانين (شذرات أول ص ٨٨)

(٢) الكيسانية ، هم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الذي قام بثأر الحسين وقتل أكثر الذين قاتلوه ، وكان المختار يقال له كيسان وقيل أنه أخذ مقالته عن مولى لعلي اسمه كيسان ( ٣٥ مختصر الفرق بين الفرق )

(٣) أبو هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية الهاشمي المدني وهو الذي أوصي إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس وصرف الشيعة إليه ودفع إليه كتباً . وأسر إليه أشياء توفي سنة ثمان وتسعين (شذرات أول ص ١١٣)

(٤) بيان النهدي هو بيان الزنديق قتله خالد بن عبد الله القسري وأحرقه بالنار وهو بيان بن سمان النهدي من بني تميم ظهر بالعراق بعد المائة وقال بالهية على ثم ابنه محمد ثم أبي هاشم ثم من بعده بيان وكتب إلى الباقر يدعو به إلى نفسه وأنه تبي ( ميزان الاعتدال أول ص ١٦٦ )

على بن عبد الله<sup>(١)</sup> بن عباس ومنهم من قال هو عبد الله<sup>(٢)</sup> بن حرث  
الكندي

ومنهم من قال هو عبد الله<sup>(٣)</sup> بن معاوية بن عبد الله بن  
جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء كلهم يقولون ان الدين طاعة رجل  
ويتأولون أحكام الشرع كلها على شخص معين كما ستأتي مذاهبهم

---

(١) علي بن عبد الله بن عباس جد السفاح والمنصور كان سيديا شريفا وسيما  
أجل قرشي وأكثره صلاة ولذلك دعى بالسجاد ، نفاه الوليد الي الحيمة  
باللقاء فبقي بها الي أن مات سنة أربع عشرة ومائة (شذرات أول ص ١٤٨)

(٢) عبد الله بن عمرو بن الحرث الكوفي الكندي ادعى الالهية وتبعه جماعة  
في دولة بني أمية وكان يقول بتناسخ الأرواح ، وفرض على أتباعه كل يوم  
وايلة سبع عشرة صلاة ، في كل واحدة خمس عشرة ركعة ، فناظره صفري  
فرجع عن معتقده وثبت على رأي الصفري فتهرب منه أتباعه ورجعوا إلى  
عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر وقيل أنه عبد الله بن عمرو بن حرب  
الكندي كان شيعته يدعون إلهيته ، وكان يدعى أن روح الاله انتقل من أبي  
هاشم اليه وكان يدعى لنفسه الالهية على معني الحلول وهو ممن قتلهم القسري  
(لسان الميزان ثالث ص ٢٧٠) (والتبصير ص ١٩ و ٧٣)

(٣) عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي من فتيان  
قريش وأجوادهم وشعرائهم ولم يكن محمود المذهب في دينه وقد استولى عليه  
من يتهم بالزندقة وقد طلب الخلافة ونار في أواخر دولة بني أمية وتابعه  
جماعة مات سجيناً سنة إحدى وثلاثين ومائة (لسان الميزان ثالث ص ٣٦٣)

وأما من لم يقل بالنص على محمد بن الحنفية قال بالنص على الحسن (١) والحسين (٢) وقال لإمامة في الإلافي الأخوين الحسن والحسين ، ثم هؤلاء اختلفوا ، فمنهم من أجرى الامامة في أولاد الحسن ، فقال بعده بامامة ابنه الحسن (٣) ثم ابنه عبدالله (٤) ثم ابنه محمد (٥) ثم أخيه ابراهيم (٦) الامام

(١) الحسن بن علي سبط رسول الله ﷺ وريحانته بوبع بالخلافة بعد وفاة أبيه ، فتمت بأيامه خلافة النبوة (وهي ثلاثون سنة) ثم نزل عنها سنة إحدى وأربعين وترك الأمر لمعاوية وسميت سنة الجماعة ومناقبة كثيرة وتوفي بالمدينة سنة خمسين (شذرات أول ص ٥١ و ٥٢ و ٥٦)

(٢) الحسين بن علي ، سبط رسول الله ﷺ وريحانته جاءتته كتب أهل العراق يستقدمونه فبلغ كربلاء واستشهد يوم عاشوراء سنة إحدى وستين ، ومناقبه كثيرة (شذرات ص ٦٦ أول)

(٣) الحسن بن الحسن ، الملقب بالمتنى ، كان جليلا مهيبا فاضلا رئيسا ورعاً زاهدا ولى صدقات جده أمير المؤمنين علي ، سأل عمه الحسين أن يزوجه احدى ، ابنتيه سكينه وفاطمة فاختر له فاطمة لشيبهها بجدتها الزهراء ، فقيل ان امرأة مردودتها سكينه لمنقطعه القرين في الجمال توفي سنة سبع وتسعين وله خمس وثمانون سنة (نور الأبصار ص ١١٢ ومقاتل المطالبين ص ١٢٩)

(٤) عبد الله بن حسن بن حسن كان خيرا فاضلا ، أخذ منه المنصور حين خرج ولداه وحبسه ومات في حبسه سنة أربع وأربعين ومائة (شذرات أول ص ٢١٥)

(٥) محمد بن عبدالله بن حسن ثار بالمدينة ، وبايعه القوم ، وأحبوه ، وكان يشبه رسول الله ﷺ في خلقه ، وفي خلقه وكان أهل المدينة يعدون فيه من الكمال ما لو جاز أن يبعث الله نبيا بعد محمد ﷺ لكان هو ، أرسل اليه المنصور من قتله سنة خمس وأربعين ومائة (ص ٢١٣ أول شذرات)

(٦) ابراهيم بن عبد الله بن حسن خرج بالبصرة سنة أربع وأربعين ومائة ودعا الى نفسه فتبعه كثير من القراء والعلماء فبث المنصور عليه العيون =

وقد خرجا في أيام المنصور<sup>(١)</sup> فقتلا في أيامه ومن هؤلاء من يقول  
برجعة محمد الامام ، ومنهم من أجرى الوصية في أولاد الحسين ، وقال بعده  
بامامة ابنه علي زين العابدين<sup>(٢)</sup> نصاعليه ، ثم اختلفوا بعده ، فقالت الزيدية  
بامامة ابنه زيد<sup>(٣)</sup> ومذهبهم أن كل فاطمي خرج وهو عالم زاهد شجاع  
سعى كان إماما واجب الاتباع ، وجوزوا رجوع الامامة إلى أولاد  
الحسن ، ومنهم من وقف وقال بالرجعة ، ومنهم من ساق وقال بامامة كل  
من هذا حاله في كل زمان وسيأتي تفصيل مذاهبهم . وأما الامامية<sup>(٤)</sup>

---

والأرصاء ، حتى قتله المنصور بعد أخيه سنة خمس وأربعين ومائة (شذرات  
أول ص ٢١٣)

(١) المنصور ، أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي ، ثاني خلفاء بني العباس  
كان مهيبا ذا حزم وعزم ، ودهاء ورأى وشجاعة وعقل وفيه جبروت  
وظلم لا يبالي أن يحرس ملكه بهلاك من كان ينافسه . توفي ببيرميون سنة ثمان  
 وخمسين ومائة وهو محرم وخلافته قرابة اثنين وعشرين عاما (شذرات  
أول ص ٢٤٤)

(٢) علي بن الحسين ، زين العابدين ، مارؤى قرشى مثله ، في زمنه و كان =  
له فضل ودين وكان يسمى زين العابدين لعبادته : كان ناس من أهل المدينة  
يعيشون لا يدرون من أين كان معاشهم فلما مات علي فقدوا ما كانوا يؤتون  
به من الليل . توفي سنة ثلاث وتسعين (تهذيب التهذيب ص ٣٠٥)

(٣) زيد بن علي بن الحسين ، خرج فتبعه كثيرون وشايه جماعة سموا X  
بالزيدية ، بويج بالخلافة سرا ثم ظهر ، وقتل لثلاثة أيام من ظهوره سنة إحدى  
وعشرين ومائة ورفضته طائفة سميت بالرافضة (ص ١٥٨ شذرات أول)  
(٤) الامامية عم الذين قالوا يالنص الجلي على إمامة علي وكفروا الصحابة  
وعم الذين خرجوا علي و ساقوا الامامة الى جعفر الصادق وأختلفوا في



فقالوا بامامة محمد بن علي الباقر<sup>(١)</sup> نصا عليه ثم بامامة جعفر<sup>(٢)</sup> بن محمد وصية إليه ، ثم اختلفوا بعده في أولاده من المنصوص عليه وهم خمسة محمد وإسماعيل وعبد الله وموسى وعلي فمنهم من قال بامامة محمد<sup>(٣)</sup> وهم العمارية ، ومنهم من قال بامامة اسماعيل<sup>(٤)</sup> وأنكر موته في حياة أبيه وهم المباركية ، ومن هؤلاء من وقف عليه وقال برجعته ، ومنهم من ساق الامامة في أولاده نصا بمد نص إلى يومنا هذا وهم الاسماعيلية ، ومنهم

---

المنصوص عليه بعده ، والذي استقر عليه رأيهم أن الامام الحق بعد رسول الله ﷺ علي ثم ابنه الحسن ثم أخوه الحسين ثم ابته علي زين العابدين ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد الباقر ثم ابنه علي التقي الزكي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه أبو القاسم محمد القائم المنتظر المهدي . ( دستور العلماء أول ص ١٨٨

(١) محمد الباقر بن علي بن الحسين من فقهاء المدينة ، قيل له الباقر لأنه بقر العلم أي شقوه وعرف أصله ، وخفيته وتوسع فيه وهو أحد الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية ، له كلام نافع في الحكم والمواعظ توفي سنة أربع عشرة ومائة ( شذرات أول ص ١٤٩ )

(٢) أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر وكان سيد بني هاشم في زمنه ، وقد ألف تلميذه جابر بن حيان الصوفي كتابا ينتظم رسائله وهي خمسمائة ، ( وهو عند الامامية من الاثني عشر ) توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ( شذرات أول ص ٢٢٠ )

(٣) أبو جعفر محمد بن جعفر الصادق ، الملقب بالديباج ، خرج بمكة سنة مائتين ، وخلع نفسه ، ومات بجرجان ونزل المؤمنون في لحده ، وكان عاقلا شجاعا يصوم يوما ويفطر يوما توفي سنة ثلاث ومائتين ( شذرات ثان ص ٧ )

(٤) اسماعيل بن جعفر الصادق ، أكبر اخوته وكان صالحا ، وكان أبوه شديد المحبة له توفي في حياة أبيه سنة ١٣٣ فوجد عليه فرق الشيعة ص ٦٧

من قال بامامة عبد الله الأفتح<sup>(١)</sup> وقال برجعته بعد موته لأنه مات ولم يعقب ، ومنهم من قال بامامة موسى<sup>(٢)</sup> نصا عليه ، إذ قال والده سابعكم قائمكم إلا وهو سمي صاحب التوراة ، ثم هؤلاء اختلفوا ، فمنهم من اقتصر عليه وقال برجعته إذ قال لم يمت هو ، ومنهم من توقف في موته وهم المطورة ، ومنهم من قطع بموته وساق الامامة إلى ابنه علي<sup>(٣)</sup> بن موسى الرضا وهم القطعية ، ثم هؤلاء اختلفوا في كل ولد بعده الاثنا عشرية ساقوا الامامة من علي الرضا إلى ابنه محمد ثم إلى ابنه علي ثم إلى ابنه الحسن ثم إلى ابنه محمد القائم المنتظر الثاني عشر وقال هوجي لم يمت ويرجع فيملا الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، وغيرهم ساقوا الامامة إلى الحسن العسكري<sup>(٤)</sup> ثم قالوا بامامة أخيه جعفر<sup>(٥)</sup> وقالوا بالتوقف

---

(١) عبد الله الأفتح بن جعفر الصادق أمه فاطمة بنت الحسين بن الحسن وكان يجلس مجلس أبيه عند غيابه ، وقد ادعى الامامة ووصية أبيه وسمى بالأفتح لأنه كان أفتح الرأس ، والفطح عرض في وسط الرأس ، توفي بعد أبيه بسبعين يوماً سنة ١٤٨ (فرق الشيعة ص ٧٨)

(٢) موسى الكاظم بن جعفر الصادق والد علي الرضا كان صالحاً عابداً جواداً حلماً كبير التندر بلغه عن رجل الأذى له فبعث إليه بألف دينار وهو أحد الأئمة الاثني عشر المعصومين على اعتقاد الامامية توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة (شذرات أول ص ٣٠٤) (٣) أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم أحد الأئمة الاثني عشر زوجه المأمون بنته وجعله ولي عهده ، وكان عالماً جواداً ، ذا جلال وهيبة ، توفي بطوس وصلي عليه المأمون ودفنه بجوار قبر الرشيد سنة ثلاث ومائتين (ابن خلكان أول ص ٤٠٣)

(٤) الحسن العسكري بن علي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم أحد الاثني عشر الذين تعتقد الرافضة فيهم العصمة وهو والد المنتظر محمد صاحب السرداب (ثان شذرات ص ١٤١) (٥) جعفر بن علي بن محمد بن علي الرضا ، حاد في أول أمره ، ثم تاب وقد أعقب كثيرًا ويقال لولده الرضويون نسبة لجدده الرضا توفي سنة ٢٧١ (فرق الشيعة ص ٩٥)

عليه أو قالوا بالشك في حال محمد، ولهم خبط طويل في سوق الامامة والتوقف والقول بالرجعة بعد الموت، والقول بالغيبة ثم بالرجعة بعد الغيبة، فهذه جملة اختلافات في الامامة وسيأتي تفصيل ذلك عند ذكر المذاهب، وأما الاختلافات في الأصول فحدثت في آخر أيام الصحابة بدعة معبد الجهني<sup>(١)</sup>، وغيلان<sup>(٢)</sup> الدمشقي، ويونس<sup>(٣)</sup> الاسوارى في القول بالقدر وإنكار إضافة الخير والشر إلى القدر، ونسج على منوالهم واصل ابن عطاء<sup>(٤)</sup> الغزال وكان تلميذ الحسن البصرى<sup>(٥)</sup> وتلمذ له عمرو بن

---

(١) معبد بن خالد الجهني كان أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهنمه يوم الفتح، وهو أول من تكلم بالبصرة بالقدر، وقيل انه غيره، وفي سنة ثمانين صلبه عبد الملك وقيل بل عذبه الحجاج بأنواع العذاب وقتله (أسد الغابة رابع ص ٣٩٠ — شذرات أول ص ٨٨)

(٢) غيلان بن أبي غيلان، وهو غيلان بن مسلم، في القدر ضال مسكين وكان من أصحاب الحارث الكذاب ومن آمن بذيوته فلما قتل الحارث قام مقامه وكان من بلغاء الكتاب قتل سنة ثمانين (لسان الميزان ص ٤٢٤ رابع)  
(٣) يونس الأسوارى أول من تكلم بالقدر، وكان بالبصرة فأخذ عنه معبد الجهني ذكره الكهفي في طبقات المعتزلة وذكر أنه كان يلقب بسبيويه (لسان الميزان ص ٣٣٥ سادس)

(٤) واصل بن عطاء. المعتزلي المتكلم، كان ألثغ ببديل الراء غينا فتلاهاها ولما قالت الحوارج بتكفير أهل الكباثر وقالت أهل السنة بنسبهم قال واصل لا مؤمنون ولا كفار فطرده الحسن، وصار له شيعة توفي سنة احدى وثلاثين ومائة (شذرات أول ص ١٨٢)

(٥) الحسن البصرى، أبو سعيد إمام أهل البصرة وخير أهل زمانه كان جامعا عالما رفيعا فقيها مأمونا عابدا ناسكا كثير العلم فصيحاً جميلاً وسيما، توفي سنة عشر ومائة (شذرات أول ص ١٣٦)

عبيد<sup>(١)</sup> وزاد عليه في مسائل القدر ، وكان عمرو من دعاة يزيد الناقص<sup>(٢)</sup> أيام بني أمية ثم والى المنصور وقال بامامته ومدحه المنصور يوماً فقال نثرت الحب للناس فقطوا غير عمرو<sup>(٣)</sup> والوعيدية من الخوارج والمرجئة من الجبرية والقدرية ابتدأت بدعتهم في زمان الحسن واعتزل واصل عنهم وعن أستاذه بالقول بالمنزلة بين المنزلتين وسمى هو وأصحابه معتزلة وقد تلمذ له زيد بن علي<sup>(٤)</sup> وأخذ الأصول منه فلذلك صارت الزيدية كلهم معتزلة ومن رفض زيد بن علي لأنه خالف مذهب آباءه في الأصول وفي التبري والتولي وهم من أهل الكوفة وكانوا جماعة سميت رافضة ثم طالع بعد ذلك شيوخ المعتزلة كتب الفلاسفة حين فسرت أيام المأمون<sup>(٥)</sup> تخلطت منهاجها بمناهج الكلام وأفردتها فنا

---

(٢) عمرو بن عبيد البصرى العابد الزاهد المعتزلى القدرى صاحب الحسن ثم خالفه واعتزل حلقتة فلذا قيل المعتزلة ، توفي بمران على طريق مكة وهو راجع منها ورثاه المنصور ، كما مدحه في حياته توفي سنة اثنتين وأربعين ومائة (شذرات أول ص ٢١٠)

(١) يزيد بن الوليد الملقب بالناقص ، وكان فيه زهد وعدل وخير ولكنه قدرى ؛ ولى الخلافة فدعا الناس الى القدر وحملهم عليه وولايته خمسة أشهر ، وله عقب كثير توفي سنة ست وعشرين ومائة (شذرات أول ص ١٦٧)

(٣) زيد بن علي بن الحسن . الامام الشهيد ، بايعه خلق كثير ، فأمر بالتوجه للحدجاز ففعل فلحقته بالعزيز الشيعه وأخبروه أن الناس مجمعة عليه وما زالوا به حتى رجع إلى الكوفة يبايع سرا ، وبايعه وأرسل اليه أبو حنيفة ثلاثين ألف درهم وحث الناس على نصره ، وكان مريضاً وكان قد أخذ عنه كثيراً قتل سنة احدى وعشرين ومائة (شذرات أول ص ١٥٨)

(٤) المأمون . عبد الله أبو العباس بن الرشيد ، قرأ العلم في صغره وسمع الحديث من أبيه وعلماء عصر وبرع في الفقه والعربية وأيام الناس ، ولما =

من فنون العلم، وسميتها باسم الكلام أما لأن أظهر مسألة تكلموا فيها، وتقاتلوا عليها هي مسألة الكلام، فسمى النوع باسمها، وأما لمقابلتهم الفلاسفة في تسميتهم فنامن من فنون علمهم بالمنطق، والمنطق والكلام مترادفان، فكان أبو الهذيل العلاف<sup>(١)</sup> شيخهم الأكبر وافق الفلاسفة، في أن الباري تعالى عالم بعلم، وعلمه ذاته، وكذلك قادر بقدره، وقدرته ذاته، وأبدع بدعا في الكلام والارادة وأفعال العباد، والقول بالقدر والآجال والأرزاق كما سيأتي في حكاية مذهبه وجرت بينه وبين هشام بن الحكم<sup>(٢)</sup> مناظرات في أحكام التشبيه، وأبو يعقوب الشحام<sup>(٣)</sup>

= كبر عنى بالفلسفة وعلوم الأوائل ومهر فيها، فخره ذلك الى القول بخلق القرآن وكان من أفضل بني العباس حزما وعزما وحلما وعلما ورأيا ودهاء توفي سنة ٢١٨ ( تاريخ الخلفاء ص ٢٠٤ )

(١) محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول البصرى أبو الهذيل العلاف، شيخ المعتزلة ومصنف الكتب الكثيرة في مذاهبيهم، كان خبيث القول فارق الاجماع ورد نص كتاب الله وجحد صفات الله تعالى عما يقول علوا كبيرا وكان كذابا أفاك مات سنة سبع وعشرين ومائتين ( لسان الميزان جزء خامس ص ٤١٣ )

(٢) هشام بن الحكم أبو محمد الشيباني من أهل الكوفة سكن بغداد، وكان من كبار الرافضة ومشهورهم وكان مجسما، وكان من الغلاة، يقول بالجبر الشديد، وكان ينقطع إلى يحيى بن خالد وكان عارفا بصناعة الكلام له فيه مصنفات كثيرة، وكان من أصحاب جعفر الصادق مات بعد نكبة البرامكة بمديدة مستترا وقيل عاش الى خلافة المأمون ( لسان الميزان ج ٦ ص ١٩٤ )

(٣) يوسف بن عبد الله الشحام أبو يعقوب البصرى شيخ أبي على الجبائي انتهت اليه رئاسة المعتزلة بالبصرة في وقته أخذ عن أبي الهذيل وكان على ديوان الخراج أيام الواثق وأنه كان قد وعظ العلوى صاحب الزنج لما =

والأدمي<sup>(١)</sup> صاحباً أبي الهذيل واقفاه في ذلك كله ، ثم ابراهيم بن<sup>(٢)</sup>  
سيار النظام في أيام المعتصم<sup>(٣)</sup> كان في تقريره على مذاهب الفلاسفة ،  
وانفرد عن السلف بيدع في الرفض والقدر وعن أصحابه بمسائل نذكرها  
ومن أصحابه محمد بن شبيب<sup>(٤)</sup> وأبو شمر<sup>(٥)</sup> وموسى بن<sup>(٦)</sup>  
عمران والفضل الحُدثي<sup>(٧)</sup>

== خرج بالبصرة فأراد قتله ثم تركه ( لسان الميزان سادس ص ٣٢٥ )  
(١) الأدمي نسبة لمن يبيع الأدم ، وكان من تلاميذ أبي الهذيل ، من المعتزلة  
(٢) ابراهيم بن سيار بن هاني النظام أبو اسحاق البصري من رءوس المعتزلة  
متهتم بالزندقة وكان شاعرا أديبا بليغا وله كتب كثيرة في الاعتزال  
والفلسفة ، وكان شاطرا من الشطار مشهورا بالفسق وكان أشد الناس  
ازراء على أهل الحديث مات في خلافه المعتصم سنة بضع وعشرين ومائتين  
( لسان الميزان أول ص ٦٧ )

(٣) المعتصم بالله أبو اسحاق محمد بن الرشيد كان ذا شجاعة وقوة وهمة ،  
ولى الخلافة بعد المأمون ، وقد غزا الروم ، فانكاهم مات سنة سبع وعشرين  
ومائتين ( تاريخ الخلفاء ص ٢٢٢ )

(٤) محمد بن عبد الله بن شبيب البصري من تلاميذ النظام ومن شيوخ المعتزلة  
ممن جمع بين الأرجاء في الايمان وبين القول بنفي القدر : وهو من رجال  
منتصف القرن الثالث ( التبصير ص ١٥ والفرق بين الفرق ص ٩٦ )

(٥) أبو شمر ، ممن جمع بين الأرجاء في الايمان ونفي القول بالقدر : وهو من  
تلاميذ النظام فهو من رجال منتصف القرن الثالث ( التبصير ص ١٥ )

(٦) موسى بن عمران ، في ابن حزم مونس وفي الانتصار موسى وفي  
المخطوط مونس بن عمرو ، وهو ممن جمع بين الأرجاء والقول بنفي القدر  
وترجح عندي أنه موسى بن عمران ، وهو من رجال القرن الثالث

(٧) الفضل الحُدثي ، نسبة الى الحُدثية بلد على الفرات وهو من أصحاب ==

وأحمد<sup>(١)</sup> بن خابط وواقفه الاسوارى فى جميع ماذهب اليه من البدع  
وكذلك الاسكافية<sup>(٢)</sup> أصحاب أبى جعفر<sup>(٣)</sup> الاسكافى  
والجعفرية أصحاب الجعفر بن جعفر<sup>(٤)</sup> بن مبشر ، وجعفر<sup>(٥)</sup> بن حرب  
ثم ظهرت بدع بشر<sup>(٦)</sup> بن المعتز من القول بالتولد والافراط فيه

== النظام و كان على شاكلة موسى ابن عمران ، وكلاهما من رجال منتصف  
القرن الثالث . وفى الانتصار ص ١٤٩ انه فضل الحذاء وكان معتزليا نظاميا  
إلى أن خلط وترك الحق فنفته المعتزلة

(١) أحمد بن خابط من أصحاب النظام وينتسب اليه ويقول بالظفرة  
وبنى الجزء الذى لا يتجزأ وذهب الى التناسخ مات أيام الوائقى (التبصير  
ص ٨٠ الانتصار ص ١٤٨)

(٢) الاسكافية ، طائفة من المعتزلة وهم أصحاب أبى جعفر الاسكافى  
الذى يزعم أن الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء وإنما يقدر على ظلم المجانين  
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ( ص ٤٥ الباب أول )

(٣) محمد بن عبد الله الاسكافى البغدادى أبو جعفر أحد متكلمي المعتزلة  
له مناظرات مع الكرابيسى كان عجيب الشأن فى العلم والذكاء ، والصيانة  
ونبل الهممة وكان المعتصم يعظمه جدا توفى سنة أربعين ومائتين ( لسان  
الميزان خامس ص ٢٢١ )

(٤) جعفر بن مبشر الثقفى من رؤوس المعتزلة وله تصانيف كثيرة فى  
الكلام وهو أخو الفقيه حسين ، وكان جعفر متكلم صاحب حديث وله  
خطابة وبلاغة وزهد وعفة توفى سنة أربع و ثلاثين ومائتين ( لسان الميزان ثان  
ص ١٢١ )

(٥) جعفر بن حرب الهمداني من كبار معتزلة بغداد له تصانيف أخذ  
العلم عن أبى الهذيل ، وكان زاهدا عفيفا ورعاً مات سنة ست وثلاثمائة  
( لسان الميزان ثان ص ١١٣ )

(٦) بشر بن المعتز كوفى ، ويقال ببغدادى من كبار المعتزلة انتهت اليه  
رياستهم ، وكان يقع فى أبى الهذيل وخالف المعتزلة فى مسألة القدر توفى  
سنة عشر ومائتين ( لسان الميزان ثان ص ٣٣ )

والميل إلى الطبيعيين من الفلاسفة ، والقول بأن الله تعالى قادر على تعذيب  
الطفل ، وإذا فعل ذلك فهو ظالم ، إلى غير ذلك مما تفرد به عن أصحابه  
وتلمذله أبو موسى <sup>(١)</sup> المردار راهب المعتزلة وانفرد عنه بأبظال  
اعجاز القرآن من جهة الفصاحة والبلاغة ، وفي أيامه جرت أكثر  
التشديدات على السلف لقولهم ، بقدّم القرآن ، وتلمذله الجعفران  
وأبوزفر <sup>(٢)</sup> ومحمد بن سويد صاحب المردار وأبو جعفر الاسكافي  
وعيسى بن الهيثم <sup>(٣)</sup> صاحبا جعفر بن حرب والاشج <sup>(٤)</sup>  
وممن بالغ في القول بالقدر هشام <sup>(٥)</sup> بن عمر والفوطى والاصم <sup>(٦)</sup>  
من أصحابه ، وقدحا في إمامة على ، بقولهما ، إن الامامة لا تنعقد إلا

---

(١) أبو موسى ، عيسى بن صبيح الملقب مردار من كبار المعتزلة أخذ  
عن بشر بن المعتز ، توفي سنة ست وعشرين ومائتين ( لسان الميزان رابع  
ص ٣٩٨ والتبصير ص ٤٧ )

(٢) أبو زفر ، من مصنفى المعتزلة ( لسان الميزان سادس ص ٣٧٩ )  
(٣) عيسى بن الهيثم الصوفي أبو موسى ؛ كان من جلة المعتزلة ثم خلط  
وعنه أخذ ابن الراوندى مات سنة خمس وأربعين ومائتين ( لسان الميزان  
رابع ص ٤٠٨ )

(٤) الأشج ، زعيم من زعماء المعتزلة عاصر الاسكافي ( التبصير ص ٥٥ )  
(٥) هشام بن عمرو الفوطى بضم الفاء وإسكان الواو كان من أصحاب  
أبي الهذيل وكان داعية الى الاعتزال ( لسان الميزان سادس ص ١٩٥ )  
(٦) الأصم ، عبد الرحمن ابن كيسان أبو بكر الأصم المعتزلى صاحب  
المقالات فى الأصول وكان من أفصح الناس وأروعهم وأفقههم ، وله تفسير  
عجيب ، وهو من طبقة العلاف وأقدم منه ( لسان الميزان ثالث ص ٤٢٧ )



باجماع الأمة عن بكرة أبيهم<sup>(١)</sup>، والفوطى والأصم اتفقا على أن الله تعالى يستحيل أن يكون عالما بالأشياء قبل كونها، ومنعا كون المعدوم شيئا، وأبو الحسين<sup>(٢)</sup> الخياط وأحمد<sup>(٣)</sup> بن علي الشطوى صحبا عيسى الصوفى ثم لهما أبا جالد<sup>(٤)</sup> وتامد الكعبى<sup>(٥)</sup> لأبى الحسين الخياط، ومذهبه بعينه مذهبه، وأما معمر<sup>(٦)</sup> بن عباد السامى، وثامة بن أشرس

(١) الصحيح على بكرة أبيهم وفى الحديث جاءت هوازن على بكرة أبيها، يراد بها الكثرة وتوفير العدد وأنهم جاءوا جميعا وعلى طريقة واحدة.

(٢) عبد الرحيم بن محمد بن عثمان أبو الحسين الخياط أحد متكلمي المعتزلة كان رئيسا متقدما عالما بالكلام فقيها صاحب حديث واسع الحفظ يتقدم سائر المتكلمين من أهل بغداد وروى عن يوسف بن موسى القطان، وقد توفى يوسف سنة ثلاث وخمسين ومائتين وهو صاحب كتاب الانتصار ووفاته بعد سنة ٣٠٠ بقليل (لسان الميزان ٤ ص ٨ وتهذيب التهذيب ١١ ص ٤٢٥) والانتصار ص ١٩

(٣) أحمد بن علي الشطوى أبو الحسن، كان من جلة المعتزلة مات سنة سبع وتسعين ومائتين (لسان الميزان أول ص ٢٣٣)

(٤) أبو جالد الضرير أحمد بن الحسين كان متكلم فقيها، صحب جعفر بن مبشر الثقفى وعنه أخذ علم الكلام وكان يفتى على مذهبه واليه انتهت رئاسة المعتزلة ببغداد وكان ورعا زاهدا سمي الداعية توفى سنة ٢٦٨ (لسان الميزان أول ص ١٦٢)

(٥) عبد الله بن أحمد بن محمود البلخى أبو القاسم الكعبى من كبار المعتزلة وله تصنيف فى الطعن على المحدثين وقد انتهت إليه رئاسة المعتزلة والى أبى علي الجبائى والى أبى بكر بن الاخشىد وذكر ابن النديم له كتب فى التفسير توفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة (لسان الميزان ثالث ص ٢٥٥)

(٦) معمر بن عباد السامى معتزلى من أهل البصرة، ثم سكن بغداد وناظر النظام مات سنة خمس عشرة ومائتين (لسان الميزان ٦ ص ٧١)

النميري<sup>(١)</sup> وعمرو بن بحر<sup>(٢)</sup> الجاحظ كانوا في زمان واحد ، متقاربين في الرأي والاعتقاد ، منفردين عن أصحابهم بمسائل نذكرها والمتأخرون منهم أبو علي الجبائي<sup>(٣)</sup> وابنه أبو هاشم<sup>(٤)</sup> والقاضي عبد الجبار<sup>(٥)</sup> وأبو الحسين البصري قد تلخصوا طرق أصحابهم ،

(١) ثمامة بن أشرس أبو معن النميري البصري من كبار المعتزلة ومن رءوس الضلالة كان له اتصال بالرشيد ثم بالمأمون ، وكان ذا نواذر وملح وأراد المأمون أن يستوزره فاستعفاه مات سنة ثلاث عشرة ومائتين ( اسان الميزان ثان ص ٨٣ )

(٢) عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف ، من أئمة البدع ؛ وكان لا يصلي وكان ممن يرمى بالزندقة وكتبه مائة ونيّف وسبعون كتابا في فنون مختلفة وقد أوتي بسطة في القول وبيانا عذبا في الخطاب ومجالا في الفنون ، توفي سنة خمسين ومائتين وكان موته بسقوط مجلدات العلم عليه ( اسان الميزان ٤ ص ٣٥٥ وشذرات ثان ص ١٢١ )

(٣) محمد بن عبد الوهاب الجبائي أبو علي ، رأس المعتزلة ومن انتهت إليه رياستهم وله مصنغات منها الرد على تلميذه الأشعري وله الرد على أبي الحسين الخياط والنظام وغيرها من المعتزلة فيما خالفهم فيه توفي سنة ثلاث وثلاثمائة ( اسان الميزان خامس ص ٢٧١ )

(٤) عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب أبو هاشم الجبائي ، شيخ المعتزلة بعد أبيه ، وله تصانيف وكان بصيرا بالنحو واللغة توفي سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة ( اسان الميزان رابع ص ١٦ )

(٥) عبد الجبار بن أحمد الهمداني القاضي المتكلم ، له تصانيف وكان من غلاة الشيعة بعد الأربعةائة ، ولي قضاء الري وقزوين وغيرهما من الأعمال التي كانت لفخر الدولة ابن بويه مات سنة خمس عشرة وأربعةائة ( اسان الميزان ثالث ص ٣٨٦ )

وانفردوا عنهم بمسائل كما سيأتي ، وأما رونق علم الكلام فابتدأه من الخلفاء العباسية ، هارون والمأمون ، والمعتمد ، والواثق والمتوكل .  
وأما تهاؤفه فن الصحاح<sup>(١)</sup> بن عباد ، وجماعة من الديلمة<sup>(٢)</sup> وظهرت جماعة من المعتزلة متوسطين ، مثل ضرار<sup>(٣)</sup> بن عمرو وحفص<sup>(٤)</sup> الفرد ، والحسين<sup>(٥)</sup> النجار ، من المتأخرين خالفوا الشيوخ في مسائل ،

(١) اسماعيل بن عباد الصحاح أبو القاسم الطالقاني المشهور بالفصائل والمكارم والآداب رأسي مجالس في أيام وزارته ، وقد اشتهر بمذهب المعتزلة وكان داعية إليه وهو شافعي المذهب شيعي النحلة ، وكان يبغض من يميل إلى الفلسفة وكان حاضر الجواب فصيح اللسان وشاع في أيامه المرء والاحاد مات سنة خمس وثمانين وثلاثمائة (اسان الميزان أول ص ٤١٣)

(٢) الديلم جبل من الأعاجم من بلاد الشرق سمو بأرضهم وهي في الاقليم الرابع

(٣) ضرار بن عمرو القاضي معتزلي جلد له مقالات خبيثة ، وذكره ابن النديم ، وذكر له ثلاثين كتابا فيها الرد على المعتزلة والخوارج والروافض ولكنه كان معتزليا له مقالات ينفرد بها وشهد عليه ابن حنبل فأمر القاضي بضرب عنقه فهرب ، وأخفاه يحيى بن خالد فهو من رجال منتصف القرن الثالث (اسان الميزان ص ٢٠٣)

(٤) حفص الفرد : مبتدع ، قال النسائي صاحب كلام لا يكتب حديثه وكفره الشافعي في مناظرته (اسان الميزان ثان ص ٣٣٠)

(٥) الحسين النجار ، رئيس النجارية ، في اعتقادات فرق المسلمين انه الحسين ابن محمد النجار ص ٦٨ وفي مختصر الفرق بين الفرق ، أبو الحسين النجار البصري ص ١٢٦ وفي التبصير ص ٦١ الحسين بن محمد النجار

وهو أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النجار وكان من جلة المجرة ومتكلميهم وله مع النظام مجالس ومناظرات وله كتب ، الاستطاعة والارجاء والقضاء والقدر وغيرها وقد أخذ عن بشر المريسي مذهبه فهرست ابن النديم ص ٢٥٤ (الجواهر المضية أول ص ١٦٤)

وينبع جهم<sup>(١)</sup> بن صفوان في أيام نصر<sup>(٢)</sup> بن سيار، وأظهر بدعته في الجبل بترمذ، وقتله سلم<sup>(٣)</sup> بن أحوز المازني في آخر ملك بني أمية بعمرو وكان بين المعتزلة وبين السلف في كل زمان اختلافات في الصفات وكانت السلف يناظرونهم عليها لا على قانون كلامي بل على قول اقناعي ويسمون الصفاتية، فن مثبت صفات الباري تعالى معاني قائمة بذاته ومن مشبه صفاته بصفات الخلق، وكلهم يتعلقون بظواهر الكتاب والسنة، ويناضلون المعتزلة في قدم الكلام على قول ظاهر، وكان عبد الله<sup>(٤)</sup> بن سعيد الكلبي وأبو العباس<sup>(٥)</sup> القلانسي والحارث المحاسبي<sup>(٦)</sup>

(١) جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندي الضال المبتدع رأس الجهمية قتله

نصر بن سيار سنة ثمان وعشرين ومائة (لسان الميزان ثان ص ١٤٢)

(٢) نصر بن سيار ولاء هشام خراسان فأحسن الولاية والجبابة فلم يزل

واليا عليها عشر سنين حتى وقعت الفتنة فخرج يريد العراق فمات في الطريق سنة

١٢٠ (المعارف ص ١٤١ وابن الاثير خامس ص ٨٩)

(٣) سلم بن أحوز من أمراء الأجناد وكان على شرطة نصر بن سيار

(الطبري تاسع ص ٦٦ وابن الاثير خامس ص ١٣٨)

(٤) عبد الله بن سعيد بن محمد بن كلاب القطان البصري أحد المتكلمين

أيام المأمون، ودمر المعتزلة في مجلس المأمون، وكان من بابه الحشوية وله مع

عباد بن سليمان مناظرات، وكان ابن حنبل من أشد الناس عليه، ووفاته

بعد الأربعين ومائتين بقليل والسبكي يذكر أنه من متكلمي أهل السنة

(لسان الميزان ثالث ص ٢٩٠ طبقات الشافعية ثان ص ٥١)

(٥) أبو العباس القلانسي من متكلمي أهل السنة في القرن الثالث، وله

كتب ورسائل في الرد على النظام وهو ممن يجيز امامة المفضول (طبقات

الشافعية ثان ص ٥١ و الفرق بين الفرق ١١٠ و ٣٤٤)

(٦) الحارث بن أسد المحاسبي الزاهد الناطق بالحكمة صاحب المصنفات

في التصوف والأحوال، وله مصنفات نفيسة في السلوك والأصول، وهو =

أشبههم اتقاناً وأمتنهم كلاماً ، وجرت مناظرة بين أبي الحسن<sup>(١)</sup> على ابن اسماعيل الأشعري وبين أستاذه أبي علي الجبائي في بعض مسائل وألزمه أموراً لم يخرج عنها يجواب ، فأعرض عنه ، وانحاز إلى طائفة السلف ونصر مذهبهم على قاعدة كلامية . فصار ذلك مذهبا منفرداً وقرر طريقته جماعة من المحققين مثل القاضي ابى بكر<sup>(٢)</sup> الباقلاني والأستاذ أبي اسحاق<sup>(٣)</sup> الاسفرائيني ، والأستاذ أبي بكر<sup>(٤)</sup> بن فورك وليس بينهم كثير اختلاف ، ونبغ رجل متمسك<sup>(٥)</sup> بالزهد من سجستان

---

= أحد شيوخ الجنيد توفي سنة ثلاث وأربعين ومائتين (شذرات نان ص ١٠٣) (٦) أبو الحسن الأشعري على ابن اسماعيل المتكلم البصرى ، صاحب المصنفات ناظر شيخه الجبائي فقصم ظهر كل مبتدع مرأى . واليه انتهت رئاسة الدنيا في الكلام وكان الامام المقتدى به توفي سنة أربع وعشرين وثلاثمائة (شذرات نان ص ٣٠٣)

(٧) القاضي أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني البصرى المتكلم المشهور كان على مذهب الأشعري ، ومؤيدا اعتقاده ، وناصر طريقته ، سكن بغداد وصنف التصانيف الكثيرة ، المشهورة في علم الكلام وكان أوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه ، توفي سنة ثلاث وأربعمائة ( ابن خلكان أول ص ٦٠٩ )

(٨) أبو اسحاق الاسفرائيني ابراهيم بن محمد الملقب بركن الدين الفقيه الشافعى المتكلم الأصولى ، تبحر في العلوم وجمع شرائط الامامة له التصانيف الكثيرة ومنها كتابه جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين نبت له المدرسة المشهورة بنيسابور توفي سنة ثمانى عشرة وأربعمائة ( ابن خلكان جزء أول ص ٤ )

(٩) أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الأصولى الأديب النحوى الواعظ الأصبهاني وبلغت مصنفاته في أصول الفقه والدين ومعانى القرآن قريبا من مائة مصنف توفي سنة ست وأربعمائة ( ابن خلكان أول ص ٦١٠ )

(١٠) متمسك : محتال

يقال له أبو عبد الله<sup>(١)</sup> ابن الكرام قليل العلم قد قش<sup>(٢)</sup> من كل مذهب ضغفا<sup>(٣)</sup> وأثبتته في كتابه وروجه على أغمام<sup>(٤)</sup> غزنة<sup>(٥)</sup> وغور<sup>(٦)</sup> وسواد<sup>(٧)</sup> بلاد خراسان ، فانتظم ناموسه ، وصار ذلك مذهبا قد نصره محمود<sup>(٨)</sup> بن سبكتكين السلطان ، وصب البلاء على أصحاب الحديث

---

(١) محمد بن كرم السجستاني العابد المتكلم شيخ الكرامية وقد ابتدع في المعبود أنه جسم لا كالأجسام وسجن لبدعته ثمانية أعوام بنيسابور ثم توجه إلى الشام ورجع ثانية إلى نيسابور فبسه محمد بن عبد الله بن طاهر ثم أطلق وللكرامية رباط ببیت المقدس توفي سنة خمس وخمسين ومائتين (اسان الميزان خامس ص ٣٥٣)

(٢) قش . جمع أرذها

(٣) الضغف : قبضة حشيش مختلط الرطب باليابس

(٤) الأغمم . من لا يفصح شيئا ج غم وأغمام

(٥) غزنة : يقال لمجموع بلاد ، هازاباستان ، وغزانه قصبتها . وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة ، وكانت منزل بني محمود بن سبكتكين (معجم سادس ص ٢٨٩)

(٦) غور : ولاية بين هراة وغزنة ، وهي بلاد باردة واسعة وحشة (معجم سادس ص ٣١٣)

(٧) سواد بلاد خراسان البلاد الآهلة . التي بها الزروع والأشجار . لما فيها من خضرة الزرع والأشجار ، والسواد يطلق على الخضرة

(٨) أبو القاسم محمود بن ناصر الدولة سبكتكين الملقب أولا سيف الدولة ولقبه القادر بالله ، يمين الدولة وأمين الدولة ، واشتهر به وقد انتظم له الأمر بعد أبيه ، وقد انتصر على بني سامان ، وملك خراسان ، وغزا الهند وفتحها وملك سجستان ومنافيه كثيرة ، وكانت سيرته من أحسن السير توفي بغزنة سنة إحدى وعشرين وأربعمائة (ابن خلكان ثان ص ١١٠)

والشيعة من جهتهم ، وهو أقرب مذهب إلى مذهب الخوارج ، وهم  
مجسمة وحاشا غير محمد<sup>(١)</sup> بن الهيصم فانه مقارب .

### المقدمة الخامسة

في السبب الذي أوجب ترتيب هذا الكتاب ، على طريق الحساب  
وفيهما إشارة إلى مناهج الحساب ، لما كان مبنى الحساب على الحصر  
والاختصار ، وكان غرضي من تأليف هذا الكتاب ، حصر المذاهب  
مع الاختصار ، اخترت طريق الاستيفاء ترتيبيا ، وقدرت أغراضى  
على مناهجه تقسيما وتبويبا ، وأردت أن أبين كيفية طرق هذا العلم ،  
وكية أقسامه ، لثلاث بظن بى أنى من حيث أنا فقيه ومتكلم ، أجنبي  
النظر فى مسالكه ومراسمه ، أعجمى القلم بمداركة ومعالمة ، فأثرت من  
طريق الحساب أحكامها وأحسنها ، وأقمت عليه من حجج وبرهان  
أوضحها وأمتنها ، وقدرتها على علم العدد ، وكان الواضع الأول منه  
استمداد المدد فأقول مراتب الحساب تبدئى من واحد وتنتهى إلى  
سبع ، ولا تجاوزها البتة .

المرتبة الأولى : صدر الحساب وهو الموضوع الأول ، الذى يرد

---

(١) محمد بن الهيصم شيخ الكرامية ، ومتكلمهم وقد حكي فى كرام  
التخفيف والفتح وذكر أنه المعروف فى السنة مشايخهم وأنه بمعنى كرامه أو  
بمعنى كرام . الثانى أنه كرام بالكسر على لفظ جمع كريم ( لسان الميزان خامس

عليه التقسيم الأول ، وهو فرد لا زوج له باعتبار ، وجملة يقبل التقسيم  
والتفصيل باعتبار ، فمن حيث أنه فرد فهو لا يستدعي آخذاً تساويه في  
الصورة ، والمدة من حيث هو جملة فهو قابل للتفصيل ، حتى ينقسم  
إلى قسمين ، وصورة المدة يجب أن يكون من الطرف إلى الطرف ،  
ويكتب تحتها حشواً ، مجملات التفاصيل ، ومرسلات التقدير ، والتقرير  
والنقل ، والتحويل ، وكليات وجوه المجموع ، وحكايات الألفاق  
والموضوع بارزاً من الطرف الأيسر كميات مبالغ المجموع .

والمرتبة الثانية : منها الأصل وشكلها محقق ، وهو التقسيم الأول  
الذي ورد على المجموع الأول ، وهو زوج ليس بفرد ، ويجب حصره  
في قسمين لا يعدوان إلى ثالث ، وصورة المدة يجب أن تكون أقصر  
من الصدر بقليل ، إذ الجزء أقل من الكل ، ويكتب تحتها حشو  
ما يخصها من التوجيه والتنويع والتفصيل ، ولها أخت تساويها في المدة  
وإن لم يجب أن تساويها في المقدار .

المرتبة الثالثة : من ذلك الأصل وشكله أيضاً محقق ، وهو التقسيم  
الثاني ، الذي ورد على الموضوع الأول والثاني ، وذلك لا يجوز أن ينقص  
عن قسمين ، ولا يجوز أن يزيد على أربعة أقسام ، ومن جاوز من أهل  
الصنعة فقد أخطأ ، وما علم وضع الحساب ، وسندكر السبب فيه  
وصورة مدته أقصر من مدة منها الأصل بقليل وكذلك يكتب تحتها  
ما يليق بها حشواً وبارزاً .



المرتبة الرابعة : منها المظموس وشكلها هكذا ط ، وذلك يجوز  
أن يجاوز الأربعة ، وأحسن الطرق أن يقتصر على الأقل ومدتها أقصر  
مما مضى .

المرتبة الخامسة : من ذلك الصغير وشكله هكذا ص ، وذلك  
يجوز إلى حيث ينتهي التقسيم والتبويب والمدة أقصر مما مضى .

المرتبة السادسة : منها المعوج وشكله هكذا ، وذلك أيضا يجوز  
إلى حيث ينتهي التفصيل .

المرتبة السابعة : من ذلك المعقد وشكله هكذا مـ و لكن يمد  
من الطرف إلى الطرف لا على أنه أخت صدر الحساب بل من حيث  
أنه النهاية التي تشاكل البداية ، فهذه كيفية صورة الحساب نقشا ، وكية  
أبوابها جملة ، ولكل قسم من الأبواب أخت تقابله ، وزوج يساويه في  
المدة ، لا يجوز اغفال ذلك بحال ، والحساب تاريخ وتوجيه .

والآن نذكر كمية هذه الصورة وانحصار الأقسام في سبع ، ولم  
صار الضدر الأول فردا لا زوج له في الصورة ، ولم انحصرت منها  
الأصل في قسمين لا يمدوان إلى ثالث ، ولم انحصرت من ذلك الأصل  
في أربعة ، ولم خرجت الأقسام الأخر عن الحصر ، فأقول :

إن العقلاء الذين تكلموا في علم العدد والحساب ، اختلفوا في الواحد  
أهو من العدد أم هو مبدأ العدد ، وليس داخلا في العدد ، وهذا

الاختلاف إنما ينشأ من اشتراك لفظ الواحد ، فالواحد يطلق ويراد به ما يتركب منه العدد ، فان الاثنين لا معنى له إلا واحد مكرر أول تكرير ، وكذلك الثلاثة والأربعة ، ويطلق ويراد به ما يحصل منه العدد أى هو علة ، ولا يدخل فى العدد أى لا يتركب منه العدد ، وقد تلازم الواحدية جميع الأعداد ، لا على أن العدد تركب منها بل كل موجود فهو فى جنسه أو نوعه أو شخصه واحد ، يقال إنسان واحد ، وشخص واحد ، وفى العدد كذلك ، فان الثلاثة فى أنها ثلاثة واحدة ، فالواحدة بالمعنى الأول داخلة فى العدد وبالمعنى الثانى علة للعدد وبالمعنى الثالث ملازمته للعدد ، وليس من الأقسام الثلاثة قسم يطلق على البارى تعالى معناه ، فهو واحد لا كالأحاد ، أى هذه الوحدات ، والكثرة منه وحدات ويستحيل عليه الانقسام بوجه من وجوه القسمة .

وأكثر أصحاب العدد على أن الواحد لا يدخل فى العدد ، فالعدد مصدره الأول اثنان ، وهو ينقسم إلى زوج وفرد ، فالفرد الأول ثلاثة والزوج الأول أربعة ، وما وراء الأربعة فهو مكرر ، كالحسنة فانها مركبة من عدد وفرد ، ويسمى العدد الدائر ، والستة مركبة من فردين ويسمى العدد التام ، والسبعة مركبة من فرد وزوج ويسمى العدد الكامل ، والثمانية مركبة من زوجين وهى بداية أخرى ، وليس ذلك من غرضنا ، فصدر الحساب فى مقابلة الواحد الذى هو علة العدد ، وليس يدخل فيه ، ولذلك هو فرد لأخت له ، ولما كان العدد مصدره من اثنين

صار منها المحقق محصوراً في قسمين ، ولما كان العدد منقسماً إلى فرد وزوج ، صار من ذلك الأصل محصوراً في أربعة ، فإن الفرد الأول ثلاثة والزوج الأول أربعة وهي النهاية وما عداها مركب منها ، فكان البسائط العامة الكلية في العدد واحد واثنا وثلاثة وأربعة وهي الكمال ، وما زاد عليها مركبات كلها ولا حصر لها فلذلك لا تنحصر الأبواب الأخرى في عدد معلوم ، بل تنتهي بما يتناهي به الحساب ، ثم تركيب العدد على الممدود وتقدير البسيط على المركب فن علم آخر ، وسنذكر ذلك عند ذكرنا مذاهب قدماء الفلاسفة ، فإذا نجزت المقدمات على أوفى تقرير ، وأحسن تحرير ، شرعنا في ذكر مقالات أهل العالم ، من لدن آدم عليه السلام إلى يومنا هذا لعله لا يشذ عن أقسامها مذهب ، ونكتب تحت كل باب وقسم ما يليق به ذكراً ، حتى يعرف لموضع ذلك اللفظ لذلك الباب ، ونكتب تحت ذكر الفرقة المذكورة ما يعم أصنافها مذهباً ، واعتقاداً . وتحت كل صنف ما خصه وانفرد به عن أصحابه ، ونستوفي أقسام الفرق الإسلامية ثلاثاً وسبعين فرقة وتقتصر في أقسام الفرق الخارجة عن الملة الحنيفية على ما هو أشهر وأعرف أصلاً وقاعدة ، فنقدم ما هو أولى بالتقديم ونؤخر ما هو أجدر بالتأخير ، وشرط الصناعة الحسابية أن يكتب بازاء الممدود من الخطوط ما يكتب حشواً ، وشرط الصناعة الكتابية أن يترك الحواشي على الرسم الممهود عفواً ، فراعى شرط الصناعتين ومددت الأبواب على

شرط الحساب وتركت الحواشي على رسم الكتاب وبالله أستعين ، وعليه أتوكل ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

## مذاهب أهل العالم

من أرباب الديانات والملل وأهل الأهواء والنحل

من الفرق الإسلامية وغيرهم ، ممن لهم كتاب منزل محقق مثل اليهود والنصارى ، وممن له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية وممن ليس له حدود وأحكام دون كتاب ، مثل الصابئة الأولى وممن ليس له كتاب ولا حدود وأحكام شرعية ، مثل الفلاسفة الأولى ، والدهرية ، وعبدة الكواكب والأوثان ، والبراهمة ، نذكر أربابها وأصحابها ، ونقل ما أخذها ومصادرهما عن كتب طائفة طائفة على موجب اصطلاحها بعد الوقوف على مناهجها ، والفحص الشديد عن مبادئها وعواقبها

ثم أن التقسيم الصحيح الدائر بين النفي والاثبات ، هو قولنا أن أهل العالم انقسموا من حيث المذاهب إلى أهل الديانات ، وإلى أهل الأهواء فان الانسان إذا اعتقد عقدا ، أو قال قولا ، فلما أن يكون فيه مستفيدا من غيره ، أو مستبدا برأيه ، فالمستفيد من غيره مسلم مطيع ، والدين هو الطاعة والتسليم والمطيع هو المتدين ، والمستبد برأيه محدث مبتدع ، وفي الخبر عن النبي عليه السلام (ما شقى امرؤ عن مشورة ولا سعد باستبداد برأي) ، وربما يكون المستفيد من غيره مقلدا قد وجد مذهبا

اتفاقياً ، بأن كان أبواه أو معلمه على اعتقاد باطل فيقلده منه ، دون أن يتفكر في حقه أو باطله ، وصواب القول فيه أو خطئه ، فحينئذ لا يكون مستفيداً ، لأنه ما حصل على فائدة وعلم ، ولا اتبع الأستاذ على بصيرة ويقين ، إلا من شهد بالحق وهم يعلمون ، شرط عظيم فليعتبر ، وربما يكون المستبد برأيه مستنبطاً مما استفاده ، على شرط أن يعلم موضع الاستنباط وكيفيته ، فحينئذ لا يكون مستبداً حقيقة ، لأنه حصل العلم بقوة تلك الفائدة ( لعلمة الذين يستنبطونه منهم ) ، وهو ركن عظيم فلا تغفل . فالمستبدون بالرأي مطلقاً المنكرون للنبوات ، مثل الفلاسفة والصابئة ، والبراهمة ، وهم لا يقولون بشرائع وأحكام أمرية ، بل يضعون حدوداً عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها .

والمستفيدون هم القائلون بالنبوات ، ومن قال بالأحكام الشرعية فقد قال بالحدود العقلية ، ولا ينعكس .

أرباب الديانات والملل من المسلمين وأهل الكتاب ومن له شبهة كتاب ، تتكلم ها هنا في معنى الدين<sup>(١)</sup>

---

(١) والدين ، الإسلام وقد دنت به وفي حديث علي ، محبة العلماء دين يدان به ، والدين الجزاء . وفي حديث ابن عمر ولا تسبوا السلطان فإن كان لا بد فقولوا اللهم دنهم كما يدينونا أي اجزهم بما يعاملونا به ، والدين الحساب ومنه قوله مالك يوم الدين وقيل معناه مالك يوم الجزاء وقوله : ذلك الدين القيم أي ذلك الحساب الصحيح والعدد المستوي والدين الطاعة قال عمرو ابن كلثوم : =

## والملة<sup>(١)</sup> والشرعة<sup>(٢)</sup> والمنهاج<sup>(٣)</sup> والاسلام<sup>(٤)</sup> والحنيفية<sup>(٥)</sup>

= وأياما لنا غرا كراما عصينا الملك فيها أن نديننا  
والدين العادة والشأن تقول العرب ما زال ذلك ديني ودينتي أى عادتي  
وفي التنزيل ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك قال قتادة في قضاء الملك وفي  
الحديث ، انه عليه السلام كان على دين قومه ، ليس به ما كانوا عليه من شرك  
وانما أراد انه كان على ما بقي منهم من ارث ابراهيم من الحج والنكاح وغير  
ذلك من أحكام الايمان وقيل هو من الدين وهو العادة يريد به أخلاقهم  
الكريمة من الكرم والشجاعة وغير ذلك .

(١) والملة الشريعة والدين وفي الحديث لا يتوارث أهل ملتين ، الملة  
الدين ، كلمة الاسلام والنصرانية واليهودية ، وقيل هي معظم الدين وجملة  
ما تجيء به الرسل : وفي التنزيل حتى تتبع ملتهم قال أبو اسحق الملة في اللغة  
السنة والطريقة أى سفتهم وطريقهم .

(٢) الشريعة ، والشرعة ما سن الله من الدين وأمر به كالصوم والصلوة  
والحج والزكاة وسائر أعمال البر ومنه قوله تعالى ثم جعلناك على شريعة من  
الأمر ، وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ، الشرعة في الدين والمنهاج  
في الطريق وقيل الشرعة والمنهاج جميعاً الطريق والطريق ههنا الدين  
وقيل الشرعة معناها ابتداء الطريق والمنهاج الطريق المستقيم وقال ابن عباس  
شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة وقوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا شرع  
أى أظهر وقوله شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ، أى أظهروا لهم .

(٣) منهاج الطريق وضمه والمنهاج كالمنهاج وفي التنزيل لكل جعلنا منكم  
شرعة ومنهاجا والنهيج الطريق المستقيم

(٤) والاسلام والاستسلام الانقياد ، والاسلام من الشريعة اظهار  
الخضوع واطهار الشريعة والتزام لما أتى به النبي صلعم وقال ثعلب الاسلام  
باللسان ، والايمان بالقلب .

(٥) الحنيفية في الاسلام الميل اليه والاقامة على عقده ، والحنيفية ملة  
الاسلام وفي الحديث أحب الأديان إلى الله الحنيفية السمحة وتوصف به  
الملة فيقال ملة حنيفية .

والسنة<sup>(١)</sup> والجماعة<sup>(٢)</sup> فإنها عبارات وردت في التنزيل ، ولكل واحدة منها معنى يخصها ، وحقيقة توافقها ، لغة واصطلاحاً ، وقد بينا معنى الدين أنه الطاعة والانقياد وقد قال تعالى : « إن الدين عند الله الاسلام » وقد يرد بمعنى الجزاء يقال كما تدين تدان ، وقد يرد بمعنى الحساب يوم الميعاد والتناد ، قال تعالى : « ذلك الدين القيم » فالمتدين هو المسلم المطيع المقر بالجزاء والحساب يوم التناد والميعاد قال الله تعالى : « ورضيت لكم الاسلام ديناً » .

ولما كان نوع الانسان محتاجاً إلى اجتماع مع آخر من بني جنسه في إقامة معاشه ، والاستعداد لميعاده ، وذلك الاجتماع يجب أن يكون على شكل يحصل به التمانع والتعاون ، حتى يحفظ بالتمانع ما هو له ، ويحصل بالتعاون ما ليس له ، فصورة الاجتماع على هذه الهيئة هي الملة ، والطرق الخاصة الذي يوصل إلى هذه الهيئة ، هو المنهاج ، والشرعة والسنة ، والاتفاق على تلك السنة هي الجماعة ، قال الله تعالى : « لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا »

ولن يتصور وضع الملة وشرع الشرعة ، إلا بوضع شارع يكون

---

(١) السنة ، الأصل فيها الطريقة والسيرة وإذا أطلقت في الشرع فأنما يراد بها ما أمر به النبي صلى الله عليه وسلم ونهى عنه وندب إليه قولاً أو فعلاً لما لم ينطق به الكتاب العزيز ولهذا يقال في أدلة الشرع الكتاب والسنة أي القرآن والحديث (١) الجماعة عدد كل شيء وكثرته ، وهم من اجتمعوا على الدين ولم تفرقهم الأهواء ومنه حديث الحسن اتقوا هذه الأهواء فإن جماعها الضلالة .

مخصوصا من عند الله ، بآيات تدل على صدقه ، وربما تكون الآية مضمنة في نفس الدعوى ، وربما تكون ملازمة ، وربما تكون متأخرة .

ثم اعلم أن الملة الكبرى هي ملة إبراهيم عليه السلام ، وهي الحنيفية التي تقابل الصبوة<sup>(١)</sup> تقابل التضاد ، وسنذكر كيفية ذلك ان شاء الله تعالى ، قال الله تعالى « ملة أبيكم إبراهيم »

والشريعة ابتدأت من نوح عليه السلام قال الله تعالى : « شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا » .

والحدود والأحكام ، ابتدأت من آدم ، وشيث ، وإدريس عليهم السلام ، وختمت الشرائع والملل ، والمناهج والسنن ، بأكلها وأتمها حسنا وجمالا بمحمد عليه السلام ، قال الله تعالى : « اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً » :

وقد قيل خص آدم بالأسماء ، وخص نوح بمعاني تلك الأسماء وخص إبراهيم بالجمع بينهما ، ثم خص موسى بالتنزيل ، وخص عيسى بالتأويل ، وخص المصطفى بالجمع بينهما ، على ملة أبيكم إبراهيم ، ثم كيفية التقرير الأول ، والتكميل بالتقرير الثاني ، بحيث يكون مصدقا كل واحد ما بين يديه من الشرائع الماضية ، والسنن السالفة ، تقديراً للأمر

---

(١) الصبوة جهلة الفتوة وفي حديث الفتن لتعودن فيها أساودُ صبى هي جمع عذاب كغزى وغزى وهم الذين يصبون إلى الفتنة أى يميلون اليها وفي الحديث وشاب ليست له صبوة أى ميل إلى الهوى .



على الخلق ، وتوفيقا الدين على الفطرة ، فمن خاصية النبوة أن لا يشاركهم فيها غيرهم .

وقد قيل ان الله عز وجل أسس دينه على مثال خلقه ، ليستدل بخلقه على دينه ، وبدينه على وحدانيته .

\* \* \*

المسلمون ، قد ذكرنا معنى الاسلام ، ونفرقها هنا بينه وبين الايمان ، والاحسان ، ونبين ما البدء ، وما الوسط ، وما الكمال ، والخبر المعروف في دعوة جبريل عليه السلام ، حيث جاء على صورة أعرابي وجلس حتى ألصق ركبته بركبة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال يا رسول الله ما الاسلام . فقال أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأنى رسول الله ، وأن تقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتصوم شهر رمضان ، وتحج البيت ان استطعت إليه سبيلا ، قال صدقت ، ثم قال ما الايمان ، قال عليه السلام ، أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وأن تؤمن بالقدر خيره وشره ، قال صدقت ، ثم قال ما الاحسان ، قال عليه السلام ، أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك ، قال صدقت ، ثم قال متى الساعة ، قال عليه السلام ما المسئول عنها بأعلم من السائل ، ثم قام وخرج ، فقال النبي عليه السلام ، هذا جبريل جاءكم يعلمكم دينكم ، ففرق في التفسير ، بين الاسلام ، والايمان ، إذ الاسلام قد يرد بمعنى الاستسلام

ظاهراً ، ويشترك فيه المؤمن والمنافق ، قال الله تعالى : ( قالت الأعراب  
آمننا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ) ففرق التنزيل بينهما ، فكان  
الاسلام بمعنى التسليم ، والانتقاد ظاهراً موضع الاشتراك فهو المبدأ ،  
ثم إذا كان الاخلاص معه ، بأن يصدق الله وملائكته وكتبه ورسوله  
واليوم الآخر ، ويقر عقداً<sup>(١)</sup> بأن القدر خيره وشره من الله تعالى ، بمعنى  
أن ما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطاه لم يكن ليصيبه كان مؤمناً حقاً  
ثم إذا جمع بين الاسلام والتصديق ، وقرن المجاهدة بالمشاهدة  
وصار غيبه شهادة فهو الكمال ، فكان الاسلام مبدأ ، والايمان وسطاً  
والاحسان كمالاً ؛ وعلى هذا شمل لفظ المسلمين الناجي والهاالك ، وقد  
يرد الاسلام وقرينه الاحسان ، قال الله تعالى ( بلى من أسلم وجهه لله  
وهو محسن ) وعليه يحمل قوله تعالى ( ورضيت لكم الاسلام ديناً )  
وقوله ( إن الدين عند الله الاسلام ) وقوله ( إذ قال له ربه أسلم قال  
أسلمت لرب العالمين ) وقوله ( فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون ) وعلى هذا  
خص الاسلام بالفرقة الناجية .

\* \* \*

أهل الأصول المختلفون في التوحيد والعدل والوعد والوعيد  
والسمع والعقل ، نتكلم هاهنا في معنى الأصول والفروع ، وسائر الكلمات

---

(١) عقده ، عقداً أكد ، ومنه عقد العهد واليمين يعقدهما عقداً  
وعقدهما أكدهما ( والذين عقدت أيمانكم )

قال بعض المتكلمين ، الأصول معرفة البارئ تعالى بوحدايته وصفاته ، ومعرفة الرسل بآياتهم وبيئاتهم ، وبالجملة كل مسألة يتعين الحق فيها بين المتخاصمين ، فهي من الأصول ، ومن المعلوم أن الدين إذا كان منقسما إلى معرفة وطاعة ، والمعرفة أصل ، والطاعة فرع ، فمن تكلم في المعرفة والتوحيد كان أصوليا ، ومن تكلم في الطاعة والشريعة كان فروعيا ، والأصول هو موضوع علم الكلام ، والفروع هو موضوع علم الفقه .

وقال بعض العقلاء ، كل ما هو معقول ويتوصل إليه بالنظر والاستدلال ، فهو من الأصول ، وكل ما هو مظنون ويتوصل إليه بالقياس والاجتهاد ، فهو من الفروع .

وأما التوحيد ، فقد قال أهل السنة ، وجميع الصفاتية إن الله تعالى واحد في ذاته لا قسم<sup>(١)</sup> له ، وواحد في صفاته الأزلية لا نظير له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ، فلا قديم غير ذاته ، ولا قسم له في أفعاله ، ومحال وجود قديمين ، ومقدور بين قادرين . وذلك هو التوحيد والعدل ، وعلى مذهب أهل السنة ، إن الله تعالى عدل في أفعاله ، بمعنى أنه متصرف في ملكه ومملكه ، يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فالعدل وضع الشيء موضعه ، وهو التصرف في الملك على مقتضى المشيئة ، والعلم ، والظلم بضده ، فلا يتصور منه جور في الحكم ، وظلم في التصرف .

---

(١) لا قسم له ، أي لا شريك له ، وقسم المرء الذي يقاسمه أرضا أو دارا أو مالا بينه وبينه .

وعلى مذهب أهل الاعتزال ، العدل ما يقتضيه العقل من الحكمة  
وهو إصدار الفعل على وجه الصواب والمصلحة .  
وأما الوعد والوعيد فقال أهل السنة الوعد والوعيد كلامه الأزلي  
وعد<sup>(١)</sup> على ما أمر ، وأوعد على ما نهى ، فكل ما نجا واستوجب الثواب  
فبوعد ، وكل من هلك واستوجب العقاب فبوعده ، فلا يجب عليه  
شيء من قضية العقل .

وقال أهل العدل لا كلام في الأزل ، وإنما أمر ونهى ، ووعد وأوعد  
بكلام محدث<sup>(٢)</sup> ، فنجا فبفعله استحق الثواب ، ومن خسر فبفعله  
استوجب العقاب ، والعقل من حيث الحكمة يقتضى ذلك .  
وأما السمع والعقل ، فقال أهل السنة ، الواجبات كلها بالسمع ،  
والمعارف كلها بالعقل ، فالعقل لا يحسن ولا يقبح ولا يقتضى ، ولا  
يوجب ، والسمع لا يعرف ، أى لا يوجد المعرفة بل يوجب .

---

(١) وعد في الخير وأوعد في الشر قال عامر بن الطفيل  
ولا يرهب المولى ولا العبد صولتى ولا احتنى من صولة المتهم - مدد  
وانى وان أوعدته أو وعدته لخلف ايعادى ومنجز موعدى  
قال ابن سيده وفي الخير الوعد والعدة وفي الشر اليعاد والوعيد فإذا  
قالوا أوعدته بالشر أثبتوا الألف مع الياء .

(٢) عقيدة أهل السنة أن كلام الله قديم ، وكلام واحد ، أمر ونهى  
وخبر واستخبار ، على معنى التقدير ، وكل ما ورد في الكتب من الله تعالى  
باللغات المختلفة العبرية والعربية والسريانية كلها عبارات تدل على معنى كتاب  
الله تعالى ولو جاء أضعاف أضعافه لم تستغرق معاني كلامه فعانى كلام الله  
لا تستغرقها عبارات المعبرين . قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر  
قبل أن تنفذ كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا .

وقال أهل العدل ، المعارف كلها معقولة بالعقل ، واجبة بنظر العقل  
وشكر المنعم واجب قبل ورود السمع ، والحسن والقبح صفتان  
ذاتيتان للحسن والقبح ، فهذه القواعد هي المسائل التي تكلم فيها  
الأصول ، وسند كل مذهب كل طائفة مفصلاً إن شاء الله تعالى ، وإكمل  
علم موضوع ومسائل قد ذكرناهما بأقصى الامكان .

\* \* \*

المعتزلة وغيرهم من الجبرية والصفائية ، والمختلطة منهم الفريقان  
من المعتزلة والصفائية متقابلتان تقابل التضاد ، وكذلك القدرية  
والجبرية ، والمرجئة والوعيدية ، والشيمة والخارج ، وهذا التضاد بين  
كل فريق وفريق ، كان حاصله في كل زمان ، وإكمل فرقة مقالة على حياها  
وكتب صنفوها ، ودولة عاونتهم ، وصوله طاوعهم .

\* \* \*

المعتزلة<sup>(١)</sup> ويسمون أصحاب العدل والتوحيد ، ويلقبون بالقدرية  
وهم قد جعلوا لفظ القدرية مشتركاً ، وقالوا لفظ القدرية يطلق على من  
يقول بالقدر خيره وشره من الله تعالى ، احترازاً عن وصمة اللقب ، إذا  
كان الذم به متفقاً عليه ، أقول النبي عليه السلام ( القدرية مجوس هذه  
الأمّة ) ، وكانت الصفائية تعارضهم بالاتفاق ، على أن الجبرية والقدرية  
متقابلتان تقابل التضاد ، فكيف يطلق لفظ الضد على الضد ، وقد

---

(١) المعتزلة أصحاب واصل بن عطاء الغزال لما اعتزل مجلس الحسن  
البصرى يقرر ان مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر ويثبت المنزلة بين  
المنزلتين فطرده ، فاعتزله وتبعه جماعة سموا بالمعتزلة .

قال النبي عليه السلام ( القدرية خصماء الله في القدر ) ، والخصومة في القدر ، وانقسام الخير والشر على فعل الله ، وفعل العبد لن يتصور على مذهب من يقول بالتسليم والتوكل ، وإحالة الأحوال كلها على القدر المحتوم والحكم المحكوم .

فالذي يعم طائفة المعتزلة من الاعتقاد ، القول بأن الله تعالى قديم ، والقدم أخص وصف لذاته ، ونفوا الصفات القديمة أصلاً ، فقالوا هو عالم لذاته ، قادر لذاته ، حي لذاته ، لا يعلم وقدرة وحياة ، هي صفات قديمة ومعاني قائمة به ، لأنه لو شاركته الصفات في القدم الذي هو أخص الوصف لشاركته في الالهية .

واتفقوا على أن كلامه محدث مخلوق ، في محل ، وهو حرف وصوت <sup>(١)</sup> ، كتب أمثاله في المصاحف ، حكايات عنه ، فأنما وجد في المحل عرض فقد فنى في الحال .

واتفقوا على أن الارادة ، والسمع ، والبصر ، ليست معاني قائمة بذاته لكن اختلفوا في وجوه وجودها ومحامل معانيها كما سيأتي .  
واتفقوا على رؤية الله تعالى بالأبصار في دار القرار ، ونفى التشبيه عنه من كل وجه ، جهة ومكانا وصورة وجسما ، وتحيزاً ، وانتقالاً ؛

---

(١) كلام الله ليس بحرف ولا صوت لأن الحرف والصوت يتضمنان جواز التقدم والتأخر وذلك مستحيل على القديم سبحانه وما دل من كتاب الله تعالى على أن متعلقات الكلام لا نهاية لها دليل على أنه ليس بحرف ولا صوت لوجوب التناهي فيما صح وصفه به .

وزوالا ، وتغيراً ، وتأثراً .

وأوجبوا تأويل الآيات المتشابهة فيها ، وسموا هذا النمط توحيداً  
واتفقوا على أن العبد قادر خالق لأفعاله ، خيرها وشرها ، مستحق  
على ما يفعله ثواباً ، وعقاباً في الدار الآخرة ، والرب تعالى منزّه أن  
يضاف إليه شر وظلم ، وفعل هو كفر ومعصية ، لأنه لو خلق الظلم  
كان ظالماً ، كما لو خالق العدل كان عادلاً .

واتفقوا على أن الحكيم لا يفعل إلا الصالح والخير ، ويجب من  
حيث الحكمة رعاية مصالح العباد .

وأما الأصلاح واللطف ففي وجوبه خلاف عندهم وسموا هذا  
النمط عدلاً .

واتفقوا على أن المؤمن إذا خرج من الدنيا على طاعة وتوبة استحق  
الثواب ، والعوض والتفضل . ومعنى آخر وراء الثواب ، وإذا خرج  
من غير توبة عن كبيرة ارتكبها ، استحق الخلود في النار ، لكن يكون  
عقابه أخف من عقاب الكفار ، وسموا هذا النمط وعداً ووعيداً .

واتفقوا على أن أصول المعرفة وشكر النعمة واجب ، قبل ورود  
السمع ، والحسن والقبیح يجب معرفتهما بالعقل ، واعتناق الحسن  
واجتناب القبیح ، واجب كذلك ، وورود التكليف أظاف للبارئ  
تعالى ، أرسلها إلى العباد بترسط الأنبياء عليهم السلام ، امتحاناً واختباراً

( ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة )  
واختلفوا في الامامة والقول فيها نصا واختياراً كما سيأتي عند  
مقالة كل طائفة طائفة .

والآن نذكر ما يختص بطائفة طائفة من المقالة التي تميزت بها  
عن أصحابها .

### الواصلية

الواصلية أصحاب أبي حذيفة واصل<sup>(١)</sup> بن عطاء الغزال ، كان تلميذ  
الحسن<sup>(٢)</sup> البصرى ، يقرأ عليه العلوم والأخبار ، وكان في أيام عبد الملك<sup>(٣)</sup>  
وهشام<sup>(٤)</sup> بن عبد الملك ، وبالمغرب الآن منهم شردمة قليلة ، في بلد

---

(١) واصل بن عطاء البصرى الغزال المتكلم البليغ قديم المعتزلة  
وشيوخها وأول من أظهر المنزلة بين المنزلتين ، وقد اعتزل عن الحسن لما  
خالفه وجلس إليه عمرو بن عبيد فقبل لها ولا نباعهما معتزلون توفى سنة  
١٣١ وولد بالمدينة سنة ثمانين ( لسان الميزان سادس ص ٢١٤ وابن خلكان  
٢٢٤ )

(٢) أبو سعيد الحسن البصرى من سادات التابعين وكبرائهم وجمع كل  
فن من علم وزهد وورع وعبادة ، وكان فصيحاً حكيماً توفى في مستهل  
رجب سنة ١١٠ ( ابن خلكان أول ص ١٦٠ )

(٣) عبد الملك بن مروان الخليفة المروانى عد في القمه في طبقة ابن  
المسيب وما رؤى شاب كان أشد تشميراً ولا أفقه ولا أنسك ولا أقرأ  
لكتاب الله منه توفى سنة ست وثمانين ( شذرات أول ص ٩٧ )

(٤) هشام بن عبد الملك ، الخليفة ، كانت خلافته عشرين سنة إلا شهراً  
وكان ذا رأى وحزم وحلم شديد الجمع المال قليل البذل وكان متيقظاً  
لا يقرب عنه شيء من أمر ملكه توفى سنة خمس وعشرين ومائة ( شذرات  
أول ص ١٦٣ )



إدريس<sup>(١)</sup> بن عبد الله الحسنى ، الذى خرج بالمغرب فى أيام أبى جعفر<sup>(٢)</sup>  
المنصور ، ويقال لهم الواصلية .  
واعترزاهم يدور على أربع قواعد .

القاعدة الأولى : القول بنفى<sup>(٣)</sup> صفات البارئ تعالى ، من العلم ، والقدرة  
والارادة ، والحياة ، وكانت هذه المقالة فى بدئها غير نضيجة ، وكان واصل  
ابن عطاء يشرع فيها على قول ظاهر ، وهو الاتفاق على استحالة وجود  
إلهين قديمين أزليين ، قال من أثبت معنى ، وصفة قديمة أثبت إلهين ، وإنما  
شرعت أصحابه فيها بعد مطالعة كتب الفلاسفة ، وانتهى نظرهم فيها  
إلى رد جميع الصفات ، إلى كونه عالماً قادراً ، ثم الحكم بأنهما صفتان  
ذاتيتان هما اعتباران للذات القديمة ، كما قاله الجبائى<sup>(٤)</sup> أو حالتان كما قاله

---

(١) إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي خرج على المنصور سنة تسع  
وستين ومائة ، وهرب إلى المغرب فقام معه أهل طنجة وهو جد الشرفاء  
الإدريسيين وقد نشرت دعوته وبني ولده يتوارثون ملك المغرب ومن  
سلالته أدارسة العصر الحاضر ومات أيام الرشيد سنة ١٩٣ (شذرات أول  
ص ٢٦٩ و ٣٣٩) .

(٢) أبو جعفر عبد الله بن محمد ولي الخلافة فى الحجة سنة ١٣٦ وتلقب  
بالمَنصور بالله وهو أول من تلقب من الخلفاء وكان عالماً بليغاً حازماً ، ذكياً  
سرياً توفى فى ذى الحجة ١٥٨ ( خلاصة الذهب المسبوك ص ٤٣ )

(٣) الحق ، أن علم الله تعالى وقدرته وحياته وإرادته وسمعته وبصره  
وكلامه ، صفات له أزلية ، ونعوت له أبدية ، وإنما نقول للنافين ، أنه فى  
نفى الصفة نفى الموصوف .

(٤) أبو علي محمد بن عبد الوهاب المعروف بالجبائى أحد أئمة المعتزلة  
كان اماماً فى علم الكلام أخذ هذا العلم عن يعقوب الشحام البصرى رئيس  
المعتزلة بالبصرة توفى سنة ٣٠٣ ( ابن خلكان أول ص ٦٠٨ )

أبو هاشم<sup>(١)</sup> ومال أبو الحسين<sup>(٢)</sup> البصرى ، إلى ردهما إلى صفة واحدة ، وذلك عين مذهب الفلاسفة ، وسند ذكر تفصيل ذلك ، وكانت السلف تخالفهم في ذلك إذ وجدوا الصفات مذكورة في الكتاب والسنة .

القاعدة الثامنة : القول بالقدر وإنما سلك في ذلك مسلك معبد<sup>(٣)</sup> الجهنى ، وغيلان<sup>(٤)</sup> الدمشقى ، وقرر وأصل بن عطاء هذه القاعدة أكثر ما كان يقرر قاعدة الصفات ، فقل إن البارئ تعالى حكيم عادل لا يوز أن يضاف إليه شر وظلم ، ولا يجوز أن يريد من العباد خلاف ما أمر ، وأن يحكم عليهم شيئا ، ثم يجازيهم عليه ، فالعبد هو الفاعل لا الخير والشر ، والايان ، والكفر والطاعة والمعصية ، وهو المجازى على فعله ، والرب تعالى أفنّده على ذلك كله ، وأفعال العبد محصورة في الحركات والسكنات ، والاعتمادات ، والنظر ، والعلم .

(١) أبو هاشم عبد السلام بن أبي علي محمد الجبائى ، المتكلم كان هو وأبوه من كبار المعتزلة ولهما مقالات على مذهب الاعتزال وكتب الكلام مشحوة بمذهبيهما ، واعتقدهما وتوفي سنة ٣٢١ ( ابن خلكان ص ٣٦٧ ) .  
(٢) أبو الحسين محمد بن علي الطيب البصرى المتكلم المعتزلى وهو أحد أئمتهم ، المشار اليه وكان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة توفي سنة ٤٠٣ ( ابن خلكان أول ص ٦٠٩ )

(٣) معبد بن عبد الله الجهنى كان أول من تكلم في القدر ونهى الحسن البصرى الناس عن مجالسته ، صلبه عبد الملك في القدر وقيل بل عذبه الحجاج بأنواع العذاب وقتله سنة ثمانين ( شذرات أول ص ٨٨ - ميزان ثبات ص ١٨٣ )

(٤) غيلان بن مسلم ، المقتول في القدر ضال مسكين وكان من بلغاء الكتاب ومن أصحاب الحرث الكذاب ومن آمن ببوته فلما قتل الحرث قام مقامه وقد ناظره الأوزاعى فأفتى بقتله ، قتل أبام هشام بن عبد الملك ( لسان الميزان رابع ص ٤٢٤ )

وقال يستحيل أن يخاطب العبد بأفعل ، وهو لا يمكنه أن يفعل  
وهو يحس من نفسه الاقتدار والفعل ، ومن أنكره فقد أنكر الضروة  
واستدل بآيات على هذه الكلمات<sup>(١)</sup> .

ورأيت رسالة نسبت إلى الحسن البصرى كتبها إلى عبد الملك  
ابن مروان وقد سأله ، عن القول بالقدر والجبر ، فأجابته بما وافق مذهب  
القدرية ، واستدل فيها بآيات من الكتاب ، ودلائل من العقل ، ولعلها  
لواصل بن عطاء ، فما كان الحسن ، ممن يخالف السلف في أن القدر خيره  
وشره من الله تعالى ، فإن هذه الكلمة كالجمع عليها عندهم ، والعجب  
أنه حمل هذا اللفظ الوارد في الخبر على البلاء والمافية ، والشدة ،  
والراحة ، والمرض ، والشفاء ، والموت ، والحياة ، إلى غير ذلك من  
أفعال الله تعالى ، دون الخير ، والشر ، والحسن ، والقيبح الصادرين  
من اكساب العباد ، وكذلك أورده جماعة المعتزلة في المقالات من أصحابهم

---

(١) ذهب في هذا مذهب القدرية في ان الله تعالى غير خالق لا اكساب  
العباد ولا لشيء من أعمال الحيوان والناس هم الذى يقدرون اكسابهم وليس  
لله عز وجل في اكسابهم ولا في أعمال سائر الحيوان صنع ولا تقدير ومن  
ذهب إلى هذا فهو مشرك بربه ، لدعواه ان العباد يخلقون مثل خلق الله من  
الاعراض التي هي الحركات والسكون ، في العلوم والارادات والاقوال  
والاصوات وقد قال الله تعالى في ذم اصحاب هذا القول ( ام جعلوا الله شركاء  
خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار )  
( والله خلقكم وما تعلمون ) والقدرية من اقدم القرى والمعتزلة وربتها  
ولما اظهر واصل بدعته في المنزلة بين المنزلتين ، وضم دعواه الى قول  
القدرية فقال الناس بوجه واصل انه مع كفره قدرى وجرى المثل بذلك  
في كل من جمع بين خصمتين فأسدتين

القاعدة الثالثة : القول بالمنزلة بين المنزلتين<sup>(١)</sup> والسبب فيه أنه دخل واحد على الحسن البصرى فقال : يا إمام الدين لقد ظهرت في زماننا جماعة يكفرون أصحاب الكبائر ، والكبيرة عندهم كفر ، يخرج به عن الملة ، وهم وعيدية الخوارج ، وجماعة يرجون ، أصحاب الكبائر والكبيرة عندهم لا تضر مع الايمان ، بل العمل على مذهبهم ليس ركنا من الايمان ، ولا يضر مع الايمان معصية ، كما لا ينفع مع الكفر طاعة ، وهم مرجئة الأمة ، فكيف تحكم لنا في ذلك اعتقاداً فتفكر الحسن في ذلك وقبل أن يجيب قال : واصل بن عطاء أنا لا أقول أن صاحب الكبيرة مؤمن مطلق ، ولا كافر مطلق ، بل هو في منزلة بين المنزلتين لا مؤمن ولا كافر ، ثم قام واعتزل إلى اسطوانة<sup>(٢)</sup> من اسطوانات المسجد ، يقرر ما أجاب به على جماعة من أصحاب الحسن فقال الحسن اعتزل عنا ، واصل ، فسمى هو وأصحابه معتزلة .

ووجه تقريره أنه قال ، أن الايمان عبارة عن خصال خير إذا

---

(١) كان علماء التابعين ، مع أكثر الأمة يقولون ان صاحب الكبيرة من أمة الاسلام مؤمن لا اعتقاده بالرسول والكتب المنزلة ويقينه بأن ما جاء من عند الله حق ولكنه فاسق بكبيرته وفسقه لا ينفي عنه الايمان والاسلام ولكن واصلاً زعم ان الفاسق من هذه الأمة لا مؤمن ولا كافر وجعل الفسق منزلة بين منزلتي الكفر والايمان .

(٢) الاسطوانة ، السارية والغالب انها تكون من بناء بخلاف العمود فإنه من حجر واحد وجمعها أساطين

اجتمعت سمي المرء مؤمناً ، وهو اسم مدح ، والفاسق لم يستجمع خصال الخير ، ولا استحق اسم المدح فلا يسمى مؤمناً ، وليس هو بكافر مطلق أيضاً ، لأن الشهادة وسائر أعمال الخير موجودة فيه ، لا وجه لإنكارها ، لكنه إذا خرج من الدنيا على كبيرة من غير توبة فهو من أهل النار خالداً فيها إذ ليس في الآخرة إلا الفريقان ( فريق في الجنة وفريق في السعير ) لكنه يخفف عنه العذاب وتكون دركته فوق دركة الكفار ، وتابعه على ذلك عمرو بن عبيد بعد أن كان موافقاً له في القدر وإنكار الصفات .

القاعدة الرابعة : قوله في الفريقين من أصحاب الجمل<sup>(١)</sup> وأصحاب صفين<sup>(٢)</sup> ، ان أحدهما مخطى لا بعينه ، وكذلك قوله في عثمان وقائليه وخازليه ، قال أحد الفريقين فاسق لا محالة ، كما أن أحد المتلاعنين فاسق لا بعينه ، وقد عرفت قواه في الفاسق ، وأقل درجات الفريقين أنه لا يقبل شهادتهما كما لا يقبل شهادة المتلاعنين ، فلم يجوز قبول شهادة على وطلحة والزبير على باقية بقل<sup>(٣)</sup> وجوز أن يكون عثمان وعلى على

---

(١) أصحاب الجمل ، عائشة وطلحة ، والزبير رضی الله عنهم في قتالهم لعلي ، وواقعة الجمل سنة ست وثلاثين ، وسميت بالجمل المسمى عسكراً وكانت تركبه السيدة عائشة اشتراه عامل عثمان على البصرة عبد الله بن عامر من اليمن بمائتي دينار (مروج الذهب ثامن ص ٢٤٢)

(٢) أصحاب صفين : معاوية ، وعمرو بن العاص ، في قتالهما لعلي وقد بدأ القتال في صفر سنة ٣٧ وقتل بصفين عمار بن ياسر (مروج ثامن ص ٢٥٧)

(٣) الباقية من البقل حزمة منه أما من الزهر فطاقية والبقل من النبات ما كان ينبت في بزره ولا ينبت في أرومة نابتة .

الخطأ ، هذا قول رئيس المعتزلة ، ومبدأ الطريقة في أعلام الصحابة ،  
وأئمة (١) المعترة ، ووافقهم عمرو بن عبيد على مذهبه وزاد عليه في تفسير  
أحد الفريقين لا بعينه ، بأن قال لو شهد رجلان من أحد الفريقين ،  
مثل علي ، ورجل من عسكره أو طلحة أو الزبير لم تقبل شهادتهما وفيه  
تفسير الفريقين ، وكونهما من أهل النار (٢) ، وكان عمرو من رواة  
الحديث معروفا بالزهد وواصل مشهورا بالفضل والأدب عندهم .

### الهذيلية

أصحاب أبي الهذيل محمد بن الهذيل العلاف شيخ المعتزلة ، ومقدم  
الطائفة ، ومقرر الطريقة والمذخر عليها ، أخذ الاعتزال عن عثمان (٣)  
ابن خالد الطويل ، عن واصل بن عطاء ، ويقال أخذ واصل عن أبي  
هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ، ويقال أخذه عن الحسن بن أبي  
الحسن البصرى ، وإنما انفرد عن أصحابه بعشر قواعد .

الأولى : أن الباري تعالى عالم بعلم وعلمه ذاته ، قادر بقدره ،

---

(١) عترة الرجل وأسرته وفصيلته رهطة الادنون ، وعترة النبي صلى الله عليه وسلم ولد فاطمة البتول عاينها السلام ويراد بالعترة هنا آل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٢) وهذا غلواء منه فإن أهل السنة والجماعة يقولون بصحة اسلام الفريقين في حرب الجمل ، وعلي ، كان على الحق في قتالهم وأصحاب الجمل كانوا مخطئين في قتال علي ، ولم يكن خطأهم كفرًا ولا فسقًا ، يسقط شهادتهم وأجازوا الحكم بشهادة عدلين من كل فرقة من الفريقين .

(٣) الظاهر انه عثمان بن خاش البصرى ، وقد ذكروا عمرو بن عبيد في مسألة من الاعتزال فخره عمرو إلى بدعته فهي آفته ( لسان الميزان رابع ص ١٣٤ )

وقدرته ذاته ، حتى بحياة وحياته ذاته<sup>(١)</sup> ، وإنما اقتبس هذا من الفلاسفة  
الذين اعتقدوا أن ذاته واحدة لا كثرة فيها بوجه ، وإنما الصفات  
ليست وراء الذات معاني قائمة بذاته ، بل هي ذاته ، وترجع إلى  
السلوب<sup>(٢)</sup> ، واللوازم<sup>(٣)</sup> كما سيأتى ، والفرق بين قول القائل عالم  
لذاته لا بعلم ، وبين قول القائل عالم بعلم هو ذاته ، أن الأول نفي الصفة ،  
والثانى اثبات ذات هو بعينه صفة هي بعينها ذات .

وان أثبت أبو الهذيل هذه الصفات وجودها للذات ، فهى بعينها

---

(١) يرى أبو الهذيل بقوله إلى أن علم البارئ هو هو وقدرته هى هو :  
ولو كان كما قاله لم يكن عالما ولا قادرا . ولكن علمه قدرته وقدرته علمه  
وكان لا يتحقق الفرق بينهما إذا كانا يرجعان إلى ذات واحدة ، وعقيدتنا  
أن نعلم ان للبارئ حياة وقدرة وعلمها وإرادة وكلاما وسمعا وبصرا فأن الله  
يقول انزله بعلمه ، وقد أحاط بكل شىء علما ، وقال ذو القوة المتين وقال  
فعال لما يريد ، وقال وما نشاءون إلا أن يشاء الله ، فهذه آيات على العلم  
والقدرة والارادة والمشيئة ، ولا يجوز فيما ذكرناه من صفات القديم سبحانه  
أن يقال أنها هى هو وإنما هى صفات له موجودة به قائمة بذاته ، مختصة  
به ، وأن كل صفة له لم تسكن إلا أزلية قديمة .

(٢) السلوب ج سلب وهو انتزاع النسبة تعريفات ص ٨٢ وفى دستور  
العلماء ثان ص ١٧٨ السلب ما يقابل الايجاب أى انتزاع النسبة .

(٣) اللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشىء وهو نوعان لازم الماهية ما يمتنع  
انفكاكه عن الماهية من حيث هى مع قطع النظر عن العوارض كالضحك  
بالقوة عن الانسان وكالزوجية للاربعة فإنه إنما تحقق ماهية الاربعة امينع  
انفكاك الزوجية عنها ولازم الوجود ما يمتنع انفكاكه عن الماهية مع عارض  
مخصوص ويمكن انفكاكه عن الماهية من حيث هى كالسواد للجبش

أفانيم<sup>(١)</sup> النصرارى أو أحوال أبى هاشم .

الثانية : أنه أثبت إرادات لا محل لها يكون البارى تعالى مريداً بها ، وهو أول من أحدث هذه المقالة وتابعه عليها المتأخرون .

الثالثة : قول فى كلام البارى تعالى ، أن بعضه لا فى محل وهو قوله كن<sup>١</sup> ، وبعضه فى محل كالأمر والنهى والخبر والاستخبار ، وكان أمر التكوين عنده غير أمر التكليف<sup>(٢)</sup> .

الرابعة : قوله فى القدر مثل ما قاله أصحابه إلا أنه قدرى الأولى جبرى الآخرة ، فإن مذهبهم فى حركات أهل الخلد<sup>(٣)</sup> فى الآخرة أنها كلها ضرورية لا قدرة للعباد عليها ، وكلها مخلوق للبارى تعالى إذ لو كانت مكتسبة للعباد لكانوا مكلفين بها .

الخامسة : قوله إن حركات أهل الخلد تنقطع ، وأنهم بصيرون إلى سكون دائم خمودا ، أو تجتمع اللذات فى ذلك السكون لأهل الجنة

---

(١) الأفانيم الاصول واحدها أقنوم قال الجوهري وأحسبها رومية ، وعند النصرارى الاب ، والابن وروح القدس :

(٢) فهو يزعم أن قول الله سبحانه للشيء كن ، حادث لا فى محل ، وسائر كلامه حادث فى جسم من الأجسام ، وكل كلامه عنده أعراض وهذا خلط ، إذ فرق بين عرصين من جنس واحد ، فى حاجة أحدهما إلى محل واستغناء الآخر عن المحل .

(٣) الخلد دوام البقاء فى دار لا يخرج منها ودار الخلد الآخرة لبقاء أهلها فيها ، وأهل الخلد من يخلدون فى الجنة ومن يخلدون فى النار



أو تتمتع الآلام في ذلك السكون لأهل النار وهذا قريب من مذهب  
جهنم إذ حكم بقاء الجنة والنار<sup>(١)</sup>، وإنما التزم أبو الهذيل هذا المذهب،  
لأنه لما أُلزم في مسألة حدوث العالم، أن الحوادث التي لا أول لها  
كالحوادث التي لا آخر لها، إذ كل واحدة لا تنتهي، قال إني  
لا أقول بحركات لا تنتهي أولاً، بل يصيرون إلى سكون دائم، وكأنه  
ظن أن ما أُلزم في الحركة لا يلزمه في السكون

السادسة: قوله في الاستطاعة أنها عرض من الأعراض غير  
السلامة، والصحة، وفرق بين أفعال القلوب، وأفعال الجوارح،  
فقال لا يصح وجود أفعال القلوب منه، مع عدم القدرة والاستطاعة  
مهما في حال الفعل، وجوز ذلك في أفعال الجوارح، وقال بتقديمها  
فيفعل بها في الحال الأولى وإن لم يوجد الفعل إلا في الحالة الثانية، قال  
فحال يفعل غير حال فعل، ثم ما تولد من فعل العبد فهو فعله غير اللون  
والطعم والرائحة، وكل ما لا يعرف كيفيته، وقال في الإدراك والعلم  
الحادثين في غيره عند سماعه وتعليمه أن الله تعالى يبدعهما فيه، وليس  
من أفعال العباد.

السابعة: قوله في الفكر قبل ورود السمع، أنه يجب عليه أن  
يعرف الله تعالى بالدليل من غير خاطر، وإن قصر المعرفة استوجب

(١) فأبو الهذيل، يريد بهذا، القول بقاء مقدمات الله عز وجل  
حتى لا يكون بعد بقاء مقدماته قادراً على شيء، وقوله في ذلك شر من  
قول جهنم بقاء الجنة والنار لأن جهنم يقول إن الله قادر في ذلك الوقت على  
أن يخلق أمثالها.

المقوية أبدأ<sup>(١)</sup> ، ويعلم أيضا حسن الحسن ، وقبح القبيح ، فيجب عليه  
الافدام على الحسن ، كالصدق ، والعدل ، والاعراض عن القبيح ،  
كالكذب ، والجور ، وقال أيضا بطاعات لا يراد بها الله تعالى<sup>(٢)</sup> ولا يقصد  
بها التقرب اليه ، كالتقصد إلى النظر الأول (ولا يمكنه قبل النظر) الأول  
(التعرف به إليه) فإنه لم يعرف الله تعالى بعد ، والفعل عبادة ، وقال في  
المكروه إذا لم يعرف التعريض والتورية فيما أكره عليه ، فله أن يكذب  
ويكون وزره موضوعا عنه .

الثامنة : قوله في الآجال والأرزاق أن الرجل إن لم يقتل مات  
في ذلك الوقت ، ولا يجوز أن يزداد في العمر ، أو ينقص ، والأرزاق  
على وجهين .

---

(١) مذهب أهل السنة والجماعة أنه لا يجب على الخلق شيء إلا بأمر  
يرد من قبيل الله تعالى على لسان رسول مؤيداً بالمعجزة ، إذ لا طريق في  
العقل إلى معرفة وجوب شيء على الخلق فإله سبحانه يقول وما كنا معذبين  
حتى نبعث رسولا ، «وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا»  
وقال «رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل» ،  
فالعقل لا يكون طريقا لمعرفة الوجوب ، غير أنه ارتضى الأشاعرة وجوب  
معرفة الله قبل ورود الشرع .

(٢) رتب ، على ضلالاته هذه ، أن ليس في الأرض دهرى ولا زنديق  
إلا وهو مطيع لله تعالى في أشياء كثيرة وإن عصاه من جهة كفره ، وقال  
أهل السنة إن الطاعة لله عز وجل ممن لا يعرفه إنما تصح في شيء واحد  
وهو النظر والاستدلال الواجب عليه قبل وصوله إلى معرفة الله تعالى فإن  
يفعل ذلك يكن مطيعا لله تعالى لأنه قد أمره به وإن لم يكن قصدا بفعله  
لذلك النظر الأول التقرب إلى الله عز وجل ولا تصح منه طاعة لله سواها  
إلا إذا قصد بها التقرب إليه .

أحدهما ما خلق الله تعالى من الأمور المنتفع بها، يجوز أن يقال خلقها رزقا للعباد، فعلى هذا من قال ان أحداً أكل وانتفع بما لم يخلقه الله رزقا، فقد أخطأ، لما فيه أن في الأجسام ما لم يخلقه الله .

والثاني ما حكى الله به من هذه الأرزاق للعباد، فما أحل منها فهو رزقه، وما حرم فليس رزقا، أى ليس مأمورا بتناوله .

التاسعة حكى السكبي عنه أنه قال إرادة الله غير المراد، فارادته لما خلق هي خلقه له، وخلقته للشيء عنده غير الشيء، بل الخلق عنده قول لا في محل، وقال انه تعالى لم يزل سميعا بصيرا بمعنى سيسمع وسيبصر، وكذلك لم يزل عفورا رحيفا محسنا خالقا رازقا مهييا معاقبا مواليا معاديا آمرا ناهيا بمعنى أن ذلك سيكون .

العاشرة: حكى عنه جماعة أنه قال الحججة لا تقوم فيما غاب إلا بخبر عشرين<sup>(١)</sup> فيهم واحد من أهل الجنة أو أكثر، ولا تخلوا الأرض عن جماعة هم أولياء الله معصومين، لا يكذبون ولا يرتكبون الكبائر فهم الحججة لا التواتر، إذ يجوز أن يكذب جماعة ممن لا يحصون عدداً، إذ لم يكونوا أولياء الله، ولم يكن فيهم واحد معصوم، وصحب أبا الهذيل أبو يعقوب الشحام والأدبى وهما على مقالته وكانت سنه مائة سنة توفي في أول خلافة المتوكل سنة خمس وثلاثين ومائتين .

---

(١) استدلل على ان العشرين حجة بقوله تعالى: ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين، وهو لا يريد بهذا إلا تعطيل الاخبار الواردة في الاحكام الشرعية من فوائدها .

## النظامية

أصحاب إبراهيم بن سيار النظم<sup>(١)</sup>، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة، وخلط كلامهم بكلام المعتزلة، وانفرد عن أصحابه بمسائل الأولى منها، أنه زاد على القول بالقدر خيره وشره منا، قوله إن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على الشرور والمعاصي، وليست هي مقدورة للباري تعالى خلافا لأصحابه فأنهم قضوا بأنه قادر عليها لكنه لا يفعلها لأنها قبيحة

ومذهب النظام أن القبح إذا كانت صفة ذاتية للقبيح، وهو المانع من الاضافة إليه فعلا، ففي تجويز وقوع القبيح منه قبح أيضا، فيجب أن يكون مانعا، ففاعل العدل لا يوصف بالقدرة على الظلم<sup>(٢)</sup> وزاد أيضا على هذا الاختيار، فقال إنما يقدر على فعل ما يعلم أن فيه صلاحا لعباده، ولا يقدر على أن يفعل لعباده في الدنيا ما ليس فيه صلاحهم، هذا في تعلق قدرته بما يتعلق بأمر الدنيا، وأما أمور الآخرة فقال، لا يوصف الباري تعالى بالقدرة على أن يزيد في عذاب أهل النار شيئا، ولا على أن ينقص منه شيئا، وكذلك لا ينقص من نعيم أهل الجنة، ولا أن يخرج أحدا من أهل الجنة، وليس ذلك مقدورا له، وقد

---

(١) المعتزلة يموهون على الاغمار بدينه، ويوهمون انه كان نظاما للكلام المنثور والشعر الموزون وإنما كان ينظم الخرز في سوق البصرة، فقيل له النظام (الفرق بين الفرق ص ١١٣)

(٢) وقد اختلفت البصرية من المعتزلة في هذا القول وقالوا ان القادر على العدل

ألزم عليه أن يكون البارى تعالى مطبوعا مجبورا على ما يفعله ، فان القادر على الحقيقة من يتخير بين الفعل والترك ، فأجاب أن الذى ألزمتونى فى القدرة ، يلزمكم فى الفعل ، فان عندكم يستحيل أن يفعله وإن كان مقدورا ، فلا فرق ، وإنما أخذ هذه المقالة من قدماء الفلاسفة حيث قضوا ، بأن الجراد لا يجوز أن يدخر شيئا ( لا يبذله ) ، فما أبدعه وأوجده هو المقدور ، ولو كان فى علمه ومقدوره ما هو أحسن وأكمل مما أبدعه نظاما وترتيبا وصلاحا لفعل .

الثانية قوله فى الارادة ان البارى تعالى ليس موصوفا بها على الحقيقة<sup>(١)</sup> فاذا وصف بها شرعا فى أفعاله ، فالمراد بذلك أنه خالقها ومنشئها على حسب ما علم ، وإذا وصف بكونه مريدا لأفعال العباد ، فالمعنى به أنه أمر بها ( وناه عنها ) ، وعنه أخذ الكعبى مذهبه فى الارادة .

الثالثة : قوله ان أفعال العباد كلها حركات فحسب ، والسكون حركة اعتماد ، والعلوم والارادات حركات النفس ، ولم يرد بهذه الحركة حركة النقلة ، وإنما الحركة عنده مبدأ تغير ما ، كما قالت الفلاسفة من

== يجب أن يكون قادرا على الظلم والقادر على الصدق يجب أن يكون قادرا على الكذب وإن لم يفعل الظلم والكذب لقبحهما أو غناه عنهما وعلم بغناه عنهما لأن القدرة على الشيء يجب أن تكون قدرة على ضده ، ولزم من قوله أن الله تعالى لا يقدر على الظلم والكذب أنه لا يقدر على الصدق والعدل والقول بهذا كفر فما يؤدى إليه مثله ( الفرق بين الفرق ص ١١٦ )

(١) معتزلة البصريين وأهل السنة يخالفونه فى هذا ، وهم يعتقون أن الله عز وجل مريد على الحقيقة غير أن أهل السنة قالوا أنه لم يزل مريدا بأرادة أزلية ومعتزلة البصرة انه مريد بأرادة حادثة لا فى محل وهم وأهل السنة قد أكفروا من نفي ارادة الله عز وجل ( الفرق بين الفرق ص ١٦٦ )

إثبات حركات ، في الكيف ، والكم ، والوضع ، والابن ، والتمت ، إلى أحوالها  
الرابعة ووافقهم أيضا في قولهم ، ان الانسان في الحقيقة هو النفس  
والروح ، والبذر آتتها وقالها<sup>(١)</sup> ( وهذه يمينها مقالة الفلاسفة ) ، غير أنه  
تقاصر عن إدراك مذهبهم ، فقال إلى قوله الطبيعية منهم ، أن الروح جسم  
لطيف مشابه لليدن ، مداخل للقلب بأجزائه مداخلة المادية في الورد ،  
والدهنية في السمسم ، والسمنية في اللبن ، وقال إن الروح هي التي لها  
قوة ، واستطاعة ، وحياة ، ومشيمة ، وهي مستطبعة بنفسها ، والاستطاعة  
قبل الفعل .

الخامسة : حكى الكعبى عنه أنه قال ، إن كل ما جاوز محل القدرة  
من الفعل ، فهو من فعل الله تعالى بإيجاب الخليفة ، أى أن الله تعالى طبع  
الحجر طبعا ، وخلقه خلقة ، إذا دفعته اندفع ، وإذا بلغ قوة الدفع مبلغها  
عاد الحجر إلى مكانه طبعا ، وله في الجواهر وأحكامها خبط مذهب ،  
يخالف المتكلمين والفلاسفة .

السادسة : وافق الفلاسفة في نفي الجزء الذى لا يتجزأ<sup>(٢)</sup> وأحدث

(١) يقتضى قوله ، أن الانسان لا يرى على الحقيقة وإنما يرى الجسد  
الذى فيه الانسان ، فلزم أن لا يكون أحد رأى أباه وامه وإنما رأى قاليهما  
ولزم أن يكون الجماد والحيوان ، والملائكة والجن ليس هو حينئذ واحدا  
من أولئك وإنما هو روح في جسده وهو الحياة المشابهة للجسد ، فيوجب  
أن لا يرى واحد وإنما المرئى قلبه وهذا خلط وخبط .

(٢) فهو يقول بانقسام كل جزء لا إلى نهاية وفي ضمن قوله ، إحالة كون  
الله تعالى محيطا بأخر العالم عالما بها ، والله تعالى يقول ، وأحصى كل شيء  
عددا ، وإلى ما يلزم على هذا القول من قدم العالم ، وهذا مستحيل ، لا يقبله =

القول بالظفرة لما ألزم مشى نملة على صخرة من طرف إلى طرف ، انها قطعت ما لا يتناهى ، وكيف يقطع ما يتناهى ما لا يتناهى ، قال يقطع بعضها بالمشى وبعضها بالظفرة<sup>(١)</sup> وشبه ذلك بحبل شد على خشبة معترضة وسط البئر طوله خمسون ذراعا وعليه دلو معلق وحبل طوله خمسون ذراعا علق عليه معلاق<sup>(٢)</sup> فيجر به الحبل المتوسط فان الدلو يصل إلى رأس البئر وقد قطع مائة ذراع بحبل طوله خمسون ذراعا في زمان واحد وليس ذلك إلا ان بعض القطع بالظفرة ولم يعلم ان الظفرة قطع مسافة أيضا موازية لمسافته فاللزام لا يندفع عنه وإنما الفرق بين المشى والظفرة يرجع إلى سرعة الزمان وبطئه .

السابعة قال ان الجوهر مؤلف من أعراض اجتمعت ووافق هشام بن الحكم في قوله ان الألوان والظنوم والروائح أجسام ، فتارة يقضى بكون الأجسام أعراضا ، وتارة يقضى بكون الأعراض أجساما . الثامنة من مذهبه ان الله تعالى خلق الموجودات دفعة واحدة على

---

=العقل . وكلمه أبو الهذيل في أن أجزاء الجزء لا تتناهى ، فقال لو كان كل جزء من الجسم لا نهاية له لكانت النملة إذا دبت على البقلة لا تنتهى إلى طرفها فقال انها تطفر بعضها ، وتقطع بعضها ، وهذا منه كلام لا تقبله عقول العقلاء لأن ما لا يتناهى كيف يمكن قطعه بالظفرة فصار قوله مثلا سائرا يضرب لكل من تكلم بكلام لا تحقيق له ولا يتقرر في العقل معناه ( الفرق بين الفرق ص ١٢٣ - التبصير ص ٤٣ )

(١) الظفرة في اللغة الوثبة ، والمراد هنا انتقال جسم من أجزاء المسافة إلى أجزاء أخرى منها من غير أن يحاذي ما بينهما من أجزائها ، والنظام ممن قال بالظفرة

(٢) المعلاق ، ويقال له معلوق وهو ما يعلق عليه الشيء

ماهى عليها الآن معادن ونباتا وحيوانا وإنسانا ولم يتقدم خلق آدم عليه السلام (على) خلق أولاده ، غير ان الله تعالى أ كمن بعضها فى بعض ، فالتقدم والتأخر إنما يقع فى ظهورها من مكانها دون حدوثها ووجودها (١) ، وإنما أخذ هذه المقالة من أصحاب الكون والظهور من الفلاسفة .  
وأكثر ميله أبدأ إلى تقرير مذاهب الطبيعيين منهم دون  
الالهيين .

التاسعة قوله فى إعجاز القرآن انه من حيث الاخبار عن الأمور الماضية والآتية ومن جهة صرف الدواعى عن المعارضة ومنع العرب عن الاهتمام به جبراً وتعجزاً حتى لو خلاهم لكانوا قادرين على أن يأتوا بسورة من مثله بلاغة وفصاحة ونظماً (٢)

العاشرة قوله فى الاجماع انه ليس بحجة فى الشرع وكذلك القياس فى الأحكام الشرعية لا يجوز أن يكون حجة وإنما الحجة فى قول الامام المعصوم (٣)

---

(١) هذا ، يخالف ما أجمع عليه سلف الأمة ، مع أهل الكتاب ، من أن الله تعالى خلق اللوح والقلم قبل خلق السموات والأرض وإنما يذهب بهذا الى انكار حدوث الأجساد والأعراض بدعواه وجود جميعها فى كل حال على شريطه كونه بعضها وظهور بعضها من غير حدوث شيء منها فى حال الظهور وهذا الحاد وكفر

(٢) هذا عناد منه لقوله تعالى . لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وما غرضه إلا انكار نبوة من تحدى العرب بأن يعارضوه بمثله .

(٣) دفعه لحجة الاجماع ، والقياس يريد به ابطال أحكام فروع الشريعة لا بطلان طرقها .



الحادية عشر ميله إلى الرفض ووقيمته في كبار الصحابة<sup>(١)</sup> قال  
أولا لأمامة إلا بالنص والتميين ظاهر أمكشوفاً ، وقد نص النبي صلى  
الله عليه وسلم على علي كرم الله وجهه في مواضع وأظهره اظهاراً لم يشتهه  
على الجماعة إلا أن عمر كتم ذلك ، وهو الذي تولى بيعة أبي بكر يوم  
السقيفة ، ونسبه إلى الشك يوم الحديدية في سؤاله عن الرسول عليه  
السلام حين قال أسنا على الحق أليسو على الباطل قال نعم قال عمر فلم  
نعطى الدنية في ديننا<sup>(٢)</sup> قال هذا شك في الدين ووجدان خرج في النفس  
مما قضى وحكم ، وزاد في القرية فقال ان عمر ضرب بطن فاطمة عليها  
السلام يوم البيعة حتى أقت المحسن من بطنها وكان يصبح أحرقوا الدار  
بن فيها ، وما كان في الدار غير علي وفاطمة والحسن والحسين ، وقال

---

(١) ما وقيمته فيهم إلا لتوحيدهم وإيثارهم دينهم على هوائهم وما مثله  
في طعنه مع ضلالتهم إلا كما قال حسان بن ثابت .

ما أبلى أنب بالحزن تيس أم لحاني بظهر غيب لئيم  
وكما قال الفرزدق

ما ضر تغلب وائل أهجوتها أم بلت حيث تناطح البحران  
وكما قال العربي : هل يضر السحاب نبج الكلاب

(٢) وعاد عمر إلى رسول الله صلعم فقال يا رسول الله ألسنت برسول الله  
قال بلى قال أسنا على الحق قال بلى قال أليس عدونا على الباطل قال بلى  
قال فلم نعطي الدنية في ديننا فقال انى رسول الله ولن أعصيه ولن يضيعني  
فانطلق الى أبي بكر فقال له مثل ذلك فأجابه بنحو ما أجاب رسول الله ثم  
قال ودع عنك ما ترى يا عمر ، فكان عمر يقول :

ما زلت أنصدق وأصوم وأصلي وأعتق من الذى صنعت يومئذ مخافة  
كلامي الذى تكلمت به حين رجوت أن يكون خيراً ( امتاع الاسماع  
ض ٢٩٥ - وابن هشام ثالث ص ٣٦٦ )

تغريبه نصر بن الحجاج من المدينة إلى البصرة ، وإبداعه الترويح ،  
ونهبهم عن متعة الحج ، ومصادرته العمال ، كل ذلك أحداث. (١)

ثم وقع في عثمان وذكر أحداثه ، من رده الحكيم بن أمية إلى  
المدينة وهو طريد رسول الله ، ونفيه أباذر وهو صديق رسول الله ،  
وتقايد الوليد بن عقبة الكوفة وهو من أفسد الناس ، ومعاوية الشام  
وعبد الله بن عامر البصرة ، وتزويجه مروان بن الحكم بنته وهم أفسدوا  
عليه أمره ، وضربه عبد الله بن مسعود على إحضار المصحف وعلى القول  
الذي شافه به كل ذلك أحداثه ، ثم زاد على خزيه ذلك بأن عاب علياً (٢)  
وعبد الله (٣) بن مسعود لقولهما أقول فيها برأى ، وكذب ابن مسعود  
في روايته (٤) (السعيد من سعد في بطن أمه والشقي من شقي في بطن  
أمه) وفي روايته انشقاق القمر (٥) ، وفي تشبيهه الجن بالبط ، وقد أنكر

---

(١) في الجزء الثالث من شرح ابن أبي الحديد من ص ١٤٧ إلى ص ١٨١  
ردود قيمة على ما طعن به على عمر وتزييف تلك الطعون

(٢) فقد زعم ان علياً سئل عن بقرة قتلت حماراً فقال أقول فيها برأى  
ثم قال بجهله من هو حتى يقضى برأيه (الفرق بين الفرق ص ١٣٤)

(٣) وعاب ابن مسعود في قوله في حديث بروح بذت واشق الرواسية  
الكلاية أقول فيها برأى فان كان صواباً فن الله وان كان خطأ فني ،  
(مختصر الفرق ص ١٥٧ — الاصابه سابع ص ٢٩)

(٤) في رواية عن النبي ﷺ وانما أنكر على ابن مسعود روايته لأن  
هذا خلاف قول القدر به في دعواها أن السعادة والشقاء ليستا من قضاء  
الله عز وجل وقدره

(٥) وانما أنكر انشقاق القمر مع ذكر الله تعالى في كتابه « اقتربت  
الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرفوا ويقولوا سحر مستمر ، امعانا =

(رؤية) الجن رأساً<sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الوقعة الفاحشة في الصحابة رضى الله عنهم أجمعين .

الثانية عشر قوله في التفكير قبل ورود السمع إنه إذا كان حافلاً متمكناً من النظر يجب عليه تحصيل معرفة الباري تعالى بالنظر والاستدلال وقال بتحسين العقل وتقييده في جميع ما يتصرف فيه من أفعاله ، وقال لا يد من خاطرين أحدهما يأمر بالاقدام والآخر بالكف ليصح الاختيار .

الثالثة عشر تكلم في مسائل الوعد والوعيد ، وزعم أن من خان في مائة وتسعة وتسعين درهما بالسرقة أو الظلم لم يفسق بذلك ، حتى تبلغ خيانتة نصاب الزكاة وهو مائتا درهم فصاعداً ، فحينئذ يفسق ، وكذلك في سائر نصاب الزكاة<sup>(٢)</sup> .

---

= في الإلحاد وهو شر من الشركين إذ أنهم لما رأوا انشقاقه زعموا أن ذلك واقع بسحر ، ومنكر المعجزة شر ممن تأولها  
(١) أن إنكاره رؤية الجن أصلاً ، يلزمه أن لا يرى بعض الجن بعضاً وأن أجاز رؤيتهم ، فليس نمت ما يدعو إلى تكذيب ابن مسعود في دعواه رؤيتهم : اللهم الا امعانه في ضلاله وكفره :

(١) ما رأى أحد رأيه بل قال قوم في نصاب القطع انه ربع دينار أو قيمته وبه قال الشافعي وأصحابه وقال مالك ربع دينار أو ثلاثة دراهم وقال أبو حنيفة في عشرة دراهم فصاعداً واعتبره قوم بأربعين درهماً أو قيمتها وأوجب الإباضية القطع في قليل السرقة وكثيرها ولو كان التفسير بنصاب القطع لما فسق من يغصب الألوفاً من الدنانير إذ لا قطع عليه كما لا يفسق من سرق الألوفاً من غير حرز أو من الابن إذ لا قطع فيهما

وقال في المعاد ان الفضل على الأطفال كالفضل على البهائم<sup>(١)</sup>  
وواقفه الأسواري<sup>(٢)</sup> في جميع ما ذهب اليه ، وزاد عليه بأن قال ان الله  
تعالى لا يوصف بالقدرة على ما علم انه لا يفعله ولا على ما أخبر انه  
لا يفعله<sup>(٣)</sup> مع أن الانسان قادر على ذلك لأن قدرة العبدصالحة للضدين  
ومن المعلوم ان أحد الضدين واقع وفي المعلوم انه سيوجد دون الثاني  
والخطاب لا ينقطع عن أبي لهب وان أخبر الرب تعالى بأنه سيصلى ناراً  
ذات لهب ، وواقفه أبو جعفر الاسكافي وأصحابه من المعتزلة وزاد  
عليه بأن قال ان الله تعالى لا يقدر على ظلم العقلاء ، وإنما يوصف  
بالقدرة على ظلم الأطفال والمجانين ، وكذلك الجعفر ان جعفر بن مبشر  
وجعفر بن حرب وواقفه ، وما زاد عليه إلا ان جعفر بن مبشر قال في  
فساق الأمة من هو شر من الزنا دقة والمجوس<sup>(٤)</sup> وزعم ان اجماع

---

(١) فلقد زعم أن ليس لأطفال المؤمنين تفضيل بدرجة أو نعمة ، على  
الحيات والعقارب ، بل لقد اشتط فزعم انه لا يفضل على الأنبياء عليهم السلام  
الإبم مثل ما يفضل به على البهائم ، كافأه الله وحشره مع الكلاب والخنازير  
والحيات والعقارب

(٢) عمرو بن فايد الأسواري يكنى أبا علي ، كان يذهب الى القدر  
والاعتزال ولا يقيم الحديث ، وكان منقطعا الى محمد بن سليمان أمير البصرة  
وأخذ عن عمرو ابن عبيد وله معه مناظرات ومات بعد المائتين سنة ( اسان  
الميزان رابع ص ٣٧٢ )

(٣) فهو يذهب الى أن ما علم الله تعالى أن لا يكون لم يكن مقدورا لله  
تعالى فقولوه هذا يوجب أن تكون قدرة الله متناهية ومن كانت قدرته  
متناهية فذاته متناهية ، والقول بهذا كفر .

(٤) زعمة هذا ، يجعل الموحد الذي ليس بكافر شر من الثنوي الكافر .

الصحابة على حد شارب الخمر كان خطأ ، إذ المعتبر في الحدود النص والتوقيف<sup>(١)</sup> وزعم ان سارق الحبة الواحدة فاسق منخاع من الايمان<sup>(٢)</sup> وكان محمد بن شبيب ، وأبو شمر ، وموسى بن عمران من أصحاب النظام إلا أنهم خافوه في الوعيد وفي المنزلة بين المنزلتين ، وقالوا صاحب الكبيرة لا يخرج من الايمان بمجرد ارتكاب الكبيرة ، وكان ابن مبشر يقول في الوعيد ان استحقاق العقاب والخلود في النار بالكفر يعرف قبل ورود السمع ، وسائر أصحابه يقولون التخليد لا يعرف إلا بالسمع ، ومن أصحاب النظام الفضل الحدتي ، وأحمد بن خابط قال ابن الراوندي<sup>(٣)</sup> انهما كانا يزعمان ان للخلق خالقين ، أحدهما قديم وهو

---

(١) شارك ببدعته هذه نجدات الخوارج في انكارها حد الخمر وقد أجمع فتماء الأمة على تكفير من أنكر حسه الخمر النبيء وانما اختلفوا في حد شارب النبيذ اذا لم يسكر منه ، فان سكر فعليه الحد عند فريق الرأي والحديث .

(٢) أنه يخالف بذلك أسلافه الذين قالوا بفقران الصغائر عند اجتناب الكبائر .

(٣) أحمد بن يحيى ابن الراوندي الملحد ، كان يلازم الرافضة والزنادقة قال ابن الجوزي كنت أسمع عنه بالعظام حتى رأيت في كتبه ما لم يخطر علي قلب عاقل ، (شذرات ثان ص ٢٣٥) ويقول ابن خلكان ، أبو الحسين أحمد بن يحيى بن اسحاق الراوندي العالم المشهور له مقالة في علم الكلام وكان من الفضلاء في عصره وله في الكتب المصنفة نحو مائة وأربعة عشر وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام توفي سنة خمس وأربعين ومائتين ( ابن خلكان أول ص ٣٣ )

البارى تعالى ، والثانى محدث ، وهو المسيح عليه السلام لقوله تعالى :  
إذ تخلق من الطين كهيئة الطير<sup>(١)</sup> وكذبه الكعبي فى رواية الحدثنى  
خاصة لحسن اعتقاده فيه .

### الخابطية

الخابطية أصحاب أحمد بن خابط ، وكذلك الحديثية أصحاب فضل  
ابن الحدثنى كانا من أصحاب النظام ، وطالما كتب الفلاسفة أيضا ،  
وضما إلى مذهب النظام ثلاث بدع .

الأولى اثبات حكم من أحكام الالهية فى المسيح عليه السلام  
موافقة للنصارى على اعتقادهم ، ان المسيح عليه السلام هو الذى يحاسب  
الخلق فى الآخرة ، وهو المراد بقوله تعالى (وجاء ربك والملك صفاصفا)  
وهو الذى أتى فى ظلل من الغمام<sup>(٤)</sup> وهو المعنى بقوله تعالى (ويأتى  
ربك) وهو المراد بقول النبي عليه السلام (ان الله تعالى خلق آدم على  
صورة الرحمن) وقوله (يضع الجبار قدمه فى النار) ، وزعم أحمد بن  
خابط أن المسيح تدرع بالجسد الجسمانى ، وهو الكرامة القديمة المتجسدة  
كما قالت النصارى .

---

(١) وكان ابن خابط يقول أن عيسى بن مريم ابن لله لاعلى معنى  
الولادة ولكن على معنى انه تبناه  
(٢) فى قوله تعالى هل ينظرون الا أن ياتيهم الله فى ظلل من الغمام  
والملائكة وقضى الأمر والى الله ترجع الأمور »

الثانية القول بالتناسخ<sup>(١)</sup> زعم أن الله تعالى أبدع خلقه أصحاء سالمين ، عقلاء بالغين ، في دار سوى هذه الدار التي هم فيها اليوم ، وخلق فيهم معرفته والعلم به ، وأسبغ عليهم نعمه ، ولا يجوز أن يكون أول ما يخلقه إلا عاقلاً ناظراً معتبراً ، فابتدأهم بتكليف شكره ، فأطاعه بعضهم في جميع ما أمرهم به ، وعصاه بعضهم في جميع ذلك ، وأطاعه بعضهم في البعض ، دون البعض ، فمن أطاعه في الكل أقره في دار النعيم التي ابتدأهم فيها ، ومن عصاه في الكل أخرجه من تلك الدار إلى دار العذاب وهي النار ، ومن أطاعه في البعض وعصاه في البعض أخرجه إلى دار الدنيا ، فألبسه هذه الأجسام الكئيبة ، وابتلاه بالبأساء والضراء ، والشدة والرشاء ، والآلام ، واللذات ، على صور مختلفة ، من صور الناس ، وسائر الحيوانات ، على قدر ذنوبهم ، فمن كانت معاصيه أقل ، وطاعته أكثر ، كانت صورته أحسن ، وآلامه أقل ، ومن كانت ذنوبه أكثر ، كانت صورته أقبح ، وآلامه أكثر ، ثم لا يزال يكون الحيوان في الدنيا كرة بعد كرة ، وصورة بعد أخرى ، ما دامت معه ذنوبه ، وطاعاته ، وهذا عين القول بالتناسخ ، وكان في

---

(١) قال بالتناسخ قوم من الفلاسفة قبل الاسلام وكان سقراط من جملتهم ، وفي الاسلام فريق من القدرية وفريق من غلاة الروافض وما في الثنوي ، اذ ذكر أن أرواح الصديقين اذا خرجت من أبدانهم انصلت بعمود الصبح الى أن تباغ النور الذي فوق الفلك . ويكونون في السرور دائماً ، اما ارواح اهل الضلال فانها تناسخ في اجسام الحيوان من حيوان الى آخر حتى تصفو فتصل الى النور الذي فوق الفلك (التبصير ص ٨٠).

زمانهما شيخ المعتزلة أحمد<sup>(١)</sup> بن أيوب بن مانوس وهو أيضاً من تلامذة النظام ، قال مثل ما قال أحمد بن خابط في التناسخ ، وخلق البرية دفعة واحدة ، إلا أنه قال متى صارت النوبة إلى البهيمية ، ارتفعت التكليف ، ومتى صارت النوبة إلى رتبة النبوة والملك ارتفعت التكليف أيضاً ، وصارت النوبتان عالم الجزاء .

ومن مذهبهما أن الديار خمس ، داران للثواب .

إحدهما فيها أكل وشرب وبمال<sup>(٢)</sup> وجنات وأنهار .

والثانية دارفوق هذه الدار ليس فيها أكل ولا شرب ولا بمال

بل ملاذ روحانية ، وروح وريحان ، غير جسمانية .

والثالثة دار العقاب المحض وهى نار جهنم ليس فيها ترتب بل

هى على نمط التساوى .

والرابعة دار الابتداء وهى التى خالق الخلق فيها قبل أن تهبط إلى

الدنيا وهى الجنة الأولى .

والخامسة دار الابتلاء ، وهى التى كلف الخلق فيها بعد أن

اجتروا فى الأولى .

وهذا التكوين والتكرير لا يزال فى الدنيا حتى يملاً المكىالان ،

---

(١) فى الفرق بين الفرق ، أنه احمد بن أيوب بن بانوش ، وفى التبصير

أنه احمد بن بانوش وكان تلميذاً بن خابط وهو ارجاتى ، ليس بمرضى عنه

( الفرق ص ٢٥٥ — التبصير ٨٠ — لسان الميزان أول ص ١٣٩ )

(٢) اليعال : الجماع وملاعبة الرجل أهله كالتباعل والمباغلة .



مكيال الخير ، ومكيال الشر ، فإذا امتلأ مكيال الخير ، صار العمل كله طاعة ، والمطيع خيراً خالصاً ، فينقل إلى الجنة ، ولم يلبث طرفة عين ، فإن مطل الغنى ظلم ، وفي الخبر ( أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه ) وإذا امتلأ مكيال الشر صار العمل كله معصية ، والمعاصي شرّاً محضاً ، فينقل إلى النار ، ولم يلبث طرفة عين ، وذلك قوله تعالى ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون ) .

البدعة الثالثة حملها كل ما ورد في الخبر من رؤية الباري تعالى مثل قوله عليه السلام ( إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رؤيته ) على رؤية العقل الأول ، الذي هو أول مبدع وهو العقل الفعال ، الذي منه تفيض الصور على الموجودات ، وإياه عنى النبي عليه السلام ( أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل فأقبل ثم قال له أدبر ، فأدبر فقال وعزتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك بك أعز وبك أذل وبك أعطى وبك أمنع ) فهو الذي يظهر يوم القيامة ، وترتفع الحجب بينه وبين الصور التي فاضت منه ، فيرونه كمثل القمر ليلة البدر ، فأما واهب العقل فلا يرى البتة ، ولا يشبه إلا مبدع بمبدع .

وقال ابن خابط ، إن كل نوع من أنواع الحيوانات أمة على حيالها لقوله تعالى ( ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ) ، وفي كل أمة رسول من نوعه لقوله تعالى ( وإن من أمة إلا خلا فيها نذير ) ولهما

طريقة أخرى في التناسخ ، وكأنهما مزجا كلام التناسخية والفلاسفة  
والمعتزلة بعضها<sup>(١)</sup> بيمض .

### البسربة

أصحاب بشر بن المعتز كان من أفضل علماء المعتزلة ، وهو الذي  
أحدث القول بالتولد<sup>(٢)</sup> وأفرط فيه ، وانفرد عن أصحابه بمسائل ست  
الأولى : منها أنه زعم أن اللون والطعم والرائحة والادراكات  
كلها من السمع والرؤية . وز أن تحصل متولدة من فعل الغير ، في

---

(١) قال : إن الله خلق الخلق في أبدان صحيحة وعقول تامة في دار  
ليست دار الدنيا ، وخلق لهم معرفة وأتم عليهم نعمته وأمرهم بشكره ،  
والإنسان . هو الروح ، لا قلبه المشاهد ، والروح عالم قادر ، والحيوان  
كله جنس واحد وجميعها في محل التكليف فن أطاعه ، أقره ومن عصاه ،  
أخرجه إلى النار ومن عصاه ، في البعض وأطاعه في البعض بعثه إلى دار  
الدنيا وألبسه هذه القوالب ، وابتلاه تارة بالشدة وتارة بالراحة وتارة  
بالألم وتارة باللذة ، وجعل قوما في صورة الناس وقوما في صورة الطيور ،  
وقوما في صورة السباع . وقوما في صورة الدواب ، وقوما في صورة  
الحشرات ، ودرجاتهم على قدر معاصيهم ، فمن كانت معصيته أقل فصورتها في  
الدنيا أحسن . أو أكثر فقلب روحه أقبح ، والروح لا يزال في دنياه ينتقل  
من قالب إلى قالب ، على قدر طاعته أو معصيته ، من قوالب الناس والدواب  
حتى تتمحض طاعته فينتقل إلى دار النعيم ، أو معاصيه إلى دار الجحيم .

( الفرق بين الفرق ٢٥٦ - ٢٥٧ ، التبصير ٨٠ و ٨١ )

(٢) ماذهب إليه بشر من التولد مخالف لاجماع المسلمين لأن أهل السنة  
لا يقولون بالتولد أصلا فالحوادث كلها لا بد لها من محدث صانع ، أما المعتزلة  
فيقولون به لا يفرطون إذ لا يقولون بالتولد إلا في الحركات والاعتمادات  
بديعته زائدة على بدعهم .

الغير ، إذا كانت أسبابها من فعله ، وإنما أخذ هذا من الطبيعيين ،  
إلا أنهم لا يفرقون بين المتولد والمباشر بالقدرة ، وربما لا يثبتون  
القدرة على منهاج المتكلمين ، وقوة الفعل وقوة الانفعال غير القدرة  
التي يثبتها المتكلم .

الثانية : قوله ان الاستطاعة هي سلامة البنية ، وصحة الجوارح  
وتخليتها من الآفات ، وقال لا أقول يفعل بها في الحالة الأولى ، ولا في  
الحالة الثانية ، لكني أقول الانسان يفعل ، والفعل لا يكون إلا في الثانية  
الثالثة : قوله ان الله تعالى قادر على تعذيب الطفل ولو فعل كان  
ظالماً إياه ، إلا أنه لا يستحسن أن يقال في حقه ، بل يقال لو فعل  
ذلك كان الطفل بالغا عاقلاً عاصياً بمصيبة ارتكبها مستحقاً للعقاب ،  
وهذا كلام متناقض (١) .

الرابعة : حكي الكعبى عنه أنه قال ، إرادة الله تعالى فعل من أفعاله  
وهي على وجهين ، صفة ذات ، وصفة فعل ، فأما صفة الذات فهو جل  
وعز لم يزل مر ببدأ لجميع أفعاله ، وجميع طاعات عباده ، وأنه حكيم ،  
ولا يجوز أن يعلم الحكيم صلاحاً وخيراً لا يريد ، وأما صفة الفعل فان  
أراد بها فعل نفسه في حال إحداثه فهي خلقه ، وهي قبل الخلق  
لأن ما به يكون الشيء لا يجوز أن يكون معه ، وإن أراد بها فعل عباده

---

(١) إلى أن أصحابنا يقولون أن الله تعالى قادر على تعذيب لطفل ولو فعل  
ذلك كان عدلاً منه .

فهو الأمر (١) به .

الخامسة : قال ان عند الله تعالى لطفًا لو أتى به ، لا من جميع من في الأرض إيمانًا يستحقون عليه الثواب استحقاقهم لو آمنوا من غير وجوده ، وأكثر منه ، وليس على الله تعالى أن يفعل ذلك بعباده ، ولا يجب عليه رعاية الأصلح ، لأنه لا غاية لما يقدر عليه من الصلاح ، فما من أصلح إلا وفوقه أصلح ، وإنما عليه أن يمكن العبد بالقدرة والاستطاعة ، وينزيح العلل بالدعوة والرسالة ، والمفكر قبل ورود السمع يعلم البارئ تعالى بالنظر والاستدلال ، وإذا كان مختاراً في فعله فيستغنى عن الخاطرين ، فإن الخاطرين لا يكونان من قبل الله تعالى ، وإنما هما من قبل الشيطان ، والمفكر الأول لم يتقدمه شيطان يخاطر الشك بباله ولو تقدم فالكلام في الشيطان كالكلام فيه .

السادسة : قال من تاب عن كبيرة ، ثم راجعها عاد استحقاقه العقوبة الأولى ، فانه قبل توبته بشرط أن لا يعود (٢) .

---

(١) يذهب في زعمه أن ليست لله تعالى إرادة على الحقيقة ، فإذا قيل أن الله عز وجل أراد شيئاً من فعله فمعناه أنه فعله وإذا قيل إنه أراد من غيره فعلاً فمعناه أنه أمره به وزعم أن وصفه بالإرادة في الوجهين جميعاً مجاز كما أن وصف الجدار في قول الله تعالى : ( جداراً يريد أن ينقض ) مجاز وقد أكفره البصريون مع أصحابنا في نفيه إرادة الله عز وجل ، وبقيننا أن الله عز وجل يريد على الحقيقة ، وأنه لم يزل مريداً بإرادة أزيلية . (٢) هذا منه قول بخلاف اجماع المسلمين لأن المعتزلة وإن قالوا بمنزلة بين المنزلتين وإن الفاسق يخلد في النار فانهم لا يقولون أنه يعاقب في النار على ما تاب منه من الذنوب والأفعال ( التبصير ص ٤٦ )

## المعمربة

أصحاب معمر بن عباد السلمي وهو أعظم القدرية في تدقيق القول بنفي الصفات ، ونفي القدر خيره وشره من الله ، والتكفير والتضليل على ذلك ، وانفرد عن أصحابه بمسائل .

منها أنه قال أن الله تعالى لم يخلق شيئاً غير الأجسام<sup>(١)</sup> فأما الأعراض فإنها من اختراعات الأجسام ، أما طبعاً كالنار التي تحدث الاحراق ، والشمس الذي تحدث الحرارة والقمر الذي يحدث التلويح وأما اختياراً كالحيوان ، يحدث الحركة ، والسكون ، والاجتماع ، والافتراق ومن العجب أن حدوث الجسم وفناءه عنده عرض ، فكيف يقول أنهما من فعل الأجسام ، وإذا لم يحدث الباري تعالى عرضاً ، فلم يحدث الجسم وفناءه ، فإن الحدوث عرض ، فيلزمه أن لا يكون لله تعالى فعل أصلاً ، ثم أُلزم أن كلام الباري تعالى أما عرض أو جسم ، فإن قال هو عرض ، فقد أحدثه الباري ، فإن المتكلم على أصله من فعل الكلام أو يلزمه أن لا يكون لله تعالى كلام هو عرض ، وإن قال هو جسم فقد أبطل قوله أنه أحدثه في محل ، فإن الجسم لا يقوم بالجسم ، فإذا لم يقل هو بائبات الصفات الأزلية ، ولا قال بخلق الأعراض فلا يكون

---

(١) هذا خلاف قوله تعالى ( قل الله خالق كل شيء . وهو الواحد القهار .  
وخلاف قوله تعالى في صفة نفسه ( له ملك السموات والأرض يحيي ويميت  
وهو على كل شيء قدير ) .

لله تعالى كلام يتكلم به على مقتضى مذهبه ، وإذا لم يكن له كلام لم يكن أمراً ناهياً ، وإذا لم يكن أمر ونهى ، لم تكن شريعة أصلاً ، فأدى مذهبه إلى خزي<sup>(١)</sup> عظيم .

ومنها أنه قال الأعراض لا تنهى<sup>(٢)</sup> في كل نوع ، وقال كل عرض قام بمحل فانما يقوم به لمعنى أوجب القيام ، وذلك يؤدي إلى التسلسل<sup>(٣)</sup> ، وعن هذه المسئلة سمي هو وأصحابه أصحاب المعاني وزاد على ذلك فقال الحركة إنما خالفت السكون بمعنى أوجب المخالفة لا بذاتها ، وكذلك مغايرة المثل ومماثلته وتضاد الضد ، كل ذلك عنده لمعنى .

ومنها ما حكى الكهبي عنه ، أن الإرادة من الله تعالى للشيء غير الله ، وغير خلقه للشيء ، وغير الأمر ، والأخبار ، والحكم فأشار إلى أمر مجهول لا يعرف ، وقال ليس للإنسان فعل سوى الإرادة

---

(١) فإذا لم يكن كلام لم يكن له أمر ونهى وتكليف ، وهذا يؤدي إلى رفع التكليف وإلى رفع أحكام الشريعة وما أراد غيره لأنه قال بما يؤدي إليه (٢) قوله مجدوت أعراض لانهاية لها يؤديه إلى القول بأنه أقدر من الله لأن الله عنده أنه ما خلق غير الأجسام وهي محصورة عندنا وعنده ، والجسم إذا فعل عرضاً فقد فعل معه ما لا نهايه له من الأعراض ومن خلق ما لانهاية له ينبغي أن يكون أقدر مما لا يخلق إلا متناهيًا في العدد (الفرق بين الفرق ص ١٣٨)

(٣) بله ، ما في هذا من الحاد من وجهين ، أحدهما قوله بحوادث لانهاية لها ، وهذا يوجب وجود حوادث لا يخصصها الله تعالى وذلك عناد لقوله : وأحصى كل شيء عدداً : والثاني أنه يؤدي إلى القول بأن الإنسان أقدر من الله تعالى

مباشرة كانت أو توليدا ، وأفعاله التكليفية من القيام والقعود والحركة والسكون في الخير والشركها مستندة إلى إرادته ، لا على طريق المباشرة ، ولا على التوليد وهذا عجب ، غير أنه إنما بناه على مذهبه في حقيقة الإنسان ، وعنده الإنسان معنى أو جوهر غير الجسد وهو عالم قادر مختار حكيم ليس بمتحرك ولا ساكن ولا متلون ولا متمكن ولا يرى ولا يلمس ولا يحس ولا يحس ولا يحل موضعا دون موضع ولا يحويه مكان ، ولا يحصره زمان<sup>(١)</sup> ، لكنه مدبر للجسد ، وعلاقته مع الجسد علاقة التدبير والتصرف ، وإنما أخذ هذا القول من الفلاسفة حيث قضوا باثبات النفس الانسانية أمرا ما هو جوهر قائم بنفسه ولا متحيز ولا متمكن ، وأثبتوا من جنس ذلك موجودات عقلية ، مثل العقول المفارقة ، ثم لما كان ميل معمر بن عباد إلى مذهب الفلاسفة ميز بين أفعال النفس التي سماها إنسانا ، وبين القلب الذي هو جسده فقال فعل النفس والارادة فحسب ، والنفس إنسان ، ففعل الانسان هو الإرادة ، وما سوى ذلك من الحركات والسكنات والاعتمادات فهي من فعل الجسد .

---

(١) وصف الانسان بما يوصف به الاله سبحانه لأنه وصفه بأنه عالم قادر مختار حكيم وهذه الأوصاف واجبة لله تعالى ، ثم نزه الانسان عن ان يكون متحركا او ساكنا او متلونا إلى آخره والله سبحانه منزه عن هذه الأوصاف فقواة ، يؤدي إلى عبادة الانسان لوصفه إياه ، بما يوصف به الاله ، بله أن قوله ان الانسان معنى او جوهر غير الجسد ، عالم قادر يلزم عايه أن لا ان يكون في الدنيا من رأى انسانا قط ، ومن هذه مقالاته فلا يعد من جملة العقلاء إلى مافية من كفر وإلحاد

ومنها أنه يحكى عنه أنه كان ينكر القول بان الله تعالى قديم، لأن القديم أخذ من قدم يقدم فهو قديم، وهو فعل كقولك أخذ منه ما قدم وما حدث، وقال أيضا هو يشهر بالنقادم الزماني، ووجود الباري تعالى ليس بزمانى .

ويحكى عنه أنه قال، الخلق غير المخلوق والأحداث غير المحدث .

وحكى جعفر بن حرب عنه ، أنه قال إن الله تعالى محال أن يعلم نفسه، لأنه يؤدى إلى أن يكون العالم والمعلوم واحدا، ومحال أن يعلم غيره، كما يقال محال أن يقدر على الموجودات من حيث هو موجود، ولعل هذا النقل فيه خلل، فان عاقلا ما لا يتكلم بمثل هذا الكلام غير المعقول<sup>(١)</sup>، ولعمري لما كان الرجل يميل إلى الفلاسفة، ومن مذهبهم انه ليس علم البارى تعالى علما انفعاليا، أى تبعا للمعلوم، بل علمه علم فعلى فهو من حيث هو فاعل عالم، وعلمه هو الذى أوجب الفعل، وإنما يتعلق بالوجود حال حدوثة لا محالة ولا يجوز تعلقه بالمعدوم على استتمرار عدمه وأنه علم وعقل، وكونه عقلا وعاقلا ومعقولا شىء واحد، فقال ابن عباد لا يقال يعلم نفسه لأنه يؤدى الى تمايز بين العالم والمعلوم ولا يعلم غيره لأنه يؤدى إلى أن يكون علمه من غيره تحصل، فاما ان لا يصح النقل، وإما أن يحمل على مثل هذا المحمل، ولسنا من رجال ابن عباد فنطلب لكلامه وجها

---

(١) يدفعه ، ان يذكر الذاكر نفسه ، ومتى جاز ان يذكر الذاكر نفسه جاز ان يعلم العالم نفسه



## المردارية

المردارية أصحاب عيسى بن صبيح ، المكنى بأبي موسى الملقب  
بالمردار وقد تلمذ لبشر بن المعتمر وأخذ العلم منه ، وتزهد ، ويسمى  
راهب المعتزلة وإنما انفود عن أصحابه بمسائل

الأولى منها ، قوله في القدر ان الله تعالى يقدر على أن يكذب ويظلم  
ولو كذب وظلم ، فإن آلهما كاذبا ظالما تعالى ، (الله) - عن قوله (١)  
الثانية قوله في التولد مثل قول أستاذه وزاد عليه بأن جوز  
وقوع فعل واحد من فاعلين على سبيل التولد (٢).

الثالثة قوله في القرآن أن الناس قادرون على مثل القرآن فصاحة  
ونظما وبلاغة (٣) وهو الذي بالغ في القول بخلق القرآن ، وكفر من  
قال بقدمه ، فإنه قد أثبت قديمين وكفر أيضا من لا بس السلطان  
وزعم أنه لا يرث ولا يورث ، وكفر من قال أن أعمال العباد مخلوقة  
لله تعالى ، ومن قال أنه يرى بالأبصار وغلا في التكفير ، حتى قال هم

(١) فهذا القول لا يليق الا بدينه الرقيق الذي ليس له تحقيق (التبصير ص ٤٧)

(٢) حكى ابو زفر عنه انه اجاز وقوع فعل واحد من فاعلين مخلوقين على  
سبيل التولد مع انكاره على اهل السنة ما اجازوه من وقوع فعل من فاعلين  
احدهما خالق والآخر مكتسب وقد اكفره سائر المعتزلة في قوله بتولد  
فعل واحد من فاعلين ، فهذا راهبهم قد اكفروه (الفرق بين الفرق ص ١٥٢)

(٣) هذا عناد منه لقول الله تعالى : (قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن  
يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا) ، ولا  
غرض له إلا انكار نبوة من تحدى العرب بأن يعارضوه بمثله (الفرق بين الفرق

جميعا كافرين في قولهم لا إله إلا الله ، وقد سأله إبراهيم السندی (٤) مرة عن أهل الأرض جميعا فكفرهم ، فأقبل عليه إبراهيم ، وقال الجنة التي عرضها السموات والأرض لا يدخلها إلا أنت وثلاثة وأفقوك فخزي ، ولم يجد ولم يجد جوابا ، وقد تلمذ له جعفران وأبو زفر ومحمد بن سويد وصحبه أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي وعيسى بن الهيثم وجعفر بن حرب والأشج ، وحكى الكمبي عن الجعفرين أنهما قالا إن الله تعالى خلق القرآن في اللوح المحفوظ ، ولا يجوز أن ينتقل ، اذ يستحيل أن يكون الشيء الواحد في مكانين في حالة واحدة ، وما نقرؤه فهو حكاية عن المکتوب الأول في اللوح المحفوظ ، وذلك فعلنا وخالقنا ، قال وهو الذي اختاره من الأقوال المختلفة في القرآن ، وقالوا في تحسين العقل وتقييحه أن العقل يوجب معرفة الله تعالى بجميع أحكامه وصفاته قبل ورود الشرع ، وعليه أن يعلم أنه إن قصر ولم يعرفه ولم يشكره عاقبه عقوبة دائمة ، فأثبت التخليد واجبا بالعقل .

### الثمانية

الثمانية أصحاب ثمامة بن أشرس النميري ، كان جامعاً بين سخافة الدين ، وخلاعة (٢) النفس مع اعتقاده بأن الفاسق مخلد في النار إذ مات على فسقة من غير توبة ، وهو في حال حياته في منزله بين المنزلتين .

---

(١) إبراهيم بن السندی بن شاهك ، ولي الكوفة والجاحظ يروي عنه كثيرا في كتبه ، وأبوه كان على الجسرين ، وقد نعت الجاحظ إبراهيم بأنه مولى أمير المؤمنين (الجهشياري ص ٢٣٦ — عيون الأخبار ص ١٢١ — رسائل الجاحظ ص ٤٧)

(٢) قال أبو محمد ، ثم نصير إلى ثمامة فنجده من رقة الدين ، وتنقص =

وانفرد عن أصحابه بمسائل :

منها قوله الأفعال المتولدة لفاعل لها إذ لم يمكنه إضافتها إلى فاعل أسبابها ، حتى يلزم أن يضيف القول إلى ميت ، مثل ما إذا فعل السبب ومات ووجد المتولد بعده ، ولم يمكنه إضافتها إلى الله تعالى ، لانه يؤدي إلى الفعل القبيح ، وذلك محال فتجبر فيه ، وقال المتولدات أفعال لفاعل لها<sup>(١)</sup> ومنها قوله في الكفار والمشركين والمجوس واليهود والنصارى والزنادقة يصيرون في القيامة ترابا ، وكذلك قوله في الهائم والطيور وأطفال المؤمنين .

ومنها قوله ، الاستطاعة ، هي السلامة وصحة الجوارح وتخليتها من الآفات وهي قبل الفعل .  
ومنها قوله ، أن المعرفة متولدة من النظر وهو فعل لفاعل له كسائر المتولدات .

ومنها قوله ، في تحسين العقل وتقييحه ، وإيجاب المعرفة قبل ورود السمع مثل أصحابه ، غير أنه زاد عليهم ، فقال من الكفار من لا يعلم خالقه

---

الاسلام والاسمهزاء به وإرساله لسانه على ما لا يكون على مثله رجل يعرف الله تعالى ومن المحفوظ عنه المشهور انه رأى قوما يتعادون يوم الجمعة إلى المسجد لحوفهم فوث الصلاة فقال انظروا إلى البقر ، انظروا إلى الحمر ثم قال لرجل من اخوانه ، ما صنع هذا العربي بالناس (تأويل مختلف الحديث ص ٦٠)

(١) إن هذا القول يؤدي إلى القول بنفي الصانع إذ لو جاز أن يكون فعل بلا فاعل لجاز أن يكون كل فعل بلا فاعل كما لو جاز أن تكون كتابته بلا كاتب جاز أن كل كتابته بلا كاتب ، وهذا ما لا يقبله العقلاء

وهو معذور<sup>(١)</sup>، وقال ان المعارف كلها ضرورية ، وإن من لم يضطر  
إلى معرفة الله تعالى فهو مسخر للعباد كالحيو ان<sup>(٢)</sup>  
ومنها قوله لا فعل للانسان إلا الارادة ، وما عداها فهو حدث  
لا يحدث له ، وحكى ابن الرواندى<sup>(٣)</sup> عنه أنه قال ، العالم فعل الله تعالى  
بطباعه ، ولعله أراد بذلك ما تريده الفلاسفة من الإيجاب بالذات دون  
الايجاد على مقتضى الارادة لـكن يلزمه على اعتقاده ذلك ما لزم  
الفلاسفة من القول بقدوم العالم إذا الموجب لا ينفك عن الموجب ،  
وكان ثمامة في أيام المأمون وعنده بمكان .

---

(١) وكان يحرم السبي ، لأن المسي عنده ما عصى ربه إذ لم يعرفه ، ويقول :  
لا يجوز سبي النساء من دار الكفر وان من سبي امرأة ثم ألم بها فهو زان  
وان ولده ولد زنا ، وثمامة من اولاد السبايا ( الفرق بين الفرق ص ١٥٨  
التبصير ص ٥٨ )

(٢) فكان يقول ان من لم يعرف الله سبحانه وتعالى ضرورة فليس عليه  
أمر ولا نهى ، وان الله خليفة للسخرة والاعتبار ، لا للتكليف والاختبار كما  
خلفى البهائم لذلك ثم رتب على هذا فقال عوام الدهر بة والزنادقة فى الآخرة  
لا تكون فى جنة ولا فى نار وان الله يجعلهم فى الآخرة ترابا وكذلك كان يقول  
فيمين مات فى خال الطفولة ( التبصير ص ٤٨ )

(٣) ابو الحسين احمد بن يحيى الراوندى ، العالم المشهور ، له مقالة فى  
علم الكلام ، وكان من فضلا فى عصره وله من الكتب نحو مائة وأربعه  
عشر كتابا ، وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام ، وقد انفرد  
بمذاهب ، وكان فى أول امره جميل المذهب ثم انسلخ لأن علمه كان أكثر  
من عقله وقيل انه تاب عند موته وقد توفى سنة خمس واربعين ومائتين  
( ابن خلدون كان اول ص ٣٣ — تكملة الفهرست ص ٤ )

## الهشامية

الهشامية أصحاب هشام بن عمرو الفوطي ، ومبالغته في القدر أشد وأكثر من مبالغة أصحابه ، وكان يمتنع من إطلاق إضافات أفعال إلى الباري تعالى ، وإن ورد بها التنزيل .

منها قوله ان الله لا يؤلف بين قلوب المؤمنين بل هم المؤتلفون باختيارهم ، وقد ورد في التنزيل ( ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم )

ومنها قوله ان الله تعالى لا يحب الايمان الى المؤمنين ولا يزينه في قلوبهم ، وقد قال تعالى ( حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم ) . ومبالغته في نفي إضافة الطبع والختم والسد وأمثالها أشد وأصعب ، وقد ورد جميعها في التنزيل قال الله تعالى ( ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ) وقال ( بل طبع الله عليها كفرهم ) وقال ( وجعلنا من بين أيديهم سدا ومن خلفهم سدا )

وليت شعري ما يعتقده الرجل من إنكار ألفاظ التنزيل وحيثما من الله تعالى ، فيكون تصريحاً بالكفر أو إنكار ظواهرها من نسبتها إلى الباري ، ووجوب تأويلها ، وذلك غير مذهب أصحابه ومن بدعه في الدلالة على الباري تعالى قوله ، ان الأعراض لا تدل على كونه خالقا ، ولا تصلح الأعراض دلالات ، بل الأجسام تدل على كونه خالقا وهذا أيضا عجب (١) .

---

(١) وقد رتب على هذا ان قال : ان انشقاق القمر ، وفلق البحر ، وقلب

ومن بدعه في الإمامة قوله ، انها لا تنعقد في أيام الفتنة واختلاف الناس ، وإنما يجوز عقدها في حال الاتفاق والسلامة ، وكذلك أبو بكر الأصم من أصحابهم كان يقول ، الامامة لا تنعقد الا باجماع الامة على بكرة أبيهم ، وإنما أراد بذلك الطعن في امامة علي رضي الله عنه ، إذ كانت البيعة في أيام الفتنة من غير اتفاق من جميع الصحابة إذ بقي في كل طرف طائفة على خلافه<sup>(١)</sup> .

ومن بدعه أن الجنة والنار ليستا مخلوقتين الآن ، إذ لا فائدة في وجودهما ، وهما جميعا خاليتان ممن ينتفع ويتضرر بهما ، وبقيت هذه المسألة منه اعتقادا للمعتزلة<sup>(٢)</sup>

وكان يقول بالموافاة ، وان الايمان هو الذي يوافي الموت ، وقال من (أطاع) الله جميع عمره وقد علم أنه يأتي بما يحبط أعماله ولو بكبيرة لم يكن مستحقا للوعد ، وكذلك على العكس ، وصاحبه<sup>(٣)</sup> عباد من

---

العصا حية ، لا يدل على شيء من المعجزات ولا على صدق الرسول في دعواه الرسالة

(١) إذ ثبت ان أهل الشام كانوا على خلافه إلى ان مات ، ومن العجب ان يقول بأمامة معاوية لاجتماع الناس عليه بعد قتل علي .

(٢) وقال بتكفير من قال ان الجنة والنار مخلوقتان وأخلافه من المعتزله شكوا في وجودهما اليوم ولم يقولوا بتكفير من قال انهما مخلوقتان ومن انكر كون النار مخلوقة يقال له يوم القيامة ما اخبر الله عنه وهو قوله انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون .

(٣) عباد بن سليمان الضمري من كبار المعتزله وبينه وبين عبد الله بن سعيد مناظرة ، وكان في أيام المأمون وقد زعم ان بين اللفظ والمعنى طبيعة

المعتزلة ، وكان يمتنع من اطلاق القول بأن الله تعالى خلق الكافر لان الكافر (كفر وإنسان) والله لا يخلق الكافر ، وقال النبوة جزاء على عمل وأنها باقية ما بقيت الدنيا

وحكى الاشعري عن عباد أنه زعم أنه لا يقال ان الله لم يزل قائلا ولا غير قائل ، وواقفه الاسكافي على ذلك قالوا ولا يسمى متكلماً ، وكان الفوطى يقول إن الأشياء قبل كونها معدومة ليست أشياء ، وهى بعد أن تعدم عن وجود تسمى أشياء ، ولهذا المعنى كان يمنع القول بأن الله تعالى قد كان لم يزل عالماً بالأشياء قبل كونها ، فانها لا تسمى أشياء ، قال وكان يجوز القتل والغيلة على المخالفين لمذهبه وأخذ أموالهم غصبا وسرقة ، لاعتقاده كفرهم واستباحة دماءهم<sup>(١)</sup>

### الجاحظية

أصحاب عمرو بن بحر الجاحظ كان من فضلاء المعتزلة ، والمصنف لهم ، وقد طالع كثيرا من كتب الفلاسفة ، وخلط وروج بعبارته

---

مناسبة ، نردوا عليه ذلك وقد أخذ عن هشام الفوطى وكان الجبائى يصفه بالخذق وقد ملأ الأرض كتباً وخلافاً ، وخرج عن حد الاعتزال إلى الكفر والزندقة (لسان الميزان ثالث ص ٢٢٩ — التبصير ص ٤٦)

(١) وكان أهل السنة يقولون فى الفوطى وأتباعه أن دماءهم وأموالهم حلال للمسلمين وفيه الخمس ، وليس على قاتل الواحد منهم قود ولا دية ولا كفارة بل لقاتله عند الله القربى والزلفى (الفرق بين الفرق ص ١٥١)

البليغة وحسن براعته اللطيفة ، وكان في أيام المعتصم والمتوكل (١) ،  
وانفرد عن أصحابه بمسائل

منها قوله إن المعارف كلها ضرورية طباع ، وليس شيء من ذلك  
من أفعال العباد ، وليس للعباد كسب سوى الإرادة ، وتحصل أفعاله  
طباعا (٢) كما قال ثمامة

ونقل عنه أيضا أنه أنكر أصل الإرادة وكونها جنسا من  
الأعراض فقال ، إذا انتفى السهو عن الفاعل وكان عالما بما يفعله فهو  
المريد على التحقيق ، وأما الإرادة المتعلقة بفعل الغير فهو ميل النفس  
إليه ، وزاد على ذلك باثبات الطبائع للأجسام كما قال الطبيعيون من  
الفلاسفة ، وأثبت لها أفعالا مخصوصة بها ، وقال باستحالة عدم  
الجوهر ، فالأعراض تتبدل والجوهر لا يجوز أن يفنى

ومنها قوله في أهل النار أنهم لا يخلدون فيها عذابا بل يصيرون

---

(١) المتوكل على الله جعفر بن المعتصم ولي الخلافة بعد موت الواثق  
فأظهر السنة ، ونصر أهلها ، ورفع المحنة واستقدم المحدثين إلى سامرا  
واكرمهم واجزل عطاياهم قتل سنة أربع وأربعين ومائتين (تاريخ الخلفاء ،  
ص ٢٩٩)

(٢) إذا كانت أفعاله طباعا لا كسبا لزم أن لا يكون له عليها ثواب  
ولا عقاب إذ لا يثاب ولا يعاقب على ما لا يكون كسبا له كما لا يثاب ولا  
يعاقب على لونه وتركيب بدنه إذ لم يكن ذلك من كسبه ، وهذا يخالف  
قوله تعالى : ( كل امرئ بما كسب رهين )



إلى طبيعة النار ، وكان يقول النار تجذب أهلها إلى نفسها دون أن يدخل أحد فيها<sup>(١)</sup>

ومذهبه مذهب الفلاسفة في نفي الصفات ، وفي إثبات القدر خيره وشره من العبد مذهب المعتزلة

وحكى الكعبي عنه في نفي الصفات أنه قال يوصف البارئ تعالى بأنه مريد بمعنى أنه لا يصح عليه السهو في أفعاله ولا الجهل ولا يجوز أن يغلب ويقهر ، وقال إن الخلق كلهم من العقلاء عالمون بأن الله تعالى خالقهم ، وعارفون بأنهم محتاجون إلى النبي ، وهم محجوجون بعمرقتهم ، ثم هم صنفاً عالم بالتوحيد وجاهل به ، فالجاهل معذور ، والعالم محجوج ومن اتحل دين الإسلام فان اعتقد أن الله تعالى ليس بجسم ولا صورة ، ولا يرى بالأبصار وهو عدل لا يجور ولا يريد المعاصي ، وبعد الاعتقاد والتبيين أقر بذلك كله فهو مسلم حقا ، وإن عرف ذلك كله ثم جحده وأنكره ، أو دان بالتشبيه والجبر فهو مشرك كافر حقا ، وإن لم ينظر في شيء من ذلك واعتقد أن الله ربه وأن محمداً رسول الله فهو مؤمن لا لوم عليه ولا تكليف عليه غير ذلك

وحكى ابن الراوندي عنه أن القرآن جسد يجوز أن يقلب مرة رجلاً ومرة حيواناً وهذا مثل ما يحكى عن أبي بكر الأصم ، أنه

---

(١) انه يبطل برأيه الرغبة والرغبة والثواب والعقاب من الله تعالى حيث يقول : ( ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار )

زعم أن القرآن جسم مخلوق ، وأنكر الأعراض أصلا ، وأنكر صفات البارئ تعالى

ومذهب الجاحظ هو بعينه مذهب الفلاسفة إلا أن الميل منه ومن أصحابه إلى الطبيعيين منهم أكثر منه إلى الإلهيين

### الخياطية

أصحاب أبي الحسين بن أبي عمرو الخياط أستاذ أبي القاسم بن محمد الكعبي وهما من معتزلة بغداد على مذهب واحد ، إلا أن الخياط غالى في إثبات المعدوم شيئا ، وقال الشيء ما يعلم ويخبر عنه ، والجوهر جوهر في العدم ، والعرض عرض ، وكذلك أطلق جميع أسماء الأجناس والأصناف حتى قال ، السواد سواد في العدم فلم يبق إلا صفة الوجود والصفات التي تلتزم الوجود والحدوث ، وأطلق على المعدوم لفظ الثبوت<sup>(١)</sup> وقال في نفي صفات البارئ مثل ما قاله أصحابه وكذلك القول في القدر والسمع والعقل وانفرد الكعبي عن أستاذه بمسائل منها قوله أن إرادة البارئ تعالى ليست صفة قائمة بداته ولا هو

---

(١) قد زاد في قوله على جميع القدرية ، فوصف المعدوم بأنه جسم فيلزمه أن يجوز كون المعدوم رجلا راكبا جملا ويده سيف مسلط ، يصول عليه ويلقنه مثل هذه البدع ، والقدرية وإن قالوا في المعدوم أنه شيء وجوهر وعرض وسواد وبياض فأنهم لا يقولون أنه جسم وأنه قابل للأعراض وهذا القول منه يوجب كون الأجسام قديمة ويفضي به إلى نفي الصانع (التبصير ص ٥١)

مرید لذاته ، ولا إرادته حادثة في محل أو لا في محل ، بل إذا أطلق عليه أنه مرید ، فمعناه أنه عالم قادر غير مكره في فعله ولا كاره ، ثم إذا قيل أنه مرید لأفعاله فالمراد به أنه خالق لها على وفق علمه ، وإذا قيل هو مرید لأفعال عباده ، فالمراد به أنه أمر بها راض عنها

وقوله في كونه سميعا بصيرا راجع إلى ذلك أيضا فهو سميع بمعنى أنه عالم بالمسموعات وبصير بمعنى أنه عالم بالمبصرات وقوله في الرؤية كقول أصحابه نفيا وإحالة<sup>(١)</sup> غير أن أصحابه قالوا يرى الباري تعالى ذاته ويرى المرئيات وكونه مدركا لذلك زائدا على كونه عالما ، وقد أنكر الكعبي ذلك قال معنى قولنا يرى ذاته ويرى المرئيات أنه عالم بها فقط

### الجبائية والمهشمية

أصحاب أبي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي وابن هاشم عبد السلام وهما من معتزلة البصرة انفردا عن أصحابهما بمسائل وانفرد أحدهما عن صاحبه بمسائل أما المسائل التي انفردا بها عن أصحابهما

---

(٢) قال كثير منهم أنه لا يرى شيئا ولا يبصر بحال وليس معبودهم على هذا القول الا كما نهى ابراهيم الخليل عليه السلام أباه عن عبادته حيث قال (إذ قال لأبيه يا أبت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يفنى عنك شيئا) (التبصير

فنهما أنهما أثبتا إرادات حادثة لا في محل يكون البارى تعالى بها  
موصوفا مريدا ، وتمظيها لا في محل إذا أراد أن يعظم ذاته ، وفناء لا في  
محل إذا أراد أن يفنى العالم ، وأخص أوصاف هذه الصفات يرجع إليه  
من حيث أنه تعالى أيضا لا في محل ، وإثبات موجودات هي أعراض  
أو في حكم الأعراض لا محل لها ، كإثبات موجودات هي جواهر  
أو في حكم الجواهر لا مكان لها ، وذلك قريب من مذهب الفلاسفة  
حيث أثبتوا عقلا هو جوهر ، لا في محل ولا في مكان وكذلك النفس  
الكلية والعقول المفارقة

ومنها أنهما حكما بكونه تعالى متكلمًا بكلام يخلقه في محل ، وحقيقة  
الكلام عندهما أصوات مقطعة وحروف منظومة ، والمتكلم من فعل  
الكلام لا من قام به الكلام ، إلا أن الجبائي خالف أصحابه خصوصا  
بقوله يحدث الله تعالى عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه في محل  
القراءة ، وذلك حين أزم أن الذي يقرؤه القارئ ليس بكلام الله ،  
والمسموع منه ليس بكلام الله ، فالتزم هذا المحال من إثبات أمر غير  
معقول ولا مسموع ، وهو إثبات كلامين في محل واحد

واتفقا على نفي رؤية<sup>(١)</sup> الله تعالى بالأبصار في دار القرار ، وعلى

---

(١) مذهب أهل السنة ؛ أن القديم سبحانه يرى ، وتجاوز رؤية بالأبصار ،  
إذ إن ما صح وجوده جازت رؤيته كسائر الموجودات ، وآياته قوله تعالى  
( تحييتهم يوم يلقونه سلام ، واللقاء يقع لغة على الرؤية وبخاصة ، حيث لا  
يجوز التلاقي بالذوات والتماس بينهما ، وقوله ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها  
ناظرة ) وقوله ( الذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) ( ولا يرهق وجوههم فتر ولا

القول باثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعا ، وإضافة الخير والشر والطاعة والمعصية إليه استقلالا ، واستبدادا ، وأن الاستطاعة قبل الفعل ، وهى قدرة زائدة على سلامة البنية وصحة الجوارح ، وأثبتنا البنية شرطا فى قيام المعانى التى يشترط فى ثبوتها الحياة

واتفقا على أن المعرفة وشكر المنعم ومعرفة الحسن والقيبح واجبات عقلية ، وأثبتنا شريعة عقلية ورد الشريعة النبوية إلى مقدرات الأحكام وموقنات الطاعات التى لا يتطرق إليها عقل ولا يهتدى إليها فكر ، وبقتضى العقل والحكمة يجب على الحكيم ثواب المطيع وعقاب العاصى ، إلا أن التأقيت والتخليد فيه يعرف بالسمع ، والايان عندهما اسم مدح وهو عبارة عن خصال الخير إذا استجمعت سمي المتحلى بها مؤمنا ، ومن ارتكب كبيرة فهو فى الحال يسمى فاسقا لا مؤمنا ولا كافرا وإن لم يتب ومات عليها فهو مخلد فى النار

واتفقا على أن الله تعالى لم يدخر عن عباده شيئا مما علم أنه إذا فعل فعل بهم أتوا بالطاعة والتوبة من الصلاح والأصلح واللاطف لأنه قادر

---

ذلة أولئك أصحاب الجنة عم فيها خالدون) ولا زيادة على نعيم الجنة غير رؤية الله عز شأنه ، وهذا ما فسر به رسول الله ﷺ وفى قصة موسى عليه السلام (قال رب ارنى إليك قال لن ترانى) ولو لم تكن الرؤية جائزة ، ما تمناها نبى وقد قال ﷺ لصحابته : انكم سترون ربكم يوم القيامة كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون ولا تضارون فى رؤيته

عالم جواد حكيم لا يضره الاعطاء ولا ينقص من خزائنه المنع ،  
ولا يزيد في ملكه الادخار، وليس هو الأصلح أو هو الإلذ ، بل هو  
الأجود في العاقبة ، والأصوب في العاجل ، وإن كان ذلك مؤلماً  
مكروهاً ، وذلك كالحجامة والفسد وشرب الأدوية ، ولا يقال انه  
تعالى يقدر على شيء هو أصلح مما فعله بعبده والتكاليف كلها الطاف ،  
وبعثة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، وشرع الشرائع وتمهيد الأحكام  
والتنبيه على الطريق الأضوب ، كلها الطاف

ومما تخالفا فيه أما في صفات البارئ تعالى فقال الجبائي ، عالم لذاته  
قادر حتى لذاته ، ومعنى قوله لذاته ، أى لا يقتضى كونه عالماً بصفة  
هى حال علم أو حال يوجب كونه عالماً

وعند أبى هاشم هو عالم لذاته ، بمعنى أنه ذو حالة هى صفة معلومة  
وراء كونه ذاتاً موجوداً ، وإنما يعلم الصفة على الذات لا بانفرادها  
فأثبت أحوالاً هى صفات ، لا معلومة ولا مجهولة ، أى هى على حيالها  
لا تعرف كذلك بل مع الذات ، قال والعقل يدرك فرقاً ضرورياً بين معرفة  
الشيء مطلقاً ، وبين معرفته على صفة ، فليس من عرف الذات عرف  
كونه عالماً ، ولا من عرف الجوهر عرف كونه متميزاً قابلاً للعرض ،  
ولاشك أن الانسان يدرك اشترك الموجودات في قضية ، واقترانها  
في قضية ، وبالضرورة نعلم أن ما اشتركت فيه ، غير ما افرقت به ، وهذه  
القضايا العقلية لا ينكرها عاقل ، وهى لا ترجع إلى الذات ولا إلى أعراض

وراء الذات ، فانه يؤدي إلى قيام العرض بالعرض ، فتعين بالضرورة انها أحوال ، فكون العالم عالما حال هي صفة وراء كونه ذاتا أي المفهوم منها غير المفهوم من الذات ، وكذلك كونه قادرا حيا وخالفه والده وسائر منكري الأحوال ، ثم أثبت للباري تعالى حالة أخرى أوجبت تلك الأحوال ، وردوا الاشتراك والافتراق إلى الألفاظ وأسماء الأجناس ، وقالوا ليست الاحوال تشترك في كونها أحوالا ، وتفرق في خصائص ، كذلك نقول في الصفات وإلا فيؤدي إلى إثبات الحال للحال ويفضي إلى التسلسل ، بل هي راجعة ، اما إلى مجرد الألفاظ إذا وضعت في الاصل على وجه يشترك فيها الكبير ، لان مفهومها معنى أو صفة ثابتة في الذات على وجه يشمل أشياء ويشترك فيها الكبير ، فان ذلك مستحيل ، ويرجع ذلك إلى وجوه واعتبارات عقلية هي المفهومة من قضايا الاشتراك والافتراق ، وتلك الوجوه كالنسب والاضافات والقرب والبعد وغير ذلك مما لا يعد صفات بالاتفاق ، وهذا هو اختيار ، أبي الحسين البصري وأبي الحسن الأشعري ، وبنوا على هذه المسئلة (المعدوم شيء) فن أثبت كونه شيئا كما نقلنا عن جماعة المعتزلة فلا يبقى من صفات الثبوت إلا كونه موجوداً ، فعلى ذلك لا يثبت القدرة في إيجادها أثر ما سوى الوجود ، والوجود على مذهب نفاة الأحوال لا يرجع إلا إلى اللفظ المجرد ، وعلى مذهب مثبتى الأحوال هو حالة لا توصف بالوجود والعدم ، وهذا كما ترى من النقائض والاستحالة ، ومن نفاة الاحوال

من يثبتته شيئاً ، ولا يسميه بصفات الاجناس ، وعند الجبائي أخص  
وصف البارى تعالى هو القدم ، والاشترك فى الاخص يوجب  
الاشترك فى الأعم ، وليت شعرى كيف يمكنه إثبات الاشتراك  
والاقتراق والعموم والخصوص حقيقة وهو من نفاة الأحوال ، فأما  
على مذهب أبى هاشم فلمعمرى هو مطرد ، غير أن القدم إذا بحث  
عن حقيقة رجع الى نفي الأولية ، والنفي يستحيل أن يكون أخص  
وصف .

واختلفا فى كونه سميعاً بصيراً ، فقال الجبائي معنى كونه سميعاً  
بصيراً أنه حى لا آفة به ، وخالفه ابنه وسائر أصحابه ، أما ابنه فصار  
إلى أن كونه سميعاً حال وكونه بصيراً حال ، سوى كونه عالماً  
لاختلاف القضيتين والمفهومين والمتعلقين والأثرين ، وقال غيره من  
أصحابه معناه كونه مدركاً للمبصرات مدركاً للمسموعات

واختلفا أيضاً فى بعض مسائل اللطف ، فقال الجبائي فمن يعلم  
البارى تعالى من حاله أنه لو آمن بلا لطف لكان ثوابه أقل لقلة  
مشقته ، ولو آمن بلا لطف لكان ثوابه أكثر لعظم مشقته ، أنه  
لا يحسن منه أن يكلفه الامع اللطف ، ويسوى بينه وبين المعلوم من  
حاله أنه لا يفعل الطاعة على كل وجه إلا مع اللطف ويقول أن لو  
كلفه مع عدم اللطف لوجب أن يكون مستفسداً حاله غير مزيج  
لعائته ، ويخالفه أبو هاشم فى بعض المواضع فى هذه المسئلة قال يحسن



منه تعالى أن يكلفه الايمان على استواء الوجهين بلا لطف .  
واختلفا في فعل الألم ، للعوض فقال الجبائي يجوز ذلك ابتداء  
لأجل العوض ، وعليه آلام الاطفال ، وقال ابنه إنما يحسن ذلك  
بشرط العوض والاعتبار جميعا .

وتفصيل مذهب الجبائي في الأعواض على وجهين .  
أحدهما أنه يقول التفضيل بمثل الأعواض ، غير أنه تعالى علم  
أنه لا ينفعه عوض إلا على ألم متقدم  
والوجه الثاني أنه إنما يحسن ذلك لأن العوض مستحق ، والتفضل  
غير مستحق ، والثواب عندهم يتفضل على التفضل بأمرين .  
أحدهما تعظيم وإجلال للمثاب يقترن بالنعيم .  
والثاني قدر زائد على التفضل ، فلم يجب إذا أجرى العوض  
مجري الثواب لأنه لا يتميز عن التفضل بزيادة مقدار ، ولا بزيادة  
صفة .

وقال ابنه يحسن الابتداء بمثل العوض تفضلا ، والعوض منقطع  
غير دائم .

وقال الجبائي يجوز أن يقع الانتصاف من الله تعالى للمظلوم من  
الظالم بأعواض يتفضل بها عليه ، إذا لم يكن للظالم على الله في عوض  
شيء ضره به .

وزعم أبو هاشم أن التفضل لا يقع به انتصاف ، لأن التفضل ليس  
يجب فعله .

وقال الجبائي وابنه لا يجب على الله شيء لعباده في الدنيا ، إذ لم يكلفهم عقلا وشرعا ، فاما إذا كلفهم فعل الواجب في عقولهم واجتناب القبيح وخلق فيهم الشهوة للقبيح والنفور من الحسن ، وركب فيهم الاخلاق الذميمة فانه يجب عليه عند هذا التكليف اكمال العقل ونصب الادلة ، والقدرة ، والاستطاعة ، وتهيئة الآلة ، بحيث يكون مزيجا لهم فيما أمرهم ، ويجب عليه أن يفعل بهم ادعى الأمور الى فعل ما كلفهم به وأزجر الأشياء لهم عن فعل القبيح الذي نهام عنه ولهم في مسائل هذا الباب خبط طويل (١).

وأما كلام جميع المعتزلة في النبوات والامامة (فانه) يخالف كلام البصريين ، فان من شيوخهم من يعيل إلى الروافض ، ومنهم من يعيل إلى الخوارج ، والجبائي وأبو هاشم قد وافقا أهل السنة في الامامة أنها بالاختيار ، وان الصحابة مترتبون في الفضل ترتبهم في الامامة ، غير أنهم ينكرون الكرامات أصلا

---

(١) ومن ضلالات الجبائي أنه سمي الله مطيعا لعبده إذا فعل مراد العبد وكان سبب ذلك ان قال يوما لأبي الحسن الأشعري ما معنى الطاعة عندك فقال موافقة الأمر ، وسأله عن قوله فيها فقال الجبائي حقيقة الطاعة عندى موافقة الارادة وكل من فعل مراد غيره فقد أطاعه فقال له أبو الحسن يلزمك على هذا الأصل أن يكون الله مطيعا لعبده إذا فعل مراده فالترم ذلك فقال له أبو الحسن ، خالفت اجماع المساميين وكفرت برب العالمين ولو جاز أن يكون الله مطيعا لعبده لجاز أن يكون خاضعا له ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . ( المختصر للرسعنى ص ١٢١ )

للاولياء من الصحابة وغيرهم<sup>(١)</sup> ، وبالفنون في عصمة الأنبياء عن الذنوب كبائرهما ، وصفائرها حتى يمنع الجبائي القصد إلى الذنب الأعلى تأويل ، والمتأخرون من المعتزلة مثل القاضي عبد الجبار<sup>(٢)</sup> وغيره انتهجوا طريقة أبي هاشم ، وخالفه في ذلك أبو الحسين<sup>(٣)</sup> البصرى وتصفح أدلة الشيوخ ، واعترض على ذلك بالتزييف والابطال .

---

(١) لئن أنكروا الكرامات ، لقد أثبتتها الموحدون لاستفاضة الخبر عن صاحب سليمان في إتيانه بعرش بلقيس قبل ارتداد الطرف إليه ومنها رؤية عمر على منبره بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال يا سارية الجبل وسمع سارية ذلك الصوت على مسافة زهاء خمسمائة فرسخ حتى صعده الجبل وفتح منه الكمين لاعدو وكان ذلك سبب الفتح ومنها قصة سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الأسد ، وقصة عمير الطائي مع الذئب حتى قيل له كلم الذئب وقصة اهبان بن صيفي وأبي ذر الغفاري مع الوحش وما أشبه ذلك كثير مما حرره أهل القدر بشؤم بدعتهم وليس في جوازها قدح في النبوات لأن الناقض للعادة فيه دلالة على الصدق فتارة يدل على الصدق في دعوى النبوة وتارة يدل على الصدق في الحال (أصول الدين ص ١٨٤)

(٢) عبد الجبار بن أحمد الحمداني القاضي المتكلم ، وكان من غلاة الشيعة وكان فقيها شافعيًا ، ولحق قضاء الري ، صنّف في مذهبه وذبح عنه ودعا إليه وقد صنّف دلائل النبوة فأجاد فيه ، وكان شافعيًا في الفروع معتزليًا في الاصول توفي سنة ٤٦٥ . (لسان الميزان ص ٣٨٦)

(٣) أبو الحسين محمد بن علي الطيِّب البصرى المتكلم على مذهب المعتزلة وهو أجد أئمتهم الأعلام المشار إليه في هذا الفن وكان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة ، وله التصانيف النافعة في أصول الفقه منها المعتمد ومنه أخذ الرازي كتاب المحصول ، وتوفي سنة ٤٣٦ ( ابن حلكان أول ص ٦٠٩ )

وانفرد عنهم بمسائل

منها نفى الحال ، ومنها نفى المدوم شيئا ، ومنها نفى الاكوان  
أعراضا ، ومنها قوله أن الموجودات تتميز بأعيانها وذلك من توابع  
نفى الحال ، ومنها رده الصفات كلها إلى كون الباري تعالى عالما قادرا  
مدركا ، وله ميل إلى مذهب هشام بن الحكم ، ان الاشياء لا تعلم قبل  
كونها ، والرجل فلسفى المذهب الا أنه روج كلامه على المعتزلة  
فراج عليهم لقلة معرفتهم بمسالك المذاهب

### الجبرية

الجبر هو نفى الفعل حقيقة من العبد وإضافته الى الرب  
تعالى .

والجبرية أصناف ، فالجبرية الخالصة هي التي لا تثبت للعبد ،  
فلا ولا قدرة على الفعل أصلا ، والجبرية المتوسطة أن تثبت للعبد  
قدرة غير مؤثرة أصلا ، فاما من أثبت للقدرة الحادثة اثرا ما ، في الفعل  
وسمى ذلك كسبا فليس بجبرى ، والمعتزلة يسمون من لم يثبت المقدرة  
الحادثة في الابداع ، والاحداث استقلالاً ، جبريا ، ويلزمهم أن يسموا  
من قال من أصحابهم بان المتولدات أفعال لا فاعل لها جبريا ، اذ لم  
يثبتوا للقدرة الحادثة فيها اثرا ، والمصنفون في المقالات عدوا النجارية  
والضرارية من الجبرية ، وكذلك جماعة الكلائية من الصفاتية  
والاشعرية سموهم تارة حشوية ، وتارة جبرية . ونحن سمعنا إقرارهم  
على أصحابهم من النجارية والضرارية فعدناهم من الصفاتية .

## الجهمية

الجهمية أصحاب جهم بن صفوان ، وهو من الجبرية الخالصة ،  
ظهرت بدعته بترمذ<sup>(١)</sup> وقتله سلم بن أحوز المازني بمر و<sup>(٢)</sup> ، في آخر  
ملك بني أمية ، ووافق المعتزلة في نفي الصفات الازلية وزاد عليهم  
بأشياء

منها قوله لا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بصفة يوصف بها  
خلقه ، لأن ذلك يقتضى تشبيها ، فنفي كونه حيا عالما ، وأثبت كونه  
قادرا فاعلا خالقا<sup>(٣)</sup> ، لأنه لا يوصف شيء من خلقه بالقدرة والفعل  
والخلق .

ومنها إثباته علوما حادثة للبارئ تعالى لا في محل ، قال لا يجوز أن  
يعلم الشيء قبل خلقه ، لأنه لو علم ثم خلق أفبق علمه على ما كان ، أو لم  
يبق ، فإن بقى فهو جهل ، فإن العلم بأن سيوجد غير العلم بأن قد وجد ،  
وإن لم يبق فقد تغير . والمتغير مخلوق ليس بقديم ، ووافق في هذا

---

(١) ترمذ مدينة مشهورة من أمهات المدن را كبة على نهر جيحون ، من  
الشرق ، ولها ربض ويحيط بها سور ، وأسواقها مفروشة بالآجر . (معجم  
ثامن ص ٢٨٢)

(٢) مرو ، أو مرو الشاهجان وهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان  
وقصبتها ، والنسبة اليها مرو زى على غير قياس ، والثوب مروى على القياس  
(معجم ثامن ص ٣٣)

(٣) فقال : انما يقال في وصفه أنه قادر موجود فاعل ، خالق محي ، مميت  
لأن هذه الصفات لا تطلق على العبيد ، وأنها مختصة به وحده (التبصير ص  
٦٤) (الفرق بين الفرق ص ١٩٩)

مذهب هشام بن الحكم كما تقرر ، قال وإذا ثبت حدوث العلم فليس  
يخلو إما أن يحدث في ذاته تعالى ، وذلك يؤدي إلى التغيير في ذاته وأن  
يكون محلا للحوادث ، وأما أن يحدث في محل ، فيكون المحل موصوفا  
به لا الباري تعالى ، فتعين أنه لا محل له ، فثبت علوما حادثة بعدد  
المعلومات الموجودة

ومنها قوله في القدرة الحادثة ان الانسان ليس يقدر على شيء  
ولا يوصف بالاستطاعة ، وإنما هو مجبور في أفعاله ، لا قدرة له  
ولا إرادة ولا اختيار ، وإنما يخلق الله تعالى الأفعال فيه على حسب  
ما يخلق في سائر الجمادات ، وينسب إليه الأفعال مجازا كما ينسب إلى  
الجمادات ، كما يقال أثمرت الشجرة ، وجرى الماء ، وتحرك الحجر ،  
وطلعت الشمس ، وغربت ، وتغيبت السماء ، وأمطرت ، وأزهرت  
الأرض ، وأندبت إلى غير ذلك<sup>(١)</sup> والثواب والعقاب جبر كما أن الأفعال

---

(١) هذا القول خلاف ما تجده العقلاء في أنفسهم ، لأن كل من يرجع  
إلى نفسه يفرق في نفسه بين ما يرد عليه من أمر ضروري لا اختيار له فيه  
وبين ما يختاره ويضيفه لنفسه ، فالعقل يفرق بين حركة ضرورية كحركة  
المرتعش ، وحركة المختار ، وأنه ليجد فرقا بينهما ، ومن أنكر هذه التفرقة  
لا يعد من العقلاء ، فله ما ورد في القرآن ، من قوله ، يعملون ، ويعقلون  
ويكسبون حجة عليهم وكذا قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة) ولو لم  
يكن للعبد اختيار . كان الخطاب معه محالا والثواب والعقاب عنه ساقطين  
كالجماد وقد رد الله على الجبرية والقدرية حيث قال وما رهيت إذ رهيت  
ولكن الله رمى ومعناه وما رهيت من حيث الخلق إذ رهيت من حيث

جبر ، قال وإذا ثبت الجبر فالتكليف أيضا كان جبرا  
ومنها قوله إن حركات أهل الخلدین تنقطع ، والجنة والنار يفتیان  
بعد دخول أهليهما فيهما ، وتلذذ أهل الجنة بنعيمها ، وتألم أهل النار  
بجحيمها ، إذ لا يتصور حركات لا تنتهي آخرا ، كما لا تتصور  
حركات لا تنتهي أولا ، وحمل قوله تعالى خلدین فيها على المبالغة  
والتأكيد دون الحقيقة في التخليد ، كما يقال خلد الله ملك فلان ،  
واستشهد على الانقطاع بقوله تعالى ( خلدین فيها ما دامت السموات  
والأرض إلا ما شاء ربك ) فالآية اشتملت على شريطة واستثناء ،  
والخلود والتأييد لا شرط فيه ولا استثناء<sup>(١)</sup>

ومنها قوله من أتى بالمعرفة ثم جحد بلسانه لم يكفر بجحده لأن  
العلم والمعرفة لا يزولان بالجحد فهو مؤمن ، قال والایمان لا يتبعض ،  
أى لا ينقسم إلى عقد وقول وعمل ، قال ولا يتفاضل أهله فيه ، فایمان  
الأنبياء ، وإيمان الأمة على نمط واحد ، إذ المعارف لا تتفاضل ، وكان  
السلف كلهم من أشد الرادين عليه ، ونسبته إلى التعطيل المحض ، وهو  
أيضا موافق للمعتزلة في نفي الرؤية وإثبات خلق الكلام وإيجاب المعارف  
بالعقل قبل ورود الشرع

---

الكسب ولكن الله رمى من حيث الخلق والكسب ، خلقه خلقا لنفسه ،  
كسبا لعبده ، فهو مخلوق لله تعالى من وجهين ( التبصير ص ٦٣ )  
(١) فمن ضلالاته أن الجنة والنار تفتیان كما تفنى سائر الأشياء ، لكنه  
عز وجل قادر بعد فناءهما على أن يخلق أمثالهما ، وعقيدة أهل السنة  
إنهم قالوا بتأييد الجنة ونعيمها وتأييد جهنم وعذابها وأكفروه في قوله  
( التبصير ص ٦٤ والفرق بين الفرق ص ١٠٣ و ص ٣١٩ )

## النجارية

أصحاب الحسين بن محمد النجار وأكثر معتزلة ، الرى<sup>(١)</sup> وما حوا اليها على مذهبه ، وهم وإن اختلفوا أصنافا ، إلا أنهم لم يختلفوا في المسائل التي عدناها أصولا ، وهم برغوثية<sup>(٢)</sup> وزعفرانية<sup>(٣)</sup> ومستدركية<sup>(٤)</sup> ، وافقوا المعتزلة في نفي الصفات من العلم والقدرة والارادة والحياة والسمع والبصر ، ووافقوا الصفاقية ، في خلق الأعمال ، قال النجار ، الباري تعالى مرید لنفسه كما هو عالم لنفسه فالزم عموم التعلق فالتزم ، وقال هو مرید الخیر والشر والنفع والضر ، وقال أيضا معنى كونه مریدا أنه غير مستكره ولا مغلوب ، وقال هو خالق أعمال العباد خيرها وشرها حسننها وقبيحها ، والعبد مكتسب لها وأثبت تأثير القدرة الحادثة ،

---

(١) الرى مدينة مشهورة من أمهات البلاد وأعلام المدن ، كثيرة الفواكه والخيرات وهي محط الحاج علي طريق السابابة وقصبة بلاد الجبال من بلاد الفرس (معجم رابع ص ٣٥٥)

(٢) نسبة إلى محمد بن عيسى الملقب برغوث ، الكاتب رأس البرغوثية ورد في مختصر الفرق بين الفرق ص ١٢٦ وفي الفصل الثالث ص ٢٢ وجاء في اعتقادات الرازي برغوسية بالسين وهو خطأ

(٣) وأما المذهب فهم الزعفرانية وهي فرقة من البخارية ينتحون الي رئيس لهم يقال له الزعفراني ومن مذهبهم أن القرآن محدث وان كلام الله غيره فهو مخلوق ويقولون مع ذلك أن القول بخلق القرآن كفر فيهم يتقدرون المتناقض (اللباب ص ٥٠٣)

(٤) المستدركية ، قوم من الزعفرانية سموا بهذا الاسم لأنهم زعموا انهم استدركوا علي أسلافهم ما خفي عليهم (التبصير ص ٦٢)



وسمى ذلك كسبا على حسب ما يثبتته الأشعري ، وواقفه أيضا في أن الاستطاعة مع الفعل ، وأما في مسألة الرؤية فأنكر رؤية الله تعالى بالأبصار وأحالتها ، غير أنه قال يجوز أن يحول الله تعالى القوة التي في القلب من المعرفة إلى العين فيعرف الله بها ، ويكون ذلك رؤية ، وقال بحدوث الكلام ولكنه انفرد عن المعتزلة بأشياء

منها قوله إن كلام البارئ تعالى إذا قرئ فهو عرض ، وإذا كتب فهو جسم ، ومن العجب أن الزعفرانية<sup>(١)</sup> قالت كلام الله غيره ، وكل ما هو غيره فهو مخلوق<sup>(٢)</sup> ، ومع ذلك قالت كل من قال

---

(١) الزعفرانية اتباع الزعفراني الذي كان بالري وكان يعبر عن مذهبهم بعبارات متناقضة فكان يقول كلام الله تعالى غيره وإن كل ما هو غيره فهو مخلوق ثم كان يقول الكلب خير ممن يقول : إن كلام الله مخلوق ومن كان كلامه على هذا النمط كان الكلام في عقله لا في دينه . ( التبصير ص ٦٢ )

(٢) فأول أبو بكر قوما من أهل مكة ، علي أن الروم تغلب فارس ، فغلبت الروم فارس فقرأها عليهم فقالوا يا بن أبي قحافة ، كلامك هذا أم كلام صاحبك قال ليس بكلامي ولا كلام صاحبي ولكنه كلام الله عز وجل قال فروة بن نوفل أخذ خباب بيدي فقال تقرب ما استطعت واعلم أنك لن تقرب إليه بشيء أحب إليه من كلامه ، وقال ابن مسعود في خطبة له إن أصدق الحديث كلام الله عز وجل ، وقال إن القرآن كلام الله تعالى فمن كذب علي القرآن فأنما يكذب علي الله عز وجل ، وقال ابن عباس في قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج ، قال غير مخلوق وقال عمر القرآن كلام الله وقال عثمان : لو أن قلوبنا طهرت ماشبعنا =

القرآن مخلوق فهو كافر ، ولعلمهم إذا رأوا بذلك الاختلاف

== من كلام ربنا ، وأخذ على علي تحكيمه فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت  
الا القرآن ، وقد ثبت عن الصحابة إضافة القرآن إلى الله تعالى وتمجيده  
بأنه كلام الله تعالى ، وقد روى عن النبي صلعم أنه قال: ما تكلم العباد  
بكلام أحب إلى الله تعالى من كلامه وما أناب العباد إلى الله عز وجل  
بكلام أحب إليه من كلامه « يعني القرآن »

وقال الحسن كلام الله تعالى إلى القوة والصفاء . وأعمال بني آدم  
إلى الضعف والتقصير ، قال عمرو بن دينار القرآن كلام الله ليس بمخلوق  
وسئل ابن راهويه عن القرآن ، فقال القرآن كلام الله وعلمه ، ووحيه  
ليس بمخلوق وعلى هذا مضى صدر هذه الأمة لم يختلفوا في ذلك ، فإنه  
من الله ، واليه يعود ، كما قال . إليه يصعد الكلم الطيب ، سئل علي بن الحسين  
عن القرآن ، فقال ليس بخالق ولا مخلوق وهو كلام الخالق ، وقال جعفر  
بن محمد الصادق من زعم أنه مخلوق ، يقتل ولا يستتاب ، وسئل مالك  
ابن أنس ما تقول فيمن يقول القرآن مخلوق فقال هو عندي كافر فافتلوه .  
وقال القرآن كلام الله ليس بمخلوق ، فالقرآن كلام الله وصفه ذاته ،  
غير مخلوق ، ومن قال أنه مخلوق فهو كافر بالله العظيم ، وقال وكيع القرآن  
كلام الله تعالى ليس بمخلوق ، فمن زعم أنه مخلوق ، فقد زعم أن القرآن  
محدث ومن زعم أن القرآن محدث فقد كفر ، وقد كان من السلف من  
يرى بدعة القول بخلق القرآن من المقاتل ومن زعمها فهو زنديق وقد قال  
أبو حنيفة من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال الشافعي القرآن كلام الله  
غير مخلوق ولما كلفه حفص الفرد فقال القرآن مخلوق فقال الشافعي كفر  
بالله العظيم ، وكتب بشر إلى منصور بن عمار ، أخيرني ، القرآن خالق  
أو مخلوق فكتب إليه ، عافانا الله وإياك من كل الفتنة وجعلنا وإياك من  
أهل السنة والجماعة ، فإنه ان يفعل فأعظم به من نعمة ، وإلا فهي الهلكة  
وليست لأحد على الله تعالى بعد المرسلين حجة نحن نرى أن الكلام في القرآن  
بدعة يشارك فيها السائل والمجيب ، تعاطى السائل ما ليس له ، وتكلف المجيب  
ما ليس عليه ، وما أعرف خالقا إلا الله ومادون الله فمخلوق والقرآن كلام

وإلا فالتناقض ظاهر ، والمستدركة (١) منهم زعموا أن كلامه غيره وهو مخلوق لكن النبي صلى الله عليه وسلم قال ( كلام الله غير مخلوق ) والسلف أجمعت على هذه العبارة ، فوافقناهم وحملنا قولهم غير مخلوق أى على هذا الترتيب والنظم من الحروف والأصوات ، بل هو مخلوق على غير هذه الحروف بعينها ، وهذه حكاية عنها ، وحكى الكمبي عن النجار أنه قال البارئ تعالى بكل مكان ذاتا ووجودا ، لا على معنى العلم والقدرة ، والزمه محالات على ذلك ، وقال فى المفكر قبل ورود السمع مثل ما قالت المعتزلة أنه يجب عليه تحصيل المعرفة بالنظر والاستدلال ، وقال فى الايمان أنه عبارة عن التصديق ،

---

الله عز وجل فإنه بنفسك وبالمختلفين فيه معك إلى أسمائه التى سماه الله تعالى بها تكن من الممتدين ولا تسم القرآن باسم من عندك فتكون من الضالين جعلنا الله وإياك من الذين يخشون ربهم بالغيب ونم من الساعة مشفقون واقد كفر السلف الصالح من قال بخلق القرآن ، لأن القول بهذا يؤدي إلى أن القرآن محدث ، وقيام الحادث به تعالى يستلزم نفي الصانع لأن ما يكون محلا للحادث يكون حادثا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ، فالقرآن كلام الله قائم به قديم بقدمه ، ليس بحرف ولا صوت حتى يلزم كون الله محلا للحوادث تعالى الله عما يصفون ( الأسماء والصفات ص ٢٣٩ )

(١) المستدركة ، افترقوا فرقين ، فقالت فرقة منهم أن النبي ﷺ قال : كلام الله تعالى مخلوق ، وقالوا قاله على هذا الترتيب بهذه الحروف ، وقالوا وكل من لم يقل ان النبي صلعم قال هذا فهو كافر ، وقالت الفرقة الأخرى أن النبي صلعم لم يقل أن كلام الله تعالى مخلوق ، ولم يتكلم بهذه الكلمة على هذا الترتيب ولكنه يعتقد أن كلام الله تعالى مخلوق وتكلم بكلمات تدل على أن القرآن مخلوق . ( التبصير ص ٦٢ )

ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ، ويجب أن يخرج من النار ، فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود ، ومحمد<sup>(١)</sup> بن عيسى الملقب ببرغوث وبشر<sup>(٢)</sup> بن غياث المريسي والحسين النجار متقاربون في المذهب وكلهم أثبتوا كونه تعالى مريدا لم ينزل لكل ما علم أنه سيحدث من خير وشر وإيمان وكفر وطاعة ومعصية وعامة المعتزلة يابون ذلك

### الضرارية

أصحاب ضرار بن عمرو وحفص الفرد واتفقهما في التعطيل أنهما قالا البارئ تعالى عالم قادر على معنى أنه ليس بجاهل ولا عاجز ، وأثبتنا الله تعالى ماهية لا يماها إلهو ، وقالا إن هذه المقالة محكية عن أبي حنيفة<sup>(٣)</sup> رحمه الله ،

---

(١) محمد بن عيسى ، وبرغوث لقب به ، وكان على مذهب النجار في أكثر مذاهبه وخالفه في تسمية المكتسب فاعلا ، وفي الفرق بين الفرق أن النجارية ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة ( الفرق بين الفرق ص ١٩٧ )

(٢) أبو عبد الرحمن بشر بن غياث المريسي الفقيه الحنفي المتكلم ، هو من موالي زيد بن الخطاب أخذ الفقه من أبي يوسف إلا أنه اشتغل بالكلام ، ووجد القول بخلق القرآن ، وحكى عنه أقوال شنيعة وكان مرجئا وإليه تنسب المريسية وكان يناظر الامام الشافعي توفي سنة ٢١٨ ( ابن خلكان أول ص ١١٣ )

(٣) أبو حنيفة النعمان بن ثابت الامام الفقيه الكوفي ، كان عالما عاملا زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع إلى الله تعالى توفي سنة ١٥٠ ( ابن خلكان ثان ص ٢١٥ )

وجماعة من أصحابه وأراد بذلك أنه يعلم نفسه شهادة لا بدليل ولا خبر ونحن نعلمه بدليل وخبر ، وأثبتنا حاسة سادسة للانسان يرى بها البارى تعالى يوم الثواب فى الجنة ، وقالوا أفعال العباد مخلوقة للبارى تعالى حقيقة والعبد يكتسبها حقيقة ، وجوزوا حصول فعل بين فاعلين ، وقالوا يجوز ان يقلب الله الأعراض أجساما ، والاستطاعة (عجزا) والعجز بعض الجسم وهو جسم ، ولا محالة تبقى زمانين وقالوا الحججة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الاجماع فقط فما ينقل عنه فى أحكام الدين من أخبار الآحاد فغير مقبول (١) .

ويحكى عن ضرار أنه كان ينكر حرف عبد الله (٢) بن مسعود

---

(١) أما حقيقة هذه الاضافة فى اللغة فإنه خبر واحد وإن الرواى له واحد فقط لا اثنان ولا أكثر من ذلك ، غير أن الفقهاء والمتكلمين قد تواضعوا على تسمية كل خبر قصر على إيجاب العلم بأنه خبر واحد ، وسواء عندهم رواه الواحد أو الجماعة التى تزيد على الواحد

وهذا الخبر لا يوجب العلم ولكن يوجب العمل ان كان ناقله عدلا ولم يعارضه ما هو أقوى منه فحتى صح اسنادها وكانت متونها غير مستحيلة فى العقل كانت موجبة للعمل بهادون العلم وكانت بمنزلة شهادة العدول عند الحاكم فى أن يلزمه الحكم بها فى الظاهر وإن لم يعلم صدقهم فى الشهادة ، وبهذا النوع من الخبر أثبت الفقهاء أكثر فروع الأحكام الشرعية فى العبادات والمعاملات وسائر أبواب الحلال والحرام وضمحلوا من أسقط وجوب العمل بأخبار الآحاد ( التمهيد ص ١٩٤ والفرق بين الفرق ص ٣١٢ )

(٢) عبد الله بن مسعود الهذلى أحد القراء الأربعة من السابقين ؛ ومن علماء الصحابة هاجر الهجرة ، وصلى إلى القلمين وشهد له رسول الله ﷺ بالجنة ، وكان صاحب نعل رسول الله ، وقد قال ﷺ لو كنت مؤمرا أحدا

وحرف أبي (١) بن كعب ويقطع بأن الله تعالى لم ينزله (٢) وقال في

من غير مشورة لأمرت ابن أم عبد ، وكان أول من جهر بالقرآن بمكة ،  
وقد كان أقرب الناس هديا ودلا وسمتا برسول الله ﷺ ، ومن أقربهم  
إلى الله زلفى وسيره عمر إلى الكوفة وكتب إلى أهلها : إني قد بعثت عمار  
ابن ياسر أميرا وعبد الله بن مسعود معلما ووزيرا وهما من النجباء ، من  
أصحاب رسول الله ﷺ ومن أهل بدر فقتلوا بهما واطيعوا واسمعوا  
قولها وقد آثرتم بعبد الله على نفسه ، توفي سنة اثنين وثلاثين (أسد الغابة  
ثالث ص ٢٥٧ شذرات أول ص ٣٨)

(١) ابى بن كعب بن قيس الانصارى الحزرجى أول من كتب لرسول  
الله ﷺ مقدمه المدينة : سيد الفراء ، وهو أحد الاربعة الذين جمعوا  
القرآن أمر الله نبيه أن يقرأ عليه سورة لم يكن وسماء له وناهيك بها وقال  
له ليهنك العلم يا أبا المنذر فكناه بها ، كما كناه عمر ، بابنه الطقيل ، وكان  
عمر يقول أبى سيد المسلمين ، وقال النبي ﷺ ارحم أمتى بأمتى أبو بكر  
وأشدهم في دين الله عمر وأصدقهم حياء عثمان ، وأعلمهم بالحلال والحرام  
معاذ بن جبل وأفرضهم زيد بن ثابت وأقرؤهم أبى بن كعب ولكل أمة  
أمين وامين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح ، وقد اختلف في تاريخ وفاته  
وترجح عندي انه مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين (أسد الغابة أول ص ٤٩  
وتهذيب التهذيب أول ص ١٨٧ شذرات أول ص ٢٢)

(٢) قراءة ابن مسعود هي قراءة عاصم بن بهدله ابى النجود شيخ الاقراء  
بالكوفة ، وقد أقرأها أبابكر بن عياش ، وهي القراءة التي كان يعرضها على  
زر بن حبيش عن ابن مسعود ، وفي تاريخ المصاحف بيان لحروف ابن  
مسعود ، ومصحفه ، أما قراءة ابى فقد أخذها عبد الله بن حبيب أبو عبد الرحمن  
السلمى مقرئ الكوفة واليه انتهت القراءة تجويدا وضبطا ومن أخذ عنه  
عاصم ، وتاريخ المصاحف بيان لمصحفه ، والقراءتان متوافرتان ولها قراءة  
تجرى مجرى التفسير المشهور . وانكار حرف منهما يكون انكارا لبعض  
القرآن ، وانكار بعضه كانكار كله ، وهو كفر فوق ما فيه من نسبه اليهما

المنكر قبل ورود السمع ، أنه لا يجب عليه شيء بعقله حتى يأتيه الرسول  
فيأمره وينهاه ، ولا يجب على الله تعالى شيء بحكم العقل .

وزعم ضرار أيضا أن الامامة تصلح في غير قریش حتى إذا اجتمع  
قرشي ونبطي قدمنا النبطي ، اذ هو أقل عددا وأضعف وسيلة فيمكننا  
خلعه إذا خالف الشريعة .

والمعتزلة وان جوزوا الامامة في غير قریش الا أنهم لا يقدمون  
النبطي على القرشي .

### الصفاتية

اعلم أن جماعة كثيرة من السلف كانوا يثبتون لله تعالى صفات  
أزلية من العلم والقدرة والحياة والارادة والسمع والبصر ،  
والكلام والجلال والاكرام والجود والانعام والعزة والمظمة ولا  
يفرقون بين صفات الذات وصفات الفعل بل يسوقون الكلام سوقا  
واحدا ، وكذلك يثبتون صفات جبرية ، مثل اليدين ، والرجلين ،  
(والوجه) ولا يؤولون ذلك إلا أنهم يقولون بتسميتها صفات جبرية ،

---

الافتيات على الله في مصحفيهما

ولقد زاد في غلوائه فشك في جميع عامة المسلمين وقال لا أدري لعل سرائر  
العامة كلها شرك وكفر ، وهذا خلاف اجماع أهل السنة حيث قالوا . انا  
نقطع ان في عوام المسلمين مؤمنين طرفين براء من الكفر والشرك (غاية  
النهاية أول ص ٣٤٧ و ص ٤١٣ وتاريخ المصاحف ص ٥٣ و ص ٥٤  
والفرق من الفرق ص ٢٠٢ والتبصير ص ١٣)

ولما كانت المعتزلة ينفون الصفات والسلف يثبتون ، سمي السلف صفاتية ، والمعتزلة معطلة ، فبلغ بعض السلف في إثبات الصفات إلى حد التشبيه بصفات المحدثات ، واقتصر بعضهم على صفات دلت الأفعال عليها ، وما ورد به الخبر فافترقوا فيه فرقتين ، منهم من أولها على وجه يحتمل اللفظ ذلك ، ومنهم من توقف في التأويل ، وقال عرفنا بمقتضى العقل أن الله تعالى ليس كمثل شيء ، فلا يشبه شيئاً من المخلوقات ، ولا يشبهه شيء منها ، وقطعنا بذلك إلا أنا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه مثل قوله تعالى ( الرحمن على العرش استوى ) ومثل قوله ( خلقت يدي ) ومثل قوله ( وجاء ربك ) إلى غير ذلك ، ولسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها ، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه لا شريك له وليس كمثل شيء ، وذلك قد أثبتناه يقيناً ، ثم إن جماعة من المتأخرين زادوا على ما قاله السلف فقالوا لا بد من اجرائها على ظاهرها والقول بتفسيرها كما وردت من غير تعرض للتأويل ولا توقف في الظاهر ، فوقعوا في التشبيه الصرف ، وذلك على خلاف ما اعتقده السلف ، ولقد كان التشبيه صرفاً خالصاً في اليهود لعنهم الله ، لافي كلهم ، بل في القرآنيين<sup>(١)</sup> منهم إذ أوجدوا في التوراة

(١) القراءون ، فرقة من اليهود ، وهم بنو مقرا ومعني مقرا الدعوة ، وهم يحكمون نصوص التوراة ولا يلتفتون إلى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناكحون ولا يتجاوزون ، ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ( خطط المقربي زى رابع ص ٣٦٩ )



ألفاظا تدل على ذلك ، ثم الشيعة في هذه الشريعة وقموا في غلو  
وتقصير ، أما الغلو فتشبيهه ببعض أئمتهم بالاله تعالى الله وتقدس ، وأما  
التقصير فتشبيهه الاله بواحد من الخلق ، ولما ظهرت المعتزلة والمتكلمون  
من السلف رجعت بعض الروافض عن الغلو والتقصير ، ووقعت في  
الاعتزال ، وتخطت جماعة من السلف إلى التفسير الظاهر ، فوقعت  
في التشبيه .

أما السلف الذين لم يتعرضوا للتأويل ولا استهدفوا  
للتشبيه ، فمنهم مالك<sup>(١)</sup> بن أنس رضى الله عنه إذ قال الاستواء  
معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة<sup>(٢)</sup>

---

(١) الامام أبو عبد الله مالك بن أنس الاصبحي المدني أمام دار الهجرة واحد  
الائمة الاعلام قال ما أفتيت حتى شهد لي سبعون أني أهل لذلك وقل رجل  
كنت أعلم منه ومات حتى يستفتيني ، وكان على ضعفه وكبر سنه لا يركب  
في المدينة ويقول : لا أركب في بلد فيه جسد رسول الله ﷺ مدفون ،  
وقال الشافعي رضى الله عنه إذا ذكر العلماء فما لك النجم ، توفي بالمدينة  
ودفن بالبقيع سنة تسع وسبعين ومائة (شذرات أول ص ٢٨٩)

(٢) قال يحيى بن يحيى ، كنا عند مالك بن أنس فجاهه رجل فقال يا أبا عبد الله  
الرحمن على العرش استوى فكيف استوى ، فاطرق مالك رأسه ، حتى علاه  
الرحضاء ثم قال : الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايان به  
واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك إلا مبتدعا فأمر به أن يخرج ، وسئل  
ربيعة الرأي عن قول الله تبارك وتعالى (الرحمن على العرش استوى) كيف  
استوى قال الكيف مجهول والاستواء غير معقول ويجب على وعليك الايمان  
بذلك كله ، وقال سفيان بن عيينه : كل ما وصف الله تعالى من نفسه في  
كتابه ، فتفسيره تلاوته والسكوت عليه وما أحسن ما ذهب اليه متأخرو =

ومثل أحمد<sup>(١)</sup> بن حنبل وسفيان<sup>(٢)</sup> وداود<sup>(٣)</sup> الأصفهاني ومن تابعهم ، حتى انتهى الزمان ، إلى عبد الله بن سعيد الكلابي وأبي العباس القلانسي والحريث بن أسد المحاسبي ، وهؤلاء كانوا من جملة السلف إلا أنهم باسروا علم الكلام وأيدوا عقائد السلف بحجج كلامية ، وبراهين أصولية ، وصنف بعضهم ودرس بعض ، حتى جرى بين أبي الحسن الأشعري وبين أستاذه<sup>(٤)</sup> مناظرة في مسألة من مسائل الصلاح والأصلح فتخاصما

---

= أهل السنة ، إلى أن الاستواء هو القهر والغلبة ، وذلك شائع في اللغة قال الشاعر في بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولادم مهران

يريد انه غلب أهله من غير محاربة ( الاسماء والصفات ص ٤٠٥ )

(١) الامام أحمد بن محمد بن حنبل الذهلي الشيباني ، أحد الاعلام ، وكان إماما في الحديث وضروره إماما في العقده ودقائقه إماما في السنة ودقائقها إماما في الورع وغوامضه إماما في الزهد وحقائمه توفي سنة إحدى وأربعين ومائتين (شذرات ثان ص ٩٦)

(٢) سفيان بن سعيد الثوري الفقيه سيد أهل زمانه علما وعملا ، ومات سفيان بالبصرة متواريا وكان صاحب مذهب وقد وجد في القرن الرابع سفيانيون توفي سنة إحدى وستين ومائة (شذرات أول ص ٢٥٠)

(٣) الامام داود بن علي الاصفهاني ثم الغداوي الفقيه الظاهري صاحب التصانيف ، وكان حافظا مجتهدا إمام أهل الظاهر . وكان زاهدا متقلدا كثير الورع توفي سنة سبعين ومائتين (شذرات ثان ص ١٥٨)

(٤) استاذه ابو علي الجبائي ، أخذ عنه علم الجدل والنظر ومما يبض وجوه أهل السنة وابان به وجه الحق إلا بلمح مناظرته مع شيخه الجبائي التي بها قسم ظهر كل مبتدع وراء (شذرات ثان ص ٣٠٣)

وانحاز الأشعري إلى هذه الطائفة ، فأيد مقاتلهم بمناهج كلامية ، وصار ذلك مذهباً لأهل السنة والجماعة ، وانتقلت سمة الصفائية إلى الأشعرية ولما كانت المشبهة والسكرامية من مثبتى الصفات عددناهم فرقتين من جملة الصفائية .

### الأشعرية

الأشعرية أصحاب أبي الحسن على بن إسماعيل الأشعري المنتسب إلى أبي موسى الأشعري رضى الله عنهما ، وسمعت من عجيب الاتفاقات أن أبا موسى الأشعري كان يقرر بعينه ما يقرره الأشعري في مذهبه ، وقد جرت مناظرة بين عمرو بن العاص وبينه فقال عمرو ان أجد أحداً اخاصم اليه ربي ، فقال أبو موسى أنا ذلك المتحاكم إليه ، قال عمرو يقدر على شيئاً ثم يعذبنى عليه قال نعم ، قال عمرو ولم ، قال لانه لا يظلمك فسكت عمرو ولم يجر جواباً .

قال الأشعري الانسان إذا فكر في خلقته من أي شيء ابتداء وكيف دار في أطوار الخلق كورا بعد كور ، حتى وصل إلى كمال الخلق وعرف يقيناً أنه بذاته لم يكن ليـدبر خلقته ، ويبلغه من درجة إلى درجة ، ويرقيه من نقص إلى كمال ، عرف بالضرورة أن له صناعاً قادراً عالماً مريداً ، اذ لا يتصور صدور هذه الأفعال المحكمة من طبع لظهور آثار الاختيار في الفطرة ، وتبيين آثار الإحكام والاتقان في الخلق فله صفات دلت أفعاله عليها لا يمكن جحدها ، وكما دلت الأفعال على

كونه عالما قادرا مريدا ، دلت على العلم والقدرة والارادة لأن وجه  
الدلالة لا يختلف شاهدا وغائبا .

وأیضا لا معنى للعالم حقيقة الا أنه ذو علم ، ولا للقادر إلا أنه ذو  
قدرة ، ولا للمريد إلا أنه ذو إرادة ، فيحصل بالعلم الإحكام والإتقان ،  
ويحصل بالقدرة الوقوع والحدوث ، ويحصل بالارادة التخصص بوقت  
دون وقت ، وقدر دون قدر ، وشكل دون شكل ، وهذه الصفات لن  
يتصور أن يوصف بها الذات إلا وأن يكون الذات حيا بحياة للدليل الذي  
ذكرناه ، وألزم منكرى الصفات الزاما لا محيص لهم عنه ، وهو انكم  
وافقتمونا إذ قام الدليل على كونه عالما قادرا فلا يخلو اما أن يكون  
المفهومان من الصفتين واحدا أو زائدا ، فان كان واحدا فيجب أن يعلم  
بقادريته ، ويقدر بعالميته ، ويكون من علم الذات مطلقا علم كونه عالما  
قادرا ، وليس الأمر كذلك فعرف أن الاعتبارين مختلفان ، فلا يخلو  
اما أن يرجع الاختلاف إلى مجرد اللفظ وإلى الحال وإلى الصفة وبطل  
رجوعه إلى اللفظ المجرد ، فان العقل يقضى باختلاف مفهومين معقولين  
لو قدر عدم الالفاظ رأسا ما ارتاب فيما يصوره وبطل رجوعه إلى  
الحال فان إثبات صفة لا توصف بالوجود ولا بالعدم إثبات واسطة بين  
الوجود والعدم والاثبات والنفي وذلك محال ، فتمين الرجوع إلى صفة  
قائمة بالذات ، وذلك مذهبه .

على أن القاضي أبا بكر الباقلاني<sup>(١)</sup> من أصحاب الأشعري ، قد رد قوله في إثبات الحال ونفيها وتقرر رايه على الاثبات ، ومع ذلك أثبت الصفات معانى قائمه به لا أحوالا ، وقال الحال الذى أثبتته أبو هاشم هو الذى نسميه صفة ، خصوصا إذا أثبت حالة أوجبت تلك الصفات قال أبو الحسن البارى تعالى عالم بعلم ، قادر بقدره ، حى بحياة ، مريدا بارادة ، متكلم بكلام ، سميع بسمع ، بصير ببصر وله فى البقاء اختلاف رأى قال وهذه صفات أزلية قائمة بذاته ، لا يقال هى هو ولا غيره ، ولا لاهو ولا لاغيره .

والدليل على أنه متكلم بكلام قديم ، ومريد بارادة قديمة قال قام الدليل على أنه تعالى ، ملك والملك من له الأمر والنهى ، فهو أمر ناه ، فلا يخلو اما أن يكون أمرا بامر قديم أو بامر محدث ، فان كان محدثا فلا يخلو اما أن يحدثه فى ذاته ، أو فى محل أولا فى محل ويستحيل أن يحدثه فى ذاته ، لأنه يؤدى إلى أن يكون محلا للحوادث ، وذلك محال ويستحيل أن يكون فى محل لأنه يوجب أن يكون المحل به موصوفا ، ويستحيل أن يحدثه لافى محل لأن ذلك غير معقول ، فتعين أنه قديم قائم به صفة له .

---

(١) اتقاضى ابوبكر محمد بن الطيب ، المعروف بالباقلاني المنكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابى الحسن الاشعري . ومؤيدا اعتقاده وناصره طريقته وقد صنف التصانيف الكثيرة المشهورة فى علم الكلام وغيره وكان فى علمه اوحد زمانه توفى سنة ٤٠٣ (ابن خلدون كان اول ص ٦٠٩)

وكذلك التقسيم في الارادة والسمع والبصر قال ، وعلمه واحد يتعاقب بجميع المعلومات المستحيل والجُز والواجب ، والموجود والمعدوم ، وقدرته واحدة تتعلق بجميع ما يصح وجوده من الجُزئات وإرادته واحدة تتعاقب بجميع ما يقبل الصفات وكلامه واحد هو أمر ونهى ، وخبر واستخبار ، ووعد ووعيد ، وهذه الوجوه ترجع إلى اعتبارات في كلامه لا إلى عدد في نفس الكلام :

والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء عليهم السلام دلالات على الكلام الأزلي ، والدلالة مخلوقة محدثة والمدلول قديم أزلي ، والفرق بين القراءة والمقروء والتلاوة والمتلو ، كالفرق بين الذكر والمذكور ، فالذكر محدث والمذكور قديم<sup>(١)</sup> .

(١) قال الله جل ثناؤه . ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر، وقال والطور وكتاب مسطور في رق منشور ، وكان جبل وعلا . بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال تعالي وإن أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله وقال عز وجل . قل اوحى الى انه استمع نفر من الجن فقلوا انا سمعنا قرآنا عجباً يهدي إلى الرشداً آمنّا به ولن نشرك بربنا احداً . فالقرآن الذي نتلوه كلام الله تعالي وهو متلو بالسنننا على الحقيقة ، مكتوب في مصاحفنا ، محفوظ في صدورنا ومسموع باسماعنا ، غير حال في شيء منها ، إذ هو من صفات ذاته ، غير بائن منه ، وهو كما ان الباري عز وجل معلوم بقلوبنا مذكور بالسنننا ، مكتوب في كتبنا معبود في مساجدنا مسموع باسماعنا ، غير حال في شيء منها واما قراءتنا ، وكتبنا وحفظنا فهي من اكتسابنا ، واكتسابنا مخلوق لاشك فيه قال الله عز وجل ، وافعلوا الخير لعلكم تفلحون ، وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلا (الاسماء والصفات ص ٢٥٨)

وخالف الأشعري بهذا التدقيق جماعة من الحشوية إذ قضوا بكون  
الحروف والكلمات قديمة ، والكلام عند الأشعري معنى قائم بالنفس  
سوى العبارة بل العبارة دلالة عليه من الانسان ، فالتكلم عنده من قام  
به الكلام ، وعند المعتزلة من فعل الكلام ، غير أن العبارة تسمى  
كلاما ، إما بالمجاز وإما باشترك اللفظ ، قال وإرادته واحدة قديمة أزلية  
متعلقة بجميع المرادات من أفعاله الخاصة ، وأفعال عبادته من حيث أنها  
مخلوقة لا من حيث أنها مكتسبة لهم ، فمن هذا قال أراد الجميع خيرها  
وشرها ونفعها ، وضرها وكلمها وأراد وعلم أراد من العباد ما علم ، وأمر القلم  
حتى كتب في اللوح المحفوظ ، فذلك حكمه وقضاؤه وقدره الذي  
لا يتغير ولا يتبدل ، وخلاف المعلوم مقدور الجنس محال الوقوع ،  
وتكليف ما لا يطاق جائز على مذهبه ، للعلة التي ذكرنا ، ولأن  
الاستطاعة عنده عرض ، والعرض لا يبقى زمانين ، ففي حال التكليف  
لا يكون المكلف قط قادرا ، ولأن المكلف لن يقدر على إحداث  
ما أمر به ، فاما أن يجوز ذلك في حق من لا قدرة له أصلا على الفعل  
فمحال ، وإن وجد ذلك منصوبا عليه في كتابه ، قال والعبد قادر على  
أفعال العباد ، إذ الانسان يجد من نفسه تفرقة ضرورية بين حركات  
الرعدة والرعشة وبين حركات الاختيار والارادة ، والتفرقة راجعة إلى  
أن الحركات الاختيارية حاصلة ( بحيث أن القدرة تكون متوقفة ) على  
اختيار القادر ، فمن هذا قال المكتسب هو المقدور بالقدرة الحادثة

والحاصل تحت القدرة الحادثة ، ثم على أصل أبي الحسن ، لا تأثير  
للقدرة الحادثة في الأحداث ، لأن جهة الحدوث قضية واحدة  
لا تختلف بالنسبة إلى الجوهر والعرض ، فلو أثرت في قضية الحدوث  
لأثرت في حدوث كل محدث ، حتى يصاح لأحداث الألوان والطموم  
والروائح ، ويصاح لأحداث الجواهر والأجسام ، فيؤدى إلى تجويز  
وقوع السماء والارض بالقدرة الحادثة ، غير أن الله تعالى أجرى سنته  
بأن يخلق عقيب القدرة الحادثة أو تحتها ومعهما الفعل الحاصل إذا  
أراد العبد وتجرده له ، ويسمى هذا الفعل كسبا ، فيكون خفا من  
الله تعالى ، إبداعا وإحداثا وكسبا من العبد ، (مجمولا) تحت قدرته

والقاضى أبو بكر الباقلانى تخطي عن هذا القدر قليلا ، فقال الدليل  
قد قام على أن القدرة الحادثة لا تحصل الايجاد ، ولكن ليست تقتصر  
صفات الفعل أو وجوهه واعتباراته على جهة الحدوث فقط ، بل هاهنا  
وجوه آخر وراء الحدوث ، من كون الجوهر جوهرًا متحيزًا قابلا  
للعرض ، ومن كونه العرض عرضا ولونا وسوادا وغير ذلك ، وهذه  
أحوال عند مثبتى الأحوال

قال فجهة كون الفعل حاصلًا بالقدرة الحادثة أو تحتها نسبة خاصة يسمى  
ذلك كسبا ، وذلك هو أثر القدرة الحادثة ، قال فإذا جاز على أصل  
المعتزلة أن يكون تأثير القدرة أو القادرية القديمة في حال هو الحدوث  
والوجود ، أو في وجه من وجوه الفعل ، فلم لا يجوز أن يكون تأثير



القدرة الحادثة في حال هر صفة للحادث ، أو في وجه من وجوه الفعل وهو كون الحركة مثلا على هيئة مخصوصة وذلك أن المفهوم من الحركة مطلقا ، ومن العرض مطلقا غير والمفهوم ، من القيام والقعود غير ، وهما حالتان متميزتان فان كل قيام حركة ، وليس كل حركة قياما ، ومن المعلوم أن الانسان يفرق فرقا ضروريا بين قولنا أوجد ، وبين قولنا صلى وصام ، وقعد وقام ، وكما لا يجوز أن يضاف إلى البارئ تعالى جهة ما يضاف إلى العبد ، فكذلك لا يجوز أن يضاف إلى العبد جهة ما يضاف إلى البارئ تعالى ، فأثبت القاضي تأثيرا للقدرة الحادثة وأثرها هي الحالة الخاصة ، وهي جهة من جهات الفعل حصلت من تعلق القدرة الحادثة بالفعل ، وتلك الجهة هي المتعينة ، لأن تكون مقابلة بالثواب والعقاب ، فان الوجود من حيث هو وجود ، لا يستحق عليه ثواب وعقاب ، خصوصا على أصل المتزلة ، فان جهة الحسن والقبح هي التي تقابل بالجزاء ، والحسن والقبح صفتان ذاتيتان وراء الوجود فالوجود من حيث هو موجود ليس بحسن ولا قبيح ، قال فاذا جاز لكم إثبات صفتين هما حالتان ، جاز لي إثبات حالة هي متعلقة القدرة الحادثة ، ومن قال هي حالة مجهولة ، فيبدأ بقدر الامكان جهتها ، وعرفناها إيش<sup>(١)</sup> هي ، ومثلناها كيف هي .

---

(١) ايش عربية عامة منحوتة من أي شيء ، وقيل ايش في معنى أي شيء كما يقال ويله في معنى ويل لأمه على الجذف لكثرة الاستعمال

ثم ان إمام الحرمين أبا المعالي<sup>(١)</sup> الجويني قدس الله روحه ، تخطى  
عن هذا البيان قليلا ، قال أما نفي القدرة والاستطاعة مما يباه العقل  
والحس ، وأما إثبات قدرة لا أثر لها بوجه فهي كنفي القدرة أصلا ،  
وأما إثبات تأثير في حالة لا تعقل كنفي التأثير ، خصوصا والأحوال  
على أصلهم لا توصف بالوجود والعدم ، فلا بد إذا من نسبة فعل العبد  
إلى قدرته حقيقة لا على وجه الاحداث والخلق ، فان الخلق يشعر  
باستقلال إيجاد من العدم ، والانسان كما يحس من نفسه الاقتدار  
يحس من نفسه أيضا عدم الاستقلال ، فالفعل يستند وجوداً إلى  
القدرة ، والقدرة تستند وجوداً إلى سبب آخر يكون نسبة القدرة إلى  
ذلك السبب كنسبة الفعل إلى القدرة ، وكذلك يستند سبب إلى  
سبب ، حتى ينتهي إلى مسبب الأسباب ، فهو الخلق للأسباب  
ومسبباتها ، المستغنى على الاطلاق ، فان كل سبب ، مستغنى من وجه ،  
محتاج من وجه ، والبارى تعالى هو الذي لا يحتاج له ولا فقر ،  
وهذا الرأي إنما أخذه من الحكماء الإلهيين ، وأبرزه في معرض  
الكلام ، وليس يختص نسبة السبب إلى السبب على أصلهم بالفعل

---

(١) ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني الفقيه الشافعي الملقب ضياء الدين  
المعروف بامام الحرمين أعلم المتأخرين من أصحاب الشافعي وقد أجمع على  
امامته ، وغزارة مادته وتفنته في العلوم من الأصول والفروع والأدب  
وغير ذلك ، وله مصنفات كثيرة توفي سنة ثمان وسبعين وأربعمائة ( ابن  
خلكان أول ص ٣٦١ )

والقدرة ، بل كل ما يوجد من الحوادث ، فذلك حكمه ، وحينئذ يلزم القول بالطبع ، وتأثير الأجسام في الأجسام بإيجادا ، وتأثير الطبائع في الطبائع إحدائا ، وليس ذلك مذهب الاسلاميين ، كيف ورأى المحققين من الحكماء أن الجسم لا يؤثر في إيجاد الجسم ، قالوا الجسم لا يجوز أن يصدر عن جسم ، ولا عن قوة ما في جسم ، فإن الجسم مركب من مادة وصورة ، فلو أثر لأثر من جهته ، أعنى بمادته وصورته ، والمادة لها طبيعة عدمية ، فلو أثرت لأثرت بمشاركة الدم ، والثاني محال ، فالقدم إذا محال ، فنقيضه حق ، وهو أن الجسم وقوة ما في جسم لا يجوز أن يؤثر في جسم ، وتخطى من هو أشد تحققا ، وأغوص تفكرا عن الجسم وقوة في الجسم إلى كل ما هو جائز بذاته فقال كل ما هو جائز بذاته ، لا يجوز أن يحدث شيئا ما ، فانه لو أحدث لأحدث بمشاركة الجواز ، والجواز له طبيعة عدمية ، فلو خلى الجائز وذاته كان عدما فلو أثر الجواز بمشاركة الدم لأدى إلى أن يؤثر الدم في الوجود وذلك محال ، فإذا لا يوجد على الحقيقة إلا واجب الوجود بذاته ، وما سواه من الأسباب معدت لقبول الوجود ، لا محادثات لحقيقة الوجود ، ولهذا شرح سنذكره .

فمن العجب أن مأخذ كلام الامام أبي المعالي إذا كان بهذه المثابة فكيف يمكن إضافة الفعل إلى الأسباب حقيقة ، هذا ونعود إلى كلام صاحب المقالة .

قال أبو الحسن الأشعري إذا كان الخالق على الحقيقة هو البارئ تعالى لا يشاركه في الخلق غيره ، فأخص وصفه تعالى هو القدرة على الاختراع ، قال وهذا هو تفسير اسمه تعالى الله ، وقال أبو إسحاق الاسفرايني (١) أخص وصفه ، وهو كون يوجب تمييزه على الأكوان كلها ، وقال بعضهم نعم يقينا ان ما من موجود إلا ويتميز عن غيره بأمر ما ، وإلا فيقتضى أن تكون الموجودات كلها مشتركة متساوية والبارئ تعالى موجود ، فيجب أن يتميز عن سائر الموجودات بأخص وصف ، إلا أن العقل لا ينتهي إلى معرفة ذلك الأخص ولم يرد به سمع فيتوقف ، ثم هل يجوز أن يدركه العقل ففيه خلاف أيضا وهذا قريب من مذهب ضرار ، غير أن ضارا أطلق لفظ الماهية ، وهو من حيث العبارة منكر .

ومن مذهب الأشعري أن كل موجود فيصح أن يري ، فإن المصحح المرؤية إنما هو الوجود ، والبارئ تعالى موجود ، فيصح أن يري ، وقد ورد في السمع أن المؤمنين يرونه في الآخرة (٢) قال الله

---

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الاسفرايني الملقب بركن الدين الفقيه الشافعي المتكلم الأصولي ، أحد من بلغ حد الاجتهاد من العلماء لتبحره في العلوم واستجاءه شرائط الامامة وله كتاب جامع الحلى في أصول الدين والرد على الملحدين ، بنيت له المدرسة المشهورة بنيسابور توفي سنة ثمانى عشرة واربعماية (ابن خلكان أول ص ٤)

(٢) قال علماء أهل السنة رؤية الله سبحانه وتعالى ممكنة غير مستحيلة عقلا

وأجمعوا على وقوعها في الآخرة ، وأن المؤمنين يرون الله سبحانه وتعالى دون الكافرين بديار قوله تعالى ، كلا أنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما ذهبت اليه المعتزلة والخوارج وبعض المرجئة ان الله تعالى لا يراه أحد من خلقه وان رؤيته مستحيلة عقلا ، وهذا الذي قالوه ، خطأ صريح ، وجعل قبيح وقد تظهرت أدلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى ، وقد رواها نحو من عشرين صحابيا عن رسول الله ﷺ وآيات القرآن فيها مشهورة واعتراضات المبتدعة عليها لها اجوبة مشهورة في كتب المتكلمين من أهل السنة وكذلك باقى شبههم ، وأجوبتها مشهورة مستفاضة في كتب الكلام ، وما اتى به ثمت ، ثم مذهب أهل الحق ان الرؤية قوة يجعلها الله في خلقه ولا يشترط فيها اتصال الاشياء ولا مقابلة المرئي ولا غير ذلك هذا وقد روى عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال ان أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه ومرمره مسيرة الف سنة وأكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ رسول الله ﷺ وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة وقال جرير بن عبد الله ، كما عند رسول الله ﷺ فنظر إلى القمر ليلة البدر وقال انكم سترون ربكم عيانا كما ترون هذا القمر لانضمامون في رؤيته فان استطعتم ان لا تغلبوا عن صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فاعلموا ثم قوا وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب وعن أبي هريرة أن ناسا قالوا يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال رسول الله ﷺ فانكم سترونه كذلك وعن صهيب أن رسول الله ﷺ قال اذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم فيتمولون الم تبؤن وجوهنا لم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار ، قال فيكشف الحجاب فما اعطوا شيئا احب اليهم من النظر إلى ربهم تبارك وتعالى ، والاحاديث في هذا الباب كثيرة وهذا القدر كاف والله اعلم ( لباب التأويل السابع ص ١٥٤ )

تعالى ( وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ) إلى غير ذلك من الآيات والأخبار .

قال ولا يجوز أن يتعلق به الرؤية على جهة ومكان وصورة ومقابلة واتصال شعاع ، أو على سبيل انطباع ، فان ذلك مستحيل ، وله قولان في ماهية الرؤية .

أحدهما أنه علم مخصوص ويبنى بالخصوص أنه يتعلق بالوجود دون العدم .

والثاني أنه إدراك وراء العلم لا يقتضى تأثيرا في المدرك ولا تأثيرا عنه .

وأثبت السمع والبصر للبارى تعالى صفتين هما إدراكا كان وراء العلم يتعلقان بالمدركات الخاصة بكل واحد بشرط لوجود .

وأثبت اليدين والوجه صفات جبرية ، فنقول ورد بذلك السمع فيجب الاقرار به ، كما ورد ووصفوه ، إلى طريقة السلف من ترك التعرض للتأويل ، وله قول أيضا في جواز التأويل ، ومذهبه في الوعد والوعيد والأسماء والأحكام والسمع والعقل مخالف للمعتزلة من كل وجه .

قال الايمان هو التصديق بالقلب ، وأما القول باللسان والعمل على الاركان ففروعه ، فمن صدق بالقلب أى أقر بوحدانية الله تعالى ، واعترف بالرسول تصديقا لهم فيما جاؤا به من عند الله تعالى بالقلب ،

صح إيمانه ، حتى لو مات في الحال كان مؤمنا ناجيا ، ولا يخرج من  
 الايمان إلا بانكار شيء من ذلك ، وصاحب الكبيرة إذا خرج من  
 الدنيا من غير توبة يكون حكمه إلى الله تعالى ، أما أن يغفر له برحمته  
 وأما أن يشفع فيه النبي صل الله عليه وسلم ، إذ قال ( شفاعتي لأهل  
 الكبائر من أمتي ) ، وأما أن يعذبه بمقدار جرمه ثم يدخله الجنة برحمته  
 ولا يجوز أن يخلد في النار مع الكفار ، لما ورد به السمع من إخراج  
 من كان في قلبه ذرة من الايمان ، قال ولو تاب لا أقول بأنه يجب على  
 الله قبول توبته بحكم العقل ، إذ هو الموجب فلا يجب عليه شيء ، بل  
 ورد السمع بقبول توبة التائبين ، وإجابة دعوة المضطرين ، وهو المالك  
 في خلقه يفعل ما يشاء ، ويحكم ما يريد ، فلو أدخل الخلائق بأجمعهم  
 الجنة لم يكن حيفا ، ولو أدخلهم النار لم يكن جورا ، إذ الظلم هو  
 التصرف فيما لا يملكه المتصرف ، أو وضع الشيء في غير موضعه ،  
 وهو المالك المطلق فلا يتصور منه ظلم ولا ينسب إليه جور .

قال والواجبات كلها سمعية ، والعقل ليس يوجب شيئا  
 ولا يقتضى تحسينا وتقييحا ، فمعرفة الله تعالى بالعقل تحصل ، وبالسمع  
 تجب ، قال الله تعالى ( وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ) وكذلك  
 شكر المنعم وإثابة المطيع ، وعقاب العاصي ، يجب بالسمع دون العقل  
 ولا يجب على الله تعالى شيء ما بالعقل ، لا الصلاح ولا الأصلح ، ولا  
 اللطف ، وكل ما يقتضيه العقل من الحكمة الموجبة فيقتضى تقيضه

من وجه آخر :

وأصل التكليف لم يكن واجبا على الله تعالى، إذ لم يرجع إليه نفع ولا اندفع به عنه ضرر ، وهو قادر على مجازاة العبيد ، ثوابا وعقابا ، وقادر على الافضال عليهم ابتداء تكرما وتفضلا ، والثواب والتفضل والنعيم واللطف كله منه فضل ، والعقاب والعذاب كله عدل ، ( لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون )

وانبعث الرسل من القضايا الجزئية لا الواجبة ولا المستحيلة ، ولكن بعد الابتئات ( صار ) ، تأييدهم بالمعجزات (١)

---

(١) إن الله تبارك وتعالى قادر على خلق الايمان في قلوب عباده ابتداء من غير واسطة ولكن أرسل اليهم رسلا تعرفهم معالم دينه ، وجميع تكليفاته وذلك الرسول واسطة بين الله عز وجل وبين عباده ، يبلغهم كلامه ، ويعرفهم أحكامه وجائز أذ تكون تلك الواسطة من غير البشر كالملائكة مع الانبياء ، وجائز أن تكون الواسطة من جنس البشر كالأبياء مع أمهم ، ولا مانع لهذا من جهة العقل وإذا جاز هذا في دليل العقل وقد جاءت الرسل عليهم الصلاة والسلام ، بمعجزات دلت على صدقهم فوجب تصديقهم في جميع ما أتوا به ، لأن المعجز مع التحدى من النبي ، قائم مقام قول الله عز وجل صدق عبدى فاطيعوه وانبعوه ، لأن معجز النبي شاهد على صدقه فيما يقوله وسميت المعجزة معجزة لأن الخلق عاجزوا عن الاتيان بمثلها وهى على ضربين ، فضرب منها هو على نوع قدرة البشر ، ولكن عاجزوا عنه ، فمعجزم عنه دل على أنه من فعل الله ودل على صدق النبي ﷺ كتمنى الموت في قوله فتمنوا الموت إن كنتم صادقين ، فلما صرفوا عن تمنيه ، مع قدرتهم عليه ، علم أنه من عند الله تعالى ، ودل على صدق النبي صلى الله عليه وسلم والضرب الثانى ، ما هو خارج عن قدرة البشر كاحياء الموتى ، وقلب =



وعصمتهم<sup>(١)</sup> من الموبقات من جملة الواجبات ، إذ لا بد من طريق المستمع يساكنه ، فيعرف به صدق المدعى ، ولا بد من إزاحة العائل ، فلا يقع في التكليف تناقض ، والمعجزة فعل خارق للمادة مقترن بالتحدي ، سليم عن الممارسة ، فينزل منزلة التصديق بالقرول من حيث القرينة ، وهو منقسم إلى خرق المعتاد ، وإلى إثبات غير المعتاد .

== العصامية ، واخراج ناقة من صخرة ، وكلام الشجر ، والجماد ، والحيوان ونزع الماء من بين الأصابع وغير ذلك من المعجزات التي عجز البشر عن مثلها ، فإذا أتى النبي بشيء من تلك المعجزات الخارقة ، للعادات ، علم أن ذلك من عند الله ، وإن الله عز وجل هو الذي أظهر ذلك المعجز على يد نبيه ، ليكون حجة له على صدقه فيما يخبر به عن الله عز وجل ، وقد ثبت بدلول العقل والبرهان القاطع أن الله تعالى قادر على خلق الأشياء وابداعها من غير سبق لها ، واخراجها من العدم إلى الوجود وأنه قادر على قلب الأعيان ، وخوارق العادات ( لباب التأويل ثن ص ٢٢١ )

(١) العصمة ، ملكة اجتناب المعاصي مع التمكن منها أو هي قوة ، يودعها الله في عبده ، تمنعه عن ارتكاب شيء من المعاصي ، والمكروهات مع بقاء الاختيار أو لطف من الله يحمل عبده على فعل الخير ويمنعه عن الشر مع بقاء الاختيار تخفيفاً للانبلاء والامتحان وقد أجمع أهل الملل والشرائع على وجوب عصمتهم عن تعمد الكذب فيما دل المعجز القاطع على صدقهم فيه كدعوى الرسالة : وما يباغونه عن الله إذ لو جاز عليهم الافتراء لبطلت دلالة المعجزة ، وهو محال : وأما سائر الذنوب فهي إما كفر وقد أجمعت الأمة على عصمتهم منه

وأما غير الكفر ، فالكبائر منعها الجمهور ، أما الصغائر ، عمد الخوزه الجمهور إلا الجبائي أما صدور الصغائر سهواً فهو جائز اتفاقاً (شرح المراقف ثن ص ٤٢٩ دستور العلماء ثن ص ٣٢٥)

والكرامات للأولياء حق ، وهى من وجه تصديق للأنبياء ،  
وتأكيد للمعجزات .

والإيمان والطاعة بتوفيق الله تعالى ، والكفر والمعصية بخذلانه  
والتوفيق عنده خلق القدرة على الطاعة ، والخذلان خلق القدرة  
على المعصية ، وعند بعض أصحابه تيسير أسباب الخير هو التوفيق ،  
وبضده الخذلان .

وماورد به السمع من الأخبار عن الأمور الغائبة مثل القلم  
واللوح والعرش والكرسى والجنة والنار ، فيجب اجراؤها على  
ظاهرها والإيمان بها كما جاءت ، إذ لا استحالة فى إثباتها ، وماورد  
من الأخبار عن الأمور المستقبلية فى الآخرة ، مثل سؤال القبر ،  
والثواب ، والعقاب فيه ، ومثل الميزان ، والحساب ، والصراف ،  
وانقسام الفريقين ، (فريق فى الجنة وفريق فى السعير) حق ، يجب  
الاعتراف به ، واجراؤها على ظاهرها إذ لا استحالة فى وجودها ،  
والقرآن عنده معجز من حيث البلاغة والنظم والفصاحة ، إذ خير  
العرب بين السيف وبين المعارضة ، فاخترأوا أشد القسمين اختيار  
عجز عن المقابلة .

- ومن أصحابه من اعتقد أن الأعجاز فى القرآن من جهة صرف (١)

(١) زعم النظم ان اعجاز القرآن ، بالصرف ، أى ان الله صرف العرب  
عن معارضته ، وسلب عقولهم ، وكان مقدورا لهم لكن عاقهم أمر خارجى

الدواعي ، وهو المنع من المعتاد ، ومن جهة الأخبار عن النبي .

وقال الامامة تثبت بالاتفاق والاختيار ، دون النص والتعيين (٤)

وقال المرتضى من الشيعة بل صرفهم بان سلبهم العلوم التي يحتاج اليها في المعارضة ، فهذا الصرف خارق للعادة فصار كسائر المعجزات ، وهذا قول فاسد بدليل قوله تعالى ان اجتمعت الانس والجن الآية ، فانه يدل على عجزهم مع نقاء قدرتهم ، ولو سلبوا القدرة لم تبق قائمة لاجتماعهم : لمزاته منزلة اجتماع الموتى ، وليس عجز الموتي مما يحتفل بذكره ، هذا مع ان الاجماع منعقد على اضافة الاعجاز إلى القرآن ، فكيف يكون معجزا وليس فيه صفة اعجاز بل المعجز هو الله تعالى حيث سلبهم القدرة على الايمان بمثله ، ويلزم من القول بالصرفة زوال الاعجاز بزوال زمان التحدي ، وخلو القرآن من الاعجاز وفي ذلك خرق لاجماع الأمة أن معجزة الرسول العظمى باقية ، ولا معجزة له باقية على انه لو كانوا صرفوا ، لم يكن من قبلهم من أهل الجاهلية مصروفين عما كان يعدل به في الفصاحة والبلاغة وحسن النظم وعجيب الرصف لأهم لم يتحدثوا اليه ، ولم تلمهم خجته ، فلما لم يوجد في كلام من قبله مثله علم أن القول بالصرفة ظاهر البطلان ، بل انه لو كانت المعارضة ممكنة وإنما منع منها الصرفة لم يكن الكلام معجزا وانما يكون المنع معجزا فلا يتضمن الكلام فضيلة على غيره ، في نفسه وليس هذا باعجب مما ذهب اليه فريق منهم ، ان الكل قادر على الايمان بمثله ، وإنما يتأخرون عنه لعدم العلم بوجه ترتيب ، لو تعلموه لوصلوا اليه به (الاتقان ثان ص ١١٨ شرح المواقف ثان ص ٤٢١ اعجاز القرآن بهامش الاتقان أول ص ٤٥)

(١) اختلف في طريق ثبوت الامامة ، من نص أو اختيار ، فقال الجمهور الأعظم من أصحابنا ومن المعتزلة والخوارج والنجارية ، ان طريق ثبوتها الاختيار من الأمة باجتهد أهل الاجتهاد منهم واختيارهم من يصلح لها وكان جائزا ثبوتها بالنص غير أن النص لم يرد فيها على واحد بعينه فصارت الامامة فيها إلى الاختيار وزعمت الامامية ، والجارودية من الزيدية

إذ لو كان ثم نص لما خفي ، والدواعي تتوافر على نقله .

واتفقوا في سقيفة بني ساعدة على أبي بكر رضي الله عنه ، ثم اتفقوا على عمر ، بعد تعيين أبي بكر رضي الله عنهما ، واتفقوا بعد الشورى على عثمان رضي الله عنه ، واتفقوا بعده على علي رضي الله عنه ، وهم مترتبون في الفضل ترتيبهم في الامامة :

وقال لا نقول في عائشة وطلحة والزبير إلا أنهم رجعوا عن الخطأ

---

والرازي من العباسية ان الامامة طريقها النص من الله تعالى على لسان رسوله ﷺ على الامام ثم نص الامام على الامام بعده واختلفت هؤلاء في علة وجوب النص عليه فمنهم من بناه على أصله في أبطال الاجتهاد ، ومنهم من بناه على أصله في وجوب عصمة الامام وزعم أن العصمة لا تعرف بالاجتهاد وإنما يعرف المعصوم بالنص ، فالما البتية والجريرية من الزيدية فقد وافقوا الفريق الأول في الاختيار ، وإنما خالفهم في تعيين الأولي بالامامة ودليل الجمهور أن النص على الامام لو كان واجبا على الرسول صلي الله عليه وسلم بيانه لبينه على وجه تعلمه الأمة علما ظاهرا لا يختصون فيه ، لأن فرض الامامة يعم الكافة معرفته كعرفة القبلة واعداد الركعات ، ولو وجد النص منه هكذا انتقلته الأمة بالتواتر واعلموا صحته بالضرورة كما اضطرروا إلى سائر ما تواتر الخبر فيه فلما كنا مع كثرة عددنا وزيادتنا على جميع فرق المدعين للنص غير مضطرين إلى العلم بذلك علمنا أن النص على واحد بعينه للامامة لم يتواتر النقل ، فيه وإنما روي فيه أخبار آحاد من جهة الرافض وليست لهم معرفة بشروط الأخبار ولارواتهم ثقات ، وبازائها أخبار أشهر منها في النص على غير من يدعون النص عليه وكل منها غير موجب للعلم وإذا لم يكن فيه ما يوجب العلم صارت المسألة اجتهادية وصح فيها الاختيار والاجتهاد ، (أصول الدين ص ٢٧٩)

وطلحة والزيبر من العشرة المبشرين بالجنة ، ولا تقول في معاوية وعمرو بن العاص إلا أنهما بغييا على الامام الحق ، فقاتلهم على مقاتلة أهل البغى .

وأما أهل النهروان فهم الشراة<sup>(١)</sup> المارقون عن الدين بخبر النبي صلى الله عليه وسلم<sup>(٢)</sup> ، ولقد كان على عليه السلام على الحق في جميع أحواله يدور الحق معه حيث دار .

### المشبهة

ان السلف من أصحاب الحديث لما رأوا توغل المعتزلة في

(١) الشراة الخوارج ، اشترتهم ، على انسابهم ، أما هم فقالوا لقوله تعالى ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله أى يبيعها ويذلها في الجهاد وتمنأ الجنة وقيل لقولهم إنا شرينا أنفسنا في طاعة الله أى بعناها بالجنة حين فارقنا الأئمة الجائرة ، والواحد شار ، قال قطرى بن الفجاءة ، وهو خارجي

رأت فئة باعوا الاله نفوسهم بجنات عدن عنده ونعيم  
وقال عمرو بن هبيرة وهو من الخوارج

إنا شرينا لدين الله أنفسنا نبعي بذلك لديه أعظم الجاه

(٢) قال على عليه السلام إذا حدثتكم عن رسول الله ﷺ وآله فليئن آخر من السماء أحب إلي من أن أكذب على رسول الله صلعم وإذا حدثتكم فيما بيننا عن نفسي فإن الحرب خدعة وإنما أنا رجل محارب ، سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان ، سفهاء الأحلام قولهم من خير أقوال أهل البرية ، صلاتهم أكثر من صلاتكم ، وقراءتهم أكثر من قراءتكم لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ، فافتلوم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة (شرح ابن أبي الحديد أول ص ٢٠٢)

علم الله، ومخالفة السنة التي عهدوها من الأئمة الراشدين . ونصرهم جماعة من بني أمية على قولهم بالقدر ، وجماعة من خلفاء بني العباس على قولهم بنفي الصفات ، وخلق القرآن ، تحيروا في تقرير مذهب أهل السنة والجماعة ، في متشابهات آيات الكتاب ، وأخبار النبي صلى الله عليه وسلم ، فأما أحمد بن حنبل ، وداود بن علي الاصفهاني ، وجماعة من أئمة السلف فجزوا على منهاج السلف المتقدمين عليهم من أصحاب الحديث ، مثل مالك بن أنس ، ومقاتل <sup>(١)</sup> بن سليمان وسلكوا طريق السلامة فقالوا نؤمن بما ورد به الكتاب والسنة ولا نتعرض للتأويل ، بعد أن نعلم قطعا أن الله عز وجل لا يشبه شيئا من المخلوقات ، وأن كل ما تمثل في الوهم فانه خالقه ومقدره ، وكانوا يحترزون عن التشبيه <sup>(٢)</sup> إلى غاية أن قالوا من حرك يده عند

---

(١) أبو الحسن مقاتل بن سليمان الأزدي بالولاء ، الخراساني المروزي أصله من بلخ وانقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدث بها وكان مشهوراً بتفسير كتاب الله العزيز وله التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد وعطاء وغيرهما وكان من العلماء الأجلاء قال الشافعي الناس كلهم عيال على ثلاثة علي مقاتل بن سليمان في التفسير وعلي زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلي أبي حنيفة في الفقه توفي بالبصرة سنة خمسين ومائة ( ابن خلكان ثاب ص ١٤٧ )

(٢) تعالى الله عن التشبيه ، فالتشبيه يتناقى مع الألوهية ، لأنه إذا كان له من خلقه شبيه وجب أن يجوز عليه من ذلك الوجه ما يجوز على شبيهه ، وإذا جاز ذلك عليه لم يستحق اسم الاله كما لا يستحقه خلقه الذي شبه به ،

قراءته ( خلقت يدي<sup>(١)</sup> ) أو أشار باصبعه عند روايته ( قلب المؤمن  
اصبعين بين من أصابع الرحمن ) وجب قطع يده وقلع إصبعه  
وقالوا إنما توقعنا في تفسير الآية وتأويلها لأمرين  
أحدهما المنع الوارد في التنزيل في قوله تعالى ( فأما الذين في  
قلوبهم زيغ فيتعلمون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم  
تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا )  
فنحن نحتزم من الزيغ

والثاني أن التأويل أمر مضمون بالاتفاق ، والقول في صفات  
الباري تعالى بالظن غير جائز فربما أولنا الآية على غير مراد الباري  
تعالى فوقعنا في الزيغ بل نقول كما قال الراسخون في العلم ، كل من

---

فيتبين أن اسم الاله والتشبيه لا يجتمعان ، كما أن إسم الاله ونفي الابداع  
عنه لا يأتلذان ( الأسماء والصفات ص ٩٧ )

(١) عن الحارث الهاشمي قال رسول الله ﷺ « أن الله عز وجل خلق  
ثلاثة أشياء بيده خلق آدم بيده وكتب التوراة بيده ، وغرس الفردوس  
بيده ثم قال وعزني لا يسكنها مدمن خمر ولا ديوث فقالوا يا رسول الله قد  
عرفنا مدمن خمر فما الديوث قال ﷺ الذي يبسر لأهله السوء » هذا حديث  
مرسل وفيه أن ثبت ، دلالة على أن المكتب ههنا بمعنى الخلق ، وإنما أراد  
خلق رسوم التوراة وهي حروفها وأما المكتوب فهو كلام الله عز وجل ،  
وهو صفة من صفات ذاته غير ما تبين منه ، واليد لا تحمل على الجارحة ،  
إذ تعالى الله عن أن يكون له جارحة واليد بمعنى القدرة ، والنعمة وذكر  
تشريفا لشأن التوراة ، وإعلاما بغرس الكرامة لأهل الجنة ( الأسماء  
والصفات ص ٣١٨ )

عند ربنا آمنة بظاهره ، وصدقنا بباطنه ، ووكلنا علمه إلى الله تعالى ،  
ولسنا مكلفين بمعرفة ذلك ، إذ ليس من شرائط الايمان وأركانه

واحتياط بعضهم أكثر احتياط ، حتى لم يفسر اليد بالفارسية ولا  
الوجه ولا لاستواء ولا ما ورد من جنس ذلك ، بل ان احتياج في  
ذكرها إلى عبارة عبر عنها بما ورد لفظا بلفظ. فهذا هو طريق السلامة  
وليس هو من التشبيه في شيء ، غير أن جماعة من الشيعة الغالية ،  
وجماعة من أصحاب الحديث الحشوية صرحوا بالتشبيه مثل  
الهشاميين من الشيعة ، ومثل مضر وكهمس<sup>(١)</sup> وأحمد الهجيمي<sup>(٢)</sup>  
وغيرهم من أهل الشيعة قالوا ، معبودهم صورة ذات أعضاء وأبماض ،  
أما روحانية أو جسمانية يجوز عليه الانتقال والنزول والصعود  
والاستقرار والتمكن

فاما مشبهة الشيعة فستأتي مقالاتهم في باب الغلاة ، وأما مشبهه  
الحشوية فذكر الأشعري عن محمد بن عيسى ، أنه حكى عن مضر  
وكهمس وأحمد الهجيمي ، أنهم أجازوا على ربهم الملامسة والمصافحة ،  
وأن المخلصين من المسلمين يعاينونه في الدنيا والآخرة إذا بلغوا من

---

(١) الظاهر أنه كهمس بن المنهال السدوسي أبو عثمان البصري اللؤلؤي ،  
وكان قدريا ضعيفا لم يحدث عنه الثقات (تهذيب التهذيب ثامن ص ٤٥١)  
(٢) أحمد بن عطاء الهجيمي البصري كان داعية إلى القدر متعبدا مغفلا  
(لسان الميزان أول ص ٢٢١)



الرياضة والاجتهاد إلى حد الاخلاص والاتحاد المحض، وحكى الكهبي عن بعضهم انه كان يجوز الرؤية في الدنيا (يرونه ويراهم)، وحكى عن داود (١) الجواربي أنه قال أعفوني عن الفرج واللحية واسألوني عما وراء ذلك وقال أن معبودهم جسم ولحم ودم وله جوارح وأعضاء من يد ورجل ورأس ولسان وعينين واذنين ومع ذلك جسم لا كالأجسام ولحم لا كاللحوم، ودم لا كالدماء، وكذلك سائر الصفات، وهو لا يشبه شيئاً من المخلوقات، ولا يشبهه شيء.

وحكى عنه أنه قال هو أجوف من أعلاه إلى صدره، مصمت ما سوى ذلك، وأن له وفرة سوداء، وله شعر قشط، وأما ماورد في التنزيل من الاستواء ولوجه واليدين والجنب والمجىء والأتیان والفوقية وغير ذلك فأجروها على ظاهرها أعنى ما يفهم عند الاطلاق على الأجسام، وكذلك ماورد في الأخبار من الصورة في قوله عليه السلام خاق آدم على صورة الرحمن (٢) وقوله حتى يضع الجبار

---

(١) داود الجواربي رأس الرافضة والتجسيم من مرامى جهنم قال يزيد بن هرون: الجواربي، والمريسي كافران، وإنما داود عـبر جسر واسط فاقطع الجسر ففرق من مكان عليه فخرج شيطان وقال أنا داود، الجواربي وحكى عنه المرادار التشبيه وقد أخذ داود عن هشام الجوابي وأخذ قوله أن معبوده له جميع أعضاء الانسان إلا الفرج واللحية (لسان الميزان ثاب ص ٤٢٧ انتصار ص ٦٧)

(٢) عن ابن عمر قال رسول الله ﷺ لا تقبحوا الوجه فإن الله خلق آدم على صورة الرحمن، ذهب بعض أهل النظر إلى أن الصور كلها لله تعالى على

قدمه في النار) <sup>(١)</sup> وقوله ( قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع

معنى الملك والفعل ثم ورد التخصيص في بعضها بالاضافة تشريفاً وتكريماً كما يقال ناقة الله ، وبيت الله ، ومسجد الله وعبر بعضهم بأنه سبحانه ابتدأ صورة آدم لا علي مثال سبق ، ثم اخترع من بعده علي مثله نخص بالاضافة ، والله أعلم (الأسماء والصفات ص ٢٩١)

(١) عن أنس : قال رسول الله ﷺ لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها قدمه فتقول قط قط ، وعزتك ويزوى بعضها إلى بعض ولا يزال في الجنة فضل حتى ينشئ الله خلقة فيسكنه فضول الجنة وفي رواية حتى يضع فيها رب العالمين قدمه ، وأخرى حتى يضع الله عليها قدمه ، وأخرى حتى يضع الرب قدمه وأخرى حتى يضع الله فيها رجلاه ، قال أبو سليمان وذكر القدم ههنا يحتمل أن يكون المراد به من قدمهم الله للنار من أهلها فيقع بهم استيفاء عدد أهل النار وكل شيء قدمته فهو قدم ، كما قيل لما هدمته هدم ولما قبضته قبض ، ومن هذا قوله عز وجل أن لهم قدم صدق عند ربهم ، أي ما قدموه من الأعمال الصالحة ويؤيده قوله ، في الحديث ، وأما الجنة فإن الله ينشئ لها خلقاً ، فاتفق المعينان أن كل واحدة من الجنة والنار تمد بزيادة عدد يستوفي عدة أهلها فتمتليء عند ذلك ، وتمت وجه آخر وهو إن هذه الأسماء مثال يراد بها إثبات معانٍ لاحظها الأسماء فيها من طريق الحقيقة وإنما أريد بوضع الرجل عليها نوع من الزجر لها والتسكين من غربها كما يقول الفائل للشئ يريد محوه وإبطاله جعلته تحت رجلي ووضعته تحت قدمي وخطب رسول الله ﷺ عام الفتح فقال ألا إن كل دم ومائة في الحاهية فهو تحت قدمي هاتين ألا سقاية الحاج وسدانة البيت ، يريد محو تلك المآثر وإبطالها وفي أساس البلاغة فيضع قدمه عليها ، فيسكنها ويكسر سورتها كما يضع الرجل قدمه على الشئ المضطرب فيسكنه وفي الفائق ، فيضع قدمه عليها ، وضع القدم على الشئ مثل للردع والقمع فكانه قال ياتيها امر الله فيكفها عن طلب المزيد فترتدع وما أكثر ما تضرب العرب الأمثال في كلامها بأسماء الأعضاء وهي لا تريد

الرحمن<sup>(١)</sup> وقوله ( خمر طينة آدم بيده أربعين صباحاً )<sup>(٢)</sup> وقوله ( وضع

أصابعها ، كما تقول في الرجل يسبق منه القول أو الفعل ثم يندم عليه قد سقط في يده ، أي ندم وقام على رجل ، وقام على ساق إذا جد في الطلب ، فما ذكر ليست إلا أمثالا ، والأصل إن نجربها على ظاهرها من غير تكيف ولا تشبيه وبالله العصمة ، ونسأله الترفيق ، والسداد (الأسماء والصفات ص ٣٤٨ أساس البلاغة ثان ص ١٣٢ الفائق ثان ص ١٥٧)

(١) قال عليه السلام إن قلب المؤمن بين إصبعين من أصابع الله عز وجل ، يصرفه كما يشاء ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا إلى طاعتك ، وفي أخرى وقاب ابن آدم ، وفي أخرى أن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين ، وثمت روايات أخرى قل أبو حاتم ومعناه أنهم تحت قدرته وملايكة ، وخصت القلوب بالذكر ، لأن الله تعالى جعل القلوب محلا للخواطر والارادات والعزوم والنيات وهي مقدمات الأفعال ثم جعل سائر الجوارح تابعة لها في الحركات والسكنات ودل بذلك على أن أفعالنا مقدورة لله تعالى مخلوقة لا يقع شيء دون إرادته ومثل لأصحابه قدرته القديمة بأوضح ما يعقلون من أنفسهم لأن المرء لا يكون أقدر على شيء منه على ما بين أصبعيه ويحتمل أنها بين نعمتي النفع والدفع أو بين أثره في الفضل والعدل يؤيده أن في بعض هذه الاخبار ، إذا شاء أزاعه وإذا شاء أقامه ، وبوضوح قوله في سياق الخبر « يا مقلب القلوب ثبت قلبي » وإنما ثنى لفظ الأصبعين والقدرة واحدة لأنه على المعهود من لفظ المثل ، وزاد عليه غيره في تأكيد التأويل الأول بقولهم ما فلان إلا في يدي ، وما فلان إلا في كفي ، وما فلان إلا في خنصري يريد بذلك إثبات قدرته عليه ، لا أن خنصره يحوي فلانا وكيف يحويه وهي بعض من جسده ، وقد يكون فلان أشد بطشاً وأعظم منه جسماً (الأسماء والصفات ص ٣٤١)

(٢) عن سلمان ، قال عليه السلام « ان الله تبارك وتعالى خمر طينة آدم عليه السلام أربعين يوماً ، ثم ضرب بيده فما كان من طيب خرج بيمينه ، وما كان من خبيث خرج بيده الاخرى ثم خلطه فنم يخرج الحى من

يده أو كفه على كتفي) وقوله (حتى وجدت برد أنامله على كتفي<sup>(٨)</sup>)

الميت ، ويخرج الميت من الحى ، قيل أن سلمان أخذ أمثال هذا من أهل الكتاب حتى أسلم بعده ؛ وروى من وجه آخر ضعيف رفوعا وتعالى الله عن التبويض وليس معنى اليد الجارحة وإنما هو صفة جاء بها التوقيف ، فنحن نطلقها على ما جاءت ولا نكفيها ، واليد بمعنى القدرة ، والنعمة ، أو ان يحمل ذلك على صفة تعلقت بخن آدم تشريفا له ، فنعلقت بخلقه قدرته لامن طريق المباشرة ، ولامن حيث المماسية ( الاسماء والصفات ص ٣٢٧ )

(٨) قال عبد الرحمن بن عائش الحضرمي ، صلى بنا رسول الله ﷺ ذات غداة فقال له قائل ما رأيتك أصفر وجها منك الغداة فقال ما لي وقد تبدى لي ربي في أحسن صورة فقال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قل قلت أنت أعلم أى رب ، قال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت أنت أعلم أى رب ، فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها بين ثنديوقي فعلمت ما في السماء والارض ، وتلاهذه الآية وكذلك نرى إبراهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين « قال فيم يختصم الملا الأعلى يا محمد قلت في الكيفارات رب ، قال وماهن قلت المشى على الاقدام إلى الجماعات والجلوس في المساجد خلاف الصلوات وأسبغ الوضوء . في المسكاره قال من يفعل يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته أمه ، ومن الدرجات اطعام الطعام وبذل السلام وان تقوم بالليل والناس نيام . سل تعطه قلت اللهم انى أسالك الطيبات ونرك المتكرات وحب المساكين وأن تتوب على وإذا أردت فتنة بقوم فتوفى غير مفتون فتعلموهن فولدنى نفسى بيده أنهن لحنى « وقد روى بروايات أخرى ، وان ذلك كان في النوم ثم تأويله على وجهين (أحدهما) أن يسكون معناه وأنا في أحسن صورة كأنه زاده كما لا وحسنا ، وتغير بعده لشدة الوحى والثاني انه بمعنى الصفة ، ومعناه انه تلقاه بالاكرام ، وأما فوضع كفه وفي رواية يده فنأويله اكرام الله إياه وانعامه عليه حتى وجد برد النعمة ؛ يعنى روحها وأثرها في قلبه ، فعلم ما في السماء والارض ، وانه تعالى لا تجوز عليه ولا على صفاته مماسة أو

إلى غير ذلك أجروها على ما يتعارف في صفات الأجسام وزادوا في  
الأخباراً كاذيب وضعوها ونسبوها إلى النبي عليه السلام ، وأكثرها  
مقتبسة من اليهود ، فإن التشبيه فيهم طباع حتى قالوا اشتكت عيناه  
فمادته الملائكة ، وبكى على طرفان نوح حتى رمدت <sup>(١)</sup> عيناه ، وإن  
العرش ليئط من تحته كأطيظ الرجل الجديد ، <sup>(٢)</sup> وإنه ليفضل من

---

مباشرة تعالى الله علوا كبيرا وفي ثبوت هذا الحديث نظر والله أعلم  
(الاسماء والصفات ص ٢٩٩)

(١) ان قول اليهود حتى رمدت عيناه ، تشبيه وقول منكر ، بل هو  
كفر ، وقد ثبتت العين من حيث أنها صفة لا من حيث الحدقة ، قال الله عز  
وجل ولتصنع علي عيني « وقال تعالى فانك باعيننا واصنع الفلك باعيننا  
فتحمل العين على الرؤية أو الحفظ والكلاءة ، وقد اتفق المسلمون على تنزيه  
الله سبحانه عن مشابهة خلقه ، وليس بنا الا التنزيه والتفويض ، أو التنزيه  
مع التأويل ، واقد قال سفيان بن عيينة ما وصف الله تبارك وتعالى بنفسه  
في كتابه فقراءته تفسيره ، ليس لأحد أن يفسره بالعربية ولا بالفارسية  
(الاسماء والصفات ص ٣١٢)

(٢) عن جبير بن مطعم قال جاء أعرابي إلي رسول الله ﷺ فقال  
يا رسول الله نهكت الأنفس وجاعات العيال وهلكت الأموال استسق لنا  
ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله تعالى فقال النبي ﷺ سبحان الله  
سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه رضي الله عنهم  
فقال ويحك اندرى ما الله ، ان شأنه أعظم من انه لا يستشع به على أحد انه  
لفوق سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا ( إشارة بيده مثل القبة ) وانه  
ليئط به أطيظ الرجل بالراكب ، والتشبه بالقبة انما وقع للعرش وهذا الكلام  
إذا جرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية والكيفية عن الله تعالى  
وعن صفاته منفية ، فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده

## كل جانب أربعة أصابع

وروى المشبهة عن النبي عليه السلام أنه قال ( لقيني ربي فصافحني وكافحني ووضع يده بين كتفي حتى وجدت برد أنامله ) وزادوا على التشبيه قولهم في القرآن أن الحروف والأصوات والرقوم المكتوبة قديمة أزلية ، وقالوا لا يعقل كلام ليس بحرف ولا كلمة واستدلوا فيه بأخبار ، منها ما روى عن النبي عليه السلام ( ينادي الله تعالى يوم القيامة بصرت يسمعه الأولون والآخرون ) ورووا أن موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله كجبر السلاسل ، وقالوا أجمعت السلف على أن القرآن كلام الله غير مخلوق ، ومن قال هو مخلوق فهو كافر بالله ، ولا نعرف من القرآن إلا ما هو بين أظهرنا

---

على هذه الهيئة ، وإنما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله وجلاله ، جل جلاله سبحانه وإنما قصد به إتهام السائل من حيث يدركه فهمه إذ كان أعرابيا جليلا لا علم له لمعاني مادي من الكلام وما لطف منه عن درك الافهام ، وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله أتدري ما الله فعناه أتدري ما عظمة الله وجلاله ، وقوله أنه ليبيط به ، معناه أنه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يبط به إذا كان معلوما أن أطيظ الرجل بالراكب إنما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله ، نقرر لهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم أن الموصوف بعلو الشأن وجلالة القدر ونخامة الذكر لا يجعل شفيعا إلى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة ، تعالى الله أن يكون مشبها بشيء ، أو مكيفا بصورة خلاق أو مدركا بحس ( ليس كمثل شيء وهو السميع البصير ) ( الأسماء والصفات ص ٤١٧ )

فسمعوه ونكته ، والمخالفون ، أما المعتزلة فوافقونا على أن هذا  
الذي في أيدينا كلام الله وخالفونا في القدم ، وهم محجوجون أيضا  
باجماع الأمة

وأما الأشعرية فوافقونا على أن القرآن قديم ، وخالفونا في أن  
الذي في أيدينا ليس في الحقيقة كلام الله ، وهم محجوجون أيضا باجماع  
الأمة أن المشار اليه هو كلام الله ، فأما اثبات كلام هو صفة قائمة بذات  
الباري تعالى لا نبصرها ولا نكتبها نقرؤها ولا نسمعها ، فهو مخالفة  
الاجماع من كل وجه ، فنحن <sup>(١)</sup> نعتقدان ما بين الدفتين كلام الله

---

(١) قال الله جل ثناؤه ، ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال تعالى  
والطور وكتاب مسطور في رق منشور « وقال جل وعلا ( بل هو آيات  
بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال وإن أحد من المشركين استجارك  
فأجره حتى يسمع كلام الله ، وقال عز وجل « قل أرحمى إلى أنه استمع  
نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدى إلى الرشدا فآمنا به ولن  
نشرك بربنا أحدا فالقرآن الذي تتلوه كلام الله تعالى وهو متلو بالسنتنا على  
الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع بأسماعنا غير  
حال في شيء منها إذ هو من صفات ذاته غير بائن منه ، وهو كما أن الباري  
عز وجل معلوم بقلوبنا مذكور بألسنتنا مكتوب في كتبنا معبود في  
مساجدنا مسموع بأسماعنا غير حال في شيء منها ، وأما قراءتنا وكتابتنا  
وحفظنا فهي من اكتسابنا وأكسابنا مخلوق لا شك فيه قال الله عز وجل  
واقفوا الخبر لعلمكم تفلحون ، وسمى رسول الله ﷺ تلاوة القرآن فعلا  
وقد قال ﷺ لا حسد الا في اثنتين رجل أتاه الله القرآن فهو يتلوه أناء

أنزله عَلَى لسان جبريل عليه السلام فهو المكتوب في المصاحف وهو في اللوح المحفوظ ، وهو الذي يسمعه المؤمنون في الجنة من البارئ تعالى ، بغير حجاب ولا واسطة ، وذلك معنى قوله تعالى (سـلام قولاً من رب رحيم) وهو قوله تعالى لموسى (إني أنا الله رب اله المين) ومناجاته من غير واسطة حين قال (وكلم الله موسى تكليماً قال (وأني اصطيفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي<sup>(١)</sup>) وروى عن النبي عليه السلام أنه قال (إن الله تعالى كتب التوراة بيده وخلق وخلق جنة عدن بيده ، وخلق آدم بيده وفي التنزيل ( وكتبنا له في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لكل شيء)

قالوا فنحن لانريد من أنفسنا شيئاً ، ولانندرك بعقولنا أمرالم يتعرض له السلف ، قالوا ما بين الدفتين كلام الله ، قلنا هو كذلك واستشهدوا عليه بقوله تعالى ( وإن أحد من المشركين استجارك

---

الليل والنهار فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا لفعلت ، كما يفعل ، ورجل أتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا عملت مثل ما يعمل ، ولولا أن الله يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد أن يتكلم به ، والقرآن كلام الله تعالى ، وصفة من صفات ذاته ليس شيء من كلامه خلقاً ولا مخلوقاً ولا فعلاً ولا مفعولاً ولا محدثاً ولا حدثاً ولا إحدانا (الأسماء والصفات ص ٢٥٨)

(١) فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام ، باسماع الحق إياه ، بلا ترجمان بيته وبيته ، دله بذلك على ربوبيته ، ودعاه إلى وحدانيته ، وأمره بعبادته وإقامة الصلاة لذكوره ، وأخبره أنه اصطنعه لنفسه ، واصطفاه برسالته وبكلامه وأنه مبعوث إلى الخلق بأمره (الأسماء والصفات ص ١٩٠)



فأجره حتى يسمع كلام<sup>(١)</sup> الله ) ومن المعلوم أنه ما سمع إلا هذا الذي نقرؤه ، وقال إنه لقرآن كريم<sup>(٢)</sup> في كتاب مكنون لا يسهه إلا المطهرون تنزيل<sup>من رب العالمين</sup> وقال ( في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بأيدي سفرة كرام بررة)<sup>(٣)</sup> وقال (إننا أنزلناه في ليلة القدر)<sup>(٤)</sup>

(١) يقول إنسان يأتي ، فيسمع ما تقول ويسمع ما أنزل الله فهو آمن حتى يسمع كلام الله عز وجل وحتى يبلغ مأمنه من حيث جاء ، وفي هذه الآية دلالة على بطلان من قال المعارف ضرورية وفي الآية دلالة على أن المعلوم والمسموع كلام الله لأن الشرع والعرف جملا الحكاية كعين المحكي ، وقال البخاري فأما القرآن المتلو المثبت في المصاحف المسطور في المكتوب ، الموعى في القلوب فهو كلام الله تعالى ليس بمخلوق قال الله عز وجل ( بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم ) (مجمع البيان ثالث ص ٦ والأسماء والصفات ص ٢٦٠)

(٢) أن الذي تلونا عليك لقرآن كريم ، عام المنافع كثير الخير ينال الأجر العظيم بتلاوته والعمل بما فيه وقيل كريم عند الله تعالى أكرمه الله تعالى وأعزه لأنه كلامه وقيل كريم لأنه كلام رب العزة ولأنه محفوظ عن التغيير والتبديل ولأنه معجز ولأنه يشتمل على الأحكام والمواعظ وكل جليل وخطير وعزيز فهو كريم ، وهذا القرآن منزل من عند الله تعالى (مجمع البيان خامس ص ٢٢٦)

(٣) آخر سبحانه بحال قدر القرآن عنده فقال في صحف مكرمة أي هذا القرآن في كتب معظمة عند الله وهي اللوح المحفوظ مرفوعة في السماء السابعة ، أو رفعها الله عن دنس الأنجاس مطهرة من الشك والشبهة والتناقض ، ومن كل دنس ، بأيدي سفرة ، كتبة الملائكة ، وقيل السفراء بالوحي بين الله تعالى وبين رسله ، كرام على ربهم ، بررة مطيعين ، صالحين متقين ، كرام عن المعاصي يرفعون أنفسهم عنها (مجمع البيان خامس ص ٤٣٨)

(٤) أنزل الله القرآن في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ،

وقال (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) <sup>(١)</sup> إلى غير ذلك من الآيات  
ومن المشبهة من مال إلى مذهب الحلولية ، وقال يجوز أن يظهر  
الباري تعالى بصورة شخص كما كان جبريل عليه السلام ينزل في صورة  
أعرابي وقد تمثل لمريم عليها السلام بشرا سويا ، وعليه حمل قول النبي  
صلى الله عليه وسلم (لقيت ربي في أحسن صورة) <sup>(٢)</sup> وفي التوراة عن  
موسى عليه السلام شافهت الله تعالى فقال لي كذا

والغلاة من الشيعة مذهبهم الحلول ، ثم الحلول قد يكون بجزء  
وقد يكون بكل على ماسياتي تفصيل مذاهبهم ان شاء الله تعالى

---

ثم كان ينزله جبريل على محمد ﷺ نجوما ، أو ابتداء انزاله ليلة القدر وقال  
مقاتل أنزله من اللوح المحفوظ إلى السفرة وهم السكتة من الملائكة في السماء  
الدنيا وكان ينزل ليلة القدر من الوحي على قدر ما ينزل به جبريل على النبي  
صلى الله عليه وسلم في السنة كلها إلى مثلها من القابل (مجمع البيان خامس  
ص ٥١٨)

(١) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ، الذي عليه مدار الدين والايمان  
هاديا للناس ، ودالاهم على ما كلفوه من العلوم وهذه الآية وما ذكر من  
آيات فيها دلالة على أن ما نزل ، وما نتلوه ، هو كلام الله عز وجل ، تنطق  
به ألسنتنا ، ويسطر في مصاحفنا ومحفظه في صدورنا ، ويسمع بأسماعنا ،  
وهو غير مخلوق ، وهو كلام الله الذي يسره على لسان خلقه ولولا أنه  
يسره ما استطاع أحد أن يتكلم بكلام الله عز وجل

(٢) عن ابن عباس ، قال فيه أحسبه يعني في المنام ووردت روايات دالة  
على أن ذلك كان في النوم ، ثم تأويله عند أهل النظر على وجهين أحدهما ،  
أن يكون معناه وأنا في أحسن صورة ، كأنه زاده كالا وحسنا وجملا  
عند رؤيته والثاني أنه بمعنى الصفة ومعناه أنه لقاها بالاكرام والاجمال ،  
وفي ثبوت هذا الحديث نظر والله أعلم (الأسماء والصفات ص ٣٠٠)

### الكرامية (١)

أصحاب أبي عبدالله محمد بن كرام ، وإنما عددناه من الصفاتية فإنه كان ممن يثبت الصفات ، إلا أنه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه ، وقد ذكرنا كيفية خروجه وانتسابه إلى أهل السنة ، وهم طوائف يبلغ عددهم إلى اثنتي عشرة فرقة ، وأصولها ستة ، العابدية والنونية والزينية والاسحافية والواحدية ، وأقربهم الهيصمية ، وكل واحد منهم رأى إلا أنه لم يصدر ذلك عن علماء معتبرين ، بل عن سفهاء أغتنام جاهلين ، فلم نفردها مذهبا ، وأوردنا مذهب صاحب المقالة ، وأشرنا إلى ما يتفرع منه ، نص أبو عبدالله على أن معبوده على العرش استفرارا ، وعلى أنه بجهة فوق ذاتا ، وأطلق عليه اسم الجواهر ، فقال في كتابه المسمى عذاب القبر ، إنه إحدى الذات احدي الجواهر ، وأنه مماس للعرش من الصفحة العليا ، وجوز الانتقال والتحول والنزول ومنهم من قال إنه على بعض اجزاء العرش ، وقال بعضهم امتلاء العرش به ، وصار

---

(١) زعيمهم محمد بن كرام كان من سجستان فنفي عنها فوقع في غرجستان فأغز بظاهر عبادته أهل شيرمين وافشين واتخذوا بندقه وبايعوه علي خرافانه وخرج معه قوم إلى نيسابور في أيام محمد بن طاهر بن عبد الله فأغز بما كان يريه من زهده جماعة من أهل السواد فدعاهم إلى بدعه وأفضى فيهم ضلالا له واتبع بها قوم من اتباعه وتمردوا على نصرته جهالا له وما أحدثه من البدع في الامام أكثر من أن يمكن جمعه في هذا المختصر (التبصير ص ٦٥)

المتأخرون منهم إلى أنه تعالى بجهة فوق ومحاذ للعرش ثم اختلفوا فقال  
العابدية ان بينه وبين العرش من البعد والمسافة ما لو قدر مشغولا  
بالجواهر لاتصلت به

وقال محمد بن الهيصم<sup>(١)</sup> ان بينه وبين العرش بعد الايتناهي وأنه  
مباين للعالم بينونة أزلية ونفي التحيز والمحاذة وأثبت الفوقية والمباينة  
وأطلق أكثرهم لفظ الجسم عليه ، والمقاربون منهم قالوا يعني بكونه  
جسما ، أنه قائم بذاته ، وهذا هو حد الجسم عندهم ، وبنوا على هذا أن  
من حكم على القائمين بأنفسهما أن يكونا متجاورين أو متباينين فقتضى  
بعضهم بالتجاور مع العرش ، وحكم بعضهم بالتباين ، وربما قالوا كل  
موجودين ، فاما أن يكون أحدهما بحيث الآخر كالعرض مع الجوهر  
واما أن يكون بجهة منه ، والبارى تعالى ليس بعرض ، اذ هو قائم  
بنفسه ، فيجب أن يكون بجهة من العالم ، ثم أعلى الجهات وأشرفها جهة

---

(١) محمد بن الهيصم ، متكلم السكرامية ، وقد ذهب إلى أنه تعالى ذات  
موجودة منفردة بنفسها عن سائر الموجودات لا تحل شيئا حلول  
الاعراض ولا تمازج شيئا مازجة الأجسام بل هو مباين للمخلوقين إلا  
أنه في جهة فوق بينه وبين العرش بعد لا يتناهي ، هكذا يحكي المتكلمون  
عنه ولم أره في شيء من تصانيفه وأحالوا ذلك لأن ما لا يتناهي لا يكون  
محصورا بين حاصرين وأنا استبعد عنه هذه الحكاية لأنه كان أركى من أن  
ينذهب عليه فساد هذا القول ( ابن أبي الحديد أول ص ٢٩١ )

فوق ، فقلنا هو بجهة فوق بالذات ، حتى اذا روئي من تملك الجهة<sup>(١)</sup> .  
ثم لهم اختلاف في النهاية ، فنن الجسمة من أثبت النهاية له من  
ست جهات ، ومنهم من أثبت النهاية من جهة تحت ، ومنهم من أنكر  
النهاية ، فقال هو عظيم ، ولهم في معنى العظمة خلاف ، فقال بعضهم  
معنى عظمته أنه مع وحدته على جميع أجزاء العرش ، والعرش تحته ،

(١) ذكر ابن كرام في كتابه عذاب القبر ، أنه تعالى مماس للعرش  
والعرش مكان له ولما نظر اتباعه إليه فروا مما فيه من الشنعة فقالوا لا  
نقول أنه مماس للعرش وليت شعري أي تفرقة بينهما لولا غباوة الخلق  
وغفلتهم عن التحقيق وسأل بعض اتباع الكرامية في مجلس محمود بن  
سبكتكين سلطان زمانه ، رحمه الله ، امام زمانه أبا إسحاق الأسفرايني  
رحمه الله عن هذه المسألة ، فقال هل يجوز أن يقال الله سبحانه وتعالى على  
العرش ، وأن العرش مكان له ، فقال لا وأخرج يديه ، ووضع إحدى  
كفيه على الأخرى وقال كون الشيء يكون هكذا ثم لا يخلو ، أن  
يكون مثله ؛ وأن يكون أكبر منه أو أصغر منه ، فلا بد من مخصص  
خصه ، وكل مخصوص يتناهى ، والمتناهى لا يكون لها مخصصا ومنتهى ،  
وذلك علم الحدوث فلم يمكنهم أن يجيبوا عنه فأغروا به رعايهم ، حتى  
دفعهم عنه السلطان بنفسه فلما دخل عليه وزيره أبو العباس الأسفرايني  
قال له محمود ، أين كنت ، بلديك هذا قد حطم معبود الكراميين على رؤوسهم  
ولما ورد عليهم هذا الالزام تحيروا فقال قوم منهم أنه أكبر من العرش  
وقال قوم إنه مثل العرش وارتكب ابن المهاجر منهم قوله إن عرضه عرض  
العرش ، وهذه الأقوال كلها متضمنة لاثبات النهاية وذلك علم الحدوث  
لا يجوز أن يوصف به صانع العالم (التبصير ص ٦٦)

وهو فوق ، كله على الوجه الذى هو فوق جزء منه ، وقال بعضهم  
معنى عظمته أنه يلاقى مع وحدته من جهة واحدة أكثر من واحد ،  
وهو يلاقى جميع اجزاء العرش وهو العلى العظيم

ومن مذهبهم جميعا قيام كثير من الحوادث بذات البارى تعالى  
ومن أصلهم أن ما يحدث فى ذاته ، إنما يحدث بقدرته وما يحدث مباينا  
لذاته فانما يحدث بواسطة الاحداث ، ويعنون بالاحداث الابدان  
والاعدام الواقعين فى ذاته بقدرته من الاقوال والارادات ، ويعنون  
بالمحدث ما باين ذاته من الجواهر والأعراض ، فيفترقون بين الخلق  
والمخلوق ، والابدان ، والموجود ، والموجد ، وكذلك بين الاعدام ،  
والمعدوم ، فالمخلوق انما يقع بالخلق ، والخلق يقع فى ذاته بالقدره ،  
والمعدوم انما يصير معدوما بالاعدام الواقع فى ذاته بالقدره ، وزعموا أن  
فى ذاته سبحانه حوادث كثيرة مثل الأخبار عن الأمور الماضية ،  
والآتية ، والكتب المنزلة على الرسل عليهم السلام ، والقصص والوعد  
والوعيد ، والأحكام ، ومن ذلك التسمعات والتبصرات ، فيما يجوز  
أن يسمع ويبصر ، والابدان والاعدام هو القول والارادة ، وذلك  
قوله كن للشيء الذى يريد كونه ، و ارادته لوجود ذلك الشيء ، وقوله  
للشيء كن صورتان

وفسر محمد بن الهيصم الابدان والاعدام بالارادة والايشار ، قال  
وذلك مشروط بالقول شرعا اذ ورد فى التنزيل ( انما قولنا لشيء إذا

أردناه أن نقول له كن فيكون ) وقوله (إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون<sup>(١)</sup>)

وعلى قول الأكثرين منهم ، اخلق عبارة عن القول والارادة ، ثم اختلفوا في التفصيل ، فقال بعضهم اكل موجود إيجاد ، ولكل معدوم إعدام ، وقال بعضهم إيجاد واحد يصاح لموجدين ، إذا كانا من جنس واحد ، وإذا اختلف الجنس تعدد الايجاد ، وألزم بعضهم لو افتقر كل موجود ، أو كل جنس إلى إيجاد فليفتقر كل إيجاد إلى قدرة ، فالتزم تعدد القدرة تعدد الايجاد ، قال بعضهم أيضا تعدد القدرة بتعدد الأجناس المحدثات ، وأكثرهم على أنها تتعدد بتعدد أجناس الحوادث التي تحدث في ذاته ، من الكاف والنون ، والارادة والتسمع والتبصر وهي خمسة أجناس

ومنهم من فسر السمع والبصر بالقدرة على التسمع والتبصر ، ومنهم من أثبت لله تعالى السمع والبصر أزلا ، واتسمعات والتبصرات هي إضافة المدركات إليهما ، وقد أثبتوا لله تعالى مشيئة قديمة متعلقة بأصول المحدثات وبالحوادث التي تحدث في ذاته ، وأثبتوا

---

(١) أي نأمر به مرة واحدة فإذا هو كائن كما قال الشاعر

إذا ما أراد الله أمرا فأنما يقول له كن فيكون

أي أنه تعالى لا يحتاج إلى تأكيد فيما يأمر به فإنه تعالى لا يمانع ولا يخالف لأنه الواحد القهار (ابن كثير ٧٥٩ ص ٦٥٩)

إرادات حادثة تتعاق بتفاصيل المحدثات ، وأجمعوا على أن الحوادث لا توجب لله تعالى وصفا ولا هي صفات له ، فتحدث في ذاته هذه الحوادث من الأقوال والارادات والتسمعات والتبصرات ، ولا يصير بها قائلا ولا مريدا ولا سميعا ولا بصيرا ، ولا يصير بخالق هذه الحوادث محدثا ولا خالقا ، وإنما هو قائل بقائلته ، وخالق بخالقيته ، ومريد بمريديته ،<sup>(١)</sup> وذلك قدرته على هذه الأشياء

ومن أصلهم أن الحوادث التي يحدثها في ذاته واجب البقاء ، حتى يستحيل عدمها إذ لو جاز عليها العدم لتعاقب على ذاته الحوادث ولشارك الجوهر في هذه القضية ، وأيضا فلو قدر عدمها فلا يخاو إما أن يقدر عدمها بالقدرة ، وأما باعدام يخلقه في ذاته ، ولا يجوز أن يكون عدمها بالقدرة ، لأنه يؤدي إلى ثبوت المعدوم في ذاته ، وشرط الوجود والمعدم أن يكونا متباينين لذاته ، ولو جاز وقوع معدوم في

---

(١) زعموا أن كل اسم يشتق له من أفعاله ، كان ذلك الاسم ثابتا في الأزل مثل الخالق والرازق والمنعم ، وقالوا أنه كان خالقا قبل أن خلق ، إذ هو خالق بخالقيته ، ثم طردوا فقالوا عالم بعالمية قادر بقادرية لا بعلم ولا بقدرة وإن كان له علم وقدرة وعجب ، ما ابتدعه ، من قائلية ، وخالقية ومريدية ، فقد أحدثوا ألفاظا لم يتكلم بها عربى ولا عجمى ، والاعجب أن زعيمهم ذكر في كتاب عذاب القبر ، كيفوفية الله ، وليت شعري كيف أطلق السكيف عليه وكأنه أراد أن يخترع لفظة تسائر عقله المضطرب ، وتدل على ضلالته ، وجهالته (التبصير ص ٦٧)



ذاته بالقدرة من غير واسطة اعدام ، لجاز حصول سائر المعدومات ، ثم  
يجب طرد ذلك في الموجد ، حتى يجوز وقوع موجد يحدث في ذاته ،  
وذلك محال عندهم ، ولو فرض انعدامها بالاعدام لجاز تقدير عدم  
ذلك الاعدام فيتسلسل ، فارتكبوا لهذا التحكم استحالة عدم ما يحدث  
في ذاته

ومن أصلهم أن المحدث إنما يحدث في ثانی حال ثبوت الأحداث  
بلا فصل ، ولا أثر للأحداث في حال بقائه

ومن أصلهم أن ما يحدث في ذاته من الأمر فنقسم إلى أمر  
التكوين ، وهو فعل يقع تحته المفعول ، وإلى ما ليس أمر التكوين ،  
وذلك إما خبر ، وأما أمر التكليف ، ونهى التكليف ، وهى أفعال من  
حيث دلت على القدرة ، ولا يقع تحتها مفعولات ، هذا هو تفصيل  
مذاهبهم في محل الحوادث ، وقد اجتهد ابن الهيصم في ارمام مقالة  
أبي عبد الله في كل مسألة ، حتى ردها من المحال الفاحش إلى نوع يفهم  
فيما بين العقلاء ، مثل التجسيم ، فانه أراد بالجسم القائم بالذات ، ومثل  
القوقية ، فانه حملها على العلو ، وأثبت البيذونة الغير المتناهية وذلك  
الخلاء الذى أثبتها بعض الفلاسفة ، ومثل الاستواء فانه نفي المجاورة  
والمماسة والتمكن بالذات ، غير مسألة محل الحوادث ، فانها ما قبلت المرمة  
فالتزمها كما ذكرنا ، وهى من أشنع المحالات عقلا ، وعند القوم أن  
الحوادث تزيد على عدد المحدثات بكثير ، فيكون في ذاته أكثر من

عدد المحدثات عوالم من الحوادث ، وذلك محال شنيع ، ومما أجمعوا عليه من اثبات الصفات قولهم ، البارئ تعالى عالم بعلم قادر بقدرة ، حتى بحياة ، شاء بمشيئة ، وجميع هذه الصفات قديمة أزلية قائمة بذاته ، وربما زادوا السمع والبصر كما أثبتته الأشعرى ، وربما زادوا اليدين والوجه صفات قائمة به ، وقالوا له يد لا كالأيدي ، ووجه لا كالوجوه (١) وأثبتوا جواز رؤيته من جهة فوق ، دون سائر الجهات ، وزعم ابن الهيضم ان الذى أطلقه المشبهة على الله عز وجل من الهيئة ، والصورة والجوف ، والاستدارة والوفرة والمصاحفة والممانعة ونحو ذلك لا يشبه سائر ما أطلقه الكرامية ، من أنه خالق آدم بيده ، وأنه استوى على عرشه ، وأنه يحيى يوم القيامة لمحاسبة الخلق ، وذلك أنا لا نعتقد من ذلك شيئا على معنى فاسد ، من جارحتين وعضوين تفسيرا لليدين

---

(١) أطلقت الكرامية عليه سبحانه ، لفظ اليدين والوجه ، وقالوا لا نتجاوز الاطلاق ولا نفهم ذلك ولا نتأوله وإنما تقتصر على اطلاق ما ورد به النص وأثبت الأشعرى اليدين صفة قائمة بالبارئ سبحانه وكذلك الوجه من غير تجسيم ، وقالت المجسمة إن الله تعالى يدين بهما عضوان له وكذلك الوجه والعين وأثبتوا له رجلين قد فضلنا عن عرشه ، وسافين يكشف عنها يوم القيامة ، وقدما يضعهما في جهنم فتمتليء وأثبتوا ذلك معنى لا لفظا وحققيقة لا مجازا ، فأما أحمد بن حنبل فلم يثبت عنه تشبيهه ولا تجسيم أصلا ، وإنما كان يقول بترك التأويل فقط ، ويطلق ما أطلقه الكتاب والسنة ، ولا يخوض في تأويله ، ويقف على قوله تعالى (وما يعلم تأويله إلا الله) وأكثر المحصنين من أصحابه على هذا القول ، ( ابن أبي الحديد أول ص ٢٩٥ )

ولا مطابقة المكان واستقلال العرش بالرحمن تفسيراً للاستواء  
ولا تردد في الاماكن التي تحيط به تفسيراً للمجىء ، وإنما ذهبنا في  
ذلك إلى اطلاق ما أطلقه القرآن فقط ، من غير تكيف (ولا) تشبيهه ،  
ومالم يرد به القرآن والخبر ، فلا نطقه كما أطلقه سائر المشبهة والمجسمة  
وقال البارئ تعالى . عالم في الأزل بما سيكون على الوجه الذي سيكون ،  
و شاء لتنفيذ علمه في معلوماته ، فلا ينقلب علمه جهلاً ، ومريد لما  
يخلق في الوقت الذي يخلق بارادة حادثة ، وقائل لكل ما يحدث  
بقوله كن حتى يحدث ، وهو الفرق بين الأحداث والمحدث ، والخلق  
والمخلوق (١)

وقال نحن نثبت القدر خيره وشره من الله تعالى ، وأنه أراد  
الكائنات كلها خيرها وشرها ، وخلق الموجودات كلها حسنهما وقبيحها

---

(١) ذهب الكرامية إلى أن الحوادث تحمل في ذاته فإذا أحدث جسماً أحدث  
معنى حالاً في ذاته وهو الاحداث فحدث ذلك الجسم مقارناً لذلك المعنى أو  
عقبيه قالوا وذلك المعنى هو قول كن وهو المسمى خلقنا ، والخلق غير  
المخلوق ، قال الله تعالى ( ما أشهدتهم خلق السموات والأرض ولا خلق  
أنفسهم) قالوا لكنه قد أشهدنا ذواتها تدل على أن خلقها غيرها وصرح ابن  
الهيصم في كتاب المنال بقيام الحوادث بذات الله تعالى فقال أنه إذا أمر  
أو نهى أو أراد شيئاً كان أمره ونهيه وإرادته كائنة بعد أن لم تكن وهي  
قائمة به ، لان قوله منه يسمع وكذلك إرادته منه توجد ، قال وليس  
قيام الحوادث بذاته دليلاً على حدوثه وإنما يدل على الحدوث ما قبل  
الاضداد التي لا يصلح أن يتعطل منها والبارئ تعالى لا تتعاقب عليه  
الاضداد ( ابن أبي الحديد جزء أول ص ٢٩٧ )

ونثبت للعبد فعلا بالقدرة الحادثة ، نسمى ذلك كسبا ، والقدرة الحادثة مؤثرة في اثبات فائدة زائدة ، على كونه مفعولا مخلوقا للبارى تعالى ، تلك الفائدة هي مورد التكليف ، والمورد هو المقابل بالثواب والعقاب واتفقوا على أن العقل يحسن ويقبح قبل الشرع ، وتجب معرفة الله تعالى بالعقل كما قالت المعتزلة ، إلا أنهم لم يثبتوا رعاية الصلاح والأصلح واللطف عقلا كما قالت المعتزلة ، وقالوا الايمان هو الاقرار باللسان فقط دون التصديق بالقلب ، ودون سائر الأعمال ، وفرقوا بين تسمية المؤمن مؤمنا فيما يرجع إلى أحكام الظاهر ، والتكليف وفيما يرجع إلى أحكام الآخرة ، والجزاء ، فلما فاق عندهم مؤمن في الدنيا حقيقة ، مستحق للمقاب الأبدى في الآخرة .

وقالوا في الأمامة إنها تثبت باجماع الأمة دون النص والتعيين ، كما قال أهل السنة إلا أنهم قالوا يجوز عقد البيعة لإمامين في قطرين (١) وغرضهم إثبات إمامة معاوية بالشام ، باتفاق جماعة من الصحابة ،

---

(١) يذهبون إلي أن عليا ومعاوية كانا أمامين محققين في وقت واحد وكان واجبا على أتباع كل واحد منهما طاعة أميره ، ولو كان كما قالوا لوجب أن يكون كل واحد منهما ظلما في مقاتلة صاحبه لأن من زاحم إماما ظلما محقا كان مبطلا ظلما ، ومن العجب قول أتباعه ان عليا كان إماما على وفق السنة وكان معاوية إماما على خلاف السنة ، وكانت طاعة كل واحد منهما واجبة على أتباعه فيا عجبا من طاعة واجبة خلاف السنة ( التبصير ص ٦٨ الفرق بين الفرق ص ٢١١ )

وإثبات إمامة أمير المؤمنين على بالمدينة والعراقين<sup>(١)</sup> باتفاق جماعة من الصحابة ، ورأوا تصويب معاوية فيما استبد به من الأحكام الشرعية قتالا على طلب قتلة عثمان رضى الله عنه ، واستقلالا ببال بيت المال ، ومذهبهم الأصلي اتهام على رضى الله عنه ، فى الصبر على ما جرى مع عثمان رضى الله عنه ، والسكوت عنه وذلك عرق نزع<sup>(٢)</sup>

الخوارج من ذلك ، والمرجئة ، والوعيدية ، كل من خرج على الإمام الحق ، الذى اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجيا ، سواء كان الخروج فى أيام الصحابة على الأئمة الراشدين ، أو كان بدمع على التابعين باحسان ، والأئمة فى كل زمان

والمرجئة صنف آخر تكلموا فى الايمان ، والعمل إلا أنهم وافقوا

(١) العرافان المصران البصرة والكوفة ، ويقال لهما البصرتان وقد مضرت البصرة أيام عمر ، وكان ابن أبى ليلى يقول ما رأيت بلدا أبكر إلى ذكر الله من أهل البصرة ، وقيل ، بيوتها الذهب ونهرها عجب أوله الرطب وأوسطه العنب وآخره القصب ، والكوفة ، المصر المشهور بأرض بابل من سواد العراق ويسمى قوم خد العذراء ، وكان على يقول الكوفة كنز الايمان وحجة الاسلام وسيف الله ورحمه يضعه حيث شاء والذى نفسى بيده ليبتصرن الله بأهلها فى شرق الأرض وغربها كما انتصر الحجاز وكان سلمان الفارسى يقول أهل الكوفة أهل الله وهي قبة الاسلام ويحن إليها كل مؤمن ، والعراق أعدل أرض الله هواء وأصحها مزاجا وماء ، فلذلك كان أهل العراق هم أهل العقول الصحيحة ، والآراء الرجيحة ، والشئاميل الظريفة ، والبراعة فى كل صناعة ( معجم ثان ص ١٩٢ سادس ص ١٣٥ سابع ص ٢٩٧ )

(٢) فى الحديث إنما هو عرق نزع يقال نزع اليه فى الشبه إذا أشبهه ، ويقال للمرء إذا أشبه أخواله ، نزع اليهم عرق الخال قال الفرزدق :  
أشبهت أمك يا جريز فانها نزعتك والأم اللثيمة نزع

الخوارج في بعض المسائل التي تتعلق بالامامة

والوعيدية داخلية في الخوارج ، وهم القائلون بتكفير صاحب  
الكعبة ، وتخليده في النار ، فذكرنا مذاهبهم في أثناء مذاهب  
الخوارج (١)

### الخوارج

اعلم أن أول من خرج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي  
الله عنه جماعة ، ممن كان معه في حرب صفين ، وأشدهم خروجاً عليه  
ومروقاً من الدين الأشعث بن قيس ومسر بن فدكي التميمي ، وزيد (٢)  
ابن حصن الطائي ، حين قالوا ، القوم يدعوننا إلى كتاب الله ، وأنت

(١) الخوارج جمع الخارجة وهم الذين نزعوا أيديهم عن طاعة ذي السلطان  
من أئمة المسلمين ، بدعوى ضلالة وعدم انتصاره للحق ولهم في ذلك  
مذاهب ابتدعوها وأراء فاسدة اتبعوها والى بعض الخوارج أشار الصلطان  
العبدى بقوله :

أرى أمة شهرت سيفها وقد زيد في سوطها الأصبحي  
بنجدية وحرورية وأزرق يدعو إلى أزرق  
فلتنا أننا المسلمون على دين صديقنا والنبي  
والسياط التي يعاقب بها السلطان الأصبحيه وتنسب الى ذي أصح  
الحميري وكان ملكاً من ملوك حمير وهو أول من اتخذها وهو جد مالك بن

أنس الفقيه رضي الله عنه (الكامل وشرحه ص ٨٦ و ص ١٠١)  
(٢) زيد بن حصن الطائي من رءوس الخوارج ؛ قال أبو بلان مرداس  
في الخروج :

أبعد ابن وهب ذي النزاهة والتمني ومن خاض في تلك الحروب المهالكا  
أحب بقاء أو أرجى سلامة وقد قتلوا زيد بن حصن ومالكا  
فيارب سلم نيتي وبصيرتي وهب لي النبي حتى ألاق أولفكا  
(العقد ثان ص ٣٩٩)

تدعونا إلى السيف ، حتى قال أنا أعلم بما في كتاب الله ، انفروا إلى بقية  
الأحزاب ، انفروا إلى من يقول كذب الله ورسوله ، وأنتم تقولون  
صدق الله ورسوله قالوا لترجمن الأشر<sup>(١)</sup> عن قتال المسلمين ، وإلا  
لنفعنا بك كما فعلنا بعمان ، فاضطر إلى رد الأشر بعد أن هزم الجمع  
ولولا مدبرين ، وما بقي منهم إلا شردمة قليلة فيهم حشاشة قوة . فامتثل  
الأشر أمره ، وكان من أمر الحكيمين ، أن الخوارج حملوه على  
التحكيم أولاً ، وكان يريد أن يبعث عبد الله بن عباس ، فما رضى  
الخوارج بذلك ، وقالوا : هو<sup>(٢)</sup> منك ، فحملوه على بعث أبي موسى

---

(١) مالك بن الحارث النخعي الكوفي المعروف بالأشر ، أدرك الجاهلية  
من تابعي الكوفة ، وكان من أصحاب علي وشهد معه الجمل وصفين  
ومشاهده كلها وولاه على مصر فلما كان بالقلزم شرب شربة عسل فمات  
وكان رئيس قومه ، وثمن يسعى في الفتنة وألب على عمان وشهد حصره  
وكانت وفاته سنة سبع وثلاثين وقد نعاه على إلى قومه وأثني عليه ثناء  
حسناً (تهذيب التهذيب عاشر ص ١١)

(٢) لما قال أهل الشام أنا قد رضينا واخترنا عمرو بن العاص ، وقال الأشعث  
والقراء الذين صاروا خوارج فيما بعد قد رضينا نحن واخترنا أبا موسى  
الأشعري فقال لهم علي فاني لا أرضى بأبي موسى ولا أرى أن أوليه فقال  
الأشعث وزيد بن حصن ومسر بن فدكي في عصابة من القراء إنا  
لا نرضى إلا به فإنه قد كان حذرنا ما وقعنا فيه فقال علي فإنه ليس لي برضا  
وقد فارقتي وخذل الناس عني وهرب مني حتى أمتته بعد شهر ولكن هذا  
ابن عباس ، أوليه ذلك قالوا : والله ما نبالي أكنت أنت أو ابن عباس ؟  
ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء ليس إلا واحد منك أدنى  
من الآخر ، قال علي : فاني أجعل الأشر فقال الأشعث : وهل سعر الأرض

الأشعري ، على أن يحكم بكتاب الله تعالى ، فجرى الأمر على خلاف  
مارضى به ، فلما لم يرض بذلك خرجت الخوارج عليه ، وقالوا : لم حكمت  
الرجال ، لا حكم إلا لله ، وهم المارقة الذين اجتمعوا بالنهروان  
وكبار فرق الخوارج ستة الأزارقة ، والنجدات ، والصفيرية ،  
والعجاردة ، والأباضية ، والثعالبة ، والباقون فروعهم ، ويجمعهم القول  
بالتبري من عثمان وعلى ، ويقدمون ذلك على كل طاعة ، ولا يصححون  
المنالكات إلا على ذلك ، ويكفرون أصحاب الكبائر ، ويرون  
الخروج على الإمام إذا خالف السنة حقاً واجبا

المحكمة الأولى هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين على عليه  
السلام حين جرى أمر الحكمين ، واجتمعوا ببحر وراء (١) من  
ناحية الكوفة ، ورئيسهم عبد الله بن (٢) الكواء ، وعتاب بن  
الأعور ، وعبد الله بن وهب الراسبي ، وعروة (٣) بن حدير ،

---

علينا إلا الأشر وهل نحن الا في حكم الأشر قال على : وما حكمه ؟ قال  
حكمه أن يضرب بعضنا بعضا بالسيف حتى يكون ما أردت وما أراد  
( ابن أبي الحديد أول ص ١٨٩ )

(١) حروراء بفتح حاء وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة قرية  
بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل بها الخوارج الذين خالفوا  
عليا فنسبوا اليها (معجم ثالث ص ٢٥٩)

(٢) عبد الله بن الكواء من رهوس الخوارج وله أخبار كثيرة مع على  
وكان يازمه ويعينه في الأسئلة وقد رجع عن مذهب الخوارج وعاود  
صحبة على ، ( لسان الميزان ثالث ص ٣٢٩ )

(٣) عروة بن أديبة ، وهو عروة بن عمرو بن حدير وأديبة جدته من



وزيد<sup>(١)</sup> بن عاصم المحاربي ، وحر قوص بن زهير المعروف بندي  
الثدية ، وكانوا يومئذ في إثني عشر ألف رجل ، أهل صيام وصلاة ،  
أعنى يوم النهروان ، وفيهم قال النبي صلى الله عليه وسلم بحقر صلاة  
أحدكم في جنب صلاتهم ، وصوم أحدكم في جنب صيامهم ،  
ولكن لا يجاوز إيمانهم تراقيهم ، وهم المارقة الذين قال فيهم  
( سيخرج من ضئضىء هذا الرجل قوم يمرقون من الدين  
كما يمرق السهم من الرمية ) وهم الذين أولهم ذو الخويصرة

---

محارب نسب إليها وقيل بل كانت ظمرا له ، وهو من رهوس الخوارج وقد  
ضعفه الجوزجاني وهو أول من حكم بصفين وكان له أصحاب واتباع وشيعة  
ظفر به ابن زياد ، فقال له ابن زياد لأمثلن بك فقتل اختر لنفسك  
القصاص ما شئت ، فأمر به فقطعت يده ورجلاه وصلبه على باب داره ،  
فقال لأهله وهو مصلوب انظروا إلى هؤلاء الموكلين فاحسنوا إليهم فانهم  
أضيافكم ، فقتل في خلافة معاوية سنة ثمانية وخمسين ( اسان الميزان رابع  
ص ١٦٣ المعارف ص ١٤١ ابن أبي الحديد أول ص ٣٨٠ ابن الأثير رابع  
ص ٤٢ العقد الفريد أول ص ٢٧١ )

(١) يزيد بن عاصم المحاربي من رهوس الخوارج ، ولما خطب على فقال  
الله أكبر كلمة حق يراد بها باطل ان سكتوا عممنام وإن تكلموا حججناهم  
وإن خرجوا علينا قاتلناهم فوثب يزيد بن عاصم المحاربي فقال الحمد لله غير  
مودع ربنا ، ولا مستغنى عنه اللهم أنا نعوذ بك من اعطاء الدنيا في ديننا  
فان اعطاء الدنيا في الدين ادهان في أمر الله عز وجل ، وذل راجع بأهله  
الى سخط الله ، يا علي أبا لقتل تخوفنا ، أما والله انى لأرجو أن تضربكم بها  
عما قليل غير مصفحات ، ثم اتعلمن أيننا أولي بها صلما ، ثم خرج بقومه هو  
وأخوة له ثلاثة هو رابعهم فاصيبوا مع الخوارج بالنهروان وأصيب أحدهم  
بعد ذلك بالنخيلة ( ظبرى سادس ص ٤١ )

وآخرهم ذو الشئبة، وإنما خروجهم في الزمن الأول على أمرين :  
أحدهما بدعتهم في الامامة ، إذ جوزوا أن تسكون الامامة في غير  
قريش<sup>(١)</sup> وكل من ينصبونه برأيهم وعاشر الناس على ما مثلوا له من

(١) صفة الامام الذي يلزم العقد له ، يجب أن يكون على أوصاف منها :  
(١) أن يكون قرشيا من الصميم ، ودليله أمور منها قول النبي ﷺ (الأئمة من  
قريش ما بقي منهم اثنان ، وقوله للعباس « إنما أوصى وقريشا بالناس وبهذا  
الأمر ، وإنما الناس تبع لقريش فبإس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم ،  
 واحتجاج أنى بكر وعمر في السقيفة ، واذعان الأنصار ، بله اطباق  
الصدر الأزل من المهاجرين والأنصار وقول سعد لأبي بكر ( نحن الوزراء  
وأنت الأمراء (٢) ومنها أن يكون من العلم بمنزلة من يصلح أن يكون  
قاضيا من قضاة المسلمين ، لاجتماع الأمة على ذلك ممن قال بالنص والاختيار ،  
ولأنه هو الذي يولى القضاة والحكام ، وينظر في أحكامهم وما يوجب  
صرفهم وجرحهم ونقض أحكامهم ولن يملك علمه بذلك وتمكنه منه إلا  
بأن يكون مثلهم في العلم أو فوقهم ، بله اجماع الأمة على أن للامام أن  
يباشر القضاء والأحكام بنفسه ، ولا يستخلف قاضيا ، ما استغنى بنفسه  
ونظره ، ولن يصلح للحكم إلا من صلح أن يكون قاضيا من قضاة  
المسلمين ، (٣) ومنها أن يكون ذا بصيرة بأمر الحرب ، وتدبير الجوش  
والسرايا وسد الثغور وحماية البيضة وحفظ الأة والانتقام من ظالمها  
والأخذ لمظومها وما يتعلق به من مصالحها ، فإنه إذا لم يكن عالما بذلك  
لحق الخلل في جميعه وتعدى الضرر بحمله بذلك الى الأمة وطمع في المسلمين  
عدوهم (٤) ومنها أن يكون ممن لا تلحقه رقة ولا هوادة في اقامة الحدود  
ولا جزع لضرب الرقاب ، فإنه إذا لم يكن بهذه الصفة قصر عما لاجله أقيم  
من اقامة الحد ، واستخراج الحق واضر فشله في هذا الأمر بما نصب له  
(٥) ومنها أن يكون من أمثالهم في العلم وغيره الا أن يمنع عارض من اقامة  
الأفضل فيسوغ نصب المفضول ، لأن الأخبار المتظاهرة عن النبي ﷺ في

العدل واجتناب الجور كان إماما ، ومن خرج عليه يجب نصب القتال معه ، وإن غير السيرة وعدل عن الحق وجب عزله ، أو قتله ، وهم أشد الناس قولا بالقياس ، وجوزوا أن لا يكون في العالم إمام أصلا وان احتيج إليه فيجوز أن يكون عبدا أو حرا أو نبطيا أو قريشيا

والبدعة الثانية أنهم قالوا اخطأ على في التحكيم ، إذ حكم الرجال لا حكم إلا لله تعالى ، وقد كذبوا على على عليه السلام من وجهين : أحدهما في التحكيم أنه حكم الرجال ، وليس ذلك صدقا ، لأنهم هم الذين حملوه على التحكيم ، والثاني أن تحكيم الرجال جائز فان القوم

---

وجوب تقدمه الأفضل قال النبي ﷺ يوم القوم أفضلهم ، وقوله . أئمتكم شفعوكم فانظروا بمن تستشفعون وفي خبر آخر أئمتكم شفعائكم إلى الله ، فقدموا خيركم ، وقوله ( من تقدم على قوم من المسلمين يرى أن فيهم من هو أفضل منه فقد خان الله ورسوله والمسلمين ، إلى اجمع الأمة في الصدر الأول على طلب الأفضل ، وإنما جاز العقد للمفعول وترك الأفضل لخوف الفتنة والتهارج وائس من صفاته أن يكون معصوما ولا علما بانغيب ولا أفرس الأمة ولا أن يكون من بني هاشم فقط. دون غيرهم من قبائل قريش لأن الامام وكيل الأمة وهي من ورائه في تسديده وتقويمه ، وإذا وجب عليه ما يوجب خلعوه خلعه ، وائس يحتاج إلى أن يكون معصوما ، إلى اعتراف الخلفاء الراشدين بأنهم غير معصومين هذا أبو بكر يقول أطيعوني ما أطعت الله فإذا عصيت الله فلا طاعة لي عليكم وهذا عمر يقول : رحم الله امرأ أهدى إلينا عيوننا . إلى أنه لا يجب أن يسكون من بني هاشم ، دون غيرها من غيرها ، فظاهر الخبر لا يقتضيه والعقل لا يوجبها ، وقد قال ﷺ الأئمة من قريش ، ( التمهيد ص ١٨١ )

م الحاكهون في هذه المسئلة ، وهم رجال ولذا قال على عليه السلام كلمة  
 حق أريد بها باطل<sup>(١)</sup> وتخطوا عن التخطئة إلى التكفير ، ولعنوا عليا عليه  
 السلام فيما قاتل الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقاتل الناكثين  
 وما اغتتم أموالهم وما سبى ، ذراريهم ونساءهم وقاتل مقاتلة القاسطين ،  
 وما اغتتم أموالهم ولا سبى ، ثم رضى بالتحكيم ، وقاتل مقاتلة المارقين  
 واغتتم أموالهم وسبى ذراريهم ، وطعنوا في عثمان للأحداث التي  
 عدوها عليه وطعنوا في أصحاب الجمل وأصحاب صفين ، فقاتلهم على  
 عليه السلام بالنهروان مقاتلة شديدة ، فما انفلت منهم إلا أقل من  
 عشرة ، وما قتل من المسلمين إلا أقل من عشرة ، فانهزم اثنان منهم  
 إلى عمان<sup>(٢)</sup> واثنان إلى كرمان<sup>(٣)</sup> واثنان إلى سجستان<sup>(٤)</sup> واثنان

(١) إن عليا بينما هو يخطب يوما إذ قام إليه رجل من الخوارج فقال يا على :  
 أشركت في دين الله الرجال ولا حكم إلا لله ، فتنادوا من كل جانب  
 لا حكم إلا لله ، لا حكم إلا لله ، فقال على الله أكبر ، كلمة حق يراد بها باطل  
 أما إن لكم عندنا ثلاثا ما صحبتمونا ، لا تمنعكم مساجد الله أن تذكروا فيها  
 اسمه ، ولا تمنعكم الفىء ما دامت أيديكم مع أيدينا ، ولا نقاتلكم حتى  
 تبتدءونا ، ثم رجع إلى مكانه الذي كان فيه من خطبته ( ابن كثير سابع  
 ص ١٨١ ابن جرير سادس ص ٤١ )

(٢) عمان ، اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، تشمل على  
 بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن حرها يضرب به المثل وأكثر  
 أهلها في أيامنا خوارج أباضية (معجم سادس ص ٢١٥)  
 (٣) كرمان ، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى  
 ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وهي كثيرة النخل  
 والزروع والماشى وتشبه بالبصرة في كثرة التمور وجودتها وسعة  
 الخيرات (معجم سابع ص ٢٤١)  
 (٤) سجستان ، ناحية كبيرة وولاية واسعة ، وهي جنوبي هراة وبها

إلى الجزيرة (١) وواحد إلى تل موزن (٢) واثنان إلى اليمن وظهرت  
بدع الخوارج في هذه المواضع منهم وبقيت إلى اليوم (٣)  
وأرل من بويج بالامامة من الخوارج عبدالله بن وهب الراسبي  
في منزل زيد بن حصن ، بايعه عبدالله بن الكواء وعروة بن حدير  
وزيد بن عاصم المحاربي ، وجماعة معهم ، وكان يمتنع عليهم تحرجا ،  
ويستقبلهم ويومى إلى غيرهم تحرزا ، فلم يقنعوا إلا به ، وكان  
يوصف برأى ونجدة ، فتهرباً من الحكمين ، وممن رضى بقولها ،  
وصوب أمرها وكفروا أمير المؤمنين علياً عليه السلام ، وقالوا إنه  
ترك حكم الله ، وحكم الرجال ،

وقيل إن أول من تلفظ بهذا رجل من بني سعد بن زيد بن مناة

---

نخل كثير ، وتمر وفي رجالهم عظم خلق وجلاد ( معجم خامس ص ٣٧ )  
(١) الجزيرة هي التي بين دجلة والفرات بحـ. اورة الشام تشتدل على ديار  
مضر وديار بكر وهي صحيحة الهواء جيدة الربيع والثمار واسعة الخيرات  
بها مدن جليلة ، وحصون وقلاع كثيرة ( معجم ثلث ص ٩٦ )

(٢) تل موزن ، بفتح الزاى وقياسة في العربية كسرهما وهو بلد قديم  
بين رأس عين وسروج ( معجم : ن ذ ص ٤٠٩ )

(٣) اختلفوا فيما يجمع الخوارج على افتراق مذاهبها فذكر الكعبى ان الذى  
يجمعهم إكفار على وعثمان والحكمين واصحاب الجمل وكل من رضى بتحكيم  
الحكمين والاكفار بارتكاب الذنوب ووجوب الخروج على الامام الجائر  
وقال الأشعري الذي يجمعهم اكفار على وعثمان واصحاب الجمل والحكمين  
ومن رضى أو صوب الحكمين أو أحدهما ووجوب الخروج على السلطان  
الجائر ، والخوارج اقدم الفرق ، واظهر مذهب أدبجت فيه الأفكار  
الدينية فى الخلافة السياسية ،

ابن تميم يقال له الحجاج<sup>(١)</sup> بن عبيد الله يلقب بالبرك ، وهو الذي ضرب معاوية على إتيته لما سمع بذكر الحكمين ، وقال أتحمك في دين الله ، لا حكم إلا لله ، تحمك بما حكم القرآن به ، فسمعها رجل فقل طمن والله ، فانفذ ، فسمعوا المحكمة بذلك ، ولما سمع أمير المؤمنين على عليه السلام هذه الكلمة ، قال كلمة عدل يراد بها جور ، انما يقولون لا اماره ، ولا بد من اماره برة أو فاجرة

ويقال إن أول سيف سل من سيوف الخوارج سيف عروة بن أديه وذلك أنه أقبل على الأشعث فقال ما هذه الدنية يا أشعث ، وما هذا التحكيم ، أشرط أو ثق من شرط الله تعالى ، ثم شهر السيف والأشعث تولى فضرب به عجز البغلة فشبت البغلة فنفرت اليمانية فلما رأى ذلك الأحنف هشى هو وأصحابه الى الأشعث فسألوه الصفيح ففعل ، وعروة بن أديه نجح بعد ذلك من حرب النهروان ، وبقي إلى أيام معاوية ثم أتى إلى زياد بن<sup>(٢)</sup> أبيه ومعه مولى له ، فسأله زياد عن

(١) الحجاج بن عبد الله الصريمي ولقبه البرك ، أحد الخوارج الثلاثة الذين تعاهدوا على قتل على ومعاوية وعمرو بن العاص ، وقد أخذ وأوقف بين يدي معاوية فأمر بحبسه ولما قتل على أظلمه ( مروج الذهب ثمان ص ٢٨٩ و ٢٩٤ )

(٢) زياد بن أبيه الأمير ، وهو زياد بن ممية ويقال زياد بن عبيد ، فلما استلحقه معاوية قيل زياد بن أبي سفيان كان قوى المعرفة جيد السياسة وافر العقل ، كان من شيعة على وولاه امرة القدس ثم صار أشد الناس على آل على وشيعته ، توفي سنة ثلاث وخمسين وهو على أمرة العراق لمعاوية وأخباره شهيرة (لسان الميزان ص ٤٩٣)

أبي بكر وعمر ، فقال فيها خيراً ، وسأله عن عثمان فقال كنت أتولى عثمان على أحواله في خلافته ست سنين ، ثم تبرأت منه بعد ذلك للأحداث التي أحدثها ، وشهد عليه بالكفر ، فسأله عن أمير المؤمنين على كرم الله وجهه ، فقال أتولاه إلى أن حكم ، ثم أنبراً منه بعد ذلك ، وشهد عليه بالكفر ، فسأله عن معاوية فسبه سباً قبيحاً ، ثم سأله عن نفسه ، فقال أولك لزنينة ، وآخرك لدعوة ، وأنت فيما بينهما بعد عاص ربك ، فأمر زياد بضرب عنقه ، ثم دعا مولاه وقال صف لي أمره وأصدق فقال أظن أم أختصر فقال بل اختصر ، فقال ما أتيته بطعام في نهار قط ولا فرشت له فراشاً بليل قط ، هذه معاملته واجتهاده ، وذلك خبيثه واعتقاده

الأزارقة<sup>(١)</sup> أصحاب أبي راشد ، نافع بن الأزرق الذين خرجوا مع نافع<sup>(٢)</sup> من البصرة إلى الأهواز فغلبوا عليها وعلى كورها وما وراءها من بلدان فارس ، وكرمان في أيام عبد الله بن الزبير ، وقتلوا عماله بهذه النواحي ، وكان مع نافع من أمراء الخوارج عطية<sup>(٣)</sup> بن الأسود الحنفي

(١) لم يكن للخوارج قوم أكثر منهم عدداً وأشد منهم شوكة وقد غلبوا على بلاد الأهواز وأرض فارس وكرمان أيام عبد الله بن الزبير  
(٢) نافع بن الأزرق الحروري من رءوس الخوارج واليه تنسب طائفة الأزارقة خرج آخر دوله بزبد بن معاوية وكان يعترض الناس بما يحسير العقل ، واشتدت شوكته ، قل سنه خمس وستين ( لسان الميزان سادس ص ١٤٤ )

(٣) عطية بن الاسود الحنفي اليشكري ، من رءوس الخوارج وهو ممن

وعبد الله<sup>(١)</sup> بن الماحوز وأخواه عثمان ، والزبير ، وعمر بن عمير<sup>(٢)</sup>  
العنبري، وقطرى بن الفجاءة المازني، وعبيدة بن هلال اليشكري<sup>(٣)</sup> ،

صار إلى البصرة مع نافع بن الأزرق ثم إلى اليمان ثم كان ممن أجمعوا بعد  
ذلك على نجدة بن عامر الحنفي (الكامل وشرحه ص ٢٢٩)

(١) عبد الله بن الماحوز وبنو الماحوز هم الزبير ، وعثمان وعلي وعبد الله  
وعبيد الله بنو بشير بن يزيد المعروف بالماحول وهم من بني أخثر بن  
سليط وكلمهم من أمراء لأزارقه (الكامل وشرحه ص ٢٢٩ صابع)

(٢) عمر بن عمير العنبري من رهوس الخوارج وهو من بني تميم وكان ابنه  
عطية من فرسان بني تميم وشجعانهم ، وقد أبلى مع المغيرة وهو الذي يقول  
يدعى رجال للعطاء وإنما يدعى عطية للطعان الأجرد

(الكامل وشرحه ثامن ص ١٢)

(٣) عبيدة بن هلال اليشكري من رهوس الخوارج وفرسانهم ، وكان  
على ميمنة جيشهم ، وكان الشراة والمسلمون يتوافقون ويتساءلون فيما بينهم  
عن أمر الدين وغير ذلك على أمان وسكون أناه أبو حزابة التميمي فقال  
له فاي الرجائين أشعر أجريراًم الفرزدق قال عليك وعليهما لعنة الله أيها الذي  
يقول :

وطوى الطراد مع القياد بطونها طى التجار بحضرموت برودا

قال جرير قال فهو أسعرها ، وكان عبيدة إذا تكاف الناس ناداهم ليخرج  
إلى بعضكم فيخرج إليه فتیان من العسكر فيقول لهم أيما أحب اليكم أفراً  
عليكم القرآن ، أو أنشدكم الشعر ، فيقولون له أما القرآن فقد عرفناه ،  
مثل معرفتك ، فاشدنا فيقول لهم ياوسقه والله قد علمت أنكم نخارون  
الشعر على القرآن ثم لا يزال ينشدهم ويستنشدهم حتى يملوا ثم يفترقون ،  
وكان فارساً شجاعاً ، وقد صرع المغيرة بن المهلب ، وكان يقول يومئذ

أنا ابن خير قومه هلال شيخ على دين أبي بلال

وذلك ديني آخر الليالي



وصخر بن حنبل التميمي وصالح<sup>(١)</sup> بن مخراق العبدي وعبد ربه<sup>(٢)</sup> الكبير،  
وعبد ربه<sup>(٣)</sup> الصغير في زهاء ثلاثين ألف فارس: ممن يرى رأيهم وبنخرط  
في سلكهم فأنفذ إليه عبدالله<sup>(٤)</sup> بن الحرث بن نوفل النوفلي بصاحب

وقال رجل المغيرة كنا نعجب كيف تصرع والآن نعجب كيف تنجو  
وكان إذا تكلم فما سمع ناطق قط. ينطق كأرأغ قولاً منه ( الأغاني سادس  
ص ١٤٩ ابن الأثير رابع ص ٨١ ابن أبي الحديد أول ص ٤٠١  
الطبري سابع ص ٥٦ )

(١) صالح بن مخراق من رؤساء الخوارج ، وقد جمع جموعه ، وقال : يا قوم  
أنكم اقررتم عين عدوكم وأطمعتموه فيكم بما يظهر من خلافكم فعودوا إلي  
سلامة القلوب ، واجتماع الكلمة ، فأغار على السرح ، فشق ذلك علي  
المهلب ، واختلف مع قطري ، فحمل في من الشراة علي صالح قطعنه فأنفذه  
( ابن أبي الحديد أول ص ٤٠١ )

(٢) عبد ربه الكبير ، من رؤوس الخوارج وكان بائع رمان ومن موالي  
قيس بن ثعلبة (شرح النهج أول ص ٣٠٤)  
(٣) عبد ربه الصغير أحد موالي قيس بن ثعلبة ، من رؤوس الخوارج ،  
وكان معلم كتاب وقد بايعته طائفة منهم في حرب المهلب (شرح نهج  
البلاغ أول ص ٤٠٣)

(٤) عبد الله بن الحرث بن نوفل بن الحرث بن عبد المطالب الملقب بيه ،  
ولي البصرة سنة ٦٤ وبايعه أهلها وقال الفرزدق في بيعته  
وبايعت أقواما وفيت بعهدهم وبية قد بايعته غير نادم  
وكانت أمه ترقصه

لتنكحن بيه : جارية في قبة : تمشط رأس لعيه  
ولما كانت الفتنة ، لزم بيته وكان يتبين وقال ما كنت لأصالح الناس ففساد  
نفسي ، فكتب أهل البصرة إلى ابن الزبير فكتب الي انس بن مالك يأمره  
بالصلاة بالناس فصلى بهم اربعين يوماً ، حتي قدم عمر بن عبيدالله بن معمر  
التميمي اميراً علي البصرة ، ( ابن الاثير رابع ص ٥٨ الطبري سابع ص ٣٣ )

جيشه مسلم<sup>(١)</sup> بن عبيس بن كرز بن ربيعة بن حبيب فقتله الخوارج وهزموا أصحابه فأخرج إليهم أيضا عثمان<sup>(٢)</sup> بن عبيد الله بن معمر التيمي فهزموه فأخرج إليهم حارثة بن بدر الغداني<sup>(٣)</sup> ، في جيش كثير فهزموه

(١) مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة ، أمر على الجيش ، وكان فارسا شجاعا دينيا ، فلما نفذ من جسر البصرة أقبل على الناس ، وقال اني ما خرجت لامتياز ذهب ولا فضة ، واني لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا سيوفهم ورماحهم فمن كان من شأنه الجهاد فإني هض ، ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ، ومضى الباقيون معه ، فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع بن الأزرق فأقتلوا قتلا شديدا حتى تكسرت الرماح وعترت الخيل وكثرت الجراح والفتلى وتضاربوا بالسيوف والعمد ، فقتل في المعركة ابن عبيس ، وهو على أهل البصرة وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين . وقتل نافع بن الأزرق يومئذ أيضا ، فعجب الناس من ذلك ، وأن الفريقين تصابروا حتى قتل منهم خلق كثير وقتل رئيس العسكرين (الأغاني سادس ص ١٤٣)

(٢) عثمان بن عبيد الله بن معمر ، من قواد الأمويين ، وكان أخوه عبد الله من ولاتهم ، فأرسله إلى نافع بن الأزرق في جيش فلقبهم بدولاب فقتل عثمان وهزم جيشه الطبري سابع ص ٨٥)

(٣) حارثة بن بدر الغداني من قواد الأمويين ، وكان صاحب شراب وقد ثبت بازاء الخوارج يناوشهم القتال ، وجرت بينه وبين الخوارج وقائع ، كان له فيها النصر فقال شاعر من تميم

فلولا ابن بدر للعراقي لم يقم بما قام فيه للعراقي إنسان  
إذا قيل من حامى الحقيقة أومات إليه معد بالاكف وقحطان  
وكان حارثة مستهترا بالشراب معاقرا للخمر وفيه يقول رجل من قومه  
ألم تر أن حارثة بن بدر يصلى وهو أكفر من نمار  
ألم تر أن لفتيان حظا وحظك في البغايا والعقار  
وقد عقدت له الرياسة فأمر قومه بالثبات وقال لهم إذا فتح الله عليكم

وخشى أهل البصرة على أنفسهم وبلدهم من الخوارج فأخرج إليهم المهلب<sup>(١)</sup> بن أبي صفرة فبقي في حرب الأزارقة تسع عشرة سنة إلى أن فرغ من أمرهم في أيام الحجاج ، ومات نافع قبل وقائع المهلب مع الأزارقة ويايعوا بعده قطري<sup>(٢)</sup> بن الفجاءة ، وسموه أمير المؤمنين

وبدع الأزارقة ثمانية إحداهما أن كفر عليا عليه السلام ، وقال إن الله أنزل في شأنه ( ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام ) وصوب عبد الله بن ملجم لعنه الله وقال إن الله أنزل في شأنه ( ومن<sup>(٣)</sup> الناس من يشري نفسه

فلا عرب زيادة فريضتين ، وللموالي زيادة فريضة ولكنه انهزم وأصحابه وتبعهم الخوارج فأبى الناس أنفسهم في الماء فغرق منهم بدجيل الاهواز خلف كثير ( ابن أبي الحديد أول ص ٣٨٣ )

(١) المهلب بن أبي صفرة الأزدي أمير خراسان صاحب الحروب والفتوح غزا الهند وهزم العدو ، وحارب الأزارقة وأباد منهم الوفا ولم ير أمير أيمن نقيبة ولا أشجع اثناء ولا أبعده مما يكره ولا أقرب مما يحب منه توفي سنة اثنين وثمانين (شذرات أول ص ٥٤ ، ٧٣ ، ٩٠)

(٢) قطري بن الفجاءة رأس الخوارج ، وكان مجربا في الحروب وهو الذي قال أقول لما وقد طارت شماعا من الأبطال ويحك إن تراعى فأنك لو سألت بتمام يوم على الأجل الذي لك لم تطاعى فصبرا في مجال الموت صبيرا فما نيل الخلود بمستطاع سبيل المرث غاية كل حي وداعيه لأهل الأرض داع

عثر به فرسه فقتل واتى الحجاج براسه سنة تسع وتسعين (شذرات أول

ص ٨٦)

(٣) كذبوا ، واثتفكوا فقد قال ابن عباس وانس وجماعة أن هذه الآية نزلت في صهيب بن سنان الرومي ، وذلك انه لما أسلم بمكة وأراد أن يهاجر

ابتغاء مرضات الله) وقال عمران بن (١) حطان وهو مفتي الخوارج ،  
وزاهدها وشاعرها الأ كبر في تصويبه : ابن (٢) ملجم لعنه الله

تبعه نفر من قريش فزئ عن راحلته وأنبل ما في كنانته ثم قال يا معشر  
قريش قد علمتم اني من ارماكم رجلا وأنتم والله لاتصلون لي حتى أرمي  
بكل سهم في كنانتي ثم اضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء . ثم افعلوا  
ما شئتم وان شئتم دلاتكم على مالي وقتيني بمكة وخائيم سبيلي قالوا نعم فلما  
قدم على النبي ﷺ قال « ربح البيع صهيب » ونزات (ومن الناس من يشرى  
نفسه ابتغاء مرضات الله والله رءوف بالعباد .

وأما الا كثرون فحملوا ذلك على أنها نزات في كل مجاهد في سبيل الله  
كما قال تعالى . ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم ، وأموالهم بأن لهم لجنة  
يقانلون في سبيل الله الآية ( ابن كثير أول ص ٢٤٧ )

(١) عمران بن حطان السدوسي ويكنى أبا سماك شاعر فصيح من شعراء  
الشراة ودعائهم ، والمقدمين في مذهبهم وكان من القعدة لأن عمره طال ،  
فضعف عن الحرب وحضورها فافتصر على الدعوة والتحريض بلسانه ،  
وكان قبل أن يفتن بالشراة مشتهرا بطلب العلم والحديث ، ثم بلى بذلك  
المذهب فضل وهلك ، وقد أدرك صدرا من الصحابة ، وروى عنهم وروى  
عنه أصحاب الحديث وهو تابعي ثقة ، قيل كانت له بنت عم كانت ترى  
رأى الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها وكان عمران  
من نظراء جرير والفرزدق في الشعر وهو القائل

حتى متى تسقى النفوس بكأسها ريب المنون وانت لاه ترتع  
مات متواريا سنة أربع وثمانين (أغان جزء ١٦ ص ١٤٦ ميزان الاعتدال  
ثان ص ٢٧٦)

(٢) أراد ابن ملجم أن يتزوج قطام بنت علانمه وقيل بنت شجنه ، من  
تيم الرباب وكان على قتل أباه وأخاها يوم النهروان وكانت ترى رأى  
الخوارج فقالت لا اقبح منك الا بصدق اسميه لك وهو ثلاثة آلاف درهم  
وعبد وأمة وان تقتل عاليا فقال لها لك ما سالت فكيف لي به قالت تروم

ياضربة من منيب ما أرادها إلا ليبلغ من ذى العرش رضوانا  
إني لأذكره يوما فأحسبه أوفى البرية عند الله ميزانا (١)  
وعلى هذه البدعة مضت الأزارقة وزادوا عليه تكفير عثمان ،  
وطاحه ، والزبير ، وعائشة ، وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم وسائر  
المسلمين معهم ، وتحليلهم فى النار  
وفى اثناينة أنه كفر القعدة (٢) ، وهو أول من أظهر البراءة من

ذلك غيلة فإن سلمت أرحت الناس من شر ، وأقت مع أهلك وأن أصبت  
صرت إلى الجنة ونعيم لا يزول ، فأنعم لها وفى ذلك يقول ابن أبي عياد المرادى  
ولم أر مهرا ساقه ذو سماعة كهر قطام من فصيح وأعجم  
ثلاثة آلاف وعبد وقينة وضرب على بالحسام المنصم  
فلا مهر أغلي من على وإن غلا ولا فتك إلا دون فتك ابن ملجم  
ويروى أن عليا كان يخطب مرة ويذكر أصحابه ، وابن ملجم نلتاء  
المنبر فسمع وهو يقول والله لا ريحهم منك ، فلما انصرف على إلى بيته  
أتى به مليبا شرف عايهم ، فقال ماتريدون فخيره ، بما سمعوا فقتل ماقتلى  
بعد نخلوا عنه وكان على يتمثل ببيت عمرو بن معد يكرب  
أريد حباه ويريد قتلى عذيرك من خليلك من مراد  
(الكامل وشرحه سابع ص ١٢٢ الطبرى سادس ص ٨٧)

(١) قلبه التقيمه الطبرى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الشافعى فقتل  
ياضربة من شقى ما أراد بها إلا ليهدم من ذى العرش بنيانا  
إني لأذكره يوما فآلعه أياها والعن عمران ابن حطانا  
وقال محمد بن أحمد الطيب يرد على عمران

ياضربة من غدور صرارها أشقى البرية عند الله انسانا  
إذا تفكرت فيه ظلت العنة وألعن الكلب عمران بن حطانا

(الكامل وشرحه سابع ص ٨٤)

(٢) قال نافع : الداردار كفر إلا من أظهر إيمانه ولا يحل أكل ذابحهم  
ولا تناكحهم ولا توارثهم ومق جاء منهم جاء فليتنا أن نمتحنه وهم ككفار

القعدة على القتال ، وإن كان موافقا على دينه ، وكفر من لم يهاجر إليه  
والثالثة إباحته قتل أطفال المخالفين ، والنسوان  
والرابعة اسقاطه الرجم عن الزانى إذ ايس فى القرآن ذكره ،  
وإسقاطه حد القذف عن قذف المحصنين من الرجال ، مع وجوب  
الحد على قاذف المحصنات من النساء

الخامسة حكمه بأن أطفال المشركين فى النار مع آبائهم (١)

السادسة أن التقيية غير جائزة فى قول ولا عمل

السابعة تجوز به أن يبعث الله تعالى نبيا يعلم أنه يكفر بعد نبوته ،  
أو كان كافرا قبل البعثة ، والكبائر والصغائر إذا كانت بثابة عنده  
وهى كفر ، وفى الأمة من جوز الكبائر والصغائر على الأنبياء  
عليهم السلام فهى كفر

الثامنة اجتمعت الأزارقة على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر  
كفر كفر ملة ، خرج به عن الاسلام جملة ، ويكون مخلدا فى النار مع  
سائر الكفار ، واستدلوا بكفر ابايس لعنه الله ، وقالوا ما ارتكب  
إلا كبيرة ، حيث أمر بالسجود لآدم فامتنع ، وإلا فهو عارف  
بوحداية الله تعالى

العرب لا تقبل منهم إلا الاسلام والسيف والقعده بمنزاتهم والتقية لا تحل فان  
الله تعالى يقول : إذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله أو أشد خشية  
وقال عز وجل فيمن كان على خلافهم « يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون  
لومة لأئم (الكامل للبرد ثالث ص ١٦٩)

(١) جاء مولى لبنى هاشم إلى نافع فقال له ان أطفال المشركين فى النار  
وان من خالفنا مشرك فدماء هؤلاء الأطفال لنا حلال قال له نافع كفرت  
وادللت بنفسك قال له ان لم آتت بهذا من كتاب الله فانتلى « قال نوح

النجيدات العاذرية ، أصحاب نجدة بن عامر الحنفي ، وقيل عاصم ، وكان من شأنه ، أنه خرج من اليمامة مع عسكره ، يريد للحوق بالأزارقة فاستقبله أبو نديك<sup>(١)</sup> ، وعطية بن الأسود الحنفي ، في الطائفة الذين خالفوا نافع بن الأزرق ، فأخبروه بما أحدثه نافع من الخلاف بتكفير القعدة عنه ، وسائر الأحداث ، والبدع<sup>(٢)</sup> وبايعوا نجدة ، وسموه أمير

رب لا نذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ه فهذا أمر الكافرين وأمر أطفالهم فشهد نافع أنهم جميعا في النار ورأى قتلهم (الكامل للمبرد ثالث ص ١٦٩)

(١) أبو نديك ، عبد الله بن ثور من بني قيس بن ثعلبة من رءوس الخوارج ومن أجمع على نجدة بن عامر الحنفي (الطبري سابع ص ٥٧)

(٢) لى نجدة وأصحابه قوما من الخوارج بالعروة ، فقتل لهم أصحاب نجدة ان نافعا ، قد كفر القعد ، ورأى الاستعراض ، وقتل الأطفال فانصرفوا مع نجدة ، فلما صار باليمامة كتب إلى نافع باسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فان عهدى بك وأنت لليتيم كالأب الرحيم ، وللضعيف كالأخ البر لا تأخذك في الله لومة لائم ، ولا ترى معونة ظالم كذلك كنت أنت وأصحابك ، أما تذكر قولك لولا انى أعلم ان للامام العادل مثل أجمع رعية ، ما توليت أمر رجائين من المسلمين ، فلما شربت نفسك ، في طاعة ربك ، ابتغاء رضوانه وأصبحت من الحق نصه وركبت أمره ، تجرد لك الشيطان ، ولم يكن احد انقل عايه وطأة منك ومن اصحابك فاستمالك واستهوك واستغواك وأغواك فغويت ، فأكفرت الذين عذرهم الله في كتابه من قعد المسلمين وضعفتهم فقال جل ثناؤه وقوله الحق ووعده الصدق (ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحو الله ورسوله ، ثم سماهم أحسن الأسماء فقال ( ما على المحسنين من سبيل ) ثم استحلقت قتل الأطفال وقد نهى رسول الله ﷺ عن قتلهم (عن ابن عمر قال وجدت امرأة مقتولة في بعض تلك المغازي فنهى رسول

الله ﷺ ، عن قتل النساء والصبيان ) وفي رواية « اقتلوا المشركين واستحيروا شرخهم » (والشرخ الصغار الذين لم يدر كوا) وقال الله عز ذكره ولا تزروا زرة وزر أخرى » وقال في القعد خيرا وفضل الله من جاهد عليهم ، ولا يدفع منزلة أ كثر الناس عملا منزلة من هو دونه أو ما سمعت قوله عز وجل (لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر) فجلهم الله من المؤمنين وفضل عليهم المجاهدين بأعمالهم ورأيت أن لا تؤدي الامامة إلى من خالفك والله يأمر ان تؤدي الامانات إلى أهلها فانق الله وانظر لنفسك ، (واتق يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا) فان الله عز ذكره بالمصداق ، وحكمه العدل ، وقوله الفصل والسلام ، فكتب اليه نافع بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد أتاني كتابك تعظني فيه ، وتذكرني وتصح لي وتزجرني وتصف ما كنت عليه من الحق ، وما كنت أوتره من الصواب ، وأنا أسأل الله جل وعز أن يجعلني من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، وعبت علي ما دنت به من إكفار القعد ، وقل الأطفال واستحلال الامانة فسا فسر لك ، لم ذلك ان شاء الله أما هؤلاء القعد فليسوكن ذكرت من كان بعهد رسول الله ﷺ لأنهم كانوا بمكة مقهورين محصورين لا يجدون إلى الهرب سبيلا ، ولا إلى الانصال بالمسلمين طريقا ، وهؤلاء قد فقهوا في الدين ، وقرءوا القرآن ، والطريق لهم نهج واضح ، وقد عرفت ما قال الله عز وجل فيمن كان مثلهم إذ قالوا كنا مستضعفين في الأرض فذليل لهم ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها وقال فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وقال وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم فخير بتعذيرهم وأنهم كذبوا الله ورسوله ، وقال سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، فانظر إلى أسمائهم وسماتهم وأما أمر الاطعام فان نبي الله نوحا عليه السلام كان أعلم بالله بأنجدة مني ومنك ، فقال « رب لا تذر علي الأرض من الكافرين ديارا انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » فسامهم بالكفر وهم أطبال وقبل أن يولدوا فكيف كان ذلك في قوم نوح ولا تكون تقوله في قومنا والله يقول (أ كفار كم خير من أولئكم أم لكم براءة في



الزير) وهؤلاء كمشركي العرب لا تقبل منهم جزية وليس بيننا وبينهم إلا  
السيف أو الاسلام ، وأما استحلال أمانات من خالفنا فإن الله عز وجل  
أحل لنا أموالهم كما أحل لنا دماءهم فدماؤهم حلال طلق ، وأموالهم فيء  
للمسلمين فائق الله وراجع نفسك فإنه لا عذر لك إلا بالتوبة ولن يسمع  
خذلاننا والفعود عنا وترك ما نهجناه لك من طريقتنا ومقاتلتنا والسلام على  
من أفر بالحق وعمل به ، لقد سار نافع في غلوائه على ما خيلت له نفسه ،  
أهم ملهم ، والاية وهي ان الذين توفاهم الملائكة ظلمى أنفسهم ) نزلت  
في طائفة ممن تكلموا بالاسلام وخرجوا مع المشركين في بدر فأصيبوا فيمن  
أصيب من المشركين وقيل انهم قيس بن الفاكه والحريث بن زمة ، وقيس  
بن الوليد وابو العاص بن أمية ، وعلي بن أديه ، وقد خرجوا مع  
المشركين ببدر فقتلوا كفارا أما آية فرح المخلاون فقد نزلت في جماعة  
من المنافقين تخلفوا عن رسول الله ﷺ ولم يخرجوا معه إلى غزوة تبوك  
طلباً للراحة والدعة وعدولا عن تحمل المشاق في طاعة الله ومرضاته ،  
أما آية رجاء المعذوق بالخييف ، من يأتون بالمذر وبالتشديد من  
يتعذرون كأن لهم عذرا ولم يكن ، أروهم المقصرون ، فهم ومن كذبوا  
الله ورسوله فيما كانوا يظرونه من الايمان مسيئون فقوم عذروا ،  
وتكفروا عذرا بالباطل وتحلف آخرون من غير تكلف عذر واظهار علة  
جرأة على الله ورسوله وما ذهب اليه في دعاء نوح ، فهو من نافع في  
منتهى السخف فإن نوحا لم يصنع به قومه وعلم انه ان يؤمن من قومه إلا  
من قد آمن دعا عليهم دعاء غضب باهلاكم بيد الله ولم يطلب استحلال  
قتلهم ، وقتل أطفالهم بيده ولا بأيدى من آمن به وقد قال رسول الله  
ﷺ لا ننتوا الذرية في الحرب قالوا يا رسول الله أو ليس هم أولاد المشركين  
قال أو ليس خياركم أولاد المشركين أما اكنفركم فإن الله خوف بها  
كفار مكة ، وبانهم ليسوا أفضل من قوم نوح وعاد وثمود لاني الفتوة  
ولا في النزوه ولا في كثرة العدد والعدد فإذا هلك هؤلاء فما الذي  
يؤمنكم ان ينزل بكم ما نزل بهم الكم براءة من العذاب في الكتب السالفة  
ان ان يصيبكم ما أصاب الأمم الخالية ، فليس فيها ، ما تغالي فيه نافع ، ومن

المؤمنين ، ثم اختلفوا على نجدة فأكفره قوم منهم لامور نقموها عليه  
منها أنه بعث ابنه مع جيش إلى أهل القطيف فقتلوا وسبوا نساءهم  
وقوموها على أنفسهم ، وقالوا إن صارت قيمهن في حصصنا فذاك  
وإلا رددنا الفضل ، ونكحوهن قبل القسمة وأكلوا من الغنيمة قبل  
القسمة فلما رجعوا إلى نجدة وأخبروه بذلك قال فلم يسمعكم ما فعلتم ،  
قالوا لم نعلم أن ذلك لا يسمعنا فعدنهم بجهالتهم .

واختلف أصحابه بعد ذلك فمنهم من وافقه وعذر<sup>(١)</sup> بالجهالات في

---

العجب أن يجعل الموحدين كمشركي العرب وتحل دماؤهم أموالهم ، ودماؤهم  
وأموالهم حرام لا تحل إلا بجهتها ، فتمدبأ وأصحابه بغضب على غضب وللكافرين  
عذاب مهين . (الكامل ثالث ص ١٧٥ مجمع البيان ثامن ص ٩٨ ثالث ص ٥٦ و ٥٩  
خامس ص ١٩٣ شرح الكامل سابع ص ٢٣٧ )

(١) وكان السبب في ذلك أنه بعث ابنه ، مع جنود من عسكره إلى  
القطيف فأغروا عليهم وسبوا منها النساء والذرية وقوموا النساء على أنفسهم  
ونكحوهن قبل اخراج الخمس من الغنيمة وقالوا إن دخلت النساء في  
قسمنا فهو مرادنا ، وإن زادت قيمهن على نصيبنا من الغنيمة غرمتنا الزيادة  
من أموالنا ، فلما رجعوا إلى نجدة سألوهم عما فعلوا من وطء النساء ومن  
أكل طعام الغنيمة قبل اخراج الخمس منها وقبل قسمة أربعة أخماسها بين  
الغانمين فقال لهم ، لم يكن لكم ذلك ، فماتوا لم نعلم أن ذلك لا يحل لنا ،  
فعدنهم بالجهالة ثم قال إن الدين أمران أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة  
رسوله ، وتحريم دماء المسلمين وتحريم غصب أموال المسلمين والاقرار  
بما جاء من عند الله تعالى جملة فهذا واجب معرفته على كل مكلف ، وما سواه  
فأما ما معدورون بجهالتهم حتى يقيم عليه الحججة في الحلال والحرام فمن  
استحل باجتهاده شيئاً محرماً فهو معدور ، ومن خاف العذاب على المجتهد  
المخطيء قبل قيام الحججة عليه فهو كافر (الفرق بين الفرق ص ٦٧ )

الحكم الاجتهادي ، وقالوا الدين أمران

أحدهما معرفة الله تعالى ومعرفة رسله عليهم السلام ، وتحريم  
دماء المسلمين يعنون موافقيهم ، والافرار بما جاء من عند الله جملة ،  
فهذا واجب على الجميع ، والجهل به لا يعذر فيه

والثاني ما سوي ذلك فالتاس معدورون فيه إلى أن يقوم عليهم  
الحجة في الحلال والحرام ، قالوا ومن خاف المذاب على المجتهد المخطئ  
في الأحكام ، قبل قيام الحجة عليه فهو كافر ، واستحل نجدة بن عامر  
دماء أهل العهد والذمة وأموالهم في دار اتقية ، وحكم بالبراءة ممن  
حرمها ، وتولى أصحاب الحدود من موافقيه<sup>(١)</sup> وقال لعل الله تعالى  
يعفو عنهم ، وان عذبهم ففي غير النار ، ثم يدخلهم الجنة ، فلا تجوز  
البراءة<sup>(٢)</sup> عنهم ، وقال من نظر نظرة أو كذب كذبة صغيرة وأصر

---

(١) ان النجدة من الخوارج لا يكفرون أصحاب الحدود من موافقيهم  
ويقول من استحل باجتهاده شيئاً محرماً فهو معدور ، وزاد على ذلك أن  
تولاهم وقال لعل الله يعذبهم بذنوبهم في غير نار جهنم ثم يدخلهم الجنة ، فهو  
يخالف بذلك اجماع المسلمين ، ويتألى على الله فيما ذهب إليه .

(٢) وزعم ان النار يدخلها من خالفه ، وهذا ضلال ، اذ ان العصاة  
خالقوه ، أم أطاعوه يعاقبون في النار ثم يخرجون منها بشفاعة المصطفى  
ﷺ وشفاعة العلماء والزهاد والعباد وشفاعة أطفال المؤمنين فن لم تسعه  
شفاعة هؤلاء وكان قد سبق لهم الايمان فانه يخرج من النار برحمة الله جل  
جلاله وكثير من عصاة المؤمنين يغفر لهم قبل ادخال النار ، أما بشفاعة  
النخار ، وأما برحمة الجبار ، ولا يبقى في النار من في قلبه مثقال ذرة من  
الايمان ، والمؤمن لا يبصر كافراً ، بالمعصية ولا يخرج بها عن الايمان لأن

عليها فهو مشرك، ومن زنا وشرب وسرق غير مصر عليه فهو غير مشرك، وغلظ على الناس في حد الحمر تغليظا شديدا ولما كاتب عبد الملك بن مروان وأعطاه الرضا نقم عليه أصحابه فيه فاستتابوه فأظهر التوبة فتركوا النقمة عليه، والتعرض له، وندمت طائفة على هذه الاستتابة، وقالوا أخطأ، وما كان لنا أن نستتيب الامام وما كان له ان يستتيب باستتابتنا اياه، فتابوا عن ذلك وأظهروا الخطأ، وقالوا له تب عن توبتك وإلا نابذتك فتاب من توبته وفارقه ابو فديك وعطية ووثب عليه ابو فديك فقتله ثم برىء ابو فديك من عطية، وعطية من أبي فديك، وانفذ عبد الملك بن مروان، عثمان بن عبيد الله بن معمر، إلى حرب أبي فديك فخاربه أياما فقتله، ولحق عطية بأرض سجستان ويقال لأصحابه العطوية، ومن أصحابه عبد الكريم ابن عجرد زعيم المجاردة، وإنما قيل للنجيدات العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وحكى الكعبى عن النجيدات ان التقية

---

معصيته كائنة في طرف من الأطراف لاتنافي ايمانا، في القلب وقد قال الله تعالى ( انا لانضيع أجر من أحسن عملا ) وقال صلى الله عليه وآله لا يبي في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من الكفر، ومثقال ذرة من الايمان اعتقاد مستخلص عن الشرك والافك والشك، والشبهة، ومق ما اختلط به شائب من شوائب الكفر والبدع لم يستحق صاحبه اسم الايمان كما بينه الشافعى في قوله ( الشرك يشركه الشرك والاسلام لا يشركه الشرك ) (الفرق بين الفرق

جائزة في القول والعمل كله ، وان كان في قتل النفس ، قال  
وأجمعت النجدات على أنه لا حاجة للناس إلى امام (١) قط ، وإنما  
عليهم أن يتناصفوا (٢) فيما بينهم ، فان رأوا أن ذلك لا يتم إلا بامام يحولهم  
عليه فاقا. وه جاز

ثم افترقوا بعد نجدة ، إلى عطوية (٣) ، وفديكية (٤) ، وبرى كل  
واحد منهما عن صاحبه بعد قتل نجدة وصارت الدار لابي فديك إلا  
من تولى نجدة (٥) ، وأهل سجستان ، وخراسان ، وكرمان ، وقهستان

(١) قال جمهور أصحابنا من المتكلمين والفقهاء مع الشيعة والحوارج وأكثر  
المترلة ، بوجوب الامامة ، وأنها فرض واجب امامته وواجب اتباع  
المصوب له ، وانه لا بد للمسلمين من امام ينفذ أحكامهم ويقيم حدودهم  
ويغزي جيوشهم ، وبزوج الائمة يقسم الفء بينهم (أصول الدين ص ٢٧١)  
(٢) وقد زعم الاصم أن الناس لو كفوا عن المظالم لاستغنوا عن الامام ،  
فذهابه أن الامامة اذا تناصفت استغنت عن الامام يدفعه أنهم مع التناصف  
لا بد لهم من قائم يحفظ أموال اليتامي والمجانين وتوجيه السرايا إلى حرب  
الأعداء والذب عن البيضة ونحوها من الاحكام التي يتولاها الامام أو  
منصوب من قبله (أصول الدين ص ٢٧١ - ٢٧٢)

(٣) العطوية ، من الحوارج نسبوا إلى عطية بن الاسود اليمامي الحنفي  
(تاج عاشر ص ٢٤٦)

(٤) الفديكية قوم من الحوارج نسبوا إلى أبي فديك الخارجي أحد  
بنى قيس بن ثعلبة ، وقد اختاره نجدة ، ثم ان أبا فديك انفذ إلى نجدة بعد  
من قبله ، ثم تولاه بعد قتله طوائف من أصحابه بعد أن تفرقوا عليه ، وقالوا  
قتل مظلوما (تاج سابع ص ١٦٦ ابن أبي الحديد أول ص ٣٨١)

(٥) وهم فرقة من النجدات بعدوا عن الائمة وكانوا بناحية البصرة ، شكوا  
فيما حكى من أحداث نجدة ، وتوقفوا في أمره وقالوا لاندرى هل أحدث  
تلك الاحداث أم لا فلا نبرأ منه إلا بايتمين (الفرق بين الفرق ص ٦٩)

من الخوارج ، على مذهب عطية ، وقيل كان نجدة بن عامر ، ونافع بن الأزرق ، قد اجتمعا بمكة مع الخوارج على ابن الزبير ، ثم تفرقا عنه فاختلف نافع ونجدة ، فصار نافع إلى البصرة ، ونجدة إلى اليمامة ، وكان سبب اختلافهما أن نافعا قال التقية<sup>(١)</sup> لا تحل ، والقعود عن

(١) التقية الاظهار باللسان خلاف ما ينطوى عليه القلب للخوف على النفس .

وقالوا انما كانت التقية في جدة الاسلام قبل استحكام الدين وقوة المسلمين فأما اليوم فقد أعز الله الاسلام والمسلمين فليس لأهل الاسلام أن يتقوا من عدوهم قال يحيى البكاء قلت لسعيد بن جبير في أيام الحجاج أن الحسن يقول التقية باللسان والقلب مطمئن بالايمان فقال سعيد ليس في الايمان تقيه انما التقية في الحرب وقيل انما تجوز التقية لصون النفس عن الضرر لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان وللتقية أحكام : (١) إنما تكون التقية إذا كان الرجل في قوم كفار ويخاف منهم على نفسه

وماله فيداريهم بلسانه وقلبه مطمئن بايمانه

(٢) لو أنه افصح بالايمان والحق حيث تجوز له التقية كان ذلك أفضل (٣) انما تجوز فيما يتعلق باظهار الموالاة والمعاداة ، وقد تجوز فيما يتعلق باظهار الدين فاما ما يرجع ضرره إلى الغير كالقتل والزنا وغصب الأموال والشهادة بالزور وقذف المحصنات واظلاع الكفار على عورات المسلمين فذلك غير جائز البته

(٤) ظاهر الآية ( إلا أن تتقوا منهم تقاة ) يدل على أن التقية انما تحل مع الكفار الغالبين إلا أن مذهب الشافعي أن حاله بين المسلمين إذا شاكلت الحالة بين المسلمين والمشركين حلت التقية محاماة على النفس

(٥) التقية جائزة لصون النفس ، وكذا لصون المال لقوله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولقوله من قتل دون ماله فهو شهيد ، ولأن الحاجة إلى المال شديدة ، والماء إذا بيع بالغبن سقط فرض الوضوء وجاز الاقتصاص

القتال كفر ، واحتج بقول الله تعالى ( إذا فريق منهم ينجشون الناس كخشية الله ) وبقوله تعالى ( يقاتلون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ) وخالفه نجدة وقال التقيّة جائزة واحتج بقوله تعالى ( إلا أن تتقوا منهم تقاة<sup>(١)</sup> ) وبقوله تعالى ( وقال رجل مؤمن من آل فرعون

على التيمم دفعا لذلك القدر من نقصان المال فكيف لا يجوز ههنا (٦) قال مجاهد ، هذا الحكم كان ثابتا في أول الاسلام لأجل ضعف المؤمنين فأما بعد قوة دولة الاسلام فلا ، وروى عوف عن الحسن أنه قال التقيّة جائزة للمؤمنين إلى يوم القيامة ، وهذا القول أولى لأن دفع الضرر عن النفس واجب بقدر الامكان ( لباب التأويل أول ص ٢٨٣ الرازي ثان ص ٤٥١ )

(١) فالتقيّة جائزة في الدين عند الخوف على النفس ، وقال الطبري وقال أصحابنا انها جائزة في الاحوال كلها عند الضرورة وربما وجبت فيها بضرب من اللطف والاستصلاح وظاهر الروايات تدل على أنها واجبة ان من خاف في بعض البلدان من شر الكفار فله أن يتقيهم بظاهره لا بباطنه وزيته كما قال البخاري عن أبي الدرداء أنه قال انا لنكشر في وجوه قوم وقلوبنا نلعنهم وقال ابن عباس ليس التقيّة بالعمل إنما التقيّة باللسان ، وكذا قال ابو العاليمه وأبو الشعثاء ، والضحاك والربيع بن أنس ويؤيد ما قالوه قول الله تعالى « من كفر بالله من بعد إيمانه الا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان وقال البخاري قال الحسن التقيّة إلى يوم القيامة عند الخوف على النفس وقد رؤي رخصة في جواز الافصاح بالحق ، وروى الحسن أن مسيلمة الكذاب أخذ رجلين من أصحاب رسول الله ﷺ فقال لاحدهما أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم قال أفشهد أني رسول الله فقال نعم ثم دعا بالآخر فقال أتشهد أن محمدا رسول الله قال نعم ثم قال أفشهد أني رسول الله فقال اني أصم قالها ثلاثا كل ذلك يجيبه بمثل الأول فضرب عنقه فبلغ ذلك رسول الله فقال أما ذلك المقبول فمضى على صدقه ويقينه وأخذ

يكنتم ايمانہ ) وقال القمود جائز ، والجهاد إذا أمكنه أفضل ، ( وفضل  
الله المجاهدين على القاعدین أجراً عظيماً ) وقال نافع هذا في أصحاب النبي  
صلى الله عليه وسلم حين كانوا مقهورين ، وأما في غيرهم مع الامكان  
فالقعدة كفر لقوله تعالى ( وقد الذين كذبوا الله ورسوله ) .

### البيهسية<sup>(١)</sup>

أصحاب أبي بهس الهيصم بن جابر ، وهو أحد بني سعد  
ابن ضبيعة ، وقد كان الحجاج طلبه أيام الوليد فهرب إلى المدينة  
فطلبه بها عثمان بن جيان<sup>(٢)</sup> المري ، فظفر به وحبسه ، وكان يسامره

---

بفضله فبيئه له وأما الآخر فقبل رخصة الله فلا تبعة عليه فعلى هذا تكون  
النقية رخصة والافصاح بالحق فضيلة ( ابن كثير أول ص ٣٥٧ الطبرسي  
أول ص ٤٣٠ )

(٦) البيهسيه ينسبون إلى بهس من بني سعد بن ضبيعة بن قيس واسمه  
هيصم بن جابر أقبل على ابن إياض فقل ان نافعاً غلاماً فكفر وانك قصرت  
فكفرت ، تزعم ان من خالفنا ليس بمشرك وانما هم كفار النعم لتمسكهم  
بالكتيبات واقرارهم بالرسول وتزعم ان منا كحتمهم وموارثهم والافانة فيهم  
حل طلق وأنا أقول ان أعداءنا كأعداء رسول الله ﷺ نحل لنا الافانة  
فيهم كما فعل المسلمون في اقامتهم بمكة ، وأحكام المشركين تجرى فيها وازعم  
ان منا كحتمهم وموارثهم تجوز لأنهم منافقون يظهرون الاسلام وان حكمهم  
عند الله حكم المشركين ، هذا ، وقد كان الهيصم مفسداً في الأرض فقتله  
عثمان بن جيان المري والي المدينة ، بعد ان قطع يديه ، ورجليه أيام الوليد  
( الكامل ثالث ص ١٧٣ المعارف ص ٢٠٦ الاغنى ص ١١ ص ٩٢ )

(٧) عثمان بن جيان المري وفي التقريب بالزاي ونون المزني أبو المغراء  
الدمشقي ، مولى أم الدرداء ، استعمله الوليد على المدينة ، سنة ٩٣ ، وعرف



إلى أن ورد كتاب الوائد بأن يقطع يديه ورجليه ، ثم يقتله ،  
ففعل به ذلك ، وكفر أبو يهيس إبراهيم <sup>(١)</sup> وميمونا <sup>(٢)</sup> في  
اختلافهما في بيع الأمة ، وكذلك كفر الواقفية ، وزعم أنه لا يسلم  
أحد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ، ومعرفة رسله ، ومعرفة ما جاء به النبي  
صلى الله عليه وسلم ، والولاية لأولياء الله تعالى ، والبراءة من أعداء  
الله ، فن جملة ماورد به الشرع ، مما حرم الله ، وجاء به الوعيد  
فلا يسهه إلا معرفته بعينه ، وتفسيره والاحتراز عنه ، ومنه ما ينبغى  
أن يعرفه باسمه ، ولا يضر أن لا يعرفه بتفسيره ، حتى يتلى به ، وعليه  
أن يقف عند ما لا يعلم ، ولا يأتي بشيء إلا بعلم ، وبرىء أبو يهيس عن

---

بالجور ، وقد وصفه به عمر بن عبد العزيز ، مات سنة خمس مائة ومائة (تمهيد  
التمهيد السابع ص ١١٣ التقرير ص ١٤١)

(١) إبراهيم ، وكان من الاباضية ، وقد باع جاريتيه في الاعراب فقال  
له ميمون كيف تبيع جاريتي مؤمنة إلى الكفرة ، فقال له إبراهيم ان الله  
تعالى أحل البيع وقد مضى أصحابنا وهم يستحلون ذلك فتبرأ منه ميمون  
وتوقف آخرون ، وقد تباع إبراهيم على اجازة هذا البيع قوم يقال لهم  
الضحاكية وأجازوا نكاح المسلمة من كفار قومهم في دار التقية فأما دار  
حكمهم فلا يستحلون ذلك وقد كفروا إبراهيم إن لم يتبرأ من أهل الوقف  
(الفرق بين الفرق ص ٨٧)

(٢) ميمون ، بن عمران ، وكان من الخوارج على مذهب العجاردة ، ثم  
خالقهم ورجع إلى مذهب القدرية في باب القدر ، والارادة والاستطاعة ثم  
اختار من دين المجوس استحلال بنات البنات وبنات البنين وأباح لانباعه  
التزوج بهن وكذلك أباح لهم التزوج ببنات الاخوة والاخوات وكان  
ينكر سورة يوسف ويقول أنها ليست من القرآن (التبصير ص ٨٣)

الواقفية<sup>(١)</sup> ، لقولهم إنا نقف فيمن واقع الحرام ، وهو لا يعلم أحلال  
واقع أم حرام ، قال كان من حقه أن يعلم ذلك ، والايان هو أن يعلم  
كل حق من باطل وأن الايمان هو العلم بالقلب ، دون القول والعمل ،  
ويحكى عنه أنه قال الايمان هو الاقرار والعلم ، وليس هو أحد  
الأمرين دون الآخر

وعامة البيهسية على أن العلم والاقرار والعمل كله إيمان ، وذهب  
قوم منهم إلى أن ما يحرم سوى ما في قوله تعالى ( قل لا أجد فيما أوحى  
إلى محرما ، على طعام يطعمه ) وما سوى ذلك فكله حلال  
ومن البيهسية قوم يقال لهم العونية ، وهم فرقتان فرقة تقول من  
رجع إلى دار الهجرة إلى القعود برئنا منه ، وفرقة تقول بل نتولاهم ،  
لأنهم رجعوا إلى أمر كان حلالا لهم ، والفرقتان اجتمعتا على أن الامام  
إذا كفر كفرت الرعية الغائب منهم والشاهد

---

(١) الواقفية ، طائفة من الخوارج ، الاباضية ، وقصبتهم ، ان رجلا من  
الاباضية اسمه ابراهيم أضاف جماعة من أهل مذهبه وكانت له جارية على  
مذهبه قال لها قدمي شيئا فاطبأت فحلف لبيعهنها من الأعراب وكان فيما بينهم  
رجل اسمه ميمون ، من العجاردة فقال له تبيع جارية مؤمنة من قوم كفار  
فقال « واحل الله البيع وحرم الربا » وعليه كان أصحابنا وطال الكلام  
بينهما حتى تبرأ كل واحد منهما من صاحبه وتوقف قوم منهم في كفرهما  
وكتبوا إلى علمائهم فرجع الجواب بجواز ذلك البيع وبوجوب التوبة على  
ميمون وعلى كل من توقف في نصر ابراهيم فمن ههنا افترقوا ثلاث فرق  
الابراهيمية والميمونية والواقفية ( التبصير ص ٣٥ )

ومن البيهسية صنف يقال لهم أصحاب التفسير، زعموا أن من شهد من المساميين شهادة أخذ بتفسيرها وكيفيةها، وصنف يقال لهم أصحاب السؤال قالوا إن الرجل يكون مسلماً إذا شهد الشهادتين وتبرأ وتولى وآمن بما جاء من عند الله جملة، وإن لم يعلم فيسأل ما افترض الله عليه ولا يضره أن لا يعلم حتى يتلى به فيسأل، وإن واقع حراماً لم يعلم تحريمه فقد كفر، وقالوا في الأطفال بقول الثعلبية، إن أطفال المؤمنين مؤمنون، وأطفال الكافرين كافرون، ووافقوا القدرية في القدر، وقالوا إن الله تعالى فوض إلى العباد، فليس لله في أعمال العباد مشيئة، فبرئت منهم عامة البيهسية، وقال بعض البيهسية إن واقع الرجل حراماً لم يحكم بكفره حتى يرفع أمره إلى الامام والوالى ويحده، وكل ما ليس فيه حد فهو مغفور، وقال بعضهم إن السكر إذا كان من شراب حلال فلا يؤخذ صاحبه بما قال فيه وفعل، وقالت العونية السكر كفر، ولا يشهدون أنه كفر ما لم ينضم إليه كبيرة أخرى من ترك الصلاة، أو قذف المحصن، ومن الخوارج أصحاب<sup>(١)</sup> صالح بن مسرح ولم يبلغنا

---

(١) صالح بن مسرح أحد بني امرى القيس وكان أحد الخوارج الصفرية وكان ناسكاً وصاحب عبادة وله أصحاب يقرئهم القرآن، ويفقههم في الدين ويقص عليهم القصص وكان يدعو إلى مجاهدة أئمة الضلال وقد سرح إليه الحجاج أيام بشر بن مروان، الحارث بن عميرة الهمداني فقتل صالح بالمديح من أرض الموصل، سنة ست وسبعين (ابن أبي الحديد أول ص ٤٠٩ الطبرى سابع ص ٢١٧)

عنه أنه أحدث قولاً تميز به عن أصحابه نخرج على بشر بن مروان<sup>(١)</sup>، فبعث إليه بشر، الحارث بن عميرة<sup>(٢)</sup> أو الأشعث بن عميرة الهمداني أنفذه الحجاج لقتاله، فأصاب صالحاً جراحة في قصر جلولاء فاستخلف مكانه شبيب بن يزيد الشيباني ويكنى أبا الصّحاري وهو الذي غلب على الكوفة، وقتل من جيش الحجاج أربعة وعشرين أميراً (من) أمراء الجيوش، ثم انهزم إلى الأهواز وغرق في نهر الأهواز وذكر اليمان<sup>(٣)</sup> أن رباب أن الشيبية يسمون مرجئة الخراج لما ذهبوا إليه من الوقف في أمر صالح، ويحكى عنه أنه برى منه وفارقه ثم خرج يدعى

(١) بشر بن مروان بن الحكم الأموي، أمير كان سمحاً جواداً ولي أمرة العراقين لأخيه عبد الملك، في سنة خمس وسبعين بالبصرة وهو أول أمير مات بالبصرة، توفي عن نيف وأربعين سنة (الأعلام أول ص ١٤٧)  
(٢) الحرث بن عميرة الهمداني من قواد الأمويين وهو الذي يقول فيه  
اعشى همدان

ان المكارم أكملت أسبابها      لابن الليوث الغر من فحطان  
الفارس الحامي الحقيمة معلما      زاد الرقاق وفارس الفرسان  
الحرث بن عميرة الليث الذي      يحمى العراق إلى قري كرمان  
ود الازارق لو يصاب بطعنة      ويموت من فرسانهم مائتان

وقد قتل صالح بن مسرح فكر عليه شبيب، فضارب الحرث حتى صرع واحتمله أصحابه وانهموا فكان أول جيش هزمه شبيب (الكامل ثلاث ص ٢٠٢ الطبري ص ٢٢١)

(٣) اليمان بن رباب خراساني قال الدارقطني ضعيف من الخوارج، وهو من جلتهم ورؤسائهم وكان أولاً ثملياً ثم انتقل إلى قول البيهسية وكان نظاراً متكلاً، مصنفًا للكاتب، وله كتاب التوحيد وكتاب الرد على المعتزلة في القدر وكتاب الرد على المرجئة وكتاب الرد على حماد بن أبي حنيفة (إسان الميزان سادس ص ٣١٦ فهرست ابن النديم ص ٨٢٥)

الامامة لنفسه ومذهب<sup>(١)</sup> شيب ما ذكرناه من مذهب البيهسية إلا أن شوكته وقوته ومقاماته مع المخالفين ، مما لم يكن لخارج من الخوارج ، وقصته المذكورة في التواريخ

### العجاردة

أصحاب عبد الكريم<sup>(٢)</sup> بن عجرد ، وافق النجدات في بدعهم ، وقيل إنه كان من أصحاب أبي بهس ثم خافه وتفرد بقوله ، تجب البراءة عن الطفل حتى يدعى إلى الاسلام ، ويجب دعاؤه إذا بلغ وأطفال المشركين في النار مع آبائهم ، ولا يرى المال فيئا حتى يقتل صاحبه ، وهم يتولون القعدة إذا عرفوهم بالديانة ، ويرون الهجرة فضيلة

(١) ومن العجب العاجب أن الخوارج خرجوا على أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وقالوا لم خرجت من بيتها والله تعالى يقول « وقرن في بيوتكن » مع ان شبيبا خرج ومعه أمه غزالة وامراته جهيرة مع مائة وخمسين امرأة قلاب السيوف واعتقلن الرماح ، وانتبرت أمه المنبر وخطبت ولما غرق شيب بايع الخوارج امه وجوزوا امامتها فهلا تلاوا هذه الآية عليها ومن معها ومنعوها الفتنة ، غير ان الخولان لا يقاس عليه ( والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم ) ( التبصير ص ٣٦ )

(٢) عبد الكريم بن عجرد « وعجرد كعملس » ، وهو رئيس العجاردة ، وكان من اتباع عطية بن أسود الحنفي وقد حبسه السلطان ، ولما اختلف من اتباعه ميمون وشعيب ، في المشيئة كتب اليه اتباعه وهو في حبس السلطان في ذلك ، فكتب في جوابهم انما نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا نلحق بالله سوءا ، فوصل الجواب اليهم بعد موت ابن عجرد ، وادعي ميمون أنه قال بقوله لأنه قال : لانا لالحق بالله سوءا وقال شعيب بل قال بقولى ، لأنه قال نقول ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ( الفرق بين الفرق ص ٧٤ )

لأفرضا، ويكفرون بالكبائر، ويحكي عنهم أنهم ينكرون<sup>(١)</sup> كون  
سورة يوسف من القرآن، ويزعمون أنها قصة من القصص، قالوا ولا  
يجوز أن تكون قصة العشق من القرآن، ثم إن العجاردة افتقرت  
أصنافا ولكل صنف مذهب على حياله إلا أنهم لما كانوا من جملة  
العجاردة أوردناهم على حكم التفصيل في الجدول والضلع<sup>(٢)</sup>

(١) الصلتية أصحاب عثمان بن أبي الصلت<sup>(٣)</sup> أو الصلت بن أبي الصلت  
تفردوا عن العجاردة بأن الرجل إذا أسلم توليناه، وتبرأنا من أطفاله  
حتى يدركوا، فيقبلوا الاسلام، ويحكي عن جماعة منهم أنهم قالوا  
ليس لأطفال المشركين والمسلمين ولاية ولا عداوة حتى يبلغوا فيدعوا

(١) انكارهم أن سورة يوسف من القرآن، خروج على كتاب الله تعالى  
وكفر به، فنكر بعض القرآن كمنكر كله هذا وقد ثبت فضلها بما رواه  
أبي بن كعب عن النبي صلعم قال علموا ارقاءكم سورة يوسف فإنه إما مسلم  
تلاها وعلمها أهله وما ملكت يمينه هون الله تعالى عليه سكرات الموت  
وأعطاه القوة أن لا يحسد مسلما، وقال صلعم من قرأ سورة يوسف في كل  
يوم أو في كل ليلة بعثه الله يوم القيامة وجماله مثل جمال يوسف ولا يصيبه  
فزع يوم القيامة وكان من خيار عباد الله الصالحين

(٢) اكتفينا عن الجدول والضلع بالرقم

(٣) الصلتية، في التبصير والفرق بين الفرق أنهم اتباع صلت بن عثمان،  
وفي الاعتقادات والتعريفات والمقرزي أنهم اتباع عثمان بن أبي الصلت وهم  
كالعجاردة، وعندهم أن من دخل في مذهبهم فهو مسلم، قالوا ومن أسلم  
واستجار بنا توليناه، وبرئنا من أطفاله حتى يبلغوا فيدعوا إلى الاسلام  
فيقبلوا ( التبصير ص ٣٣ والفرق ص ٧٦ والمقرزي رابع ص ١٢٩  
والتعريفات ص ٩٠ والاعتقادات ص ٤٨ )

إلى الإسلام فيقروا أو ينكروا

(٢) الحمزية أصحاب حمزة<sup>(١)</sup> بن أدرك وافقوا الميمونية في القدر وفي سائر بدعها إلا في أطفال مخالفيهم والمشركين فانهم قالوا هؤلاء كلهم في النار ، وكان حمزة من أصحاب الحصين بن الرقاد ، الذي خرج بسجستان من أهل أوق وخالفه خلف الخارجي في القول بالقدر واستحقاق الرياسة فبرىء كل واحد منهما عن صاحبه وجوز حمزة لإمامين في عصر واحد ما لم تجتمع الكلمة أو تقهر الأعداء

(٣) الخلفية أصحاب خلف<sup>(٢)</sup> الخارجي وهم خوارج كرمان ومكرآن

(١) حمزه بن أدرك الشامي الخارجي ، عاش بسجستان ، وخراسان ومكرآن وقهستان وكرمان ، وهزم الجيوش الكثيرة وكان في الأصل من العجاردة الجازمية ، ثم خالفهم في باب القدر والاستطاعة فقال فيهما بقول القدرية فاكفرته الجازمية في ذلك ، ثم زعم ان أطفال المشركين في النار ، فاكفرته القدرية في ذلك ثم انه والى القعد من الخوارج مع قوله بتكفير من لا يوافق على قتال مخالفيه ، واعتباره ايام مشركين وقد ظهر أيام الرشيد سنة ١٧٩ وبقى إلى صدر من خلافة المأمون وقد بدأ بقتال البيهسية من الخوارج وقتل الكثير منهم فسموه أمير المؤمنين قال طاحنة بن فهد في ذلك

أمير المؤمنين علي رشاد وخير هداية نعم الأمير

أمير يفضل الأمراء طرا كما فضل السها القمر المنير

وقد بعث إليه المأمون بكتاب ، يستدعيه فيه إلى طاعته فما ازداد الاعتوا في أمره ، حتى خرج إليه عبد الرحمن النيسابوري فهزم حمزة وقتلت الألوف من أصحابه وانفلت منهم حمزة جريحاً ومات في هزيمته ، (المقریزی رابع ص ١٧٩ الفرق بين الفرق ص ٧٦)

(٢) الخلفية اتباع خلف الذي قاتل حمزة الخارجي ، والخلفية لا يرون القتال إلا مع امام منهم وقد كفوا أيديهم عن القتال لقدمهم من يصلح

خالفوا الحمزية في القول بالقدر وأضافوا القدر خيره وشره إلى الله تعالى ، وسلكوا في ذلك مذهب أهل السنة ، وقالوا الحمزية ناقضوا حيث قالوا لو عذب الله العباد على أفعال قدرها عليهم أو على ما لم يفعلوه كان ظلما ، وقضوا بأن أطفال المشركين في النار ، ولا عمل لهم ولا شرك فهذا من أعجب ما يعتقد من التناقض

(٤) الشيعية أصحاب شعيب بن محمد وكان مع ميمون من جملة المجردة إلا أنه برىء منه حين أظهر القول بالقدر<sup>(٢)</sup> قال شعيب إن الله خالق أعمال العباد والعبد مكتسب لها قدرة وإرادة ، مسئول عنها خيرا وشرًا مجازي عليها ثوابًا وعقابًا ولا يكون شيء في الوجود إلا بمشيئة الله تعالى ، وهو على بدع الخوارج في الإمامة والوعيد وعلى بدع المجردة في حكم الأطفال وحكم القعدة والترلى والتبري

(٥) الميمونية أصحاب ميمون<sup>(٢)</sup> بن خالد كان من جملة المجردة إلا

---

للإمامة منهم ، وصارت الخلفية إلى قول الازارقة في شيء واحد وهو دعواهم أن أطفال مخالفيهم في النار ، وهم لا يرون أن الخير والشر من الله تعالى (الفرق بين الفرق ص ٧٥ الاعتقادات ص ٤٨)

(١) وكان السبب أنه كان لميمون على شعيب مال فتماضاه فقال له شعيب اعطيكه إن شاء الله فقال له ميمون قد شاء الله ذلك الساعة فقال شعيب لو كان قد شاء ذلك لم أستطع الآن اعطيكه فقال ميمون قد أمرك الله بذلك وكل ما أمر به فقد شاء وما لم يشأ لم يأمر به فافترقت المجردة عند ذلك ، فترجع قوم شعيبا ، وتبع آخرون إلى ميمون (الفرق بين الفرق ص ٧٤)

(٢) الميمونية ، اتباع ميمون بن عمران ، وكان على مذهب المجردة من الخوارج ، ثم أنه خالف المجردة في الإرادة والقدر والاستطاعة



أنه تفرد عنهم بإثبات القدر خيره وشره من العبد وإثبات الفعل للعبد خلقا وإبداعا، وإثبات الاستظاعة قبل الفعل، والقول بأن الله تعالى يريد الخير دون الشر، وليس له مشيئة في معاصي العباد، وذكر الحسين الكرابيسي<sup>(١)</sup> في كتابه الذي حكى فيه مقالات الخوارج أن الميمونية يميزون نكاح بنات البنات، وبنات أولاد الإخوة والأخوات، وقال إن الله حرم نكاح البنات وبنات الإخوة والأخوات ولم يحرم نكاح بنات أولاد هؤلاء، ويحكي الكعبي والأشعري عن الميمونية إنكار أن تكون سورة يوسف من القرآن، وقلوا بوجوب قتل السلطان وحده، ومن رضى بحكمه، فأما من أنكره فلا يجوز قتاله إلا إذا أعان عليه أو طمن في دين الخوارج، أو صار دليلا للسلطان، وأطفال الكفار عندهم في الجنة

---

وقال فيها بقول القدرية المعزلة عن الحق، ووافق المجوس فيما أحوه، من نكاح بنات الأولاد، وبنات البنين، وبنات أولاد الأخوة والأخوات إذ آية التحريم لم تشماهن وأكر سورة يوسف ويقول أنها ليست من القرآن، فلا يجوز من كل مناهم أن يعد من فرق الإسلام (خطط رابع ص ١٧٩ الفرق من الفرق ص ٢٦٤)

(١) أبو علي الحسين بن علي المهلب الكرابيسي، وكان من المجبرة، عارفا بالحديث، والفقه، وله تصانيف، وكان حافظا لمصنفه، وله كتاب المدلسين في الحديث، وكتاب الإمامة غمز فيه علي علي، وكتابه في القضاء يدل على سعة علمه وتبحره، ويقال إنه من جملة مشايخ البخاري توفي سنة ٢٥٦ (لسان الميراث ص ٣٠٣ فهرست ابن النديم ص ٢٥٦)

(٦) الأطراف فرقة<sup>(١)</sup> على مذهب حمزة في القول بالقدر إلا أنهم عذروا أصحاب الأطراف في ترك ما لم يعرفوه من الشريعة إذا أتوا بما يعرف لزومه من طريق العقل وأثبتوا وأجبات عقلية كما قالت القدرية ورئيسهم غالب بن شاذان من سجستان وخالفهم عبد الله السرنوي<sup>(٢)</sup> وتبرأ منهم ، ومنهم الحمدية أصحاب محمد بن رزق وكان من أصحاب الحصين ثم برى منه

(٧) الجازمية<sup>(٣)</sup> أصحاب جازم بن علي (فرقة) على قول شعيب في أن الله تعالى خالق أعمال العباد ولا يكون في سلطانه إلا ما يشاء ، وقالوا بالموافاة وأن الله تعالى إنما يتولى العباد على ما علم أنهم صائرون إليه

---

(١) الأطراف ، سموا بذلك ، لقولهم ان من لم يعلم أحكام الشريعة من أصحاب أطراف العالم فهو معذور ، وقد وافقوا أهل السنة في أصولهم ( اعتقادات ص ٤٨ تعريفات ص ١٩ )

(٢) السرنوي ، نسبه إلى سرنو ، من قرى استراباذ من نواحي طبرستان ( معجم خامس ص ٧٦ )

(٣) الجازمية ، أصحاب جازم ، هؤلاء أكثر عجاردة سجستان ، وقد قالوا في باب القدر والاستطاعة والمشيئة بقول أهل السنة ، ان لا خالق الا الله ، ولا يكون إلا ما شاء الله ، وأن الاستطاعة مع الفعل واكفروا الميمونية الذين قالوا في باب القدر والاستطاعة بقول القدرية ، ثم ان الجازمية خالفوا أكثر الخوارج في الولاية والعداوة ، وقالوا انهما صفتان لله تعالى وان الله يتولى العبد على ما هو صائر اليه من الايمان أو الكفر وانه تعالى لم يزل محبا لاوليائه ومبغضا لاعدائه وفي التعريفات الجازمية هم أصحاب جازم بن عاصم وافقوا الشعبية (الفرق بين الفرق ص ٧٣ تعريفات ص ٥٠)

في آخر أمرهم من الإيمان ويتبرأ منهم على ما علم أنهم صائرون إليه في آخر أمرهم من الكفر، وأنه سبحانه لم ينزل محبا لأوليائه مبغضا لأعدائه، ويحكى عنهم أنهم يتوقفون في أمر علي عليه السلام ولا يصرحون بالبراءة<sup>(١)</sup> عنه، ويصرحون بالبراءة في حق غيره

(٨) الثعالبة من ذلك أصحاب ثعلبة<sup>(٢)</sup> بن عامر كان مع عبدالكريم

ابن عجرد يداً واحدة إلى أن اختلفا في أمر الطفل فقال ثعلبة أنا على

(١) أهل السنة الزموا الجازمية على قولها بالمواطاة أن يكون على وطلحة والزيبر وعثمان من أهل الجنة لانهم من أهل بيعة الرضوان الذين قال الله تعالى فيهم ( لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة ، وقالوا لهم إذا كان الرضا من الله تعالى عن العبد انما يكون عن علم أنه يموت على الايمان ، وجب أن يكون المبايعون تحت الشجرة على هذه الصفة وكان على وطلحة والزيبر منهم ، وعثمان بايع له النبي عليه السلام وجعل يده بدلا عن يده وصح بهذا بطلان قول من أكفر هؤلاء أو توقف في أمر على (الفرق بين الفرق ص ٧٣)

(٢) في المقرئى ، انه ثعلبة بن عامر ، وفي التبصير ، والفرق بين الفرق أنه ثعلبة بن مشكان وسبب اختلافه مع ابن عجرد ، أن رجلا من العجاردة خطب إلى ثعلبة بنته ، فقال له بين مهرها فأرسل الخاطب امرأة إلى أم تلك البنت يسألها هل بلغت البنت ، فان كانت قد بلغت وقبلت الاسلام على الشرط الذى تعتبره العجاردة لم يبال كم كان مهرها فقالت أمها هي مسامة في الولاية بلغت أم لم تبلغ فأخبر بذلك عبدالكريم بن عجرد وثعلبة بن مشكان فأختار عبدالكريم البراءة<sup>(٣)</sup> من الاطفال قبل البلوغ وقال ثعلبة نحن على ولايتهم صغارا وكبارا إلى أن يبين لنا منهم انكار للحق فلما اختلفا في ذلك برىء كل واحد منهما من صاحبه وصار ثعلبة اماما (المقرئى رابع ص ١٧٩ التبصير ص ٣٣ الفرق بين الفرق ص ٨٠)

ولايتهم صغاراً وكباراً - حتى نرى منهم إنكاراً للحق ورضى بالجور  
فتبرأت العجاردة من ثعلبية

نقل عنه أيضاً أنه قال ليس لهم - حكم في حال الطفوية من ولاية  
وعداوة - حتى يدركوا ويدعوا فإن قبلوا فذلك وإنكروا كفروا وكان  
يرى أخذ الزكوات من عبيدهم ، وقال انى لا أبرأ منه بذلك  
ولا أدع اجتهادى فى خلافه ، وجوزان يصير سهام الصدقة سهما  
واحدا فى حال التقية

(٩) الرشيدية أصحاب رشيد الطوسى<sup>(١)</sup> ويقال لهم العشرية ،  
وأصلهم أن الثعلبية كانوا و - جون فيما سقى بالانهار والتنى نصف العشر ،  
فاخبرهم زياد بن<sup>(٢)</sup> عبد الرحمن ان فيها العشر ولا يجوز البراءة ممن  
قال فيها نصف العشر قبل هذا ، فقال الرشيد ، ان لم تجز البراءة منهم  
فانعمل بما علموا فاهتروا فى ذلك فرقتين

(١٠) الشيبانية . أصحاب شيبان<sup>(٣)</sup> بن سلمة ، اخرج فى أيام

---

(١) الطوسى نسبة طوس وهى مدينة بخراسان وفى بعض مسانينها قبر  
على بن موسى الرضا ، وبها قبر الرشيد (معجم سادس ص ٧٠)  
(٢) زياد بن عبد الرحمن رأس الزيدية ، وقد أكفر أصحابه شيبان  
بن سلمة الخارجى فى قوله بتشبيهه الله سبحانه مخلقه (الفرق بين الفرق ص ٨١)  
(٣) شيبان بن سلمة من رءوس الخوارج ، خرج فى أيام أبى مسلم صاحب  
دولة بنى العباس وأعار أبى مسلم على أعدائه فى حروبه ، ثم أخفر عهده ،  
فأرسل اليه أو مسلم يدعوه إلى البيعة ، فقال شيبان أنا أدعوك إلى بيعتي ،  
وسجن رسل أبى مسلم ، فسار إلى شيبان ، بسام بن ابراهيم فقتله سنة ١٣٠  
(الفرق بين الفرق ص ٨١ الطبرى تاسع ص ١٠٢)

أبي مسلم<sup>(١)</sup> وهو المعين له ، ولعلي الكرمانى<sup>(٢)</sup> ، على نصر بن سيار<sup>(٣)</sup> ، وكان من الثعالبية ، فلما أعانهاما برئت منه الخوارج ، فلما قتل شيبان ذكر قوم توبته ، فقالت الثعالبية لا تصح توبته ، لأنه قتل الموافقين

(١) أبو مسلم عبد الرحمن بن مسلم الخراسانى القائم بالدعوة العباسية ، اختلف فى نسبه اختلافا كثيرا ، ف قيل من اصبهان ، وقيل من خراسان وقيل من العرب ، ونسبه أبودلامة إلى الاكراد فقال :

أبا مجرم ما غير الله نعمة على عبده حتى يغيرها العبد  
أفى دولة المنصورة حاوات غدرة ألا إن أهل الغدر آباؤك الكرد  
أبا مجرم خوفتني القتل فانتحى عليك بما خوفتني الاسد الورد  
وكان السفاح كثير التعظيم لأبي مسلم لما صمعه ودبره ، وكان أبو مسلم كثيرا ما يفسد

أدركت بالحزم والكتيمان ما عجزت عنه ملوك بني مروان اذ حشدوا  
مازلت أسعي بجهدى فى دمارهم والقوم فى غفلة بالشام قد ردوا  
حتى طرقتهم بالسيف فانتبهوا من نومة لم ينمها قبلهم أحد  
ومن رعى غنا فى أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد  
وقد قتله المنصور سنة سبع وثلاثين ومائة (ابن حلكان أول ص ٣٥٢)

(٢) على بن جديع الكرمانى ، طابق أبا مسلم على حرب نصر بن سيار ، وساعده فى دعوته ، وحاربا نصرا ومضى أبو مسلم وعلى فى طلبه فوجداه قد خلف امرأته ونجا بنفسه وقد أرسل شيبان إلى ابن الكرمانى يستنصره على أبي مسلم فأبى ، لكن أبا مسلم قتل الكرمانى سنة ١٣٠ . (الطبرى تاسع ص ١٠٤)

(٣) نصر بن سيار ، ابوليث ولاء هشام خراسان فلم يزل واليا عليها عشر سنين حتى وقعت الفتنة ، وظهر أمر أبي مسلم فكاتب إلى مروان بن محمد يعلمه حال أبي مسلم

أرى بين الرماد وميض جمر فأحجج بأن يكون له ضرام  
فان النار بالعودين تذكي وان الحرب مبدؤها الكلام  
فقلت من التعجب ليت شعرى أيقاظ أمية أم نيام

لنا في المذهب ، وأخذ أموالهم ، ولا تقبل توبه من قتل مسلما ، وأخذ  
ماله إلا بأن يقص من نفسه ، ويرد الأموال أو يوهب له ذلك  
ومن مذهب شيبان أنه قال بالجبر ، ووافق جهم بن صفوان في  
مذهبه الجبر ، ونفى القدرة الحادثة

وينقل عن زياد بن عبد الرحمن الشيباني أبي خالد ، أنه قال : إن  
الله تعالى لم يعلم حتى خلق لنفسه علما ، وإن الأشياء إنما تصير معلومة له  
عند حدوثها ووجودها

ونقل عنه أنه تبرأ من شيبان وكفره حين نصر الرجلين فوقعت  
حامة الشيبانية بجرجان<sup>(١)</sup> ونسا<sup>(٢)</sup> ، وأرمينية<sup>(٣)</sup> ، والذي تولى شيبان  
وقال بتوبته عطية الجرجاني وأصحابه

---

فكتب اليه الشاهد يرى ما لا يرى الغائب فاحسم الثؤلول قبلك فقال نصر  
أما صاحبكم فقد أعلمكم الا نصر عنده ثم انه خرج يريد العراق فمات في  
الطريق بناحية ساوه ( المعارف ص ١٤١ الطبرى تاسع ص ٩٢ )

(١) جرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان ، ويرتفع  
منها من الابرسم وثياب الابرسم ما يحمل إلى جميع الآفاق وهى مدينة  
حسنة على واد عظيم ( معجم ثالث ص ٧٥ )

(٢) نسا ، مدينة بخراسان وهى مدينة وبئة جدا يكثر بها خروج العرق  
المدينى حتى ان فى الصيف قل من ينجو منه من أهلها ( معجم ثامن ص ٢٨٢ )

(٣) أرمينية اسم لصقع عظيم واسع فى جهة الشمال ، وهما كبرى ،  
وصغرى وحدهما من بردعة إلى باب الأبواب ، ومن الجهة الأخرى إلى  
بلاد الروم ( معجم أول ص ٢٠٣ )

### المكرمية (١)

أصحاب مكرم بن عبد الله العجلي ، من جملة الثعالبة ، وتفرد عنهم بأن قال : تارك الصلاة كافر ، لا من أجل ترك الصلاة ، ولكن لجهله بالله تعالى وطردها في كل كبيرة يرتكبها الانسان : وقال إنما يكفر لجهله بالله تعالى ، وذلك أن العارف بالله تعالى وأنه المطلع على سره وعلايته ، والمجازي على طاعته ومعصيته ، لن يتصور منه الاقدام على المعصية ، والاجترأ على المخالفة ما لم يغفل عن هذه المعرفة ، ولا يبالى التكليف فيه ، وعن هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ( لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن ) الخبر ، وخالفوا الثعالبة في هذا القول ، وقالوا بإيمان الموافاة ، والحكم بأن الله تعالى إنما يوالى عباده ويعاديهم على ما هم صائرون إليه من موافاة الموت . لا على أعمالهم التي هم فيها ، فان ذلك ليس بموثوق به إصراراً عليه ما لم يصل المرء إلى آخر عمره ونهاية أجله حينئذ إن بقي على ما يعتقد ، فذلك هو الايمان فيواليه وان لم يبق فيعاديه ، وكذلك في حق الله تعالى حكم الموالاتة والمعاداتة على ما علم منه حال الموافاة المعلوماتية والمجهولية : كانوا في الأصل جازمية ، إلا أن المعلوماتية

---

(١) المكرمية ، في المقرئى والفرق والتبصير ، إنهم اتباع أبي مكرم وفي الاعتقادات اتباع مكرم ، ومن قوله ان تارك الصلاة كافر لجهله بالله ، وكذا في سائر الكبائر إن يقول إن المذنبين كلهم جاهلون بالله ( المقرئى رابع ص ١٨٠ الفرق ص ٨٢ التبصير ص ٣٤ اعتقادات ٥٠ )

قالت من لم يعرف الله تعالى بجميع أسمائه وصفاته فهو جاهل به حتى  
يصير عالماً بجميع ذلك فيكون مؤمناً ، وقالت الاستطاعة مع الفعل ،  
والفعل مخلوق العبد فبرئت منهم الجازمية

وأما المجهولية ، (فانها) قالت من علم بعض أسمائه تعالى وصفاته  
وجهل بعضها فقد عرف الله تعالى ، وقالت أفعال العباد مخلوقة لله تعالى

### الاباضية

الاباضية — أصحاب عبد الله<sup>(١)</sup> بن أباض الذي خرج في أيام  
مروان<sup>(٢)</sup> بن محمد فوجه إليه عبد الملك<sup>(٣)</sup> بن محمد بن عطية فقاتله

---

(١) عبد الله بن أباض من بني مرة بن عبيد من بني تميم ، رأس الاباضية  
من الخوارج ومم فرقة كبيرة وكان هو فيما قيل رجوع عن بدعته فتبرأ منه  
أصحابه واستمرت نسبتهم إليه ( المعارف ص ٢٠٥ لسان الميزان ثالث  
ص ٢٤٨ )

(٢) مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ويلقب بالجمعي نسبة إلى مؤدبه  
الجمعي بن درهم وبالحجار لكثرة محاربه للخارجين ، والصبر على مكاره  
الحرب وكان مشهوراً بالقروسية والاقدام ، والدهاء والعسف ، قتل سنة  
اثنتين وثلاثين ومائة تاريخ الخلفاء للسيوطي ١٦٩ )

(٣) عبد الملك بن محمد بن عطية من قواد مروان بن محمد ، وهو من سعد  
هوازن ، وقد أمره أن يقاتل الخوارج ، فقتل أباحزة الخارجي ، ثم قتل  
عبد الله بن يحيى طالب الحق ، وحمل رأسه إلى مروان بالشام سنة ثلاثين  
ومائة ثم رجع إلى صنعاء وولاه مروان على الحج ، فخرج عليه ابنا جهانه  
المراديان فقتلاه ، ( ابن الأثير خامس ص ١٥٨ ابن كثير عاشر ص ٣٦  
الطبري تاسع ص ١١٠ )



بتبالة<sup>(١)</sup> ، وقيل إن عبد الله بن يحيى الأباضي<sup>(٢)</sup> كان رفيقاً له في جميع أحواله وأقواله ، وقال إن مخالفتنا من أهل القبلة كفر غير مشركين ، ومننا كحتمهم جائزة ، وموارثهم حلال ، وغنيمة أموالهم من السلاح والكراع عند الحرب حلال ، وما سواه<sup>(٣)</sup> حرام ، وحوام قتلهم وسببهم في السرغيلة ، إلا بعد نصب القتال وإقامة الحجّة

وقالوا إن دار مخالفتهم من أهل الإسلام دار توحيد ، وإلا معسكر السلطان فانه دار بغى ، وأجازوا شهادة مخالفتهم على أوليائهم ، وقالوا في مرتكبي الكبائر إنهم موحدون لا مؤمنون ، وحكى السكبي عنهم أن الاستطاعة عرض من الأعراض ، وهي قبل الفعل بها يحصل الفعل ، وأفعال العباد مخلوقة لله تعالى إحدائاً وابداعاً ، ومكتسبة للعبد حقيقة لا مجازاً ، ولا يسمون إمامهم أمير المؤمنين ولا أنفسهم مهاجرين ، وقالوا العالم يفنى كله إذا فنى أهل التكليف

قال وأجمعوا على أن من ارتكب كبيرة من الكبائر كفر كفر

---

(١) تبالة ، بلدة مشهورة من أرض تهامة في طريق اليمن ، فتحت سنة عشر ، وهي مما يضرب المثل بخصبها قال لبيد :

فالضيف والجار الحبيب كأنما هبطا تبالة نخصبها اهضامها

(معجم ثاب ص ٣٥٧)

(٢) عبد الله بن يحيى السكندري الحضرمي وكان داعية الاباضية وقد

جرح سنة ١٣٠ وفيها قتل بتبالة (شذرات أول ص ١٧٧)

(٣) والذي استحلوه الخيل والسلاح ، فأما الذهب والفضة فانهم

ردونها على أصحابها عند الغنيمة (الفرق بين الفرق ص ٨٣)

النعمة لا كفر الملة ، وتوقفوا في أطفال المشركين ، وجوزوا تعذيبهم  
على سبيل الانتقام وأجازوا أن يدخلوا الجنة تفضلاً  
وحكى السكبي عنهم أنهم قالوا بطاعة لا يراد بها الله تعالى كما  
قال أبو الهذيل

ثم اختلفوا في النفاق أيسمى شركاً أم لا ، قالوا إن المنافقين في عهد  
رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا موحدين ، إلا أنهم ارتكبوا الكبائر  
فكفروا في الكبيرة لا بالشرك ، وقالوا كل شيء أمر الله تعالى به  
فهو عام ليس بخاص ، وقد أمر به المؤمن والكافر وليس في القرآن  
خصوص ، وقالوا لا يخاق الله تعالى شيئاً إلا دليلاً على وحدانيته ، ولا بد  
أن يدل به واحداً

وقال قوم منهم يجوز أن يخلق الله تعالى رسولا بلا دليل ، ويكلف  
العباد بما يوحى إليه ، ولا يجب عليه اظهار المعجزة ولا يجب على الله  
تعالى ذلك إلى أن يظهر دليلاً ويخلق معجزة ، وهم جماعة متفرقون في  
مذاهبهم تفرق الثعالب والمجاردة

### الحفصية

الحفصية<sup>(١)</sup> منهم أصحاب حفص بن أبي المقدم ، تميز عنهم بأن

---

(١) الحفصية ، اتباع حفص بن أبي المقدم أحد أصحاب عبد الله  
ابن إباح تفرد بقوله من عرف الله تعالى وكفر بما سواه من رسول وغيره  
فهو كافر وليس بمشرك ويقول ان بين الايمان والشرك معرفة الله فانها

قال ، إن بين الشرك والايان خصلة واحدة ، وهى معرفة الله تعالى وحده ، فمن عرفه ثم كفر بما سواه من رسول أو كتاب ، أو قيامة ، أو جنة أو نار ، وارتكب الكبائر من الزنا والسرقه وشرب الخمر فهو كافر ، لكنه برىء من الشرك

### الحارثية

الحارثية<sup>(١)</sup> أصحاب الحارث الاباضى خالف الاباضية فى قوله بالتقدر على مذهب المعتزلة ، وفى الاستطاعة قبل الفعل ، وفى إثبات طاعة لا يراد بها الله تعالى

### اليزيدية

اليزيدية<sup>(٢)</sup> أصحاب يزيد بن أنيسة الذى قال بتولى المحكمة الأولى

---

خصلة متوسطة بينهما ، وأنكر عليه الاباضية ذلك ، (المقرزى رابع ص ١٨٠ التعريفات ص ٦١)

(١) الحارثية ، هم اتباع حارث بن مزيد الاباضى ، وقد خالفوا الاباضية فى القدر أى كون أفعال العباد مخلوقة لله تعالى وفى كون الاستطاعة قبل الفعل وقد أکفروهم سائر الاباضية فى قولهم فى باب القدر بمثل قول المعتزلة لأن جمهورهم على قول أهل السنة فى ان الله تعالى خالق أعمال العباد وفى ان الاستطاعة مع الفعل وزعمت الحارثية أنه لم يكن لهم أمام بعد المحكمة الأولى الا عبد الله بن أباض وبعده حارث بن مزيد الاباضى (الفرق بين الفرق ص ٨٤ التعريفات ص ٥٥)

(٢) يزيد بن أنيسة الخارجي وكان من البصرة ثم انتقل إلى تون من أرض فارس ، وكان على رأى الاباضية من الخوارج ثم انه خرج بقوله

قبل الأزارقة وتبرأ ممن بعدهم إلا الأباضية فإنه يتولاهم ، وزعم أن الله تعالى سيبعث رسولا من العجم ، وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ؛ ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن ، وليست هي الصابئة الموجودة ببحر<sup>(١)</sup> ان وواسط<sup>(٢)</sup> ، وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من أهل الكتاب بالنبوة ، وإن لم يدخل في دينه ، وقال إن أصحاب الحدود من موافقته وغيرهم كفار مشركون ، وكل ذنب صغير أو كبير فهو شرك

### الصفيرية

الصفيرية<sup>(١)</sup> الزيادية أصحاب زياد بن الأصفر ، خالفوا الأزارقة

بان شريعة الاسلام تنسخ في آخر الزمان ، برسول من العجم ينزل عليه كتاب ، واتباعه هم الصابئون ، المذكورون في القرآن ، وكان مع ضلالاته يتولى من شهد لمحمد ﷺ بالنبوة من أهل الكتاب وإن لم يدخل في دينه وسماهم بذلك مؤمنين ، وايس بجائز ان تعد الزيدية من فرق الاسلام ، وهي تعد اليهود من المسلمين ، وتقول بنسخ شريعة الاسلام (الفرق بين الفرق ص ٢٦٣ التعريفات ص ١٧٤)

(١) حران بتشديد الراء مدينة عظيمة مشهورة من جزيرة اتور على طريق الموصل والشام والروم وكانت منازل الصائبة وهم الحرانيون معجم ثالث (ص ٤٤١)

(٢) واسط وهي غير واسط الحجاج وهي قرية بالفرج من نواحي الموصل بين مرقة وعين الرصد (معجم ثامن ٣٨٧)

(٣) الصفيرية بالضم ويكسر قوم من الحرورية نسبوا إلى عبد الله بن صفار ويسكون من النسب النادر أو إلي رئيسهم زياد بن الاصفر أو

## والنجيدات والأباضية في أمور

منها أنهم لم يكفروا القعدة عن القتال ، إذا كانوا موافقين في الدين والاعتقاد ، ولم يسقطوا الرجم ولم يحكموا بقتل أطفال المشركين وتكفيرهم وتخليد هم ، وقالوا التقيمة جائزة في القول دون العمل وقالوا ما كان من الأعمال عليه حد واقع ، فلا يتعدى بأهله الاسم الذي لزمه به الحد ، كالزنا والسرقه والقذف ، فيسمي زانيا سارقا قاذفا لا كافرا مشركا ، ومن كان من أهل الكبائر مما ليس فيه حد لعظم قدره مثل ترك الصلاة فانه يكفر بذلك ، ونقل عن الضحاك<sup>(١)</sup> منهم أن جوز تزويج المسلمات من كفار قومهم في دار التقيمة ، دون دار العلانية ، ورأى زياد بن الأصفر جميع الصدقات سهما واحداً في حال التقيمة

ويحكى عنه أنه قال نحن مؤمنون عند أنفسنا ولا ندرى لعلنا خرجنا من الايمان عند الله ، وقال الشرك شركان ، شرك هو طاعة إلى صفة أولانهم ، وتصديق ذلك قول ابن عاصم الليثي وكان يري رأى الخوارج فتركه وصار مرجنا .

فارقت نجدة والذين تزرعوا وابن الزبير وشيعة الكذاب  
والصفر الاذان الذين تخيروا ديننا بلا ثقة ولا بكتاب

اوسموا بذلك لخلوهم من الدين ويتعين حينئذ كسر الصاد ، وقد صوبه لاصمعي وقال خاصم رجل منهم صاحبه في السجن فقال له أنت والله صفر من الدين (تاج ثالث ص ٣٣٧ الكامل ثالث ص ١٧٣)

(٥) الضحاك بن قيس الخارجي الشيباني وهو آخر من كان خرج من ناحية الجزيرة في جمع من الخوارج حتى أتى الكوفة وبها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز عاملا عليها فخاربه عنها فهزمه الضحاك وظفر بالكوفة فأقبل مروان ابن محمد اليه فالتقى بكهتر تونا سنة ١٢٨ فقتل الضحاك (المعارف ص ١٤٢)

الشیطان، وشرك هو عبادة الأوثان، والكفر كفران، كفر بالنعمة  
وكفر بإنكار الربوبية، والبراءة براءتان، براءة من أهل الحدود  
سنة، وبراءة من أهل الجحود فريضة

## رجال الخوارج

ولنختم المذاهب بذكر رجال الخوارج من المتقدمين، عكرمة،  
وأبوهارون العبيدي، وأبو الشعثاء<sup>(١)</sup>، وإسماعيل بن سميع، ومن  
المتأخرين الیمان بن رباب، ثعلبي ثم يهسي، وعبد الله بن يزيد، ومحمد

---

(١) أبو الشعثاء، جابر ابن زيد الازدي عالم أهل البصرة وتلميذ ابن  
عباس، كان لا يماكس في ثلاث في الكرى إلى مكة وفي الرقة يشترها  
لتنفق وفي الاضحية وقال لانما كسب في شيء يتقرب به إلى الله قال ابن سيرين  
كان أبو الشعثاء مسالما عند الدينار والدرهم وكان يفتى بالبصرة وكان إذا  
وقع في يده ستوق كسره، ورمى به لثلا يفر به مسلم والستوق الدرهم  
المغشوش قالت هند بنت المهلب وكانت من أحسن النساء وذكروا عندها  
جابر بن زيد فقالوا انه كان أباضيا فقالت كان جابر بن زيد أشد الناس  
انقطاعا إلى والي أمي فما أعلم عنه شيئا وكان لا يعلم شيئا يقربني إلى الله  
عز وجل إلا أمرني به ولا شيئا يباعدني عن الله إلا نهاني عنه وما دعاني  
إلى الاباضية قط ولا أمرني بها وكان ليأمرني أين أضع الخمار، ووضعت  
يدها على الجبهة، وكان جابر بن عبد الله إذا سأله أهل البصرة عن مسألة  
يقول كيف تسألونا وفيكم أبو الشعثاء وقال له يا بن زيد انك من فقهاء  
البصرة وانك ستستفتي فلا تفتين إلا بقرآن ناطق أو سنة ماضية فانك إن  
فعلت غير ذلك فقد هلكت واهلكت توفي سنة ثلاث وتسعين (تاريخ الاسلام  
للذهبي ص ٤٦ ابن كثير ناسع ص ٩٣)

ابن حرب ، ويحيى بن كامل أباضى ، ومن شعرائهم عمران بن حطان ،  
وحبيب بن حدره<sup>(١)</sup> ، صاحب الضحاك بن قيس ، ومنهم أيضا جهم  
ابن صفوان ، وأبو مروان غيلان بن مسلم ، ومحمد بن عيسى برغوث  
وكلثوم بن حبيب المهلبى ، وأبو بكر محمد بن عبدالله بن شبيب البصرى  
وعلى بن حرملة ، وصالح بن قبة بن صبيح بن عمرو ، ومؤانس بن عمران  
البصرى ، وأبو عبدالله بن مسلمة ، والفضل بن عيسى الرقاشى<sup>(٢)</sup> ،

(١) حبيب بن حدره ، مولى ابى هلال بن عامر ومن شعراء الخوارج  
ومن شعره :

قد أصبنا العيش عيشا ناعما      واصبنا العيش عيشا رنقا  
وأصببت الدهر دهرا أشتى      طبقا منه وألوى طبقا  
وشهدت الخيل فى مدمومة      ماترى منهن إلا الحدقا  
يتساقون بأطراف القنا      من نجيع الموت كاسا دهقا  
فطراد الخيل قد يؤنقى      ويرد اللهو عني الأنقا

وقال يرثى ملحان الشيبانى عامل الضحاك على الكوفة

كائن كملحان من شار أختى ثقة      وابن علقمة المستشهد الشاري  
من صادق كنت أصفيه مخالصتي      فباع دارى بأعلى صفقة الدار  
أخوان صدق أرجبهم واخذلهم      اشكوا لى الله خذلانى واخفارى

(الطبرى سابع ص ٢٦٨ تاسع ص ٦٥)

(٢) الفضل بن عيسى الرقاشى ابن أختى يزيد الرقاشى يروى عن أنس ،  
وضمفوه سئل عنه ابن معين فقال كان قاصار جل سوء ، قيل فخذيته قال  
لاتسأل عن القدرى الخبيث ، وقال أبو سلمة النبوذكى لم يكن أحد ممن يتكلم  
فى القدر أخبث قولاً من الفضل الرقاشى ، وكان واعظا وقال أيوب لو ان

وأبو زكريا يحيى بن أصفح ، وأبو الحسين محمد بن مسلم الصالحى ،  
وأبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسن الخالدى ، ومحمد بن صدقة ،  
وأبو الحسين على بن زيد الأباضى ، وأبو عبد الله محمد بن الكرام ،  
وكلثوم بن حبيب المرى البصرى

والذين اعتزلوا إلى جانب : فلم يكونوا مع على رضى الله  
عنه فى حروبه ولا مع خصومه وقالوا لا ندخل فى غمار الفتنة من  
الصحابة ، عبد الله<sup>(١)</sup> بن عمر ، وسعد<sup>(٢)</sup> بن أبى وقاص ، ومحمد بن

---

فضيلا ولد أخرس لكان خيرا له وهو معتزلى ضعيف الحديث ( ميزان  
الاعتدال ثان ص ٣٣١ تهذيب التهذيب ثامن ص ٢٨٣ )

(١) عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ، أسلم مع ابيه وهو صغير  
لم يبلغ الحلم لم يشهد بدرا لصغره ، وشهد اليرموك وفتح مصر وافر ببيعة ،  
وكان كثير الانباع لآثار رسول الله ﷺ حتى انه ينزل منازلهم ويصلى  
فى كل مكان صلى فيه وكان ابن عمر من أئمة المسلمين ، شديد الاحتياط  
والتوقى لدينه فى الفتوى وكل ما تأخذ به نفسه حتى انه ترك المنازعة فى  
الخلافة مع كثرة ميل أهل الشام اليه ومحبتهم له ولم يقاتل فى شىء من الفتن  
ولم يشهد مع على شيئا من حروبه حين اشكلت عليه ثم كان بعد ذلك يندم  
على ترك القتال معه ، قال جابر بن عبد الله مامنا إلا من مات به الدنيا  
ومال بها ما خلا عمر وابنه عبد الله وكان يكثر الحج وكان كثير الصدقة  
وربما تصدق فى المجلس الواحد بثلاثين ألفا ، قال نافع سمعت ابن عمر وهو  
ساجد يقول قد تعلم ياربى ما يمنعنى من مزاحمة قريش على الدنيا إلا خوفك  
توفى سنة ثلاث وسبعين ( أسد الغابة ثالث ص ٢٢٧ )

(٢) سعد بن مالك ، وهو سعد بن أبى وقاص أسلم قبل أن تفرض الصلاة  
وهو أحد الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، وأحد العشرة سادات  
الصحابة وأحد الستة أصحاب الشورى شهد المشاهد كلها وابلى يوم أحد



مسلمة<sup>(١)</sup> الأنصاري ، وأسامة بن زيد بن حارثة الكلابي مولى رسول الله

بلاء عظيما وهو أول من أراق دما في سبيل الله وأول من رمى بسهم في سبيل الله وقد قال اللهم صلى الله عليه وسلم استجب لسعد إذا دعاك وكان لا يدعو إلا استجيب له ولما قتل عثمان اعترل الفتنة ولم يكن مع أحد من الطوائف المتحاربة بل لزم بيته وأراد ابنه عمر وابن أخيه هاشم بن عتبة أن يدعو إلى نفسه بعد قتل عثمان فلم يفعل وطلب السلامة فلما اعترل طمع فيه معاوية وفي عبد الله بن عمر وفي محمد بن مسلمة فكتب إليهم يدعوهم إلى أن يعينوه على الطلب بدم عثمان ويقول انكم لا تكفرون ما اتبتموه من خذلانه إلا بذلك فأجابه كل واحد منهم يرد عليه ما جاء به وكتب إليه سعد أبيات شعر :

معاوي داؤك الداء العياء      وليس لما تجيء به دواء  
أيدعوني أبو حسن على      فلم أردد عليه ما يشاء  
وقلت له اعطني سيفا قصيرا      تميز به العدارة والولاء  
انطمع في الذي أعيا عاييا      على ما قد طمعت به العفاء  
ليوم منه خير منك حيا      وميتا أنت للمرء الفداء  
وكان يقال له المستجاب لقول النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة سعد فلما شاطره عمر ماله قال له سعد لقد هممت قال له عمر بأن تدعو على قال نعم قال إذا لا تجدني بدعاء ربي شقيا وهجاه رجل من الشعراء يوم القادسية فقال :

ألم تر ان الله أظهر دينه      وسعد بباب القادسية معصم  
فأبنا وقد آمت نساء كثيرة      ونسوة سعد ليس فيهن أيم  
فقال سعد اللهم اكفني يده ولسانه فقطعت يده وبكم لسانه توفي بالعقيق سنة خمس وخمسين (أسد الغابة ثان ص ٢٩٠ العقد الفريد أول ص ٥٢)  
(١) محمد بن مسلمة الأنصاري الاوسي ، شهد المشاهد الاثني عشرية ، وكان صاحب العمال أيام عمر ، كان عمر إذا شكى إليه عامل أرسل محمدا يكشف الحال وهو الذي أرسله عمر إلى عماله ليأخذ شطر أموالهم لثقتهم به واعترل الفتنة بعد قتل عثمان واتخذ سيفا من خشب وقال بذلك أمر في رسول الله صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم ، وقال قيس<sup>(٢)</sup> بن أبي حازم كنت مع علي في جميع  
أحواله وحروبه ، حتى قال يوم صفين انفروا إلى بقية الأحزاب انفروا  
إلى من يقول كذب الله ورسوله ، وأتم تقولون صدق الله ورسوله ،  
فمرفت إيش كان يعتقد في الجماعة فاعتزلت عنه

### المرجئة

الأرجاء على معنيين أحدهما التأخير قالوا أرجه وأخاه أى أمهله  
وأخره ، والثانى إعطاء الرجاء ، أما اطلاق اسم المرجئة على الجماعة  
بالمعنى الأول فصحيح ، لأنهم كانوا يؤخرون العمل عن النية والمقد ،  
وأما بالمعنى الثانى فظاهر ، لأنهم كانوا يقولون لا يضر مع الايمان معصية  
كما لا ينفع مع الكفر طاعة

وقيل الأرجاء تأخير صاحب الكبيرة إلى القيامة فلا يقضى عليه

---

قال حذيفة بن اليمان انى لاعلم رجلا لاتضره الفتنة محمد بن مسلمه ، أتبناه  
بالريذة فاذا فسطاط مضروب وإذا فيه محمد بن مسلمه فسأنااه فقال لانستعمل  
على شىء من أمصارهم حتى ينجلي الأمر عما انجلي ، فهو لم يشهد من حروب  
الفتنة شيئا ، ومات بالمدينة وهو لم يستوطن غيرها سنة ست وأربعين ( أسد  
الغابة رابع ص ٣٣٠ )

(١) قيس بن أبي حازم الأحمسي البجلي بصرى ساق له ابن عدى أحاديث  
ولم يذكر لاحد فيه قولاً ولا مطعناً ثم قال أرجوانه لا بأس به وكان ثقة  
كثير العبادة وكان مع علي ثم خرج عليه ، أما أخوه حازم فبقي مع علي إلى  
أن قتل بصيفين سنة سبع وثلاثين ( اسان الميزان ثان ص ١٦١ ابن الاثير  
ثالث ص ١٥٢ )

بحكم ما في الدنيا من كونه من أهل الجنة ، أو من أهل النار ، فعلى هذا  
المرجئة والوعيدية فرقتان متقابلتان ، وقيل الأرجاء تأخير على عليه  
السلام عن الدرجة الأولى إلى الرابعة ، فعلى هذا ، المرجئة ، والشيعية  
فرقتان متقابلتان

والمرجئة أصناف أربعة ، مرجئة الخوارج ، ومرجئة القدرية ،  
ومرجئة الجبرية ، والمرجئة الخالصة

ومحمد بن شبيب والصالحى والخالدى من مرجئة القدرية ونحن  
إنما نعد مقالات المرجئة الخالصة

### اليونسية

اليونسية أصحاب يونس<sup>(١)</sup> النميرى ، زعم أن الايمان هو المعرفة  
بالله والخضوع له وترك الاستكبار عليه والمحبة بالقلب ، فمن اجتمعت  
فيه هذه الخصال فهو مؤمن ، وما سوى المعرفة من الطاعة فليس من  
الايمان ، ولا يضر تركها حقيقة الايمان ، ولا يعذب على ذلك إذا كان  
الايمان خالصا واليقين صادقا

وزعم أن ابليس كان عارفا بالله وحده ، غير أنه كفر باستكباره

---

(١) يونس بن عون النميرى واتباعه اليونسية ، وهم غير اليونسية اتباع  
يونس بن عبد الرحمن القمى ، الذين يزعمون أن النصف الأعلى لله  
محوف والادنى مصمت وهؤلاء من الامامية ، أما اتباع ابن عون فمن  
المرجئة (التبصير ص ٧١ اعتقادات ص ٧٤)

عليه (أبى واستكبر وكان من الكافرين)

قال ومن تمكن في قلبه الخضوع لله والمحبة له ، على خلوص ويقين لم يخالفه في معصية ، وإن صدرت منه معصية فلا يضر يقينه وإخلاصه ، والمؤمن إنما يدخل الجنة بإخلاصه ومحبته لا بعمله وطاعته

### العبودية

العبودية أصحاب عبيد<sup>(١)</sup> المكتب ، حكى عنه أنه قال : ما دون الشرك مغفور لا محالة ، وإن العبد إذا مات على توحيد لم يضره ما اقترف من الآثام ، واجترح من السيئات

وحكى اليمان عن عبيد المكتب وأصحابه أنهم قالوا إن علم الله تعالى لم يزل شيئاً غيره ، وكذلك دين الله لم يزل شيئاً غيره ، وزعم أن الله تعالى عن قولهم على صورة إنسان<sup>(٢)</sup> ، وحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم (خلق آدم على صورة الرحمن)

---

(١) عبيد بن مهران المكتب الكوفي ، روى عن مجاهد والشعبي وغيرهما قال أبو حاتم ثقة صالح الحديث ، وقال ابن سعد كان ثقة قليل الحديث ، وروى عنه السفينان وفضيل وغيرهم (تهذيب التهذيب ص ٧٤)

(٢) هذا كفر صريح وشرك بواح ، إذ صرح بأن الله على صورة إنسان وقد زعم بأن آدم على صفة الرحمن ، والله تعالى وآدم عنده مثلان مشتبهان في اجتماع صفات السكّال ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، وقد أبنا أنفاً ، ما يحمل عليه قوله صلى الله عليه وسلم خلق آدم على صورة الرحمن فراجع .

## الغسانية

أصحاب غسان<sup>(١)</sup> الكوفي زعم أن الايمان هو المعرفة بالله تعالى وبرسوله ، والاقرار بما أنزل الله مما جاء به الرسول في الجملة دون التفصيل ، والايان يزيد ولا ينقص ، وزعم أن قائلًا لو قال أعلم أن الله قد حرم أكل الخنزير ، ولا أدري هل الخنزير الذي حرمه هذه الشاة أم غيرها كان مؤمنًا ، ولو قال إن الله فرض الحج إلى الكعبة ، غير أني لا أدري أين الكعبة ، ولعلمها بالهند ، كان مؤمنًا ، ومقصوده أن أمثال هذه الاعتقادات أمور وراء الايمان لأنه شك في هذه الأمور ، فان عاقلا لا يستجيز من عقله أن يشك في أن الكعبة إلى أي جهة ، وأن الفرق بين الخنزير والشاة ظاهر

ومن العجب أن غسانا كان يحكي عن أبي حنيفة رحمه الله مثل مذهبه ويعده من المرجئة ، ولعله كذب ، ولعمري كان يقال لأبي حنيفة وأصحابه مرجئة السنة ، وعده كثير من أصحاب المقالات من جملة

---

(١) غسان الكوفي المرجعي ، وليس هو غسان بن ابان المحدث كما وهم بعضهم فان ابن ابان يمامي وذلك كوفي ، وقد زعم في كتابه ان قوله في هذا الكتاب ان الايمان يزيد ولا ينقص كقول ابى حنيفة فيه وهذا غلط منه عليه لأن أبا حنيفة قال أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله وبما جاء من الله تعالى ورسوله في الجملة دون التفصيل وانه لا يزيد ولا ينقص ولا يتفاضل الناس فيه ، وغسان قد قال بانه يزيد ولا ينقص ( ميزان الاعتدال ثان ص ٣٢١ الفرق بين الفرق ص ١٩١ )

المرجئة ، ولعل السبب فيه أنه لما كان يقول الايمان هو التصديق بالقلب ، وهو لا يزيد ولا ينقص ، ظنوا به أنه يؤخر العمل عن الايمان والرجل مع تحرجه في العمل كيف يفتى بترك العمل ، وله سبب آخر ، وهو أنه كان يخالف القدرية ، والمعتزلة الذين ظهروا في الصدر الأول والمعتزلة كانوا يلقبون كل من خالفهم في القدر مرجئا ، وكذلك الوعيدية من الخوارج ، فلا يبعد أن اللقب إنما لزمه من فريق المعتزلة والخوارج والله أعلم

### الثوبانية

أصحاب أبي ثوبان المرجيء ، الذين زعموا أن الايمان هو المعرفة والاقرار بالله تعالى وبرسوله عليهم السلام ، وبكل ما لا يجوز في العقل أن يفعله ، وما جاز في العقل تركه فليس من الايمان ، وأخر العمل كله من الايمان (١)

---

(١) فارقوا اليونانية والفسانية بايجابهم في العقل شيئا قبل ورود الشرع بوجوده ، ولا طريق في العقل إلى معرفة وجوب شيء على الخلق ، فإنه لا يجب على الخلق شيء إلا بأمر يرد من قبل الله تعالى على لسان رسول مؤيد بالمعجزة ، وأصله في كتاب الله وهو قوله سبحانه وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا « وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولا » وقوله تعالى ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فننتع آياتك وقوله تعالى . ألم يأتكم نذير . . . وقوله رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيين أن لا دليل على الخلق الا قول الرسل فيبان أن مجرد العقول لا دليل فيه على الخلق من قبل التعبد ( التبعصير ص ١٠٤ )

ومن القائلين بمقالته أبو مروان غيلان<sup>(١)</sup> بن مروان الدمشقي ،  
وأبو شمر<sup>(٢)</sup> ، وموسى بن عمران ، والفضل الرقاشي ، ومحمد<sup>(٣)</sup> بن  
شبيب ، والعتابي ، وصالح<sup>(٤)</sup> قبة

وكان غيلان يقول بالقدر خيره وشره من العبد ، وفي الامامة إنها  
تصلح في غير قريش ، وكل من كان قائما بالكتاب والسنة كان مستحقا  
لها ، وأنها لا تثبت إلا باجماع الأمة ، والمعجب أن الأمة اجتمعت على  
أنها لا تصلح لغير قريش ، وبهذا دفعت الأنصار عن دعواهم (منا أمير

---

(١) غيلان ، ذكره في التبصير أنه غيلان بن مسلم ، وفي تهذيب التهذيب  
أنه غيلان بن أبي غيلان المقتول في القدر ضال مسكين وهو غيلان بن مسلم  
كان من باغاء الكتاب ، ومن أصحاب الحرث الكذاب ومن آمن بذبوته  
فلما قتل الحرث قام غيلان مقامه ، وقد أخذ عن معبد الجهني البصري بدعة  
القدر ، وقد ناظره الأوزاعي وأفتى بقتله فقتل (لسان الميزان رابع ص ٤٢٤  
تهذيب التهذيب عاشر ص ٢٢٦)

(٢) أبو شمر ، جمع بين الارحاء والقدر من أصحاب النظام وهو رأس  
الشعريه (تبصير ص ١٥)

(٣) محمد بن شبيب الدمشقي وهو غير محمد بن شبيب الزهراني البصري  
الذي روى عن الشعبي والحسن فإنه محدث ثقة ، أما الدمشقي فهو من أصحاب  
النظام ومن جمع بين الارحاء والقدر (تهذيب التهذيب تاسع ص ٢١٨  
(التبصير ص ١٥) .

(٤) يظهر أنه صالح بن محمد الترمذي ، وكان مرجئا جهيميا داعية يبيع  
الخمر ويبيع شره رشاهم فولوه قضاء ترمذ فكان يؤدب من يقول الايمان  
قول وعمل ، وكان ابن راهويه إذا ذكره بكى من تجرؤه على الله تعالى  
(ميران أول ص ٤٥٩)

ومنكم أمير ) فقد جمع غيلان خصالا ثلاثا القدر ، والارجاء  
والخروج

والجماعة التي عددناهم اتفقوا على أن الله تعالى لو عفا عن عاص في  
القيامة ، عفا عن كل مؤمن عاص هو في مثل حاله ، وإن أخرج من النار  
واحدا أخرج من هو في مثل حاله

ومن العجب ، أنهم لم يجزموا القول بأن المؤمنين من أهل التوحيد  
يخرجون لا محالة من النار

ويحكى عن مقاتل بن سليمان أن المعصية لا تضر صاحب التوحيد  
والإيمان ، وأنه لا يدخل النار مؤمن ، والصحيح من النقل عنه ، أن  
المؤمن العاصي يعذب يوم القيامة على الصراط وهو على متن جهنم ،  
يصيبه لفتح النار ولهبا فيتألم بذلك على مقدار المعصية ، ثم يدخل الجنة  
ومثل ذلك بالحبة على المقلاة الموجهة بالنار ، ونقل عن بشر بن غياث  
المرisy أنه قال إن أدخل أصحاب الكبائر النار فانهم سيخرجون عنها  
بعد أن عذبوا بذنوبهم ، وأما التخليد فيها فمحال وليس بعدل

وقيل ان أول من قال بالارجاء الحسن <sup>(١)</sup> بن محمد بن علي بن  
أبي طالب ، وكان يكتب فيه الكتب إلى الأمصار ، إلا أنه ما أخرج

---

(١) الحسن بن محمد بن الحنفية الهاشمي العلوي ، روي أنه صنف  
كتابا في الارجاء ثم ندم عليه وكان من عقلاء قومه وعلماهم توفي سنة  
احدى ومائة وقيل سنة خمس وتسعين (شذرات أول ص ١٢١)



العمل عن الايمان كما قالت المرجئة اليونسية والتوبانية ، لكنه حكم بأن صاحب الكبيرة لا يكفر إذا الطاعات وترك المعاصي ليست من أصل الايمان ، حتى يزول الايمان بزوالها

### التومنية

أصحاب أبي معاذ التومني<sup>(١)</sup> الذي زعم أن الايمان هو ما عصم من الكفر ، وهو اسم لخصال إذا تركها التارك كافر ، ولو ترك خصلة واحدة منها كافر ، ولا يقال للخصلة الواحدة منها إيمان ، ولا بمض إيمان وكل معصية صغيرة أو كبيرة لم يجمع عليها المسلمون بأنها كفر ، لا يقال لصاحبها فاسق ، ولكن يقال فسق وعصى ، وقال تلك الخصال هي المعرفة ، والتصديق والمحبة والاخلاص ، والاقرار بما جاء به الرسول قال ومن ترك الصلاة والصيام مستحلاً كافر ، وان تركها على نية القضاء لم يكفر ، ومن قتل نبياً أو لطمه كافر ، لا من أجل القتل والطم ، ولكن من أجل الاستخفاف ، والعداوة ، والبغض ، والى هذا المذهب مال ابن الراوندي ، وبشر المراسي ، قالا الايمان هو التصديق بالقلب واللسان جميعاً ، والكفر هو الجحود والانكار والسجود للشمس والقمر والصنم ، ليس بكفر في نفسه ، ولكنه علامة الكفر .

(١) نسبة إلى تومن ، وظن أنها من قرى مصر منها أبو معاذ التومني ، رأس الطائفة المعروفة بالتومنية وهم فرقة من المرجئة (اللباب أول ص ١٨٧)

## الصالحية

أصحاب صالح<sup>(١)</sup> بن عمر والصالحى ، ومحمد بن شبيب وأبو شمير ،  
وغيلان ، كلهم جمعوا بين القدر والارجاء ، ونحن وإن شرطنا أن  
نورد مذاهب المرجئة الخالصة ، إلا أنه بدا لنا فى هؤلاء ، لانفرادهم  
عن المرجئة بأشياء .

فأما الصالحى ، فقال الايمان هو المعرفة بالله تعالى على الاطلاق ،  
وهو أن للعالم صناعا ققط والكفر هو الجهل به على الاطلاق ، قال  
وقول القائل ثالث ثلاثة ايس بكفر لكنه لا يظهر إلا من كافر ،  
وزعم أن معرفة الله تعالى المحبة والخضوع له ، ويصح ذلك مع جحد<sup>(٢)</sup>  
الرسول ، ويصح فى العقل أن يؤمن بالله ولا يؤمن برسوله ، غير أن  
الرسول عليه السلام قد قال ( من لا يؤمن بى فليس بمؤمن بالله تعالى

---

(١) صالح بن عمرو الصالحى من شيوخ المعتزلة ، وهو من الواقفية فى  
وعيد مرتكبي الكبائر وقد أجاز من الله تعالى مغفرة ذنوبهم من غير توبة  
( الفرق بين الفرق ص ٩٦ )

(٢) من الايمان ، ان يوقن ببعث الرسل ، وانزال الكتب ، مبينة للشواب  
والعقاب ، وقد أيد الله رسله بالمعجزات الدالة على صدقهم وأوجب على  
لسانهم معرفة التوحيد والشريعة ، وكل ما قالوه فهو صدق ، وكل ما فعلوه  
فهو حق ، ومن الكفر جحدهم ، وانكار رسالتهم ، ان لا يكون مؤمنا من  
جحد رسولا .

وزعم أن الصلاة ليست بعبادة<sup>(١)</sup> لله تعالى ، وأنه لا عبادة الا الايمان

(١) كيف هذا ، والصلاة في اللغة الدعاء ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ان الدعاء هو العبادة ، ثم قرأ ادعوني أستجب لكم وقال صلى الله عليه وسلم الدعاء مخ العبادة ، والصلاة عماد الدين وعصام اليقين ، ورأس القربات ، وغرة الطاعات ، وزهرة العبادات ، وبها مناجاة الله في الجماعات ، والحلوات وقد قال صلى الله عليه وسلم الصلاة عماد الدين فمن تركها فقد هدم الدين وقال مفتاح الجنة الصلاة ، وقال ما افترض الله على خلقه بعد التوحيد أحب اليه من الصلاة ولو كان شيء أحب اليه منها لتعبد به ملائكته فمنهم راعع ومنهم ساجد ومنهم قائم وقاعد ، وما قصد الله بعبادته غير الوصول اليه والقرب منه بالانس به ، بذكره وتسبيحه وحمده ، والتدبر فيه ، والتبصر في ملكوته ، والصلاة تنظم كل أركن وهي وسيلة العلم بالمعبود وذكره بالثناء عليه ، بالحمد والتسبيح ، والتلهيل والتكبير ، والدعاء والمناجاة ، والابتهاج والضراعة ، وهي بهذا أرفع العبادات ، وقد تعبد الله بها ملائكته وثمرتها اقبال الله على عبده ومثوبتها فوزه ، بالقرب والرفعة من عنده ، وقد جعل الله الصلوات في أوقاتها الخمس تمحيصا للسيئات وكفارات للاخطيئات ورفعة للدرجات وتاركها منكر الوجود بها كافر ومن تركها تكاسلا مع اعتقاد وجوبها فهو فاسق ، يستتاب أو يعزر ، ويحبس حتى يصلي ، وقد قال صلى الله عليه وسلم خمس صلوات كتبهن الله على العباد فمن جاء بهن لم يترك شيئا منهن استخفافا بحقهن ، كان له عند الله عهد ان يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ، ان شاء عذبه ، وان شاء أدخله الجنة ، والله تعالى يقول ( قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون ، واشرفها عند الله تعالى سأل ابراهيم الخليل عليه السلام ربه أن يجعله مصليا فقال ( رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي ) وقال صلى الله عليه وسلم استقيموا ركن تحصوا واعملوا خيرا أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء الا مؤمن وقال : اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد ) والله تعالى يقول واسجد واقترب » وقد قال

به وهو معرفته وهو خصلة واحدة ، لا يزيد ولا ينقص ، وكذلك  
الكفر خصلة واحدة لا يزيد ولا ينقص .

وأما أبو شمر المرجىء القدرى ، فإنه زعم أن الايمان هو المعرفة  
بالله عز وجل ، والمحبة والخضوع له بالقلب والاقرار به أنه واحد ،  
ليس كمثل شىء ، ما لم يقيم عليه حجة الأنبياء عليهم السلام ، فإذا قامت  
الحجة فالاقرار بهم ، وتصديقهم من الايمان ، والمعرفة والاقرار بما  
جاؤا به عن عند الله غير داخل فى الايمان الأسمى ، وليس كل خصلة من  
خصال الايمان إيمانا ولا بعض ايمان وإذا اجتمعت كانت كلها إيمانا ،  
وشرط فى خصال الايمان معرفة العدل ، يريد به القدر خيره وشره من  
العبد ، من غير أن يضاف الى البارئ تعالى منه شىء .

وأما غيلان بن مروان من القدرية المرجئة ، (فقد) زعم أن الايمان

---

صلى الله عليه وسلم  
من عمله صلواته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وأن فسدت فقد خاب وخسر  
فإن انتقص من فريضته شيئا فإن الرب عز وجل يقول انظروا هل لعبدى  
من تطوع فيكمل بها ما انتقص من الفريضة ثم يكون سائر عمله على ذلك  
وفى الحديث لا يزال العبد يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت  
له سمعا وبصرا ، والله يقول : إن صلاتى ونسكى ومحياى ومماتى لله رب  
العالمين ، بدأ بالصلاة لأنها أخص العبادات المتكررة لله لاشتمالها على أنواع  
متعددة مجتمعة فيها ، ونسكى تلاها بالنسك وهو التعبد وقد يكون ذبحا  
ويكون صلاة ومحياى ومماتى أشعار وأعلام بان الملك لله الواحد القهار ،  
وفى ذكرناه غناء ، يكشف أن الصلاة غرة العبادات

هو المعرفة الثابتة بالله والمحبة والخضوع له والاقرار بما جاء به الرسول  
وبما جاء من عند الله والمعرفة الأولى فطرية ضرورية فالمعرفة على أصله  
نوعان ، فطرية ، وهو علمه بأن للعالم صناعا ، ولنفسه خالقا ، وهذه  
المعرفة لا تسمى ايمانا ، أما الايمان هو المعرفة الثابتة المكتسبة .

تتمة رجال المرجئة كما نقل ، الحسن بن محمد بن علي بن  
أبي طالب ، وسعيد<sup>(١)</sup> بن جبير ، وطلق<sup>(٢)</sup> بن حبيب ، وعمرو<sup>(٣)</sup>  
ابن مرة ، ومحارب<sup>(٤)</sup> بن دينار ، ومقاتل ابن سليمان ، وذو<sup>(٥)</sup> ،

---

(١) أبو عبد الله ، وقيل ابو عبد سعيد بن جبير الاسدي بالولاء ، مولى  
بني والبة كوفي ، أحد أعلام التابعين وكان أسود ، أخذ العلم عن ابن عباس  
وابن عمر ، قال له ابن عباس حدث فقال أحدث وأنت ههنا فقال أليس من  
نعمة الله عليك أن تحدث وأنا شاهد فإن أصبت فذاك وإن أخطأت علمتكم  
وقد أخذ عنه القراءة وسمع منه التفسير واكثر روايته عنه ، وكان أعلم  
التابعين بالطلاق ، وكان يهاب بالشطرنج استدبارا ، قتله الحجاج في شعبان  
سنة خمس وتسعين ( ابن خلدون كان أول ص ٢٥٦ )

(٢) طلق بن حبيب العنزي من التابعين ، صدوق في الحديث ، وكان يرى  
الارجاء ، وكان ممن يخشى الله تعالى ، وهو من العباد ذكر فيمن مات بين  
التسعين والمائة (تهذيب التهذيب جزء خامس ص ٣١)

(٣) عمرو بن مرة الجملي المرادي الكوفي الأعمى كان ثقة ، مامونا على  
ما عنده ، قال مغيرة لم يزل في الناس بقيمة حتى دخل عمرو في الارجاء فتهافت  
الناس فيه توفي سنة ثمان عشرة ومائة (تهذيب التهذيب جزء ثامن ص ١٠٢)

(٤) محارب بن دينار السدوسي قاضي الكوفة ثقة ، ثبت مشهور وقال ابن  
سعد لا يحتجون به ، ولي القضاء لمحمد بن عبد الله القسري توفي سنة ست  
عشرة ومائة (شذرات أول ص ١٥٢)

(٥) ذو بن عبد الله بن زرارة المرهبي الهمداني الكوفي كان مرجئا ، وكان من  
عباد أهل الكوفة ويقتص قتله الحجاج سنة ثمانين (تهذيب التهذيب ثالث ص ٢١٨)

وعمر<sup>(١)</sup> بن ذر ، وحماد<sup>(٢)</sup> بن أبي سليمان ، وأبو حنيفة ، وأبو يوسف<sup>(٣)</sup> ومحمد بن الحسن ، وقديد<sup>(٤)</sup> بن جعفر ، وهؤلاء كلهم أئمة الحديث لم يكفروا أصحاب الكبراء بالكبيرة ، ولم يحكموا بتخليد في النار خلافا للخوارج والقدرية .

### الشيعة

الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص ، وقالوا

(١) عمر بن ذر بن عبد الله بن زرارة الهمداني الكوفي ، كان ثقة بليغا وكان يرى الارحاء ، وكان رأسا فيه وقد ذهب بصره وقد توفي سنة ثلاث وخمسين ومائة ولم يشهده الثوري (تهذيب التهذيب ص ٤٤٤)  
(٢) حماد بن أبي سليمان مسلم الأشعري ، مولاهم ، فقيه الكوفة كان يرمى بالارحاء وكان جوادا بالدينانير والدرهم ، سخيا على الطعام يفطر كل ليلة خمسمائة انسان ، وكان سريبا محتشما ، صدوق اللسان ، ولا يقول بخلق القرآن وينكر على من يقوله توفي سنة عشرين ومائة (تهذيب التهذيب ثالث ص ١٦ شذرات الذهب ص ١٥٧)

(٣) القاضي أبو يوسف يعقوب بن ابراهيم ، الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، كان فقيها عالما حافظا وقد خالف أبا حنيفة في مواضع كثيرة ، وروى عنه محمد بن الحسن ، وكان الرشيد يكرمه ويحمله ، وكان حظيا عنده مكيئا ، وهو أول من دعى بقاضي القضاة وأول من غير لباس العلماء إلى الهيئة التي هم عليها ، وكان يحفظ التفسير والمعازي وأيام العرب ومن قوله العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه كلك وأنت إذا أعطيته كلك من اعطائه البعض على عرر ، توفي سنة اثنتين وثمانين ومائة ، (ابن خلكان ثان ص ٤٠٠)

(٤) قديد بن جعفر كان فقيها من أصحاب الرأي ، وأخذ عن أبي حنيفة وله يد في علم الكلام (الجواهر المضية أول ص ٤١٣)

بإمامته وخلافته نصا ، ووصية ، إما جليا أو خفيا ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده<sup>(١)</sup> ، وإن خرجت فبظلم يكون من غيره ، أو بتقية من عنده ، قالوا وليست الإمامة قضية مصلحة تناط باختيار العامة ، وينتصب الامام بنصبهم ، بل هي قضية أصولية. هو ركن الدين لا يجوز للرسول عليه السلام إغفاله وإهماله ، ولا تفويضه الى العامة وإرساله ويجمعهم القول بوجوب التعيين والتنصيب ، وثبوت عصمة الأئمة وجوبا عن الكبائر والصغائر والقول بالتولي ، والتبري قولا ، وفعلا وعقدا ، لا في حال التقية ، ويخالفهم بعض الزيدية في ذلك ، ولهم في تمعية الامامة كلام وخلاف كثير ، وعهد كل تمعية وتوقف مقالة ، ومذهب وخطب ، وهم خمس فرق ، كيسانية ، وزيدية ، وامامية ، وغلاة واسماعيلية ، وبعضهم يميل في الأصول الى الاعتزال ، وبعضهم الى السنة ، وبعضهم الى التشبيه

### الكيسانية

أصحاب كيسان ، مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام

---

(١) زعمت الامامية انها اليوم في أحد مخصوص من أولاد علي ، واختلّفوا في ذلك الذي يفتظرون خروجه وقالت الغلاة من الروافض ان الامامة في الأصل في علي وولده ثم أخرجوها إلى جماعة من غير قریش أما بدعواهم وصية بعض الأئمة اليه ، وأما بدعواهم تناسخ الروح من الامام إلى من زعموا ان الامامة انتقلت اليه (أصول الدين ص ٢٧٦)

وقيل تلميذ للسيد محمد بن الحنفية يعتقدون فيه إعتقادا بالغا ، من احاطته بالعلوم كلها ، واقتباسه من السيدين الأسرار بجملتها ، من علم التأويل والباطن ، وعلم الآفاق والأنفس ، ويجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل ، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية ، من الصلاة ، والصيام ، والزكاة ، والحج ، وغيرها ، على رجال ، فحمل بعضهم على ترك القضايا الشرعية بعد الوصول الى طاعة الرجل ، وحمل بعضهم على ضعف الاعتقاد بالقيامة ، وحمل بعضهم على القول بالتناسخ ، والحلول ، والرجمة بعد الموت ، فمن مقتصر على واحد ، معتقد أنه لا يموت ، ولا يجوز أن يموت ، حتى يرجع ، ومن معد حقيقة ، الامامة الى غيره ، ثم متحسر عليه ، متحير فيه ، ومن مدع حكم الامامة وائس من الشجرة ، وكلهم حيارى منقطعون ، ومن اعتقد أن الدين طاعة رجل ولا رجل له ، فلا دين له ، ونعوذ بالله من الحيرة ، والخور بعد الكور (١)

### المختار به

المختارية أصحاب المختار بن عبيد (٢) كان خارجيا ، ثم صار زيبريا

---

(١) نعوذ بالله من الخور بعد الكور ، الخور النقصان والرجوع ، والكور الزيادة أخذ من كور الهامة ، وقيل الرجوع بعد الاستقامة والنقصان بعد الزيادة وروى عن النبي ﷺ أنه كان يتعوذ من الخور بعد الكور أي من النقصان بعد الزيادة

(٢) المختار بن أبي عبيد الثقفي ، كان أبوه من جلة الصحابة وولد المختار



ثم صار شيعيا ، وكيسانيا ، قال بإمامة محمد بن الحنفية بعد علي ، وقيل لابل بعد الحسن والحسين ، وكان يدعو الناس إليه ، ويظهر أنه من رجاله ودعاته ، ويذكر علوما مزخرفة ينو طها به ، ولما وقف محمد ابن الحنفية على ذلك ، تبرأ منه ، وأظهر لأصحابه أنه إنما نس<sup>(١)</sup> على الخلق ، ذلك ليمشى أمره ، ويجتمع الناس عليه ، وإنما انتظم له ما انتظم بأمرين ، أحدهما انتسابه الى محمد بن الحنفية علما ودعوة ، والثاني قيامه بشار الحسين عليه السلام ، واشتغاله ليلا ونهارا ، بقتال الظلمة الذين اجتمعوا على قتل الحسين ، فن مذهب المختار أنه يجوز البداء<sup>(٢)</sup> على الله تعالى ، والبداء له معان ، البداء في العلم ، وهو أن يظهر

عام الهجرة ، ولبست له صحبة ، وهو ضال مضل ، كذاب كان يزعم أن جبريل ينزل عليه ، وكان ممن خرج على الحسن بن علي رضي الله عنهما في المدائن ، ثم صار مع ابن الزبير بمكة فولاه الكوفة فغلب عليها ، ثم أخذ يطلب بدم الحسين ونأره واجتمع عليه كثير من الشيعة ، وكان يظهر لهم الأعاجيب ، وقتل قتله الحسين ، وكان يرسل المال إلى ابن عمر وابن عباس وابن الحنفية وغيرهم فيقبلونه منه وكان ابن عمر زوج صفية أخت المختار ، وقد قيل لابن عمر : إن المختار يزعم أن الوحي يأتيه فقال صدق قال تعالى ( وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ) وقد سار إليه مصعب بن الزبير من البصرة في جمع كثير من أهل الكوفة وأهل البصرة فقتل المختار بالكوفة سنة سبع وستين وكانت إمارته على الكوفة سنة ونصف سنة ( أسد الغابة رابع ص ٣٣٦ لسان الميزان سادس ص ٦ ابن كثير سابع ص ٢٩١ )

(١) نمس ، من الناموس والناموس ما ينمس به الرجل من الاحتيال والناموس المنكر والخداع ، والتنميس التلبيس

(٢) السبب الذي جوزت الكيسانية البداء على الله تعالى أن مصعب بن

له صواب على خلاف ما أراد وحكم ، والبداء في الأمر وهو أن يأمر بشيء ثم يأمر بعده بخلاف ذلك ومن لم يجوز النسخ ظن أن الأوامر المختلفة في الأوقات المختلفة متناسخة .

وأما صار المختار الى اختيار القول بالبداء لأنه كان يدعى علم ما يحدث من الأحوال ، إما بوحى يوحى إليه ، وإما برسالة من قبل الامام ، فكان إذا وجد أصحابه بكون شيء وحدث حادثة ، فإن وافق كونه قوله جعله دليلاً على صدق دعواه ، وإن لم يوافق قال قد بدا لربكم ، وكان لا يفرق بين النسخ والبداء .

قال إذا جاز النسخ في الأحكام جاز البداء في الأخبار ، وقد قيل إن السيد محمد بن الحنفية تبرأ من المختار حين وصل إليه أنه قد ابس على الناس انه من دعائه ورجاله ، وتبرأ من الضلالات التي ابتدعتها المختار من التأويلات الفاسدة والمخاريق الموهمة .

---

الزبير بعث اليه عسكرياً قويا فبعث المختار إلى قتالهم أحمد بن شبيب مع ثلاثة آلاف من المقاتلة وقال لهم أوحى إلي أن الظفر يكون اسمك فهزم ابن شبيب فيمن كان معه ، فعاد إليه فقال أين الظفر الذي قد وعدتنا ، فقال له المختار هكذا كان قد وعدني ثم بدافانه سبحانه وتعالى قد قال عجز الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ، والبداء ظهور الرأي بعد ان لم يكن ، والبداية هم الذين جوزوا البداء على الله عز وجل ، بأن يعتقد شيئاً ثم يظهر له أن الأمر بخلاف ما اعتقده ، وهذا باطل لأن علم الله من لوازم ذاته الخصوصية ، وما كان كذلك كان دخول التغيير والتبديل فيه محالاً تعالى الله عن قولهم علواً كبيراً (التبصير ص ٢٠ التعريفات ص ٢٩ تفسير الرازي خامس ص ٢١٦)

فمن مخاريقه أنه كان عنده كرسي<sup>(١)</sup> قديم قد غشاه بالديباج ، وزينه بأنواع الزينة ، وقال هذا من ذخائر أمير المؤمنين على عليه السلام ، وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل ، فكان إذا حارب خصومه يضعه في براح الصف ، ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل ، وفيه السكينة ، والبقية ، والملائكة<sup>(٢)</sup> من فوقكم ينزلون مددا لكم ،

(١) قال الطفيل بن جعدة أضقتنا إضاقة شديدة فخرجت يوما فإذا جار لي زيات عنده كرسي ركبته الوسخ فقلت في نفسي ، لو قلت للمختار في هذا شيئا . فأخذته من الزيات وغسلته فخرج عود نضار فد شرب الدهن وهو أبيض فقلت للمختار ، إني كنت أكتمك شيئا وقد بدا لي أن أن أذكرك إن أبي جعدة كان يجلس على كرسي عندنا ويروي أن فيه أثر من على قال سبحانه الله ، أخرته إلى هذا الوقت ابعث به فأحضرتة عنده وقد غشى فأمر لي باثني عشر ألفا ، ثم دعا الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال المختار انه لم يكن في الأمم الخالية أمر إلا وهو كائن في هذه الأمة مثله ، وإن كان في بني إسرائيل التابوت وإن هذا فينا مثل التابوت فكشفوا عنه وقامت السبئية فكبروا ثم لم يلبثوا أن أرسل المختار الجند لقتال ابن زياد وخرج بالكرسي على بغل وقد غشى فقتل أهل الشام مقتاة عظيمة فزادهم ذلك فنتنة وقد قال أعشى همدان :

شهدت عليكم أنكم سبئية وإني بكم يا شرطة الشرك عارف  
فأقسم ما كرسيكم بسكينة وإن كان قد لفت عليه اللقائف  
(ابن الأثير رابع ص ١٠٨)

(٢) أقبل المختار إلى القصر ومعه سراقه بن مرداس أسيرا ، فناده  
امن علي اليوم يا خير معد وخير من حل بتجر والجندي  
وخير من أبي وحننا وسجد

وحديث الحمامات البيض التي ظهرت في الهواء ، وقد أخبرهم قبل ذلك بأن الملائكة<sup>(١)</sup> تنزل على صورة الحمامات البيض معروف والاسجاع<sup>(٢)</sup>

ثم قال :

نصرت على عدوك كل يوم بكل كتيبة تنعى حسيناً  
كنصر محمد في يوم بدر ويوم الشعب إذ لاقى حنيناً  
فأسجح إذ ما كنت فلو ما كنا لجرنا في الحكومة واعتدينا  
تقبيل توبة منى فاني سأشكر إذ جعلت النقد دينا

فلما انتهى الي المختار قال أصلح الله الأمير أحلف بالله الذي لا إله إلا هو  
لقد رأيت الملائكة تقاثل معك علي الخيول البني من السماء والارض فقال له  
المختار اصعد المنبر فأعلم الناس نضعد فأخبرهم بذلك ثم نزل فخلابه فقال له اني  
قد علمت انك لم تر شيئاً وانما أردت ما قد عرفت ان لا أقتلك فأذهب عني  
حيث شئت لا تنفسد على أصحابي فخرج الي البصرة فنزل عند مصعب وقال :

ألا أبلغ أبا اسحق اني رأيت البلق دها مصمعات  
كفرت بوحيكم وجعلت نذرا على قتالكم حتى المات  
أرى عيني ما لم تبصراه كلالنا عالم بالترهات

(ابن الأثير رابع ص ١٠٠)

(١) كان يدعو الناس علي طبقاتهم ومقاديرهم في أنفسهم وعقولهم حتى لقد  
كان يخاطب منهم . من يرفههم ، فيقول بأن الملك يأتيه بالوحي ويخبره بالغيب  
(مروج الذهب ثاثة ص ٣٢)

(٢) خرج المختار وأصحابه معهم الكرسي يحملونه علي بغل أشهب وهم يدعون  
الله باللنصر ، فلما رأهم المختار قال : أما ورب المرسلات عرفاً ، لتقتلن بعد  
صف صفا ، وبعد ألف قاسطين ألقا ، ولما سجن كان يقول أما ورب البحار  
والنخل والأشجار ، والمهامة والقفار والملائكة الأرار وانصطفين الأخيار  
لأقتلن كل جبار بكل لدن خطار ومهند بتار ، بجموع الأنصار ، ليس بمثل  
اغمار ، ولا بفرار أسرار ، حتى إذا أقمت عمود الدين ، وزايلت شعب صدع  
المسلمين وشفيت غليل صدور المؤمنين ، وأدركت نار النبيين ، لم يكبر علي  
زوال الدنيا ولم أحفل بالموت إذا أتى (ابن الأثير رابع ص ٧٣ و ص ١٠٨)

التي ألفها أبرد تأليف مشهور ، وإنما حمّله على الانتساب الى محمد بن الحنفية حسن اعتقاد الناس فيه ، وامتلاء القلوب بحبه ، والسيد كان كثير العلم غزير المعرفة وقاد الفكر مصيب الخاطر في العواقب ، قد أخبره أمير المؤمنين عن أحوال الملاحم ، وأطلعه على مدارج المعالم قد اختار العزلة وآثر الحمول على الشهرة ، وقد قيل انه كان مستودعا علم الامامة حتى سلم الأمانة إلى أهلها ، وما فارق الدنيا حتى أقرها في مستقرها ، وكان السيد الحميري وكثير<sup>(١)</sup> الشاعر من شيعته قال كثير فيه :

إلا أن الأئمة من قریش	وإلا الحق أربعة سواء
على والثلاثة من بنيہ	هم الأسباط ليس بهم خفاء
فسببط سببط إيمان وبر	وسببط غيبته كبر بلاء
وسببط لا يذوق الموت حتى	يقود الخيل يقدمه اللواء
يغيب ولا يرى فيهم زمانا	برضوي عنده عسل وماء

(١) أبو صخر كثير بن عبد الرحمن الخزاعي الشاعر المشهور ، أحد عشاق العرب المشهورين به ، وهو صاحب عزة بنت جميل وهو من فحول شعراء الاسلام وكان غالبا في التشيع ، يذهب مذهب الكيسانية ويقول بالرجعة والتناسخ توفي سنة خمس ومائة ، ومات وهو وعكرمة مولد ابن عباس في يوم واحد ، فصلى عليهما في موضع واحد وقال الناس مات أفقه الناس وأشعر الناس وكان موتهما بالمدينة ( ابن خلكان أول ص ٥٤٧ الأغاني تاسع ص ٤ )

وكان السيد<sup>(١)</sup> الحميرى أيضا يعتقد أنه لم يمت وأنه فى جبل  
رضوى بين أسد ونمر يحفظانه ، وعنده عينان نضاختان تجريان بماء  
وعسل ، ويعود بعد الغيبة فيملاً العالم عدلاً كما ملئت جوراً ، وهذا هو  
الأول حكم بالغيبة والعود بعد الغيبة حكم به الشيعة وجرى ذلك فى  
بعض الجماعة حتى اعتقدوه ديناً وركناً من أركان التشيع ، ثم اختلف  
الكنيسانية بعد انتقال محمد بن الحنفية فى سوق الامامة وصار كل  
اختلاف مذهبا

### الهاشمية

اتباع أبى هاشم بن محمد بن الحنفية قالوا بانتقال محمد بن الحنفية

---

(١) السيد ، لقبه واسمه اسماعيل بن محمد الحميرى ويكنى أباهاشم ، كان  
شاعراً متقدماً مطبوعاً ويقال ان أكثر الناس شعراً فى الجاهلية والاسلام  
ثلاثة بشار وأبو العتاهية والسيد ، فإنه لا يعلم أن أحداً أقدر على تحصيل  
شعر أحد منهم أجمع وإنما مات ذكره وهجر الناس شعره لما كان يفرط فيه  
من سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأزواجه فى شعره ،  
ويستعمله من قذفهم والظعن عليهم ، وما مضى إلا على مذهب الكنيسانية  
ويقول تجعفرت باسم الله والله أكبر ، وقال : تجعفرت باسم الله فيمن تجعفر  
وهو من أشعر الحديثين ، وقيل أنه لم يرجع عن مذهبه فى ابن الحنفية  
وقصائده الجعفرية منجولة ، فمذهبه مذهب الكنيسانية ويقول بامامة محمد  
ابن الحنفية ، وله فى ذلك شعر كثير ، وكان يقول بالرجعة وقد عاش إلى  
خلافة الرشيد وفى أيامه مات وأنه مدحه بقصيدتين فأمر له ببدرتين فقرقهما  
فبلغ ذلك الرشيد فقال أحسب أباهاشم تورع عن قول جوائزنا ( الأغاني  
سابع ص ٢٢٩ )

إلى رحمة الله ورضوانه ، وانتقال الامامة منه إلى ابنه أبي هاشم ، قالوا  
فانه أفضى إليه بأسرار العلوم ، وأطلعه على مناهج تطبيق الآفاق على  
الأنفس ، وتقدير التنزيل على التأويل ، وتصوير الظاهر على الباطن  
قالوا إن لكل ظاهر باطنا ، ولكل شخص روحا ، ولكل تنزيل تأويلا  
ولكل مثال في هذا العلم حقيقة في ذلك العالم ، والمنتشر في الآفاق من  
الحكم والأسرار مجتمع في الشخص الانساني وهو العلم الذي استأثر  
على عليه السلام به ابنه محمد بن الحنفية ، وهو أفضى بذلك السر إلى  
ابنه أبي هاشم ، وكل من اجتمع فيه هذا العلم ، فهو الامام حقا ،  
واختلف بعد أبي هاشم شيعته خمس فرق

قالت فرقة أن إبا هاشم مات منصرفا من الشام بأرض الشراة<sup>(١)</sup>  
وأوصى إلى محمد بن علي بن عبد الله بن عباس ، وانجرت في أولاده  
الوصية ، حتى صارت الخلافة إلى أبي العباس ، قالوا ولهم في الخلافة حق  
لاتصال النسب ، وقد توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعمه العباس  
أولى بالوراثة<sup>(٢)</sup>

---

(١) الشراة ، صقع بالشام بين دمشق ومدينة الرسول ﷺ ومن بعض  
نواحيه القرية المعروفة بالحريمة التي كان يسكنها ولد علي بن عبد الله بن عباس  
في أيام بني مروان (معجم خامس ص ٢٤٧)

(٢) كان عبد بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ يكتب لعلي بن أبي  
طالب ، فأتى الحسن بن علي فقال أنا مولاك فقال مولي لتمام بن العباس ابن  
عبد المطلب :

جحدت بني العباس حق أيهم فما كنت في الدعوى كريم العواقب

وفرقه قالت إن الامامة بعد موت أبي هاشم ، لابن أخيه الحسن

ابن علي بن محمد بن الحنفية

وفرقه قالت لا بل إن أبا هاشم أوصى إلى أخيه علي بن محمد ،

وعلى أوصى إلى ابنه الحسن ، فالامامة عندهم في بني الحنفية لا تخرج

إلى غيرهم

وفرقه قالت إن أبا هاشم أوصى إلى عبد الله بن عمرو بن حرب

الكندي ، وإن الامامة خرجت من بني هاشم إلى عبد الله ، وتحولت

روح أبي هاشم إليه ، والرجل ما كان يرجع إلى علم وديانة ، فاطلع

بعض القوم على خيائته وكذبه فأعرضوا عنه ، وقالوا بامامة عبد الله

ابن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب

وكان من مذهب عبد الله أن الأرواح تتناسخ من شخص إلى

شخص ، وأن الثواب والعقاب في هذه الأشخاص ، إما أشخاص بني آدم ،

وإما أشخاص الحيوانات ، قال وروح الله تناسخت حتى وصلت إليه ،

وحلت فيه وادعى الالهية والنبوة معا ، وأنه يعلم الغيب فعبدته شيعته

الحق ، وكفروا بالقيامة ، لاعتقادهم ، أن التناسخ يكون في الدنيا

---

مق كان أبناء البنات كوارث يحوز ويدعى والدا في المناسب

فقال مروان ابن أبي حفصة :

أنى يكون وليس ذلك بكائن لبني البنات وراثة الأعمام

( الشعر والشعراء ص ٢٩٦ )



والثواب والعقاب في هذه الأشخاص ، وتأول قوله تعالى ( ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ) الآية على أن من وصل إلى الامام وعرفه ارتفع عنه الحرج في جميع ما يطعم ، ووصل إلى الكمال والبلاغ ، وعنه نشأت الخرمية والمزردكية بالعراق ، وهلك عبد الله بخراسان وافتقرت أصحابه ، فمنهم من قال إنه بعد حي لم يموت ويرجع

ومنهم من قال بل مات وتحولت روحه إلى إسحاق<sup>(١)</sup> بن زيد الحارث الأنصاري ، وهم

### الحارثية

الذين يديحون المحرمات ويعيدشون عيش من لا تكليف عليه ، وبين أصحاب عبد الله بن معاوية ، وبين أصحاب محمد بن علي<sup>(٢)</sup> خلاف شديد في الإمامة ، فان كل واحد منهما يدعي الوصية من أبي هاشم إليه ولم يثبت الوصية على قاعدة تعتمد

---

(١) اسحاق بن زيد بن الحارث الأنصاري الخزرجي ، والده من الصحابة ومن البدرين ، فهو من التابعين ( أسد الغابة ثان ص ٢٢٤ )  
(٢) أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي ، وهو والد السفاح والمنصور الخليفةين ، وكان من أجل الناس وأعظمهم قدرا ، أوصى إليه أبو هاشم وقال له أنت صاحب هذا الأمر وهو في ولدك ودفع إليه كتبه وصرف الشيعة نحوه ، ولما حضرته الوفاة أوصى الي ولده ابراهيم المعروف بالامام ، فأمر مروان بقتل ابراهيم فأوصى الي أخيه السفاح وهو أول من ولي الخلافة من اولاد العباس ، وقد توفي سنة ست وعشرين ومائة ( ابن خلكان أول ص ٥٧٥ )

## البيانية

اتباع بيان بن سيمان النهدي ، قالوا بانتقال الإمامة من أبي هاشم إليه وهو من الغلاة القائلين بإلهية أمير المؤمنين على عليه السلام ، قال حل في على جزء إلهي ، واتحد بجسده فيه ، كان يعلم الغيب إذ أخبر عن الملاحم ، وصح الخبر ، وبه كان يحارب الكفار ، وله النصر والظفر ، وبه قلع باب خيبر ، وعن هذا قال ( والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولا بحركة غذائية ولكن بقوة ملكوتية بنور بها مضيئة ) فالقوة الملكوتية في نفسه كالمصباح في المشكاة ، والنور الإلهي كالنور في المصباح ، قال وربما يظهر على في بعض الأزمان ، وقال في تفسير قوله تعالى ( هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام ) أراد به عليا ، فهو الذي يأتي في ظلل ( الغمام ) ، والرعد صوته ، والبرق تبسمه ، ثم ادعى بيان أنه قد انتقل إليه الجزء الإلهي بنوع من التناسخ ، ولذلك استحق أن يكون إماما وخليفة ، وذلك الجزء هو الذي استحق به آدم سجود الملائكة ، وزعم أن معبوده على صورة إنسان عضوا فعضوا ، جزءا جزءا ، وقال يهلك كله إلا وجهه لقوله تعالى ( كل شيء هالك إلا وجهه ) ومع هذا الخزي الفاحش كتب إلى محمد بن علي بن الحسين الباقر ودعاه إلى نفسه ، وفي كتابه أسلم تسلم وترتق في سلم ، فانك لا تدري حيث يعمل الله النبوة<sup>(٣)</sup> ، فأمر الباقر أن يأكل

---

(٣) ادعى بيان بعد وفاة أبي هاشم النبوة وكتب إلى أبي جعفر محمد بن

الرسول قرطاسه الذي جاء به ، فأكله فثا في الحال ، وكان اسم الرسول  
عمر بن أبي عفيف ( الأزدي ) وقد اجتمعت طائفة على بيان بن سيمان  
ودانوا بمذهبه فقتله خالد بن عبد الله<sup>(١)</sup> القسري على ذلك

### الرزامية<sup>(٢)</sup>

اتباع رزام ساقوا الإمامة من علي إلى ابنه محمد ، ثم إلى ابنه  
أبي هاشم ، ثم منه إلى علي بن عبد الله بن عباس بالوصية ، ثم ساقوها  
إلى محمد بن علي ، وأوصى محمد إلى ابنه إبراهيم الإمام ، وهو صاحب  
أبي مسلم الذي دعاه إليه ، وقال بامامته ، وهؤلاء ظهروا بخراسان  
في أيام أبي مسلم حتى قيل إن أبا مسلم كان على هذا المذهب ، لأنهم

---

علي بن الحسين يدعو به إلى نفسه والاقرار بنبوته ويقول له أسلم تسلم وترتق  
في سلم ، وتنج وتغنم فانك لاتدرى أين يجعل الله النبوة والرسالة وما على  
الرسول الا البلاغ وقد أعذر من انذر فأمر أبو جعفر ، رسول بيان  
فأكل قرطاسه الذي جاء به ( فرق الشيعة ص ٣٤ )

(١) خالد بن عبد الله البجلي ثم القسري ، وكان يزيد بن أسد جده وفد  
على النبي ﷺ فأسلم ونزل بالشام ، ثم اشترى خالد بن عبد الله القسري لما  
ولى العراق خططا بالكوفة وابتنى بها وله بها عقب وعدد وكان جوادا  
ممدحا خطيبا منوها توفي سنة ١٢٦ ( المعارف ص ١٣٧ شذرات أول  
ص ١٦٩ )

(٢) الرزامية طائفة من غلاة الشيعة يقولون بامامة أبي مسلم الخراساني  
بعبد المنصور ومنهم من يدعي الالهيه منهم المقنع الذي أظهر لهم القمر في  
نخشب وعلى رأيه اليوم جماعة فيما وراء النهر ( تاج العروس ثامن ص ٣١٢ )

ساقوا الإمامة إلى أبي مسلم ، فقالوا له حظ في الامامة ، وادعوا  
حلول روح الاله فيه ، ولهذا أيده على بنى أمية حتى قتلهم (على) بكرة  
أبيهم ، وقالوا بتناسخ الأرواح

والمقنع<sup>(١)</sup> الذي ادعى الالهية لنفسه على مخاريق أخرجها ، كان  
في الأول على هذا المذهب وتابعه ، مبيضة<sup>(٢)</sup> ما وراء النهر ، وهؤلاء  
صنف من الخرمية<sup>(٣)</sup> ، دانوا بترك الفرائض ، وقالوا الدين معرفة  
الامام فقط

---

(١) المقنع الخراساني اسمه عطاء الساحر كان في مبدأ أمره قصارا من  
أهل مرو ، وكان يعرف شيئا من السحر والنيرنجات فادعى الربوبية من  
طريق التناسخ ، وكان مشوه الخلق أعور ألكن قصيرا ، وكان لا يسفر عن  
وجهه بل اتخذ وجها من ذهب فتمنع به فلذلك قيل له المقنع ، وقد غلب على  
العقول بتمويهاته وسحره ، ومن جملة ما أظهر لهم صورة قمر يطلع ويراه  
الناس من مسافة شهر من موضعه ثم يغيب فعظم اعتقادهم فيه وقد ذكر  
المعري هذا القمري في قوله :

أفق إنما البدر المقنع رأسه ضلال وغى مثل بدر المقنع

واليه أشار ابن سناء الملك في قوله

اليومك فما بدر المقنع طالعا بأسحر من الحاظ بدر المعمم

ولما اشتهر أمره ثار عليه الناس وقصدوه في قلعتهم التي كانت اعتم بها  
وحصروه فلما أيقن بالهلاك جمع نساءه وشقاهن سما فتمن منه ثم تناول شربة  
من ذلك السم فمات ودخل المسلمون قلعتهم فقتلوا من فيها من أشياعه واتباعه  
وذلك في سنة ثلاث وستين ومائة ( ابن خلسكان أول ص ٤٠٢ )

(٢) المبيضة كحدثة ، فرقة من الثنوية وهم أصحاب المقنع سموا بذلك  
لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين ( تاج جزء خامس ص ١٤ )  
(٣) الخرمية اسم لأصحاب التناسخ والحلول والاباحة وكانوا في زمن

ومنهم من قال الدين أمران ، معرفة الامام وأداء الأمانة ، ومن حصل له الأمران فقد وصل إلى حال الكمال ، وارتفع عنه التكليف ومن هؤلاء من ساق الامامة إلى محمد بن علي بن عبد الله ابن عباس ، من أبي هاشم بن محمد الحنفية وصية إليه ، لا من طريق آخر .

وكان أبو مسلم صاحب الدولة علي مذهب الكيسانية في الأول ، واقتبس من دعواتهم العلوم التي اختصوا بها ، وأحس منهم أن هذه العلوم مستودعة فيهم ، يطلب المستقر فيه ، فأنفذ إلى الصادق جعفر بن محمد (إني قد أظهرت الحكمة ، ودعوت الناس عن موالاته بني أمية إلى موالاته أهل البيت ، فإن رغبت فيه فلا مزيد عليك) فكتب إليه الصادق (ما أنت من رجالي ولا الزمان زمانى) فخاد إلى أبي العباس بن محمد وقلده الخلافة

### الزبديّة

أتباع زيد بن علي بن الحسين بن علي عليه السلام ، ساقوا الامامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم إلا أنهم جوزوا أن يكون كل فاطمى عالم زاهد شجاع سخي خرج بالامامة

---

المعتصم فقتل شيخهم بابك وتشنتوا في البلاد وقد بقيت منهم في جبال الشام بقية ينسبون إلى بابك الخرمي الطاغية الذي كاد ان يستولى على الممالك زمن المعتصم وكان يرى رأى المزدكية من المجوس الذين خرجوا أيام قباز وأباحوا النساء والمحرمات وقتلهم انوشروان (تاج ثامن ص ٢٧٢)

يكون إماما واجب الطاعة سواء كان من أولاد الحسن (أم) من أولاد الحسين ، وعن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد وإبراهيم الامامين ابني عبد الله بن الحسن بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور ، وقتلا على ذلك ، وجوزوا خروج إمامين في قطرين يستجمعان هذه الخصال ، ويكون كل واحد منهما واجب الطاعة ، وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل الأصول والفروع ، حتى يتحلى بالعلم فتلمذ في الأصول لواصل بن عطاء الغزال رأس المعتزلة ، مع اعتقاد واصل بأن جده علي بن أبي طالب في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ما كان علي يقين من الصواب ، وأن أحد الفريقين منهما كان علي الخطأ لا بعينه ، فاقتبس منه الاعتزال ، وصارت أصحابه كلها معتزلة وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل ، فقال كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة ، إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها ، وقاعدة دينية راعوها ، من تسكين نائرة الفتنة ، وتطبيب قلوب العامة ، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريبا ، وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قرش لم يجف بعد ، والضغائن في صدور القوم من طلب الثار كما هي ، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ، ولا تنقاد له الرقاب كل الانقياد ، وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن لمن عرفوه باللين والتودد والتقدم بالسن ،

والسبق في الاسلام ، والقرب من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،  
ألا ترى أنه لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر بعمر بن  
الخطاب رضى الله عنه زعق الناس ، وقالوا لقد ولت علينا فظا غليظا ،  
فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لشدة وصلابته ، وغلظ له في الدين  
وفظاظة على الأعداء ، حتى سكنهم أبو بكر<sup>(١)</sup> رضى الله عنه ، وكذلك  
يجوز أن يكون المفضول إماما والأفضل قائم ، فيرجع إليه في الأحكام ،  
ويحكم بحكمه في القضايا

ولما سمعت شيعة الكوفة هذه المقالة منه ، وعرفوا أنه لا يتبرأ  
عن الشيخين رفضوه ، حتى أتى قدره عليه ، فسميت رافضة ، وجرت  
بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة ، لا من هذا الوجه بل من حيث

---

(١) لما حضرت أبا بكر الوفاة ، بعث إلى عمر يستخلفه فقال الناس  
استخلف علينا فظا غليظا لو قد ملكنا كان أفظ. واغظ. فإذا تقوى لربك  
إذا أقيمته وقد استخلفت علينا عمر فقال أبو بكر اتخوفوني ربى أقول  
يا رب أمرت عليهم خير أهلك ، ثم أمر من يحمله إلى المنبر فحمد الله وأثنى  
عليه ثم قال أيها الناس احذروا الدنيا ولا تثقوا بها فانها غدارة وآثروا  
الآخرة على الدنيا وأحبوها فبحب كل واحدة منها تبغض الأخرى وإن  
هذا الأمر الذي هو أملك بنا لا يصلح آخره إلا بما صلح أوله ولا يتجمله  
الأفضلكم مقدره وأملككم لنفسه أشدكم في حال الشدة وأسلمكم في  
حال اللين وأعملكم برأى ذوى الرأى لا يتشاغل بما لا يعنيه ولا يحزن  
لما ينزل به ولا يستحى من التعلم ولا يتحير عند البديهة قوى على الأمور  
لا يخور لشيء منها حده بعد وإن ولا تقصير ، يرصد لما هو آت عتاده من  
الحذر والظلم وهو عمر ابن الخطاب ثم نزل فدخل فحمل الساخط إمارته  
الراضى بها هي الدخول معهم توصلا (سيرة عمر لابن الجوزى ص ٥١ و٤٩)

كان يتامذ لو اصل بن عطاء ، ويقتبس العلم ، ممن يجوز الخطأ على  
جده في قتال النا كثنين والقاسطين ، ومن يتكلم في القدر على غير  
ما ذهب إليه أهل البيت ، ومن حيث أنه كان يشترط الخروج شرطا  
في كون الامام إماما ، حتى قال له يوما على قضية مذهبك والدك ليس  
بإمام ، فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج

ولما قتل زيد بن علي و صلب ، قام بالامامة بعده يحيى<sup>(٢)</sup> بن زيد  
ومضى إلى خراسان واجتمعت عليه جماعة كثيرة ، وقد وصل إليه  
الخبر من الصادق جعفر بن محمد رضى الله عنه بأنه يقتل كما قتل أبوه  
بجري عليه الأمر كما أخبر ، وقد فوض الأمر بعده إلى محمد و ابراهيم  
الامامين ، وخرجا بالمدينة ومضى ابراهيم إلى البصرة ، واجتمع الناس  
عليهما فقتلا أيضا ، وأخبرهم الصادق بجميع ما تم عليهم ، وعرفهم أن  
أباه عليهم السلام أخبروه بذلك كله ، وأن بنى أمية يتطاولون على

---

(٢) يحيى بن زيد بن علي بن الحسين . لما قتل أبوه زيد ، سنة ١٢١ لم  
يزل مختلفيا في خراسان حتى مات هشام فظهر أيام الوليد بن يزيد منكرا  
للظلم فسار اليه نصر بن سيار ، فعثر به ، فحبسه ، فكتب الوليد باطلاقه  
وإرساله اليه صحبة أصحابه فأطلقهم وأطلق لهم وجهزم إلى دمشق فلما  
كانوا ببعض الطريق توهم نصر منه غدرا ، فبعث اليه جيشا عشرة آلاف  
فكسروهم يحيى وانما معه سبعون رجلا ، وقتل أميرهم واستلب منهم أموالا  
كثيرة ، ثم جاءه جيش آخر فقتل يحيى في المعركة أصابه سهم في صدغه  
بقرية يقال لها أرغونه سنة ١٢٦ ودفن بها وقبره مشهور ( ابن كثير عاشر  
ص ٥ شذرات أول ص ١٦٧ )



الناس حتى لو طاولتهم الجبال لطلوا عليها ، وهم يستشعرون بغض أهل البيت ، ولا يجوز أن يخرج واحد من أهل البيت ، حتى يأذن الله تعالى بزوال ملكهم ، وكان يشير إلى أبي العباس<sup>(١)</sup> ، وأبي جعفر ابني محمد بن علي عبد الله بن العباس إنا لا نخوض في الأمر حتى يتلاعب بها ، هذا وأولاده إشارة إلى المنصور ، فزيد بن علي قتل بكناسة<sup>(٢)</sup> الكوفة قتله هشام بن عبد الملك ، ويحيى بن زيد ، قتل بجوزجان خراسان ، قتله أميرها ، ومحمد الامام قتله بالمدينة عيسى بن ماهان<sup>(٣)</sup> ،

(١) ابو العباس السفاح عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس أول خلفاء بني العباس نشأ بالحيممة وبويع بالكوفة ، قبل انفسد أفضت الخلافة إلى بني العباس وما في الأرض أحد أكثرنا للقرآن ، ولا أفضل عابدا ولا ناسكا منهم ، بويع بالخلافة سنة اثنين وثلاثين ومائة وقتل في مبايعته من بني أمية وجندهم ما لا يحصى من الخلائق وتوطدت له الممالك إلى أقصى المغرب ، وكان السفاح أسخى الناس ما وعد عدة فأخراها عن وقتها ولا قام من مجلسه حتى يقيمها وله أخبار وأسمار حسان توفي سنة ١٣٦ (تاريخ الخلفاء ص ١٧٠ شذرات أول ص ١٩٥)

(٢) الكناسة ، والكنس كسح ما على وجه الأرض من القمام والكناسة ملقى ذلك وهي محلة بالكوفة عندها أوقع يوسف بن عمر الثقفى بزيد بن علي بن الحسن وفيها يقول الشاعر :

يأبىها الراكب الغادى لطيبته يؤم بالقوم أهل البلدة الحرم  
ابلق قبائل عمرو ان أتيتهم أو كنت من دارهم يوما على أمم  
انا وجدنا فقروا في بلادكم أهل الكناسة أهل اللوم والعدم  
أرض تغير أحساب الرجال بها كما رسمت بياض الربط بالحجم

(معجم سابع ص ٢٨٢)

(٣) الذي أرسله المنصور إلى محمد بن عبد الله ، هو ابن أخيه عيسى بن

وابراهيم الامام قتل بالبصرة أمر بقتلهما المنصور ، ولم ينتظم أمر الزيدية بعد ذلك ، حتى ظهر بخراسان ناصر الأطروش<sup>(١)</sup> فطلب مكانه ليقتل ، فاخفى واعتزل إلى بلاد الديلم والجبيل ، ولم يتحلوا بدين الاسلام بعد ، فدعا الناس دعوة إلى الاسلام على مذهب زيد بن علي ، فدانوا بذلك ، ونشئوا عليه ، وبقيت الزيدية في تلك البلاد ظاهرين ، وكان يخرج واحد بعد واحد من الأئمة ، وبلى أمرهم وخالفوا بني أعمامهم من الموسوية في مسائل الأصول ، ومالت أكثر الزيدية بعد ذلك عن القول بامامة المفضول ، وطعنوا في الصحابة طعن الامامية .

موسى ، فسار إلى المدينة لقتال محمد ، فأرسل إليه يخبره أن المنصور قد أمنه وأهله ، فأعاد الجواب ، يا هذا وأنا والله ما أنا منصرف عن هذا الأمر حتى ألقى الله عليه ، فقال عيسى ليس بيننا وبينه الا القتال وقد قاتل محمد يومئذ قتالا عظيما فقتل بيده سبعين رجلا ثم اشدد القتال فهزمت أصحاب عيسى ثم نشب القتال ، فطعنه حميد بن قحطبه في صدره ، فصرعه ثم نزل إليه فأخذ رأسه وأتى به عيسى وهو لا يعرف من كثرة الدماء ، ولما قتل محمد أقام عيسى بالمدينة أياما ثم سار عنها يريد مكة معتمرا ثم استخلف على المدينة كثير بن خضير ، ( ابن الأثير خامس ص ١١٨ )

(١) ناصر الأطروش ، هو الحسن بن علي بن الحسن بن عمر بن علي بن الحسين وكان يلقب بالناصر وقد استولى على طبرستان سنة ٣٠١ وكان قد دخل الديلم بعد قتل محمد بن زيد وأقام بينهم نحو ثلاث عشرة سنة يدعوهم إلى الاسلام ويقتصر منهم على العشر فأسلم منهم خلق كثير ثم خرج بهم واستولى على طبرستان ، وكان الأطروش زيدي المذهب شاعرا مقلقا ظريفا علامة اماما في الفقه والدين كثير المجون حسن النادرة ( ابن الأثير ثامن ص ٢٨ )

وهم أصناف ثلاثة جارودية وسليمانية وبترية ، والصالحية منهم  
والبترية على مذهب واحد

### الجارودية

أصحاب أبي الجارود<sup>(١)</sup> زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم نص  
على عليّ عليه السلام بالوصف دون التسمية ، والامام بعده علي ،  
والناس قصروا حيث لم يتعرفوا الوصف ، ولم يطلبوا الموصوف ، وإنما  
نصبوا أبا بكر باختيارهم ، فكفروا بذلك ، وقد خالف أبو الجارود في  
هذه المقالة امامة زيد بن علي ، فإنه لم يعتقد بهذا الاعتقاد

واختلفت الجارودية في التوقف والسوق ، فساق بعضهم الامامة  
من علي الى الحسن ، ثم الى الحسين ، ثم الى علي بن الحسين  
زين العابدين ثم الى زيد بن علي ، ثم منه إلى الامام محمد بن عبد الله  
ابن الحسن بن الحسين ، وقالوا بإمامته ، وكان أبو حنيفة رحمه الله على  
بيته ، ومن جملة شيعته ، حتى رفع الأمر الى المنصور نجس حبس  
الأبد حتى مات في الحبس<sup>(٢)</sup> وقيل انه إنما بايع محمد بن عبد الله الامام

---

(١) أبو الجارود زياد بن المنذر الهمداني ويقال النهدي والثقفى الأعشى  
الكوفي ، وهو كذاب ، ليس بثقه وكان رافضيا يضع الحديث في مثالب  
أصحاب رسول الله ﷺ ، رضى الله عنهم ويروى في فضائل أهل البيت  
رضى الله عنهم أشياء مالهأ أصول ، وهو من المعدودين من أهل الكوفة  
الغالين وقد ذكره البخارى في فصل من مات من الخمسين ومائة إلى الستين  
(تهذيب التهذيب ثلاث ص ٣٨٦)

(٢) المعروف ان المنصور اراده ، أن يتولى القضاء ويخرج القضاة من

في أيام المنصور ولما قتل محمد بالمدينة بقي الامام أبو حنيفة على تلك البيعة يعتقد موالاته أهل البيت ، فرجع حاله الى المنصور فتم عليه ماتم .

والذين قالوا بامامة محمد الامام اختلفوا ، فمنهم من قال ، انه لم يقتل وهو بعد حي ، وسيخرج فيملاً الأرض عدلاً ، ومنهم من أقر بموته ، وساق الأمامة إلى محمد<sup>(١)</sup> بن القاسم بن (عمر) بن علي بن الحسين ابن علي صاحب الطالقان<sup>(٢)</sup> وقد أسر في أيام المعتصم ، وحمل إليه فحبسه في داره حتى مات

تحت يده إلى جميع الكور فابى واعتل بعامل خلف المنصور أنه ان لم يقبله يحبسه قاصر على الالباء فحبسه وكان يرسل اليه في الحبس انه ان لم يقبله يضربه فابى فأمر أن يخرج ويضرب كل يوم عشرة أسواط فلما تتابع عليه الضرب في تلك الايام بكى فكثر البكاء فلم يثبت الا يسيراً حتى انتقل إلى جوار الله تعالى فأخرجت جنازته وكثر بكاء الناس عليه ودفن في مقابر الخيزران ( المناقب للكردي ناز ص ١٩ )

(١) محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين يكنى أبا جعفر وكانت العامة تلقبه الصوفي لانه كان يدمن لبس الثياب من الصوف الأبيض وكان من أهل العلم والفقہ والدين والزهد ، وحسن المذهب وكان يذهب إلى القول ، بالعدل والتوحيد ويرى رأى الزيدية الجارودية خرج في أيام المعتصم بالطالقان ، فأخذه عبد الله بن طاهر ، ووجه به إلى المعتصم بعد وقائع كانت بينه وبينه ، سنة تسعة عشر ومائتين ، فأمر به فحبس في قبة في بستان موسى مع المعتصم في داره ، فهرب من حبسه ، وتوارى أيام المعتصم وأيام الواثق ، ثم أخذ في أيام المتوكل فحبس حتى مات في حبسه ( مقاتل الطالبين ص ٣٧٦ )

(٢) الطالقان بخراسان بين مرر الروذو بلخ وهي أكبر مدينة بطخارستان

ومنهم من قال بإمامة يحيى<sup>(١)</sup> بن عمر صاحب الكوفة فخرج ودعا الناس ، واجتمع عليه خلق كثير ، وقتل في أيام المستعين<sup>(٢)</sup> وحمل

وهي مدينة في مستو من الأرض ، وبينها وبين الجبل غلوة سهم ولها نهر كبير وبساتين ( معجم سادس ص ٧ )

(١) أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين ، كان فارسا شجاعا شديد البدن مجتمعا للقلب بعيدا من رهق الشباب وما يعاب به مثله ، خرج أيام المتوكل ، فرده ابن طاهر اليه ، فحبسه ، ثم خرج إلى الكوفة فدعا إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله وأظهر العدل وحسن السيرة بها ، إلى أن قتل وانكفأ الحسين بن اسماعيل إلى بغداد ومعه رأس يحيى ، فضج الناس بالبكاء ، ودخل أبوهاشم داود الجعفري على محمد بن عبد الله بن طاهر فقال أيها الأمير قد جئتك ههنا بما لو كان رسول صلى الله عليه وآله حيا لعزى به فمرد عليه محمد شيئا فخرج داود وهو يقول

يا بني طاهر كلوه وبيا ان لحم النبي غير مري

ان وترا يكون طالبه الله لو تر نجاحه بالحرى

قال محمد بن الحسين بن السميدع حدثني عمي قال ما رأيت رجلا أروع من يحيى بن عمر أتيته فقلت له يا بن رسول الله لعل الذي حملك على هذا الأمر الضيقة ، وعندى ألف دينار ما أملك سواها فخذها فهي لك أو آخذ لك من اخوان لي ألف دينار آخر ، فرفع رأسه ثم قال فلانه بذت فلان يعني زوجته طالق ثلاثا ان كان خروجي الا غضبا لله تعالى ، فقلت له أمدد يدك فبايعته وخرجت معه وكان قتله سنة خمسين ومائتين (مقاتل الطالبيين ص ٤١٠ ابن الاثير سابع ص ٤٣ )

(٢) المستعين بالله أبو العباس أحمد بن المعتصم ولده القواد ولم يكن له مع وصيف وبغا أمر ، وقد تنكر له الأتراك واضطربت الأحوال وكثر القتل وغلت الأسعار وعظم البلاء فخلع نفسه في أول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وقد ولي الخلافة سنة ثمان وأربعين ( تاريخ الخلفاء ص ٢٣٨ )

( م ١٧ - الملل والنحل )

رأسه محمد<sup>(١)</sup> بن عبد الله بن ظاهر حتى قال فيه بعض<sup>(٢)</sup> العلوية

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك استلينات في الكلام

وعز على أن ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام

وهو يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي

وأما أبو الجارود فكان يسمى سُرحوب سماه بذلك أبو جعفر

محمد بن علي الباقر رضي الله عنه ، وسرحوب شيطان أعمى يسكن البحر

قاله الباقر تفسيرا ، ومن أصحاب أبي الجارود فضيل الرسان وأبو خالد

الواسطي ، وهم مختلفون في الأحكام والسير ، فزعم بعضهم أن علم ولد

الحسن والحسين عليهما السلام كعلم النبي صلى الله عليه وسلم ، فيحصل

لهم العلم قبل التعلم فطرة وضرورة ، وبعضهم يزعم أن العلم مشترك

فيهم وفي غيرهم وجائز أن يؤخذ عنهم وعن غيرهم من العامة

---

(١) محمد بن عبد الله بن ظاهر بن الحسين الخزاعي نائب بغداد كان

جوادا ممدحا قوى المشاركة جيد الشعر مات بالخوانق سنة ثلاث وخمسين

ومائتين (شذرات ثان ص ١٢٨)

(٢) قال علي بن محمد بن جعفر العلوي يذكر دخول القوم على محمد بن عبد الله

ابن طاهر في التهنئة

قتلت أعز من ركب المطايا وجئتك استلينك في الكلام

وعز على أن ألقاك إلا وفيما بيننا حد الحسام

واسكن الجناح إذا أهيمت قواده تدق على الأكام

وقال أيضا يرتي يحيى

تضوع مسكاجانب النهران نوى وما كان إلا شلوه يتضوع

مصارع أقوام كرام أعزة أبيع ليحيى الخير في القوم مصرع

(مقاتل الطالبيين ص ٤٢٠)

## السليمانية

أصحاب سليمان بن جرير<sup>(١)</sup>، وكان يقول إن الأمامة شورى فيما بين الخلق، ويصح أن ينعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين، وأنها تصح في المفضول مع وجود الأفضل، وأثبت إمامة أنى بكر وعمر حقا باختيار الأمة حقا اجتهدا، وربما كان يقول أن الأمة أخطأت في البيعة لهما مع وجود على خطأ لا يبلغ درجة الفسق، وذلك الخطأ خطأ اجتهدى، غير أنه طعن في عثمان للأحداث التي أحدثها، وأكفره بذلك، وأكفر عائشة، والزبير، وطلحة، بإقدامهم على قتال على، ثم إنه طعن في الرافضة، فقال إن أئمة الرافضة قد وضعوا مقاتلين لشيعتهم، لا يظهر أحد قط عليهم، احداهما القول بالبداء فاذا أظهر وا قولاً إنه سيكون لهم قوة وشوكة وظهور، ثم لا يكون الامر على ما أخبروه، قالوا بل بدا لله تعالى في ذلك، والثانية التقية وكل ما أرادوا تكلموا به، فإذا قيل لهم ذلك ليس بحق، وظهر لهم البطلان، قالوا انما قلنا تقية، وفعلناه تقية، وتابعه على القول بجواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل قوم من المعتزلة، منهم جعفر

(١) سليمان بن جرير أحد الشيعة : كان يقول أن الصحابة تركوا الاصلح بتركهم مبايعة على لأنه كان أولام بها وكان ذلك خطأ لا يوجب كفرا ولا فسقا وكفر عثمان بما ارتكب من الاحداث فكفره أهل السنة بتكفير عثمان وقد ظهر أيام الخليفة المنصور، (لسان الميزان ثالث ص ٨٠ الفرق بين الفرق ص ٢٣٢)

ابن مبشر، وجعفر بن حرب، وكثير النواء<sup>(١)</sup>، وهو من أصحاب الحديث، قالوا الامامة من مصالح الدين ليس يحتاج إليها لمعرفة الله تعالى وتوحيده، فإن ذلك حاصل بالعقل، لكنها يحتاج إليها لاقامة الحدود والقضاء، بين المتحاكمين، وولاية اليتامى والأيتام وحفظ البيضة، وإعلاء الكلمة، ونصب القتال مع أعداء الدين، وحتى يكون للمسلمين جماعة، ولا يكون الأمر فوضى بين العامة، فلا يشترط فيها أن يكون الامام أفضل الأمة علماً، وأقدمهم رأياً وحكمة، إذ الحاجة تستند بقيام المفضول مع وجود الفاضل والأفضل<sup>(٢)</sup>

---

(١) كثير بن اسماعيل ويقال ابن نافع النواء ابو اسماعيل، زائغ ضعيف الحديث، وكان غالياً في التشيع مفرطاً فيه، وقيل انه لم يمت حتى رجع عن التشيع (تهذيب التهذيب ثامن ص ٤١١)

(٢) قال الاشعري يجب أن يكون الامام أفضل زمانه في شروط الامامة ولا تنعقد الامامة لأحد مع وجود من هو أفضل منه فيها فإن عقدها قوم للمفضول كان المعقود له من الملوك دوز الأئمة ولهذا قال في الخلفاء الأربعة أفضلهم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي واختار ابو العباس القلانسي جواز عقد الامامة للمفضول إذا كانت فيه شروط الامامة مع وجود الأفضل منه، وقال النظام والملاحظ ان الامامة لا يستحقها الا الأفضل ولا يجوز صرفها إلى المفضول وقال الباقر من المعتزلة الأفضل أولي بها فإن عرض للامة خوف فتنة من عقدها للأفضل جاز لهم عقدها للمفضول واجتمعت الروايف على أنه لا يجوز امامة المفضول إلا سليمان بن جرير الزيدى فإنه قال بأمامة عثمان ست سنين مع كون علي أفضل منه عنده، ودليل قول من أجاز امامة المفضول مبنى على صحة امامة أبي بكر وعمر فإذا صح امامة عمر فقد قال في أهل الشورى لو كان ابو عبيدة بن الجراح حياً لوليته عايكم



وَمالت جماعة من أهل السنة إلى ذلك ، حتى يجوز أن يكون  
الامام غير مجتهد ولا خبير بمواقع الاجتهاد<sup>(١)</sup> ولكن يجب أن  
يكون من أهل الاجتهاد فيراجمه في الأحكام ، ويستفتى منه في  
الحلال والحرام ، ويجب أن يكون في الجملة ذا رأى متين ، وبصرفي  
الحوادث نافذ

### الصالحية

أصحاب الحسن بن صالح بن حي<sup>(٢)</sup> والبتربة أصحاب كثير

مع علمه بان عليا أفضل منه وفي هذا دليل على أن الصحابة كانوا يريدون  
جواز امامة المفضول ( أصول الدين ص ٢٩٣ )

(١) روى عن ابن حنبل الفاظ تقتضى اسقاط اعتبار العدالة والعلم  
والفضل ، فقال ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي أمير المؤمنين  
لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر ان يبديت ولا يراه اماما عليه ،  
برا كان أو فاجرا فهو أمير المؤمنين ، و كان يدعو المعتصم بأمر المؤمنين في  
غير موضع وقد دعاه إلى القول بخاق القرآن وضربه عليه وكذلك قد  
كان يدعو المتوكل بأمر المؤمنين ولم يكن من أهل العلم ولا كان أفضل  
وقته وزمانه ، واجتمع اليه فقهاء بغداد في ولاية الواثق وقالوا هذا أمر  
قد تفاقم وفسا - ( يعنون اظهار الخلق للقرآن ) نشاورك في انا اسنا نرضى  
بأمرته ولا سلطانه فقال عليهم بالنكرة بقلوبكم ولا تخلعوا يدا من طاعة  
ولا تشقوا عصا المسلمين ( الاحكام السلطانية لابن أبي يعلى ص ٤ )

(٢) الحسن بن صالح بن صالح بن حي ، وهو حيان بن شعبي بن هني  
بن رافع الهمداني الثوري ، السكوفي العابد الفقيه أحد الاعلام ، وكان  
الثوري سييء الظن فيه ، دخل الثوري يوم الجمعة فاذا الحسن يصلي فقال  
نعوذ بالله من خشوع النفاق وأخذ نعليه فتحوّل ، وقال ايضا فيه ذلك رجل

النواء الأبر وهما متفقان في المذهب ، وقولهم في الامامة كقول  
السليمانية إلا أنهم توقفوا في أمر عثمان أهو مؤمن أم كافر ، قالوا إذا  
سمعنا الأخبار الواردة في حقه وكونه من العشرة المبشرين بالجنة ، قلنا  
يجب أن يحكم بصحة إسلامه وإيمانه ، وكونه من أهل الجنة ، وإذا  
رأينا الاحداث التي أحدثها من استهتاره بتريفة بنى أمية وبنى مروان  
واستبداده بأموهم لم توافق سيرة الصحابة قلنا يجب أن يحكم بكفره  
فتحيرنا في أمره ، وتوقفنا في حاله ، وولكلناه إلى أحكم الحاكمين

وأما عليّ ، فهو أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وأولاهم بالامامة ، لكنه سلم الأمر لهم راضيا ، وفوض الامر إليهم  
طائما ، وترك حقه راغبا ، فنحن راضون بما رضى ، مسلمون لما سلم  
لا يحل لنا غير ذلك ، ولو لم يرض عليّ بذلك لكان أبو بكر هالكا ،

---

يرى السيف على الأمة وكان زائده يجلس في المسجد يحذر الناس من ابن  
حي ويستتيب منه ، وقال ابو زرعه اجتمع فيه اتقان وفقه وعبادة وزهد  
قال له ابن بكير صف لنا غسل الميت فما قدر عليه من البكاء ، وكان هو  
وأخوه علي وأمهما من العباد قد قسموا الليل ثلاثة اجزاء ، فكان كل واحد  
يقوم ثلثا ، فماتت أمهما فاقسموا الليل بينهما ثم مات علي فقام الحسن الليل  
كله وقال الداراني ما رأيت أحدا الخوف أظهر على وجهه من الحسن قام  
ليلة بعم يتساءلون فقضى عليه فلم يهتمها وكان ممن تجرد للعبادة ورفض  
الرياسة وكان من كبار الشيعة الزيدية فقيها متكلم وله كتاب التوحيد ،  
وكتاب الجامع في الفقه ، وغيرهما وإنما حمل عليه من حمل لعله من التشيع  
توفي سنة ١٦٨ وقيل سنة ١٦٩ (تهذيب التهذيب ثاب ص ٢٨٥ فهرست  
ابن النديم ص ٢٥٣)

وهم الدين جوزوا إمامة المفضول وتأخير الفاضل والافضل إذا كان  
الافضل راضيا بذلك ، وقالوا من شهر سيفه من أولاد الحسن  
والحسين ، وكان عالما زاهدا شجاعا ، فهو الامام وشرط بعضهم  
صباحة الوجه ، ولهم خبط عظيم في امامين<sup>(١)</sup> وجد فيهما هذه  
الشرائط وشهرا سيفهما ينظر الى الافضل والازهد وان تساويا ينظر  
الى الامتن رأيا ، والاحزم أمرا ، وان تساويا تقابلا فينقلب الامر  
عليهم كلا ويعود جذعا<sup>(٢)</sup> ، والامام مأموما والامير مأمورا ، ولو كانا

---

(١) اختلف الموجبون للإمامة في عدد الأئمة في كل وقت ، فقال أصحابنا لا يجوز أن يكون في الوقت الواحد امامان واجبي الطاعة وإنما تنعقد امامة واحد في الوقت ويكون الباقون تحت رايته وان خرجوا عليه من غير سبب يوجب عزله فهم بغاة ألا ان يكون بين البلدين بحر مانع من وصول نصره أهل واحد منهما إلى الآخرين ، فيجوز حينئذ لأهل كل واحد منهما عقد الامامة لواحد من أهل ناحيته ، وقالت الرافضة لا يجوز أن يكون في الوقت الواحد امامان ناطقان ويصح أن يكون في الوقت امامان أحدهما ناطق والآخر صامت وزعموا أن الحسين بن علي كان صامتا في وقت الحسن ثم نطق بعد موته وزعم قوم من الكرامية انه يجوز أن يكون في وقت واحد امامان وأكثر ، وقالت جماعة منهم أن عليا ومعاوية كانا امامين في وقت واحد الا أن عليا كان اماما على وفق السنة وكان معاوية اماما على خلاف السنة وكان واجبا على أتباع كل واحد منهما طاعة صاحبها ، فيما عجزا من طاعة واجبة في خلاف السنة ولو جاز امامان وأكثر لجاز أن ينفرد كل ذي صلاح بالامامة فيكون كل واحد منهم بولاية محله وعشيرته وهذا يؤدي الى سقوط فرض الامامة من أصلها (أصول الدين ص ٢٧٤)

(٢) عاد الطلب جذعا إذا أخذ فيه حديثا لا قديما

في قطرين انفراد كل واحد منهما بقطره ، ويكون واجب الطاعة في قومه ، ولو أفتي أحدهما بخلاف ما يفتي الآخر كان كل منهما مصيبا ، وإن أفتي باستحلال دم الإمام الآخر ، وأكثروا في زماننا مقلدون لا يرجعون إلى رأى واجتهاد ، أما في الأصول فيرجعون إلى رأى المعتزلة حذو القذة بالقذة ، ويعظمون أئمة الاعتزال أكثر من تعظيمهم أئمة أهل البيت ، وأما في الفروع فهم على مذهب أبي حنيفة إلا في مسائل قليلة يوافقون فيها الشافعى والشيعة

رجال الزيدية ، أبو الجارود ، زياد بن (١) المنذر العبدى ، جعفر (٢) ابن محمد ، والحسن بن صالح ، ومقاتل بن سليمان ، والداعى ناصر الحق ، الحسن (٣) بن على بن الحسن بن زيد بن عمر بن (على بن) الحسين

---

(١) زياد بن المنذر الهمداني الخراسانى العبدى الأعمى الكوفى ، الملقب سرحوب لقبه به الباقر ، ويكنى أبا الجارود زيدى المذهب رافضيا واليه تنسب الزيدية الجارودية وله كتاب التفسير وقد كذبه ابن معين مات بعد الخمسين ومائة (فهرست الطوسى ص ٧٢ التقريب ص ٧٤)

(٢) جعفر بن محمد بن قولويه القمى يكنى أبا القاسم له تصانيف كثيرة على عدد أبواب الفقه وكتاب جامع الزيادات وماروى في ذلك من الفضل عن الأئمة توفى سنة ٣٦٨ (فهرست الطوسى ص ٤٢)

الداعى إلى الله الامام الناصر للحق الحسن بن على بن زيد بن عمر بن على ابن الحسين على مذهب الزيدية وله من الكتب كتاب الطهارة ، كتاب الاذان والاقامة وغيرها من أبواب الفقه وزعم بعض الزيدية أن له نحواً من مائة كتاب (فهرست ابن النديم ص ٢٧٣)

ابن علي ، والداعي الآخر صاحب طبرستان الحسن<sup>(١)</sup> بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ومحمد بن منصور<sup>(٢)</sup> )

### الامامية

هم القائلون بامامة علي عليه السلام بعد النبي صلى الله عليه وسلم نصا ظاهرا ، وتعييننا صادقا ، من غير تعريض بالوصف ، بل إشارة إليه بالعين ، قالوا وما كان في الدين والإسلام أمر أهم من تعيين الامام حتى يكون مفارقتة الدنيا على فراغ قلب من أمر الأمة ، فانه إذا بعث لرفع الخلاف وتقرير الوفاق فلا يجوز أن يفارق الأمة ، ويتركهم هملا يرى كل واحد منهم رأيا ، وبسلك كل واحد طريقا ، لا يوافقه في ذلك غيره بل يجب أن يعين شخصا هو المرجوع إليه ، وينص على واحد هو الموثوق به والمعمل عليه ، وقد عين عليا عليه السلام في مواضع تعريضا ، وفي مواضع تصريحاً

(١) الداعي إلى الحق الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن ، صاحب طبرستان ظهر بها سنة ٢٥٠ ومات بطبرستان مملاكا عليها سنة سنة سبعين ومائتين وقام مكانه الداعي إلى الحق أخوه محمد بن زيد وملك الديلم وللحسن من الكتب كتاب الجامع في الفقه وكتاب اليمان وكتاب الحججة في الامامة ( فهرست ابن النديم ص ٢٧٤ )

(٢) ابن جعفر محمد بن منصور المرادى الزيدى وله من الكتب كتاب التفسير الكبير وكتاب سيرة الأئمة العادلة ، وله كتب على تلاوة كتب الفقه ورسالة على لسان بعض الطالبيين إلى الحسن بن زيد بطبرستان ( فهرست ابن النديم ص ٢٧٤ )

أما تعريضاته فمثل أن بعث أبا بكر ليقرأ سورة البراءة على الناس في المشهد ، وبعث بعد علياً ليكون هو القارئ عليهم ، والمبلغ عنه إليهم ، وقال نزل على جبريل ، فقال يبلغه رجل منك أو قال من قومك ، وهو يدل على تقديمه علياً عليه السلام

ومثل ما كان يؤمر على أبي بكر وعمر غيرهما من الصحابة في البعوث ، وقد أمر عليهما عمرو بن العاص في بعث ، وأسامة بن زيد في بعث ، وما أمر على علياً أحدا قط

وأما تصريحاته فمثل ما جرى في نائبة<sup>(١)</sup> الإسلام حين قال من الذي يبايعني على ماله ، فبايعته جماعة ، ثم قال من الذي يبايعني على روجه وهو وصي وولي هذا الأمر من بعدي ، فلم يبايعه أحد ، حتى مد أمير المؤمنين على عليه السلام يده إليه فبايعه على روجه ووفى بذلك حتى كانت قریش تعير أبا طالب أنه أمر عليك ابنك ، ومثل ما جرى في مجال الإسلام وانتظام الحال حين نزل قوله تعالى ( يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته ) فلما وصل إلى غدير<sup>(٢)</sup> خم أمر بالدوحات فقممن ونادوا الصلاة جامعة ، ثم قال عليه

---

(١) النائبة العجز والضعف وروى عكرمة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال طوبى لمن مات في النائبة مهموزة بمعنى أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله ونا صروه ، والداخلون فيه فهو عند الناس ضعيف

(٢) خم واد بين مكة والمدينة عند الخجفة به غدير عتده خطب رسول الله ﷺ وهذا الوادي موصوف بكثرة الوخامة ( معجم ثالث ص ٤٦٦ )

السلام وهو على الرجال من كنت مولاة فعلى مولاة ، اللهم وال  
من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل من خذله ،  
وأدر الحق معه حيث دار ، الأهل بلغت ثلاثا ، فادعت الإمامية أن  
هذا نص صريح ، فانا ننظر من كان النبي صلى الله عليه وسلم مولى له  
وبأى معنى فنطرد ذلك في حق علي ، وقد فهمت الصحابة من التولية  
ما فهمناه ، حتى قال عمر حين استقبل عليا طوبى لك يا علي أصبحت  
مولى كل مؤمن ومؤمنة ، قالوا وقول النبي عليه السلام ( أقضاكم  
علي ) نص في الامامة فان الامامة لا معنى لها إلا أن يكون أقضى  
القضاة في كل حادثة الخاكم على المتخاصمين في كل واقعة ، وهو معنى  
قوله تعالى ( أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ) فأولى  
الأمر من إليه القضاء والحكم ، حتى وفي مسألة الخلافة لما تخصصت  
المهاجرون والأنصار كان القاضي في ذلك هو أمير المؤمنين علي دون  
غيره ، فان النبي صلى الله عليه وسلم كما حكم لكل واحد من الصحابة  
بأخص وصف له فقال ( أفرضكم زيد وأقرؤكم أبي ، وأعرفكم بالحلال  
والحرام معاذ ) كذلك حكم لعلي بأخص وصف وهو قوله أقضاكم  
علي ، والقضا يستدعى كل علم ، وليس كل علم يستدعى القضاء

ثم إن الامامية تخطت عن هذه الدرجة إلى الوقعة في كبار  
الصحابة طعنا وتكفيرا ، وأقله ظلما وعدوانا ، وقد شهدت نصوص

القرآن على عدالتهم ، والرضا عن جماعتهم قال الله تعالى ( لقد <sup>(١)</sup> رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ) وكانوا إذ ذاك ألفا وأربعمائة ، وقال تعالى ثناء على المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان ، ( والسابقون <sup>(٢)</sup> الأولون من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه ) وقال ( لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة <sup>(٣)</sup> ) وقال

(١) يعني بيعة الحديبية وتسمى بيعة الرضوان لهذه الآية ، ورضاء الله سبحانه عنهم هو ارادته تعظيمهم ومثوبتهم ، وهذا اخبار منه سبحانه انه رضى عن المؤمنين إذ يبايعوا النبي ﷺ في الحديبية تحت الشجرة المعروفة وهى شجرة السمرة ، وقد يابعوه على أن لا يفروا ، وعلى الموت وكان أول من بايع رسول الله ﷺ بيعة الرضوان ابوسنان الاسدى وبايع رسول الله ﷺ لعثمان ف ضرب باحدى يديه على الأخرى ، قال جابر كنا يوم الحديبية ألفا وأربعمائة فقال لنا رسول الله ﷺ أنتم خير أهل الأرض وقال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة

(٢) أى السابقون إلى الايمان وإلى الطاعات وانما مدحهم بالسبق لأن السابق يتبعه غيره فيكون متبوعا وغيره تابع له ، فهو أمام فيه وداع له إلى الخير ، يسبقه اليه وكذا من سبق إلى القبر يكون أسوأ حالا لهذه العلة ، من المهاجرين ، الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وإلى الحبشة ومن الأنصار الذين سبقوا نظراءهم من أهل المدينة ، أو الأنصار الذين نصروا الرسول وآزروه ، والذين اتبعوهم بإحسان من فعل الخير والدخول في الاسلام وسلوك مسلكهم ، والاحتذاء بهم ، والاقْتداء بهم من يحىء بعدهم إلى يوم القيامة رضى الله عنهم ورضوا عنه ، رضى عنهم أفعالهم وآثارهم ورضوا عنه لما أجزل لهم من الثواب على طاعتهم وايمانهم به ويقينهم وسبقهم .

(٣) لقد تاب الله . . . . . نزلت في غزوة تبوك ، إذ خرجوا إليها في شدة



(وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ (١))

من الأمر ، في سنة مجدية ، وحر شديد وعسر شديد ، حتى لقد كان النفر يقداولون الثمرة بينهم يمصها هذا ، ثم يشرب عليها ثم يمصها هذا ، ويشرب عليها ، وكان العشرة منهم يخرجون على بعير واحد يعتقدونه بينهم يركب رجل ساعة ثم ينزل فيركب صاحبه ، قال عمر خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى تبوك في قيظ شديد فزلنا منزلا فأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع وحتى أن كان الرجل ليذهب يلتمس الماء فلا يرجع حتى يظن أن رقبتة ستقطع وحتى أن الرجل لينحز بعيره فيعصر فرته فيشربه ويجعل ما بقي علي كبد ، فقال أبو بكر يارسول الله ان الله عز وجل قد عودك في الدعاء خيرا فادع لنا ، فقال تحب ذلك قال نعم فرقع يديه فلم يرجعهما حتى سات السماء ، فاهطلت ثم سكنت فملئوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت العسكر ، فاقسم الله تعالى في هذه الآية ، لأن لام لقد ، لام القسم ، بانه سبحانه أكرمهم وقيل توبتهم وطاعتهم ، وذكر النبي ، مفتاح للكلام ، وتحسين له ، ولأنه سبب توبتهم ، فلم عند ربهم ، الدرجة الرفيعة ، ورضى الله عنهم ورضوا عنه

(١) وعد الله الذين آمنوا . . هذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ ، بأن سيجعل أمته خلفاء الأرض أي أئمة الناس والولاية عليهم وبهم تصلح البلاد ولهم تخضع العباد وايدلنهم من بعد خوفهم أمنا ، وحكما فيهم ، وقد فعل الله تبارك وتعالى ذلك ففتحت الفتوح وساد المسلمون ، وامتد سلطانهم إلى أقصى مشارق الأرض ومغاربها ، لما عرفوا به من إيمان ويقين ، وما عملوه من صالح الأعمال ، فقد أطاعوا الله فأطاع لهم العالم ، ومكن لهم دينهم ، وأيد سلطانهم وكتب أمنهم ، وظهرت كلمة الله في المشارق والمغارب ، وأيدهم تأييدا عظيما ، ولما قصر الناس بعدهم في بعض الأوامر نقص ظهورهم بحسبهم ، ولكن ثبت عن النبي ﷺ انه قال : لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك :

وفي ذلك دليل على عظم قدرهم عند الله وكرامتهم ودرجتهم عند الرسول  
فليت شعري كيف يستجيز ذو دين الطعن فيهم ، ونسبة الكفر (١)  
إليهم ، وقد قال النبي عليه السلام ( عشرة في الجنة أبو بكر ، وعمر ،  
وعثمان ، وعلي ، وطلحة ، والزبير ، وسعد ، وسعيد بن زيد ، وعبد الرحمن  
ابن عوف ، وأبو عبيدة الجراح ) إلى غير ذلك من الأخيار الواردة في  
حق كل واحد منهم على الانفراد ، وإن نقلت هناة من بعضهم فليتبدر  
النقل ، فإن أكاذيب الروافض كثيرة

ثم إن الامامية لم يثبتوا في تعيين الأئمة بعد الحسن ، والحسين ،  
وعلى بن الحسين ، على رأى واحد ، بل اختلافاتهم أكثر من اختلافات  
الفرق كلها ، حتى قال بعضهم إن نيفا وسبعين فرقة من الفرق المذكورة  
في الخبر هو في الشيعة خاصة ، ومن عداهم فهم خارجون عن الأمة ،  
وهم متفقون في سوق الإمامة إلى (٢) جعفر بن محمد الصادق مختلفون

---

(١) أجمع أهل السنة على إيمان المهاجرين والأنصار من الصحابة ، وهذا  
خلاف قول من زعم من الرافضة أن الصحابة كفرت بتركها بيعة على  
وخلاف قول الكاملية في تكفير على بتركه قتالهم ، والمهاجرون والأنصار  
بمحمد الله ومنه درجوا على الدين القويم والصرط المستقيم ، ومن شهد بدرا  
وأحدا غير قزمان ، وأهل بيعة الرضوان من أهل الجنة ، ومن أكفر  
واحدا من العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة ، فهو كافر ومن  
أكفر المسلمين وأكفر أخيار الصحابة فهو الكافر دونهم ( الفرق بين  
الفرق ص ٣٥٢ )

(٢) الامام سلالة النبوة أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن

في المنصوص عليه بعدة من أولاده ، إذ كانت له خمسة أولاد<sup>(١)</sup> وقيل ستة محمد وإسحاق وعبد الله وموسى وإسماعيل وعلى ومن ادعى منهم النص والتعيين ( قال في تعيين ) محمد ، وعبد الله ، وموسى ، وإسماعيل ، ثم منهم من مات وأعقب ومنهم من لم يعقب ، ومنهم من قال بالتوقف والانتظار ، والرجعة ، ومنهم من قال بالسوق والتعدية كما سيأتي باختلافاتهم عند ذكر طائفة طائفة ، وكانوا في الأول علي مذهب أئمتهم في الأصول ، ثم لما اختلفت الروايات عن أئمتهم وتماذى الزمان اختار كل فرقة طريقة ، وصارت الامامية بعضها معتزلة ، إما وعيدية ، وإما تفضيلية ، وبعضها إخبارية إما مشبهة وإما سلفية ، ومن ضل عن الطريق وتاه لم يبال الله به في أى واد هلك

### الباقرية والجعفرية

الواقفة أصحاب أبي جعفر محمد بن علي الباقر ، وابنه جعفر الصادق ، قالوا بامامتهما وإمامة والدهما زين العابدين ، إلا أن منهم من توقف على واحد منهما ، وما ساق الامامة إلى أولادهما ، ومنهم من ساق ، وإنما ميزنا هذه فرقة دون الأصناف المتشعبة التي نذكرها لأن من

---

زين العابدين بن علي بن الحسين ، علوى الاب بكرى الام وكان سيد بنى هاشم وهو عند الامامية من الأئني عشر توفي سنة ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقيع ( شذرات ص ٢٢٠ )

(١) ذكر في أعيان الشيعة رابع ، انه كان له أحد عشر ولدا سبعة ذكور وأربع بنات وسابع الذكور العباس ( ص ٥٤٤ )

الشيعة من توقف على الباقر ، وقال برجمته ، كما توقف القائلون بامامة  
 أبى عبد الله جعفر بن محمد الصادق ، وهو ذو علم غزير ، فى الدين  
 وأدب كامل فى الحكمة ، وزهد فى الدنيا ، وورع تام عن الشهوات ،  
 وقد أقام بالمدينة مدة يفيد الشيعة المتمين إليه ، ويفيض على الموالين  
 له أسرار العلوم ، ثم دخل العراق ، وأقام بها مدة ، ما تعرض للإمامة  
 قط ، ولا نازع أحدا فى الخلافة ، ومن غرق فى بحر المعرفة لم يطمع  
 فى شط ، ومن تولى إلى ذروة الحقيقة لم يخف من حط ، وقيل من  
 آانس بالله توخش عن الناس ، ومن استأنس بغير الله نهبه الوسواس ،  
 وهو من جانب الأب ينتسب إلى شجرة النبوة ، ومن جانب الأم  
 ينتسب إلى أبى بكر<sup>(١)</sup> رضى الله عنه ، وقد تبرأ عما كان ينسب به  
 الغلاة إليه ، وتبرأ عنه ، ولعنهم ، وبرىء من خصائص مذاهب  
 الرافضة وحقاقتهم ، من القول بالغيبة ، والرجعة ، والبداء والتناسخ  
 والحلول ، والتشبيه ، لكن الشيعة بعده افرقوا وانتحل كل واحد  
 منهم مذهباً ، وأراد أن يروجه على أصحابه ، ونسبه إليه ، وربطه به ،  
 والسيد برىء من ذلك ، ومن الاعتزال ، والقدر أيضاً ، هذا قوله فى

(١) فأمه أم فروه وقيل أم القاسم وأسمها قريبة أو فاطمة بنت القاسم  
 بن محمد بن أبى بكر وأما اسماء بنت عبد الرحمن ابن أبى بكر وهذا  
 معنى قول الصادق ان أباً بكر ولدنى مرتين وفى ذلك يقول الشريف الرضى  
 وحزنا عتيقاوهو غاية فخركم بمولد بنت القاسم بن محمد

الارادة إن الله تعالى أراد بنا شيئاً ، وأراد منا شيئاً ، فما أراد بنا طواه  
عنا ، وما أراد منا أظهره لنا ، فما بالننا نشتغل بما أراد بنا ، عما أراد  
منا ، وهذا قوله في القدر هو أمر بين أمرين ، لا جبر ولا تفويض ،  
وكان يقول في الدعاء ( اللهم لك الحمد إن أطعتك ، ولك الحججة إن  
عصيتك ، لا صنع لي ولا لغيري في إحسان ، ولا حجة لي ، ولا لغيري  
في إساءة )

فذكروا الأصناف الذين اختلفوا فيه وبعده ، لا على أنهم من تفاصيل  
أشياءه بل على أنهم منتسبون إلى أصل شجرته وفروع أولاده

### الناوسية<sup>(١)</sup>

أتباع رجل يقال له ناوس ، وقيل نسبوا إلى قرية ناوسا ، قالت إن  
الصادق حى بعد ، ولن يموت حتى يظهر فيظهر أمره ، وهو القائم  
المهدى ، ورووا عنه أنه قال لو رأيتم رأسى يدهده<sup>(٢)</sup> عليكم من الجبل  
فلا تصدقوا ، فان صاحبكم صاحب السيف

وحكى أبو حامد الزوزنى أن الناوسية زعمت أن عليا مات ، وستنشق  
الأرض عنه ( قبل ) يوم القيامة فيملاً العالم عدلاً

---

(١) الناوسية نسبة إلى عجلان بن ناوس ، وهو رئيس لهم من أهل  
البصرة وتسمى هذه الفرقة بالصاهرية ( فرق الشيعة ص ٦٧ )

(٢) دهددت الحجارة فتدهدت ، أى دحرجتها فتدحرجت  
( م ١٨ - الملل والنحل )

## الافطحية

قالوا بانتقال الإمامة من الصادق إلى ابنه عبد الله الأفطح ، وهو أخو إسماعيل من أبيه وأمه ، وأمهما فاطمة<sup>(١)</sup> بنت الحسين بن علي ، وكان أسن أولاد الصادق ، زعموا أنه قال الإمامة في أكبر أولاد الامام ، وقال الامام من يجلس مجلسي ، وهو الذي جلس مجلسه ، والامام لا يغسله ولا يصلى عليه ولا يأخذ خاتمه ولا يواريه إلا الامام وهو الذي تولى ذلك كله ، ودفع الصادق وديعة إلى بعض أصحابه ، وأمره أن يدفعها إلى من يطلبها منه ، وأن يتخذها إماما وما طلبها منه أحد إلا عبد الله ، ومع ذلك ما عاش بعد أبيه إلا سبعين يوما ومات ولم يعقب ولدا ذكرا

## الشميطية

أتباع يحيى بن شميط<sup>(٢)</sup> قالوا إن جعفرا قال إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم ، وقد قال له والده إن ولدك ولد فسمه باسمي فهو إمام ، فالامام بعده ابنه محمد

---

(١) قال في المفيد أمهما فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي وقال الحفظ- الجنابذي أمهما فاطمة بنت الحسين الاثرم بن حسن بن علي (أعيان الشيعة رابع ص ٥٤٥)

(٢) يحيى بن أبي شميط ، وفي بعض السكتب يحيى بن أبي شميط وفي بعضها يحيى بن شميط وفي بعضها يحيى بن شميط الاتحامي وكان قائدا من قواد المختار ( فرق الشيعة ص ٧٧ )

## الموسمية والمفضلية (١)

فرقة واحدة قالت بامامة موسى بن جعفر نصا عليه بالاسم ، حيث قال الصادق ، سابعكم قائمكم ، وقيل صاحبكم قائمكم ، ألا وهو سمي صاحب التوراة ، ولما رأَت الشيعة أن أولاد الصادق على تفرق فمن ميت في حال حياة أبيه لم يعقب ، ومن مختلف في موته ، ومن قائم بعد موته مدة يسيرة ، ميت غير معقب ، وكان موسى الذي تولى الأمر ، وقام به بعد موت أبيه ، رجعوا إليه ، واجتمعوا عليه ، مثل المفضل (٢) ابن عمر ، وزرارة (٣) بن أعين ، وعمار (٤) بن موسى الساباطي ، وروت

(١) المفضلية اتباع المفضل بن عمر (مقرئزي رابع ص ١٧٥)

(٢) المفضل بن عمر أبو عبد الله أو أبو محمد الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم ، ومن متكلمي المعتزلة روى كتاب التوحيد عن أمامة جعفر فعرف بتوحيد المفضل وهو مطبوع ومن أجود الكتب في الرد على الدهرية واثبات الصانع ، وكان محمودا عند الأئمة ماضيا على منهاجهم ومن شيوخ أصحابهم وخاصتهم وثقات فقهاءهم وله وصية يرونها (فهرست الطوسي ص ١٦٩ أعيان الشيعة أول ص ٢٢٥)

(٣) زرارة بن أعين ، وأسمه عبد ربه ، يكنى أبا الحسن ، وزرارة لقب له وكان أعين بن سنسن عبدا روهيا لرجل من بني شيبان تعلم القرآن فأعتقه وزراره أخو جمران يترفض ، وكانوا ثلاثة أخوة شيعة وكان جمران أشدهم وكان من المحدثين ، يدعى امامة الافطح ، وقيل انه رجع عن التشيع ، إذ سأله قوم عن الافطح ، وكان المصحف بين يديه فأشار لهم اليه وقال لهم هذا امامي لا امام لي غيره ، وله تصنيفات منها كتاب الاستطاعة والجبر ، ويعد من فقهاء الشيعة ومحدثيهم ومتكلميهم توفي سنة ١٥٠ (فهرست الطوسي ص ٧٤ لسان الميزان ثان ص ٤٧٣)

(٤) عمار بن موسى الساباطي كان فطحيا ، له كتاب كبير جيد معتمد

الموسوية عن الصادق عليه السلام أنه قال لبعض أصحابه عد الايام ،  
فعدتها من الأحد حتى بلغ السبت ، فقال له كم عدت فقال سبعة ،  
فقال جعفر سبت السبوت ، وشمس الدهور ، ونور الشهور ، من  
لا يلهو ولا يلعب ، وهو سابعكم قائمكم هذا ، وأشار إلى موسى

وقال فيه أيضا إنه شبيه بعيسى ، ثم إن موسى لما خرج وأظهر  
الامامة حمله هارون الرشيد من المدينة ، فحبسه عند عيسى بن جعفر<sup>(١)</sup> ،  
ثم أشخصه إلى بغداد فحبسه عند السندي<sup>(٢)</sup> بن شاهك ، وقيل  
إن يحيى<sup>(٣)</sup> بن خالد بن برمك سمه في رطب فقتله وهو في

---

وقد روى عن الامام أبي الحسن موسى ، انه قال استوهبت عمارا من ربي  
فوهبه لي وكان من فقهاء الامامين أبي جعفر وأبي عبد الله ، ومن الاعلام  
الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام ( فهرست  
الطوسي ص ١١٧ )

(١) عيسى بن جعفر بن المنصور ، من أمراء العباسيين وهو أخوزبيده  
زوج الرشيد ، وقد مات سنة ١٩٢ بطارستان وقيل بالسكره وهو  
يريد اللحاق بالرشيد ( طبري عاشر ص ٥٣ و ١٠٩ )

(٢) السندي بن شاهك كان يلي الجسرين ببغداد أيام الرشيد ، وقد وكله  
بدور البرامكة وأسبابهم سرا ، قال فوكلت بدورهم سرا على خوف مني  
ووجل أن يبدو للرشيد في الرأي وان يتصل خبر توكيلي بهم فيكون  
سبب هلاكى فظلت يومى مهموما فلما كان في السجر إذا على بغل خرج  
فيه جثة جعفر مقطوعة نصفين وكتاب الرشيد إلى بصلب كل نصف  
على أحد الجسرين ففعلت ذلك ( الجهشيارى ص ٢٣٦ )

(٣) أبو الفضل يحيى بن خالد بن برمك وزير هرون الرشيد ، وكان  
جده برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس



الحبس<sup>(١)</sup>، ثم أخرج ودفن في مقابر قريش ببغداد

واختلف الشيعة بعده فمنهم من توقف في موته وقال لا ندري  
أمات أم لم يميت ، ويقال لهم (المطورة<sup>(٢)</sup>) ، وسماه بذلك على

بمدينة بلخ توّقد فيه النيران ، واشتهر برمك وبنوه بسدانته وقد سار ابنه  
خالد وولي الوزارة لأبي العباس ، وكان يحيى من النبيل ، والعقل وجمع  
الخلال على أكمل حال وكان المهدي قد ضم إليه ولده هرون ، الرشيد ،  
وجعله في حجره ، فلما استخلف هرون عرف له حقه ، فقلده الأمر ودفع  
له خاتمه ، وكان يعظمه وإذا ذكره قال أبي وجعل أصل دار الأمور  
وايرادها إليه ، إلى أن نكب البرامكة وحبسوه وقتل ابنه جعفر ، وكان  
يحيى من العقلاء الكرماء البلغاء ، لم يكن كيعحيى وكولده أحد في الكفاية  
والبلاغة والجود والشجاعة مات في محبسه ، سنة ١٩٠ ووجد في جيبه  
رقعة فيها مكتوب بخطه قد تقدم الخصم ، والمدعى عليه في الأثر والقاضي  
هو الحكيم العدل الذي لا يجوز ولا يحتاج إلى بيّنة فحملت الرقعة إلى الرشيد  
فلم يزل يمسك يومه كله وبقى أياما يقين الأسى في وجهه ( ابن خلكان  
فان ص ٣٢١ )

(١) ولما طال سجنه كتب موسى إلى الرشيد رسالة يقول فيها : اما بعد  
يا أمير المؤمنين انه لم ينقض عني يوم من البلاء الا انقضى عنك يوم من  
الرخاء حتى يقضى بنا ذلك إلى يوم نحسر فيه المبطون ( ابن كثير عاشر  
ص ١٨٣ )

(٢) غلب عليها هذا الاسم وشاع لها وكان سبب ذلك أن علي بن اسماعيل  
الميشمي ويونس بن عبد الرحمن ناظرا بعضهم فقال له علي بن اسماعيل وقد  
اشتد الكلام بينهم ما أنتم الا كلاب مطورة أراد أنكم أنتم من جيف لأن  
الكلاب إذا أصابها المطر فهي انتم من الجيف فلزمهم هذا اللقب فهم  
يعرفون به اليوم لأنه إذا قيل للرجل انه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة  
على موسى بن جعفر ( فرق الشيعة ص ٨١ )

ابن إسماعيل<sup>(١)</sup> ، فقال ما أنتم إلا كلاب ممطورة ، ومنهم من قطع  
بعوته ويقال لهم (القطعية)<sup>(٢)</sup> ، ومنهم من توقف عليه ، وقال إنه  
لم يمت وسيخرج بعد الغيبة ، ويقال لهم (الواقفية)<sup>(٣)</sup> ، أسماء الأئمة  
الاثنا عشر عند الامامية المرتضى والمجتبي والشهيد والسجاد والباقر  
والصادق والكاظم والرضا والتقى والتقى والزكي والحجة القائم المنتظر

### الإسماعيلية

الواقفية قالوا إن الإمام بعد جعفر ، إسماعيل نصاعليه باتفاق من  
أولاده ، إلا أنهم اختلفوا في موته في حال حياة أبيه

---

(١) علي بن إسماعيل بن شعيب ابن ميثم التمار ، وميثم من جله أصحاب  
أمير المؤمنين علي ، وعلي سكن البصرة ، وأحد الرافضة ، ومن متكلميهم  
وقد ناظر أبا الهذيل عند أمير البصرة ، وله مجالس مع هشام بن الحكم  
وتوفي سنة ١٧٩ في عصر الرشيد العباسي ، ( فهرست الطوسي ص ٧٨  
لسان الميزان رابع ص ٢٦٥ )

(٢) زعمت هذه الفرقة بان موسى ، مات في حبس ابن شاهك وان يحيى  
بن خالد البرمكي سمه في رطب وعنب بعثهما اليه فقتله وان الامام بعد  
موسى هو علي بن موسى الرضا ، فسميت هذه الفرقة القطعية لأنها قطعت  
علي وفاة موسى بن جعفر وعلي امامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها ولا  
ارتابت ومضت على المنهاج الأول ( فرق الشيعة ص ٧٩ )

(٣) أما هؤلاء ، فقد انكروا قتله وقالوا مات ورفع الله اليه وانه يرده  
عند قيامه ، قسموا بالواقفيه ، لوقوفهم على موسى بن جعفر انه الامام القائم  
ولم يأتوا بعده بامام ولم يتجاوزوه إلى غيره ، ( فرق الشيعة ص ٨١ )

فمنهم من قال لم يميت<sup>(١)</sup> إلا أنه أظهر موته تقيّة من خلفاء  
بنى العباس وعقد محضرا ، وأشهد عليه عامل المنصور بالمدينة ، ومنهم  
من قال الموت صحيح ، والنص لا يرجع قهقري ، والفائدة في النص  
بقاء الإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره ، فالإمام بعد إسماعيل  
محمد بن إسماعيل<sup>(٢)</sup> وهو لاء يقال لهم المباركية<sup>(٣)</sup>

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل ، وقال برجعته بعد  
غيبته .

ومنهم من ساق الإمامة في المستورين منهم ، ثم في الظاهرين

---

(١) وتعتقد فرقة من فرقه بأنه حتى لم يميت وانما اغاب وهو القائم  
ولا يجوز أن يموت ولا ولد له ظاهر لأن الارض لا تخلو من امام ، وللقائم  
غيبتان ، وأخرى أنه مات وعاش بعد موته وهو اليوم حتى مستتر لا يظهر  
وسيطر فيملا الارض عدلا كما ملكت جورا ( فرق الشيعة ص ٩٧ )

(٢) محمد بن اسماعيل بن جعفر ، وهو الذي سأل عمه الامام أبا الحسن  
موسى أن يأذن له في الخروج إلى العراق وان يرضى عنه ويوصيه بوصية  
فأذن له وأوصاه ، ودفع له ثلاث صرر كل صرة فيها مائة وخمسون دينارا  
ثم أعطاه ألفا وخمسمائة درهم فلما وصل إلى العراق دخل على الرشيد فقال  
يا أمير المؤمنين ، خليفة في الارض موسى بن جعفر بالدينه يجبي له الخراج  
وأنت بالعراق يجبي لك الخراج فقال والله فقال الله فأمر الخليفة له بمائة  
الف درهم فلما قبضها وجمت إلى منزله أخذته الربيع في جوف ليائه  
فمات وحول من الغد المال الذي حمل إليه ( فرق الشيعة ص ٦٨ )

(٣) سموا بالمباركية برئيس لهم كان يسمى المبارك مولى اسماعيل بن جعفر  
وهو كوفي ( فرق الشيعة ص ٦٩ )

القائمين من بعدهم وهم الباطنية ، وسنذكر مذهبهم على الانفراد ، وإنما هذه فرقة الوقف على إسماعيل ، بن جعفر ، ومحمد بن إسماعيل ، والاسماعيلية المشهورة في الفرق هم الباطنية التعليمية الذين لهم مقالة مفردة .

### الاثنا عشرية

إن الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر الكاظم وسموا قطعية ساقوا الإمامة بعده في أولاده ، فقالوا الامام بعده موسى ، ( ابنه ) على الرضا ، ومشهده بطوس<sup>(١)</sup> ، ثم بعده محمد التقي ، وهو في مقابر<sup>(٢)</sup> قريش ، ثم بعده علي بن محمد النقي ، ومشهده بقم<sup>(٣)</sup> وبعده الحسن العسكري

---

(١) طوس ، مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ وبها آثار اسلامية جلية وفي بعض بساتينها قبر على بن موسى الرضا وقبر الرشيد ( معجم سادس ص ٧٠ )

(٢) مقابر قريش ببغداد وهي مقبرة مشهورة ومحلة فيها خلق كثير وعليها سور بين الحربية ومقبرة أحمد بن حنبل والحريم الطاهري وبينها وبين دجلة شوط فرس جيد وهي التي فيها قبر موسى الكاظم ، وكان أول من دفن فيها جعفر الأكبر بن المنصور ، سنة ١٥٠ وكان المنصور أول من جعلها مقبرة لما ابنتى مدينته سنة ١٤٩ ( معجم ثامن ص ١٠٧ )

(٣) قم مدينة تذكر مع قاشان ، وهي مدينة مستحدثة اسلامية لا أثر للاعاجم فيها وبها آبار ليس في الارض مثلها عنوبة وبردأ وأهلها كلهم شيعة إمامية ( معجم سابع ص ١٥٩ )

الزكي ، وبعده ابنه القائم المنتظر الذي هو بسر<sup>(١)</sup> من راي ، وهو الثاني عشر ، هذا هو طريق الاثنا عشرية في زماننا إلا أن الاختلافات التي وقعت في حال كل واحد من هؤلاء الاثني عشر ، والمنازعات التي جرت بينهم وبين إخوتهم ، وبني أعمامهم ، وجب ذكرها لئلا يشذ عنها مذهب لم نذكره ، ومقالة لم نوردها

فاعلم أن من الشيعة من قال بإمامة أحمد<sup>(٢)</sup> بن موسى بن جعفر دون أخيه علي الرضا<sup>(٣)</sup> ، ومن قال بعلي شك أولافي محمد بن علي إذ مات أبوه ، وهو صغير غير مستحق للإمامة<sup>(٤)</sup> ، ولا علم عنده بمناهجها ،

---

(١) سر من رأى أو سامراء مدينة كانت بين بغداد وتكريت على شرقي دجلة وبها السرداب المعروف في جامعها الذي تزعم الشيعة أن مهديهم يخرج منه (معجم خامس ص ١٢)

(٢) أحمد بن موسى : كان كريما جليلا ورعا وكان أبوه يحبه ويقدمه ، ووهب له ضيعته المعروفة باليسيرة ، ويقال أنه أعتق ألف مملوك ، وانه مدفون بشيراز وكان في عصر المأمون ( فرق الشيعة ص ٨٧ )

(٣) علي الرضا بن موسى الكاظم ولد سنة ١٥٣ واه أم ولد وسميت بالطاهرة ، كان من أعلم وقته وعصره ، وكان المأمون يمتحنه بالأسئلة ، فيجيبه اجوبة سديدة وكان المأمون يعظمه ويحبه وهو أحد الأئمة الاثني عشر وقد زوجه المأمون بنته وجعله ولي عهده ، وضرب اسمه على الدينار والدرهم وتوفي سنة ٢٠٣ بمدينة طوس وصلى عليه المأمون ودفن ملاصق قبر ابن الرشيد ( أعيان الشيعة رابع قسم ثان ص ٧٧ ص ابن خلكان أول ص ٤٠٤ )

(٤) فقد توفي أبو الحسن الرضا وابنه محمد ابن سبع سنين فاستصوبه واستصغروه ، وقالوا لا يجوز الامام الا بالغا ولو جاز أن يأمر الله عز وجل

فثبت<sup>(١)</sup> قوم على إمامته واختلفوا بعد موته ، قوم بأمامة موسى بن محمد ، وقال قوم بأمامة علي بن محمد ، ويقولون هو العسكري ، واختلفوا بعد موته أيضا ، فقال قوم بإمامة جعفر بن علي ، وقال قوم بإمامة الحسن بن علي ، وكان لهم رئيس يقال له علي بن فلان<sup>(٢)</sup> الطاحن ، وكان من أهل الكلام قوى أسباب جعفر بن علي ، وأمال

---

بطاعة غير بالغ لجاز أن يكلف الله غير بالغ ، فكما لا يعقل أن يحتمل التكليف غير بالغ فكذلك لا يفهم القضاء بين الناس وما تحتاج إليه من أمر دينها ودنياها طفل غير بالغ ( فرق الشيعة ص ٨٨ )

(٨) أما من ثبت على امامته ، فقال بعضهم لا يجوز أن يسكون علمه من قبل أبيه ، ولكن الله عز وجل علمه ذلك عند البلوغ بضروب من الهام ، ونكت في القلب ، ونقر في الاذن ، ورؤيا صادقة وغير أولئك وقال بعضهم قبل البلوغ هو امام على معنى أن الأمر له دون غيره إلى وقت البلوغ فإذا بلغ علم ، لامن جهة الالهام ونحوه ، مما ذكر آنفا ، لكن يعلم من كتب أبيه وما ورثه من العلم فيها وما رسم له فيها من الأصول والفروع وقال بعضهم الامام يكون غير بالغ ولو قلت سنه لأنه حجة الله فقد يجوز أن يعلم وان كان صبيا ويجوز عليه الاسباب التي ذكرت من الالهام والنسب والرؤيا وغيرها كل ذلك جائز عليه وفيه كما جاز عن سلفه من حجج الله الماضين واعتلوا في ذلك بيحي بن زكريا وان الله أتاه الحكم صبيا وباسباب عيسى بن مريم وبحكم الصبي بين يوسف بن يعقوب وامرأة الملك ، ويعلم سليمان بن داود حكما من غير تعليم وغير ذلك فإنه قد كان في حجج الله ممن كان غير بالغ عند الناس ( فرق الشيعة ص ٧٩ )

(٩) علي بن الطاحي الخزاز ، نسبة إلى طاحيه قبيلة من الازد ، بالبصرة وقيل الطاجني ، نسبة إلى بيع الطاجن وسماه بعضهم علي بن طاحن وهو من متكلمي أهل الكوفة ، وكان مشهورا في الفطحية ، وهو ممن قوى امامة جعفر وأمال الناس اليه ، وكان متكلمًا محجاجا ( فرق الشيعة ص ٩٩ )

الناس إليه ، وأعانه فارس بن حاتم بن ماهوية ، <sup>(١)</sup> وذلك أن محمدا قد مات وخلف الحسن العسكري ، قالوا امتحننا الحسن ولم نجد عنده علما ، ولقبوا من قال بإمامة الحسن الحارثية ، وقووا أمر جعفر بمد موت الحسن ، واحتجوا بأن الحسن مات بلا خلف ، فبطلت إمامته ، لأنه لم يعقب ، والامام لا يكون ألا ويكون له خلف وعقب ، وحاز جعفر ميراث الحسن بعد دعوى ادعاها عليه ، أنه فعل ذلك من حبل في جواربه وغيره ، وانكشف أمرهم عند السلطان والرعية ، وخواص الناس وعوامهم ، وتشدت كلمة من قال بإمامة الحسن وتفرقوا أصنافا كثيرة ، فثبتت هذه الفرقة على إمامة جعفر ورجع إليهم كثير ممن قال بإمامة الحسن ، منهم الحسن <sup>(٢)</sup> بن علي بن فضال

---

(١) ذكر في فرق الشيعة وأعانته على ذلك أخت الفارس بن حاتم بن ماهويه ، القزويني غير أن هذه أنكرت إمامة الحسن بن علي وقالت إن جعفرا أوصى إليه أبوه لا الحسن وفارس بن حاتم بن ماهويه القزويني قد أطبق علماء الرجال والأخبار على ذمه وتكفيره ولعنه ، قال نصر بن الصباح : « الحسن بن محمد المعروف بابن بابا ومحمد بن نصير النخيري وفارس ابن حاتم القزويني لعن هؤلاء الثلاثة على بن محمد العسكري » وقد أمر ابو الحسن العسكري بقتله وضمن لمن قتله الجنة ، وكان فارس هذا فتانا يفتن الناس ويدعوهم إلى البدعة ( فرق الشيعة ص ٩٩ )

(٢) الحسن بن علي بن فضال التيمي مولا هم الكوفي أبو بكر روى عن موسى بن جعفر وابنه علي وغيرهما ، كان فطحيا يقول بإمامة عبد الله بن جعفر ثم رجع إلى امامة أبي الحسن وكان خصيصا بالرضا وكان جليل

وهو من أجل أصحابهم وفقهائهم كثير الفقه والحديث ، ثم قالوا بعد  
جعفر ، بعلي بن جعفر ، وفاطمة بنت علي أخت جعفر ، وقال قوم  
بإمامة علي بن جعفر دون فاطمة السيدة ، ثم اختلفوا بعد موت  
علي وفاطمة اختلافا كثيرا ، وغلابمضهم في الامامة غلوا أبي الخطاب (١)  
الأسدي ، وأما الذين قالوا بإمامة الحسن ، افرقوا بعد موته لإحدى  
عشرة فرقة ، وايست لهم ألقاب مشهورة ، ولكننا نذكر أقوالهم

الفرقة الأولى قالت إن الحسن لم يموت ، وهو القائم ولا يجوز أن  
يموت ولا ولده ظاهرا ، لأن الأرض لا تخلو من إمام ، وقد ثبت  
عندنا أن القائم له غيبتان ، وهذه إحدى الغيبتين وسيظهر ويعرف  
ثم يغيب غيبة أخرى

الثانية قالت إن الحسن مات لكنه يجيء وهو القائم ، لأننا  
رأينا أن معنى القائم هو القيام بعد الموت فنقطع بموت الحسن لا نشك  
فيه ولا ولده فيجب أن يجيء بعد الموت

---

القدر عظيم المنزلة ، ثقة في الحديث وفي رواياته وروى عنه ابن شاذان  
وبالغ في الثناء عليه بالزهد وكان من مصنف الشيعة ، وله كتب منها كتاب  
الزيارات وكتاب البشارات وكتاب الرد على الغالية وغيرها توفي سنة أربع  
وعشرين ومائتين ( لسان الميزان ثمان ص ٢٢٥ فهرست الطومى ص ٤٧ )

(١) أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي وقيل محمد بن  
مقلاص أبي زينب الأسدي الكوفي الأجدع الزراد البزار ، ويكنى تارة  
أبو الخطاب وأخرى أبو الظبيان ( فرق الشيعة ص ٤٢ )



الثالثة قالت إن الحسن قدمات ، وأوصى إلى جعفر أخيه ،  
ورجعت إمامة جعفر

الرابعة قالت إن الحسن قدمات والامام جعفر ، وأنا كنا  
مخطئين في الاتهام به إذ لم يكن إماماً فلما مات ولا عقب له تبيننا أن  
جعفر كان محقاً في دعواه والحسن مبطلاً

الخامسة قالت إن الحسن قدمات وكنا مخطئين في القول به ،  
وأن الإمام كان محمد بن علي أخو الحسن وجعفر ، ولما ظهر لنا فسق  
جعفر وإعلانه به ، وعلمنا أن الحسن كان على مثل حاله إلا أنه كان  
يتستر ، عرفنا أنهما لم يكونا إمامين ، فرجعنا إلى محمد ووجدنا له عقباً ،  
وعرفنا أنه كان هو الامام دون أخويه

السادسة قالت إن للحسن ابناً وليس الأمر على ما ذكر ، وأنه  
مات ولم يعقب بولد قبل وفاة أبيه بسنتين ، فاستتر خوفاً من جعفر  
وغيره من الأعداء ، واسمه محمد<sup>(١)</sup> وهو الامام القائم المنتظر

السابعة قالت إن له ابناً ، ولكنه ولد بعد موته بثمانية أشهر ،

---

(١) قال فرقة ، أن للحسن ابناً ، سماه محمداً ، ولد سنة ٢٥٥ ، وأمه مرجس  
أوريجانه أو صقيل ، أو سوسن وكنيته أبو القاسم والقابه كثيرة منها  
صاحب الزمان وصاحب الدار والغريم والقائم والمهدي ، والهادي والصاحب  
وقد قطعوا على امامته ، وزعموا أنه مستور ، وإنما إحدى غيباته وله غيبتان  
أحدهما من يوم وفاة أبيه وهي الصغرى ، والثانية الكبرى وابتدأها  
من وفاة السمرى آخر السفراء ولا يعلم انتهاءها إلا الله عز وجل ، هذا هو  
اعتقاد الامامية الاثني عشرية ( فرق الشيعة ص ١٠٢ )

وقول من ادعى أنه مات ، وله ابن باطل ، لأن ذلك لم يخف ولا يجوز  
مكابرة العيان

الثامنة قالت صحت وفاة الحسن ، وصح أن لا ولده ، وبطل  
ما ادعى من الحبل في سرية له ، وثبت أن لا إمام بعد الحسن ، وهو  
جائز في المعقول أن يرفع الله الحجة عن أهل الأرض لمعاصيهم ، وهي  
فترة وزمان لا إمام فيه ، والأرض اليوم بلا حجة ، كما كانت الفترة قبل  
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم (١)

التاسعة قالت إن الحسن قدم مات ، وصح موته ، وقد اختلف  
الناس هذا الاختلاف ، ولا ندري كيف هو ، ولا نشك أنه قد ولده  
ابن ، ولا ندري قبل موته أو بعد موته ، إلا أنا نعلم يقينا أن الأرض  
لا تخلو عن حجة ، وهو الخلف الغائب ، فنحن نتولاه وتمسك باسمه ،  
حتى يظهر بصورته

(١) كما جاز أن لا يكون قبل النبي ﷺ ، فيما بينه وبين عيسى عليه  
السلام نبي ولا وصي ، ولما روى أنه كانت بين الانبياء فترات ، روى  
ثلاثمائة سنة وروى مائتي سنة ليس فيها نبي ولا وصي وقد قال الصادق  
« ان الفترة هي الزمان الذي لا يكون فيه رسول ولا امام » والأرض اليوم  
بلا حجة الا ان يشاء الله فيبعث القائم من آل محمد ﷺ فيحيى الأرض بعد  
موتها كما بعث محمد ﷺ على حين فترة من الرسل فيجدد ما درس من دين  
عيسى ، ودين الانبياء ، فسكذلك يبعث القائم اذا شاء جل وعز ، والحجة  
علينا ، الي بعث القائم وظهوره ، الأمر والنهي من متقدمي الأئمة وعلمهم  
الذي بأيدينا كما كانت الحجة على الناس قبل ظهور نبينا ﷺ أمر عيسى  
عليه السلام ونبيه وماخرج من علمه وعلم اوصيائه (فرق الشيعة ص ١٠٥)

العاشرة قالت نعلم أن الحسن قدم مات ، ولا بد للناس من إمام ،  
ولا يخلو الأرض من حجة ، ولا ندرى من ولده أو من غيره

الحادية عشرة فرقة توقفت في هذه المخابطة ، وقالت لا ندرى  
على القطع حقيقة الحال لكننا نقطع في الرضا ، ونقول بإمامته وفي  
كل موضع اختلفت الشيعة فيه فنحن من الواقفية في ذلك ، إلى أن  
يظهر الله الحجة ، ويظهر بصورته فلا يشك في إمامته من أبصره ،  
ولا يحتاج إلى معجزة وكرامة وبيدنة ، بل معجزته إتباع الناس بأسرهم  
إياه ، من غير منازعة ولا مدافعة ، فهذه جملة فرق الاثنا عشرية قطعوا  
على واحد واحد منهم ، ثم قطعوا على كل بأسرهم ، ومن العجب أنهم  
قالوا الغيبة قد امتدت مائتين ونيفا وخمسين سنة ، وصاحبنا قال إن  
خرج القائم ، وقد طعن في الأربعين فليس بصاحبكم ، ولسنا ندرى  
كيف ينتضى مائتان وخمسون سنة في أربعين سنة وإذا سئل القوم  
عن مدة الغيبة كيف يتصور ، قالوا أليس الخضر وإلياس عليهما السلام  
يعيشان في الدنيا من آلاف (السنين) لا يحتلجان إلى طعام وشراب ، فلم  
لا يجوز ذلك في واحد من أهل البيت قيل لهم ومع اختلافكم هذا ،  
كيف يصح لكم دعوي الغيبة ، ثم الخضر عليه السلام ليس مكلفا  
بضمان جماعة ، والإمام عندكم ضامن مكلف بالهداية والعدل ، والجماعة  
مكلفون بالاعتداء به ، والاستئنان بسنته ، ومن لا يرى كيف يقتدى  
به ، فلماذا صارت الامامية متمسكين بالعدلية في الأصول ، وبالمشبهة

في الصفات ، متحيرين تأهين ، وبين الأخبارية منهم والكلامية سيف  
وتكفير ، وكذلك بين التفضيلية والوعيدية قتال وتضليل ، أعاذنا الله  
من الحيرة ، ومن العجب أن القائلين بامامة المنتظر مع هذا الاختلاف  
العظيم لا يستحيون فيدعون فيه أحكام الالهية ويتأولون قوله تعالى  
عليه ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون  
إلى عالم الغيب والشهادة ) قالوا هو الامام المنتظر الذي يرد إليه علم  
الساعة ، ويدعون فيه أنه لا يغيب عنا ، ويستخبرنا بأحوالنا حين يحاسب  
الخلق ، إلى تحكات باردة ، وكلمات عن العقول ردة شعر

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم  
فلم أر إلا واضعا كف حائر على ذقن أوقارعا سن نادم

### الغالية

الغالية هم الذين غلوا في حق أئمتهم ، حتى أخرجوهم من حدود  
الخلقية وحكموا فيهم بأحكام الالهية ، فرموا شبهوا واحدا من  
الأئمة بالاله ، ورموا شبهوا بالاله بالخلق ، وهم على طرفي الغلو  
والتقصير ، وإنما نشأت شبهاتهم من مذاهب الحلولية<sup>(١)</sup> ومذاهب

---

(١) الحلول ، حلول الشيء في الشيء عبارة عن نزوله فيه ، وفي عرف  
الحكماء اختصاص شيء بشيء بحيث تكون الإشارة إلى أحدهما عين الإشارة  
إلى الآخر ، أو هو أن يكون حاصلها فيه بحيث تتجدد الإشارة إليهما  
تحقيقا كما في حلول الاعراض في الاجسام أو تقديرا كحلول العلوم في  
المجردات وهو قسمان ، سرياني عبارة عن اتحاد الجسمين بحيث تكون

التناسخية<sup>(١)</sup>، ومذاهب اليهود والنصارى ، إذ اليهود شبهت الخالق بالخلق والنصارى شبهت الخلق بالخالق ، فسرت هذه المشبهات في أذهان الشيعة الغلاة ، حتى حكمت بأحكام الإلهية في حق بعض الأئمة ، وكان التشبيه بالأصل والوضع في الشيعة ، وإنما عادت إلى بعض أهل السنة بعد ذلك ، وتمكن الاعتزال فيهم ، لما رأوا أن ذلك أقرب إلى المعقول ، وأبعد من التشبيه والحلول

وبدع الغلاة محصورة في أربع ، التشبيه والبداء ، والرجعة والتناسخ ، ولهم ألقاب ، وبكل بلد لقب ، يقال لهم بأصفهان الخرمية والكوردية ، وبالري المزدكية والسنبادية ، وبأذربيجان الذوقلية ، وبموضع المحمرة وبما وراء النهر ، المبيضة

### السبئية

أصحاب عبد الله بن سبأ الذي قال لعلى عليه السلام أنت أنت ، يعنى أنت الإله ، فنفاه إلى المدائن ، وزعموا أنه كان يهوديا فأسلم ،

---

الإشارة إلى أحدهما إشارة إلى الآخر كحلول ماء الورد في الورد فيسمى السارى حالا والمسرى فيه محلا والحلول الجوارى عبارة عن كون أحد الجسمين ظرفا للاخذ كحلول الماء في الكوز : والذين يقولون بحلول الله في عبد من عباده ، خرجوا عن فرق الاسلام ، وتبعوا في قولهم أعداءه ( دستور ثان ص ٥٤ تعريفات ص ٦٣ )

(١) التناسخ عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تحلل زمانين بين التعلقين للتعشق الذاتى بين الروح والجسد (تعريفات ص ٦٧)

وكان في اليهودية يقول في يوشع بن نون وصى موسى ، مثل ما قال في عليّ عليه السلام ، وهو أول من أظهر القول بالعرض بامامة علي ، ومنه انشعبت أصناف الغلاة ، وزعموا أن عليا حي لم يقتل (١) ، وفيه الجزء الإلهي ، ولا يجوز أن يستولى عليه ، وهو الذي يحيى في السحاب ، والرعد صوته ، والبرق سوطه ، وأنه سينزل بعد ذلك إلى الأرض فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وإنما أظهر ابن سبأ هذه المقالة بعد انتقال علي عليه السلام ، واجتمعت عليه جماعة ، وهم أول فرقة قالت بالتوقف والغيبة والرجعة ، وقالت بتناسخ الجزء الإلهي

(١) غلا ابن سبأ في علي وزعم انه كان نبياً ثم غلا فيه حتى زعم انه إله ، ودعا الى ذلك قوما من غلاة الكوفة ، فرفع خبرهم إلى علي فأمر باحراق قوم منهم في حفرتين

لترم بي الحوادث حيث شاءت اذا لم ترم بي في الحفرتين ثم انه خاف احراق الباقين ، فنفى ابن سبأ إلى ساباط المدائن فلما قتل علي ، زعم ابن سبأ ، أن المقتول شيطان على صورته وان عليا صعد إلى السماء كما صعد اليها عيسى ، وانه سينزل الى الدنيا وينتقم من أعدائه ، وزعم بعض السبئية ، أن عليا في السحاب وان الرعد صوته ، والبرق سوطه ومن سمع من هؤلاء صوت الرعد قال عليك السلام يا أمير المؤمنين قال اسحاق بن سويد العدوي .

برئت من الخوارج لست منهم من الغزال منهم وابن باب  
ومن قوم اذا ذكروا عليا يردون السلام على السحاب  
ولكني أحب بكل قلبي وأعلم ان ذلك من الصواب  
رسول الله والصديق حبسا به ارجو غدا حسن الثواب

( الفرق بين الفرق ص ٢٢٣ )

في الأئمة بعد علي ، وهذا المعنى مما كان يعرفه الصحابة ، وإن كانوا على خلاف مراده

هذا عمر رضى الله عنه كان يقول فيه حين فقأ عين واحد في الحرم ، ورفعت القصة إليه ما ذا أقول في بد الله فقأت عينا في حرم الله ، فأطلق عمر اسم الالهية عليه لما عرف منه ذلك

### الكاملية (١)

أصحاب أبي كامل (٢) ، أكفر جميع الصحابة بتركها بيعة على عليه السلام ، وطعن في علي أيضا بتركه طلب حقه ، ولم يعذره في القعود ، قال وكان عليه أن يخرج ، ويظهر الحق على أنه غلا في حقه ، وكان يقول الإمامة نور يتناسخ من شخص إلى

---

(١) الكاملية شر الروافض نسبوا لرئيسهم أبي كامل القائل بتكفير الصحابة بترك نصرته على وتكفير علي بترك طلب حقه وفي الشفاء الكميلية لتصفير كامل على كميل ونسبوا اليه على خلاف القياس تصغير تحقير ( تاج ثامن ص ١٠٤ )

(٢) ابو كامل ، وهو أخشيم قولا في علي وفي سائر الصحابة رضى الله عنهم وهو من الرافضة ، وكان يزعم أن الصحابة كفروا بتركهم بيعة علي وكفر علي ، بتركه قتالهم وكان يلزمه قتالهم كما لزمه قتال أصحاب صفين وكان يشار على هذا المذهب قيل له ما تقول في الصحابة قال كفروا فقيل له ما تقول في علي فتمثل بقول الشاعر

وما شر الثلاثة أم عمرو بصاحبك الذي لاتصحبجينا

( الفرق بين الفرق ص ١٧ و ٣٩ )

شخص ، وذلك النور في شخص يكون نبوة وفي ، شخص يكون  
إمامة ، وربما تتناسخ الامامة فتصير نبوة ، وقال يتناسخ الأرواح  
وقت الموت .

والغلاة على أصنافها ، كلهم متفقون على التناسخ والحلول ، ولقد  
كان التناسخ مقالة لفرقة في كل أمة تلقوها من المجوس المزدكية ، والهند  
البرهمية ، ومن الفلاسفة والصائبة ، ومذهبهم أن الله تعالى قائم بكل  
مكان ، ناطق بكل لسان ، ظاهر بكل شخص من أشخاص البشر ،  
وذلك معنى الحلول ، وقد يكون الحلول بجزء هو كاشراق الشمس في  
كوة ، أو كإشراقها على البلور ، وأما الحلول بالكل ، فهو كظهور ملك  
بشخص ، أو كشيطان بحيوان

ومراتب التناسخ أربعة ، النسخ ، والمسسخ ، والفسخ ، والرسخ (١)

(١) أما النفوس الناقصة التي بقي شيء من كالاتها ، فإنها تتردد في الابدان  
الانسانية ، وتنتقل من بدن الى آخر ، حتى تبلغ النهاية فيما هو كألها من  
علومها واخلقها فيئخذ بقي مجردة مطهرة عن التلف بالابدان ويسمى هذا  
الانتقال نسخا .

وقيل ربما تنازات الى الابدان الحيوانية فتنتقل من البدن الانساني إلى  
بدن حيواني يناسبه في الأوصاف كبدن الاسد للشجاع والارنب للجبان  
ويسمى مسخا .

وقيل ربما تنازات الى الاجسام النباتية ويسمى رسخا

وقيل الى الجمادية كالمادن والبسائط أيضا ، ويسمى فسخا ، ( شرح

المواقف ثاب ص ٤٤٤ )



وسياتى شرح ذلك عند ذكر فرقه من المجوس على التفصيل ، وأعلى  
المراتب مرتبة الملكية أو النبوة وأسفل المراتب الشيطانية أو الجنية  
وهذا أبو كامل كان يقول بالتناسخ ظاهرا من غير تفصيل  
مذهبهم .

### العلمائية

أصحاب العلباء بن ذراع الدوسى ، وقال قوم هو الأسدى ، وكان  
يفضل عليا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وزعم أنه الذي بعث محمدا ،  
وسماه إلهها وكان يقول بدم محمد ، زعم أنه بعث ليدعو إلى على ، فدعا  
إلى نفسه ، ويسمون هذه الفرقة الذمية ، ومنهم من قال بإلهيتهما جميعا  
ويقدمون عليا فى أحكام الالهية ويسمونهم العينية ، ومنهم من قال  
بإلهيتهما جميعا ، ويقدمون محمدا فى الالهية ويسمونهم الميمية  
ومنهم من قال بإلهية خمسة أشخاص أصحاب الكساء (١) محمد

---

(١) عن أم سلمة ، قالت جاءت طائفة إلى النبي ﷺ تحمل خزيرة لها  
فقال ادعى زوجك ، وابنك فجاءت بهم فطعموا ثم ألقى عليهم كساء له  
له خير يا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتى وعترتى فأذهب عنهم الرجس وطهرهم  
تطهيرا فقلت يا رسول الله وأنا معهم ، أنا من أهلك ، قال تنحى ، فانك  
إلى خير ، فأنزل الله ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويطهركم تطهيرا ، وعن أبي سعيد الخدرى عن النبي ﷺ قال نزلت هذه

وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، وقالوا خمستهم شيء واحد ، والروح  
حالة فيهم بالسوية لافضل لواحد على الآخر ، وكرهوا أن يقولوا فاطمة  
بالتأنيث بل قالوا فاطم ، وفي ذلك يقول بعض شعرائهم  
توليت بعد الله في الدين خمسة نينا وسبطيه وشيخا وفاطما<sup>(١)</sup>

### المغيرة

أصحاب المغيرة<sup>(٢)</sup> بن سعيد البجلي ، ادعى أن الامام بعد محمد

الآية في خمسة في وفي علي وحسن ، وحسين وفاطمة ، لكن الآية هي  
بينة وحجة نيرة ، على كون نساء النبي عليه الصلاة والسلام من أهل بيته  
قاضية بطلان رأى الشيعة في تخصيصهم بأهل الكساء ، وما ورد آنفا ،  
فإنما يدل على كونهم من أهل البيت لا على أن من عداهم ليس كذلك ،  
(مجمع البيان رابع ص ٣٥٧ ارشاد العقل السليم رابع ص ٢١١)  
(١) ودخل بشار على ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسين فأنشده  
قصيدة يهجو فيها المنصور ، أولها .

أبا جعفر ما طول عيش بدائم وما سالم عما اقليل بسالم  
وفيها يقول :

أقول لبسام عليه جلالة غدا أريحيا عاشقا للمكارم  
من الفاطمين الدعاة إلى الهدى جهارا ومن يهديك مثل ابن فاطم  
سراج لعين المستضيء وتارة يكون ظلما للعدو والمهاجم

(٢) المغيرة بن سعيد البجلي ابو عبد الله الكوفي الراضى الكذاب وكان  
يتنقص أبا بكر وعمر ، وقد ذكر عليا وذكر الأنبياء ففضله عليهم ، وقد  
ادعى النبوة وقد نظر في سحر فأسعر النيران بالكوفة ، على التتويه والشعبذة  
حتى أجابه خلق ، وقد قال أبو جعفر ، برىء الله ورسوله من المغيرة بن  
سعيد وبيان بن مسمان فأنهما كذبا علينا أهل البيت ، وقد أخذه خالد بن  
عبد الله القسرى وقتله ثم صلبه ، وأحرقه في حدود العشرين ومائة  
(لسان الميزان سادس ص ٧٥)

ابن علي بن الحسين ، محمد بن عبد الله بن الحسن الخارج بالمدينة ،  
 وزعم أنه حي لم يميت ، وكان المغيرة مولى لخالد<sup>(١)</sup> بن عبد الله القسري  
 وادعى الامامة لنفسه بعد الامام محمد ، وبعد ذلك ادعى النبوة لنفسه ،  
 وغلا في حق علي عليه السلام ، غلوا لا يعتقده عاقل ، وزاد على ذلك  
 قوله بالتشبيه ، فقال إن الله تعالى صورة وجسم ذو أعضاء ، على مثال  
 حروف الهجاء ، وصورته صورة رجل من نور على رأسه تاج من  
 نور ، وله قلب تنبع منه الحكمة ، وزعم أن الله تعالى لما أراد خلق  
 العالم تكلم بالاسم الأعظم ، فطار فوق رأسه تاجا ، قال ، وذلك قوله  
 ( سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى ) ، ثم اطلع على أعمال  
 العباد ، وقد كتبها على كفه ، فغضب من المعاصي فغرق ، فاجتمع من

(١) ابوزيد ، وابو الهيثم خالد بن عبد الله البجلي ثم القسري ، كان  
 أمير العراقين لهشام بن عبد الملك وولي قبل ذلك مكة ، وأمه كانت  
 نصرانية ، ولجده يزيد ، صحبة ، وكان خالد معدودا من خطباء العرب  
 المشهورين بالفصاحة والبلاغة وكان جوادا كثير العطاء ، ثم أن هشاما  
 عزله ، وولي يوسف بن عمر الثقفي ، الذي قدم الكوفة وأخذ خالددا  
 وعماله وحبسوه وعذبه ثم قتله أيام الوليد بن يزيد سنة ١٢٦ ولما كان  
 خالد في سجن يوسف ، مدحه أبو الشعب العبسي ، فقال :

الآن خير الناس حيا وهاكنا	أسير ثقيف عندهم في السلاسل
لعمري لئن عمرتم السجن خالدا	وأوطأتموه وطأة المنثاقل
لقد كان يبني المكرمات لقومه	ويعطي الله في كل حق وباطل
فإن تسجنوا القسري لا تسجنوا اسمه	ولا تسجنوا معروفه في القبائل

( ابن خلدكان أول ص ٢١١ )

من عرقه بجران ، أحدهما مالح ، والآخر عذب ، والمالح مظلم ،  
والعذب نير فاطم في البحر النير فأبصر ظله ، فاتزع عين ظله ، فخلق  
منها الشمس والقمر ، وأفنى باقي ظله ، وقال لا ينبغي أن يكون معي  
إله غيري ، قال ثم خلق الخلق كله من البحرين ، فخلق المؤمنين من  
البحر النير ، والكفار من البحر المظلم ، وخلق الناس ، وأول ما خلق  
هو ظل محمد ، وعلي ، قبل ظلال الكل ، ثم عرض على السموات  
والأرض والجبال أن يحملن الأمانة<sup>(١)</sup> ، وهي أن ينعن علي بن  
أبي طالب من الإمامة ، فأبين ذلك ، ثم عرض على الناس فأمر عمر  
ابن الخطاب أبا بكر أن يتحمل منعه من ذلك وضمن أن يعينه علي  
القدر به ، علي شرط أن يجعل الخلافة له من بعده ، فقبل منه ، وأقدا

---

(١) قال ابن عباس : أراد بالامانة الطاعة والفرائض التي فرضها علي  
عباده ، عرضها على السموات والأرض والجبال على أنهم إذا أدوها اتابهم  
وان ضيعوها عذبهم ، وقال ابن مسعود الامانة اداء الصلوات وابتداء الزكاة  
وصوم رمضان وحج البيت وصدق الحديث وقضاء الدين والعدل ، وأشد  
من هذا كله الودائع وقيل جميع ما أمروا به ونهوا عنه ، وقال ابن عباس  
هي امانات الناس والوفاء بالعهود فحق على كل مؤمن أن لا يغش مؤمنا  
فعرضت على السموات والأرض والجبال فقلن لا يارب نحن مستخرات  
لأمرك لا نريد ثوابا ولا عقابا وقلن ذلك خوفا وخشية وتعظيما لدين الله  
تعالى ان لا يقوموا بها لامعصية ولا مخالفة لأمره وكان العرض عليهن  
تخييرا لا الزاما ولو الزمهن لم يمتنعن من حملها والجمادات كلها خاضعة لله  
عز وجل مطيعة لأمره ساجدة له ( لباب التأويل خامس ص ٢٢٩ )

على المنع متظاهرين فذلك قوله (وحملها<sup>(١)</sup>) الانسان إنه كان ظلوما جهولا  
وزعم أنه نزل في عمر قوله تعالى (كمثل<sup>(٢)</sup>) الشيطان إذ قال للانسان  
ا كفر فلما كفر قال إني بريء منك )

ولما أن قتل المغيرة ، اختلف أصحابه ، فمنهم من قال بانتظاره  
ورجمته ، ومنهم من قال بانتظار إمامة محمد ، كما كان يقول هو بانتظاره  
وقد قال المغيرة لأصحابه انتظروه ، فانه يرجع ، وجبريل وميكائيل  
يبايعانه بين الركن والمقام

### المنصورية

أصحاب أبي منصور<sup>(٣)</sup> العجلي ، وهو الذي عزا نفسه إلى

---

(١) حملها الانسان ، ورضى ما كفه به ربه ، على عظمه وجلاله ، مع  
ضعفه ، وضعف منته ، فكان ظلوما لنفسه ، حين عصى ربه ، جهولا  
لا يدري ما جزاؤه ، أو انه حملها ، فلم يف بها ، وضمنها ولم يف ضمانها  
( لباب التأويل خامس ص ٢٣٠ )

(٢) ضرب الله مثلا ، للمنافقين واليهود جميعا في تخاذلهم وتخلي بعضهم  
عن بعض في غزوة بني النضير ، فقال مثلهم كمثل الشيطان إذ قال للانسان  
ا كفر ، وهو برصيصا ، الذي عبد الله سبعين سنة لم يصبه طرفة عين ، حتى  
أغواه الشيطان ، فوقع على امرأة ، فلما استبان حملها قتلها ودفنها ، فعرف  
أمره ، فصلبوه ، فتمثل له الشيطان ، وأغراه بخلوصه أن سجد له بالأيام  
فسجد له فكفر وقتل ، ف ضرب الله هذه القصة لبني النضير ، حين اغتروا  
بالمنافقين ثم تبرءوا منهم عند الشدة وأسلموهم ( مجمع البيان خامس ص ٢٦٤ )

(٣) ابو منصور العجلي ، وهو الذي ادعى أن الله عز وجل عرج به  
إليه فادناه وكلمه ، ومسح بيده على رأسه وقال له بالسرياني أي بني وذكر  
أنه نبي ورسول وان الله اتخذ خليلا ، وكان أبو منصور هذا من أهل

أبي جعفر محمد بن علي الباقر في الأول ، فلما تبرأ عنه الباقر وطرده ،  
زعم أنه هو الامام ، ودعا الناس إلى نفسه ، ولما توفي الباقر قال  
انتقلت الامامة إليّ ، وتظاهر بذلك ، وخرجت جماعة منهم بالكوفة  
في بني كندة ، حتى وقف يوسف<sup>(١)</sup> بن عمر الثقفي والى العراق في

---

الكوفة من عبد القيس وله فيها دار ، وكان مذبذبه بالبادية وكان اميا  
لا يقرأ فادعى بعد وفاة أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين انه فوض اليه  
أمره وجعله وصيه من بعده ثم ترقى به الأمر إلى أن قال انا نبي ورسول  
وكان يأمر أصحابه بخنق من خالفهم ، وقتلهم بالاعتقال ويقول من  
خالنكم فهو كافر مشرك فأقتلوه فان هذا جهاد خفي وزعم أن جبريل  
يأتيه بالوحي من عند الله عز وجل وان الله بعث محمدا بالتنزيل ، وبعثه  
هو بالتأويل واستمرت فتنته الى أن وقف يوسف بن عمر الثقفي على عوراته  
فأخذه ، وصلبه ثم ظفر عمر الخناق بابنه الحسين بن أبي منصور وقد  
تنبأ وادعى مرتبة أبيه وتابعه على رأيه ومذهبه بشر كثير وقالوا بتبوته  
فبعث به للمهدى فقتله في خلافته ، وصلبه بعد أن أقر بذلك وأخذ منه  
مالا عظيما وطلب أصحابه فظفر بجماعة منهم فقتلهم وصلبهم ( فرق الشيعة  
ص ٣٨ الفرق بين الفرق ص ٢٣٥ )

(١) ابو يعقوب يوسف بن عمر الثقفي ، ابن ابن عم الحجاج ، ولاء  
هشام العين سنة ١٠٦ ثم كتب بولايته على العراق سنة ١٢١ فاستخلف ابنه  
الصلت على اليمن ، وكان يوسف ، حسن القراءة ، فصيحاً ، وكان مذموماً  
في عمله أحق سيء الخلق والسيرة وكان جواداً فكان يطعم الناس على  
خمسة خوان أقصاها وأدناها سواء ، وكان يضرب به المثل في التيمه  
والحق وكان من أعظم الناس لحيه وأصغرهم قامة ، كانت لحيته تجوز  
سرته ، ولما ولي يزيد بن الوايد ، حبسه ومات في الحبس فقتل سنة ١٢٧  
( ابن خلكان ثان ص ٤٧٥ )

أيام هشام<sup>(١)</sup> بن عبد الملك على قصته وخبث دعوته ، فأخذه وصلبه  
زعم المجلى أن عليا عليه السلام هو الكسف الساقط من السماء  
وربما قال الكسف الساقط من السماء هو الله عز وجل

وزعم حين ادعى الامامة لنفسه أنه عرج به إلى السماء ورأى  
معبوده ، فمسح بيده رأسه ، وقال له يا بنى انزل فبلغ عني ، ثم أهبطه إلى  
الأرض فهو الكسف الساقط من السماء ، وزعم أيضا أن الرسل لا تنقطع  
أبدا والرسالة لا تنقطع ، وزعم أن الجنة رجل أمرنا بمولاته ، وهو إمام  
الوقت ، وأن النار رجل أمرنا بمعاداته ، وهو خصم الامام ، وتأول  
الحزومات كلها على أسماء رجال أمر الله تعالى بمعاداتهم ، وتأول الفرائض  
على أسماء رجال أمرنا بمولاتهم ، واستحل أصحابه قتل مخالفيهم ، وأخذ  
أموالهم واستحلل نساءهم ، وهم صنف من الحرمية ، وإمام مقصودهم من  
حمل الفرائض والمحرمات على أسماء رجال ، هو أن من ظفر بذلك الرجل

---

(١) هشام بن عبد الملك كان حازما عاقلا ، وكان لا يدخل بيت ماله  
مالا حتى يشهد أربعون قسامة لقد أخذ من حقه ولقد أعطي لكل ندى  
حق حقه ، وقال سجيل بن محمد ما رأيت أحدا من الخلفاء أكره إليه  
الدماء ولا أشد عليه من هشام ، وعن هشام انه قال ما بقي شيء من لذات  
الدنيا الا وقد نلته الا شيئا واحدا أرفع مؤونة التحفظ فيما بيني وبينه  
وينسب إليه :

إذا أنت لم تعص الهوى قاذك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال

ولى الخلافة سنة ١٠٥ وثوفى سنة ١٢٥ ( تاريخ الخلفاء ص ١٦٤ )

وعرفه فقد سقط عنه التكليف ، وارتفع عنه الخطاب ، إذ وصل إلى

الجنة وبلغ إلى الكمال

ومما أبدعه العجلى أن قال أول ما خلق الله هو عيسى ابن مريم

ثم على بن أبي طالب

### الخطابية

أصحاب<sup>(١)</sup> أبي الخطاب محمد بن أبي زينب الأسدي

الأجدع ، وهو الذي عزا نفسه إلى أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق

فلما وقف الصادق على غلوه الباطل في حقه تبرأ منه ولعته ، وأخبر

أصحابه بالبراءة منه ، وشدد القول في ذلك ، وبالغ في التبري عنه ،

واللعن عليه ، فلما اعتزل عنه ادعى الأمر لنفسه ، زعم أبو الخطاب أن

الأئمة أنبياء ثم آلهة ، وقال بإلهية جعفر بن محمد ، وإلهية آبائه ، وهم

أبناء الله ، وأحبائوه ، والالهية نور في النبوة ، والنبوة نور في الامامة ،

ولا يخلو العالم من هذه الآثار والأنوار

وزعم أن جعفراً هو الاله في زمانه ، وليس هو المحسوس الذي

---

(١) أبو الخطاب محمد بن أبي زينب الأجدع الأسدي ، محمد بن مقلص

الزراد البراز ، كنيته أبو الخطاب وأبو الظبيان وأبو اسماعيل وقد ادعت

فرقة من فرقه بإلهية جعفر وكان أبو الخطاب يدعى أن جعفراً جعله قيمه

ووصيه من بعده وانه علمه اسم الله الاعظم ثم ترقى ان ادعى النبوة

فأرسله ثم ادعى انه من الملائكة وانه رسول الله إلى أهل الارض والحجة

عليهم قتل في خلافة المنصور ( فرق الشيعة ص ٤٢ )



يروونه ، ولكن لما نزل إلى هذا العالم ، لبس تلك الصورة فرآه الناس فيها ، ولما وقف عيسى بن موسى صاحب المنصور على خبث دعوته قتله بسبخة الكوفة ، وافترقت الخطابية بعده فرقا فزعمت فرقة أن الامام بعد أبي الخطاب رجل يقال معمر<sup>(١)</sup> ، ودانوا به كما دانوا بأبي الخطاب ، وزعموا أن الدنيا لا تفنى ، وأن الجنة هي التي تصيب الناس من خير ونعمة وعافية . وأن النار هي التي تصيب الناس من شر ومشقة وبليية ، واستحلوا الخمر والزنا وسائر المحرمات ودانوا بترك الصلاة والفرائض وتسمى هذه الفرقة (معمرية)

وزعمت طائفة أن الامام بعد أبي الخطاب بزيع<sup>(٢)</sup> ، وكان يزعم أن جعفر هو الاله ، أى ظهر الاله بصورته للخلق ، وزعم أن كل مؤمن يوحى إليه وتأول قول الله تعالى ( وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله ) أى يوحى من الله إليه ، وكذلك قوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل )

---

(١) معمر بن خيثم أبو بشار الشعيرى . وقد لعنه الصادق فيمن لعن ، لما يكذب على أهل البيت وقد ادعى الألوهية ، وقد خرج ابن اللبان يدعو اليه ، وقال انه الله عز وجل وصلى له وصام ، وأحل الشهوات كلها ما حل منها وما حرم ، فاحل الزنا والسرقه وشرب الخمر والميتة والدم ، ولحم الخنزير ونكاح الأمهات والبنات والاخوات وغير أولئك وزعم أن كل شيء أحله الله فى القرآن وحرمه فانما هو اسماء رجال ( فرق الشيعة ص ٤٣ و ٤٤ )

(٢) بزيع بن موسى الحائك وقد لعنه الصادق لعن جماعة معه ، وقد

وزعم أن في أصحابه من هو أفضل من جبريل وميكائيل ،  
وزعم أن الانسان إذا بلغ الكمال لا يقال إنه مات ، لكن الواحد منهم  
إذا بلغ النهاية ، قيل رفع إلى الملكوت ، وادعوا كلهم معاينة أمواتهم ،  
وزعموا أنهم يرونهم بكررة وعشيا وتسمى هذه الطائفة ( البزيعية )

وزعمت طائفة أن الامام بمد أبي الخطاب عمير<sup>(١)</sup> بن بيان  
العجلي ، وقالوا كما قالت الطائفة الأولى إلا أنهم اعترفوا بأنهم يموتون  
وكانوا قد نصبوا خيمة بكناسة الكوفة ، يجتمعون فيها على عبادة  
الصادق ، فرفع خيرهم إلى يزيد<sup>(٢)</sup> بن هبيرة فأخذ عميرا فصلبه في

---

زعمت فرقة أنه نبي رسول وقد أرسله جعفر وشهد لأبي الخطاب بالرسالة  
وبرىء أبو الخطاب وأصحابه من بزيع كما برىء منه جعفر وشهد انه  
كافر شيطان ( فرق الشيعة ص ٤٣ و ٤٤ )

(١) عمير بن بيان العجلي وقيل عمرو بن بيان العجلي رئيس العمروية  
وهم من الفرق الخارجة عن فرق الاسلام قالوا بتكذيب الذين قالوا أنهم  
لا يموتون وقالوا انا نموت ولكن لا يزال خلف منا في الارض أئمة انبياء  
وعبدوا جعفرا وسموه ربا وقالوا بالهيتية ( الفرق بين الفرق ص ٢٣٦  
التبصير ص ٧٤ )

(٢) يزيد بن عمر بن هبيرة الفزارى ولى أبوه العراقين يزيد بن عبد الملك  
ست سنين وكان يكنى أبا المثني وفيه يقول الفرزوق

أوليت العراق ورافديه فزاريا أخذ يد القميص

فتفق بالعراق أبا المثني وعلم قومه أكل الخبيص

رافداه دجلة والفرات وقوله أخذ يد القميص يريد أنه خفيف اليد نسيه

إلى الخيانة ، أما ابنه يزيد فولى العراقيين مروان بن محمد خمس سنين وكان شريفا

كناسة الكوفة ، وتسمى هذه الطائفة العجالية

وزعمت طائفة أن الامام بمد أبي الخطاب . مفضل<sup>(١)</sup> الصيرفي  
وكان يقول بربوبية جعفر . دون نبوته . ورسالته . وتبراً من هؤلاء  
كلهم جعفر بن محمد الصادق ، وطردهم ولعنهم . فان القوم كلهم حيارى  
ضالون جاهلون ، بحال الأئمة تائهون .

الكياليه

أتباع أحمد<sup>(٢)</sup> بن الكيال . وكان من دعاة واحد من أهل

---

يقسم على زواره في كل شهر خمسمائة ألف ويفطر الصائمين في رمضان ،  
ويقضى حاج الناس ، وكان عظيم الخطر . ولما سقطت الخلافة الأموية ،  
أمنه السفاح ، وكان من رأى المنصور الوفاء له . فخرج إلى المنصور وبينه  
وبينه ستره فقال ابن هبيرة أيها الأمير إن دولتكم بكر فأذيقوا الناس حلاوتها  
وجنبوهم مراتها تصل محبتكم إلى قلوبهم ، ويعذب ذكركم على ألسنتهم  
وما زلنا منتظرين لدعوتكم ، فرفع الستة وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل  
هذا . وكان أبو مسلم يحث السفاح على قتله ، فأمر المنصور بقتله فقال  
لا أفعل وله في عنقي بيعة وإيمان . فقال السفاح تقتله لغدره ونكته فقتله  
خازم بن خزيمة سنة ١٣٢ ، فحمل رأسه إلى المنصور فقال للحرسى أترى  
طينة رأسه ما أعظمها فقال الحرسى ، طينة إيمانه أعظم من طينة رأسه  
( المعارف ص ١٤٠ ، ابن خلكان ثان ص ٢٦٧ )

(١) مفضل الصيرفي ، زعيم المفضلية الذين قالوا بالهية جعفر دون نبوته  
وتبرءوا من أبي الخطاب لبراءة جعفر منه ( الفرق بين الفرق ص ٢٣٦ )  
(٢) أحمد الكيال الملقب وقد كان ضالاً مضلاً وقد صنف كتاباً في  
الضلالة والترهات ( اعتقادات ص ٦١ )

البيت . بعد جعفر بن محمد الصادق وأظنه من الأئمة المستورين .  
ولعله سمع كلمات علمية تخلطها برأيه الفائل . وفكره العاقل .  
وأبدع مقالة . في كل باب علمي على قاعدة غير مسموعة . ولا معقولة .  
وربما عاند الحس في بعض المواضع . ولما وقفوا على بدعته تبرءوا  
منه . ولعنوه . وأمروا شيعتهم بمنابدته . وترك مخالطته . ولما عرف  
الكيال ذلك صرف الدعوة إلى نفسه . وادعى الامامة أولا ثم ادعى  
أنه القائم ثانيا . وكان من مذهبه أن كل من قدر الآفاق على النفس .  
وأمكنه أن يبين مناهج العالمين . أعنى عالم الآفاق . وهو العالم العلوي  
وعالم الأنفس وهو العالم السفلي ، كان هو الامام . وأن من قرر الكل  
في ذاته وأمكنه أن يبين كل كلى في شخصه المعين الجزء . كان هو  
القائم ، قال ولم يوجد في زمن (من) الأزمان أحد يقرر هذا التقرير إلا أحمد  
الكيال . فكان هو القائم . وإنما قبله من انتمى إليه . أولا على بدعته  
ذلك أنه الامام ثم القائم . وبقيت من مقالاته في العالم تصانيف عربية  
وعجمية . كلها مزخرفة مردودة شرعا وعقلا . قال الكيال والعالم  
ثلاثة العالم الأعلى ، والعالم الأدنى ، والعالم الانساني . وأثبت في العالم  
الأعلى خمسة أماكن . الأول مكان الأماكن . وهو مكان فارغ  
لا يسكنه موجود ولا يدبره روحاني . وهو محيط بالكل . قال  
والعرش الوارد في الشرع . عبارة عنه . ودونه مكان النفس الانسانية  
الأعلى . ودونه مكان النفس الناطقة . ودونه مكان النفس الحيوانية .

ودونه مكان النفس الانسانية ، قال وأرادت النفس الانسانية الصعود إلى عالم النفس الأعلى ، فصعدت وخرقت المكنين ، أعنى الحيوانية والناطقة ، فلما قربت من الوصول إلى عالم النفس الأعلى كلت وانحسرت وتحيّرت وتعفنت واستحالت أجزاءها فأهبطت إلى العالم السفلى ، ومضت عليها أكوار<sup>(١)</sup> وأدوار<sup>(٢)</sup> ، وهى فى تلك الحالة من العفونة والاستحالة ، ثم ساحت عليها النفس الأعلى وأفاضت عليها من أنوارها جزءا ، فحدثت التراكيب فى هذا العالم ، وحدثت السموات والأرض والمركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ، ووقعت فى بلايا هذا التركيب ، تارة سرورا وتارة غما ، وتارة فرحا ، وتارة ترحا ، وطورا سلامة وعافية ، وطورا بلية ومحنة ، حتى يظهر القائم ويردها إلى حال الكمال ، وتنحل التراكيب ، وتبطل المتضادات ، ويظهر الروحانى على الجسمانى ، وما ذلك القائم إلا أحمد الكيالى ، ثم دل على تعيين ذاته بأضعف ما يتصور ، وأوهى ما يقدر ، وهو ان اسم أحمد مطابق للعوالم الأربعة فالألف من اسمه فى مقابلة النفس الأعلى ، والحاء

(١) الأكوار جمع كور ، مأخوذ من تكوير الليل والنهار أن يلحق أحدهما الآخر ، أو يدخل أحدهما على الآخر ، والمعنى تعاقب الأيام والليالى .

(٢) أدوار ، الفصيح أطوار . والله يقول وقد خلقكم أطوارا ، معناه ضروبا وأحوالا مختلفة ، وفى حديث سطيح : فان ذا الدهر أطوار دهارير الأطوار الحالات المختلفة .

في مقابلة النفس الناطقة ، والميم في مقابلة النفس الحيوانية والذال في مقابلة النفس الانسانية قال فالعوالم الأربعة هي المبادئ والبسائط وأما مكان الأما كن فلا وجود فيه البتة ، ثم أثبت في مقابلة العوالم العلوية العالم السفلى الجسماني ، قال فالسما خالية ، وهي في مقابلة مكان الأما كن ، ودونها النار ، ودونها الهواء ، ودونها الأرض ، ودونها الماء ، وهذه الأربعة في مقابلة العوالم الأربعة ، ثم قال الانسان في مقابلة النار ، والطائر في مقابلة الهواء ، والحيوان في مقابلة الأرض ، والحوت في مقابلة الماء فجعل مركز الماء أسفل المراكز والحوت أخس المركبات ، ثم قابل الانسان الذي هو أحد الثلاثة وهو عالم الأنفس ، مع آفاق العالمين الأولين الروحاني والجسماني ، قال الحواس المركبة فية خمس ، فالسمع في مقابلة مكان الأما كن إذ هو فارغ ، وفي مقابلة السماء والبصر في مقابلة النفس الأعلى من الروحاني وفي مقابلة النار من الجسماني وفيه انسان العين لأن الانسان مختص بالنار والشم في مقابلة الناطقى من الروحاني والهواء من الجسماني ، لأن الشم من الهواء يتروح ويتنسم ، والذوق في مقابلة الحيوان من الروحاني ، والأرض من الجسماني ، والحيوان مختص بالأرض ، والطعم بالحيوان ، واللمس في مقابلة الانسان من الروحاني والماء من الجسماني ، والحوت مختص بالماء واللمس بالحوت وربما عبر عن اللمس بالسكنائية ، ثم قال أحمد ألف وحاء وميم وذال وهو في مقابلة العالمين ، أما في مقابلة العالم العلوى الروحاني فقد ذكرنا ،

في مقابلة العالم السفلى الجسماني ، فالألف يدل على الانسان ، والحاء على الحيوان ، والميم على الطائر ، والدال عَلَى الحوت ، فالألف من حيث استقامة القامة كالانسان ، والحاء كالحيوان لأنه معوج منكوس ، ولأن الحاء من ابتداء اسم الحيوان ، والميم يشبه رأس الطائر ، والدال يشبه ذنب الحوت ، ثم قال ان الباري تعالى انما خلق الانسان على شكل اسم أحمد فالقامة مثل الألف واليدان مثل الحاء والبطن مثل الميم والرجلان مثل الدال ، ثم من العجب أنه قال إلا نبياء هم قادة أهل التقليد ، وأهل التقليد عميان ، والقائم قائد أهل البصيرة وأهل البصيرة أولو الأبواب وانما يحصلون البصائر بمقابلة الآفاق والألف نفس والمقابلة كما سمعتها من أخس المقالات ، وأوهى المقابلات ، بحيث لا يستجيز عاقل أن يسميها فكيف يرضى أن يعتقدها وأعجب من هذا كله تأويلاته الفاسدة ، ومقابلاته بين الفرائض الشرعية والأحكام الدينية وبين موجودات عالمي الآفاق والانس ، وادعاؤه انه متفرد بها ، وكيف يصح له ذلك وقد سبقه كثير من أهل العلم بتقزير ذلك لا على الوجه المزيف الذي قرره السكيال ، وحمله الميزان على العالمين ، والصراط عَلَى نفسه ، والجنة عَلَى الوصول إلى علمه من البصائر ، والنار على الوصول إلى ما يضاذه ، ولما كانت أصول علمه ما ذكرناه فانظر كيف يكون حال الفروع .

### الهشامية

الهشامية أصحاب الهشامين ، هشام بن الحكم صاحب المقالة في

في التشبيه وهشام بن سالم الجواليقي<sup>(١)</sup> الذي نسج على منواله في التشبيه وكان هشام بن الحكم من متكلمي الشيعة وجرت بينه وبين أبي الهذيل مناظرات في علم الكلام ، منها في التشبيه ومنها في تعلق علم الباري تعالى .

حكى ابن الراوندي عن هشام أنه قال ان بين معبوده وبين الاجسام تشابها ما بوجه من الوجوه ، ولولا ذلك لما دات عليه ، حكى الكعبي عنه انه قال هو جسم ذو أبعاد ، له قدر من الاقدار ، ولكن لا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شيء ، ونقل عنه أنه قال هو سبعة أشبار بشبر نفسه ، وأنه في مكان مخصوص وجهة مخصوصة ، وأنه يتحرك وحر كته فعله وليست من مكان إلى مكان ، وقال هو متناه بالذات غير متناه بالقدرة ، وحكى عنه أبو عيسى الوراق<sup>(٢)</sup> أنه قال

---

(١) هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف مولى بشر بن مروان ، كنيته أبو محمد وأبو الحكم كان من سبي الجوزجان روى عن الامامين أبي عبد الله وأبي الحسن ، وهو من شيوخ الرافضة ، ومن ذهب أن الله عز وجل ذو قد وصوره وحد يتحرك ويدنو ويبعد ويخف ويثقل وأن علمه محدث ، وأنه كان غير عالم فعلم ، وهو ممن يقول بالبداء ، وهو أن الله يخبر أنه يفعل الأمر ثم يبدو له فلا يفعله ، ومن يقول بالرجعة إلى دار الدنيا قبل القيامة ، وقد وردت روايات في مدحه ، وفي ذمه وله أصل ، وهشام بن الحكم - الذي كان من خواص موسى بن جعفر وانقطع للبرامكة وتوفي بعد نكبتهم - كتاب في الرد على هشام الجواليقي ( فهرست الطوسي ص ١٧٤ و ١٧٥ ابن التديم ص ٢٠٥ الانتصار ص ٦ )

(٢) محمد بن هارون الوراق أبو عيسى له تصانيف على مذهب المعتزلة



ان الله تعالى مماس لعرشه ، لا يفضل منه شيء من العرش ، ولا يفضل عن العرش شيء منه ، ومن مذهب هشام أنه لم يزل عالماً بنفسه ويعلم الأشياء بعد كونها بعلم لا يقال فيه محدث أو قديم ، لأنه صفة ، والصفة لا توصف ولا يقال فيه هو هو أو غيره أو بعضه وليس قوله في القدرة والحياة كقوله في العلم لأنه لا يقول بحدوثهما ، قال ويريد الأشياء وارا دته حركة ليست غير الله ولا هي عينه ، وقال في كلام البارى تعالى انه صفة لله تعالى لا يجوز أن يقال هو مخلوق ولا غير مخلوق ، وقال الأعراض لا تصلح دلالة على الله تعالى ، لأن منها ما يثبت استدلالاً وما يستدل به على البارى تعالى يجب أن يكون ضرورى الوجود ، وقال الاستطاعة كل ما لا يكون الفعل الا به ، كآلات والجوارح والوقت والمكان وقال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان أعلاه مجوف وأسفله مصمت ، وهو نور ساطع يتلأأ وله حواس خمس ، ويد ورجل وأنف وأذن وعين وفم وله وفرة سوداء<sup>(١)</sup> وهو نور أسود ،

---

وكان من نظارهم ثم خلط ، وقال بالمنامية ونصر الثنوية ووضع لها الكتب يقوى مذهبها ويؤكدها ، وقد نفته المعتزلة وطردته عنها وقد أخذ عنه ابن الراوندى ، فألقى إليه بالالحاد وإخراجه عن عز الاعتزال إلى ذل الكفر والالحاد وكان منانيا ، لا يرى قتل شيء ولا يستجيز إنلافه

وقال المسعودى له مصنفات حسان فى الامامة وغيرها وتوفى سنة سبع وأربعين ومائتين (اسان الميزان خامس ص ١٢٤ الانتصار ص ١٤٩ و ١٥٥)  
 (١) الوفرة ، الشعر المجتمع على الرأس ، وقيل ما سال على الأذنين من الشعر والجمع وقار قال كثير

ولكنه ليس باحتم ولا دم ، وقال هشام الاستطاعة بعض المستطيع ،  
وقد نقل عنه انه أجاز المعصية على الأنبياء مع قوله بعصمة (١) الأئمة ؛

كأن وفار القوم تحت رحالها إذا حسرت عنها العاهم عنصل  
وهي وفرة ثم جمة ثم لمة ، وفي حديث أبي رمثة انطلقت مع أبي نحو  
رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو ذو وفرة فيها ردع من حسنها .  
الوفرة شعر الرأس إذا وصل إلى شحمة الأذن

(١) قال أصحابنا مع أكثر الأمة إن العصمة من شروط النبوة  
والرسالة وليست من شروط الامامة ، وإنما يشترط فيها عدالة ظاهرة فتمت  
أقام في الظاهر على موافقة الشريعة كان أمره في الامامة منتظما ، ومتى  
زاغ عن ذلك كانت الأمة عيارا عليه في العدول به من خطئه إلى صواب  
أو في العدول عنه إلى غيره ، وسبيلهم معه فيها كسبيله مع خلفائه وقضائه  
وعماله وسعاته ، أن زاغوا عن سنته عدل بهم ، أو عدل عنهم وقالت  
الشيعة كلها ، بوجود عصمة الامام في الجمله وهم مناقضون لهذه الدعوى  
في التفصيل لأنهم ثلاث فرق ، زيدية ، وإمامية ، وغلاة ، فالزيدية فرق منها  
الجارودية وهي تزعم أن عليا والحسن والحسين كانوا أئمة معصومين عن  
الخطأ والمعصية ، فإذا سئلوا عن بيعه الحسن لمعاوية لم يمكنهم أن يقولوا  
إنها كانت صوابا ، لأن هذا القول يوجب تصحيح ولاية معاوية وهو  
عندهم ظالم كافر ولم يمكنهم أن يقولوا إنها كانت خطأ فيبطلوا عصمة  
الحسن ، والبترية من الزيدية ، تقول بامامة عثمان ست سنين ولا تكفره  
بالأحداث التي كانت منه بل يتوقف فيه ، فهذا إمام قد توثقوا فيه والسليمانية  
من الزيدية تكفر عثمان بعد الأحداث التي تقوموا منه ، فهذا إمام قد  
أخرجوه من العصمة والامامية كلها تدعى عصمة الامام ثم تزعم أن الامام  
يجوز أن ينكر إمامة نفسه في حال التقيمة حتى يقول لمن يخاف منه أني لست  
بالامام ، وهذا كذب قد أجازوه عليه وإن زعموا أن قوله لست بامام  
صدق منه فما أنكروا أن قوله انا الامام كذب منه والكاملية من الامامية  
قد أكفروا عليا بقعوده عن قتال أبي بكر وعمر وزعمت الكيسانية منهم

ويفرق بينهما أن النبي يوحى إليه ، فينبه على وجه الخطأ فيتوب منه ، والامام لا يوحى إليه فيجب عصمته ، وغلا هشام بن الحكم في حق علي ، حتى قال انه إله واجب الطاعة ، وهذا هشام بن الحكم صاحب غور<sup>(١)</sup> في الأصول لا يجوز أن يغفل عن الزاماته على المعتزلة ، فان الرجل وراء ما يلزمه على الخصم ، ودون ما يظهره من التشبيه ، وذلك انه ألزم العلاف ، فقال إنك تقول البارئ عالم بعلم وعلمه ذاته ، فيشارك المحدثات في أنه عالم بعلم ، ويباينها في أن علمه ذاته ، فيكون عالما لا كالعالمين فلم لا تقول هو جسم لا كالأجسام ، وصورة لا كالصور ، وله قدر لا كالأقدار ، إلى غير ذلك ، ووافقه زرارة بن اعين<sup>(٢)</sup> في

---

أن محمد بن الحنفية هو الامام المنتظر وأنه الآن محبوس في جبل رضوى عقوبة له على خروجه إلى يزيد بن معاوية وخروجه إلى عبد الملك بن مروان وكيف تصح دعوى العصمة لمن يستحق العقوبة بزعمهم ، والكلام مع غلاتهم في عصمة الامام فضل مع قولهم بالتشبيه وبالهيئة الأئمة ، ثم لو اشترطت عصمة خلقائه وأعوانه ولو كان كل واحد منهم معصوما لاستغفروا عن إمام معصوم يقيم على منهج الصواب  
( أصول الدين ص ٢٧٧ )

(٢) غور كل شيء ، قعره ، وعمقه ، وصاحب غور ، من تعمق في علمه ، حتى وصل إلى حقيقة ، ومنه فلان بعيد الغور أى متعمق النظر وهو بحر لا يدرك غوره

(٣) زرارة بن أعين الكوفي واسمه عبد ربه ، وكان أبوه عبدا روميا تعلم القرآن فأعتقه مولاه وكان جده سلبس راهبا في بلد الروم وكانوا إخوة ثلاثة بكير وحران وزرارة يتشيعون ، وكان حران أشدهم تشيعا . قال ابن السهك : حججت ، فلقوني زرارة بالقادسية ، فقال إن لي إليك

حدوث علم الله تعالى ، وزاد عليه بحدوث قدرته وحياته وسائر صفاته وأنه لم يكن قبل خلق هذه الصفات عالماً ولا قادراً ولا حياً ولا سمياً ولا بصيراً ولا مريداً ولا متكلماً وكان يقول بامامة عبد الله بن جعفر فلما فاضه في مسائل ، ولم يجده بها ملياً رجع إلى موسى بن جعفر ، وقيل أيضاً إنه لم يقل بامامته ، إلا أنه أشار إلى المصحف فقال هذا إمامي ، وإنه كان قد التوى على جعفر بعض الالتواء ، وحكى عن الزرارية ان المعرفة ضرورية ، وأنه لا يسع جهل الأئمة فان معارفهم كلها ضرورية وكل ما يعرفه غيرهم بالنظر فهو عندهم أولى ضروري ، ونظرياتهم لا يدركها غيرهم .

حاجة وعظمتها ، فقلت ما هي فقال إذا لقيت جعفر بن محمد فأقرئه مني السلام وسله أن يخبرني ، أنا من أهل النار ، أم من أهل الجنة فأنتكرت عليه فقال لي إنه يعلم ذلك ، ولم يزل يني حتى أجبته فلما لقيت جعفر بن محمد أخبرته بالذي كان منه ، فقال هو من أهل النار فوقع في نفسي مما قال جعفر فقلت ومن أين علمت ذلك فقال من ادعى على علم هذا فهو من أهل النار فلما رجعت لقيت زرارة فأخبرته بأنه قال لي انه من أهل النار فقال : كال لك من جراب النورة فقلت وما جراب النورة ، قال عمل معك بالتقية ، وكان زرارة محدثاً ، وروى عن أبي جعفر كتاباً ، تتبع فيه حديثه ، ولم يره وكان يدعى إمامة الأفتح عبد الله بن محمد بن علي بن الحسين هو وجماعة معه ، فقدم زرارة المدينة فلقى عبد الله فسأله فألقاه لا يدري فرجع إلى الكوفة فسأله أصحابه عنه وكان المصحف بين يديه فأشار لهم إليه وقال لهم هذا إمامي لا إمام لي غيره ، مما يدل على أنه رجع عن تشييعه ، وكان من أكبر رجال الشيعة فقها وحديثاً ومعرفة بالكلام والتشيع وله تصنيفات منها كتاب الاستطاعة والجرير ( لسان الميزان ثان ص ٤٧٣ فهرست الطوسي ص ٧٤ ابن النديم ص ٣٠٨ )

النعمانية أصحاب محمد<sup>(١)</sup> بن علي بن النعمان أبي جعفر الأحول ،  
الملقب بشيطان الطاق ، والشيعية تقول هو مؤمن الطاق ، وافق هشام  
ابن الحكم في أن الله تعالى لا يعلم شيئاً حتى يكون والتقدير عنده  
الارادة ، والارادة فعله تعالى ، وقال ان الله تعالى نور على صورة إنسان  
ويأبى أن يكون جسماً ، لكنه قال قد ورد في الخبر ( إن الله خلق آدم  
على صورته ، وعلى صورة الرحمن ) فلا بد من تصديق الخبر ، ويحكي  
عن مقاتل بن سليمان عن مقالاته في الصورة وكذلك يحكي عن داود  
الجواربي ، ونعيم<sup>(٢)</sup> بن حماد المصري وغيرهما من أصحاب الحديث انه

---

(١) محمد بن علي بن النعمان البجلي الكوفي الملقب بشيطان الطاق نسب  
إلى سوق في طاق المحامل بالكوفة كان يجاس للصرف بها ، ولما بلغ هشام  
بن الحكم شيخ الرافضة أنهم لقبوه شيطان الطاق سماه هو ، مؤمن الطاق ،  
ودرجت على ذلك الشيعة ؛ وكان حسن الاعتقاد والهدى حاذقاً في صناعة  
الكلام سريع الحاضر والجواب وله مع أبي حنيفة مناظرات منها لمات  
جعفر الصادق قال أبو حنيفة له قدم مات أمامك قال : لكن إمامك لا يموت  
إلى يوم القيامة ، يعني إبليس ، وهو من أصحاب جعفر وقد أقي زيد بن زين  
العابدين ، وناظره على إمامة أبي عبد الله ؛ ولقي زين العابدين ، وكان  
شاعراً ، وكان جعفر يقدمه في الشعر على غيره ، إلا أنه اشتغل بالكلام عن  
الشعر . وله كتب منها كتاب الامامة وكتاب المعرفة وغيرهما (لسان الميزان  
خامس ض ٣٠٠ تكملة ابن النديم ص ٨ فهرست الطوسي ص ١٣١ )

(٢) نعيم بن حماد بن معاوية الخزاعي أبو عبد الله المروزي القارض  
سكن مصر ، ويقال إنه أول من جمع المسند وكان كاتباً لأبي عصمة ،  
وهو شديد الرد على الجهمية وأهل الأهواء ، ومنه تعلم نعيم وهو من  
الثقات وكان ذا ديانة وأمانة رجاعاً إلى الحق ، وجمع كتباً في الرد على

تعالى ذو صورة وأعضاء، ويحكى عن داود أنه قال اعفوني عن الفرج  
واللحية واسألوني عما وراء ذلك، فإن في الأخبار ما يثبت ذلك، وقد  
صنف ابن النعمان كتباً حجة للشيعة منها افعال لم فعلت ومنها افعال  
لا تفعل<sup>(١)</sup>، ويذكر فيها أن كبار الفرق أربعة القدرية والخوارج والعامّة  
والشيعة ثم عين الشيعة بالنجاة في الآخرة من هذه الفرق.

وذكر عن هشام بن سالم<sup>(٢)</sup> ومحمد بن النعمان<sup>(٣)</sup> أنهما أمسكاعن

---

محمد بن الحسن وشيخه وكتب في الرد على الجهمية وكان من أعلم الناس  
بالفرائض. وكان النسائي يذكر فضله، وتقدمه في العلم والمعرفة،  
ولكن كثر تفرده عن الأئمة المعروفين بأحاديث كثيرة، فصار في حد  
من لا يحتج به وقيل إنه كان يضع الحديث في تقوية السنة وحكايات في  
ثاب أبي حنيفة كلها كذب وذلك لصلابته في أهل الرأي، وقد طلب  
الحديث كثيرا بالعراق والحجاز ثم نزل مصر فلم يزل بها حتى أشخص منها في  
خلافة المعتصم وسئل في محنة القرآن فابى أن يجيب. فحبس، ومات في  
حبسه سنة ثمان وعشرين ومائتين (تهذيب التهذيب عاشر ص ٤٥٨)

(١) منها كتاب الرد على المعتزلة في إمامة المقبول، وكتاب الجمل في  
أمر طلحة والزبير، وكتاب إثبات الوصية (فهرست الطوسي ص ١٣٢)  
(٢) أبو محمد، وأبو الحكم هشام بن سالم الجواليقي الجعفي العلاف،  
مولد بشر بن مروان، كان من سبي الجوزجان، ومن أصحاب جعفر الصادق  
وموسى الكاظم، وله أصل، روى عن الامامين أبي عبد الله، وأبي الحسن  
وهوثقة، ووردت فيه روايات كثيرة، في مدحه وذمه. (فهرست الطوسي  
ص ١٧٤ فرق الشيعة ص ٧٨ و ١٣٦)

(٣) أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان. وقيل محمد بن جعفر، البجلي  
مولاهم الأحول. الكوفي، وكان دكانه في طاق المحامل بالكوفة فيرجع

الكلام في الله ورويا عن يوجبان تصديقه، انه سئل عن قول الله وان إلى ربك المنتهى ، قال إذا بلغ الكلام إلى الله فأمسكوا فأمسكا عن القول في الله والتفكر فيه ، حتى ماتا ، هكذا نقل الوراق ، ومن جملة الشيعة ( اليونسية ) أصحاب يونس <sup>(١)</sup> بن عبد الرحمن القمي مولى آل

إليه في التقدير ردا يخرج كما يقول ، ويلقب عند الشيعة مؤمن الطاق ويلقبه المخالفون بشيطان الطاق . ذكره ابن حزم في غلاة الرافضة ، ويروي عن علي بن الحسين ، والباقر ، والصادق ، وكاز من أصحاب جعفر الصادق ، وكان ثقة متكلماً حاذقاً حاضراً الجواب ، وله مع أبي حنيفة حكايات كثيرة ، منها انه لما مات الامام جعفر الصادق ، قال له أبو حنيفة مات امامك قال لكن امامك ، لا يموت إلى يوم القيامة يعني الشيطان ، وقال له يوماً يا أبا جعفر تقول بالرجعة فقال له نعم ، فقال له أقرضني من كيسك هذا خمسمائة دينار فاذا عدت أنا وأنت رددتها اليك فقال له في الحال أريد ضميناً يضمن لي انك تعود انساناً فاني أخاف أن تعود قرداً فلا أتمكن من استرجاع ما أخذت مني وله كتب منها كتاب الامامة وكتاب المعرفة ، وكتاب الرد على المعتزلة في امامة المفضول وغيرها ( فهرست الطوسي ص ١٣١ تكملة فهرست ابن النديم ص ٨ اسان الميزان خامس ص ١٠٨ )

(٣) أبو محمد يونس بن عبد الرحمن القمي مولى آل يقطين ، كان وجيهاً في الشيعة ، متممًا عظيم المنزلة عندهم ولد أيام هشام بن عبد الملك ، ورأى جعفر بن محمد ، بين الصفا والمره ولم يرو عنه ، وروى عن أبي الحسن موسى ، والرضا ، وكان الرضا يشير اليه في العلم والفتيا ، قال عبد العزيز بن المهدي ، وكان وكيل الرضا سألت الرضا فقلت أني لألقاك في كل وقت فعمن أخذ معالم ديني قال أخذ عن يونس بن عبد الرحمن ، وله كتب كثيرة أكثر من ثلاثين كتاباً منها كتاب جامع الاثار وكتاب الشرائع وكتاب العلل وغيرها وكان في الامامية على مذهب القطعية الذين قطعوا بموت موسى بن جعفر ، وقد أفرط يونس هذا في باب التشبيه ، فزعم أن

يقطين ، زعم أن الملائكة تحمل العرش ، والعرش يحمل الرب تعالى إذ قد ورد في الخبر إن الملائكة تثبط أحيانا من وطأة عظمة الله تعالى على العرش<sup>(١)</sup> ، وهو من مشبهة الشيعة ، وقد صنف لهم كتباً في ذلك .

### النصيرية<sup>(٢)</sup> والاسحاقية<sup>(٣)</sup>

من غلاة الشيعة ، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم وينوبون عن

---

الله عز وجل يحمله حملة عرشه ، وهو أقوى منهم كما أن الكرسي يحمله رجلاه وهو أقوى من رجليه ، واستدل على أنه محمول بقوله ويحمل عرش ربك فوقهم نمانية ، وقال أصحابنا الآية دالة على أن العرش هو المحمول دون الرب تعالى ، وتوفي سنة ٢٠٨ ( فهرست الطوسي ص ١٨١ الفرق بين الفرق ص ٥٢ )

(١) هذا مثل وايدان بهجز الملائكة عن حمله ، وفيه أشعار بعظمة العرش بله أنه كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله عز وجل ، وجلاله

(٢) النصيرية ، ويقال لها النيرية ، أحدثها محمد بن نصير النيرى ، وهو من اتباع الشريعى الذي زعم ، أن الله تعالى حل في خمسة أشخاص ، وهم النبى وعلى وفاطمة والحسن والحسين ، وزعموا أن هؤلاء الخمسة آلهة ولها اضداد خمسة ، ثم ادعى الشريعى أن الاله حل فيه ، أما النيرى واتباعه من النصيرية فأنهم ذهبوا إلى أن الله حل في على ، ثم ادعى في نفسه أن الله تعالى حل فيه ، وكان النيرى من أصحاب الحسن العسكرى ، وادعى النبوة ، ثم ادعى الربوبية وقال باباحة المحارم ( الفرق بين الفرق ص ٢٣٩ شرح بن أبى الحسديد ثان ص ٣٠٩ تعريفات ص ١٦٣ )

(٣) الاسحاقية ، وهى التى أحدثها اسحاق بن زيد بن الحرث وكاد من أصحاب عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبى طالب وكان



أصحاب مقالاتهم ، وبينهم خلاف في كيفية اطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت ، قالوا ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا يفكره عاقل أما في جانب الخير كظهور جبريل عليه السلام بيمض الأشخاص والتصوير بصورة اعرابي ، والتمثل بصورة البشر ، وأما في جانب الشر كظهور الشيطان بصورة الانسان ، حتى يعمل الشر بصورة ، وظهور الجن بصورة بشر ، حتى يتكلم بلسانه ، فلذلك تقول إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص ، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي عليه السلام ، وبعده أولاده المخصوصون ، هم خير البرية ، فظهر الحق بصورتهم ، ونطق بلسانهم ، وأخذ بأيديهم فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم ، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعل دون غيره ، لأنه كان مخصوصا بتأييد من عند الله تعالى ، مما يتعاقب بباطن الأسرار ، قال النبي صلى الله عليه وسلم ( أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر ) وعن هذا كان قتال المشركين إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقتال المنافقين إلى علي ، وعن هذا شبهه بعيسى بن مريم ، وقال لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم ، وإلا انقلت فيك مقالا ، وربما أثبتوا له شركة في الرسالة ، إذ قال فيكم من يقاتل علي تأويله كما قاتلت علي تنزيله ، ألا وهو خاصف النعل فعلم التأويل ،

---

يقول بالاباحة واسقاط التكليف ويثبت لعلي شركة مع رسول الله ﷺ ، ثم صارت الاسحاقية ، مثل النصيرية ، فقالوا أن الله حل في علي ( ابن أبي الحسديد ثان ص ٣٠٩ تعريفات ص ١٧ )

وقتل المنافقين ، ومكالمة الجن ، وقلع باب خيبر لا بقوة جسدية من  
أدل الدليل على أن فيه جزءاً الهيا ، وقوة ربانية ، أو يكون هو الذي ظهر  
آله بصورته ، وخلق بيده ، وأمر بلسانه ، وعن هذا قالوا كان هو  
موجوداً قبل خالق السموات والأرض ، قال كنا أظلة على يمين العرش  
فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، فتلك الظلال وتلك الصور العربية  
عن الاظلال هي حقيقية وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقاً لا يفصل  
عنها سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم ، وعن هذا قال علي أنا  
من أحمد كالضوء من الضوء ، يعني لا فرق بين النورين ، إلا أن أحدهما  
أسبق ، والثاني لا حق به ، تال له ، وهذا يدل على نوع شركة ،  
فالنصيرية أميل إلى تفسير الجزء الالهى والإسحاقية أميل إلى تقرير  
الشركة في النبوة ، ولهم اختلافات آخر ، لم نذكرها وقد نجزت الفرق  
الإسلامية ، وما بقيت إلا فرقة الباطنية ، وقد أوردتهم أصحاب التصانيف  
في كتب المقالات ، إما خارجة عن الفرق ، وإما داخلة فيها وبالجملة هم  
قوم يخالفون اثنتين وسبعين فرقة .

## رجال الشيعة ومصنفو كتبهم من الزيدية

أبو خالد<sup>(١)</sup> الواسطي ، ومنصور<sup>(٢)</sup> بن أبي الأسود ، وهارون<sup>(٣)</sup>  
ابن سعد العجلي ، وكيع<sup>(٤)</sup> بن الجراح

(١) أبو خالد بن عمرو بن خالد الواسطي من مشايخ الشيعة ، ومتكلمى الزيدية ، وهو ممن روى الفقه عن أئمتهم ، وله كتاب في الفقه وأصوله ( فهرست ابن النديم ص ٢٥٣ ص ٣٠٨ )

(٢) منصور بن أبي الاسود اللبثي الكوفي ، يقال اسم أبيه حازم ، كان من الشيعة الكبار ، وهو ثقة ، يكتب حديثه ، وكان تاجرا كثير الحديث ذكره ابن حبان في الثقات وذكره ابن سعد في الطبقة السادسة ، وهو من متكلمى الزيدية ، ( تهذيب التهذيب عاشر ص ٣٠٥ وفهرست ابن النديم ص ٣٥٢ )

(٣) هرون بن سعد العجلي ويقال الجعفي ، الكوفي الأعور ، صالح ، ليس به بأس ، وكان قد خرج مع ابراهيم بن عبد الله بن حسن ، فلما هرب ابراهيم هرب الي واسط فكتب عنه بها ، ذكره ابن حبان في الضعفاء فقال كان غالبا في الرفض لا تحمل الرواية عنه بحال وعن ابن معين كان من غلاة الشيعة وعن ابن قتيبة ، انه أنشده شعرا يدل على نزوعه عن الرفض ( تهذيب التهذيب حادي عشر ص ٦ )

(٤) وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاسي ، ابو سفيان الكوفي الحافظ قال ابن حنبل ما رأيت أوعى للعلم من وكيع ولا أحفظ منه كان مطبوع الحفظ. وقيل لاحمدان أبا قتادة يتكلم في وكيع قال من كذب بأهل الصدق فهو الكذاب وكان وكيع صديقا لحفص بن غياث فلما ولي القضاء هجره وقد عرض على وكيع القضاء فامتنع منه وقال أحمد ما رأيت مثل وكيع في الحفظ والاسناد والأبواب مع خشوع وورع ، يذاكر بالفقه فيحسن ولا يتكلم في أحد ، أكبر في القلب وأمام المسلمين في وقته ، كان يقوم

ويحيى<sup>(١)</sup> بن آدم ، وعبد الله<sup>(٢)</sup> بن موسى ، وعلي<sup>(٣)</sup> بن صالح ،

الليل ويسرد الصوم ويفتى بقول أبي حنيفة . قال يحيى بن معين ، رأيت عند مروان بن معاوية لوحا مكتوب فيه اسماء شيوخ فلان كذا وفلان كذا وو كيع رافضى قال يحيى فقلت له و كيع خير منك قال منى قلت نعم فسكت وقدم و كيع مكة فأنجفل الناس اليه وحج في تلك السنة غير واحد من العلماء ، قال علي ابن خشرم رأيت و كيعا وما رأيت بيده كتابا قط انما هو يحفظ فسأله عن دواء الحفظ فقال ترك المعاصي ، وكان يؤتى بطعامه واباسه ولا يسأل عن شيء ولا يطلب شيئا قدم مكة فقال له فضيل ما هذا السمن وأنت راهب العراق فقال له و كيع هذا من فرحى بالاسلام حج سنة ست وتسعين ومائة ومات بقم منصرفا من الحج سنة سبع وتسعين ومائة ( تهذيب التهذيب جادى عشر ض ١٢٠ )

(١) يحيى بن آدم بن سليمان الأموى مولى آل أبي معيط ؛ أبو زكريا الكوفى كان يتفقه وهو ثقة كثير الحديث فقيه البدن ، وكان جامعا للعلم عاقلا ثبتا في الحديث وكان على بن المدينى يقول يرحم الله تعالى يحيى ابن آدم أى علم كان عنده وجعل يطريه توفى سنة ثلاث ومائتين ( تهذيب التهذيب جادى عشر ص ١٧٥ )

(٢) عبيد الله بن موسى بن أبي المختار ، واسمه بانام العباسى مولاهم الكوفى صدوق ثقة ، حسن الحديث كان عالما بالقرآن رأسا فيه ، ما روى رافعا رأسه ، ولا ضاحكا قط ، وكان حسن الهيئة وكان يتشيع ، ويروى أحاديث فى التشيع منكره ، وضعف بذلك عند كثير من الناس ، قال الساجى صدوق كان يفرط فى التشيع ، وقال الجوزجاني عبيد الله بن موسى أغلى وأسوأ مذهبا واروى للعجائب توفى سنة ٢١٣ ( تهذيب التهذيب سابع ص ٥٠ )

(٣) على بن صالح بن صالح بن حى الهمداني أبو محمد ، ويقال أبو الحسن الكوفى ، أخو الحسن بن صالح وهما ثورمان وكان من عباد الكوفة وفقهاتها وكان وأخوه يتشيعان وكان صاحب قرآن وكان ثقة

والفضل<sup>(١)</sup> بن دكين من الجارودية ، وأبو حنيفة من البترية ، وخرج  
محمد بن عجلان<sup>(٢)</sup> مع محمد الامام ، وخرج ابراهيم<sup>(٣)</sup> بن عباد بن  
عوام ويزيد<sup>(٤)</sup> بن هارون

ان شاء الله قليل الحديث ، قال الحسن لما حضر أخى رفع بصره ثم قال مع  
الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين الى آخر الآية ، مات سنة أربع  
 وخمسين ومائة ( تهذيب التهذيب سابع ص ٣٣٢ شذرات أول ص ٢٦٣ )  
(١) الفضل بن دكين وهو لقب ، واسمه عمرو بن حماد ، التميمي أبو نعيم  
الملائي الكوفي الاحول ، روى عنه ابن المبارك وابن حنبل ، قال أبو نعيم  
 كتبت عن نيف ومائة شيخ ممن كتب عنه سفيان ، وقال قال لي سفيان  
 مرة وسألته عن شيء ، أنت لا تبصر النجوم بالنهار فقلت وأنت لا تبصرها  
 كلها بالليل فضحك ، وكان أبو نعيم ثقة ثبته ، كيسا يتحرى الصدق ، قال  
 ابن حنبل إذا مات أبو نعيم صار كتابه اماما ، إذا اختلف الناس في شيء  
 فزعوا اليه ، وكان عالما بانساب العرب ، وكان مزاحا ذا دعابة مع تدينه وثقته  
 وأمانته ، توفي سنة ثمانى عشرة ومائتين ( تهذيب التهذيب ثامن ص ٢٧٠ )  
(٢) محمد بن عجلان المدني القرشي ، أبو عبد الله أحد العلماء العالمين  
 كان عابدا ناسكا ، صادقا قدم مصر ، وصار الى الاسكندرية ، فتزوج بها  
 امرأة ، ثم رجع إلى المدينة قال ابن سعد كان ناسكا فقيها وكانت له حلقة  
 في المسجد وكان يفتى ، مات سنة ثمان وأربعين ومائة ( تهذيب التهذيب  
 تاسع ص ٣٤١ )

(٣) في ابن الاثير ، الذى أجاب ابراهيم ، منهم عباد بن العوام ، وجماعة  
 من الفقهاء وأهل العلم ( ابن الاثير خامس ص ٢٢٧ )

(٤) يزيد بن هرون بن وادى ويقال زاذان بن ثابت السلمي مولا  
 أبو خالد الواسطي أحد الاعلام الحفاظ المشاهير أصله من بخاري كان  
 حافظا صحيح الحديث كثير العبادة وكان هو وهشيم معروفين بطول  
 الصلاة ومن خيار عباد الله وكان له فقه وفطنة وذكاء وقد كلف بصره  
 ( ٢١ - الملل والنحل )

والعلاء<sup>(١)</sup> بن (رزبن) وهشيم<sup>(٢)</sup> بن بشير ، والعوام<sup>(٣)</sup> بن حوشب ،  
(ومستلم)<sup>(٤)</sup> بن سعيد ، مع ابراهيم الامام من الامامية ، وسائر اصناف

في آخر عمره قيل له ما فعلت تلك العيان الجميلتان قال ذهب بهما بكاء  
الاسحار وكان من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر توفي سنة ٢٠٦  
(تهذيب التهذيب حادى عشر ص ٣٦٦)

(١) العلاء بن رزبن القلا الثقفي كان يقلى السويق ، ثقة جليل القدر  
وله كتاب من أربع نسخ ، روى بروايات مختلفة ، وكان أكثر رواية من  
صفوان بن يحيى (فهرست الطوسى ص ١١٢)

(٢) هشيم بن بشير الساسى أبو معاوية بن أبى خازم الواسطي قيل انه  
بخارى الأصل ، كان ثقة حافظا ، قيل له كم تحفظ قال كنت أحفظ في  
اليوم مائة ولوسئلت عنها بعد شهر لاجبت وكان رابع أربعة هم حفاظ  
الحديث في زمنهم ، وكان هو شيخهم يحفظ الاحاديث المقطوعة حفظا  
عجيبا وكان يحدث بالمعنى ، وكان كثير التسبيح صالحا صادقا أميناً  
توفي سنة ثلاث وثمانين ومائة (تهذيب التهذيب حادى عشر ص ٥٩)

(٣) العوام بن حوشب بن يزيد الشيباني الربعى أبو عيسى الواسطي  
أسلم جده على يد على فوهب له جارية فولدت له حوشب وقد روى العوام  
عن سلمة بن كهيل قال العجلي شيباني من أنفسهم ، ثقة صاحب سنة ثبت  
صالح وكان أبوه صاحب شرطة الحجاج وكان العوام صاحب أمر  
بالمعروف ونهى عن المنكر قال هشيم ما رأيت أقول بالحق من العوام وقد  
توفي سنة ثمان وأربعين ومائة (تهذيب التهذيب ثامن ص ١٦٣)

(٤) مستلم بن سعيد الثقفي الواسطي العابد شيخ ثقة من أهل واسط  
قليل الحديث قال يزيد بن هرون كان مستلم عندنا هاهنا بواسط وكان  
لا يشرب الا في كل جمعة ومكث أربعين سنة لا يضع جنبه على الأرض  
وقد ذكره ابن حبان في الثقات ولما مات قال أصبغ بن زيد لو كان هذا  
في بنى اسرائيل لاتخذوه حبراً (تهذيب التهذيب عاشر ص ١٠٤)

الشيعة ، سالم<sup>(١)</sup> بن أبي الجعد ، وسالم<sup>(٢)</sup> بن أبي حفصة ، وسلمة<sup>(٣)</sup>

(١) سالم بن أبي الجعد رافع الاشجعي مولا عم الكوفي ثقة تابعي كثير الحديث قال ابراهيم الحربي ، يجمع على ثقته توفي سنة مائة ( تهذيب التهذيب ثالث ص ٤٣٢ )

(٢) سالم بن أبي حفصه العجلي أبو يونس الكوفي قال ابن حنبل كان شيعيا ما أظن به بأسا في الحديث وهو قليل الحديث وقال أبو حاتم هو من عتق الشيعة يكتب حديثه ولا يحتج به قال له عمر بن ذر أنت قتلت عثمان فجزع وقال انا قال نعم أنت ترضى بقتله وقال سعيد بن منصور قلت لابن ادريس رأيت سالم بن أبي حفصه قال نعم رأيت طويل اللحية أمقها وهو يقول لبيك لبيك قاتل نعثل لبيك لبيك مهلك بني أمية وقيل انه كان من رءوس من ينقص أبابكر وعمر وقال ابن عدى له أحاديث وعامة ما يرويه في فضائل أهل البيت وهو من الغالين في متشيعي أهل الكوفة وانما عيب عليه الغلو فيه وأما أحاديثه فأرجو أنه لا بأس به وقال الجوزجاني زائغ وبالغ فيه كعادته في أمثاله وتوفي قريبا من سنة أربعين ومائة ( تهذيب التهذيب ثالث ص ٤٣٣ )

(٣) سلمة بن كهيل الحضرمي التنعي ، أبو يحيى الكوفي ، تابعي ثقة ، ثبت في الحديث ، وكان فيه تشيع قليل ، وهو ذكي متقن ، كثير الحديث قال سفيان ، الثوري حدثنا سلمة بن كهيل وكان ركننا من الاركان وشد قبضته ، ولما قدم شعبة البصرة قالوا له حدثنا عن ثقات أصحابك ، فقال أن حدثكم عن ثقات أصحابي فأنما أحدثكم عن نفر يسير من هذه الشيعة ، الحكم بن عتيبة ، وسلمة بن كهيل وحبيب بن أبي ثابت ومنصور ، واتي سلمة ، زيد بن علي بن الحسين لما خرج فنهاء عن الخروج وحذره من غدر أهل الكوفة فأبى ، فقال له أفتأذن لي أن أخرج من البلد فقال لم قال لا آمن أن يحدث لك حدث فلا آمن على نفسي فأذن له فخرج إلى اليمامة ، توفي سلمة سنة احدى وعشرين ومائة ( تهذيب التهذيب رابع ص ١٥٥ )

ابن (كهيل) ، وثوير<sup>(١)</sup> بن أبي فاخسة ، وحبيب<sup>(٢)</sup> بن أبي ثابت ،  
(و) أبو المقدم<sup>(٣)</sup> ، وشعبة<sup>(٤)</sup>

(١) ثوير بن أبي فاخسة سعيد بن علاقة الهاشمي أبو الجهم السكوفي ،  
مولى أم هانئ وقيل مولى زوجها جعدة ، كان رافضيا ، ضعفه جماعة  
وأثر الضعف على رواياته بين ، وهوالي ، الضعف أقرب منه إلي غيره ،  
وروى عنه الاعمش والثوري ، وقال الجوزجاني انه ليس بثقة وقال الحاكم  
في المستدرک لم يقيم عليه الا لتشيعه (تهذيب التهذيب ١٣ ص ٣٦)

(٢) حبيب بن أبي ثابت ، قيس بن دينار ، ويقال قيس بن هند ، وقيل  
ان اسم أبي ثابت هند الأسدي مولايم أبو يحيى السكوفي قال أبو بكر بن  
عياش كاد هؤلاء الثلاثة أصحاب الفتيا ، حبيب بن أبي ثابت ، والحكم  
وحمد ، وقال العجلي كوفي تابعي ثقة ، ثبت في الحديث ، توفي سنة تسع  
عشر ومائة (تهذيب التهذيب ١٣ ص ١٧٨)

(٣) هشام بن زياد ابن أبي زيد القرشي أبو المقدم البصري ، أخذ  
عنه وكيع ، وابن المبارك قال عنه ابن معين ضعيف ليس بثقة وقال البخاري  
كانوا يتكلمون فيه ، وقد ترك ابن المبارك حديثه ، وقد ضعفه أحمد ،  
وقال أبو داود غير ثقة ، وقال يعقوب بن سفيان ضعيف لا يفرح بحديثه  
(تهذيب التهذيب ١٣ ص ٣٨ وميزان الاعتدال ٣ ص ٢٥٣)

(٢٤) شعبة بن الحجاج العتكي الازدي ، مولايم أبو بسطام الواسطي  
ثم البصري ، قال الثوري ، لم يكن في زمن شعبة مثله في الحديث ولا أحسن  
حديثا منه ، قسم له من هذا حظ وروى عن ثلاثين رجلا من أهل الكوفة  
لم يرو عنهم سفيان ، وكان الثوري يقول شعبة أمير المؤمنين في الحديث ،  
وقال لسلم بن قتيبة ما فعل استاذنا شعبة ، وقال الشافعي لولا شعبة ما عرف  
الحديث بالعراق ، وكان عبد الله ، مارؤي في زمنه اعيد منه ولقد عبد الله  
حتى جف جلده على ظهره ، قال قراد أبو نوح ، رأى شعبة على قميصا فقال  
بكم أخذت هذا قلت بثمانية دراهم قال لي ويحك أما ترى الله تلبس قميصا  
بثمانية ، ألا اشتريت قميصا باربعة وتصدقت باربعة قلت أنا مع قوم تتجمل



والأعمش<sup>(١)</sup>، وجابر الجعفي<sup>(٢)</sup>،

لهم قال ايش تتجمل لهم وكان أعلم بالرجال وأول من تكلم في الرجال وكان من سادات أهل زمانه حفظا وانقانا وورعا وفضلا وهو أول من فتنش بالعراق عن أمر المحدثين وجانِب الضعفاء والمزركين وصار علما يقتدى به وتبعه عليه بعده أهل العراق وكان صاحب نحو وشعر وكان يقول تعلموا العربية فإنها نزيد في العقل ، توفي سنة ستين ومائة (تهذيب التهذيب رابع ص ٣٣٨)

(١) سليمان بن مهران الأسدي الكاهلي مولاهم ، أبو محمد السكوفي الأعمش ، يقال أصله من طبرستان وولد بالسكوفة ، قال هشيم ، ما رأيت بالسكوفة أحد اقرأ لكتاب الله منه ، وكان جرير إذا حدث عن الأعمش قال هذا الديباج الحسرواني . وقال العجلي كان ثقة ثبتا في الحديث وكان يحدث أهل السكوفة في زمانه ولم يكن له كتاب وكان رأسا في القرآن ، عالما بالفرائض وكان لا يلحن حرفا ، وكان فيه تشيع ، وكان من النساك ، وهو علامة الاسلام ، وكان ورعا مجازبا للسلطان ، مات سنة خمسة وأربعين ومائة (تهذيب التهذيب رابع ص ٢٢٢) :

(٢) جابر بن يزيد الجعفي أبو عبد الله ويقال أبو يزيد السكوفي ، قال شعبة ، كان جابر إذا قال حدثنا وسمعت فهو من أوثق الناس وقيل انه كان يؤمن بالرجعة ، وتكلموا فيه ، وعامة ما قذفوه به انه كان يؤمن بالرجعة وهو مع هذا الى الضعف أقرب منه إلى الصدق ، وكان صاحب نيرانجات وشبهه قال عثمان ابن أبي شيبة حدثني أبي عن جدي قال كنت آتية في وقت ليس فيه فاكهة ولا قناء ، ولا خيار فيذهب ، فيجىء بقتاء وخيار فيقول كل فوالله ما زرعتهم ، وكان رافضيا : يشتم أصحاب النبي ﷺ توفي سنة ثمان وعشرين ومائة (تهذيب التهذيب ثمان ص ٤٦) .

وأبو عبد الله الجدلي<sup>(١)</sup> ، وأبو اسحاق السبيعي<sup>(٢)</sup> ، والمغيرة<sup>(٣)</sup> ،  
وطاوس<sup>(٤)</sup> ،

(١) أبو عبد الله الجدلي الكوفي اسمه عبد بن عبد وقيل عبد الرحمن  
ابن عبد تابعي ، ثقة ، كان شديد التشيع ويزعمون أنه كان على شرطة  
المختار فوجهه إلي ابن الزبير في ثمانمائة من أهل الكوفة ليمنعوا محمد بن  
الحنفية مما أراد به ابن الزبير ، وكان المختار يستخلفه ، وخرج على رأس  
جيش إلي مكة ، فأخرج محمد بن الحنفية من محبسه ، وكفهم محمد عن القتال  
في الحرم (تهذيب التهذيب ١٢ ص ١٤٨)

(٢) عمرو بن عبد الله بن عبيد ويقال علي ويقال ابن أبي شعيرة  
أبو اسحاق السبيعي الكوفي ، تابعي ثقة ، من أثبت الناس ، قال رجل  
لشعبه سمع أبو اسحاق من مجاهد قال ما كان يصنع بمجاهد كان هو أحسن  
حديثا من مجاهد والحسن وابن سيرين ، قال الأعمش كان أصحاب عبد الله  
إذا رأوا أبا اسحاق قالوا هذا عمرو القاري وقال له عون بن عبد الله ما بقي  
منك قال أصلي بالبقرة في ركعة قال ذهب شرك وبقى خيرك ، وكان من  
متشيعي الكوفة ومحدثيهم ، ولما ولي يوسف بن عمر الكوفة أخرج بنو  
أبي اسحاق أبا اسحاق علي بردون ليأخذ صلته يوسف فأخذت وهو راكب ،  
ومات سنة ستة وعشرين ومائة (تهذيب التهذيب ثامن ص ٦٣)

(٣) المغيرة ، بن سعيد البجلي أبو عبد الله الكوفي الراضي الكذاب  
سبقت ترجمته .

(٤) طاوس بن كيسان النخعي ، أبو عبد الرحمن الحميري الجندى من أبناء  
الفرس ، أحد الأعلام التابعين ، قال ابن عباس اني لأظن طاوسا من أهل الجنة  
وكان من عباد أهل اليمن ومن سادات التابعين ، وكان قد حج أربعين حجة  
وكان مستجاب الدعوة قال عمرو بن دينار ما رأيت احدا أعف عما في أيدي الناس  
من طاوس ، وقال ابن عيينة متجنبوا السلطان ثلاثة أبو ذر في زمانه وطاوس  
في زمانه والثوري في زمانه مات نيف ومائة (تهذيب التهذيب خامس ص ٨)

والشعبي<sup>(١)</sup> ، وعلقمة<sup>(٢)</sup> ، وهبيرة بن بريم<sup>(٣)</sup> ، وحبسة الغرنى<sup>(٤)</sup> ،

(١) عامر بن شراحيل بن عبد وقيل عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري ابو عمر الكوفي من شعب همذان ، كان كثير العلم عظيم الحلم قديم السلم من الاسلام بمكان ، مر ابن عمر على الشعبي وهو يحدث بالمغازى فقال لقد شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم بها وكان الشعبي يقول ما كتبت سوداء في بيضاء . ولا حدثني رجل بحديث الا حفظته ولا حدثني رجل بحديث ، فاحببت ان يعيده علي ، وقد قضى لعمر بن عبد العزيز وكان فقيها شاعرا على دعاية فيه ، قال الطبرى فى طبقات الفقهاء كان ذا أدب وفقه وعلم وكان يقول ما حلت حبوتى إلى شيء مما ينظر الناس إليه ولا ضربت مملوكا لي قط ومامات ذو قرابة لي وعليه دين الا قضيته عنه ، توفى سنة ١٠٩ ( تهذيب التهذيب خامس ص ٦٥ )

(٢) علقمة بن قيس النخعي الكوفي ، ولد فى حياة رسول الله ﷺ وكان ثقة من أهل الخف ، وكان أشبه الناس هديا وسمتا ودلا بابن مسعود وكان من أصحاب عبد الله الذين يقرنون الناس ويعلمونهم السنة ويصدر الناس عن رأيهم قال مرة الهمداني كان علقمة من الربانيين وقال عبد الله ما اقرا شيئا ولا اعلمه الا علقمة يقرؤه ويعلمه وكان ناس من اصحاب رسول الله ﷺ يسألون علقمة ويستفتونه وكان من الخمسة الذين يقدمهم اهل الكوفة ، وكان نالتهم ، وقد شهد صفين ، توفى سنة اثنتين وستين ( تهذيب التهذيب سابع ص ٢٧٦ )

(٣) هبيرة بن بريم الشيباني ، ويقال الخارفي ، ابو الحرث الكوفي ، قال احمد لا بأس بحديثه هو احسن استقامة من غيره ، وكان خال العالية زوجة ابى اسحاق السبيعي ، وكان مختاريا ، توفى سنة ست وستين (تهذيب التهذيب حادى عشر ص ٢٣ )

(٤) حبسة بن جوين العرنى البجلي ، ابو قدامة الكوفي ، قال سلمة ابن كهيل ما رايت به قط الا يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله ، والله اكبر الا ان يصلى ، او يحدثنا ، كان يتشيع ، وليس هو بمتروك ،

والحارث<sup>(١)</sup> الأعور .

ومن مؤلفي كتبهم هشام<sup>(٢)</sup> بن الحكم ، وعل بن منصور<sup>(٣)</sup> ،

ولا ثبت ، وكان غالبا في التشيع واهيا في الحديث ، توفي سنة ست وسبعين  
( تهذيب التهذيب ثان ص ١٧٦ )

(١) الحارث بن عبيد الله الأعور الهمداني الحارفي ، ابو زهير الكوفي  
ويقال ، الحارث بن عبيد الحوثي وحوث بطن من همدان ، كان زيقا  
كذابا ، لا يحتج بحديثه ، وكان الشعبي يختلف اليه ليتعلم منه الحساب إذ  
كان أحسب الناس ، قال ابن أبي داود كان الحرث أفقه الناس وأحسب  
الناس ، وأقرض الناس ، تعلم القرائض من علي ، وكان غالبا في التشيع  
واهيا في الحديث وقيل ان المحدثين يقبلون على حديثه وما نعموا عليه إلا  
افراطه في حب علي ، توفي سنة خمس وستين ( تهذيب التهذيب ثان  
ص ١٤٥ )

(٢) هشام بن الحكم كان من خواص موسى بن جعفر وكانت له  
مباحث كثيرة مع المخالفين في الاصول وغيرها وكان له أصل وله من  
المصنفات كتب كثيرة منها كتاب الامامة وكتاب الرد على الزنادقة  
وكتاب الرد على أصحاب الاثنين وكتاب في الحكمين وكتاب الرد على  
أرسطو وغيرها وكان كوفيا ثم تحول إلى بغداد ولقي جعفر بن محمد وابنه  
موسى وله عنهما روايات كثيرة ولها فيه مدائح جلية وكان ممن فتق  
الكلام في الامامة وهذب المذهب في النظر وكان حاذقا بصناعة الكلام  
حاضر الجواب وكان منقطعا الى يحيى بن خالد البرمكي وكان القيم  
بمجالس كلامه ونظره توفي بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا وقيل  
بل في خلافة المأمون ( فهرست الطوسي ص ١٧٤ )

(٣) علي بن منصور ، من مشايخ الرافضة ومتكلميهم ، وهو امامي  
المذهب ، ومن نظار الشيعة ومن أصحاب هشام بن الحكم ( الانتصار  
ص ٦ و ١٧٨ )

ويونس بن عبد الرحمن ، وشكّال<sup>(١)</sup> ، والفضل بن شاذان<sup>(٢)</sup> ،  
والحسين بن ابراهيم الملقب<sup>(٣)</sup> اشكاب ، ومحمد<sup>(٤)</sup> بن عبد الرحمن  
ابن قبة ، وأبوسهل النوبختي<sup>(٥)</sup> ،

(١) الشكّال ، صاحب هشام بن الحكم وخالفه في الاشياء الا في أصل  
الامامة وله من الكتب كتاب المعرفة وكتاب الاستطاعة وكتاب الامامة  
وغيرها ( فهرست ابن النديم ص ٢٥٠ )

(٢) الفضل بن شاذان النيسابوري ، فقيه متكلم جليل القدر له كتب  
ومصنفات منها كتاب الفرائض الكبير ، وكتاب الفرائض الصغير وكتاب  
الايمان وكتاب الرد على الدامغة الثنوية وكتاب في اثبات الرجعة وكتاب  
الرد على الغلاة وكتاب مسائل البلدان وغير ذلك من المصنفات الكثيرة  
توفي سنة ٢٦٠ ( فهرست الطوسي ص ١٢٤ )

(٣) الحسين بن ابراهيم ابن الحر بن زعلان العامري أبو علي البغدادي الملقب  
باشكاب ، وهو والد محمد وعلي ابني اشكاب وهو من أبناء أهل خراسان من  
أهل نسا ، وكان أبوه ممن خرج في دعوة أبي العباس مع أسد بن  
عبد الرحمن الذي ظهر بنسا ، وقد نشأ الحسين ببغداد وطلب الحديث ولزم  
أبا يوسف القاضي فانصل بالوالي ثم بعد عنهم فلم يدخل في شيء من القضاء  
ولا غيره ولم يزل ببغداد يقرئ الحديث والفقهاء إلى ان مات سنة ست عشرة  
ومائتين في خلافة المأمون ( تاريخ بغداد ثامن ص ١٧ )

(٤) محمد بن قبة الرازي يكنى أبا جعفر من متكلمي الامامية وحناقهم  
وكان أول معتزليا ثم انتقل إلى القول بالامامة وحسن طريقه وبصيرته  
وله كتب في الامامة منها كتاب الانصاف وكتاب المستثبت نقض كتاب  
المسترشد لابن القاسم البلخي وكتاب التعريف على الزيدية وغير ذلك من  
الكتب ( فهرست الطوسي ص ١٢ )

(٥) اسماعيل بن علي النوبختي أبوسهل كان شيخ المتكلمين من الشيعة  
ببغداد ووجههم ومقدم النوبختيين في زمانه وصنف كتباً كثيرة منها

وأحمد<sup>(١)</sup> بن يحيى الراوندى ، ومن المتأخرين أبو جعفر<sup>(٢)</sup> الطوسى .

### الاسماعيلية

قد ذكرنا ان الاسماعيلية امتازت عن الموسوية ، وعن الاثناعشرية باثبات الامامة لاسماعيل بن جعفر ، وهو ابنه الأكبر المنصوص عليه فى بدء الأمر ، قالوا ولم يتزوج الصادق على أمه بواحدة من النساء ولا اشترى جارية ، كسنة رسول الله فى حق خديجة ، وكسنة على فى حق فاطمة ، وذكرنا اختلافهم فى موته فى حال حياة أبيه ، فمنهم من

---

كتاب الاستيفاء فى الامامة وكتاب الرد على اليهود وكتاب الأنوار فى تاريخ الأئمة وكتاب الرد على الغلاة وكتاب نقض رسالة الشافعى ، وكتاب الرد على أصحاب الصفات وغيرها توفى سنة ٣١١ ( فهرست الطوسى ص ١٢ )

(١) ابو الحسين أحمد بن يحيى الراوندى العالم المشهور له مقالة فى علم الكلام وكان من فضلاء عصره وله من الكتب المصنفة نحو من مائة وأربعة عشر كتابا منها كتاب فضيحة المعتزلة وكتاب التاج وكتاب الزمرد وغير ذلك . وله مجالس ومناظرات مع جماعة من علماء الكلام وقد انفرد بمذاهب نقلها عنه أهل الكلام وقد توفى سنة خمس وأربعين ومائتين وعمره أربعون سنة ( ابن خلكان أول ص ٣٣ )

(٢) محمد بن الحسن بن على ابو جعفر الطوسى فقيه الشيعة أخذ عن ابن النعمان وطبقته وله مصنفات كثيرة فى الكلام على مذهب الامامية وجمع تفسير القرآن وأملى أحاديث وحكايات فى مجلس وقد أحرقت كتبه بمحضر من الناس فى رحبة جامع النصر واستتر هو خوفا على نفسه بسبب ما يظهر عنه من انتقاص السلف ومات بمشهد فى المحرم سنة ستين وأربعماية ( اسان الميزان خامس ص ١٣٥ )

قال إنه مات ، وإنما فائدة النص عليه انتقال الامامة منه إلى أولاده خاصة ، كما نص موسى ( على ) هارون عليهما السلام ، ثم مات هارون في حال حياة أخيه ، وإنما فائدة النص انتقال الامامة منه إلى أولاده ، فإن النص لا يرجع قهقري ، والقول بالبده محال ، ولا ينص الامام على واحد من ولده ، إلا بعد السماع من آباءه ، والتميين لا يجوز على الابهام والجهالة ، ومنهم من قال انه لم يميت ، لكن أظهر موته تقيّة عليه ، حتى لا يتصد بالقتل ، ولهذا القول دلالات ، منها أن محمداً كان صغيراً وهو أخوه لأمه ، مضى إلى السرير الذي كان اسماعيل نائماً عليه ورفع الملاءة فأبصره ، وهو قد فتح عينه ، وعدا إلى أبيه مفزعا ، وقال عاش أخي عاش أخي ، قال والده ان أولاد الرسول كذا يكون حالهم في الآخرة ، قالوا وما السبب في الاشهاد على موته ، وكتب المحضر عليه ، ولم نعهد ميتا سجل على موته ، وعن هذا لما رفع إلى المنصور : أن اسماعيل بن جعفر روى بالبصرة ومر على مقعد ، فدعا له فبرىء باذن الله ، بعث المنصور إلى الصادق أن اسماعيل في الأحياء ، وأنه روى بالبصرة وأنفذ السجل اليه ، وعليه شهادة عامله بالمدينة :

قالوا وبعد اسماعيل محمد بن اسماعيل السابع التام ، وإنما تم دور السبعة به ، ثم ابتدأ به بالأئمة المستورين ، الذين كانوا يسرون في البلاد سرا ، ويظهرون الدعاة جهراً ، قالوا ولن تخلو الأرض قط عن امام حي قائم ، إما ظاهر مكشوف ، وإما باطن مستور ، فاذا كان الامام

ظاهراً ، يجوز أن تكون حجته مستورة ، وإذا كان الامام مستوراً ، فلا بد أن تكون حجته ودعواته ظاهرين ، وقالوا إنما الأئمة تدور أحكامهم على سبعة<sup>(١)</sup> سبعة ، كأيام الأسبوع ، وَالسَّمَاوَاتِ السَّبْعِ ، وَالسَّكْوَاكِبِ السَّبْعِ ، والنقباء تدور أحكامهم ، على اثني عشر ، قالوا

(١) ولهذا يلقبون بالسبعية ، إذ أنهم يذهبون إلى أن ادوار الامامة سبعة ، ويزعمون ان دور الامامة انتهى إلى إسماعيل بن جعفر إذ كان هو السابع ، من محمد وادوار الامامة سبعة ، وان السابع آخر الدرر ، وهو نبي نسخ بشريته شريعة محمد ﷺ ، والدور انتضى بإسماعيل بن جعفر وابتدأ محمد ابن اسماعيل الدور الثاني ، وذهبوا إلى أن الدور تم بسبعة بعد الناطق وهو الرسول ﷺ ، فأبتدأوه بالأساس ، وهو وصيه ، يعني عليا ، ثم من القائم بعد الأساس فتم انتضى هذا الدور تلاه دور آخر ، فيه ناطق ناسخ لشريعة من قبله وأساس ، وبعده أئمة ، ثم كذلك إلى ما لا انقضاء له ولا نهاية ، ودليل الاسابع عندهم ، ما قالوا ان السموات سبع والسكواكب السيارة سبع والأرضين سبع والأيام سبع واعضاء الانسان سبع ، والنقب في الرأس سبع إلى غير ذلك مما ذكره في كتبهم فهذه كلها اشارة إلى أن الأئمة سبعة ، والجواب عنه ، بأن نقول الطبائع التي هي أصل المخلوقات اربع والملائكة الفضلاء أربعة ، وكذلك الأنبياء صلي الله عليهم وكذلك الأشهر وكذلك عدد ركعات صلاة الظهر والعصر والعشاء ، فهذا يدل على أن فضلاء الصحابة أربعة والأئمة أربعة ، أو نقول الحواس خمس ، واورقات الصلاة خمس ، واصابع اليدين والرجلين خمس وفضلاء الانبياء خمس ، فهذا يدل على ان الأئمة خمس وعلى هذا القياس ما من عدد الا ويمكن ان يؤيد بمثل ذلك :

وقالت السبعية ، ايضا : ان العالم السفلي تدبره السكواكب السبعة وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة ، وعطارد والقمر ( عقائد آل محمد ص ٢٢ )



وعن هذا وقعت الشبهة للإمامية القطعية ، حيث قرروا عدد النقباء  
للأئمة ، ثم بعد الأئمة المستورين كان ظهور المهدي ، والقائم بأمر الله  
وأولادهم نصا بعد نص على امام بعد امام ، ومذهبهم أن من مات ولم  
يعرف امام زمانه مات ميتة جاهلية ، وكذلك من مات ولم يكن في  
عنقه بيعة امام مات ميتة جاهلية ، وكانت لهم دعوة في كل زمان ،  
ومقالة جديدة بكل لسان ، فنذكر مقالاتهم القديمة ، ونذكر بعدها  
دعوة صاحب الدعوة الجديدة ، وأشهر ألقابهم الباطنية .

### الباطنية (١)

وإنما لزمهم هذا اللقب لحكمهم ، بأن لكل ظاهر باطنا ، ولكل

---

(١) الباطنية ، والأمامية والغلاة ، مختلطة بعضها ببعض ، فكل متشيع ،  
وغال ، وخارج عن نهج المسلمين .

نشأ مذهبهم في منتصف القرن الثالث ، وضعه قوم اشرب في قلوبهم  
بغض الدين ، وكرهية النبي الكريم ، من الفلاسفة والملاحدة ، والمجوس  
واليهود ، ليصرفوا الناس عن دين الله ؛ وكانوا يبعثون دعواتهم إلى الآفاق ،  
لدعوة الناس إلى مذهبهم المشؤوم ، لعلمهم ان تعود دولتهم ، ويأبى الله الا  
ان يتم نوره ، ومن دعواتهم ميمون بن ديصان ، القداح الثنوي ، وظاهر  
مذهبهم فروع الشريعة ، ولكن عقيدتهم عقيدة الفلاسفة والملاحدة ،  
وعرف الناس انهم براء من الشيعة ، فظاهر مذهبهم الرفض ، وباطنه  
الكفر المحض :

وكان اصل دعوتهم ظهور ميمون في الكوفة ، سنة ١٧٦ فنصب  
المسلمين الجبائل ، وبغى بهم الغوائل ، ونس الحق بالباطل « ومكر اولئك  
هو يبور ، جعل لكل آية تفسيراً ولكل حديث تأويلاً وذهب إلى ان  
الفرائض والسنن ، رموز ، واشارات ، ومثلات وامر ، بالاغتصاب بالغائب

المفقود ، والاعراض عن الحاضر الموجود ، من العترة الزكية ، وكان عارفاً بالنجوم ، فجعل اصل دعوته اختصاص على بامائه ، ليستر بحلال الاسلام وبجاه على وآله ، كفره وزندقته ، واطلق لسانه في الطعن على الصحابة وكان يسر اليهودية ويظهر الاسلام وكان يخدم اسماعيل ابن جعفر وظهر أيام قرمط فاجتمعوا وأخذوا ناموساً يدعوان اليه فسموا بالقرامطة واجتمع عليهم جماعة يفسدون في الأرض ولا يصلحون وحيل بينهم وبين ما يشتهون والقابهم الاسماعيلية الباطنية القرامطة القرمطية المباركية السبعية التعليمية الاباحية والملاحدة الزنادقة المردكية البابكية الخرمية المحمرة الحرمدينية ولهم حيل وأساليب ينصبونها ليصلوا إلى ما يريدون وذهبوا في التوحيد إلى القول بالهين قديمين العقل والنفس والبارى لا يوصف بوجود ولا بعدموم ولا هو بمعلوم ولا بمجهول الى آخر الصفات ويقولون بالطبع وبتأثير الكواكب وصلة الى نفي الصانع وينكرون الوحي ونزول الملائكة ووقوع المعجزات ويذهبون الى أنها رموز واشارات ومثلات فعصا موسى غلبته واطلال الغمام امرته والقرآن كلام محمد ﷺ لقوله تعالى انه اقول رسول كريم ونبع الماء كثيرة علمه وطلوع الشمس من مغربها بخروج الامام فتأولوا المعجزات ليزحزحوا الناس عن عقائدهم وذهبوا الى انه لا بد من امام معصوم يرجع اليه وهو كالنبي في عصمته واطلاعه لا ينزل عليه وحى وانما يتلقى ذلك من النبي لانه خليفته ومدة شريعة كل نبي سبعة أعمار منهم الناطق والصامت وهو القائم ونكروا القيامة والبعث والنشور والجنة والنار وجعلوا لكل رمزا وشارة وكما انهم احتالوا في أصول الدين احتالوا في اختداع اتباعهم واستمالة قلوبهم فأباحوا لهم جملة اللذات والشهوات وباحوا لهم نكاح البنات والاخوات واسقطوا عنهم فرائض العبادات وقالوا أركان الشريعة فمعنى الفرائض موالاته زعماتهم وأئمتهم ومعنى المحرمات تحريم موالاته أبي بكر وعمر وكل من خالف مذهب الباطنية ويؤولون الملائكة على دعواتهم والشياطين مخالقوم ويسمون موافقيهم المؤمنين ومخالفيهم الخير والظاهرية وقد قال شاعرهم في

تنزيل تأويلا ، ولهم ألقاب كثيرة سوى هذه على لسان قوم قوم ،  
فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية ، وبخراسان التعليمية  
والملاحدة ، وهم يقولون نحن اسماعيلية لأننا تميزنا عن فرق الشيعة بهذا

أيام علي بن فضل اذا ادعى النبوة وأظهر مذهبه في الكفر واستحلال  
المحرمات وتزويج الاخوات والبنات

وغي هزاريك ثم اطربني	خذي الدف يا هذه والعبى
وهذا نبي بنى يعرب	تولى نبي بنى هاشم
وهذى شرائع هذا النبي	لكل نبي مضى شرعة
وحط الصيام فلم يتعب	فقد حط عنا فروض الصلاة
واذصوموا فكلوا واشربوا	اذا الناس صلوا فلا تنهضى
ولا زورة القبر في يرب	ولا تطلي السعى عند الصفا
من الأقربين ومن أجنبي	ولا تمنع نفسك المعرسين
وصرت محرمة الأب	فكيف حلت لهذا الغريب
ورواه في الزمن المجذب	ليس الغراس لمن ربه
محل ، فقدست من مذهب	وما الخمر إلا كإد السما

وقد كان لهم المشهد الأعظم ، لا يشهده الا من دفع للداعى قربانه فاذا جن  
الليل ، ودارت الكؤوس وطابت النفوس ، وقد أحضر جميع أهل الدعوة ،  
نساءهم وحريرهم فيدخلن عليهم وقد اطفئوا السرج ، فيأخذ كل واحد من تقع  
في يده ، ويقع عليها فتنتطق بشكر الداعى على ما أضاء من فضل ، فيقول ليس  
الا من فضل أمير المؤمنين ، فاشكروه ولا تكفروه على ما أطلق من وثاقكم  
ووضع عنكم أوزاركم واحل لكم بعض الذى حرم عليكم جبالكم وما يلقاها  
إلا الدين صبروا وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم ، وكانوا يخاطبون الناس بحسب  
عقولهم وأهوائهم وعقائدهم ، اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم  
وابصارهم واولئك هم الغافلون لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون (عقائد  
آل محمد ص ٣ - ٨٢ التبصير ص ٨٦)

الاسم ، وهذا الشخص ، ثم ان الباطنية القديمة قد خلطوا كلامهم ببعض كلام الفلاسفة ، وصنفوا كتبهم على ذلك المنهاج ، فقالوا في البارئ تعالى إنا لانقول هو موجود ولا لا موجود ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز ، وكذلك في جميع الصفات فان الاثبات الحقيقي ، يقتضى شركة بينه وبين سائر الموجودات في الجهة التي أطلعنا عليه وذلك تشبيهه ، فلم يمكن الحكم بالاثبات المطلق والنفي المطلق ، بل هو إله المتقابلين ، وخالق الخصمين ، والحاكم بين المتضادين ، ونقلوا في هذا أيضا عن محمد بن علي الباقر أنه قال لما وهب العلم للعالمين قيل هو عالم ، ولما وهب القدرة للقادرين قيل هو قادر ، فهو عالم قادر ، بمعنى أنه وهب العلم والقدرة ، لا بمعنى أنه قام به العلم والقدرة ، أو وصف بالعلم والقدرة ، فقليل فيهم انهم نفاة الصفات حقيقة ، مطلة الذات عن جميع الصفات ، قالوا وكذلك نقول في القديم إنه ليس بقديم ولا محدث بل القديم أمره وكلمته ، والمحدث خلقه وفطرته ، أبداع بالأمر العقل الأول ، الذي هو تام بالفعل ، ثم بتوسطه ، أبداع النفس الذي هو غير تام ، ونسبة النفس إلى العقل اما نسبة النطفة إلى تمام الخلقة والبيض إلى الطير ، وإما نسبة الولد إلى الوالد ، والنتيجة إلى المنتج ، وأما نسبة الأنثى إلى الذكر ، والزوج إلى الزوج ، قالوا ولما اشتاقت النفس إلى كمال العقل احتاجت إلى حركة من النقص إلى الكمال ، واحتاجت الحركة إلى آلة الحركة ، فحدثت الأفلاك السموية ،

وتحركت حركة دورية بتدبير النفس ، وحدثت الطبائع البسيطة بعدها ، وتحركت حركة استقامة بتدبير النفس أيضا ، فتركت المركبات من المعادن والنبات والحيوان والانسان ، واتصلت النفوس الجزئية بالأبدان ، وكان نوع الانسان متميزاً عن سائر الموجودات بالاستعداد الخاص لفيض تلك الأنوار ، وكان عالمه في مقابلة العالم كله وفي العالم العلوي عقل ونفس كلي ، وجب أن يكون في هذا العالم عقل مشخص ، هو كل ، وحكمه حكم الشخص الكامل البالغ ويسمونه الناطق ، وهو النبي ونفس مشخصة هو كل أيضا ، وحكمها حكم الطفل الناقص التوجه إلى الكمال ، أو حكم النطفة المتوجهة إلى التمام ، أو حكم الأنثى المزدوج بالذكر ، ويسمونه الأساس ، وهو الوصي ، قالوا وكما تحركت الأفلاك بتحريك النفس والعقل والطبائع ، كذلك تحركت النفوس والأشخاص بالشرائع بتحريك النبي والوصي ، في كل زمان ، دائراً على سبعة سبعة ، حتى ينتهي إلى الدور الأخير ، ويدخل زمان القيامة ، وترتفع التكاليف ، وتضمحل السنن والشرائع ، وإنما هذه الحركات الفلكية ، والسنن الشرعية ، لتباغ النفس إلى حال كمالها وكمالها بلوغها إلى درجة العقل ، واتحادها به ووصولها إلى مرتبة فعلا ، وذلك هو القيامة الكبرى ، فتتحل تراكيب الأفلاك والعناصر والمركبات ، وتنشق السماء وتتناثر الكواكب ، وتبدل الأرض غير الأرض ، وتطوى السموات كطى السجل للكتاب المرقوم فيه ،

( ٢٢ - الملل والنحل )

ويتميز الخير عن الشر ، والمطيع عن العاصي ، وتتصل جزئيات الحق بالنفس الكاملة وجزئيات الباطل بالشیطان المبطل ، فمن وقت الحركة إلى السكون هو المبدأ ، ومن وقت السكون إلى ما لا نهاية له هو السكال ، ثم قالوا ما من فريضة أو سنة أو حكم من أحكام الشرع ، من بيع وأجارة وهبة ونكاح وطلاق ، وجراح وقصاص ، ودية وإلوه وزان من العالم عدداً في مقابلة عدد ، وحكما في مطابقة حكم ، فان الشرائع عوالم روحانية أمريكية ، والعوالم شرائع جسمانية ، خلقية ، وكذلك التركيبات في الحروف والكلمات على وزان تركيبات الصور والأجسام والحروف المفردة نسبتها إلى المركبات من الكلمات كالبسائط المجردة إلى المركبات من الأجسام ، واسكل حرف وزان في العالم وطبيعة يخصها وتأثير من حيث تلك الخاصية في النفوس ، فمن هذا صارت العلوم الاستفادة من الكلمات التعليمية غذاء للنفوس كما صارت الأغذية الاستفادة من الطبايع الخلقية غذاء للأبدان ، وقد قدر الله تعالى أن يكون غذاء كل موجود مما خلقه منه ، فعلى هذا الوزن صاروا إلى ذكر أعداد الكلمات والآيات ، وان التسمية مركبة من سبعة واثنى عشر ، وأن التهليل مركب من أربع كلمات في إحدى الشهادات ، وثلاث كلمات في الشهادة الثانية ، وسبع قطع في الأولى ، وست في الثانية ، واثناعشر حرفاً في الثانية ، وكذلك في كل آية أمكنهم استخراج ذلك مما لا يعمل العاقل فكرته فيه إلا ويمعز عن ذلك

خوفا عن مقابلته بضده ، وهذه المقابلات كانت طريقة أسلافهم ، قد  
صنفوا فيها كتباً ، ودعوا الناس إلى امام في كل زمان يعرف موازنات  
هذه العلوم ، ويهتدى إلى مدارج هذه الأوضاع والرسوم .

ثم أصحاب الدعوة الجديدة تنكبوا هذه الطريقة حين أظهر  
الحسن<sup>(١)</sup> بن الصباح دعوته ، وقصر عن الازمات كلمته ، واستظهر

---

(١) الحسن بن الصباح الاسماعيلي الملقب بالعباد صاحب الدعوة الزارية  
وجد أصحاب قلعة الموت كان من كبار الزنادقة ومن دهاة العالم قال ابن  
الاثير كان الحسن ابن الصباح رجلا شهما كافيا عالما بالهندسة والحساب  
والنجوم والسحر وغير ذلك وقد اتهمه صهر نظام الملك بدخول جماعة من  
دعاة المصريين عليه فخاف ابن الصباح وكان نظام الملك يكرمه وقال له يوما  
من طريق الفراسة عن قريب يضل هذا الرجل ضعفاء العوام فلما هرب  
الحسن من أبي مسلم صهر نظام الملك طلبه فلم يدركه وكان الحسن من  
جملة تلامذة ابن عطاش الطبيب الذي ملك قلعة أصبهان ومضى ابن الصباح  
فطاف البلاد ووصل الى مصر ودخل على المستنصر صاحبها فآكرمه واعطاه  
مالا وأمره أن يدعو الناس إلى امامته فقال له الحسن فمن الامام بعدك ،  
فأشار الى ابنه نزار وعاد من مصر الى الشام والجزيرة وديار بكر والروم  
ورجع الى خراسان ودخل كاشغروما وراء النهر يطوف على قوم يضلهم ،  
إلى ان ملك قلعة الموت وأخرج منها نائبيها العلوي إلى دامغان وأعطاه ماله  
ولما بلغ الخبر نظام الملك بعث عسكرا إلى قلعة الموت فحصره فيها واخذوا  
عليه الطرق فضاق ذرعه بالحصر فأرسل من قتل نظام الملك فرجع العسكر  
عنها وقد رأى السلطان محمد بن ملكشاه أن مصالح البلاد والعباد منوطة ،  
بمحو آثار الباطنية وخراب ديارهم وملك حصونهم وقلاعهم جعل قصدهم  
دأبه وكان في أيامه المقدم عليهم والقيم بأمرهم الحسن بن الصباح الرازي  
وكانت أيامه قد طالت وله منذ ملك قلعة الموت ما يقارب ستا وعشرين سنة

بالرجال وتحصن بالقلاع ، وكان بدء صعوده إلى قلعة (٢) ألموت ، في شعبان سنة ثلاث وثمانين وأربعمائة ، وذلك بعد أن هاجر إلى بلاد امامه ، و تلقى منه كيفية الدعوة لأبناء زمانه ، فعاد ودعا الناس أول

---

وكان المجاورون له في اقبح صورة من كثرة غزوانه عليهم وقتله وأسره رجالهم وسبى نساءهم فسير اليه السلطان العساكر فعادت من غير بلوغ غرض ، فندب لقتاله الامير انوشتكين وأمدّه بعدة من الامراء ، فحصرهم وكان السلطان ينقل اليه الميرة والذخائر والرجال فضاق الامر على الباطنية فانزلوا نساءهم و ابناءهم مستأمنين ويسألون أن يفرج لهم ولرجالهم عن الطريق ويؤمنوا فلم يجابوا إلى ذلك ، وأعادهم إلى القلعة قصدًا ليموت الجميع جوعًا فلما بلغ بهم الأمر إلى الحد الذي لا مزيد عليه بلغهم موت السلطان محمد فقويت نفوسهم وطابت قلوبهم ؛ ففك الحصار وغنم الباطنية ما تحلف عندهم وكان الحسن قوى المشاركة في الفلسفة كثير المكر والحيل بعيد الغور مات سنة ثمانى عشرة وخمسمائة (لسان الميزان ثان ص ٢١٤ ابن الاثير عاشر ص ١١٨ و ١٩٩)

(٢) قلعة ألموت وهى من نواحي قزوين قيل ان ملكا من ملوك الديلم كان كثير التصيد فارسل يوما عقابا وتبعه فراه قد سقط على موضع هذه القلعة فوجده موضعا حصينا ، فأمر ببناء قلعة عليه فسمها اله موت ومعناها بلسان الديلم تعليم العقاب ويقال لذلك الموضع وما يجاوره طالقان وفيها قلاع حصينة أشهرها ألموت وكانت هذه النواحي في زمان شرفشاه الجعفرى وقد استئاب فيها رجلا علويا فيه بله وسلامة صدر وكان الحسن بن الصباح قد اتهمه ابو مسلم صهر نظام الملك بدخول جماعة من دعاة المصريين ، فهرب منه خوفا على نفسه فاستقر بالمطاف إلى قلعة ألموت فلما رآها واختبر أهل تلك النواحي أقام عندهم وطمع في اغوائهم ودعاهم في السر ، وأظهر الزهد ولبس المسح فقبه أكثرهم والعلوى قد أحسن الظن به فقر به وأخذ يتبرك به فلما أحكم الحسن أمره ، اخرج العلوى من القلعة واستولى عليها (ابن الاثير عاشر ص ١١٧)



دعوة ، إلى تعيين إمام صادق قائم في كل زمان ، وتمييز الفرقة الناجية من سائر الفرق بهذه النكته ، وهو أن لهم إماماً ، وليس لغيرهم إمام ، وإنما يعود خلاصة كلامه بعد ترديد قول فيه عودة على بدء بالعربية والعجمية إلى هذا الحرف ، ونحن ننقل ما كتبه بالعجمية إلى العربية ، ولا معاب على الناقل ، والموفق من اتبع الحق ، واجتنب الباطل والله الموفق والمعين .

فنبداً بالفصول الأربعة التي ابتدأ الدعوة بها وكتبها عجمية فعربتها قال المفتي في معرفة الباري تعالى أحد قولين إما أن يقول أعرف الباري تعالى بمجرد العقل والنظر من غير احتياج إلى تعليم معلم وإما أن يقول لا طريق إلى المعرفة مع العقل والنظر إلا بتعليم معلم صادق ، قال ومن أفتى بالأول فليس له الإنكار على عقل غيره ونظيره ، فانه متى أنكر فقد علم ، والإنكار تعليم ، ودليل على أن المنكر عليه يحتاج إلى غيره قال والقسمان ضروريان ، فإن الإنسان إذا أفتى بفتوى ، وقال قولا ، فاما أن يقول من نفسه أو من غيره ، وكذلك إذا اعتقد عقداً فاما أن يمتدحه من نفسه أو من غيره هذا هو الفصل الأول ، وهو كسر على أصحاب الرأي والعقل ، وذكر في الفصل الثاني أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم أفيصلح كل معلم على الإطلاق ، أم لا بد من معلم صادق ، قال ومن قال انه يصلح كل معلم ما ساغ له الإنكار على معلم خصمه ، وإذا أنكر فقد سلم أنه لا بد من معلم معتمد صادق ، قيل وهذا كسر على أصحاب الحديث ، وذكر في الفصل الثالث أنه إذا ثبت الاحتياج إلى معلم صادق

أفلا بد من معرفة المعلم أولاً والظفر به ثم التعلم منه ، أم جاز التعلم من كل معلم من غير تعيين شخصه وتعيين صدقه ، والثاني رجوع إلى الأول ومن لم يمكنه سلوك الطريق إلا بمقدم ورفيق فالرفيق ثم الطريق ، وهو كسر على الشيعة ، وذكر في الفصل الرابع أن الناس فرقتان ، فرقة قالت يحتاج في معرفة البارئ تعالى إلى معلم صادق ، ويجب تعيينه وتشخيصه أولاً ، ثم التعلم منه ، وفرقة أخذت في كل علم من معلم وغير معلم ، وقد تبين بالمقدمات السابقة أن الحق مع الفرقة الأولى ، فرأسهم يجب أن يكون رأس المحققين ، وإذا تبين أن الباطل مع الفرقة الثانية ، فرؤسائهم يجب أن يكونوا رؤساء المبطلين ، قال وهذه الطريقة التي عرفتنا المحق بالحق معرفة مجملة ثم نعرف بعد ذلك الحق بالمحق معرفة مفصلة حتى لا يلزم دون المسائل وإنما عني بالحق هاهنا الاحتياج ، وبالمحق المحتاج إليه ، وقال بالاحتياج عرفنا الامام ، وبالامام عرفنا مقادير الاحتياج ، كما بالجواز عرفنا الوجوب ، أي واجب الوجود ، وبه عرفنا مقادير الجواز في الجائزات قال : والطريق إلى التوحيد كذلك حذو القذة بالقذة<sup>(١)</sup> ، ثم ذكر فصولاً في تقرير مذهبه إمامته بدأ وإمامته كسراً على المذاهب وأكثرها كسر الزام ، واستدلال بالاختلاف على

---

(١) القذة ريش السهم وجمعه قذذ وقذاذ ومنه الحديث لتركين سنين من كان قبلكم حذو القذة بالقذة ، أي كما تقدر كل واحدة منهما على قدر صاحبها ونقطع بضرب مثلاً لاشيئين يستويان ولا يتفاوتان .

البطلان، وبالاتفاق على الحق، منها فصل الحق والباطل والصغير والكبير يذكر أن في العالم حقاً وباطلاً، ثم يذكر أن علامة الحق هي الوحدة، وعلامة الباطل هي الكثرة، وأن الوحدة مع التعليم، والكثرة مع الرأي، والتعليم مع الجماعة، والجماعة مع الامام، والرأي مع الفرق المختلفة، وهي مع رؤسائهم، وجعل الحق والباطل والتشابه بينهما من وجه، والتمايز بينهما من وجه التضاد في الطرفين والترتب في أحد الطرفين ميزاناً يزن به جميع ما يتكلم فيه، قال وإنما أنشأت هذا الميزان من كلمة الشهادة وتركيبها من النفي والاثبات أو النفي والاستثناء، قال: فما هو مستحق النفي باطل، وما هو مستحق الاثبات حق، ووزن بذلك الخير والشر والصدق والكذب، وسائر المتضادات ونكتته أنه يرجع في كل مقالة وكلمة إلى إثبات المعلم، وأن التوحيد هو التوحيد والنبوة معاً، حتى يكون توحيداً، وأن النبوة هي النبوة والامامة معاً، حتى تكون نبوة، وهذا هو منتهى كلامه، وقد منع العوام عن الخوض في المعلوم، وكذلك الخواص عن مطالعة الكتب المتقدمة، إلا من عرف كيفية الحال في كل كتاب، ودرجة الرجال في كل علم، ولم يتعد بأصحابه في الالهيات عن قوله إن إلهنا إله محمد، قال إنا وأنتم تقولون إلهنا إله العقول، أي ما هدي إليه عقل كل عاقل، فان قيل لواحد منهم ما تقول في البارئ تعالى وأنه هل هو وأنه واحد أم كثير عالم قادر أم لا لم يجب إلا بهذا القدر، إن إلهي إله محمد، وهو

الذي أرسل رسوله بالهدى ، والرسول هو الهادي اليه وكم قد ناظرت القوم على المقدمات المذكورة فلم يتخطوا عن قولهم أفنحتاج اليك أو نسمع هذا منك ، أو نتعلم عنك ، وكم قد ساهلت القوم في الاحتياج وقلت أين المحتاج اليه ، وايش يقدر لى في الإلهيات ، وماذا يرسم في المعقولات إذ المعلم لا يعنى لعينه ، وإنما يعنى ليعلم ، وقد سددم باب العلم وفتحتم باب التسليم والتقليد ، وليس يرضى عاقل بأن يمتقد مذهباً على غير بصيرة ، وأن يسلك طريقاً من غير بينة ، فكانت مبادئ الكلام تحكيماً وعواقبها تسليمات<sup>(١)</sup> ( فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك

(١) وحكم الشريعة في طائفة الباطنية ، من كان ذا عقيدة اسلامية صحيحة ثم رجع إلى عقيدتهم الكفرية فهو مرتد ومن يرتد منكم عن دينه فيممت وهو كافر ، ووجب قتله وقتل من رجع اليهم ومتى كانت لطائفة منهم شوكة ، فدارهم دار حرب ، فيجوز قتل رجالهم ، وسبى نساءهم ، وذراريهم وغنيمة أموالهم ولا تجوز مناكحتهم ، فن نكح منهم أو نكح اليهم ، مع العلم بمذنبهم ، كان حكمه حكم الزانى ، فلا يلحق به الولد ، ولا يثبت توارث ، ولا شئ من أحكام النكاح صحيحاً ، أم فاسداً ولا تجوز موالاتهم فانهم ممن حادوا الله ورسوله ، ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين ولا الصلاة عليهم ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا يجوز تسميتهم ولا عيادة مرضاهم ولا رد السلام عليهم ، كما لا تجوز محاسنتهم ولا مجاملتهم ، ولا مدحهم ، والثناء عليهم ولا يجوز أكل ذبائحهم ، ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وانه لنسق ، ولا ريب في أنهم لا يسمون الله بالحقيقة ، لأنهم جاحدوه ، وحكم أولادهم الصغار الذين ولدوا بعد كفر آبائهم في الدنيا حكم آبائهم ، في تحريم دفنهم في مقابر المسلمين والصلاة عليهم ، وأكل ذبائحهم ، كما في أولاد المرتدين لالحاد الباطنية ولا يجوز اقرارهم على كفرهم مع التمكن بل

فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا ، مما قضيت ويسلموا تسليما .

أهل الفروع المختلفون في الأحكام الشرعية والمسائل الاجتهادية  
اعلم ان أصول الاجتهاد<sup>(١)</sup> وأركانه أربعة وربما تعود إلى اثنين ، الكتاب

يجب قتلهم ، لأنه لا يجوز وضع الجزية عليهم فوجب قتلهم ، اذ ليس على الاسلام اضرار منهم اضلالا ، لا من اليهود ولا النصراني ولا المجوس ولا الفلاسفة ولا غيرهم من الكفار فكان قتلهم أقرب القرب إلى الله تعالى ( قواعد عقائد آل محمد ص ٩٧ )

(١) الاجتهاد في اللغة عبارة عن استفراغ الوسع في تحقيق أمر من الأمور مستلزم للكلفة والمشقة وأما في اصطلاح الاصويين ، فمخصوص باستفراغ الوسع في طلب العلم بشيء من الاحكام الشرعية ، على وجه يحس من نفسه بالعبء عن المزيد فيه ، وللاجتهاد أحكامه (١) واجب عيني على مسئول عن حادثة وقعت وخاف فوتها وكذلك أن كانت الحادثة قد حصلت له شخصيا وأراد معرفة حكمها (٢) واجب كنفائي ، على مسئول لم يخف فوت الحادثة وثم غيره من المجتهدين فاذا تركوه كلهم أنهموا واذا أفق أحدهم سقط الطلب عن جميعهم «٣» الندب وهو الاجتهاد في حكم حادثة لم تحصل سواء سئل عنها أم لم يسأل ، والمجتهد كل من انصف بصفة الاجتهاد ويجب أن يتوافر فيه (١) عدالة ، وهذا شرط لجواز الاعتماد على فتواه أما أخذه لنفسه باجتهاده فلا يشترط ذلك له «٢» أن يكون ملما عالما ، عارفا محيطا بمدارك الاحكام الشرعية ، وأقسامها وطرق اثباتها ووجوه دلالاتها على مدلولاتها واختلاف مراتبها عارفا جهات ترجيحها عند تعارضها ، متمكنا من اشتقاقات الظن بالنظر فيها وتقديم ما يجب تقديمه وتأخير ما يجب تأخيره عارفا كيفية استثمار الاحكام منها قادرا على تحريرها وتقريرها ، ومدارك الاحكام وأدلتها التفصيلية هي الكتاب والسنة والاجماع والقياس والكتب هو

والسنة والاجماع والقياس ، وإنما تلقوا صحة هذه الأركان وأنحصارها من اجماع الصحابة ، وتلقوا أصل الاجتهاد والقياس وجوازه منهم أيضا فان العلم بالتواتر قد حصل أنهم إذا وقعت لهم حادثة شرعية من حلال أو حرام فزعوا إلى الاجتهاد ، وابتدأوا بكتاب الله تعالى ، فان وجدوا فيه نصا أو ظاهرا تمسكوا به ، وأجروا حكم الحادثة على مقتضاه ، وإن لم يجدوا فيه نصا فزعوا إلى السنة ، فان روى لهم في ذلك خبر أخذوا به ونزلوا على حكمه ، وإن لم يجدوا الخبر فزعوا إلى الاجتهاد ، فكانت الأركان الاجتهادية عندهم اثنين أو ثلاثة ، ولنا بعدم أربعة إذا وجب علينا الأخذ بمقتضى اجماعهم واتفاقهم ، والجرى على مناهج اجتهادهم وربما كان اجماعهم على حادثة اجماعا اجتهاديا ، وربما كان اجماعا مطلقا

---

القرآن وهو اللفظ العربي المنزل على محمد ﷺ ، للتذكر والتدبر ، المنقول متواترا ، وهو ما بين دفتي المصحف المبدوء بفتح الكتاب والمختم بسورة الناس ، وهو عمدة الشريعة ، وقطبها وعليه تدور الأدلة الأخرى ، والسنة ما جاء منقولا عن رسول الله ﷺ من قول أو فعل أو تقرير وهي حجة في الدين ودليل من أدلة الاحكام والله تعالى يقول وما أتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا ، والسنة هي التي جاءت مبينة لما أجمل من الاحكام « وانزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم ، والاجماع اتفاق المجتهدين من أمة محمد ﷺ في عصر على حكم شرعي ، ولا ينعقد الاجماع الا عن مستند فالفتوى بدون المستند خطأ ، اذ تكون قولاً في الدين بغير علم والامة معصومة عن الخطأ ، وقد قال ﷺ لا تجتمع أمتي على خطأ والقياس حمل معلوم على معلوم في اثبات حكم لها أو نفيه عنهما باهر جامع بينهما من اثبات حكم أو صفة أو نفيه عنهما ، فيثبت للفرع من الحكم ما للاصل ، فلا يثبت بالقياس احكام ابتداء أي بدون أصل ثبت حكمه

لم يصرح فيه بالاجتهاد، وعلى الوجهين جميعا، فالاجماع حجة شرعية لاجماعهم على التمسك بالاجماع، ونحن نعلم أن الصحابة الذين هم الأئمة الراشدون لا يجتمعون على ضلال، وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (لا تجتمع أمتي على الضلالة) ولكن الاجماع لا يخلو عن نص خفي أو جلي قد اختصه، لأننا على القطع نعلم أن الصدر الأول لا يجتمعون على أمر إلا عن ثبت وتوقيف<sup>(٢)</sup>، فاما أن يكون ذلك النص في نفس الحادثة قد انفقوا على حكمها من غير بيان ما يستند اليه حكمها، وإما أن يكون النص في أن الاجماع حجة، ومخالفة الاجماع بدعة، وبالجملة

---

(٣) فكانت الصحابة في الصدر الأول يعتمدون في فتادهم (١) على القرآن، إذ هو أساس الدين، وعماد الأمة، وكانوا يفهمونه واضحا جليا إذ هو قد نزل بلغتهم، بله ما امتازوا به من الاحاطة بأسباب نزوله ولم يكن دخل بينهم، دخيل من غير العرب (٢) سنة رسول الله ﷺ وقد انفقوا على اتباعها، متى ظفروا بها، ووثقوا من صدق روايتها فكان أبو بكر إذا وردت عليه حادثة نظر في كتاب الله فإن وجد فيه حكمها قضى به وإن لم يجد في كتاب الله نظر في سنة رسول الله ﷺ فإن وجد عنده ما يقضى به قضى به فإن أعياه، سأل الناس هل علمتم أن رسول الله ﷺ قضى فيه بقضاء فرمما قام اليه القوم، فيقولون قضى فيه بكذا أو كذا وكان عمر يفعل ذلك، فإن أعياه أن يجد ذلك في الكتاب والسنة سأل هل كان أبو بكر قضى فيه بقضاء قضى به ان لم يكن له خلافة وكذلك كان عمان، وعلى مع الحيطه، في القبول، وكانت ترد على الصحابة اقصية لا يرون فيها نصا من كتاب وسنة فيلجئون الى القياس، ولقد كان أبو بكر يجمع جملة الصحابة ويستشيرهم فاذا اجتمع رأيهم على شيء قضى به، وكذلك، كان عمر يفعل ذلك.

مستند الاجماع نص خفي أو جلي لا محالة ، وإلا فيؤدى إلى إثبات الأحكام المرسلة ، ومستند الاجتهاد والقياس هو الاجماع ، وهو أيضا مستند إلى نص مخصوص في جواز الاجتهاد ، فرجعت الأصول الأربعة في الحقيقة إلى اثنين ، وربما يرجع إلى واحد ، وهو قول الله تعالى ، وبالجملة نعلم قطعا ويقينا ان الحوادث والوقائع في العبادات والتصرفات مما لا يقبل الحصر والعد ، ونعلم قطعا أيضا أنه لم يرد في كل حادثة نص ، ولا يتصور ذلك أيضا ، والنصوص إذا كانت متناهية والوقائع غير متناهية ، وما لا يتناهى لا يضبطه ما يتناهى علم قطعا أن الاجتهاد والقياس واجب الاعتبار ، حتى يكون بصدد كل حادثة اجتهاد ، ثم لا يجوز أن يكون الاجتهاد مرسلا خارجا عن ضبط الشرع ، فان القياس المرسل شرع آخر ، وإثبات حكم من غير مستند وضع آخر والشارع هو الواضع للأحكام ، فيجب على المجتهد أن لا يعدو في اجتهاده عن هذه الأركان ، وشرائط الاجتهاد خمسة معرفة صدر صالح من اللغة ، بحيث يمكنه فهم لغات العرب ، والتمييز بين الألفاظ الوضعية والمستعمارة . والنص والظاهر . والعام . والخاص . والمطلق . والمقيد . والمجمل . والمفصل . ونحوى الخطاب . ومفهوم الكلام . وما يدل على مفهومه بالمطابقة وما يدل بالتضمن . وما يدل بالاستتباع ، فان هذه المعرفة كالآلة التي بها يحصل الشيء . ومن لم يحكم الآلة والاداة لم يصل إلى تمام الصنعة ، ثم معرفة تفسير القرآن خصوصا



ما يتعلق بالأحكام ، وما ورد من الأخبار في معاني الآيات ، وما رأى من الصحابة المعتبرين كيف سلكوا منهاجها وأى معنى فهموا من مدارجها ، ولو جهل تفسير سائر الآيات التي تتعلق بالمواعظ والقصاص قيل لم يضره ذلك في الاجتهاد ، فان من الصحابة من كان لا يدري تلك المواعظ ، ولا يتعلم بعد جميع القرآن ، وكان من أهل الاجتهاد ، ثم معرفة الأخبار بمتونها وأسانيدها ، والاحاطة بأحوال النقلة والرواة عدولها وثقاتها ومطعونها ومردودها والاحاطة بالوقائع الخاصة فيها وما هو عام ، ورد في حادثة خاصة ، وما هو خاص عمم في الكل حكمه ثم الفرق بين الواجب ، والندب والاباحة والحظر ، والكرهية ، حتى لا يشذ عنه وجه من هذه الوجوه ، ولا يختلط عليه باب بباب ، ثم معرفة مواقع اجماع الصحابة والتابعين من السلف الصالحين ، حتى لا يقع اجتهاده في مخالفة الاجماع ، ثم اتهدى إلى مواضع الأقيسة ، وكيفية النظر والتردد فيها من طلب أصل أولا ، ثم طلب معنى مخيل يستنبط منه فيعلق الحكم عليه ، أو شبه مغلب على الظن فيلحق الحكم به ، فهذه خمس شرائط لا بد من اعتبارها ، حتى يكون المجتهد مجتهداً واجب الاتباع والتقليد في حق العامى ، وإلا فكل حكم لم يستند إلى قياس واجتهاد مثل ما ذكرنا فهو مرسل مهمل ، قالوا فاذا حصل المجتهد هذه المعارف ساغ له الاجتهاد ، ويكون الحكم الذى أدى اليه اجتهاده سائفاً في الشرع ، ووجب على العامى تقليده ، والأخذ بفتواه ،

وقد استفاض الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه لما بعث معاذًا إلى اليمن قال يا معاذ بم تحكم قال بكتاب الله قال فان لم تجد ، قال فبسنة رسول الله ، قال فان لم تجد قال اجتهد رأيي ، قال النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضاه<sup>(١)</sup> ، وقد روى عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام انه قال : بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم قاضيًا إلى اليمن قلت يا رسول الله كيف أقضى بين الناس وأنا حديث السن ، فضرب رسول الله بيده صدرى وقال اللهم اهد قلبه ، وثبت لسانه ، فما شككت بعد ذلك في قضاء بين اثنين<sup>(٢)</sup> .

ثم اختلف أهل الأصول في تصويب المجتهدين في الأصول والفروع ، فعامة أهل الأصول على أن الناظر في المسائل الاصولية ،

---

(١) حدث معاذ ؛ أن رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال كيف تصنع إن عرض لك قضاء قال اقضى بما في كتاب الله قال فان لم يكن في كتاب الله قال فبسنة رسول الله ﷺ قال فان لم يكن في سنة رسول الله ﷺ قال اجتهد رأيي لا آلو ، قال فضرب رسول الله ﷺ صدرى ثم قال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله ﷺ فتبين أن النبي صلى الله عليه وسلم أقر معاذًا على اجتهاد رأيه فيما لم يجد فيه نصًا عن الله ورسوله (اعلام الموقعين أول ص ٢٤٣)

(٢) ولما كان على باليمن أنه ثلاثة نفر يختصمون في غلام فقال كل منهم هو ابني فأفرع على بينهم فجعل الولد للقارع وجعل عليه للرجلين ثلثي الدية فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فضحك حتى بدت نواجذه من قضاء على (اعلام الموقعين أول ص ٢٩٥)

والأحكام العقلية اليقينية القطعية ، يجب أن يكون متمين الاصابة ،  
فالمصيب فيها واحد بعينه ، ولا يجوز أن يختلف المختلفان في حكم عقلي  
حقيقة الاختلاف بالنفي والاثبات ، على شرط التقابل المذكور ، بحيث  
ينفي أحدهما ما يثبتته الآخر بعينه من الوجه الذي يثبتته في الوقت الذي  
يثبته الاوان يقتسما الصدق والكذب ، والحق والباطل ، سواء كان  
الاختلاف بين أهل الاصول في الاسلام ، أو بين أهل المال والنحل  
الخارجة عن الاسلام فان المختلف فيه لا يشمل توارد الصدق  
والكذب والصواب والخطأ عليه في حالة واحدة ، وهو مثل قول أحد  
المخبرين ، زيد في هذه الدار في هذه الساعة ، وقول الثاني ليس زيد في  
هذه الدار في هذه الساعة ، فانانعلم قطعاً ان أحد المخبرين صادق ، والثاني  
كاذب ، لأن المخبر عنه لا يحتمل اجتماع الحالتين فيه معاً ، فيكون زيد في  
الدار ولا يكون في الدار ، لعمري قد يختلف المختلفان في مسألة ويكون  
محل الاختلاف مشتركاً ، وشرط تقابل القضيتين فاقدًا فحينئذ يمكن أن  
يصوب المتنازعان ، ويرتفع النزاع بينهما برفع الاشتراك ، أو يعود النزاع  
إلى أحد الطرفين ، مثال ذلك المختلفان في مسألة الكلام ليسا يتواردان  
على معنى واحد بالنفي والاثبات ، فان الذي قال هو مخلوق أراد به أن  
الكلام هو الحروف والأصوات في اللسان ، والرقوم والكلمات في  
الكتابة ، قال وهذا مخلوق ، والذي قال ليس بمخلوق لم يرد به  
الحروف والرقوم ، وإنما أراد معنى آخر ، فلم يتوارد بالتنازع في الخلق

على معنى واحد ، وكذلك في مسألة الرؤية ، فان النافى قال الرؤية اتصال شعاع بالمرئى ، وهو لا يجوز في حق البارى تعالى ، والمثبت قال الرؤية إدراك أو علم مخصوص ، ويجوز تعلقه بالبارى تعالى ، فلم يتوارد النفي والاثبات على معنى واحد ، إلا إذا رجع الكلام إلى إثبات حقيقة الرؤية فيفتقان أولاً على أنها ما هي ، ثم يتكلمان نفيًا وإثباتًا ، وكذلك في مسألة الكلام يرجعان إلى إثبات ماهية الكلام ، ثم يتكلمان نفيًا وإثباتًا ، وإلا فلا يمكن أن تصدق القضيتان ، وقد صار (ابن الحسن) (١)

(١) عبيد الله بن الحسن بن حصين العنبرى القاضى ، كان فقيها ثقة ، محمودا عاقلا من الرجال ، لما مات سوار بن عبيد الله ، طابوا عبيد الله بن الحسن فهرب ، ثم استقضى ، اتاه رجل ، فقال كنا عند الأمير محمد بن سليمان فذكرت كل الجميل الا المزاح فقال والله انى لا مزح وما أقول إلا الحق ، وقال ابن مهدي كنا في جنازة فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت له أصلحك الله أتقول فيه كذا وكذا ، فاطرق ساعده ، ثم رفع رأسه فقال . إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلى من أن أكون رأسا في الباطل ، وكانت من سادات أهل البصرة ففقهها وعلمها ولد سنة ١٠٥ وولى القضاء سنة ١٥٧ وقد عزله المهدي سنة ١٦٦ ، وكان عبيد الله اتهم بأمر عظيم ، وروى عنه كلام ردى يعنى قوله كل مجتهد مصيب ، وقيل انه رجع عن المسألة التي ذكرت عنه لما تبين له الصواب وقال ابن قتيبة في اختلاف الحديث ، لم نصير إلى عبيد الله بن الحسن العنبرى فنهجم من قبيح مذهبه وشدة تناقص قوله على ما هو أولى مما انكره وذلك انه كان يقول ان القرآن يدل على الاختلاف فالقول بالقدر صحيح والقول بالاجبار صحيح ولها أصل في الكتاب فمن قال بهذا فهو مصيب ومن قال بهذا فهو مصيب هؤلاء قوم عظموا الله ، وهؤلاء قوم نزهوا الله وكان يقول في قتال على لطلحة والزبير وقتالها أياه ، كله لله طاعة ، توفي سنة ١٦٨ (تهذيب التهذيب السابع ص ٧)

العنبري إلى أن كل مجتهد ناظر في الأصول مصيب ، لأنه أدى ما كلف من المبالغة في تسديد النظر ، والمنظور فيه وإن كان متعينا نفيا وإثباتا ، إلا أنه أصاب من وجه ، وإنما ذكر هذا في الاسلاميين من الفرق ، وأما الخارجون عن الملة فقد تقررت النصوص والاجماع على كفرهم وخطئهم ، وكان سياق مذهبهم يقتضى تصويب كل ناظر مجتهد على الأطلاق ، إلا أن النصوص والاجماع صدته عن تصويب كل ناظر<sup>(١)</sup> ، وتصديق كل قائل ، وللأصوليين خلاف في تكفير أهل أهل الاهواء ، مع قطعهم بأن المصيب واحد بعينه ، لأن التكفير

(١) مذهب الجمهور من المسلمين انه ليس كل مجتهد في العقليات مصيبا وان الاثم غير محطوط عن مخالف ملة الاسلام سواء نظر وعجز عن معرفة الحق أم لم ينظر وقال الجاحظ ، وعبيد الله بن الحسن العنبري من المعتزلة بحط الاثم عن مخالف ملة الاسلام اذا نظر واجتهد فاداه اجتهاده إلى معتقده وانه معذور بخلاف المعاند وزاد عبيد الله بن الحسن العنبري بأن قال كل مجتهد في العقليات مصيب وهو يخالف ما عليه الجمهور ، مستندين إلى قوله تعالى ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار، وقوله وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم وقوله ويحسبون أنهم على شيء إلا إنهم هم الكاذبون) فذمهم الله على معتقدهم وتوعدهم بالعقاب عليه ولو كانوا معذورين لما كان كذلك ، ألى ما علم من النبي صلى الله عليه وسلم ، من تكليفه للكفار ، بتصديقه واعتقاد رسالته ، وذمهم على معتقداتهم وقته لمن ظفروهم ، وتعذيبه على ذلك منهم وقب اجعت الأمة على قتال الكفار وذمهم ومهاجرتهم على اعتقاداتهم ولو كانوا معذورين لما ساغ ذلك من الأمة المعصومة عن الخطأ (الأمدي رابع ص ٢٣٩)

حكم شرعى ، والتصويب حكم عقلى ، فمن مبالغ متمصب لمذهبه كفر  
وضلل مخالفه ، ومن متساهل متألف لم يكفر ، ومن كفر قرب  
كل مذهب ، ومقالة ، بمقالة واحد من أهل الالهواء والملل ، كتقريب  
التقديرية بالمجوس ، وتقريب المشبهة باليهود ، والرافضة بالنصارى ،  
فأجرى حكم هؤلاء فيهم من المناكحة وأكل الذبيحة ، ومن ساهل  
ولم يكفر قضى بالتضليل ، وحكم بأنهم هلكى فى الآخرة ، واختلفوا  
فى اللعن على حسب اختلافهم فى التكفير والتضليل ، وكذلك من  
خرج على الامام الحق بغيا وعدوانا ، فان كان صدر خروجه عن تأويل  
واجتهاد سمي باغيا مخطئا ، ثم البغى هل يوجب اللعن فعند أهل السنة  
إذا لم يخرج بالبغى عن الايمان ، لم يستوجب اللعن ، وعند المعتزلة  
يستحق اللعن بمحكم فسقه ، والفاسق خارج عن الايمان ، وإن كان  
صدر خروجه عن البغى والحسد والمروق عن اجماع المسلمين ،  
استحق اللعن باللسان ، والقتل بالسيف والسنان ، وأما المجتهدون فى  
الفروع ، فاختلفوا فى الأحكام الشرعية من الحلال والحرام ، ومواقع  
الاختلاف مظان غلبات الظنون ، بحيث يمكن تصويب كل مجتهد  
فيها ، وإنما يبتنى ذلك على أصل ، وهو أنا نبحت هل الله تعالى حكم  
فى كل حادثة أم لا ، فمن الأصوليين من صار إلى أن حكم الله تعالى فى  
الوقائع المجتهد فيها حكما بعينه قبل الاجتهاد ، من جواز وحظر ، بل  
وفى كل حركة يتحرك بها الانسان حكم تكليف ، من تحليل وتحريم ،

وإنما يرتاده المجتهد بالطلب، والاجتهاد يجب أن يكون في شيء إلى شيء، فالطلب المرسل لا يعقل، ولهذا يتردد المجتهد بين النصوص والظواهر والعمومات، وبين المسائل المجمع عليها، فيطلب الرابطة المعنوية، والتقريب من حيث الأحكام والصور حتى يثبت في المجتهد فيه مثل ما تلقاه في المتفق عليه، ولو لم يكن له مطلوب معين كيف يصح منه الطلب على هذا الوجه، فعلى هذا المذهب المصيب واحد المجتهدين في الحكم المطلوب، وإن كان الثاني معذوراً نوع عذر، إذ لم يقصر في الاجتهاد، ثم هل يتعين المصيب أم لا، فأكثرهم على أنه يتعين فالمصيب واحد لا بعينه.

ومن الأصوليين من فصل الأمر فيه، فقال ينظر في المجتهد فيه إن كان مخالفة النص ظاهرة في أحد المجتهدين، فهو المخطيء بعينه خطأ لا يباغ تضليلاً، والتمسك بالخبر الصحيح والنص الظاهر مصيب بعينه، وإن لم يكن مخالفة النص ظاهرة فلم يكن مخطئاً بعينه، بل كل واحد منهما مصيب في الحكم لا بعينه<sup>(١)</sup>، هذه جملة

---

(١) الراجح من هذه الآراء أن الله حكماً معيناً، في كل واقعة نصب عليه الدليل فمن ظفر به فهو المصيب، ومن أخطأه بعد إفراغ وسعه، وبذل منته وجهده، فهو مخطيء، إلا أنه يثاب من أجل اجتهاده، مرفوع عنه وزر خطئه فالمصيب في الشريعة واحد، وذلك لأن أدلة هذه الشريعة، أما نصوص وأما أقيسة ترجع إلى تلك النصوص، والنصوص قد يكون الخلاف من أجل تأويلها، وقد يكون في صحة نسبتها إن كانت من أخبار الآحاد، فأما التأويل والخلاف فيه، فإنا نعلم بالبداية أن الشارع

ما نص إلا نصا وهو يريد به معنى معيناً ، وهذا المعنى قد يظفر به بعض  
المجتهدين فهو مصيب ، ومن أضله كان مخطئاً ، وأما الخلاف في أسانيد  
الاخبار فإنا نعلم أن الحقيقة في ذلك واحدة لا تتعدد فالخبر إما أن يكون  
قد قيل ، وإما لا ولا يجوز الامران معا في حادثة واحدة ، فمن وفق لهذه  
الحقيقة فهو مصيب ، فإذا روي بعض الرواة أن النبي ﷺ تزوج ميمونة  
وهو حلال ورواه آخرون وهو محرم ، فليس من الجائز أن يكون قد  
تزوجها وهو حلال محرم ، وأما الاقيسة فمعناها العلة التي قصدها الشارع  
باحكام الاصول ، وليس من الجائز إلا أن يكون الشارع أراد بتشريع  
الحكم مصلحة عرفها ووجه صلاحيتها مادامنا نقول أن التشريع إنما هو  
لمصالح العباد فمن وفق لاستخراج هذه العلة والحاق ما وجدت فيه بالاصل  
كان مصيباً وقد ورد في الاخبار والآثار ، ما يفيد ان من المجتهدين من  
يصيب ، ومنهم من يخطئ ، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا  
اجتهد الحاكم فأصاب فله أجران ، وأن أخطأ فله أجر ، فدل ذلك على أن  
من الاجتهاد صواباً وخطأ ، والذي استحق به المخطئ الأجر ، هو الاجتهاد  
لا المخطئ ، وورد عن أبي بكر انه قال أقول في الكلالة برأى ، فإن كان صواباً  
فمن الله ، وإن كان خطأ فمن الشيطان وقال علي لعمر ، ان لم يجتهدوا فقد  
غشوا وإن اجتهدوا فقد أخطئوا ، أما الائتم فارجو ان يكون عنك زائلاً واما  
الدية فعليك ، ولما كتب أبو موسى كتاباً عن عمر كتب فيه ، هذا  
ما أرى الله عمر قال امسحه واكتب هذا ما رأى عمر فان يك خطأ فمن  
عمر وقال في المرأة التي ردت عليه في النهي عن المبالغة في المهر ، حيث ذكرت  
« وآتيتم احداهن قنطاراً » أصابت امرأة وأخطأ عمر ، وقال ابن مسعود  
ان كان خطأ فني ومن الشيطان بعد ان اجتهد شهراً ، إلى غير أولئك من الاخبار  
التي تدل بمجموعها على أن الصحابة كانوا يرون منهم المصيب والمخطئ ،  
وان كانوا لا يرون على المخطئ ، إنما . أما القائلون بأن الكل مصيب ،  
فإن أرادوا إن كلا لا يكلف الا ما أوصله اليه اجتهاده كما يدل عليه كلامهم  
فهو صحيح ، ولا يخالف في هذا أحد الا من شذوا إذا أرادوا ما يدل  
عليه ظاهر القاطن من انه ليس لله في الواقعة حكم معين بل الحكم ما وصل



كافية في أحكام المجتهدين في الأصول والفروع ، والمسئلة والقضية  
معضلة .

ثم الاجتهاد من فروض الكفايات ، لا من فروض الأعيان ،  
حتى إذا استقل بتحصيله واحد سقط الفرض عن الجميع ، وإن قصر  
فيه أهل عصر عصوا بتركه ، وأشرفوا على خطر عظيم ، فإن الأحكام  
الاجتهادية إذا كانت مرتبة على الاجتهاد ترتيب المسبب على السبب ،  
ولم يوجد السبب كانت الأحكام عاطلة ، والآراء كلها فائتة فلا بد إذاً  
من مجتهد ، وإذا اجتهد المجتهدان أدى اجتهاد كل واحد منهما إلى  
خلاف ، ما أدى إليه اجتهاد الآخر ، فلا يجوز لأحدهما تقليد الآخر  
وكذلك إذا اجتهد مجتهد واحد في حادثة ، وأدى اجتهاده إلى جوازٍ ،  
أو حظر ، ثم حدثت تلك الحادثة بعينها في وقت آخر ، فلا يجوز له  
أن يأخذ باجتهاده الأول ، إذ يجوز أن يبدو له في الاجتهاد الثاني  
ما أغفله في الأول ، وأما العامى فيجب عليه تقليد المجتهد ، وإنما مذهبه  
فيما يسأله مذهب من يسأله عنه ، وهذا هو الأصل ، إلا أن علماء  
الفريقين ، لم يجوزوا أن يأخذ العامى الحنفى إلا بمذهب أبى حنيفة ،

---

إليه ظن المجتهد ، فهو قول مردود ، بما ذكرناه آنفاً ، بله أن هذا الخلاف ،  
هو نظرى محض ، لأن فقهاء الجمهور كلهم متفقون على أن الانسان مكلف  
أن يبذل جهده في الوصول إلى الحكم ، ثم ما وصل إليه بعد اجتهاده هو  
الذى يكلف به فالحق في المسائل الاجتهادية شائع بين المجتهدين ، وكلهم  
ما جور ان شاء الله تعالى .

والعامي الشفيعي إلا بمذهب الشافعي ، لأن الحكم بأن لا مذهب  
للعامى ، وأن مذهبه مذهب المفتى يؤدي إلى خلط وخبط ، فلهذا لم  
يجوزوا ذلك ، وإذا كان مجتهدان في بلد اجتهد العامي فيهما ، حتى  
يختار الأفضل والأورع ، ويأخذ بفتواه ، وإذا أفتى المفتى على مذهبه  
وحكم به قاض من القضاة ، على مقتضى فتواه ، ثبت الحكم على  
المذاهب كلها ، وكان القضاء إذا اتصل بالفتوي ، ألزم الحكم ،  
كالتقبض مثلا إذا اتصل بالعقد ، ثم العامي بأى شيء يعرف أن العالم قد  
وصل إلى حد الاجتهاد ، وكذلك المجتهد نفسه متى يعرف أنه قد  
استكمل شرائط الاجتهاد ففيه نظر

ومن أصحاب الظاهر ، مثل داود الأصفهاني وغيره ، ممن لم  
يجوز القياس<sup>(١)</sup> والاجتهاد في الأحكام ، وقال الأصول هو الكتاب

---

(١) قال ابن حزم في الاحكام : ذهب طوائف من المتأخرين من أهل  
الفتيا الى القول بالقياس في الدين ، وذكروا أن مسائل ونوازل ترد لا ذكر  
لها في نص كلام الله تعالى ولا في سنة رسول الله ﷺ ولا أجمع الناس  
عليها ، فننظر إلى ما يشبهها مما ذكر في القرآن ، أو في سنة رسول الله  
ﷺ فنحكم فيما لا نص فيه ولا إجماع بمثل الحكم فيما فيه نص أو إجماع  
لانفاقهما في العلة التي هي علامة الحكم ، مع أن أبا حنيفة قال الخبر المرسل  
والضعيف عن رسول الله ﷺ أولى من القياس ولا يحمل القياس مع وجوده  
والرواية عن الصحاب الذي لا يعرف له مخالف منهم ، أولى من القياس  
ولا يجوز الحكم بالقياس في الكفارات ولا في الحدود ولا في المقدرات  
وقال الشافعي لا يجوز القياس مع نص قرآن أو خبر صحيح مستدوأما عند  
عدمهما فإن القياس واجب في كل حكم ، قال ابن حزم ، وذهب أصحاب

الظاهر الى ابطال القياس ، بالقياس في الدين جملة ، ولا يجوز الحكم البتة في شيء من الأشياء كلها الا بنص كلام الله تعالى أو نص كلام النبي ﷺ أو بما صح عنه ﷺ من فعل أو اقرار ، أو اجماع من جميع علماء الأمة كلها ، متيقن أنه قال كل واحد منهم دون مخالفة من أحد منهم أو بدليل من النص أو من الاجماع المذكور الذي لا يحتمل الا وجهها واحدا والاجماع عند هؤلاء راجع إلى توقيف من رسول الله ﷺ وهذا قولنا الذين ندين الله تعالى به ثم قال : ولم يصح قط عن أحد من الصحابة القول بالقياس ، والقياس بدعة حدثت في القرن الثاني ، ثم فشا وظهر في القرن الثالث كما ابتدأ التقليد والتعليل للقياس في القرن الرابع وفشا وظهر في القرن الخامس ، فليتنق الله امرؤ على نفسه ، فحجة الله تعالى قد قامت باتباع القرآن والسنة وترك ما عدا ذلك من القياس والرأي والتقليد ، وقد كان من بعض الصحابة نزعات إلى القياس ابطلها رسول الله ﷺ ، وكل ما لم ينص عليه فهو شرع لم يأذن به الله تعالى وهذه صفة القياس وقد قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وقال وأن منهم لفريقا يلوون السننهم بالكتب لتحسبوه من الكتاب ، وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فكل ما ليس في القرآن والسنة منصوفا باسمه واجبا مأمورا به ومنهيا عنه - فمن أوجبه أو حرمه أو خالف ما جاء به النص فهو من عند غير الله تعالى والقياس غير منصووص على الأمر به فهما ومن حرم أو أحل أو أوجب أو أسقط قياسا ، على ما حرمه الله أو أحله أو أوجبه أو أسقطه فقد تعدى حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والله تعالى لم يكل بيان شرعته إلى أحد من الناس ولا إلى رأى ولا إلى قياس ؛ لكن إلى نص القرآن وإلى رسوله ﷺ فقط ، قاله يقول يصف كتابه تبيانا لكل شيء ، وقال لتبين للناس ما نزل إليهم ، وقال تعالى « وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه إلى الله وقال فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فلم يبيح الله عند التنازع والاختلاف أن يتحاكم أو يرد الا إلى

والسنة والاجماع فقط ، ومنع أن يكون القياس أصلا من الأصول ،  
وقال أول من قاس إبليس ، وظن أن القياس أمر خارج عن مضمون  
الكتاب والسنة ، ولم يدر أنه طلب حكم الشرع من مناهج الشرع ،  
ولم ينضبط قط في شريعة من الشرائع إلا باقتران الاجتهاد به لأن من  
ضرورة الانتشار في العالم الحكم بأن الاجتهاد معتبر ، وقد رأينا  
الصحابة كيف اجتهدوا ، وكم قاسوا خصوصا في مسائل الميراث من  
تورث<sup>(١)</sup> الأخوة مع الجد ، وكيفية تورث

---

القرآن وكلام الرسول ﷺ فقط ، لا إلى أحد دون النبي ﷺ ولا إلى  
رأى ولا قياس إلى غير ذلك مما أورد من الأخبار والآثار ، مدلا على أن  
القياس ، ليس من الدلائل الشرعية ، واني أقول ، أن الاجتهاد بالقياس  
ثابت عن أصحاب رسول الله ﷺ ، إذ أجمعوا على الحكم بالرأى والاجتهاد  
في كل واقعة وقعت لهم ولم يجدوا فيها نصا ، وهذا مما تواتر عنهم تواترا  
لاشك فيه ، كحكمهم بامامة أبي بكر ، قياسا على إمامة الصلاة ، التي اختصه  
بها رسول الله ﷺ ورجوعهم إلى اجتهاد أبي بكر ورايه في قتال ما نعى  
الزكاة وقد كان بنو حنيفة يتمسكون بظاهر الآية « خذ من أموالهم »  
بانها خاصة بالرسول واسكن الصحابة قاسوا خليفة الرسول على الرسول ،  
وفي عهد عمر إلى أبي موسى الأشعري ، اعرف الاشياء والامثال ثم قس  
الأمر برأيك ، ومنه قول معاذ للنبي ﷺ اجتهد رأيت عند فقد الكتاب  
والسنة فزكاه النبي ﷺ ، إلى مارووه عنه عليه الصلاة والسلام من  
الأحاديث التي بلغت مبلغ التواتر المعنوي وقد اتفق على القول بالقياس  
كبار الأئمة وجملة مجتهديها ، ورأوه دليلا موصلا إلى حكم الله عز وجل  
(١) قال زيد بن ثابت أن عمر بن الخطاب لما استشار في ميراث الجد  
والأخوة قال زيد وكان رأيت يومئذ أن الأخوة أحق بميراث أخيه من

الكلالة<sup>(١)</sup> وذلك مما لا يخفى على المتدبر لأحوالهم

ثم المجتهدون من أئمة الأمة محصورون في صنفين لا يعدوان إلى ثالث ، أصحاب الحديث ، وأصحاب الرأي ، أصحاب الحديث ، وهم أهل الحجاز هم أصحاب مالك بن أنس ، وأصحاب محمد بن ادريس<sup>(٢)</sup>

الجد ، وعمر يرى يومئذ أن الجد أولى بميراث ابن ابنته من اخوته ، فتحاورت أنا وعمر محاوره شديدة فضربت له في ذلك مثلاً فقلت لو أن شجرة تشعب من أصلها غصن ، ثم تشعب في ذلك الغصن خوطان ، ذلك الغصن يجمع الخوطين دون الاصل ويغذوهما الا ترى يا أمير المؤمنين أن أحد الخوطين أقرب إلى أخيه منه إلى الاصل قال زيد فأنا اعذله واضرب له هذه الأمثال وهو بأبي الا أن الجد أولى من الاخوة ويقول والله لو انى قضيت اليوم لمضهم لقضيت به للجد كله ولكن لعلي لا أجيب منهم أحدا ولعلمهم أن يكونوا كلهم ذوى حق ولكن زيد بن ثابت كان يجعل الجد أخا حتى يبلغ ثلاثة هو ثالثهم فان زادوا على ذلك أعطاه الثلث وكان على يجعله أخا ما بينه وبين ستة وهو سادسهم ويعطيه السدس فان زادوا على ستة أعطاه السدس وصار ما بقى بينهم (أعلام الموقعين أول ص ٥٦ ٢)

(١) فان أبا بكر لما سئل عن الكلالة قال أقول فيما برأى فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فنى ومن الشيطان والله ورسوله منه بريئان ، الكلالة ما عدا الوالد والولد وقد اجتهد بعض الصحابة فورثوا الاخوة لام واعتبروهم من الكلالة

(٢) الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعى المطلي القرشى كان كثير المناقب جم المفاز منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام الصحابة وآثارهم واختلاف أقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة العربية والشعر حتى أن الاصمعى مع جلالة قدره في هذا الشأن قرأ عليه أشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قلت لابي أى رجل كان الشافعى فابى سمعتك

الشافعي ، وأصحاب سفيان الثوري ، وأصحاب أحمد بن حنبل ،  
وأصحاب داود بن علي بن محمد الاصفهاني ، وإنما سما أصحاب الحديث  
لأن عنايتهم بتحصيل الاحاديث ونقل الاخبار ، وبناء الاحكام على  
النصوص ، ولا يرجعون إلى القياس الجلي والحنفي ما وجدوا خبراً أو  
أثراً وقد قال الشافعي رضي الله عنه إذا ما وجدتم لى مذهباً  
ووجدتم خبراً على خلاف مذهبي فاعلموا أن مذهبي ذلك الخبر ، ومن  
أصحابه أبو إبراهيم اسماعيل <sup>(١)</sup> بن يحيى المزني والريمع بن سليمان

تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدينا ، وكالعمامة  
للبدن ، هل لهذين من خلف أو عنهما من عوض وقد قال له مسلم بن خالد  
الزنجي افت يا أبا عبدالله فقد والله آرك أن تفتي ، وهو ابن خمس عشرة  
سنة وقد انفق العلماء على ثقتهم وامانتهم وعدالتهم وزهدهم وورعهم ، ونزاهة  
عرضهم وعفة نفسهم وحسن سيرتهم وعلو قدرهم ، وسخائهم ، وكان سفيان بن  
عينيه إذا جاء شيء من التفسير أو الفتيا التفت إلي الشافعي فقال سلوا هذا  
الغلام ولد بغزه سنة خمسين ومائة ، ونشأ بمكة وذهب إلى بغداد ثم رجع  
إلى مكة ثم عاد إلى بغداد يقرأ ، ويدارس ، ثم خرج إلى مصر سنة ١٩٨  
ولم يزل بها إلى أن توفي ، في سلخ رجب سنة أربع ومائتين ، ورجع القوم  
من جنازته وقد رأوا هلال شعبان ( ابن خلكان أول ص ٥٦٥ )

(١) أبو إبراهيم اسماعيل ابن يحيى المزني من أهل مصر ، كان زاهداً  
عالماً مجتهداً محجاجاً غواصاً على المعاني الدقيقة وهو امام الشافعيين وأعرفهم  
بطرقه وفتاويه وما ينقله عنه صنف كتباً كثيرة في مذهب الامام الشافعي  
منها الجامع الكبير ، وقد قال الشافعي في حقه المزني ناصر مذهبي ، وكان  
إذا فرغ من مسألة وأودعها مختصرة ، قام إلى المحراب وصلى ركعتين  
شكراً لله تعالى وقال ابن سريج يخرج مختصر المزني من الدنيا عذراء لم  
يفتض ، وهو أصل الكتب المصنفة في مذهب الشافعي ، وقد كانت له  
عبادة وفضل ثقة في الحديث لا يختلف فيه حاذق من أهل الفقه وكان أحد

الجزيري<sup>(١)</sup> ، وحرملة<sup>(٢)</sup> بن يحيى التجيبي ، والربيع<sup>(٣)</sup> المرادي ،

الزهاد في الدنيا ، وكان من خير خلق الله عز وجل ومناقبه كثيرة توفي  
سنة أربعين وستين ومائتين ( ابن خلكان أول ص ٨٨ )

(١) أبو محمد الربيع بن سليمان الأزدي بالولاء المصري الجزري صاحب  
الامام الشافعي ، لكنّه كان قليل الرواية عنه وإنما روى عن عبد الله بن  
الحكم كثيرا وكان ثقة ، قيل انه اجتاز يوما بمصر فطرح عليه اجائة  
رماد فنزل عن دابته وجعل ينفضه عن ثيابه ولم يقل شيئا فقبل له ألا تزجرم  
فقال من استحق النار وصلاح بالرماد فقد ربح ، توفي سنة ست وخمسين  
ومائتين بالجزيرة ، ودفن بها ( ابن خلكان أول ص ٢٣٠ )

(٢) أبو عبد الله حرملة بن يحيى التجيبي الزهيلي المصري ، كان أكثر  
أصحاب الشافعي ، اختلفا اليه ، واقتباسا منه وكان حافظا للحديث ، وصنف  
المبسوط والمختصر ، وروى عنه مسلم فأكثر في صحيحه من ذكره توفي بمصر  
سنة ثلاث وأربعين ومائتين ( ابن خلكان أول ص ٥٩ )

(٣) أبو محمد الربيع بن سليمان المرادي بالولاء ، المؤذن المصري ، وهو  
الذي روى أكثر كتب الشافعي ، وقال الشافعي ، في حقه الربيع روائي  
وما خدمني احدا مني الربيع ، وكان يقول له يا ربيع لو امكنتني أن  
أطعمك العلم لاطعمتك وقال دخلت على الامام الشافعي عند وطائه وعنده  
البويطي والمزني وابن عبد الحكم فنظر الينا ثم قال أما أنت يا أبا يعقوب يعني  
البويطي فتموت في حديثك ، وأما أنت يا مزني فستكون لك في مصر هنات  
وهنات ولتذكرن زمانا تكون فيه أقيس أهل زمانك وأما أنت يا محمد  
يعني ابن عبد الحكم فسترجع إلى مذهب مالك وأما أنت يا ربيع فانت  
أنفعهم لي في نشر الكتب قم يا أبا يعقوب فتسلم الحلقة ، قال الربيع فلما  
مات الشافعي صار كل واحد منهم إلى ما قال حتى كأنه ينظر الى الغيب من  
ستر رقيق وكان الربيع آخر من روى عن الشافعي بمصر ، وتوفي سنة  
سبعين ومائتين ( ابن خلكان أول ص ٢٢٩ )

وأبو يعقوب<sup>(١)</sup> البويطى ، والحسن<sup>(٢)</sup> بن محمد بن الصباح الزعفرانى  
ومحمد بن عبد الله<sup>(٣)</sup> بن عبد الحكم المصرى ،

(١) أبو يعقوب يوسف بن يحيى المصرى البويطى صاحب الشافعى ،  
وكان واسطة عقد جماعته وأظهرهم نجابة اختص به فى حياته وقام مقامه فى  
الدرس والفتوى بعد وفاته ، وقد حمل فى أيام الواثق بالله من مصر الى  
بغداد فى مدة المحنة وأريد على القول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة إلى  
ذلك فحبس ببغداد ولم يزل فى السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا  
عابدا زاهدا كتب إلى الربيع من السجن انه لياتى على أوقات لا أحس  
بالحديد أنه على بدنى حتى تمسه يدي فاذا قرأت كتابى هذا فاحسن خلقك  
مع أهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت أسمع  
الشافعى يتمثل بهذا البيت

اهين لهم نفسى لا كرههم بها ولن تكرم النفس التى لا تهينها

وأخباره كثيرة توفى سنة احدى وثلاثين ومائتين ( ابن خلكان نانص ٤٥٧ )

(٢) أبو على الحسن بن محمد بن الصباح الزعفرانى برع فى الفقه والحديث  
وصنف فيهما كتبا ، وسار ذكره فى الآفاق ، ولزم الشافعى حتى تبجر ،  
وكان يتولى قراءة كتب الشافعى عليه ، وهو أحد رواة الاقوال القديمة  
عن الشافعى ورواتها أربعة هو وابو ثور وأحمد بن حنبل والسكرابيسى  
ورواة الاقوال الجديدة ستة المزنى والربيع الجيرى ، والربيع المرادى  
والبويطى وحرملة ويونس بن عبد الاعلى ، وقد توفى الزعفرانى فى سلخ  
شعبان سنة ستين ومائتين ( ابن خلكان أول ص ١٦١ )

(٣) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن الحكم المصرى ، سمع من ابن وهب  
واشهب ، المالكيين ، فلما قدم الشافعى مصر صحبه وتفقه به وحمل فى  
المحنة إلى بغداد ، فلم يجب إلى ما طلب منه فرد إلى مصر وانتهت اليه الرياسة  
بمصر ، وكان الشافعى مهجبا به ، وبفقهه ، ولقد كان عند الشافعى ، ثم  
قرب إليه دابته فركبها واتبعه الشافعى بصره فلما غاب شخصه قال وددت  
لو أن لى ولدا مثله وعلى الف دينار لا أجد لها قضاء ومحمد هذا هو الذى



وأبو ثور<sup>(١)</sup> إبراهيم بن خالد السكابي ، وهم لا يزيدون على اجتهاده اجتهادا ، بل يتصرفون فيما نقل عنه توجيهها واستنباطا ، ويصدرون عن رأيه جملة ولا يخالفونه بته

أصحاب الرأي وهم أهل العراق ، أصحاب أبي حنيفة النعمان بن ثابت ، ومن أصحابه محمد بن الحسن<sup>(٢)</sup>

أحضره ابن طولون في الليل إلى حيث سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فأعجب ذلك ابن طولون وصرفه لوقتته ووجه إليه بصلاة ، وقد توفي سنة ثمان وستين ومائتين ودفن بجانب قبر الشافعي ( ابن خلكان أول ص ٥٧٨ )

(١) إبراهيم بن خالد أبو ثور الكلبي الفقيه البغدادي ، كان أحد الفقهاء الاعلام والثقات المامونين في الدين ، له الكتب المصنفة في الاحكام جمع فيها بين الحديث والفقه ، وكان أبو ثور أولا يتفقه بالرأي حتى قدم الشافعي ببغداد فأختلف إليه ، ورجع عن مذهبه قال الحاكم كان فقيه أهل بغداد ومفتيهم في عصره وأحد أعيان المحدثين المنتقنين بها ، وقال ابن حبان ، كان أحد أئمة الدنيا فقها وعلما وورعا وفضلا وديانا وخيرا ممن صنف الكتب وفرع على السنن توفي سنة أربعة مائتين ( ابن خلكان أول ص ٣ تهذيب التهذيب أول ص ١١٨ )

(٢) أبو عبد الله ، محمد بن الحسن الشيباني ، بالولاء الفقيه الجنب ، ولد بواسط ونشأ بالكوفة فطلب الحديث ، ولبي جماعة من اعلام الأئمة ، وحضر مجلس أبي حنيفة ، سنين ثم تفقه على أبي يوسف صاحب أبي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة ، منها الجامع الكبير ، وله في مضافاته المسائل المشككة ، خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم أبي حنيفة وكان من أفصح الناس وكان إذا تكلم خيل إلى سامعه ان القرآن نزل بلغته وقد نزل عليه الشافعي واستفاد منه كثيرا وقال الشافعي ما رأيت سمينا ذكيا

وأبو يوسف (١) يعقوب بن محمد القاضى وزفر بن هذيل (٢)

إلا محمد ابن الحسن ، وكان الرشيد قد ولاه الرقة ثم عزله عنها ، وقدم بغداد ، ولم يزل ملازما للرشيد ، حتى خرج إلى الرأى ومات بربنوبه ، سنة تسع وثمانين ومائه وقيل ان محمد بن الحسن والكسائى ماتا فى يوم واحد فقال الرشيد ، دفنت الفقه والعريية بالرأى (ابن خلكان أول ص ٥٧٤)

(١) القاضى ابو يوسف ، يعقوب بن ابراهيم الانصارى كان فقيها عالما حافظا وقد جالس أبا حنيفة وكان الغالب عليه مذهب أبى حنيفة ، وخالفه فى مواضع كثيرة ، وقد سكن بغداد وتولى القضاء بها لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادى ثم هرون الرشيد ، وكان الرشيد ، بكرمه ويجله وكان عنده حظيا مكيثا ، وهو أول من دعى بقاضى القضاة وأول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التى هم عليها فى هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه ، وقد كان حافظا وانه كان يحضر المحدث ، ويحفظ خمسين أو ستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث ولكن تحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأى عليه ، ونفريعه الفروع والاحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وكان أفقه أهل عصره ، ولم يتقدمه أحد فى زمانه وكان النهاية فى العلم والحكم والرياسة والقدر ، وهو أول من وضع الكتب فى أصول الفقه على مذهب أبى حنيفة ، وأملى المسائل ونشرها وبث علم أبى حنيفة فى أقطار الأرض وكان يحفظ التفسير والمغازى وأيام العرب ، توفى سنة اثنتين وثمانين ومائة (ابن خلكان ثان ص ٤٠٠)

(٢) زفر بن الهذيل ، العنبرى البصرى ، الفقيه الحنفى جمع بين العلم والعبادة وكان من أصحاب الحديث ثم غلب عليه الرأى ، وصاحب أبى حنيفة وكان يفضلته ويقول هو اقيس أصحابى وتزوج فخره أبو حنيفة فقال له زفر تكلم فقال أبو حنيفة فى خطبته هذا زفر بن الهذيل أمام من أئمة المسلمين وعلم من أعلامهم فى شرفه وحسبه وعلمه وكان زفر يجلس إلى اسطوانة وأبو يوسف بجذائه ، وكان زفر يلبس قلنسوة فكانا يتناظران فى الفقه

والحسن بن زياد<sup>(١)</sup> اللؤلؤي ، وابن سماعة<sup>(٢)</sup>

وكان زفر جيد اللسان وكان أبو يوسف مضطربا في مناظرته فرما قال له زفر ابن تفر هذه أبواب كثيرة مفتحة خذ في أيها شئت ، وكان يقول لاناخذ بالرأي مادام أثر وإذا جاء الأثر تركنا الرأي ، وقال للفضل بن دكين أخرج إلي حديثك حتى أغربه لك وقد تولى قضاء البصرة ، وكان ذا عقل ودين وفهم وورع وكان ثقة في الحديث ، توفي بالبصرة سنة ثمان وخمسين ومائة ( ابن خلكان أول ص ٢٢٧ الجواهر المضيه أول ص ٢٤٣ )

(١) الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي ، صاحب أبي حنيفة ، قال يحيى ابن آدم ، ما رأيت أفتقه من الحسن ، بن زياد ولي القضاء بالكوفة ثم استعفى عنه ، وكان محبا للسنة واتباعها حتى لقد كان يكسو مما يليكه كما كان يكسو نفسه اتباعا لقول رسول الله ﷺ البسوم ما تلبسون ، وكان يختلف إلى زفر وابي يوسف في الفقه ، قال الحسن ، وكان أبو يوسف أوسع صدرا إلى التعليم من زفر ، قال علي بن صالح كنا عند أبي يوسف فأقبل الحسن بن زياد فقال أبو يوسف بادره فأسأله والالم نقوا عليه ، وقال الحسن كتبت عن ابن جريح اثني عشر الف حديث كلها يحتاج إليها الفقهاء . وقال السمعاني كان عالما بروايات أبي حنيفة وكان حسن الخلق وقال السرخسي الحسن بن زياد المقدم في السؤال والتفريع توفي سنة أربع ومائتين ( الجواهر المضيه أول ص ١٩٤ )

(٢) القاضي أبو عبد الله محمد بن سماعة التميمي الكوفي ، تفقه على أبي يوسف ومحمد ، وروى عن الليث بن سعد وله مصنفات واختيارات في المذهب وهو من الحفاظ الثقات كتب النوادر وروى السكتب والامالي وولى القضاء ببغداد للمأمون ، فلم يزل حتى ضعف بصره في أيام المعتصم فاستعفى قال ابن معين لو كان أصحاب الحديث ، يصدقون كما يصدق محمد بن سماعة في الرأي لكانوا على نهاية وكان ورده في اليوم والليلة مائتي ركعة ، وقال مكثت أربعين سنة لم تفتني التكبير الاولي ، الا يوما واحدا ماتت فيه أمي ففاتتني صلاة في راحدة جماعة فقامت فصليت خمسا وعشرين

وعافية<sup>(١)</sup> القاضى وأبو مطيع البلخى<sup>(٢)</sup> وبشر المريسى ، وإنما سموا أصحاب الرأى ، لأن عنايتهم بتحصيل وجهه من القياس ، والمعنى المستنبط من الاحكام ، وبناء الحوادث عليها ، وربما يقدمون القياس الجلى على آحاد الاخبار ، وقد قال أبو حنيفة رحمه الله علمنا هذا رأى ، وهو أحسن ما قدرنا عليه ، فمن قدر على غير ذلك ، فله ما رأى ، وإنما مارأناه ، وهؤلاء ربما يزيدون على اجتهاده اجتهادا ويخالفونه فى الحكم الاجتهادى والمسائل التى خالفوه فيها معرفة ، وبين الفريقين اختلافات كثيرة فى الفروع ، ولهم فيها تصانيف ، وعليها مناظرات وقد بلغت النهاية فى مناهج الظنون ، حتى كأنهم أشرفوا على القطع واليقين ، وليس يلزم بذلك تكفير ولا تضليل ، بل كل محتهد مصيب كما ذكرنا انتهى بتوفيقه تعالى الجزء الأول ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الثانى مفتتحا بذكر الخارجين عن الملة الحنفية ، والله المعين على إكمالها ، وهو على كل شىء قدير

صلاة أريد بذلك التضعيف فغلبتني عيناي ، فاتاني آت فقال يا محمد قد صليت خمسا وعشرين صلاة لىكن كيف لك بتأمين الملائكة توفى سنة ثلاثين ومائتين (التهديب التهذيب تاسع ص ٢٠٤ شذرات ثان ص ٧٨ )

(١) عافية بن يزيد بن قيس الاردى ولأه المهدي القضاء ببغداد وكان من أصحاب أبي حنيفة الذين بذوا كرونها وكانوا يخوضون فى المسائل فإن لم يحضر عافية قال أبو حنيفة لا ترفعوا المسألة حتى يحضر عافية فإن حضر ووافقهم اثبتوها وإن لم يوافقهم قال أبو حنيفة لا تثبتوها وقد ولى القضاء للرشيد وكان من خيار القضاة ( تاريخ بغداد حر ١٢ ص ٣٠٧ )

(٢) أبو مطيع البلخى الحكم بن عبد الله بن مسامة صاحب الامام ، والقاضى الفقيه روى كتاب الفقه الاكبر عن الامام أبي حنيفة كان ابن المبارك يعظمه ويبجله لدينه وعلمه وكان قاضيا يبلغ مات سنة سبع وتسعين ومائة ( الجواهر المضيه ثان ص ٢٦٥ )

## كشاف

مجلد لموضوعات الجزء الأول أما الكشاف المفصل ، فسيكون مجامعا للاجزاء

الثلاثة في نهاية الجزء الثالث ان شاء الله تعالى .

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
الخلفية	٢٠٣	المردارية	٩٣	مقدمة الطبع	١
الشعبية	٢٠٤	الثامية	٩٤	خطبة الكتاب	١
الليمونية	٢٠٤	المشامية	٩٧	المقدمة الأولى ، في بيان	٢
الاطرافية	٢٠٦	الجاخطية	٩٩	تقسيم أهل العالم .	
الجازمية	٢٠٦	الحياطية	١٠٢	المقدمة الثانية في تعيين	٤
الثعالبة	٢٠٧	الجباثية والبهمية	١٠٣	قانون يبنى عليه تعديد	
الرشيدية	٢٠٨	الجبرية	١١٢	الفرق الاسلامية :	
الشيانية	٢٠٨	الجهمية	١١٣	كبار الفرق الاسلامية .	٦
المسكومية	٢١١	النجارية	١١٦	المقدمة الثالثة في بيان	٦
العلمية والجهولية	٢١١	الضرارية	١٢٠	أول شبهة في الخليفة	
الاباضية	٢١٢	الصفائية	١٢٣	المقدمة الرابعة في بيان أول	١١
الحفصية	٢١٤	الاشعرية	١٢٧	شبهة في الملة الاسلامية .	
الحرثية	٢١٥	المشبهة	١٤٥	المقدمة الخامسة في السبب الذي	٤٣
اليزيدية	٢١٥	الكرامية	١٥٩	أوجب ترتيب هذا الكتاب	
الصفرية	٢٠٦	الخوارج	١٧٠	مذاهب أهل العالم .	٤٨
رجال الخوارج	٢١٨	المحكمة الأولى	١٧٢	المعزلة .	٥٧
المرجئة	٢٢٢	الازارقة	١٧٩	الواصلية	٦٠
اليونسية	٢٢٣	النجدات العاذرية	١٨٧	الهنديلية	٦٦
العبيدية	٢٢٤	البيهسية	١٩٦	النظامية	٧٢
الغسانية	٢٢٥	العجاردة	٢٠١	الجاخطية	٨٢
الثوبانية	٢٢٦	الصلتية	٢٠٢	البشرية	٨٦
التومنية	٢٢٩	الحزبية	٢٠٣	المعمرية	٨٩

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
اليونسية	٣١٥	الاثنا عشرية	٢٨٠	الجارودية	٢٥٥	الصالحية	٢٣٠
النصرية والاسحاقية	٣١٦	الغالية	٢٨٨	السلامية	٢٥٩	تنمة رجال	٢٣٣
رجال الشيعة	٣١٩	السبئية	٢٨٩	الصالحية	٢٦١	المرجئة.	
ومصنفو كتبهم		الكاملية	٢٩١	رجال الزيدية	٢٦٤	الشيعة	٢٣٤
الاسماعيلية	٣٣٠	العلبائية	٢٩٣	الامامية	٢٦٥	الكنيسانية	٢٣٥
الباطنية	٣٣٣	المغيرية	٢٩٤	الباقرية والجعفرية	٢٧١	المختارية	٢٣٦
أهل الفروع	٣٤٥	المنصورية	٢٩٧	الناوسية	٢٧٣	المهاشمية	٢٤٢
المجتهدون	٣٦١	الخطائية	٣٠٠	الافطحية	٢٧٤	الحرثية	٢٤٥
أصحاب الرأي	٣٦٥	الكيمالية	٣٠٣	الشميطية	٢٧٤	البيانية	٢٤٦
		الپشامية	٣٠٧	الموسوية والمفضلية	٢٧٥	الرزامية	٢٤٧
		النعمانية	٣١٣	الاسماعيلية	٢٧٨	الزيدية	٢٤٩

## المستدرک

صفحة	سطر	خطاً	صواب	صفحة	سطر	خطاً	صواب
٥	٥	والبخارية	والبخارية	١٧٩	٢٠	قل	قتل
١١	١١	وشبيهه	وشبهه	١٨٠	١٩	أسعرهما	أسعرهما
٢٣	١٧٥٤	حصين	حصن	١٨١	١٥	٣٠٤	٤٠٣
٢٤	٢١	تهذب	تهذيب	١٨٢	١٦	اثنين	اثنين
٢٧	٢	لإمامة في	لا إمامة	١٨٩	١٨	وتخلف	وتخلف
٣٠	٧	الافاننا عشرية	فالاثنا عشرية	١٩٦	١٣	٦	١
٣١	١١	بسيوية	بسيوية	١٩٦	١٣	بيس	أبي بيس
٣٢	١٩	الحسن	الحسين	٢٤١	٢٢	١٥	١٦
٣٣	١	وسميتها	وسميتها	٢٥٨	٢	استلينات	استلينك
٣٥	١-٩	خابط	خابط	٢٦٤	١٩	الداعى	(٣) الداعى
٤٢	٦	كرم	كرام	٢٧١	١٢	الواقفة	الواقفية
٧٨	١١	البط	الزط	٢٧٣	١٤	الزوزنى	المروروى
٨٢	٥٥٤	الخابطية	الخابطيه				(أحمد بن بشر)
٩١	٢٢	أن لا أن	أن لا				البصرى امام
٩٧	١٢	يكفرهم	بكفرهم				أصولى ولى القضاء
١١٢	١٤	المقدرة	القدرة	٢٧٥	١	الموسمية	الموسوية
١١٦	١٨	البخارية	النجارية	٢٨٧	١٤	يحتلجان	يحتاجان
١١٧	١٤	فأول	قاول	٢٩٤	٤	نيننا	نينيا
١١٩	١٠	فانه	فاتته	٣١٩	١	من الزيدية	من الزيدية
١٤١	١٨	والشر	الشر			فى السطر الأول	فى الثانى
١٤٧	٢	اصبعين بين	بين اصبعين	٢٢٨	٢	وعلى	وعلى
١٥٣	٢١	يستشفع	يستشفع	٢٣٥	١٦	كاد	كءاء
١٥٤	١٦	ليئط	ليئط	٣٤٢	١٦	بالاختلاق	بالاختلاف
١٦١	١	رؤى	رؤى رؤى	٣٤٧	٦	٣	١
١٧٠	٢٢	الخروج	الخوارج	٣٤٧	١٠	فتاداهم	فتاواهم
١٧٢	٢١	ويعينه	ويعيه	٣٥٧	٨	أدى	وأدى
١٧٥	٤	قرشيا	قرشيا	٣٦٣	٤	أربعين	أربع
١٧٥	١٤	للمفعول	للمفضول	٣٦٨	١٧	التهذيب	تهذيب التهذيب





# مِلَّةٌ وَابْنُ خَلِّ

للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

المنوف ٥٤٨ هـ

صِحَّحَهُ وَعَلَّقَ عَلَيْهِ

الأستاذ الشيخ أحمد فهمي محمد

المحامى الشرعى بالجيزة

الجزء الثاني

عنى بطبعه ونشره

محمد توفيق

صاحب مكتبة الحسين التجارية بالسكة الجديدة بمصر

تليفون ٥٥٦٤٧

سنة ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م

مطبعة حمزى بالقاهرة



# بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الخارجون عن الملة الحنيفية

### والشريعة الإسلامية

من يقول بشريعة وأحكام وحدود وأعلام ، وهم قد انقسموا إلى من له كتاب محقق مثل التوراة والإنجيل ، وعن هذا يخاطبهم التنزيل ، يا أهل<sup>(١)</sup> الكتاب ، وإلى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية ، فإن الصحف التي أنزلت على إبراهيم عليه السلام ، قد رفعت إلى السماء ، لأحداث أحدثها المجوس ، ولهذا يجوز عقد العهد والذمام

---

(١) لا خلاف في أن اليهود والنصارى أهل كتاب ، ولأجل كتابهم ، جاز نكاح نسائهم ، وأكل طعامهم وضرب الجزية عليهم واختلف في الصابئين فقال السدي هم فرقة من أهل الكتاب وقال ابن راهويه لا بأس بذبائح الصابئين لأنهم طائفة من أهل الكتاب ، وقال أبو حنيفة لا بأس بذبائحهم ونكاح نسائهم ، وقال الخليل هم قوم يشبه دينهم دين النصارى إلا أن قبلتهم نحو مهب الجنوب يزعمون أنهم على دين نوح عليه السلام وقال مجاهد ، والحسن وابن أبي نجيح هم قوم تركب دينهم بين اليهودية والمجوسية لا تؤكل ذبائحهم ، وقال ابن عباس — لا تنكح نساؤهم وقال الحسن أيضا وقتاده : هم قوم يعبدون الملائكة ويصلون إلى القبلة ويقرءون الزبور ويصلون الخمس رآهم زياد بن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حين عرف أنهم يعبدون الملائكة وذكر بعض العلماء أنهم موحدون معتقدون تأثير النجوم وأنها فعالة وبهذا أفتى أبو سعيد الأصبخري القادر بالله يكفرهم حين سأله عنهم ؛ والحق أنهم قد خرجوا من دين أهل الكتاب (القرطبي أول ص ٣٧٠) .

معهم ، وننحي<sup>(١)</sup> بهم نحو اليهود والنصارى ، إذ هم من أهل الكتاب ولكن لا تجوز منا كتبهم ولا أكل ذبائحهم ، فان الكتاب قد رفع عنهم ، فنحن تقدم ذكر أهل الكتاب لتقدمهم بالكتاب ، ونؤخر ذكر من له شبهة كتاب .

## أهل الكتاب

الفرقتان المتقابلتان قبل المبعث ، هم أهل الكتاب والأميون ، والأمي<sup>(٢)</sup> من لا يعرف الكتابة ، فكانت اليهود والنصارى

---

(١) نجاه ، وينجوه وينجاه قصده كالتجاه .

(٢) الأمي الذي لا يحسن الكتابة ؛ وإنما سمي أمياً ، لأحد وجوه أحدها أن الأمة الحلقة فسمى أمياً لأنه باق على خلقته ومنه قول الأعشى :

وأنت معاوية الأكرمين حسان الوجوه طول الأمم

وثانها : أنه مأخوذ من الأمة التي هي الجماعة أي هو على أصل ما عليه الأمة في أنه لا يكتب لأنه يستفيد الكتابة بعد أن لم يكن يكتب ، ثالثها : أنه مأخوذ من الأم أي هو على ما ولدته أمه في أنه لا يكتب وقيل إنما نسب إلى أمه لأن الكتابة إنما تكون في الرجال دون النساء ، وقوله تعالى ، ومنهم أميون من اليهود ، وقيل من اليهود والمناقون ، أميون ، منسوب إلى الأمة الأمية ومنه قوله عليه السلام أنا أمة أمية لا تكتب ولا تحسب .

وقيل ، قيل لهم أميون لأنهم لم يصدقوا بأمر الكتاب وقال أبو عبيدة إنما قيل لهم أميون لنزول الكتاب عليهم فانهم نسبوا إلى أم الكتاب فكانه قال ومنهم أهل الكتاب لا يعلمون .

وقال عكرمة هم نصارى العرب وقيل هم قوم من أهل الكتاب رفع كتابهم لذنوب ارتكبوها فصاروا أميين ، وقال علي ، هم المجوس .

( مجمع البيان أول ص ١٤٤ القرطبي ثان ص ٤ ) .

بالمدينة ، والأميون بمكة ، وأهل الكتاب كانوا ينصرون دين الأسباط<sup>(١)</sup> ، ويذهبون مذهب بني إسرائيل ، والأميون كانوا ينصرون دين القبائل ، ويذهبون مذهب بني إسماعيل ، ولما انشعب النور الوارد من آدم عليه السلام إلى إبراهيم ، ثم الصادر عنه على شعبين ، شعب في بني إسرائيل<sup>(٢)</sup> وشعب في بني إسماعيل ، وكان النور المنحدر منه إلى بني إسرائيل ظاهراً ، والنور المنحدر منه إلى بني إسماعيل مخفياً ، كان يستدل على النور الظاهر والأشخاص ، وإظهار النبوة في شخص

---

(١) الأسباط واحد سبط وهم أولاد إسرائيل ، وهو يعقوب بن اسحق ، وهم اثنا عشر سبطاً ، من اثني عشر ابناً ، والأسباط في بني إسرائيل بمنزلة القبائل في ولد إسماعيل قال الزجاج السبط الجماعة يرجعون إلى أب واحد والسبط في اللغة الشجرة ؛ فالسبط الذين هم من شجرة واحدة وقال ثعلب يقال سبط عليه العطاء ، إذا تابع عليه حتى يصل بعضه ببعض وأنشد التوزي في قطع بقر .  
( كأنه سبط من الأسباط ) شبهه بالجماعة من الناس يتتابعون في أمر ومن ثم قيل لولد يعقوب أسباط ( مجمع البيان أول ص ٢١٧ )

(٢) إسرائيل ، هو يعقوب بن اسحاق بن إبراهيم عليهم السلام وليس في الأنبياء من له اسمان غيره إلا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فإن لها أسماء كثيرة ؛ وقال الحليل خمسة من الأنبياء ذو اسمين محمد وأحمد نبينا صلى الله عليه وسلم وعيسى والمسيح ، وإسرائيل ويعقوب ، ويونس وذو النون ، والياس وذو الكفل صلى الله عليهم وسلم .

واسرائيل اسم أعجمي ولذلك لم ينصرف وفيه لغات ومعنى اسرائيل عبد الله قال ابن عباس أسر بالعبرانية هو عبد ، وايل هو الله وقيل أسر صفوة ، وقيل أسر من الشد فكان اسرائيل الذي شدده الله وأتقن خلقه وقال السهيلي سمي اسرائيل لأنه أسرى ذات ليلة حين هاجر إلى الله تعالى فسمى اسرائيل أي أسرى إلى الله ، ونحو هذا ، فيكون بعض الاسم عبرانيا وبعضه موافقا للعرب والله أعلم (القرطبي أول ص ٢٨١)

شخص ، ويستدل على النور المخفي ، بإبانة المناسك والعلامات وستر الحال في الأشخاص ، وقبله الفرقة الأولى بيت المقدس ، وقبله الفرقة الثانية بيت الله الحرام ، وشريعة الأولى ظواهر الأحكام ، وشريعة الثانية رعاية المشاعر الحرام ، وخصماء الفريق الأول الكافرون ، مثل فرعون وهامان ، وخصماء الفريق الثاني المشركون ، مثل عبدة الأصنام والأوثان فتقابل الفريقان وصح التقسيم بهذين المتقابلين .

### اليهود والنصارى

هاتان الأمتان من كبار أم أهل الكتاب ، والأمة اليهودية أكبر ، لأن الشريعة كانت لموسى عليه السلام ، وجميع بني اسرائيل كانوا متعبدين بذلك ، مكلفين بالتزام أحكام التوراة والانجيل ، النازل على المسيح عليه السلام ، لم يختص أحكاماً ، ولا استنبط حلالاً وحراماً ، ولكنه رموز وأمثال ، ومواعظ ومزاجر ، وما سواها من الشرائع والأحكام ، فحالة علي التوراة كما سنبين ، فكانت اليهود لهذه القضية لم ينقادوا لعيسى عليه السلام ، وادعوا عليه أنه كان مأموراً بمتابعة موسى ، وموافقة التوراة ، فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات ، منها تغيير السبت إلى الأحد ، ومنها تغيير أكل الخنزير ، وكان حراماً في التوراة ، ومنها الختان والغسل وغير ذلك ، والمسلمون قد بينوا أن الأمتين ، قد بدلوا وحرفوا ، وإلا فعيسى كان مقررأ لما جاء به موسى عليه السلام ، وكلاهما مبشران بمقدم نبينا نبي

الرحمة صلوات الله عليهم أجمعين ، وقد أمرهم أئمتهم وأنبياءهم وكتابهم ذلك ، وإنما بنى أسلافهم الحصون والقلاع بقرب المدينة ، لنصرة رسول آخر الزمان ، فأمرهم بمهاجرة أوطانهم بالشام ، إلى تلك القلاع والبقاع حتى إذا ظهر وأعلن الحق بعد أن هاجروا إلى يثرب<sup>(١)</sup> هجروه ، وتركوا نصره ، وذلك قوله تعالى ( وكانوا من قبل يستفتحون<sup>(٢)</sup> على الذين

---

(١) يثرب ، مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما نزلها صلى الله عليه وسلم سماها طيبة وطابة كراهية للتثريب ، وسميت مدينة الرسول لنزوله بها وقال صلى الله عليه وسلم لما هاجر اللهم انك أخرجتني من أحب أرضك إلى فاسكني أحب أرضك إليك فاسكنه المدينة ، وهى فى حرة سبخة ، وبها نخيل كثير ومياه ، ونخيلهم وزروعهم تسقى من الآبار . والمسجد فى نحو وسطها وقبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى شرق المسجد وفيه قبر النبي ، وصاحبه أبى بكر وعمر والنبر الذى كان يخطب عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قد غشى بمنبر آخر والروضة أمام المنبر بينه وبين القبر ومصلى النبي صلى الله عليه وسلم الذى كان يصلى فيه الأعياد غربى المدينة داخل الباب وبقيع العرق خارج المدينة ، من شرقها ، وبقاء خارج المدينة على نحو ميلين إلى ما يلى القبة وهى شبيهة بالقرية وأحد جبل فى شمالى المدينة وهو أقرب الجبال إليها ( معجم ثامن ص ٤٩٩ وسابع ص ٤٢٤ )

(٢) قال ابن عباس كانت اليهود يستفتحون ، أى يستنصرون على الأوس والحزرج قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب ولم يكن من بنى اسرائيل كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه فقال لهم معاذ وابن البراء يا معشر اليهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل الشرك وتصفونه ، وتذكرون أنه مبعوث فقال سلام بن مسلم أخو بنى النضير ما جاءنا بشيء نعرفه وما بالذى كنا نذكر لكم فأنزل الله ؛ هذه الآية ؛ إذ أن اليهود من بنى اسرائيل وقد جاءهم القرآن الذى أنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم مصدق لما معهم مما أنزله الله قبله ، من التوراة والانجيل وغيرها ، وقد كانوا قبل بعثه رسوله ، ونزول

كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين) وإنما  
الخلافاً بين اليهود والنصارى ما كان يرتفع إلا بحكمة، إذ كانت اليهود  
تقول ليست النصارى على شيء، وكانت النصارى تقول (ليست<sup>(١)</sup>  
اليهود على شيء وهم يتلون الكتاب) وكان النبي عليه السلام يقول  
(لستم<sup>(٢)</sup> على شيء حتى تقيموا التوراة والإنجيل) وما كان يمكنهم

---

كتابه يستنصرون برسوله؛ ويقولون في حروبهم اللهم افتح علينا وانصرنا بحق النبي  
الأمي اللهم انصرنا بحق النبي المبعوث إلينا، ويقولون لمن نابذهم هذا نبي الله، قد  
أطل زمانه ينصرنا عليكم، غير أنهم، ما لبثوا أن كفروا به حسداً وبغياً،  
وطلبوا للرياسة. (مجمع البيان أول ص ١٥٨).

(١) بين الله تعالى في تلك الآية، ما بين أهل الكتاب من الاختلاف، مع  
تلاوة الكتاب، وليكشف تناقضهم وتباغضهم وتعاديتهم وتعاندتهم؛ فإنه لما قدم أهل  
نجران من النصارى على رسول الله صلى الله عليه وسلم أتتهم أجبار اليهود فتنازعوا  
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رافع بن حرملة ما أتم على شيء، وكفر  
بعبسى وبالإنجيل وقال رجل من أهل نجران من النصارى لليهود، ما أتم على شيء  
وجحد نبوة موسى وكفر بالتوراة فأنزل الله هذه الآية، فكانت اليهود يقولون  
ليست النصارى على شيء في تدينهم بالنصرانية والنصارى تقول ليست اليهود على شيء  
في تدينهم باليهودية، فكل صدقت فيما رمت به الأخرى: لما ابتدعوه، واختلفوا  
فيه، وهم يتلون الكتاب، ويعلمون شريعة التوراة والإنجيل، لكنهم تجاحدوا فيما  
بينهم عنادا وكفرا ومقابلة للفساد بالفساد (ابن كثير أول ص ١٥٥).

(٢) قال ابن عباس جاء جماعة من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم  
فقالوا له أأنت تقر بان التوراة من عند الله قال بلى قالوا فانا نؤمن بها ولا نؤمن بما  
عداها فنزلت هذه الآية، فأمر الله سبحانه، النبي صلى الله عليه وسلم أن يخاطب  
اليهود فقال قل يا محمد، يا أهل الكتاب لستم على شيء من الدين حتى تقيموا  
التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم، فتقروا بالتوراة والإنجيل والقرآن



إقامتها إلا بإقامة القرآن ، وتحكيم نبي الرحمة ، رسول آخر الزمان ، فلما أبوا ذلك ضربت عليهم الذلة والمسكنة ، وباءوا بغضب من الله ذلك بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله .

## اليهود

اليهود خاصة ، هاد<sup>(١)</sup> الرجل أى رجع وتاب ، وإنما لزمهم هذا الاسم لقول موسى عليه السلام (إنا هدنا إليك) أى رجعنا وتضرعنا . وهم أمة موسى ، وكتابتهم التوراة ، وهو أول كتاب نزل من السماء ، أعنى أن ما كان نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء ، ما كان يسمى كتابا بل صحفاً ، وقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( إن الله تعالى خلق آدم بيده ، وخلق جنة عدن بيده ، وكتب التوراة بيده )

---

المنزل الى جميع الخلق ، والتصديق بما جاء في التوراة والانجيل من البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم والعمل بما يوجب ذلك فيهما ( مجمع البيان ثالث ص ٢٢٤ )  
(١) هادوا صاروا يهودا ، ودانوا باليهودية ، وهاد يهود هودا أى تاب ، واختلف في اشتقاق اسم اليهود فقيل هو من اليهود أى التوبة ومنه قوله إنا هدنا إليك عن ابن جريج وسموا بذلك لتوبتهم عن عبادة العجل  
قال زهير :

سوى مريع لم يأت فيه مخافة ولا رهقا من عابد متهود  
أى تائب ، وقيل انما سموا يهودا لأنهم نسبوا الى يهوذا أكبر ولد يعقوب ، فعربت الدال دالا وقيل انما سموا يهودا لأنهم هادوا أى مالوا عن الاسلام وعن دين موسى وقيل سموا بذلك لأنهم يتهودون أى يتحركون عند قراءة التوراة ويقولون إن السموات والأرض تحركت حين آتى الله موسى التوراة ، واليهود اسم جمع واحد يهودى كالزنجى والزنج والرومى والروم ( مجمع البيان أول ص ١٢٥ )

فأثبت لها اختصاصاً آخر سوى سائر الكتب ، وقد اشتمل ذلك على أسفار ، فيذكر مبتدأ الخلق في السفر الأول ، ثم يذكر الأحكام والحدود والأحوال والقصص والمواعظ والأذكار ، في سفر سفر ، وأنزل عليه أيضاً الألواح علي شبهه مختصر ما في التوراة ، يشتمل على الأقسام العلمية والعملية ، قال عز ذكره ( وكتبنا<sup>(١)</sup> له في الألواح من كل شيء موعظة ) إشارة إلى تمام القسم العملي (وتفصيلاً لكل شيء) إشارة إلى تمام القسم العلمي ، قالوا كان موسى قد أفضى بأسرار التوراة والألواح ، إلى يوشع<sup>(٢)</sup> بن تون وصيه من بعده ، ليفضي إلى أولاد هارون ، لأن

---

(١) وكتبنا له في الألواح من كل شيء ، يريد التوراة ، روى في الخبر أنه قبض عليه جبريل عليه السلام بجناحه فر به في العلا حتى أدناه حتى سمع صريف القلم حين كتب الله له الألواح وأضاف الكتابة إلى نفسه على جهة التشریف إذ هي مكتوبة بأمره كتبها جبريل بالقلم الذي كتب به الذكر ، واستمد من نهر النور من كل شيء ، مما يحتاج إليه في دينه من الأحكام وتبين الحلال من الحرام ؛ موعظة وتفصيلاً لكل شيء يحتاج إليه في الدين من الأوامر والنواهي والحلال والحرام وذكر الجنة والنار وغير ذلك من العبر والاحبار ؛ فإنه لم يكن عندهم اجتهاد وإنما خص بذلك أمة محمد صلى الله عليه وسلم ( القرطبي سابع ص ٣٨١ ) ( مجمع البيان ثمان ص ٤٧٦ ) .

(٢) يوشع من نون من أنبياء بني اسرائيل بعثه الله نبيا ، فدعا بني اسرائيل وأخبرهم أنه نبي وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه ، وخرج في الناس يقاتل الجبارين ، فقاتلهم يوم الجمعة قتالا شديدا حتى أمسوا وغربت الشمس ودعا الله تعالى فردت عليه الشمس ، فهزم الجبارين . ( الطبري أول ص ٢٢٧ ) .

الأمر كان مشتركاً بينه وبين أخيه هارون ، إذ قال (وأشركه<sup>(١)</sup> في أمرى) وكان هو الوصى ، فإمات هارون في حال حياته انتقلت الوصاية إلى يوشع بن نون وديعة ، فليوصلها إلى شبير<sup>(٢)</sup> وشبرا بنى هارون قراراً ، وذلك أن الوصية والامامة بعضها مستقر ، وبعضها مستودع . واليهود تدعى أن الشريعة لا تكون إلا واحدة ابتدأت بموسى وتمت به ، فلم يكن قبله شريعة إلا حدود عقلية ، وأحكام مصلحية ، ولم يجزوا النسخ أصلاً ، قالوا فلا يكون بعده شريعة أخرى لأن النسخ<sup>(٣)</sup> في الأوامر

---

(١) وأشركه في أمرى ، في النبوة ، وتبليغ الرسالة ، وكان هرون يومئذ بمصر فأمر الله موسى أن يأتي هو هرون وأوحى إلى هرون وهو بمصر أن يتلقى موسى : فتلقاه إلى مرحلة وأخبره بما أوحى إليه فقال له موسى أن الله أمرني أن أتى فرعون فسألت ربي أن يجعلك معي رسولاً فموسى لم يقتصر على سؤال الوزارة ، ليكون معاوناً له يتقوى برأيه ومشاورته حتى سأل أن يكون شريكه في النبوة ، وكان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين واتم طولاً وأبيض جسماً وأكثر لحماً وأفصح لساناً ومات قبل موسى بثلاث سنين (القرطبي ١١ ص ١٩٤) (مجمع البيان رابع ص ٩) .

(٢) شبر كقبم ، وشبير كقمير مصغراً وفي التكملة كأمير ومشبر كمحدث أسماء أبناء هرون النبي صلى الله عليه وسلم وقيل وبأسمائهم سمى النبي صلى الله عليه وسلم وأولاده الحسن والحسين ، ومحسن ، الأخير بالتشديد في بعض الروايات ، وقال ابن خالويه شبر وشبير ومشبرهم أولاد هرون عليه السلام ومعناها بالعربية حسن وحسين ومحسن وفي مسند أحمد مرفوعاً أني سميت ابني باسم ابني هرون ، شبر وشبير .

(٣) قالوا (اليهود) الدليل على إحالة النسخ من جهة العقل أنه يوجب البداء لأن الأمر بالشيء يقتضى كونه مصلحة واعتقاد الأمر به كونه كذلك والنهي عنه بعد الأمر به يدل على أنه قدبداً للأمر وانكشف له ، أن ما كان أمر به مفسدة ليس بمصلحة

بداء ، ولا يجوز البداء على الله ، ومسائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه  
وعلى التشبيه ونفيه ، والقول بالقدر والخبر ، وتجويز الرجعة وإحالتها ، أما  
النسخ فكما ذكرنا ، وأما التشبيه فلأنهم وجدوا التوراة ملئت من  
المتشابهات ، مثل الصورة والمشافهة والتكلم جهراً ، والنزول عند طور سيناء  
انتقالاً ، والاستواء على العرش استقراراً ، وجواز الرؤية فوقاً وغير ذلك .  
وأما القول بالقدر فهم مختلفون فيه حسب اختلاف الفريقين في  
الاسلام ، فالرانيون<sup>(١)</sup> منهم كالمعتزلة فينا .

---

على ما توهمه وذلك منتف عن الله تعالى انما نهى ، لما نسخ شريعة موسى ، عن مثل  
ما كان أمر به وأن يفعل ذلك في وقت غير وقت ذلك المفعول الأول ، والنهى عن  
مثل الشيء في غير وقته ليس بنهى عنه كما أن النهى عن العمل في السبب ليس  
بنهى عن العمل في الجمعة والأحد والأمر بالعمل في الجمعة ليس بأمر العمل في السبت  
وأيضاً فانا نحن نجوز نسخ الشيء ، قبل وقت فعله وقبل امتثاله ، ولا يوجب ذلك البداء  
إذا علم الأمر به أن تبقى الأمر مشقة داعية الى ترك المكاف كل الواجبات وأن  
تخفيف المحنة به بالنهى عنه مصلحة ولطف في فعل المكلف لما نقي الأمر به ، والنهى  
فيكون الأمر به مصلحة وإزالته قبل امتثاله مصلحة ، غير أن النهى عنه يتناول على غير  
الوجه الذى يتناوله الأمر ، لأن الأمر بالفعل كان أمراً أن يفعل أن بقى الأمر به ،  
والنهى عنه يرد مع زوال الأمر به وليس ذلك بنهى عنه مع بقاء الأمر به والأمر بفعله  
كان أمراً به مع بقاءه دون إزالته ( التمهيد ص ١٤٦ )

(١) الرانيون ويقال لهم ، بنومشتو ، ومعنى مشتو (الثانى) لأنهم يعتبرون أمر البيت  
الذى بنى ثانيا بعد عودهم من الجلاية وخر به طيطش ، وينزلونه في الاحترام والاكرام  
والتعظيم منزلة البيت الأول الذى ابتدا عمارته داود وآتمة ابنه سليمان عليهما السلام  
وخر به مختصر ، فصار كأنه يقول لهم أصحاب الدعوة الثانية ، وهذه الفرقة هى  
التي كانت تعمل بما فى المشتا الذى كتب بطبريه بعد تخريب طيطش القدس ، وتعمل

والقراءون<sup>(١)</sup> كالمجبرة والمشبهة ، وأما جواز الرجعة ، فانما وقع لهم من أمرين أحدهما حديث عزيز إذ أماته الله مائة عام ، ثم بعثه ، والثاني حديث هارون عليه السلام ، إذ مات في التيه وقد نسبوا موسى إلى قتله<sup>(٢)</sup> ، قالوا حسده لأن اليهود كانت إليه

في أحكام الشريعة على ما في التلمود ، وهي بعيدة عن العمل بالنصوص الالهية متبعة لآراء من تقدمها من الأبحار ومن أطلع على حقيقة دينها تبين له أن الذي ذمهم الله به في القرآن الكريم حق لا مرية فيه ، وأنه لا يصح لهم من اسم اليهودية الا مجرد الاتهام فقط ، لا أنهم في الاتباع على الملة الموسرية لا سيما منذ أن ظهر فيهم موسى بن ميمون القرطبي بعد الخمسة مائة من الهجرة فانه رذمهم مع ذلك معطله فصاروا في أصول دينهم وفروعه أبعد الناس عما جاء به أنبياء الله تعالى من الشرائع الالهية ، وكان منهم طائفة ، يقال لها الفروشيم ومعناه المعترلة ، ومن مذهبهم القول بما في التوراة على معنى ما فسرته الحكماء من أسلافهم (المقرزي رابع ص ٣٦٨ .)

(١) القراءون ، وهم بنوا مقرا ، ومعنى مقرا الدعوة وهم لا يعولون على البيت الثاني جملة ودعوتهم إنما هي لما كان عليه العمل مدة البيت الأول وكاد يقال لهم أصحاب الدعوة الأولى ، وهم يحكمون بنصوص التوراة ولا يلتفتون الى قول من خالفها ويقفون مع النص دون تقليد من سلف وهم مع الربانيين من العداوة بحيث لا يتناحون ، ولا يتجاوزون ولا يدخل بعضهم كنيسة بعض ، ويقال للقرائين أيضا المبادية لأنهم كانوا يعملون مبادئ الشهور من الاجتماع الكائن بين الشمس والقمر ، ويقال لها أيضا الاسمية ، لأنهم يراعون العمل بنصوص التوراة دون العمل بالقياس والتقليد (المقرزي رابع ص ٣٦٩ .)

(٢) أصعد هرون الى جبل عال مشرف ، في قبلي اليبس المقدس ، مع أخيه موسى عليهما السلام فلم يعد فاتهمت بنو اسرائيل موسى بقتله ، فدعا الله حتى أراهم تابوته بين الفضاء على رأس ذلك الجبل ثم غاب عنهم كذا تقول اليهود فسمي الجبل طور هرون لذلك .

وفي لباب التأويل . قال السدي أوحى الله عز وجل الى موسى اني متوف

أميل<sup>(١)</sup> منهم إلى موسى واختلفوا ، في حال موته ، فمنهم من قال مات وسيرجع ، ومنهم من قال غاب وسيرجع ، واعلم أن التوراة قد اشتملت بأسرها على دلالات ، وآيات تدل على كون شريعة المصطفى عليه السلام ، حقاً وكون صاحب الشريعة صادقاً ، بله<sup>(٢)</sup> ما حرفوه وغيروه وبدلوه إما تحريفاً ، من حيث الكتابة والصورة ، وإما تحريفاً من حيث التفسير والتأويل ، وأظهرها ذكره إبراهيم عليه السلام ، وابنه اسماعيل ودعاؤه في خقه ، وفي ذريته واجابة الرب تعالى إياه إني باركت على إسماعيل وأولاده وجعلت فيهم الخير كله \* وسأظهرهم على الأمم كلها ، وسأبعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتي واليهود معترفون بهذه القصة ، إلا أنهم يقولون اجابه بالملك ، دون

---

هرون ، فأت به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهرون نحو ذلك الجبل . فاذا الشجرة لم ير مثلها وإذا بيت مبنى وفيه سرير عليه فراش وفيه رائحة طيبة . فلما رأى هرون ذلك البيت أعجبه ، فناما على السرير فقبض هرون . ورفع البيت والسرير الى السماء . وهرون عليه وذهبت الشجرة . فرجع موسى الى بني اسرائيل وليس هرون معه ؛ فقال بنو اسرائيل حسد موسى هرون فقتله . لحبنا اياه قال موسى ويحكم أن هرون كان أخى اقتروني أقتله . فلما أكثروا عليه قام موسى فصلى ركعتين ثم دعا الله عز وجل فنزل السرير وعليه هرون فنظروا إليه وهو بين السماء والأرض فصدقوه ورفع ( معجم سادس ص ٧٠ لباب التأويل ثان ص ٤٨ )

(١) كان هرون أكبر من موسى بثلاث سنين وأحب الى بني اسرائيل من موسى . لأنه كان لين الغضب ( القرطبي جزء سابع ص ٢٨٩ )

(٢) بله ككيف ، اسم لدع ومصدر بمعنى الترك واسم مرادف لكيف وما بعده منصوب على الأول مخفوض على الثاني مرفوع على الثالث وفي تفسير سورة السجدة من البخارى ولا خطر على قلب بشر . بله ما اطعتم عليه .

النبوة والرسالة ، وقد أزمتهم أن الملك الذي سامتم ، أهو ملك بعدل وحق ، أم لا ، فإن لم يكن بعدل وحق ، فكيف يمن علي إبراهيم بملك في أولاده هو جور وظلم ، وإن سامتم العدل والصدق من حيث الملك فالملك يجب أن يكون صادقاً على الله تعالى فيما يدعيه ، ويقوله وكيف يكون الكاذب على الله تعالى صاحب عدل وحق ، إذ لا ظلم أشد من الكذب على الله تعالى ، ففي تكذيبه تجويزه ، وفي التجويز رفع المنة بالنعمة وذلك خلف ، ومن العجب أن في التوراة أن الأسباط<sup>(١)</sup> من بني إسرائيل ، كانوا يراجعون القبائل من بني اسماعيل ، ويعلمون أن في ذلك الشعب علماً لدنيا ، لم تشتمل التوراة عليه ، وورد في التواريخ أن أولاد اسماعيل كانوا يسمون آل الله ، وأهل الله ، وأولاد إسرائيل آل يعقوب ، وآل موسى ، وآل هرون ، وذلك كبير<sup>(٢)</sup> عظيم وقد ورد في التوراة أن الله تعالى ، جاء من طور سيناء<sup>(٣)</sup> وظهر

---

(١) الأسباط ولد يعقوب عليه عليه السلام . وهم اثنا عشر ولدا . ولد لكل واحد منهم أمة من الناس وأحدهم سبط والسبط في بني إسرائيل بمنزلة القبيلة في ولد اسماعيل . وسموا الأسباط من السبط وهو التابع فهم جماعة متتابعون وقيل أصله من السبط بالتحريك وهو الشجر أي هم في الكثرة بمنزلة الشجرة الواحدة سبطة ويبين هذا ما روى عن ابن عباس قال :

كل الأنبياء من بني إسرائيل الا عشرة نوحا وشعبيا وهودا وصالحا ولوطا وإبراهيم واسحق ويعقوب واسماعيل ومحمدا : صلى الله عليه وسلم والسبط الجماعة والقبيلة الراجعون الى أصل واحد ( القرطبي ثمان ص ١٢٩ )

(٢) الكبر . الاثم وهو من الكبيرة كالحطئة من الحطية .

(٣) سيناء بكسر أوله ويفتح اسم موضع بالشام يضاف إليه الطور فيقال طور

بساعير<sup>(١)</sup> (وأعلن) بفاران<sup>(٢)</sup> ، وساعير جبال بيت المقدس ، الذي كان مظهر عيسى عليه السلام وفاران جبال مكة الذي كانت مظهر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، ولما كانت الأسرار الإلهية ، والأنوار الربانية في الوحى والتنزيل والمناجاة والتأويل ، على مراتب ثلاث مبدأً ووسط وكمال ، والمجى أشبه بالمبدأ ، والظهور بالوسط والاعلان بالكمال ، عبر التوراة عن طلوع صبح الشريعة والتنزيل بالمجى على طور سيناء ، وعن طلوع الشمس بالظهور على ساعير ، وعن البلوغ إلى درجة الكمال والاستواء بالاعلان على فاران ، وفي هذه الكلمة إثبات نبوة المسيح والمصطفى عليهما السلام ، وقد قال المسيح في الإنجيل ما جمئت لأبطل التوراة بل جمئت لأأكملها ، قال صاحب التوراة النفس بالنفس ، والعين بالعين ، والأنف

---

سيناء وهو الجبل الذى كلم الله تعالى عليه موسى بن عمران عليه السلام ونودى فيه وهو كثير الشجر ؛ وقد جاء فى اسم هذا الموضع سينين قال الله تعالى « وطور سينين » (معجم خامس ص ٢٠١) .

(١) ساعير . فى التوراة اسم لجبال فلسطين وفى التوراة . أشرق من ساعير « اشارة الى ظهور عيسى . واستعلن من جبال فاران وهى جبال الحجاز يريد النبى صلى الله عليه وسلم (معجم خامس ص ١٠) .

(٢) فاران ؛ كلمة عبرية معربة ، وهى من أسماء مكة ذكرها فى التوراة . قيل هو اسم لجبال مكة وقيل جبال فاران وهى جبال الحجاز وفى التوراة « جاء الله من سيناء ؛ وأشرق من ساعير واستعلن من فاران » مجيئه من سيناء تسكلمه لموسى عليه السلام واشترقه من ساعير وهى جبال فلسطين هو انزاله الإنجيل على عيسى عليه السلام واستعلانه من جبال فاران انزاله القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم قالوا وفاران جبال مكة . (معجم سادس ص ٣٢٣) .



بالأنف ، والأذن بالأذن ، والجروح قصاص ، وأقول إذا لطمك<sup>(١)</sup> أخوك على خدك الأيمن فضع له خدك الأيسر ، والشريعة الأخيرة وردت بالأمرين جميعاً ، أما القصاص ففي قوله تعالى ( كتب<sup>(٢)</sup> عليكم القصاص ) ، وأما العفو ففي قوله تعالى ( وأن تعفوا<sup>(٣)</sup> أقرب للتقوى )

(١) سمعتم أنه قيل عين بعين وسن بسن وأما أنا فأقول لكم لا تقاوموا الشر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له الآخر أيضاً . (انجيل متى الاصحاح الخامس رقم ٣٨) .

(٢) كتب عليكم القصاص في القتلى ؛ نزلت في حين من أحياء العرب اقتتلوا في الجاهلية بسبب قتل فكانت منهم قتلى وحروب وجراحات كثيرة ولم يأخذ بعضهم من بعض حتى جاء الاسلام وقيل نزلت في الأوس والخزرج وكان لأحد الحيين طول على الآخر في الكثرة والشرف وكانوا ينكحون نساءهم بغير مهر واقسموا لقتلن بالعيد منا الحر منهم وبالمراة منا الرجل منهم وبالرجل منا الرجلين وجعلوا جراحاتهم ضعفي جراحات أولئك فرفعوا أمرهم الى النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله هذه الآية وأمره بالمساواة فرضوا وسلموا وقيل إنما نزلت لازالة الأحكام التي كانت قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وذلك أن اليهود كانوا يوجبون القتل فقط بلا عفو والنصارى يوجبون العفو بلا قتل والعرب في الجاهلية كانوا يوجبون القتل تارة . ويوجبون أخذ الدية تارة وكانوا يتعدون في الحكمين فان وقع القتل على شريف قتلوا به عدداً ويأخذون دية الشريف أضعاف دية الخسيس فلما بعث الله رسوله محمداً صلى الله عليه وسلم أوجب الله تعالى رعاية العدل وسوى بين عباده في حكم القصاص ؛ فيفعل بالقاتل مثل ما فعله بالمتول ؛ ولا خلاف في أن المراد به قتل العمد فهو الذي يجب فيه القصاص دون الخطأ المحض وشبيه العمد ؛ وقد فرض الله القصاص وأما من يتولاه فهو إمام المسلمين ومن يجري مجراه ( لباب التأويل أول ص ١٢٤ مجمع البيان أول ص ٢٦٥ ) .

(٣) وأن تعفو أقرب للتقوى ، خطاب للزوج والمرأة ، وقال ابن عباس

( ٢ - الملل والنحل - ثان )

خطاب لكل زوج ، وهذا أقوى لعمومه ؛ وإنما كان العذر أقرب للتقوى لوجهين ، أحدهما أن معناه ، أقرب الى أن يتقى أحدهما ظلم صاحبه ، لأن من ترك لغيره حق نفسه كان أقرب إلى أن لا يظلم غيره ، يطلب ما ليس له وثانيتها ، أن معناه أقرب إلى أن يتقى معصية الله لأن من ترك حق نفسه كان أقرب إلى أن لا يعصى الله بطلب ما ليس له ، هذا ، وأقول ، وأنزلت الآية . في الزوجين . فالعبرة لعموم اللفظ دون خصوص السبب ؛ والعفو ، ورد الحض عليه ، والأمر به . والله يقول وليعفوا وليصفحوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم ؛ والله غفور رحيم . فهو يغفر لكم معاصيكم على عفوكم . وصفحكم . وهذا أمر من الله تعالى . للمرادين بالآية بالعفو عن أساء إليهم والصفح عنهم ؛ وجزاؤهم أجره وغفرانه ؛ وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، والله عز شأنه لم يرغب في العفو عن الظالم لميل إلى الظالم أو لحبه إياه . إنه لا يحب الظالمين . وإنما يعرض العافين ؛ لجزيل الثواب ، ولحبه الاحسان والفضل وقدروى عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا كان يوم القيامة نادى مناد من كان أجره على الله فليدخل الجنة فيقال من ذا الذى أجره على الله ؛ فيقال العافون عن الناس فيدخلون الجنة بغير حساب ؛ والله عز وجل يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين ؛ والكاظم من كظمت القرية إذا ملأها ماء ، ثم شددت فيها . لتحبس الماء . وفلان كظيم إذا كان ممتلئا حزنا أو غضبا . فهو يمسك بحزنه وبغضبه عن أن ينفجرا . وهذا من أخلاق أهل الجنة ؛ الذين يسارعون إلى مغفرة الله . وجنة عرضها السموات والأرض . وقد قال صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو قادر على انفاذه ملأه الله يوم القيامة رضا . وفي رواية أننا وإيماننا وقال ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب ؛ ثم ذكر الله العافين . أهل الجنة . وهم الذين يتجاوزون ويعفون . ويسامحون ولا يؤاخذون . وقد قال صلى الله عليه وسلم ما عفا رجل عن مظلمة إلا زاده الله بها عزا ؛ وقال ثلاث والذى نفسى بيده لو كنت حلاقا لحلفت عليهن . ما نقص مال من صدقه فتصدقوا ولا عفا رجل عن مظلمة يبتغى بها وجه الله إلا زاده الله بها عزا يوم القيامة فاعفوا يعزكم الله ؛ ولا فتح رجل على نفسه باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر .

ففي التوراة أحكام السياسة الظاهرة العامة ، وفي الإنجيل أحكام السياسة الباطنة الخاصة ، وفي القرآن أحكام السياستين جميعا (ولكم في القصص<sup>(١)</sup> حياة) إشارة إلى تحقيق السياسة الظاهرة ، ( خذ العفو<sup>(٢)</sup> وأمر

(١) ولكم أيها المخاطبون في القصص حياة ، بمعنى أن في ايحاج القصص حياة لأن من هم بالقتل فذكر القصص ارتدع فكان ذلك سببا لحياته ، أو أنه لكم في وقوع القتل حياة لأنه لا يقتل إلا القاتل دون غيره بخلاف ما كان يفعله أهل الجاهلية الذين كانوا يتفانون بالطوائف ، ونظيره من كلام العرب القتل انفي للقتل إلا أن ما في القرآن أكثر فائدة وأوجز في العبارة وأبعد عن الكلفة بتكرير الجملة وأحسن تأليفا بالحروف المتلازمة ( مجمع البيان أول ص ٢٦٦ )

(٢) هذه الآية من ثلاث كلمات تضمنت قواعد الشريعة في المأمورات والمنهيات ، فقوله خذ العفو ، فيه صلة القاطعين والعفو عن المذنبين والرفق بالمؤمنين وغير ذلك من أخلاق المطيعين وفي قوله وأمر بالعرف صلة الأرحام وتقوى الله في الحلال والحرام ، وغصن الأبصار والاستعداد لدار القرار وفي قوله وأعرض عن الجاهلين الحض على التخلق بالعلم ، والأعراض عن أهل الظلم والتبره عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء ، وغير ذلك من الأخلاق الحميدة والأفعال الرشيدة وقد قال جابر بن سليم اتق الله ولا تحقرن من المعروف شيئا وان تلقى أخاك بوجه منبسط وان تفرغ من ذلوك في اناء المستق وان امرؤ سبك بما لا يعلم منك فلا تبسه بما تعلم فيه فان الله جاعل لك أجرا وعليه وزرا ولا تسب شيئا مما خولك الله تعالى قال جابر فواللهي نفسي بيده ما سببت بعده شاة ولا بعيرا وقال صلى الله عليه وسلم انك لاتسعون الناس باموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق ولما نزل بها جبريل سأله رسول الله عنها فقال جبريل « أن الله تعالى يأمرك أن تعفو عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك قال جعفر الصادق أمر الله نبيه بمكارم الاخلاق في هذه الآية ، وليس في القرآن آية أجمع لمكارم الأخلاق من هذه الآية وقد قال بعثت لاتمم مكارم الأخلاق ، وقال امرئى ربى بتسع الاخلاص في السر والعلانية صلى الله عليه وسلم والعدل في الرضا والغضب والقصد في العفي والفقير وان أعقو عمن ظلمنى وأصل

بالعرف وأعرض عن الجاهلين ) إشارة إلى تحقيق السياسة الباطنة الخاصة ، وقد قال عليه السلام (هو أن تغفو عن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك ) ومن العجب أن من رأى غيره يصدق ما عنده ، ويكمله ويرقيه من درجة إلى درجة ، كيف يسوغ له تكذيبه .

### النسخ في الحقيقة ليس إبطالا بل هو تكميل

والنسخ في الحقيقة ليس إبطالا بل هو تكميل ، وفي التوراة أحكام عامة ، وأحكام مخصوصة ، إما بأشخاص ، وإما بأزمان ، وإذا انتهى الزمان ، لم يبق ذلك لا محالة ، ولا يقال أنه أبطال أو بدء كذلك هاهنا ، وأما السبت فلو أن اليهود عرفوا لم ورد التكليف بملازمة السبت ، وهو يوم أي شخص من الأشخاص ، وفي مقابلة أية حالة وجزئي أي زمان عرفوا أن الشريعة الأخيرة حق ، وأنها جاءت لتقرير السبت لا لإبطاله وهم الذين عدوا في السبت ، حتى مسخوا قردة خاسئين<sup>(١)</sup> ، وهم يعترفون

---

وأصل من قطعني وأعطى من حرمي وأن يكون نطقى ذكرا وصمقى فكرا  
ونظري عبرة ( القرطبي سابع ص ٢٤٤ )

(١) ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين ، يخاطب اليهود ، بان قد عرفتم الذين اعتدوا منكم في السبت جاوزوا ما أمروا به من ترك الصيد يوم السبت وكانت الحيتان تجتمع في يوم السبت لامنها فحسوها ، فظلموا وتجاوزوا ما حد لهم لأن صيدها حبسها ثم أخذوا بصيده فيه ، حتى كثر صيده وأعلن الفسقة بصيده فقامت فرقة فنهت وجاهرت بالنهي واعتزلت فلما أتوا ما نهوا عنه واستحلوه مسخهم الله تعالى ؛ عقوبة لهم قردة وخنازير عقوبة لهم ، وكانوا يتعاونون وبقوا ثلاثة أيام لم يأكلوا ولم يشربوا ولم يتناسلوا ثم اهلكهم الله تعالى

بأن موسى عليه السلام بنى بيتاً وصور فيه صوراً وأشخاصاً ، وبين مراتب الصور ، وأشار إلى تلك الرموز ، لكن لما فقدوا الباب باب حطة<sup>(١)</sup> ، ولم يمكنهم التسور على سنن اللصوص تحيروا تأمّين ، وتأهوا متحيرين ، واختلفوا نيفاً وسبعين فرقة ، ونحن نذكر منها أشهرها وأظهرها عندهم وتترك الباقي هملاً .

وجاءت ريح فهبت بهم والقتهم في الماء وما نجا إلا الناهون ، وهلك سائرهم ، وتلك آية من آيات الله اللأمة ومعجزاته الواضحة تسرية وتعزية لرسول الله ﷺ وتثبيتاً لفؤاده وتسليته إياه عما يقاسيه من مخالفة اليهود وكيدهم وبراءة من جحودهم وكفرهم وعنادهم ، وليكون وقوفه على ما وقف عليه من أخبار سلفهم تنبيهاً لهم وحجة عليهم في أخلاصهم إلى الهوى والحادهم وتحذيراً لهم من أن يحل بهم ما حل بأبائهم وأجدادهم ( مجمع البيان أول ص ١٢٩ )

(١) أشار إليه الله تعالى في قوله ، وادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة تفرح لكم خطاياكم وسنزيد المحسنين هو من أبواب بيت المقدس وقيل من أبواب أريحا قرية قرب بيت المقدس وقال مجاهد باب حطة الباب الثامن من بيت المقدس ، وقيل باب القبة التي كان يصلى إليها موسى وبنو إسرائيل ، سجداً راكعين وهو شدة الانحاء وقيل ادخلوا خاضعين متواضعين يدل عليه قول الأعشى

يرواح من صلوات المليك طورا سجودا وطورا حوارا

وقبل معناه ادخلوا الباب فاذا دخلتموه فاسجدوا لله سبحانه شكراً ، وقولوا حطة حط غناذنوبنا وهو أمر بالاستغفار والتوبة قال الشاعر :

فاز بالحطة التي جعل الله بها ذنب عبده مغفورا

قال ابن فارس في الجمل حطة كلمة أمر بها بنو إسرائيل لوقا لوها لحطت أوزارهم قال ﷺ قيل لبي إسرائيل ادخلوا الباب سجداً وقولوا حطة يغفر لكم خطاياكم فدخلوا الباب يزحفون على استاهم وقالوا حبة في شعره فقصدوا

## العنانية

العنانية نسبوا إلى رجل يقال له عنان<sup>(١)</sup> بن داود رأس الجالوت ، يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد ، ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ، ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون عيسى عليه السلام ، في مواعظه وإرشاداته ، ويقولون أنه لم يخالف التوراة البتة بل قررهما ، ودعا الناس إليها ، وهو من بني إسرائيل المتعبدین بالتوراة ، ومن المستحبيين لموسى عليه السلام ، إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته ؛ ومن هؤلاء من يقول إن عيسى عليه السلام لم يدع أنه نبي مرسل ، وأنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام ، بل

---

خلاف ما أمرهم الله به فعصوا وتمردوا واستهزءوا فعاقبهم الله بالجز وهو العذاب ( جمع البيان أول ص ١١٨ القرطبي أول ص ٣٥٠ )

(١) في القرظي ، العنانية ينسبون إلى عنان رأس الجالوت الذي قدم من المشرق في أيام الخليفة أبي جعفر المنصور ومعهم نسخ الميثا الذي كتب من الخط الذي كتب من خط النبي موسى وأنه رأى ما عليه اليهود من الربايين والقرايين يخالف ما معه فتجرد لخلافهم وطعن عليهم في دينهم وازدري بهم وكان عظيما عندهم يرون انه من ولد داود عليه السلام وعلى طريقة فاضلة من النسك على مقتضى ملتهم بحيث يرون أنه لو ظهر في أيام عمارة البيت لكان نبيا ، فلم يقدروا على مناظرته ، لما أوتى مع ما ذكرنا من تقريب الخليفة واكرامه وفي اعتقادات الرازي أنهم العنانية اتباع عنان بن داود ولا يذكرون عيسى بسوء بل يقولون انه كان من أولياء الله تعالى وان لم يكن نبيا وكان قد لتقرير شرع موسى عليه السلام والانجيل ليس بكتاب له بل الانجيل كتاب جمعه بعض تلاميذه ( القرظي رابع ص ٣٦٩ )  
( اعتقادات ص ٨٢ )

هو من أولياء الله المخلصين ، العارفين أحكام التوراة ، والانجيل ليس كتاباً منزلاً عليه ، ووحياً من الله تعالى ، بل هو جمع أحواله من مبدئه إلى كماله ، وإنما جمعه أربعة من أصحابه الحواريين ، فكيف يكون كتاباً منزلاً ، قالوا واليهود ظلموا حيث كذبوه أولاً ، ولم يعرفوا بعد دعواه ، وقتلوه آخرأ ، ولم يعلموا بعد محله ومغزاه ، وقد ورد في التوراة ذكر المشيخا في مواضع كثيرة ، وذلك هو المسيح ، ولكن لم يرد له النبوة ولا الشريعة الناسخة ، وورد فارقليطا وهو الرجل العالم ، وكذلك ورد ذكره في الانجيل<sup>(١)</sup> ، فوجب حمله على ما وجد ، وعلى من ادعى ذلك تحقيقه وحده .

### العیسویة

العیسویة<sup>(٢)</sup> نسبوا إلى أبي عيسى اسحاق بن يعقوب الأصفهاني

(١) قال يسوع المسيح في الفصل الخامس عشر من انجيله « ان الفار قليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء . وقال يوحنا التلميذ عن المسيح ، انه قال لتلاميذه ان كنتم تحبونني فاحفظوا وصاياي وأنا اطلب من الاب ان يعطيكم فارقليطا آخر يثبت معكم الى الأبد روح الحق الذي لم يطق العالم ان يقتلوه لأنهم لم يعرفوه ولست أدعكم اياما لأني سأتيكم عن قريب ، وقال يوحنا قال المسيح من يحبني يحفظ كلتي وأبي يحسبه ، واليه يأتي وعنده يتخذ المنزل كلتيكم بهذا لأنني عندكم مقيم . والفار قليط روح الحق الذي يرسله ابي هو يعلمكم كل شيء . وهو يذكركم كل ما قلت لكم والفار قليط في لغتهم ذكروا فيه أقوالا قيل انه الحماد وقيل انه الحماد وقيل انه المعز وقيل انه الحمد ورجح هذا طائفة وما ذكر ينطبق على محمد ﷺ

(الجواب الصحيح رابع ص ٥)

(٢) ويقال لهم الأصفهانية أصحاب أبي عيسى الأصفهاني وادعى النبوة وأنه عرج به

وقيل اسمه عوفيد الوهيم ، أى عابد الله كان فى زمان المنصور ، وابتدأ  
دعوته فى زمن آخر ملوك بنى أمية ، مروان بن محمد الحمار ، فاتبعه بشر  
كثير من اليهود وادعوا له آيات ومعجزات ، وزعموا أنه لما حورب  
خط على أصحابه خطأ بعود آس ، وقال أقيموا فى هذا الخط ، فليس  
ينالكم عدو بسلاح ، فكان العدو يحملون عليهم حتى إذا بلغوا الخط  
رجعوا عنهم خوفاً من طلسم أو عزيمة ، ربما وضعها ، ثم أبو عيسى خرج  
من الخط وحده على فرسه ، فقاتل وقتل من المسلمين كثيراً ، وذهب  
إلى بنى موسى بن عمران ، الذين هم وراء الرمل ليسمعهم كلام الله ، وقيل  
أنه لما حارب أصحاب المنصور بالرى قتل وقتل أصحابه ، وزعم أبو عيسى  
أنه نبى وأنه رسول المسيح المنتظر ، وزعم أن للمسيح خمسة من  
الرسل يأتون قبله واحداً بعد واحد ، وزعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن  
يخلص بنى اسرائيل من أيدي الأمم العاصين ، والملوك الظالمين ، وزعم  
أن المسيح أفضل ولد آدم ، وأنه أعلى منزلة من الأنبياء الماضين ، وإذ  
هو رسوله فهو أفضل الكل أيضاً ، وكان يوجب تصديق المسيح ،  
ويعظم دعوة الداعى ، وزعم أن الداعى أيضاً هو المسيح ، وحرّم فى  
كتابه الذبائح كلها ، ونهى عن أكل ذى روح على الإطلاق طيراً كان  
أم بهيمة ، وأوجب عشر صلوات وأمر أصحابه بإقامتها وذكر أوقاتها

---

إلى السماء فسبح الرب على رأسه وانه رأى محمداً ﷺ فأمن به ويزعم يهود أصهبان  
أنه الدجال وأنه يخرج من ناحيتهم (مقرئى رابع ص ٢٧٢) .



وخالف اليهود في كثير من أحكام الشريعة الكبيرة المذكورة في التوراة<sup>(١)</sup>

## المقاربة واليودعانية

المقاربة<sup>(٢)</sup> واليودعانية نسبوا إلى يودعان رجل من همدان، وقيل كان اسمه، يهوذا بحث على الزهد وتكثير الصلاة، وينهى<sup>(٣)</sup> عن

(١) وقد ذهبت العيسوية الى أن زعمت أن محمدا وعيسى عليهما السلام انما بعثا إلى قومهما، ولم يبعثا بنسخ شريعة موسى، فاذا أوجبوا تصديقهما في قولها أنهما من عند الله فما أنكروا من وجوب تصديقهما في قولها انهما فد بعثا إلى كل اسود وأبيض وأثنى وذكر وبنسخ شريعة موسى، وكل صاحب شرع قبلهما فان كانا قد كذبا في هذا القول مع ظهور المعجزات على أيديهما فما أنكروا أن يكونا كاذبين في بائر أخبارها وهذا يبطل النبوة جملة. فان قالوا نحن لانكذب محمدا وعيسى عليهما السلام في هذا القول لو قلاه لأنهما لو كذبا في بعض ما يخبر ان به عن الله سبحانه لم يكونا بنيين ولكننا نكذب النصارى والمسلمين في ادعائهم ذلك، عليهما فالكذب فالكذب واقع من ناحية أمتيها ولم يقع من جهتهما. يقال لهم إذا جاز الكذب على النصارى والمسلمين في هذا الخبر الذي يدعونه على محمد وعيسى عليهما السلام فلم لا يجوز عليهم الكذب في جميع ما نقلوه عنهما وفي نقلهم اعلامهما ولم لا يحق مثل ذلك على اليهود أيضا ونقلته البلدان والسير وهذا يعود إلى أبطال القول بالأخبار جملة. وفي اطباقنا واياهم على فساد ما أدى إلى ذلك دليل على فساد قولهم وصحة قول المسلمين والنصارى في هذا الباب (التهيد ص ١٤٧).

(٢) في اعتقادات الرازي أنهم المعادية وهم اتباع رجل من همدان وهم في اليهود كالباطنية في المسلمين (ص ٨٣).

(٣) يتابع في هذا فرقة المتكشفين من اليهود وكانوا يمنعون أكثر المآكل وخاصة اللحم ويمنعون من التزوج بحسب الطائفة ويقولون بأن التوراة كلها لموسى ويتمسكون بصحف منسوبة الى أخنوخ و ابراهيم عليه السلام وينظرون في علم النجوم ويعملون بها (مقرئى رابع ص ٣٧٢).

للحوم والانبذة ، وفيما نقل عنه تعظيم أمر الداعي ، وكان يزعم أن للتوراة ظاهراً وباطناً ، وتنزيلاً وتأويلاً ، خالف بتأويلاته عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ، ومال إلى القدر ، وأثبت الفعل حقيقة للعبد ، وقدر الثواب والعقاب عليه وشدد في ذلك .

### الموشكانية

الموشكانية<sup>(١)</sup> أصحاب موشكان على مذهب يوزعان ، غير أنه كان يوجب الخروج على مخالفه ، ونصب القتال معهم ، فخرج في تسعة عشر رجلاً فقتل بناحية قم ، وذكر عن جماعة من الموشكانية ؛ أنهم أثبتوا نبوة المصطفى عليه السلام إلى العرب ، وسائر الناس سوى اليهود ، لأنهم أهل ملة وكتاب ، وزعمت فرقة من المقاربة أن الله تعالى خاطب الأنبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق ، واستخلفه عليهم ، قالوا فكل ما في التوراة وسائر الكتب من وصف الله عز وجل فهو خبر عن ذلك الملك ، وإلا فلا يجوز أن يوصف البارئ تعالى بوصف ، قالوا فإن الذي كلم موسى عليه السلام تكليماً هو ذلك الملك ، والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك ، ويتعالى الرب تعالى عن أن يكلم بشراً تكليماً<sup>(٢)</sup> ، وحمل جميع ما ورد في التوراة من طلب

(١) وفي كتاب المسألة اليهود ص ٢٠ انهم المشكتم . وهي من الفرق البائدة .

(٢) قال الله جل ثناؤه وكلم الله موسى تكليماً . فوصف نفسه بالتكليم ووكده

بالتكرار فقال تكليماً وقال تعالى ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال جل وعلا

الرؤية ، وشافهت الله ، وجاء الله ، وطلع الله في السحاب ، وكتب التوراة بيده ، واستوى على العرش قارارا ، وله صورة آدم ، وشعر قطط ووفرة سوداء ، وأنه بكى على طوفان نوح حتى رمدت عيناه ، وأنه ضحك الجبار حتى بدت نواجذه ، إلى غير ذلك ، على ذلك الملك ، قال ويجوز في العادة أن يبعث ملك واحدا من جملة خواصه ، ويلقى عليه اسمه ، ويقول هذا هو رسولى ، ومكانه فيكم مكاني ، وقوله وأمره قولى وأمري ، وظهوره عليكم ظهورى ، كذلك يكون حال ذلك الملك .

وقيل إن إريوس قال في المسيح إنه هو الله ، وإنه صفوة العالم ،

---

( تلك الرسل فصلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ، وذكر في غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال ( يا موسى انى أنا ربك فأخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى انبى أنا الله لا إله إلا أنا فاعبدني وأقم الصلاة لذكرى إلى قوله « واصطفيتك لنفسى » وقال : يا موسى انى اصطفيتك على الناس برسالاتى وبكلامى ، فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين . فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام باسما الحق إياه بلا ترجمان بينه وبينه دله بذلك على ربوبيته ودعاه الى وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره ، وأخبر أنه اصطنعه لنفسه ؛ واصطفاه برسالاته وبكلامه وانه مبعوث إلى الخلق بأمره ، قال رسول الله ﷺ احتج آدم وموسى عليهما السلام فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة ، فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالاته وبكلامه تلومنى على أمر قد قدر على قبل أن أخلق . وعن معاذ بن هشام عن أبيه وفى هذا أن موسى عليه السلام مخصوص بأن الله تعالى جل ثناؤه كلمه تكليما ولو كان انما سمعه من مخلوق لم يكن له خاصيته ( الاسماء والصفات ص ١٨٩ ) .

أخذ قوله من هؤلاء ، وهم كانوا قبل إريوس بأربعمائة سنة ، وهم أصحاب زهد وتقشف ، وقيل صاحب هذه المقالة هو بنيامين النهاوندى ، قرر لهم هذا المذهب ، وأعلمهم أن الآيات المتشابهة في التوراة كلها مؤولة ، وأنه تعالى لا يوصف بأوصاف البشر ، ولا يشبه شيئا من المخلوقات ، ولا يشبهه شيء منها ، وإنما المراد بهذه الكلمات الواردة في التوراة ذلك الملك المعظم ، وهذا كما يحمل في القرآن المجيء والإتيان ، على إتيان ملك من الملائكة وهو كما قال في حق مريم عليها السلام ( ونفخنا<sup>(١)</sup> فيها من روحنا ) وفي مواضع أخرى ( فنفخنا فيه من روحنا ) وإنما النافخ جبريل ، حين تمثل لها بشرا سويا ليهب لها غلاما زكيا

### السامرة<sup>(٢)</sup>

هؤلاء قوم يسكنون بيت المقدس ( وقرايا ) من أعمال مصر ،

(١) ونفخنا فيها من روحنا أجرينا فيها روح المسيح كما يجرى الهواء بالنفخ ، والنافخ جبريل ، نفخ في جيب درعها فخلق الله المسيح في رحمها من تلك النفخة ونفخه بأمر الله وأضافه الله إليه تشريفا وتكريما . فالنفخ من روح القدس يأمر القدوس بما يشعر بزهة المقدسة مريم وطهارتها والله عز وجل كون المسيح من تلك النفخة ونفخ فيه روحه حتى صار حيا .

(٢) السامرة ، وبالعبرية كوتيم ، وهم ليسو من بني إسرائيل البتة ، وإنما هم قوم قدموا من بلاد المشرق سكنوا بلاد الشام وتهودوا وكانوا لا يؤمنون ببني غير موسى وهرون ولا بكتاب غير التوراة ، وما عداهم من اليهود يؤمنون بالتوراة ، وغيرها من كتب الله تعالى وهي خمس وعشرون كتابا ككتاب اشعيا وارميا وحزقييل ، وكان السامرة يطلقون على أنفسهم اسم شومريم أي سامره من اسم

يتقشفون في الطهارة أكثر من تقشف سائر اليهود، أثبتوا نبوة موسى وهارون، ويوشع بن نون عليهم السلام، وأنكروا نبوة من بعدهم رأساً إلا نبيا واحدا، وقالوا التوراة ما بشرت إلا بنبي واحد يأتي من بعد موسى، يصدق ما بين يديه من التوراة يحكم بحكمها ولا يخالفها البتة، وظهر في السامرة رجل يقال له الالفان ادعى النبوة، وزعم أنه هو الذي بشر به موسى، وأنه هو الكوكب الذي ورد في التوراة أنه يضيء

---

شمرون أو بني اسرائيل وكانوا يقولون أنهم من أولاد يوسف أو لسكنائهم مدينة شمرون، وشمرون هذه هي مدينة نابلس وكانوا ينكرون نبوة داود ومن تلاه من الأنبياء وأبو أن يكون بعد موسى نبي، وجعلوا رؤساءهم من ولد هرون، وذكر المسعودي أن السامرة صنفان متباينان أحدهما يقال له الكوشان والآخر الروشان، أحد الصنفين يقول بقدوم العالم والسامرة تزعم أن التوراة التي في أيدي اليهود ليست التوراة التي أوردتها موسى عليه السلام ويقولون توراة موسى حرفت وغيرت وبدلت وان التوراة هي ما بأيديهم دون غيرهم وذكر البيروني أن السامرة تعرف بالامسائية قال وهم الابدال الذين بدلهم بختنصر بالشام حين أسر اليهود وأجلاها وكانت السامرة أعانوه ودلوه على عورات بني إسرائيل فلم يحاربهم ولم يقتلهم ولم يسبهم وانزلهم فلسطين من تحت يده ومذاهبهم ممزجة من اليهودية والمجوسية وعامتهم يكونون بموضع من فلسطين يسمى نابلس وبها كنائسهم ولا يدخلون حد بيت المقدس منذ أيام داود النبي لأنهم يدعون أنه ظلم واعتدى وحول الهيكل المقدس من نابلس إلى ايليا وهو بيت المقدس ولا يمسون الناس وإذا مسوهم اغتسلوا ولا يقرون بنبوة من كان بعد موسى عليه السلام من انبياء بني إسرائيل وقد بقي منهم إلى عصرنا الحاضر قرابة ثلاثمائة وهم في نابلس في كل سنة يصعدون إلى جبل جزيزيم « كرزيم » للعبادة منتظرين مجيء المسيح الموعود به (مقرزي رابع ص ٣٦٩ اعتقادات ص ٨٣ المسألة اليهودية ص ١٦ تاريخ الاسرئيليين ص ١٢٢)

ضوء القمر ، وكان ظهوره قبل المسيح عليه السلام ، بقريب من  
مائة سنة

واقترقت السامرة إلى دوستانية وهم الألفانية ، وإلى كوسانية<sup>(١)</sup> ،  
والدوستانية معناها الفرقة المتفرقة الكاذبة ، والكوسانية معناها  
الجماعة الصادقة ، وهم يقرون بالآخرة والثواب والعقاب فيها ،  
والدوستانية ترعم أن الثواب والعقاب في الدنيا ، وبين الفريقين  
اختلاف في الأحكام والشرائع ، وقبة السامرة جبل يقال له  
( كزيرم )<sup>(٢)</sup> بين بيت المقدس و نابلس ، قالوا إن الله تعالى  
أمر داود النبي عليه السلام أن يبني بيت المقدس<sup>(٣)</sup> بجبل

---

(١) وفي المقرري رابع ص ٣٧١ أن السامرة صنفان متباينان احدهما يقال له  
الكوشان والآخر الروشان وأحد الصنفين يقول بقدم العالم  
(٢) جبل بظاهر نابلس اسمه كزيرم وهو مذكور في التوراة وتعتقد اليهود  
أن النبع كان عليه وعندهم أن الدييح اسحاق عليه السلام ولليهود في هذا الجبل  
اعتقاد أعظم ما يكون والسامرة تصلى اليه وبه عين تحت كهف يعظمونها ويزورها  
السامرة ولا جل ذلك كثرت السامرة بهذه المدينة ولهم بيت عبادة بنابلس يسمونه  
كزيريم (معجم ثامن وسابع ص ٢٢٣ و ص ٢٤٩ )

(٣) بيت المقدس أى البيت المقدس المطهر الذى يتطهر به من الذنوب وفضائل  
بيت المقدس كثيرة وقد اتخذ سليمان فيه القبة التى فيها السلسلة المعلقة ينالها صاحب  
الحق ولا ينالها المبطل ومن عجائب بنائه انه بنى بيتا وأحكمه وصلقه فاذا دخله الفاجر  
والورع تبين الفاجر من الورع لأن الورع كان يظهر خياله فى الحائط أبيض والفاجر  
يظهر خياله أسود وكان أيضا مما اتخذ من الاعاجيب انه ينصب فى زاوية من زواياه  
عصا ابنوس فكان من مسها من أولاد الأنبياء لم تضره ومن مسها من غيرهم

نابلس<sup>(١)</sup>، وهو الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام، فحول داود إلى إيليا<sup>(٢)</sup>، وبني البيت ثمة، وخالف الأمر، وظلم، والسامرة توجهوا إلى تلك القبلة دون سائر اليهود، ولغتهم غير لغة اليهود<sup>(٣)</sup>، وزعموا

أحرقت يده ومدينة بيت المقدس أرضها وضياعها وقراها كلها جبال شامخة وليس حولها ولا بالقرب منها أرض وطيبة التربة وزروعها على الجبال وفيها مغائر كثيرة ومواقع يطول عددها مما يزار ويتبرك به ويشرب أهل المدينة من ماء المطر ليس فيها دار الا وفيها صهريج وهي متوسطة الحر والبرد قل ما يقع فيها ثلج هواؤها سجاج بناؤها حجر لا ترى أحسن منه ولا أنقى منه ولا أعف من أهلها ولا أطيب من العيش بها ولا الطف من أسواقها ولا أكبر من مسجدها ولا أكثر من مشاهدتها ولها ثمانية أبواب حديد باب صهيون وباب التيه وباب البلاط وباب جب ارميا وباب سلوا وباب اريحا وباب العمود وباب محراب داود عليه السلام ومسجدها أوصاف عجيبة لا تتصور الا بالمشاهدة عيانا ومن أعظم محاسنه انه إذا جلس إنسان فيه في أي موضع منه يرى أن ذلك الموضع هو أحسن الموضع وأشرحها ولذا قيل ان الله نظر اليه بعين الجمال ونظر إلى المسجد الحرام بعين الجلال (معجم ثامن ص ١١٠)

(١) نابلس مدينة مشهورة بأرض فلسطين بين جبلين مستطيلة لا عرض لها كثيرة المياه لأنها لصيقة في جبل أرضها حجر بينها وبين بيت المقدس عشرة فراسخ ولها كورة واسعة وعمل جليل في الجبل الذي فيه القدس وبظاهر نابلس جبل ذكروا أن آدم عليه السلام سجد فيه (معجم ثامن ص ٢٣٢)

(٢) إيلياء اسم مدينة بيت المقدس قيل معناه بيت الله وقيل سميت باسم بانيها إيلياء ابن ارم بن سام قال بعض الأعراب

فلو ان طيرا كلفت مثل سيره إلى واسط من إيلياء لكانت

(معجم أول ص ٢٩٢)

(٣) وبأيدي السامرة تورا غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون ان التي بأيدي اليهود محرقة بمذلة. واليهود يقولون ان التي بأيدي السامرة محرقة بمذلة (ابن حزم أول ص ١١٧).

أن التوراة كانت بلسانهم ، وهي قريبة من العبرانية فنقلت إلى السريانية  
فهذه أربع فرق هم الكبار وانشعبت منهم الفرق إلى إحدى  
وسبعين فرقة ، وهم بأسرهم أجمعوا على أن في التوراة بشارة بواحد بعد  
موسى ، وإنما افتراقهم إما في تعيين ذلك الواحد ، أو في الزيادة على  
الواحد ، وذكر المشيخا وآثاره ظاهرة في الأسفار وخروج واحد في  
آخر الزمان ، وهو الكوكب المضى الذى تشرق الأرض بنوره ،  
أيضا متفق عليه ، واليهود على انتظاره ، والسبت يوم ذلك الرجل وهو  
يوم الاستواء بعد الخلق

وقد أجمعت اليهود على أن الله تعالى لما فرغ من خلق السموات  
استوى على عرشه مستلقيا على قفاه ، واضعا إحدى رجليه على الأخرى ،  
فقال فرقة منهم إن الستة الأيام هي ستة آلاف سنة ، فان يوما عند  
الله كالف سنة مما يعد بالسير القمري ، وذلك هو ما مضى من لدن آدم  
إلى يومنا هذا ، وبه يتم الخلق ثم إذا بلغ الخلق إلى النهاية ، ابتداء  
الأمر ، ومن ابتداء الأمر يكون الاستواء على العرش والفراغ من  
الخلق وليس ذلك أمرا كان ومضى ، بل هو في المستقبل إذا عدنا  
الأيام بالألوف

### النصارى<sup>(١)</sup>

أمة المسيح عيسى بن مريم عليه السلام ، وهو المبعوث حقا بعد

---

(١) النصارى جمع نصران كقولهم سكران . وسكارى وندمان وندامى . قال



موسى عليه السلام ، المبشر به في التوراة ، وكانت له آيات ظاهرة ،  
و بينات زاهرة ، مثل إحياء الموتى (٢) ، وإبراء الأكمه والأبرص (٣) ،  
ونفس وجوده وفطرته آية كاملة على صدقه ، وذلك حصوله من غير  
نطفة سابقة ، ونطقه من غير تعليم سالف ، وجميع الأنبياء بلاغ وحيهم  
أربعون سنة ، وقد أوحى إليه إبلاغا عند الثلاثين ، وكانت مدة دعوته  
ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام ، فلما رفع إلى السماء اختلف  
الحواريون وغيرهم فيه ، وإنما اختلافاتهم تعود إلى أمرين ، أحدهما  
كيفية نزوله واتصاله بأمه ، وتجسد الكلمة ، والثاني كيفية صعوده

---

تراه إذا كان العشي مخنفا يضحى لديه وهو نصران شامس  
وهو المعتلى نصرأ ، كما أن الغضبان هو المعتلى غضبا ، وقيل في مؤنثه نصرانة  
كما قال : كما سجدت نصرانة لم تخنف ، وقيل ان واحد النصارى نصرى مثل مهري  
ومهارى واطلغوا في اشتقاق هذا الاسم فقال ابن عباس هو من ناصرة قرية كان  
يسكنها عيسى فنسبوا إليها وقيل سموا بذلك لتناصرهم أى نصره بعضهم بعضا وقيل  
انما سموا بذلك لقوله من أنصارى إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله . ( جمع البيان  
ص ١٢٦ ) .

(٢) احيائه الموتى باذن الله تعالى والمحي حقيقة هو الله جلت قدرته لكنه  
أجرى الاحياء على يد المسيح ليكون ذلك آية نبوته ورسالته  
(٣) وبراء الاكمه والابرص الاكمه الذى يولد أعمى وقيل الكمه العمى يولد  
به الإنسان وقد يعرض قال سويد

كهمت عيناه حتى أبيضتا فهو يلحن نفسه لما نزع

والبرص يياض يعترى الجلد وخص هذان بالذكرا لأنهما عيان ، تعذر شفاؤهما على  
نفس الأطباء ، وكان الغالب على زمن عيسى عليه السلام الطب ، فأراهم الله المعجزة  
من جنس ذلك ، آية ساطعة على رسالته .

واتصاله بالملائكة ، وتوحد الكلمة ، أما الأول فقضوا بتجسد الكلمة  
ولهم في كيفية الاتحاد والتجسد كلام ، فمنهم من قال أشرق علي الجسد  
إشراق النور على الجسم المشف ، ومنهم من قال انطبع فيه انطباع النقش  
في الشمعة ، ومنهم من قال ظهر به ظهور الروحاني بالجسماني ، ومنهم  
من قال تدرع اللاهوت بالناسوت ، ومنهم من قال ما زجت الكلمة  
جسد المسيح بمازجة اللبن الماء ، وأثبتوا لله تعالى أقانيم ثلاثة ، قالوا  
البارى تعالى جوهر واحد يعنون به القائم بالنفس لا التحيز ، والحجمية  
فهو واحد بالجوهرية ، ثلاثة بالأقنومية ويعنون بالأقانيم الصفات  
كالوجود والحياة والعلم ، والأب والابن وروح القدس ، وإنما العلم  
تدرع وتجسد دون سائر الأقانيم ، وقالوا في الصعود إنه قتل وصلب  
قتله اليهود حسدا وبغيا ، وإنكارا لنبوته ودرجته ، ولكن القتل  
ما ورد على الجزء اللاهوتي ، وإنما ورد على الجزء الناسوتي ، قالوا وكما  
الشخص الانساني في ثلاثة أشياء ، نبوة وإمامة ، وملكة ، وغيره من  
الأنبياء كانوا موصوفين بهذه الخصال الثلاث أو ببعضها ، والمسيح  
عليه السلام درجته فوق ذلك ، لأنه الابن الوحيد فلا نظيره ، ولا قياس  
له إلى غيره من الأنبياء ، وهو الذي به غفر زلة آدم عليه السلام ، وهو  
الذي يحاسب الخلق ولهم في النزول خلاف ، فمنهم من يقول ينزل  
قبل يوم القيامة كما قال أهل الإسلام ، ومنهم من يقول لا نزول له  
إلا يوم الحساب ، وهو بعد أن قتل وصلب نزل ، ورأى شخصه شمعون

الصفاء<sup>(١)</sup> فكلمه وأوصى إليه ، ثم فارق الدنيا وصعد إلى السماء وكان وصيه شمعون الصفا ، وهو أفضل الحواريين علما وزهدا وأدبا ، غير أن فولوس هوش أمره وصير نفسه شريكا له ، وغير أوضاع علمه وخلطه بكلام الفلاسفة ، ووسوس خاطره ، ورأيت رسالة لفولوس كتبها إلى اليونانيين إنكم تظنون أن مكان عيسى عليه السلام مكان سائر الأنبياء ، وليس كذلك بل إنما مثله مثل ملكيزداق وهو ملك السلام ، الذي كان إبراهيم عليه السلام يعطى إليه العشور ، فكان يبارك على إبراهيم ويمسح رأسه ، ومن العجب أنه نقل في الأناجيل أن الرب تعالى قال إنك أنت الابن الوحيد ، ومن كان وحيدا كيف يمثل بواحد من البشر ، ثم إن أربعة من الحواريين اجتمعوا ، وجمع كل واحد منهم جمعا للإنجيل<sup>(٢)</sup>

(١) شمعون الصفا ابن توما ، المعروف بسمعان القانوني نسبة إلى قانا الجليل ، أو جبل الجليل بالقرب من دمشق ، يقال أن عيسى عليه السلام دعا لهذا الجبل ان لا يعد وسبعه ولا يجذب زرعه ، وشمعون من حواريي المسيح ، ومن تلاميذه وكان استاذ مرقس الماروني صاحب الإنجيل مرقس ويقولون ان شمعون المذكور هو الذي ألفه ثم محاسمه من أوله ونسبه إلى تلميذه مرقس ويقال أنه جاء إلى مصر ثم ذهب إلى إفريقية فبلاد الأنجليز فالعجم وهناك التقى به يهوذا وأخذوا يبشران بالمسيحية فتألبت عليهما الكهنة وحرضوا الشعب على قتلهما فنشروا سمعان بمشار وقطعوا رأس يهوذا ( ابن حزم ثامن ص ٢ خلاصة تاريخ المسيحية ص ٥٨ )

(٢) الاناجيل المعتبرة عند النصارى أربعة إنجيل متى وإنجيل مرقس وإنجيل لوقا وإنجيل يوحنا وهي عمدهم ومرجعهم في دينهم وهم التي تعترف بها كنائسهم ، وتقرها فرقهم ، غير انه كانت في العصور القديمة ، أناجيل أخرى ، أخذت بها بعض الفرق ، ودانوا كأنجيل مرقيون وإنجيل السبعين وإنجيل برنابا ، وغيرهم

وهم متى<sup>(١)</sup> ولوقا<sup>(٢)</sup> ومارقوس<sup>(٣)</sup>

وهي تتخالف مع الأناجيل الأربعة التي لم تعرف قبل أواخر القرن الثاني فهي لم يعلمها المسيح ولكنها كتبت من بعده وهي تنتظم أخبار يحيى « يوحنا المعمدان » ومريم والمسيح وما أحاط بولادته من معجزات وما حدث له من أحداث وما جرى بينه وبين اليهود وماله من أحداث وأقوال وخطب وأمثال وأوامر ونواه وعظات بله ما فيه ، من نادر التشريع مما يتعلق بالزواج والطلاق إلى ائتمار اليهود عليه ، ومحاكمتهم إياه والحكم عليه وقيامه ورفعته إلى السماء وقد ذكر بايياس الذي عاش في النصف الأول من القرن الثاني وكان مطرانا على هيرابوليس وهي البلدة التي أقام فيها فيلبس الرسول أن المكتبة الأولى للإنجيل كانت ذاكرة شمعون الصفا ويعقوب بن زبدي ويوحنا بن زبدي ولاوى بن الغايوس أى متى وتوما واندرنيا وارتيون ويوحنا وفيلبس نفسه فان هؤلاء الذين كانوا يحفظون تاريخ المسيح وكانوا يروون حركاته وسكناته للناس شفها إلى ان الحت جماعات المؤمنين عليهم بكتابتها في الورق فكانت من أجل ذلك الاناجيل الأولى (محاضرات في النصرانية ص ٣٦ وتعليق شكيب ارسلان على ابن خلدون ص ٥٧ أول )

(١) متى ويدعى لاوى ابن حلفى من قانا الجليل وكان من العشارين « جباة العشور » للدولة الرومانية في كفر ناحوم من أعمال الجليل بفلسطين وما حولها وكان اليهود يحقرون تلك الوظيفة لظلم صاحبها وخضوعه لدولة أجنبية غير أن المسيح اختاره تلميذا من تلاميذه ولما صعد المسيح جال للتبشير في بلاد كثيرة وقد قتل باتيوبيا سنة ٦٢ م وكتب إنجيله بالعبرية ( خلاصة تاريخ المسيحية ص ٥٢ )

(٢) لوقا ولد في انطاكية ودرس الطب ومارسه بنجاح ورافق بولس في أسفاره وشركه في أعماله وهو كاتب سفر أعمال الرسل قتل في حكم نيرون سنة ٧٠ م وكتب إنجيله باليونانية ( خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ص ٥٣ )

(٣) مرقس اسمه يوحنا ومرقس لقبه وهو أحد الانجيليين الأربعة ولم يكن من الأثني عشر تلميذا وعلى يده دخلت الديانة المسيحية ديار مصر في القرن الأول وأصله من اليهود وكان من الذين قبلوا دعوة المسيح فاصطفاه ويتردد على بيته وفيه أكل الفصح مع تلاميذه وقد رافق مرقس بولس وبرنابا خاله إلى انطاكية حوالى

ويوحنا<sup>(١)</sup> وخاتمة<sup>(٢)</sup> إنجيل متى أنه قال

إني أرسلكم إلي الأمم كما أرسلني أبي إليكم ، فاذهبوا وادعوا الأمم  
باسم الرب والابن وروح القدس ، وفاتحة<sup>(٣)</sup> إنجيل يوحنا على القديم  
الأزلي قد كانت الكلمة ، وهوذا الكلمة كانت عند الله ، والله هو كان  
الكلمة ، وكل كان بيده ، ثم افتقرت النصارى اثنتين وسبعين فرقة ،  
وكبار قرقهم ثلاثة الملكائية والنسطورية واليعقوبية ، وانشعبت منها  
الاليانية<sup>(٤)</sup>

---

سنة ٤٥ وذهب معهما إلى قبرص ثم بعض جهات في آسيا الصغرى ثم قصد بمفرده  
شمال افريقيا وفي منتصف القرن الأول قصد ديار مصر وكتب إنجيله باليونانية وقد  
أسس المدرسة اللاهوتية بالاسكندرية وقد قتله الوثنيون سنة ٦١ ( خلاصة تاريخ  
السيحية في مصر ص ٦٢ )

(١) يوحنا ولد في بيت صيدا من أعمال الجليل وكان المسيح يحبه وقد لبث  
يبشر بها حتى توفي شيخا وفي أواخر أيامه ضعف وعجز عن الوعظ فلم يجد ما يقوله  
لسامعيه الا ، ليحب بعضكم بعضا فلما ملوا تكرارها قال أن هذه هي وصية الرب  
العظمى إذا أتمناها فقد أتمنا كل الوصايا وكتب إنجيله ورسائله الثلاث وسفر  
الرؤيا باللغة اليونانية ( خلاصة تاريخ المسيحية في مصر ص ٥٣ )

(٢) فتقدم يسوع وكلمهم قائلا دفع إلى كل سلطان في السماء وعلى الأرض فاذهبوا  
وتلمذوا جميع الأمم وعلموهم باسم الأب والابن والروح القدس وعلموهم أن  
يخفظوا جميع ما أوصيتكم به وهأنأ معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر ( الاصحاح  
الثامن والعشرون رقم ١٨ و ١٩ و ٢٠ )

(٧) في البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله وكان الكلمة الله هذا كان  
في البدء عند الله كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان ( الاصحاح الأول )  
(٨) الاليانية نسبة إلى اليان الذي ظهر قبل مجمع نيقية وقال أن مريم لم تحبل

والبليارسية<sup>(١)</sup> والمقدانوسية<sup>(٢)</sup> والسباليوسية<sup>(٣)</sup> والبوطينوسية<sup>(٤)</sup>

بالمسيح تسعة أشهر وانما مر في بطنها كما يمر الماء في الميزاب لأن الكلمة دخلت في أذنها وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها (محاضرات في النصرانية ص ١٥٠)

(١) البليارسية وهي محرقة عن البابلديوسية شيعة بابليدوس الذي كان قبل مجمع نيقية وكان يقول أن المسيح من الأب بمنزلة شعلة نار انفصلت من شعلة نار فلم تنقص الأولى بانفصال الثانية (محاضرات في النصرانية ص ١٥٠)

(٢) بعد مجمع نيقية كان أول فرقة ظهرت فرقة مقدونيوس فقد أنكرت أن يكون روح القدس الها وقاومت ما رمى إليه الكنيسة العامة من فرض تلك الالهية ودعوة الناس إليها وحشم على اعتناقها وكان مقدونيوس ممن يعتقد التوحيد ويظاهر أريوس وسائر الموحدين وفي عهد قسطنطين ابن قسطنطين الثاني كان مقدونيوس بطريركا على القسطنطينية وكان يقول أن روح القدس مخلوقة وأقام عشر سنين ومات ولكن مقالته لم تمت بموته بل كان له أشياع وأتباع وقد جاراهم في عقيدتهم من نفي الوهية الروح القدس (البنوما توما كين) وقد عقد الاساقفة مجمع القسطنطينية سنة ٣٨١ وحكموا ببطلان مذهبهم (محاضرات في النصرانية ص ١٥٢ سوسنة سليمان ص ١٤٥)

(٣) السبالية أو السباليوسية نسبة إلى سباليوس من قساوسة مصر في القرن الثالث الذي أظهر عقيدته بأن الله أعطى التاموس لبني اسرائيل بصفته أبا وصار انسانا في العهد الجديد بصفته ابنا وحل في الرسل بصفته روح القدس والذي اتحد بالانسان جزء من الأب كالذي حل بالرسل فقاومه ديوناسيوس البطريرك ونفاه ومن تبعه من مصر فذهبوا إلى رومية حيث عقد مجمعها ورفض تعاليمه (تاريخ الكنيسة أول ص ١٧٠)

(٤) النوء توسية وقد حرفت إلى البوطينوس نسبة إلى نوء توس من قساوسة القرن الثالث من أزمير ذهب إلى أن الله هو الأب قد اتحد بالانسان الذي هو المسيح فدعى بالابن وبه ولد (وتألم تاريخ الكنيسة أول ص ١٧٠)

والبولسية<sup>(١)</sup> إلى سائر الفرق

### الملكانية<sup>(٢)</sup>

أصحاب ملكا الذي ظهر بالروم ، واستولى عليها ، ومعظم الروم

(١) البولية أو البولسية نسبة لبولس الشمشاطى أو السميساطى نسبة إلى سميساط مدينة على شاطئ الفرات في طرف بلاد الروم يسكنها الارمن ويقال للبولية البوليقانيون وقد ذهب بولس وكان من قساوسة القرن الثالث - إلى أن الله جوهر قديم واحد واقنوم واحد له ثلاثة اسماء وان حكمته أو كلمته ليست اقنوما بل أنها في العقل الالهى بمثابة الفهم في العقل الانسانى وكان قوله التوحيد المجرى الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وانه انسان لالهية فيه وكان يقول لا أدري ما الكلمة ولا روح القدس ( تاريخ الكنيسة أول ص ١٦٢ و ١٧٠ وابن حزم أول ص ٤٨ )

(٢) وقيل لها الملكانية نسبة إلى ملك الروم وهم يقولون ان الله اسم لثلاثة معان فهو واحد ثلاثة وثلاثة واحد وقالوا ان اتحاد الله تعالى بعيسى كان باقيا حالة صلبه وقال ابن حزم للملكانية وهى مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ومذهب عامة أهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشا الحبشة والنوبة ومذهب جميع نصارى افريقية وصقلية والأندلس وجمهور الشام وقولهم أن الله تعالى عبارة عن قولهم ثلاثة أشياء أب وابن وروح القدس كلها لم تزل وأن عيسى اله تام كله وانسان تام كله ليس احدهما غير الآخر وان الانسان منه هو الذى صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك وان مريم ولدت الاله والانسان وأتتهما معا شيء واحد ابن الله تعالى الله عن كفرهم فكان معتقدهم التثليث وإنما حملهم عليه ظواهر من كلام المسيح فى الانجيل لم يهتدوا إلى تأويلها ولا وقفوا على فهم معانيها مثل قول المسيح حين صلب زعمهم ( اذهب إلى أبى وأيسم ) وقال افعلوا كذا وكذا من البر لتكونوا ابناء ايسم فى السماء وتكونوا تامين كما أن أبأكم الذى فى السماء تام وقال له فى الانجيل ( إنك

ملكائبة. قالوا إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته  
ويعنون بالكلمة اقنوم العلم، ويعنون بروح القدس اقنوم الحياة، ولا يسمون  
العلم قبل تدرعه به ابنا، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، فقال بعضهم  
إن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمازج الحمر اللبن أو الماء اللبن،  
وصرحت الملكائبة بأن الجوهر غير الأقسام، وذلك كالموصوف  
والصفة، وعن هذا صرحوا باثبات التثليث، وأخبر عنهم القرآن (لقد  
كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة) وقالت الملكائبة المسيح ناسوت  
كلى لا جزئى، وهو قديم أزلى من قديم أزلى، ولقد ولدت مريم  
عليها السلام إلها أزليا، والقتل والصلب وقع على الناسوت واللاهوت  
وأطلقوا لفظ الأبوة والبنوة على الله عز وجل، وعلى المسيح، لما وجدوا  
في الانجيل حيث قال إنك أنت الابن الوحيد، وحيث قال شمعون  
الصفاء أنك ابن الله حقا، ولعل ذلك من مجاز اللغة، كما يقال لطلاب الدنيا  
أبناء الدنيا، ولطلاب الآخرة أبناء الآخرة، وقال المسيح للحواريين<sup>(١)</sup>

---

أنت الابن الوحيد وقال له شمعون الصفاء ( إنك ابن الله حقا ) فلما اثبتوا هذه  
الأبوة من ظاهر هذا اللفظ زعموا أن عيسى بن مريم من أب قديم وكان اتصاله  
بمريم بجسد كلمة منه مازجت جسد المسيح وتدرعت به فكان مجموع الكلمة  
والجسد ابنا وهو ناسوت كلى قديم أزلى وولدت مريم إلها أزليا والقتل والصلب  
وقع على الجسد والكلمة ويعبرون عنهما بالناسوت واللاهوت (مقرئى رابع  
ص ٤٠٨ اعتقادات ص ٥٤ ابن حرم أول ص ٤٨ ابن خلدون أول ص ٢٢٠)

(١) الحواريون أصحاب عيسى عليه السلام وكانوا اثني عشر وجلا واختلف في



أنا أقول لكم أحبوا أعداءكم ، وباركوا لاعينكم ، وأحسنوا إلى مبغضيكم  
وصلوا على من يؤذيكم ، لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السماء ، الذي  
تشرق شمسُه على الصالحين والفجرة ، وينزل قطره على الأبرار والأثمة ،  
وتكونوا تامين كما أن أبائكم الذي في السماء تام<sup>(١)</sup> ، وقال انظروا صدقاتكم

تسميتهم بذلك فقال ابن عباس سموا بذلك لياض ثيابهم وكانوا صيادين وقال ابن  
ابن نجیح وابن ارطاة كانوا قصارين فسموا بذلك لتبييضهم الثياب قال عطاء اسلمت  
مريم عيسى إلى أعمال شتى وآخر ما دفعته إلى الحواريين وكانوا قصارين وصباعين  
فأراد معلم عيسى السفر فقال لعيسى عندي ثياب كثيرة مختلفة الألوان وقد علمتكم  
الصبغة فأصبغها فطبخ عيسى جبا واحدا وأدخل جميع الثياب وقال كوني باذن الله  
على ما أريد منك فقدم الحواري والثياب كلها في الحب فلما رآها قال قد افسدتها  
فاخرج عيسى ثوبا أحمر وأصفر وأخضر إلى غير ذلك مما كان كل ثوب مكتوب  
عليه صبغه فعجب الحواري وعلم أن ذلك من الله ودعا الناس اليه فآمنوا به فهم  
الحواريون قال قتادة والضحاك سموا بذلك لأنهم كانوا خاصة الأنبياء يريدانه لبقاء  
قلوبهم وقيل كانوا مالوكا وذلك أن الملك صنع طعاما فدعا الناس اليه فكان عيسى على  
قصة فكانت لا تنفص فقال الملك له من أنت قال عيسى بن مريم قال انى اترك  
ملكى هذا واتبعك فانطلق بمن اتبعه معه فهم الحواريون قاله ابن عون وأصل  
الحوار في اللفة البيضاء وحورت الثياب بيضتها والحواري من الطعام ما حور أى  
بيض واحور أبيض والجفنة المحورة المبيضة بالسنام والحواري أيضا الناصر قال رسول  
الله ﷺ لكل نبي حوارى وحوارى الزبير ) والحواريات النساء لياضهن وقال :

فقلن للحواريات ييكين غيرنا ولا تبكنا الا الكلاب النواج

( القرطبي رابع ص ٩٧ )

(١) في الاصحاح الخامس من انجيل متى من رقم ٤٣ إلى ٤٨ وأما أنا فأقول لكم  
احبوا أعداءكم باركوا لاعينكم أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا لأجل الذين يسيئون  
اليكم ويتردونكم لكي تكونوا أبناء أبيكم الذي في السموات فإنه يشرق شمسُه  
على الأشرار والصالحين ويمطر على الأبرار والظالمين لأنه أن أحببتم الذين يحبونكم

فلا تعطوها قدام الناس لتراءوهم ، فلا يكون لكم أجر عند أبيكم الذى فى السماء<sup>(١)</sup> ، وقال حين كان يصلب اذهب الى أبى وأبيكم

ولما قال أريوس<sup>(٢)</sup> ، القديم هو الله ، والمسيح مخلوق ، اجتمعت البطارقة والمطارنة والاساقفة فى بلد قسطنطينية<sup>(٣)</sup> بمحضر من ملكهم

فأى أجر لكم اليس العشارون أيضا يفعلون ذلك وان سامتم على اخوتكم فقط فأى فضل تصنعون اليس العشارون أيضا يفعلون هكذا فكونوا أتم كاملين كما أن أباكم الذى فى السموات هو كامل

(١) وفى الاصحاح السادس من انجيل متى احترزوا من أن تضعوا صدقتكم قدام الناس لكى ينظروكم والا فليس لكم أجر عند أبيكم الذى فى السموات فتى صنعت صدقة فلا تصوت قدامك بالبوق كما يفعل المرءون فى الجامع وفى الازقة لكى يمجدوا من الناس الحق أقول لكم أنهم قد استوفوا أجرهم وأما أنت فتى صنعت صدقة فلا تعرف شمالك ما تفعل يمينك لكى تكون صدقتك فى الخفاء فابوك الذى يرى فى الخفاء هو يجازيك علانية ( من رقم ١ إلى رقم ٤ من الاصحاح السادس انجيل متى )

(٤) أريوس أكبر تلاميذ مار بطرس بطريرك الاسكندرية ومن كهنة الاسكندرية ومن خريجي المدرسة اللاهوتية واسع الاطلاع غزير الماددة فى العلوم الدينية فاخذ يعلن أن اقنوم الابن غير مساو لاقنوم الأب فى أزليته وخالف أستاذه كثيرا فسخطه وطرده وجرده من كهنوته وحارب بدعته التى استمرت تقلق الكنيسة طوال القرن الرابع وقد تبعه فى رأيه اساقفة كثيرون فخلعهم البطريرك من كراسيهم وأخذ اتباعه يتقوون ولما مات بطرس رجع اريوس عن المخالفة فادخله اسكندروس إلى الكنيسة وصيره قسائم كان مجمع الاساقفة بمدينة نيقية وحكم بنفى اريوس وولى البطريركية اثناسيوس فسعى به أصحاب أريوس إلى القيصر فنفاه ثم أمر بقتله فهرب واختفى ثم ظهر بعد موت القيصر وعاد إلى كرسيه ( ابن خلدون أول ص ٣٢٠ خلاصة تاريخ المسيحية بمصر ٨١ )

(٥) قسطنطينية : ويقال قسطنطينية باسقاط ياء النسبة عمرها قسطنطين ملك

وكانوا ثلثمائة وثلاثة عشر رجلا، واتفقوا على هذه الكلمة اعتقادا ودعوة وذلك قولهم، نؤمن بالله الواحد الأب مالك كل شيء، وصانع ما يرى وما لا يرى، وبالابن الواحد يشوع المسيح ابن الله الواحد، بكر الخلائق كلها، وليس بمصنوع، إله حق من إله حق، من جوهر أبيه الذي بيده أتقنت العوالم، وكل شيء، الذي من أجلنا ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس، وولد من مريم البتول<sup>(١)</sup>، وصلب أيام فيلاطوس<sup>(٢)</sup>، ودفن ثم قام في اليوم الثالث، وصعد إلى السماء وجلس عن يمين أبيه، وهو مستعد للمجيء تارة أخرى للقضاء بين الأموات والأحياء، ونؤمن بروح القدس الواحد، روح الحق الذي يخرج من أبيه، وبعمودية واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية مسيحية جاثليقية<sup>(٣)</sup> وبقيام أبداننا، وبالحياة أبد الآبدين<sup>(٤)</sup> هذا هو

---

الروم فسميت باسمه ثم صارت عاصمة الخلافة العثمانية قبل زوال الخلافة

(١) البتول المنقطعة عن الرجال ومريم العذراء كالبتيل وفاطمة الزهراء لا تقطعها عن نساء زمانها ونساء الأمة فضلا ودينا وحسبا والمنقطعة عن الدنيا إلى الله تعالى

(٢) فلاطس أو فيلاطوس البنطي قائد قيصر على اليهود

(٣) الجثلقة الحكمة ومنه الجاثليق صاحب الصلاة ثم صار هو رئيس النصاري في بلاد الاسلام بمدينة السلام وهو المعروف الآن بالقتل كقنفذ تاج سادس ص ٣٠٥ ابن خلدون أول ص ٢١٩

(٤) هذا هو اتفاق المجمع الأول الذي هو مجمع نيقية وفيه اشارة إلى حشر الأبدان ولا ينفق النصارى عليه وإنما يتفقون على حشر الأرواح ويسمون هذه العقيدة الأمانة ووضعوا معها قوانين الشرايع ويسمونها الهايون ( ابن خلدون أول ص ٢٢٢)

الاتفاق الأول على هذه الكلمات ، وفيه إشارة إلى حشر الأبدان ،  
وفي النصارى من قال بحشر الأرواح دون الأبدان ، وقال إن عاقبة  
الأشرار فى القيامة غم وحزن الجهل ، وعاقبة الأخيار سرور وفرح  
العلم ، وأنكروا أن يكون فى الجنة نكاح وأكل وشرب

وقال مار إسحاق<sup>(١)</sup> منهم إن الله تعالى وعد المطيعين ، وتوعد  
العاصين ، ولا يجوز أن يخالف الوعد ، لأنه لا يليق بالكرام ، لكن  
يخالف الوعيد فلا يعذب العصاة ، ويرجع الخلق إلى سرور وسعادة ، وعمم  
هذا فى الكل إذ العقاب الأبدى لا يليق بالجواد الحق

### النسطورية

أصحاب نسطور<sup>(٢)</sup> الحكيم الذى ظهر فى زمان المأمون ،

---

(١) مار اسحاق أو اسحاق الكبير ويلقب بالبرنى قديس وبطيريك أرمنى أصله  
من ارها ولد ونشأ بانطاكية وقيل بالقسطنطينيه أخذ عن زينوب تلميذ افرام  
القديس السورىانى وقيل عن القديس افرام نفسه جلس على كرسي البطيركية  
سنة ٣٩٠ وساس رعيته فى حذق وطهارة احدي وخمسين سنة وقيل خمسين وكان  
بارعا فى العلوم وبخاصة الروحانية ترجم الكتاب المقدس إلى الأرمينية وله كتاب  
الميامر أى القصائد وهى تراويل روحية اعتمدت عليها الرهبان كثيرا لما انتظمت من  
الأقوال والمعانى الالهية الجليلة السامية ولا زال الكنيسة الأرمينية ترتلها فى صلواتها  
وكان زاهدا متقشفا وشعره سلس يأخذ بمجامع القلب توفى سنة ٤٤١ (دائرة المعارف  
للبيستانى جزء ثالث ص ٤٥٨ )

(٢) وقيل انهم ينسبون إلى نسطوريوس البطرک بالقسطنطينية الذى كان يقول  
ان مريم لم تلد لها وانما ولدت انسانا وانما اتحد به فى المشيئة لا فى الذات وليس هو

وتصرف في الأناجيل بحكم رأيه ، وإضافته إليهم إضافة المعتزلة إلى هذه الشريعة ، قال إن الله تعالى واحد ذو أقانيم ثلاثة ، الوجود والعلم والحياة ، وهذه الأقانيم ليست زائدة على الذات ولا هي هو ، واتحدت الكلمة بجسد عيسى عليه السلام ، لا على طريقين الامتزاج كما قالت الملكانية ، ولا على طريق الظهورية ، كما قالت اليعقوبية ولكن كإشراق الشمس في كوة أو على بلور ، أو كظهور النقش في الخاتم ، وأشبه المذاهب بمذهب نسطور في الأقانيم أحوال أبي هاشم<sup>(١)</sup> من المعتزلة ،

الها حقيقة بل بالموهبة وكان يقول بجوهرين واقنومين وكان هذا رأى ناودوس وديودوس الاسقفين وكان من مذهبهما أن المولود من مريم هو المسيح والمولود من الأب هو الابن الازلي والابن الازلي حل في المسيح المحدث فسمي المسيح ابن الله بالموهبة والكرامة وانما بالاتخاذ والمشيمة والارادة فاثبتوا الله ولدين أحدهما بالجوهرة والثاني بالنعمة فكتب بطريك الاسكندرية إلى بطرك رومة وبطرك انطاكية واسقف بيت المقدس بمقالته فكتبوا إلى نسطوريوس ليدفعوه عن ذلك بالحجة فلم يرجع ولا التفت إلى قولهم فاجتمعوا في مدينة افسيس مائتي اسقف للنظر في مقالة فقررروا ابطالها ولعنوه وأشادوا بكفره وقد وجد عليهم يوحنا بطرك انطاكية حيث لم ينتظروا حضوره فخالفهم ووافق نسطوريوس ثم أصلح بينهم باوداسوس واتفقوا على نسطوريوس فنفي الملك نسطوريوس إلى صعيد مصر فنزل أحميم ومات بها لسبع سنين من زولها وظهرت مقالة في نصارى المشرق وبفارس والعراق والجزيرة والموصل إلى الفرات (ابن خلدون أول ص ٢٢٤)

(١) أبو هاشم الجباني ومن فضأحه قوله بالأحوال التي كفره فيها مشاركوه في الاعتزال فضلا عن سائر الفرق والذي الجأه إليها سؤال أصحابنا قدماء المعتزلة عن العالم منا هل فارق الجاهل بماعمله لنفسه أولعلة وابطلوا مفارقتة إياه لنفسه مع كونهما من جنس واحد وبطل أن تكون مفارقتة إياه لانفسه ولا لعلة لأنه لا يكون

فانه يثبت خواص مختلفة لشيء واحد ، ويعنى بقوله هو واحد بالجوه ،

حينئذ بمفارقتها له أولى من آخر سواء فثبت انه انما فارقه في كونه عالما لمعنى ما ووجب أيضا أن يكون لله تعالى في مفارقة الجاهل معنى أوصفة بها فارقه ، فزعم أنه انما فارقه لحال كان عليها ؛ فثبت الحال في ثلاثة مواضع ؛ أحدها الموصوف الذي يكون موصوفا لنفسه فاستحق ذلك الوصف لحال كان عليها والثاني الموصوف بالشيء لمعنى صار مختصا بذلك المعنى لحال ، والثالث ما يستحقه لا لنفسه ولا لمعنى فيختص بذلك الوصف دون غيره عنده لحال واحوجه إلى هذا سؤال معمر في المعاني لما قال ان علم زيد اختص به دون عمرو لنفسه أو لمعنى أولا لنفسه أولا لمعنى فان كان لنفسه ، وجب أن يكون لجميع العلوم به اختصاص لكونها علوما ، وأن كان لمعنى صح قول معمر في تعلق كل معنى بمعنى لا إلى نهاية وان كان لا لنفسه ولا لمعنى لم يكن اختصاصه به أولى من اختصاصه بغيره وقال ابوهاشم انما اختص به لحال وقال أصحابنا ان علم زيد اختص به لعينه لا لكونه علما ، ولا لكون زيد كما تقول أن السواد سواد لعينه لا لأن له نفسا وعينائهم قالوا لأبي هاشم هل تعلم الأحوال أولا تعلمها فقال لا ، من قبل انه لو قال انها معلومة لزمه اثباتها أشياء إذ لا يعلم عنده إلا ما يكون شيئا ثم ان لم يقل بانها أحوال متغيرة لأن التغير انما يقع بين الأشياء والدوات ، ثم انه لا يقول في الأحوال انها موجودة ولا انها معدومة ولا انها قديمة ولا محدثة ولا معلومة ولا مجهولة ولا تقول انها مذكورة مع ذكره لها بقوله أنها غير مذكورة وهذا تناقض وزعم أيضا أن العالم له في كل معلوم حال لا يقال فيها انها حالة مع العلوم الآخر ولاجل هذا زعم أن أحوال الباري عز وجل في معلوماته لا نهاية لها وكذلك أحواله في مقدوراته لانهاية لها كما أن مقدوراته لانهاية لها وقال له أصحابنا ما أنكرت أن يكون لمعلوم واحد أحوال بلا نهاية لصحة تعلق المعلوم بكل عالم يوجد لا إلى نهاية وقالوا له هل أحوال الباري من عمل غيره أم هي هو فاجاب بانها لاهي هو ولا غيره فقالوا له فلم أنكرت على الصفانية قولهم في صفات الله عز وجل في الازل انها لاهي ولا غيره هذا وفي التمهيد باب الكلام في الأحوال على أبي هاشم فيه تفنيد لرأيه وهو بحث نفيس فراجعه ( الفرق بين الفرق ص ١٨٠ التمهيد ص ١٥٣ )

أي ليس مركبا من جنس بل هو بسيط واحد، ويعنى بالحياة والعلم  
أقنومين جوهرين ، أى أصلين مبدئين للعالم ، ثم فسر العلم بالنطق  
والكلمة ، ويرجع منتهى كلامه إلى إثبات كونه تعالى موجودا حيا  
ناطقا كما تقوله الفلاسفة في حد الانسان ، إلا أن هذه المعانى تتغير في  
الانسان لكونه مركبا ، وهو جوهرى بسيط غير مركب ، وبعضهم  
يثبت لله تعالى صفات أخر ، بمنزلة القدرة والارادة ونحوها ، ولم  
يجعلوها أقانيم كما جعلوا الحياة والعلم أقنومين ، ومنهم من أطلق القول  
بأن كل واحد من الأقانيم الثلاثة ، حى ناطق إله ، وزعم الباكون أن اسم  
الاله لا ينطلق على كل واحد من الأقانيم ، وزعموا أن الابن لم يزل  
متولدا من الأب وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حين ولد ، والحدث  
راجع إلى الجسد والناسوت ، فهو إله وإنسان اتحدا ، وهما جوهران  
أقنومان طبيعتان ، جوهر قديم وجوهر محدث ، إله تام وإنسان تام ،  
ولم يبطل الاتحاد قدم القديم ولا حدوث المحدث ، لكنها صارا مسيحا  
واحدا ، ومشية واحدة ، وربما بدلوا العبارة فوضعوا مكان الجوهر  
الطبيعة ، ومكان الأقنوم شخصا ، وأما قولهم في القتل والصلب فيخالف  
قول الملكائية واليعقوبية ، قالوا إن القتل وقع على المسيح من جهة  
ناسوته ، لا من جهة لاهوته ، لأن الإله لا تحله الآلام ، وبوطينوس وبولس  
الشمساطي يقولان إن الإله واحد ، وأن المسيح ابتداء من مريم عليها  
السلام ، وأنه عبد صالح مخلوق ، إلا أن الله تعالى شرفه وكرمه لطاعته ،

وسماه ابنا على التبني ، لا على الولادة والاتحاد .

ومن النسطورية قوم يقال لهم المصلين ، قالوا في المسيح مثل ما قال نسطور إلا أنهم قالوا إذا اجتهد الرجل في العبادة وترك التغذى باللحم والدسم ، ورفض الشهوات النفسانية الحيوانية يصفى جوهره ، حتى يبلغ ملكوت السموات ، ويرى الله تعالى جهرًا ، وينكشف له ما في الغيب فلا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء ، ومن النسطورية من ينفي التشبيه ، ويثبت القول بالتقدير خيره وشره من العبد كما قالت القدرية .

### اليعقوبية

أصحاب يعقوب<sup>(١)</sup> ، قالوا بالأقانيم الثلاثة كما ذكرنا ، إلا أنهم

(١) اليعقوبية ينسبون إلى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وقيل إنهم أهل مذهب ديسقورس قال ابن العميد وإنما سمي أهل مذهب ديسقورس يعقوبية لأن اسمه كان في العلمانية يعقوب وكان يكتب إلى المؤمنين من المسكين المنفي يعقوب وقيل بل كان له تلميذ اسمه يعقوب فنسبوا إليه وقيل بل كان شاوورس بطرك انطاكية على رأي ديسقورس وكان له تلميذ اسمه يعقوب فكان شاوورس بيعت يعقوب إلى المؤمنين ليثبتوا على امانة ديسقورس فنسبوا إليه وكان ديسقورس بطركا لاسكندرية وكان يقول المسيح جوهر من جوهرين واقتوم من اقتومين وطبيعة من طبيعتين ومشية من مشيتين وكانت الاساقفة والبطاركة لذلك العهد يقولون بجوهرين وطبعتين ومشيتين واقتوم واحد خالفهم ، ديسقورس وكتب خطه بذلك ولعن من يخالفه فأراد مرقيان قيصر قتله فأشارت البطارقة باحضاره وجمع الاساقفة لمناظرته فحضر بمجلس مرقيان قيصر وافتضح من مخاطبتهم ومناظرتهم وخاطبته زوج الملك فساء الرد فلطمته بيدها وتناوله الحاضرون بالضرب وكتب



قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما ، فصار الاله هو المسيح وهو الظاهر بجسده بل هو هو ، وعندهم أخبرنا القرآن الكريم ( لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح بن مريم ) فمنهم من قال المسيح هو الله ، ومنهم من قال ظهر اللاهوت بالناسوت ، فصار الناسوت المسيح مظهر الحق ، لا على طريق حلول جزء فيه ، ولا على سبيل اتحاد الكلمة ، التي هي في حكم الصفة بل صار هو هو ، وهذا كما يقال ظهر الملك بصورة الانسان ، أو ظهر الشيطان بصورة حيوان ، وكما أخبر التنزيل عن جيريل عليه السلام ( فتمثل لها بشرا سويا ) وزعم أكثر يعقوبية أن المسيح جوهر واحد ، أقنوم واحد ، إلا أنه جوهرين ، وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين ، فجوهر الاله القديم ، وجوهر الانسان المحدث تركبا كما تركبت النفس والبدن ، فصارا جوهر واحد أقنوما واحدا ، وهو إنسان كاه ، وإله كاه ، فيقال الانسان صار إلهها ولا ينعكس ، فلا يقال الاله صار إنسانا كالفحمة تطرح في النار ، فيقال صارت الفحمة نارا ،

---

مريان قيصر إلى أهل مملكته في جميع النواحي بان جمع خلق قدونية هو الحق ومن لا يقبله يقتل ومرديسقورس بالقدس وأرض فلسطين وهو مضروب منفي فاتبعوا رأيه وكذلك اتبعه أهل مصر والاسكندرية وولى وهو في النفي أساقفة كثيرة كلهم يعقوبية وقد زادوا في غلواتهم فقالوا أن المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم بقي ثلاثة أيام بلا مدبر والملك بلا مدير ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثا وان المحدث عاد قديما ( ابن خلدون أول ص ٢٢٥ ابن حزم أول ص ٤٩ )

ولا يقال صارت النار فحمة ، بل هي حجرة ، وزعموا أن الكلمة أتت  
بالإنسان الجزئي لا الكلي ، وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع  
والحلول ، كحلول صورة الإنسان في المرأة المجلوة ، وأجمع أصحاب التثليث  
كلهم على أن القديم لا يجوز أن يتحد بالمحدث ، إلا أن الأقوم الذي هو  
الكلمة أتت دون سائر الأقسام ، وأجمعوا على أن المسيح عليه السلام  
ولد مريم عليها السلام ، وقتل وصلب ، ثم اختلفوا في كيفية ذلك ،  
فقالوا الملكائية واليعقوبية ، إن الذي ولدت مريم هو الإله فالملكائية  
لما اعتقدت أن المسيح ناسوت كلي أزلي ، قالوا إن مريم إنسان جزئي  
والجزئي لا يلد الكلي ، وإنما ولده الأقوم القديم ، واليعقوبية  
لما اعتقدت أن المسيح هو جوهر من جوهرين ، وهو إله وهو  
المولود ، قالوا إن مريم ولدت إلهما ( تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا )  
وكذلك قالوا في القتل وقع على الجوهر الذي هو من جوهرين ، قالوا  
ولو وقع على أحدهما لبطل الاتحاد ، وزعم بعضهم ، أنها ثبتت وجهين  
للجوهر القديم ، فالمسيح قديم من وجه محدث من وجه ، وزعم قوم  
من اليعقوبية أن الكلمة لم تأخذ من مريم شيئا ، لكنها مرت بها  
كالماء في الميزاب ، وما ظهر من شخص المسيح السلام في الأعين ،  
هو كالحيال ، والصورة في المرأة ، وإلا فما كان جسما متجسما كشيء في  
الحقيقة ، وكذلك القتل والصلب إنما وقع على الخيال والحسبان ، وهؤلاء  
يقال لهم الاليانية وهم قوم بالشام واليمن وأرمينية ، قالوا وإنما صلب

الاله من أجلنا حتى يخلصنا ، وزعم بعضهم أن الكلمة كانت تداخل  
جسم المسيح عليه السلام أحيانا ، فتصدر عنه الآيات من إحياء الموتي ،  
وإبراء الأكمه والأبرص وتفارقه في بعض الأوقات فترد عليه الآلام  
والأوجاع

ومنهم بليارس وأصحابه ، وحكى أنه كان يقول إذا صارت الناس إلى  
الملكوت الأعلى أكلوا ألف سنة وشربوا وتناكحوا ثم صاروا إلى  
النعيم الذى وعدم أريوس كلها لذة وسرور وراحة وجبور لا أكل فيها  
ولا شرب ولا نكاح ، وزعم مقدانيوس<sup>(١)</sup> أن الجوهر القديم أقنومان  
فحسب ، أب وابن والروح مخلوق وزعم سباليوس أن القديم جوهر واحد

---

(١) مقدونيوس وهو ممن تأثر بآراء اريوس وقد رقى كرسى البطريركية  
بالقسطنطينية بعد ما نزل بولس بطريركها الشرعى بأمر قسطنطين القيصر وقد  
ذهب إلى أن الروح القدس أثر الهى منتشر فى الكون يناز عن الله وان روح  
القدس مخلوق فهو ممن يعتقدون التوحيد فكان المجمع الثانى الذى انعقد بامر  
تاودوسوس وازلوه من وظيفته وأتموا دستور ايمان المجمع الأول بقولهم تؤمن  
بالروح القدس الرب المحيى المنبثق من الأب المسجود له مع الأب والابن الناطق فى  
الأنبياء وبكنيسة واحدة مقدسة جامعة رسوليهِ وتعترف بعمودية واحدة لغفران  
الخطايا وترجي قيامة الأموات وحياة الدهر الآتى أمين ولعنوا من يزيد بعد ذلك  
على كلمة الأمانة أو ينقص منها وهذا المجمع الثانى بقسطنطينية ويقول ابن حزم  
وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق انسان نبى  
رسول الله كسائر الأنبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله  
عز وجل وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك ( تاريخ الكنيسة  
أول ص ٢٥٣ ابن خلدون أول ص ٢٢٤ ابن حزم أول ص ٤٨ )

أقوم واحده ثلاث خواص ، واتحد بكليته بجسد عيسى ابن مريم عليهما السلام وزعم أريوس أن الله واحد سماه أبا ، وأن المسيح كلمة الله وابنه على طريق الاصطفاء ، وهو مخلوق قبل خلق العالم وهو خالق الأشياء ، وزعم أن لله تعالى روحا مخلوقة أكبر من سائر الأرواح ، وأنها واسطة بين الأب والابن تؤدي إليه الوحي ، وزعم أن المسيح ابتداء جوهرها لطيفا روحانيا خالصا غير مركب ولا ممزوج بشيء من الطبائع الأربع عند الاتحاد بالجسم المأخوذ من مريم ، وهذا أريوس قبل الفرق الثلاث فتنبروا منه لمخالفتهم إياه في المذهب

### من له شبه كتاب

قد بينا كيفية تحقيق الكتاب ، وميزنا بين حقيقة الكتاب وشبه الكتاب ، وأن الصحف التي كانت لابراهيم عليه السلام ، كانت شبه كتاب<sup>(١)</sup> ، وفيها مناهج علمية ، ومسالك

(١) قد تكون صحف ابراهيم شبه كتاب ، وقد تكون كتابا عن أبي ذر دخلت المسجد فقال رسول الله ﷺ أن للمسجد تحية فقلت وما تحيته يا رسول الله قال ركعتان تركعهما قلت يا رسول الله هل انزل الله عليك شيئا مما كان في صحف ابراهيم وموسى قال يا أبذر اقرأ قد أفلح من تركى وذكر اسم ربه فصى بل تؤثرون الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ان هذا لقى الصحف الأولى صحف ابراهيم وموسى قلت يا رسول الله فما كانت صحف موسى قال كانت عبرا كلها (عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح عجبت لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبت لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن عجبت لمن أيقن بالقدر ثم ينصب عجبت لمن أيقن بالحساب ثم لا يعمل) فقلت يا رسول الله كم الأنبياء فقال مائة الف نبى وأربعة وعشرون ألفا قلت يا رسول الله كم المرسلون منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر وبقيةهم أنبياء قلت كان آدم عليه السلام نبيا قال نعم كلمه الله وخلقه بيده

عامية ، أما العاميات فتقرير كيفية الخلق والابداع ، وتسوية المخلوقات على نسبة نظام وقوام تحصل منها حكمته الأزلية ، وتنفيذها مشيئته السرمدية ، ثم تقرير التقدير والهداية عليها ليتقدر كل نوع وصفه بقدرته المحكوم المحتوم ، ويقبل هدايته السارية في العالم بقدر استعداده المعلوم ، والعلم كل العلم لا يعدو هذين النوعين ، وذلك قوله تعالى (سبح<sup>(١)</sup>) اسم ربك الأعلى الذي خلق فسوى والذي قدر فهدى ) وقال عز وجل نخبرا عن إبراهيم عليه السلام ( الذي خلقني فهو يهدين ) ونخبرا عن موسى عليه السلام ( الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى ) ،

يا أبا ذر أربعة من الأنبياء عرب هود وصالح وشعيب وتيبك قلت يا رسول الله كم أنزل الله من كتاب قال مائة وأربعة كتب أنزل الله منها على آدم عشر صحف وعلى شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلاثين صحيفة وهو أول من خط بالقلم وعلى إبراهيم عشر صحائف والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ، وفي الحديث انه كان في صحف إبراهيم ، ينبغي للعالم أن يكون حافظا للسان عارفا بزمانه مقبلا على شأنه ( لباب التأويل سبع ص ١٩٧ مجمع البيان خامس ص ٤٧٦ )

(١) سبح اسم ربك الأعلى قل سبحان ربى الأعلى وقيل معناه زه ربك عن كل ما لا يليق به من الصفات المذمومة والأفعال القبيحة لأن التسبيح هو التزنية لله عما لا يليق به يجوز أن تقول لا إله إلا هو فتفى ما لا يجوز في صفته من شريك في عبادته مع الأقرار بأنه الواحد في الهيئته وهو القادر الذى لا قادر أقدر منه القاهر لكل أحد الذى خلق الخلق فسوى بينهم فى باب الأحكام والاتقان خلق الأشياء على موجب إرادته وحكمته فسوى صنعها تشهد على وحدانيته والذى قدر الخلق على ما خلقهم فيه من الصور والهيئات وأجرى لهم أسباب معاشهم من الارزاق والاقوات ، ثم هداهم إلى دينه بمعرفة توحيدهم باظهار اللدالات والبيئات ، وارشدهم إلى ما فيه نفعهم وضررهم ( مجمع بيان خامس ص ٤٧٤ )

وأما العمليات فتزكية النفوس عن درن الشبهات ، وذكر الله تعالى باقامة العبادات ، ورفض الشهوات الدنيوية وإيثار السعادات الأخروية ، ولن يحصل البلوغ إلى كمال المعاد إلا باقامة هذين الركنين أعنى الطهارة والشهادة ، والعمل كل العمل لا يعدو هذين النوعين ، وذلك قوله تعالى ( قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى ، بل تؤثر الحياة الدنيا والآخرة خير وأبقى ) ثم قال عز من قائل ( إن هذا لفي الصحف الأولى صحف إبراهيم وموسى ) ، فبين أن الذى اشتمل عليه الصحف ، هو ما اشتمل عليه هذه الصورة ، وبالْحَقِيقَةُ هذا هو الإعجاز المعنوى

### المجوس<sup>(١)</sup> وأصحاب الاثنين والمانوية وسائر فرقهم

المجوسية ، يقال لها الدين الأكبر والملة العظمى ، إذ كانت دعوة الأنبياء بعد الخليل عليه السلام ، لم تكن فى العموم كالدعوة الخليلية ، ولم يثبت لها من القوة والشوكه والملك والسيف ، مثل الملة الحنيفية ، إذ كانت

---

(١) المجوس ، هم عبدة النيران القائلون أن للعالم أصلين ، نور وظلمة ، قال قتادة الأديان خمسة أربعة للشيطان وواحد للرحمن وقيل المجوس فى الأصل النجوس لتدينهم باستعمال النجاسات والميم والنون يتعاقبان والمجوس أقدم الطوائف وأصلهم من بلاد فارس وقد نبغوا فى علم النجوم فانه لما ولد عيسى جاء جماعة منهم بعثهم ملك الفرس يسأون أين ولد الملك العظيم وجاءوا إلى هيردوس يسألونه وقالوا جئنا لنسجد له وحدثوه بما أخبر السكهان و علماء النجوم من شأن ظهوره وانه يولد ببيت لحم ونكر ذلك هيردوس وثقب عنه وأمر بقتل الصبيان ببيت لحم من ابن ستين فما دونها فصممه الله وخرج يوسف به وبأمه إلى مصر أمر بذلك فى نومه ، ( قرطبي ثمانى عشر ص ٢٣ ابن خلدون أول ص ٢١٥ )

ملوك العجم كلها على ملة إبراهيم ، وجميع من كان في زمان كل واحد منهم من الرعايا في البلاد على أديان ملوكهم ، وكان لملوكهم مرجع هو موبد ، موبدان<sup>(١)</sup> ، أعلم العلماء وأقدم الحكماء ، يصدر عن أمره ، ولا يرجعون إلا إلى رأيه ، ويعظمونه تعظيم السلاطين ، خلفاء الوقت وكانت دعوة بني إسرائيل أكثرها في بلاد الشام ، وما وراها من المغرب ، وقل ما سرى من ذلك إلى بلاد العجم ، وكانت الفرق في زمان إبراهيم الخليل راجعة إلى صنفين ، أحدهما الصابئة<sup>(٢)</sup> والثانية

---

(١) الموبدان فقيه الفرس وحاكم المجوس كقاضي القضاة للمسلمين كالموبد ، وجمعه

موابذة والموبذ القاضي

(٢) الصابئون ، جمع صائب وهو من انتقل إلى دين آخر وكل خارج من دين كان عليه إلى آخر غيره سمي في اللغة صابئا ، قال أبو زيد صبا الرجل في دينه يصبأ صبوا إذا كان صابئا فعني الصابئ التارك دينه الذي شرع له إلى دين غيره والدين الذي فارقه هو تركهم التوحيد إلى عبادة النجوم أو تعظيمها قال قتادة وهم قوم معروفون ولهم مذهب ينفردون به ومن دينهم عبادة النجوم وهم يقرون بالصانع وبالعاد وبيعض الأنبياء وقال مجاهد والحسن الصابئون بين اليهود والمجوس لادين لهم وقال السدي هم طائفة من أهل الكتاب يقرءون الزبور وقال الخليل هم قوم دينهم شبيه بدين النصارى ألا ان قبلتهم نحو مهب الجنوب حيال منتصف النهار يزعمون أنهم على دين نوح ، والفقهاء باجمعهم يحيزون أخذ الجزية منهم وعند الامامية لا يجوز ذلك لأنهم ليسوا بأهل كتاب وقد رأهم زياد بن أبي سفيان فأراد وضع الجزية عنهم حين عرف أنهم يعبدون الملائكة وقد أفنى أبو سعيد الاصطخرى القادر بالله بكفرهم حين سأله عنهم وفي السوسنة أما الصائبون ويقال لهم الكلدان فهم أول من سجد للانمام ويحتمل أنهم كانوا في بدئهم كالمجوس يسجدون للكواكب لكن لما كانت الشمس قد تعيب أو تخفى وراء الغيوم فقد اخترعوا لتلك الكواكب

صوراً سموها باسماء الكواكب فالأوثان المشهورة بين قداماهم ، هي المشتري وزحل  
والمرئخ وعطارد وارطاميس ويونون والزهرة ونحو ذلك ثم زعموا أخيراً بأن  
نفوس عظماء الاموات لها أثر عظيم عند الله تعالى فهم وسطاء بينه وبين خلقه  
فتخذوا صوراً لمن اعتقدوا فيه هذه العقيدة وسجدوا لها ويقال أول من فعل ذلك  
نينوس بن نمرود بن نوح ملك الاشوريين الذي بقى مدينة نينوى فإنه صنع تماثلاً  
لأبيه سنة ٢٠٥٩ قبل الميلاد أمر قومه بعبادته وصاروا يعبدون ملوكهم وأمراءهم  
وشجعانهم وفي ابن خلدون الصابئة من ولد صابئ بن لامك أخو نوح وقيل أن  
صابئ متوشلح جده وأول من ملك الأرض من ولد نوح كنعان بن كوش بن  
حام وورث ملكه ابنه النمرود الذي عظم سلطانه وطال عمره وغلب على أكثر  
المعمور وأخذ بدين الصابئة وخالفه الكلدانيون منهم في التوحيد وفكروا في عبادة  
الهياكل ولما عاد ابراهيم الى أرض كنعان فنزل بمكان بيت المقدس وكانت تعظمه  
الصابئة وتسكب عنده الزيت للقربان وتزعم أنه هيكل المشتري والزهرة فسماه  
العبرانيون ايلياء ومعناه بيت الله وكان زان ملك بابل يدين بالصابئة ويقال أن  
يونس بن متى بعث اليه فأمن به وجاء كنعان بن فالغ فآظهر بدعته وهو الصابئة  
واتحلها وهو الذي لقب بالنمرود وهو نمرود ابراهيم عليه السلام وكان من النبط  
من أهل بابل ممن يدين بدين الصابئة وهو عبادة الكواكب واستجلاب روحانيتها  
وكانوا لذلك أهل عناية بارصاد الكواكب ومعرفة طبائعها وخالص المولدات  
وما يشابه ذلك من علوم النجوم والطلسمات والسحر ، وكان أول من دعا إلى دين  
الصابئة يوراسب وقد شهرت بابل بين أقطار الأرض بوفر قسطها من صناعة  
السحر ومن الصابئة من فراغنة مصر فدراس وكان حكماً وهو الذي بنى هيكل  
الزهرة الذي هدمه بختنصر مع ما هدمه من هياكل الصابئة وجاء بعده ابنه تاليق  
على ملك مصر فرفض الصابئة ودان بالتوحيد ثم صبا المصريون وكان أهل مصر من  
الصابئة ثم حملهم الروم لما ملكوها بعد قسطنطين على النصرانية عندما حملوا على  
الأمم المجاورة لهم من الجلالقة والصقالبة وبرحار والروس والحبشة والنوبة  
فدانوا كلهم بذلك ورجعوا عن دين الصابئة في تعظيم الهياكل وعبادة الأوثان (مجمع  
البيان أول ص ١٢٦ قرطبي أول ص ٣٨٠ ابن خلدون أول ص ١١٦ سوسنة  
سليمان ص ٨)



الحنفاء<sup>(١)</sup>، فالصابئة كانت تقول، إنا نحتاج في معرفة الله تعالى، ومعرفة طاعته، وأوامره وأحكامه إلى متوسط، لكن ذلك المتوسط يجب أن يكون روحانيا لاجسمانيا، وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الأرباب، والجسماني بشر مثلنا يأكل مما نأكل، ويشرب مما نشرب، يماثلنا في المادة والصورة، قالوا ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذاً لخاسرون، والحنفاء كانت تقول إنا نحتاج في المعرفة والطاعة إلى متوسط من جنس البشري يكون درجته في الطهارة والعصمة والتأييد والحكمة فوق الروحانيات، يماثلنا من حيث البشرية، ويميزنا من حيث الروحانية، فيتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلقى إلى نوع الانسان بطرف البشرية، وذلك في قوله تعالى (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي) وقال جل ذكره (قل سبحان ربي هل كنت إلا بشرا رسولا) ثم لما لم يتطرق

---

(١) الحنفاء جمع حنيف والحنيف المسلم قال أبو عبيده في قوله عز وجل قل بل ملة ابراهيم حنيفا قال من كان على دين ابراهيم فهو حنيف عند العرب وكان عبدة الأوثان في الجاهلية يقولون نحن حنفاء على دين ابراهيم فلما جاء الاسلام سموا المسلم حنيفا فمن مال إلى دين الحق واعتزل الأصنام وعبد الله عز وجل فهو الحنيف قال جبران العود

ولما راين الصبح بادرن ضوءه رسم قطا البطحاء أو هن اقطف

وادركن اعجازا من الليل بعدما أقام الصلاة العابد المتخفف

وهم خلاف الصابئة وكان الكلدانيون حنفاء وكان النمرود من الصابئة ممن يعبد الكواكب والكلدانيون موحدون حنفاء فخرجوا على النمرود لعبادة الهياكل فغلهم وكانت الصابئة قد اتخذت «ايل» وكانت معظمة تعظمها الصابئة وتسكب عليها الزيت للقربان وتزعم أنها هيكل المشتري والزهرة فسماها العبرانيون ايلياء ومعناها بيت الله (قاموس ابن خلدون ص ٥١)

للمصائب الاقتصار على الروحانيات البحتة ، والتقرب إليها بأعيانها والتلقى منها بدواتها ، فزعت جماعة إلى هياكلها وهي السيارات السبع<sup>(١)</sup> وبعض الثوابت<sup>(٢)</sup> فصائبة الروم مفزعها السيارات وصائبة الهند مفزعها الثوابت ، وسنذكر مذاهبهم على التفصيل إن شاء الله تعالى ، وربما نزلوا عن الهياكل إلى الأشخاص التي لا تسمع ولا تبصر ولا تغنى عن الانسان شيئاً ، والفرقة الأولى هم عبدة الكواكب ، والثانية هم عبدة الأصنام ، وكان الخليل مكلفاً بكسر المذهبين على الفرقتين ، وتقرير الحنفية السمحة السهلة ، احتج على عبدة الأصنام ، قولاً وفعلاً ، كبراً من حيث القول ، وكسراً<sup>(٣)</sup> من حيث الفعل ، فقال لأبيه آزر يا أبت لم نعبد ما لا

---

(١) السيارات ، هي الكواكب التي تدور حول الشمس أو حول نفسها كالشمس وكان عبادها ، يعبدون السيارات السبع وهي زحل والمشتري والمريخ والشمس والزهرة وعطارد ولكن علم الفلك يذهب إلى أن الكواكب هي التي تدور حول الشمس وهي ثمانية نبتون وأورانوس وزحل والمشتري والمريخ والأرض والزهرة وعطارد وبين المريخ والمشتري سيارات صغيرة كثيرة العدد ؛ أطلق عليها اسم النجيمات ( بسائط علم الفلك ص ٤٨ عقائد آل محمد ص ٢٣ )

(٢) الثوابت هي النجوم وكل نجم منها شمس كبيرة مثل شمسنا أو أكبر منها مرارا فالنجم المسمى بالنسر الواقع لو اقترب منا حتى صار على بعد شمسنا لكان نوره أسطع من نورها مائة مرة ولو بعدت هي عنا حتى صار بعدها مثل بعده لرأينا نورها أقل من نورها مائة مرة ولكن لبعده الشاسع نراه كما نراه الآن وقس عليه سائر النجوم وهي كما قال الشاعر العربي ( وفي السماء نجوم لا عديد لها ) ( بسائط علم الفلك ص ٧٦ )

(٣) والله يقول فجعلهم جنذا إذا لا كبيراً لهم لعلمهم إليه يرجعون فكسروهم والجند الكسرو والقطع حتى صارت فتاتاً قال الشاعر

يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئاً الآيات ، حتى جعلهم جزاءً إلا كبيراً لهم ، وذلك إزام من حيث الفعل وإقام من حيث الكبر ، ففزع من ذلك كما قال تعالى (وتلك حجتنا آتينها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) ابتداءً بابطال مذاهب عبدة الأوثان على صيغة الموافقة كما قال تعالى (وكذلك نري إبراهيم ملكوت السموات والأرض) أى كما آتيناه الحججة كذلك نريه الحججة فساق الإزام على أصحاب الهياكل مساق الموافقة في المبدأ والمخالفة في النهاية ليكون الإزام أبلغ والأخام أقوى ، وإلا فإبراهيم الخليل عليه السلام لم يكن في قوله هذا ربى مشركاً ، كما لم يكن في قوله بل فعله كبيرهم هذا كاذباً ، وسوق الكلام على جهة الإزام غير سوقه على جهة الإلتزام فلما أظهر الحججة وبين الحججة ، قرر الحنيفية التي هي الملة الكبرى والشريعة العظمى ، وذلك هو الدين القيم ، وكان الأنبياء من أولاده كلهم يقررون الحنيفية ، وبالخصوص صاحب شرعنا محمد صلوات الله عليه . كان في تقريرها قد بلغ النهاية القصوى ، وأصاب في المرعى وأصمى ، ومن العجب أن التوحيد من أخص أركان الحنيفية ، ولهذا يقترن نفي الشرك

---

جذذ الأصنام في محرابها ذلك في الله العلى المقدر

وترك الصنم الاكبر عظيم المهتم في الخلق فلم يكسره وعلق الفاس الذى كسر به الأصنام في عنقه ليحتج به عليهم لعلمهم إلى ابراهيم ودينه يرجعون إذا قامت الحججة عليهم وقيل لعلمهم إلى صنمهم الأكبر يرجعون في تكسيرها فيسالونه وهو لا ينطق فيعلمون جهل من اتخذوه الها فيثوبون إلى رشدهم ويؤمنون بابراهيم وبدينه

بكل موضع ذكر الحنيفية حنيفا، وما كان من المشركين، حنفاء لله غير  
مشركين به

ثم التنويه اختصت بالمجوس، حتى أثبتوا أصلين اثنين مدبرين  
قديمين، يقسمان الخير والشر، والنفع والضر، والصلاح والفساد  
يسمون أحدهما النور، والثاني الظلمة وبالفارسية يزدان وأهرمن،  
ولهم في ذلك تفصيل مذهب، ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين  
إحدهما بيان سبب امتزاج النور بالظلمة، والثانية سبب خلاص النور  
من الظلمة، وجعلوا الامتزاج مبدأ والخلاص معادا، المجوس أثبتوا أصلين  
كما ذكرتنا إلا أن المجوس الأصلية زعموا أن الأصلين لا يجوز أن يكونا  
قديمين أزليين، بل النور أزلي والظلمة محدثة، ثم لهم اختلاف في سبب  
حدوثها أمن النور حدثت، والنور لا يحدث شرأ جزئيا فكيف يحدث  
أصل الشرام شيء آخر ولا شيء يشترك (فيه) النور في الاحداث والقدم  
وبهذا يظهر خبط المجوس، وهو لاء يقولون المبدأ الأول من الأشخاص  
كيومرت<sup>(١)</sup> وربما يقولون زروان الكبير والنبي الآخر زرادشت

---

(١) كيومرت أو جيومرت أول من ملك العالم وكان قد سخر الله له جميع الجن  
والانس وخصه من عنايته بمزيد القوة والشهامة وروعة الجلالة وبهاء المنظر وهو  
أول من لبس جلود السباع وكان كل يوم يحضر الجن والانس بيابه ويصطفون  
صفوا على رسم الخدمة له ومعنى كيومرت عند الفرس ابن الطين والسهيلي ضبطه  
بجيم مكان الكاف والظاهران الحرف بين الجيم والكاف والفرس كلهم متفقون  
على أن كيومرت هو آدم الذي هو أول الخليقة وكان له ابن اسمه منشا ومنشا سيامك  
ولسيامك افروال ومعه أربعة بنين وأربع بنات ومن افروال كان نسل كيومرت  
والباقون انقرضوا فلا يعرف لهم عقب ومنشا هو شيث وقال بعض علماء الفرس

والكيومر تية يقولون كيومرت هو آدم عليه السلام وقد ورد في تواريخ الهند والعجم كيومرت آدم ، ويخالفهم سائر أصحاب التواريخ

### الكيومر تيه

هم أصحاب المقدم الأول كيومرت أثبتوا أصلين يزدان وأهر من وقالوا يزدان أزلى قديم وأهر من محدث مخلوق ، قالوا إن يزدان فكر في نفسه أنه لو كان لى منازع كيف يكون ، وهذه الفكرة ردية غير مناسبة لطبيعة النور فحدث الظلام من هذه الفكرة وسمى أهر من وكان مطبوعا على الشر والفتنة والفساد والضرر والاضرار ، فخرج على النور وخالفه طبيعة وقولا ، وجرت محاربة بين عسكر النور ، وعسكر الظلمة ، ثم أن الملائكة توسطوا فصالحوا على أن يكون العالم السفلى خالصا لأهر من من سبعة آلاف سنة ، ثم يخلق العالم ، ويسامه إلى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصالح أبادهم وأهلكهم ، ثم بدأ برجل يقال له كيومرت وحيوان يقال ثور فقتلها فنبت من مسقط ذلك الرجل ريباس ، وخرج من أصل ريباس رجل يسمى ميشه وامرأة اسمها ميشانه ، وهما أبو البشر ، ونبت من مسقط الثور الأنعام وسائر الحيوانات ، وزعموا

---

ان كيومرت هو كومر بن يافث بن نوح وانه كان معمرا ونزل جبل دنيانوند من جبال طبرستان وملكها ثم ملك فارس وعظم أمره وأمر بنيه حتى ملكوا بابل وقيل ان كيومرت هو الذى بنى المدن والحصون واتخذ الخيل وتسمى بآدم وحمل الناس على دعائه بذلك وان الفرس من عقب ولده ما دأى ولم يزل الملك فى عقبهم فى الكينية والكسروية إلى آخر أيامهم ( الشاهنامه أول ص ١٣ ابن خلدون أول

أن النور خير الناس ، وهم أرواح بلا أجساد ، بين أن يرفعهم عن مواضع  
اهرمن ، وبين أن تلبسهم الأجساد فيحاربون اهرمن ، فاختاروا لبس  
الأجساد ومحاربة اهرمن ، على أن يكون لهم النصر من عند النور  
والظفر بجنود اهرمن ، وحسن العاقبة وعند الظفر به واهلاك جنود ،  
تكون القيامة ، فذاك سبب الامتزاج ، وهذا سبب الخلاص ،

### الرزوانيه<sup>(١)</sup>

قالوا أن النور أبدع أشخاصا من نور كلها روحانية نورانية  
ربانية ، لكن الشخص الأعظم الذي اسمه رزوان شك في شيء من  
الأشياء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك ، وقال بغضهم لا بل  
إن رزوان الكبير قاوم قرمز تسعة آلاف وتسعمائة وتسعين  
سنة ليكون له ابن فلم يكن ، ثم حدث نفسه وفكر ، وقال لعل هذا  
العالم لبس بشيء فحدث اهرمن من ذلك الهم الواحد ، وحدث هرمن  
من ذلك العلم ، فكانا جميعا في بطن واحد ، وكان هرمن أقرب من باب  
الخروج فاحتال اهرمن الشيطان حتى شق بطن أمه فخرج قبله ، وأخذ  
الدنيا ، وقيل أنه لما مثل بين يدي رزوان فأبصره ورأى ما فيه من الخبث  
والشر والفساد أبغضه فلعننه وطرده ، فضى واستولى على الدنيا وأما  
هرمن فبقى زمانا لا يد له عليه ، وهو الذي اتخذه قوم ربا وعبدوه لما

---

(١) الرزوانية أصحاب رزوان الكبير وهو الزرادشتية والثوية أصحاب الاثنين  
الازليين ورزوان كان خصما لبني إسرائيل أيام سليمان بن داود عليه السلام (سوسة  
سليمان ص ٤ دائرة المعارف ثامن ص ٥٨٠)

وجدوا فيه من الخير والطهارة والصلاح وحسن الأخلاق وزعم بعض الرزوانية أنه لم يزل كان مع الله شيء ردى إما فكرة رديّة ، إما عفونة رديّة ، وذلك هو مصدر الشيطان : وزعموا أن الدنيا كانت سليمة من الشرور والآفات والفتن ، وكان أهلها في خير محض ونعيم خالص ، فلما حدث أهر من حدثت الشرور والآفات والفتن ، وكان بعزل من السماء فاحتال حتى خرق السماء ، وصعد ، وقال بعضهم كان هو في السماء ، والأرض خالية عنه فاحتال حتى خرق السماء ، ونزل إلى الأرض بجنوده كلها ، فهرب النور بملائكته ، واتبعه الشيطان حتى حاصره في جنته ، وحاربه ثلاثة آلاف سنة لا يصل الشيطان إلى الرب تعالى ، ثم توسطت الملائكة وتصالحا على أن يكون إبليس وجنوده في قرار الضوء تسعة آلاف سنة بالثلاثة آلاف التي قاتله فيها ، ثم يخرج إلى موضعه ، ورأى الرب تعالى عن قولهم الصلاح في احتمال المكروه من إبليس وجنوده ولا ينقص الشر حتى تنقضي مدة الصلح ، فالناس في البلايا والفتن والخزايا والمحن إلى انقضاء المدة ، ثم يعود النعيم الأول وشرط إبليس عليه أن يمكنه من أشياء يفعلها ويطلقه في أفعال رديّة يباشرها فلما فرغ من الشرط أشهدا عليهما عدلين ، ودفعا سيفيهما إليهما وقال لهما من نكث فاقتلاه بهذا السيف ، ولست أظن عاقلا يعتقد هذا الرأي الفائل ، ويرى هذا الاعتقاد المضمحل الباطل ؛ ولعله كان رمزاً إلى ما يتصور في العقل ، ومن عرف الله سبحانه وتعالى بجلاله وكبريائه

لم يسمح بهذه الترهات عقله ، ولم يسمح هذه الخرافات سمعه ، وأقرب من هذا ما حكاه أبو حامد الزوزنى أن المجوس زعمت أن إبليس كان لم يزل فى الظلمة والجو والخلاء بمعزل عن سلطان الله ، ثم لم يزل يزحف ويقرب بجيئه ، حتى رأى النور فوثب وثبة فصار فى سلطان الله فى النور ، وأدخل معه هذه الآفات والشور ، فخلق الله سبحانه وتعالى هذا العالم شبكة له فوقه فيها ، وصار متعلقا بها لا يمكنه الرجوع إلى سلطانه فهو محبوس فى هذا العالم مضطرب فى الحبس يرمى بالآفات والمحن والفتن إلى خلق الله ، فمن أحياء الله رماه بالموت ، ومن أصحرماه بالسقم ومن سره دعاه بالحزن ، فلا يزال كذلك إلى يوم القيامة ، وكل يوم ينقص سلطانه حتى لا يبقى له قوة ، فإذا كانت القيامة ذهب سلطانه ، وخذت نيرانه ، وزالت قوته ، واضمحلت قدرته ، فيطرحه فى الجو ، والجو ظلمة ليس له حد ولا منتهى ، ثم يجمع الله سبحانه وتعالى أهل الأديان فيحاسبهم ويجازيهم على طاعة الشيطان وعصيانه ، وأما المسخية فقالت أن النور كان وحده نوراً محضاً ثم انسخ بعضه فصار ظلمة وكذلك الخرمدينة<sup>(١)</sup> قالوا بأصلين ، ولهم ميل إلى التناسخ والحلول

(١) الخرمية والخرمدينة لفظته أعجمية وهى عبارة عما يستلذ ويشتهى وترتاح به الأنفس وهو لقب للمزدكية وهم أهل الاباحة من المجوس الذين ظهروا فى أيام قباز وابعوا النساء وأحوا كل مخطور فى الشرائع وكانوا خرمدينة وقد لقب به الباطنية لمشابهم أيهم فى الذهب لأن حاصل مذهبهم راجع إلى رفع التكليف وتسليط الناس على اتباع الشهوات من المباحات والمحرمات ( عقائد آل محمد ص ٢٥ )



وهم لا يقولون بأحكام وحلال وحرام ، ولقد كان في كل أمة من الأمم قوم ، مثل الاباحية والمزدكية ، والزنادقة ، والقرامطة ، كان تشويش ذلك الدين ، وقتنة الناس مقصورة عليهم

والزرادشتية<sup>(١)</sup> أصحاب زرادشت بن بورشسب الذي ظهر في زمان

(١) وفي أيام كيستاسب بن كهيراسف ظهر زرادشت الذي يزعم المجوس نبوته وكان فيما زعم أهل الكتاب من أهل فلسطين خادما لبعض تلامذة أرميا النبي خالصة عنده فخافه في بعض أموره فدعا الله عليه فبرص ولحق باذريجان وشرع بها دين المجوسية وتوجه إلى كيستاسب فعرض عليه دينه فاعجبه وحمل الناس على الدخول فيه وقتل من امتنع وعند علماء الفرس ان زرادشت من نسل منوشهر الملك وان نيبا من بني إسرائيل بعث إلى كيستاسب وهو يبلغ فكان زرادشت وجاماسب العالم وهو من نسل منوشهر أيضا يكتبان بالفارسية ما يقول ذلك النبي بالعبرانية وكان جاماسب يعرف اللسان العبراني ويترجمه لزرادشت وان ذلك كان لثلاثين سنة من دولة كهيراسف وقال علماء الفرس ان زرادشت جاء بكتاب أدعاء وحيا كتب نقشا بالذهب فوضعه كيستاسب في هيكل باصطخر ووكل به الهرابذة ومنع من تعليمه العامة وبسمى ذلك الكتاب نسياء وهو كتاب الزمزمه وفسره زرادشت وسمى تفسيره زنده رفسر التفسير وسماه زندية وهذه اللفظة هي التي عربتها العرب زنديق والكتاب ، في أخبار الأمم الماضية وحدثان المستقبل ونواميس القوم وشراعتهم كقبلة المشرق وأن الصلوات في الطلوع والزوال والغروب وانها ذات سجدة ودعوات وجدد لهم زرادشت بيوت النيران التي كان منوشهر أخذها ورتب لهم عيدين النيروز في الاعتدال الربيعي والمهرجان في الاعتدال الخريفي وأمثال ذلك من نواميسهم ولما اقترض ملك الفرس الأول أحرق الاسكندر هذه الكتب ولما جاء اردشير جمع الفرس على قراءة سورة منها تسمى أسبا ( ابن خلدون أول ص ٢٣٨ )

كشتاسف<sup>(١)</sup> بن لهراسب<sup>(٢)</sup> الملك، وأبوه كان من أذربيجان، وأمّه من

(١) كشتاسف ، ويقول ابن الأثير بشتاسب بن لهراسب ضبط الملك وقرر قوانينه وابتقى بفارس مدينة فسا ورتب سبعة من عطاء أهل مملكته مراتب وملك كل واحد منهم مملكته على قدر مرتبته وقد اصطلاح مع ملك الترك واستقر الصلح على أن يكون لبشتاسب دابة واقفة على باب ملك الترك لا تزال على عاداتها على أبواب الملوكة فلما وفد اليه زرادشت دفعه إلى تقض الصلح وقال أنا أعين لك طالعا تسير فيه إلى الحرب فتظفر وهذا أول وقت وضعت الاختيارات للملوكة بالنجوم وكان زرادشت عالما بالنجوم جيد المعرفة بها فاجابه بشتاسب وأمر بصرف دابته فانصر عليه ملك الترك صرف دابته وتهده بالحرب ان لم يأمر بانقاذ زرادشت اليه ، فكتب اليه بشتاسب كتابا غليظا يؤذنه فيه بالحرب فسار كل منهما إلى صاحبه والتقيا واقتتلا فكانت الهزيمة على الترك والظفر للفرس وكان أعظم القوم ابناء في هذه الحرب اسفنديار بن بشتاسب فلما انجلى الحرب سعى الناس بين بشتاسب وابنه وقالوا يريد الملك لنفسه فندبه للحرب بعد حرب ثم اخذه وحبسه مقيدا ، ثم ان بشتاسب سار إلى ناحية كرمان وسجستان وسار إلى جبل طميدر لدراسة دينه والتنسك هناك وخلف أباه لهراسب ببلخ شيخا كبيرا قد أبطله الكبر وترك بها خزائنه وأولاده ونساء فانتهمز ملك الترك غيبته وسار بجنده الى بلخ فقتل لهراسب وولدين لبشتاسب والمهرا بذة وأحرق الدواوين وهدم بيوت النيران وسار متبعا لبشتاسب الذي هرب وتحصن بالجبال فلما اشتد عليه الأمر أمر باخراج ابنه من محبسه واعتذر له ووعدته بأن يعهد اليه الملك من بعده فلما سمع اسفنديار كلامه سجد له ونهض من عنده وجمع جموعه وحارب الترك فهزمهم ودخل بلادهم وبلغ مدينتهم العظمى ودخلها عنوة وقتل الملك واخوته واستباح أمواله ونساءه واقطع بلاد الترك وجعل كل ناحية الى رجل من وجوه الترك على أن يحملوا كل سنة خراجا الى أبيه بشتاسب ثم عاد الى بلخ فحسده أبوه على ما أتاه فأمره بالتجهز لقتال رستم الشديد بسجستان فسار اليه فخرج اليه رستم وقتاله فقتله رستم ومات بشتاسب ( ابن الأثير أول ص ١٠٦ )

(٢) كهراسف أو كيلهراسف أو لهراسب ملك الفرس وكان محمود السيرة

الري ، واسمها دغد ، وزعموا أن لهم أنبياء ، وملوكا ، أولهم كيومرت  
وكان أول من ملك الأرض ، وكان مقامه باصطخر ، وبعده أوشهنيج (١)  
ابن فراول ، ونزل أرض الهند ، وكانت له دعوة ثمة ، وبعده طمهورث (٢)  
وظهرت الصابئة في أول سنة من ملكه ، وبعده أخوه جم (٣) الملك ،  
ثم بعده أنبياء وملوك ، منهم منوجهر (٤) ، نزل بابل وأقام بها ، وزعموا

---

وكانت الملوك شرقا وغربا تحمل اليه الاتاوة وتعظمه وقد حارب الترك وأقام في  
حروبهم عامة أيامه وهلك في حروبهم لمائة وعشرين سنة من ملكه وقيل انه  
ولى ابنه كيستاسب على الملك واقطع للعبادة ( ابن خلدون أول ص ٢٣٨ )

(١) أوشهنيك أو اوشهنيج وحرفها الاخير بين الكاف والقاف والجيم ويلقب  
ببشداد ومعناه النور وقيل معناه أول حاكم بالعدل وتزعم الفرس انه بعد آدم  
مائتي سنة وكان ملكه أربعين سنة وتقول الفرس انه ملك الهند ( ابن خلدون  
أول ص ٢٢٩ )

(٢) طهمورث بالثناء عند المؤرخين العرب وتقول الفرس طهمورس بالسين  
وهو ابن انوجهان ابن انكهد بن اسكهد بن اوشهنيك قال ابن الكلبي ان طمورث  
أول ملوك بابل وانه ملك الاقاليم كلها وكان محمودا في ملكه وفي أول سنة من  
ملكه ظهر يوراسب ودعا الى ملة الصابئة ( ابن خلدون أول ص ٢٢٩ )

(٣) جم وهو جمشيد وجم هو القمر وشيد هو الشعاع وهو آخر طهمورث ملك بعد  
أخيه وملك الأرض واستقام أمره ثم بظر النعمة وساءت حاله فخرج عليه قبل موته  
نسبته يوراسب وهو الضحاك فظفر به فنشره بمنشار واتزع الأمر من يده ( ابن  
خلدون أول ص ٢٣٠ )

(٤) منوجهر وذكر في ابن خلدون منوشهر الملك ابن منشحر بن ايرج من نسل  
افريدون وكانت أمه من ولد اسحق عليه السلافة فكفلته أمه حتى كبر فملك وثأر بأبيه  
من عمه بعد حروب كانت له ثم استبد ونزل بابل وحمل الفرس على دين ابراهيم عليه  
السلام وثأر عليه افراسياب ملك الترك فغلبه على بابل وملكها ( ابن خلدون

أن موسى عليه السلام ، ظهر في زمانه حتى انتهى الملك إلى كشتاسف  
ابن لهواسب ، وظهر في زمانه زرادشت الحكيم ، وزعموا أن الله عز  
وجل خلق من وقت ما في الصحف الأولى ، والكتاب الأعلى من  
ملكوته خلقا روحانيا ، فلما مضت ثلاثة آلاف سنة انقذ مشيئته في  
صورة من نور متلألئ . على تركيب صورة الانسان ، وأحف<sup>(١)</sup> به  
سبعين من الملائكة المكرمين ، وخلق الشمس والقمر والكواكب  
والأرض ، وبني آدم غير متحركة ثلاثة آلاف سنة ، ثم جعل روح  
زرادشت في شجرة أنشأها في أعلى عليين ، وغرسها في قلة جبل من  
جبال اذريجان يعرف باسمويدخر ، ثم ، مازج شبح زرادشت بلبن  
بقرة فشر به أبو زرادشت فصار نظفة ثم مضغة في رحم أمه ، فقصدها  
الشیطان وغيرها ، فسمعت أمه نداء من السماء ، فيه دلالات على برئها  
فبرأت ، ثم لما ولد ضحك ضحكة تبينها من حضر ، واحتالوا على زرادشت ،  
حتى وضعوه بين مدرجة البقر ، ومدرجة الخيل ، ومدرجة الذئب ،  
وكان ينهض كل واحد منهم بحمايته من جنسه ، ونشأ بعد ذلك إلى أن  
بلغ ثلاثين سنة فبعثه الله نبيا ورسولا إلى الخلق ، فدعا كشتاسف  
الملك ، فأجابه إلى دينه ، وكان دينه عبادة الله ، والكفر بالشیطان ،

---

(١) حف القوم بالشئ وحواليه يحفون حفا وحفوه ، وحفوه أحد قوابه  
وأطافوا به وعكفوا واستداروا وفي التهذيب حف القوم بسيدهم وفي التزويل وترى  
الملائكة خافين من حول العرش محققين بالعرش يطوفون حوله وأحفهم ، جعلهم  
يحفون به .

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واجتناب الخبائث ، وقال النور والظلمة أصلان متضادان ، وكذلك يزدان وأهرمن ، وهما مبدأ موجودات العالم ، وحصلت التراكيب من امتزاجهما ، وحدثت الصور من التراكيب المختلفة ، والباري تعالى خالق النور والظلمة ، ومبدعها وهو واحد لا شريك له ولا ضد ، ولا ند ، ولا يجوز أن ينسب إليه وجود الظلمة كما قالت الرزوانية ، لكن الخير والشر والصلاح والفساد والطهارة والخبث ، إنما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود للعالم ، وهما يتقاومان ويتغالبان ، إلى أن يغلب النور الظلمة والخير الشر ، ثم يتخلص الخير إلى عالمه ، وذلك هو سبب الخلاص ، والباري تعالى هو مزجها وخططها ، لحكمة رآها في التركيب ، وربما جعل النور أصلا ، وقال وجوده وجود حقيقي وأما الظلمة فتبع كالظل بالنسبة إلى الشخص ، فانه يرى أنه موجود وليس بموجود حقيقة فأبدع النور ، وحصل الظلام تبعا ، لأن من ضرورة الوجود التضاد ، فوجوده ضروري واقع في الخلق لا بالقصد الأول ، كما ذكرنا في الشخص والظل ، وله كتاب قد صنفه<sup>(١)</sup> ، وقيل

---

(١) صنف كتابا ، وطاف به الأرض فما عرف أحد معناه وزعم أنها لغة سماوية خوطب بها وسماه اثنا ، فسار من اذربيجان إلى فارس ، فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار إلى الهند وعرضه على ملوكها ، ثم أتى الصين والترك فلم يقبله أحد واخرجه من بلادهم وقصد فرغانة فراد ملكها ان يقتله فهرب منها وقصد بشتاسب بن لهراسب فأمر بحبسها بحبس مدة ، وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح

أنزل ذلك عليه وهو زندوستا ، يقسم العالم قسمين مينة و كيتي ، يعني الروحاني والجسماني ، والروح والشخص ، وكما قسم الخلق إلى عالمين ، يقول إن ما في العالم ، ينقسم قسمين بخشش وكنش ، يريد به التقدير والفعل ، وكل واحد مقدر على الثاني ، ثم يتكلم في موارد التكليف ، وهي حركات الانسان فيقسمها ثلاثة أقسام منش و كويش وكنش ، يعني بذلك الاعتقاد والقول والعمل ، وبالثلث يتم التكليف ، فاذا قصر الانسان فيها خرج عن الدين والطاعة ، وإذا جرى في هذه الحركات علي مقتضى الأمر والشريعة ، فاز الفوز الأكبر وتدعى الزرادشتية له معجزات كثيرة ، منها دخول قوائم فرس كشتاسف في بطنه ، وكان زرادشت في الحبس ، فأطلق ، فانطلق قوائم الفرس ، ومنها أنه مر على أعمى بالدينور ، فقال خذوا حشيشة وصفها لهم واعصروا ماءها في عينه ، فانه يبصر ففعلوا فأبصر الأعمى ، وهذا من جملة معرفته بخاصية الحشيشة ، وليس من المعجزات في شيء

---

الزند بكتاب سماه بازند يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضات وأحكام النجوم والطب وغير ذلك من أخبار القرون الماضية وكتب الأنبياء وفي كتابه تمسكوا بما جئكم به إلى أن يجيئكم صاحب الجمل الأحمر ( يعني محمدا ﷺ ) وذلك على رأس الف وستائة سنة ، وبسبب ذلك وقعت البغضاء بين الجوس والعرب ولما أتى بشتاب ، بهذا الكتاب زعم أنه وحي من الله تعالى وكتب في جلد اثني عشر ألف بقرة ، حفرا ونقشا بالذهب فجعله بشتاسب في موضع باصطخر ومنع من تعليمه العامة ( ابن الأثير أول ص ١٠٠ )

ومن المجوس الزرادشتية صنف يقال لهم السيسانية والبها فردية<sup>(١)</sup> رئيسهم رجل من رستاق نيسابور يقال له خواق ، خرج أيام أبي مسلم صاحب الدولة وكان زمزمياً<sup>(٢)</sup> في الأصل يعبد النيران ، ثم ترك ذلك ودعا المجوس إلى ترك الزمزمة ، ورفض عبادة النيران ، ووضع لهم كتاباً وأمرهم فيه بارسال الشعور ، وحرم الأمهات والبنات والأخوات ، وحرم عليهم الخمر وأمرهم باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة ، وهم يتخذون الرباطات ، ويتبادلون الأموال ، ولا يأكلون الميتة ، ولا يذبحون الحيوان حتى يهرم وهم أعدى خلق الله للمجوس الزمزمة ، ثم إن موبذ<sup>(٣)</sup> المجوس رفعه إلى أبي مسلم فقتله على باب الجامع بنيسابور ، وقال أصحابه إنه

---

(١) وفي فهرست ابن النديم ظهر في صدر الدولة العباسية وقبل ظهور أبي العباس رجل يقال له بها فريد من قرية يقال لها روى من أبر شهر مجوسى يصلى ، الصلوات الخمس بلا سجود متياسر عن القبلة ، وتسكهن ودعا المجوس إلى مذهبه فاستجاب له خلق كثير فوجه إليه أبو مسلم شيب بن داح وعبد الله ابن سعيد فعرض عليه الاسلام وأسلم وسود ، ثم لم يقبل اسلامه لتسكهنه قتل . وعلى مذهبه بخراسان جماعة ، إلى هذا الوقت ( فهرست ابن النديم ص ٤٨٢ )

(٢) الزمزمة كلام المجوس عند الأكل وهم صموت لا يستعملون اللسان ولا الشفة في كلامهم لكنه صوت تديره في خياشيمها وحلقها فيفهم بعضها عن بعض وفي حديث عمر كتب إلى أحد عماله في أمر المجوس وانهم عن الزمزمة قال هو كلام يقولونه عند أكلهم بصوت خفى ، وفي حديث قباث ابن أشيم والذي بعثك بالحق ، ما تحرك به لسانى ولا زمزمت به شفتاى الزمزمة صوت خفى لا يسكاد يفهم .

(٣) فى حديث سطيح فأرسل كسرى إلى الموبدان ، الموبدان للمجوس كقاضى القضاة للمسلمين والموبذ القاضى .

صعد إلى السماء على برذون أصفر ، وأنه سينزل على البرذون ، فينتقم من أعدائه وهؤلاء قد أقرؤا بنبوة زرادشت في كتاب زندوستا ، قال سيظهر في آخر الزمان رجل اسمه اشيزريكا ، ومعناه الرجل العالم يزين الناس بالدين والعدل ، ثم يظهر في زمانه بتياره فيوقع الآفة في آخره ومملكة عشرين سنة ، ثم يظهر بعد ذلك أشيدريكا على أهل العالم ويحيي العدل ، ويميت الجور ، ويرد السنن المغيرة إلى أوضاعها الأول ، وينقاده الملوك ، ويتيسر له الأمور ، وينصر الدين الحق ، ويحصل في زمانه الأمن والدعة ، وسكون الفتن ، وزوال المحن ، والله أعلم .

### الثنوية

الثنوية : هؤلاء أصحاب الاثنيين الأثليين ، يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان ، بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام ، وذكروا سبب حدوثه ، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم ، واختلافهما في الجوهر ، والطبع ، والفعل ، والحيز ، والمكان ، والاجناس ، والأبدان ، والأرواح .

### المانوية

المانوية : أصحاب ماني<sup>(١)</sup> بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان

---

(١) ماني بن فتق بابك ، الثنوي الزنديق صاحب القول بالنور والظلمة ظهر أيام سابور ابن اردشير ملك الفرس ، فاتبعه قليلا ثم رجع إلى الجوسية دين آباءه وكان أحنف الرجل وقيل ان أصل أبيه من همدان ، انتقل إلى بابل ، وكان ينزل



المدائن في الموضوع الذي يسمى طيسفون ، وبها بيت الأصنام وكان فتق يحضر كما يحضر سائر الناس فسمع من الهيكمل هاتفا يقول : يا فتق لا تأكل لحما ولا تشرب خمرا ولا تنكح بشرا ، تكرر مرات ، فدان بهذا المذهب ، وكانت امرأته حاملا بماني ، فلما وضعت زعموا أنها كانت ترى منامات حسنة ، وفي يقظتها كأن آخذا يأخذ فيصعد به إلى الجو ثم يرده ، فنشأ على دين أبيه وكان على صغره ينطق بالحكمة فلما تم له اثنتا عشرة سنة ، اتاه الوحي على زعمه من ملك جنان النور وهو الله ، تعالى عما يقوله علوا كبيرا ، وكان الملك الذي يأتيه يقول له اعتزل هذه الملة فلست من أهلها وعليك بالزاهة وترك الشهوات ولم يأن لك أن تظهر لحداثتك ، فلما تم له أربع وعشرون سنة ناداه الملك ان قد حان لك ان تخرج فتنادى بأمرك ، وقال له عليك السلام ماني مني ومن الرب الذي أرسلني اليك واختارك لرسالته . وقد أمرك أن تدعو بحمقك تبشر ببشري الحق من قبلك ، فخرج أيام سابور بن اردشير ومعه رجلان تبعاه ، شمعون رزكوا ، ومعه أبوه ينظر ما يكون من أمره وزعم ماني انه الفار قليط المبشر به عيسى عليه السلام واستخرج ماني مذهبه من المجوسية والنصرانية وكتب كتبه بقلم مستخرج من السرياني والفارسي وقد دخل على سابور وعلى كتفيه مثل السراجين من نور فلما رآه أعظمه وكبر في عينه وكان أضمر الفتك به فلما لقيه هابه وسر به ، وأجابه إلى طلبه وماني يقول مبدأ العالم ، كونان نور ، وظلمة ، كل منفصل عن الآخر ، وفرض صلوات على أصحابه ، فيقوم الرجل ، فيسبح بالماء الجاري : أو غيره ويستقبل النير الأعظم قائما ، ثم يسجد ويقول في سجوده مبارك هادينا الفار قليط رسول النور ومبارك ملائكته الحفظه ومسبح جنوده النيرون ويقول تسيحات مختلفة إلى السجدة الثانية عشرة ولهم صلوات أخرى بتسيحات مختلفة وكان يأمر بصيام ثلاثين يوما إذا نزلت الشمس الدلو ، والفطر عند الغروب والاحد يعظمه عامة النانية والاثنين يعظمه خاصتهم ، ولما نى كتب ورسائل وقد قتله كسرى وصلبه ، وحرم على أهل مملكته الجدل في الدين ، وأخذ يقتل أصحاب ماني ، فهربوا وعبروا نهر بلخ ، ودخلوا في مملكة خان الترك ( ابن خلدون أول ص ٢٥٦ فهرست ابن النديم ص ٤٥٦ )

شابور<sup>(١)</sup> بن أزدشير ، وقتله بهرام<sup>(٢)</sup> بن هرمز بن شابور ، وذلك بعد عيسى عليه السلام ، أخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوته المسيح عليه السلام ، ولا يقول بنبوته موسى عليه السلام ، حكى محمد بن هارون<sup>(٣)</sup> المعروف بأبي عيسى الوراق ، وكان في الأصل مجوسياً عارفاً بمذاهب القوم ، إن الحكيم ماني زعم أن العالم مصنوع مركب من أصلين قديمين ، أحدهما نور ، والآخر ظلمة ، وأنهما أزيلان لم يزالا وأنكروا وجود شيء لا من أصل قديم ، وزعم أنهما لم يزالا قوتين

---

(١) سابور بن اردشير ملك بعد أبيه ، فافاض العطاء في أهل الدولة وتخير العمال ثم شخص إلى خراسان فهد أمورها ثم رجع فشخص إلى نصيبين فملكها عنوة ، فقتل وسي وافتتح من الشام مدناً وحاصر انطاكية وأسر ملكها وهو أول من ملك الحيرة من الملوك الساسانية ، والحيرة وسط بلاد السواد وحاضرة العرب واستقام العرب على طاعته ، وولى عليهم عمرو بن عدى جد آل المنذر بعده وأزله الحيرة فجي خراجهم واتاوتهم واستعدهم لسلطانه وقبض ايديهم عن الفساد باقطار ملكه ، وما كانوا يرومونه بسواد العراق من نواحي مملكته وولى بعده ابنه امرأ القيس وصار ذلك ملكاً لآل المنذر بالحيرة توارثوه ، وهلك سابور ثلاثين سنة من ملكه ( ابن خلدون أول ص ٢٥٣ )

(٢) بهرام بن هرمز ، ولى بعد أبيه وكان بهرام حليماً وقوراً أحسن السيرة ، واقتدى بابائه ، وقد جمع الناس لامتحان ماني الثنوي الزنديق فأشاروا بكفره وقتله ، ثم هلك بهرام ثلاث سنين وثلاثة أشهر من دولته ( ابن خلدون أول ص ٢٥٦ )

(٣) محمد بن هرون الوراق ابو عيسى ، له تصانيف على مذهب المعتزلة مات سنة سبع وأربعين ومائتين قال ابن النديم في الفهرست كان من نظاري المعتزلة ثم خلط وعنه أخذ ابن الراوندى وقال المسعودي له مصنفات حسان في الامامة وغيرها (لسان الميزان خامس ص ٤١٢ )

حساسين ، سميعين بصيرين ، وهما مع ذلك في النفس والصورة ، والفعل والتدبير متضادان ، وفي الحيز متحاذيان تحاذي الشخص والظل ، وإنما يتبين جواهرهما وأفعالهما في هذا الجدول

الظلمة	النور
الجوهر	الجوهر
جوهرها قبيح ناقص لئيم	جوهره حسن فاضل كريم
كدر خبيث متن الريح قبيح	صاف نقى طيب الريح حسن
المنظر	المنظر .
النفس	النفس
نفسها شريرة لئيمة سفينة	نفسه خيرة كريمة حكيمة
ضارة جاهلة .	نافعة عالية .
الفعل	الفعل
فعلها الشر والفساد والضر	فعله الخير والصلاح والنفعة
والغم والتشويش والتبتير	والسرور والترتيب والنظام
والاختلاف .	والاتفاق .
الحيز	الحيز
جهة نحت وأكثرهم على	جهة فوق وأكثرهم على أنه
أنها منحطة من ناحية الجنوب ،	مرتفع من ناحية الشمال ، وزعم
وزعم بعضهم أنها يجنب النور .	بعضهم أنه يجنب الظلمة .

### أجناسها

خمسة أربعة منها أبدان  
والخامس روحها ، فالأبدان هي  
الحريق والظامة والسوم والضباب  
وروحها الذخان وهي تدعى الهامة  
وهي تتحرك في هذه الأبدان .

### الصفات

خيثة شريرة نجسة دنسة  
وقال بعضهم : كون الظامة لم ينزل  
على مثال هذا العالم لها أرض وجو  
فأرض الظامة لم تنزل كثيفة على  
غير هذه الأرض بل هي أكثف  
وأصلب ورأحتها كريهة أتت  
الروائح ، وألوانها لون السواد ، قال  
بعضهم : ولا شيء إلا الجسم  
والأجسام على ثلاثة أنواع أرض  
الظامة ، وشي آخر أظلم منه وهو  
السوم ، قال ولم تنزل تولد الظامة  
شياطين أراكنة وعفاريت لاعلي

### أجناسها

خمسة أربعة منها أبدان  
والخامس روحها ، فالأبدان هي  
النار والنور والريح والماء وروحها  
النسيم ، وهي تتحرك في هذه  
الأبدان .

### الصفات

حية طاهرة خيرة زكية وقال  
بعضهم كون النور لم ينزل على  
مثال هذا العالم له أرض وجو ، وأرض  
النور لم تنزل لطيفة على غير صورة  
هذه الأرض ، بل هي على صورة  
جرم الشمس ، وشعاعها كشعاع  
الشمس ، ورأحتها طيبة أطيب  
رائحة وألوانها ألوان قوس قزح  
وقال بعضهم ولا شيء إلا الجسم  
والأجسام على ثلاثة أنواع ، أرض  
النور ، وهي خمسة وهناك جسم  
آخر أظلم منه وهو الجو وهو

سبيل المناحة، بل كما يتولد الحشرات من العفونات القذرة وقال وملك ذلك العالم هو روحه يجمع عالمه الشر والذميمة والظلمة	نفس النور وجسم آخر، وهو ألطف منه وهو النسيم، وهو روح النور، قال ولم يزل يولد ملائكة وآلهة، وأولياء ليس على سبيل المناحة، بل كما يتولد الحكمة من الحكيم والنطق والطيب من الناطق، وملك ذلك العالم هو روحه ويجمع غلله الخير والحمد والنور.
--	--

ثم اختلفت المانوية في المزاج، وسببه، وإخلاص وسببه، وقال بعضهم، إن النور والظلام امتزجا بالخطب والاتفاق، لا بالقصد والاختيار، وقال أكثرهم أن سبب المزاج أن أبدان الظلمة تشاغلت عن روحها بعض التشاغل، فنظرت إلى الروح، فرأت النور فبعثت الأبدان على ممازجة النور، فأجابتها لاسراعها إلى الشر، فلما رأى ذلك ملك النور وجه إليها ملكا من ملائكته، في خمسة أجزاء من أجناسها الخمسة فاختلطت الخمسة النورية، بالخمسة الظلامية، فخالط الدخان النسيم، وإنما الحياة والروح في هذا العالم من النسيم والهلاك والآفات من الدخان وخالط الحريق النار، والنور الظلمة، والسموم الريح والضباب الماء، فما في العالم من منفعة وخير وبركة، فمن أجناس النور، وما فيه من مضرة وفساد وشر، فمن أجناس الظلمة، فلما رأى ملك النور هذا

الامتزاج أمر ملكا من ملائكته خلق هذا العالم على هذه الهيئة ، لتخلص أجناس النور من أجناس الظلمة ، وإنما سارت الشمس والقمر وسائر النجوم لاستصفاء أجزاء النور من أجزاء الظلمة ، فالشمس تستصفي النور الذي امتزج بشياطين الحر ، والقمر يستصفي النور الذي امتزج بشياطين البرد ، والنسيم الذي في الأرض لا يزال يرتفع لأن من شأنها الارتفاع إلى عالمها ، وكذلك جميع أجزاء النور أبدأ في الصعود والارتفاع ، وأجزاء الظلمة أبدأ في النزول والتسفل ، حتى تتخلص الأجزاء ويبطل الامتزاج ، وتنحل التراكيب ويصل كل إلي كله وعالمه ، وذلك هو القيامة والمعاد<sup>(١)</sup> ، وقال ومما يعين في التخليص والتمييز ، ورفع

---

(١) وقوله في المعاد : إنه إذا حضرت وفاة الصديق أرسل إليه الانسان القديم الهانيرا بصورة الحكيم الهادي ومعه ثلاثة آلهة ، ومعهم الركوة ، واللباس والعصابة والتاج والكليل ويأتي معهم البكر الشبيهة بنسمة ذلك الصديق ويظهر له شيطان الحرص والشهوة والشياطين فاذا رأهم الصديق استغاث بالآلهة التي على صورة الحكيم والآلهة الثلاثة فيقربون منه ، فاذا رأتهم الشياطين ولت هاربة واخذوا ذلك الصديق والبسوه التاج والكليل واللباس وأعطوه الركوة بيده ، وخرجوا في عمود السبح إلى فلك القمر وإلى الانسان القديم وإلى النهضة أم الاحياء إلى ما كان عليه أولا في جنان النور ثم يبقى ذلك الجسد ملقى فتجذب منه الشمس والقمر والآلهة النيرون القوى التي هي الماء والنار والنسيم ، فيرتفع إلى الشمس ويصير لها ويقذف باقي جسده التي هي ظلمة كله إلى جهنم فاما الانسان المحارب القابل للدين والبر الحافظ لهما وللصديقين فاذا حضرت وفاته حضر أولئك الآلهة الذين ذكرتهم وحضرت الشياطين واستغاث ومد بما كان يعمل من البر وحفظ الدين والصديقين فيخلصونه من الشياطين فلا يزال في العالم شبه الانسان الذي يرى في منامه الأهوال وينغوص في الوحل والطين فلا يزال كذلك إلى أن يتخلص نوره وروحه ويلحق بملحق

أجزاء النور ، التسبيح والتقديس ، والكلام الطيب وأعمال البر ، فترتفع بذلك الأجزاء النورية في عمود الصبح ، إلى فلك القمر ، فلا يزال القمر يقبل ذلك من أول الشهر إلى النصف فيمتلئ فيصير بدرًا ، ثم يؤدي إلى الشمس إلى آخر الشهر ، فتدفع الشمس إلى نور فوقها ، فيسرى في ذلك العالم ، إلى أن يصل إلى النور الأعلى الخالص ، ولا يزال يفعل ذلك حتى لا يبقى من أجزاء النور شيء في هذا العالم إلا قدر يسير منعقد لا تقدر الشمس والقمر على استصفائه ، فعند ذلك يرتفع الملك الذي يحمل

الصديقين ويلبس لباسهم ، بعد المدة الطويلة من تردده ، فأما الانسان الأثيم المستعلى عليه الحرص والشهوة فاذا حضرت وفاته حضرته الشياطين فأخذوه وعذبوه وأروه الأهوال فتحضر أولئك الآلهة ومعهم ذلك اللباس فيظن الانسان الاثيم أنهم قد جاءوا لخلاصه وإنما حضروا لتوبيخه وتذكيره افعاله والزامه الحجة في ترك اعانتة الصديقين ثم لا يزال يتردد في العالم في العذاب إلى وقت العاقبة فيدحى به في جهنم فهذه ، ثلاث طرق يقسم فيه نعمات الناس احدها إلى الجنان وهم الصديقون والثاني إلى العالم والأهوال وهم حفظة الدين ومعينو الصديقين والثالث إلى جهنم وهو الانسان الاثيم أما كيفية ، حال المعاد بعد فنا العالم ، وصفة الجنة والجحيم ، فذهب ماني ، إلى أن الانسان القديم يأتي من عالم الجدى والبشير من المشرق والبناء الكبير من اليمن وروح الحياة من عالم المغرب فيقفون على البنيان العظيم الذي هو الجنة الجديدة ، مطيفين بتلك الجحيم فينظرون إليها ثم يأتي الصديقون من الجنان إلى ذلك النور فيجلسون فيه ، ثم يتعجلون إلى مجمع الآلهة ، فيقومون حول تلك الجحيم ثم ينظرون إلى عملة الاثم ، يتقبلون ويترددون ويتضورون في تلك الجحيم ، وليست تلك الجحيم قادرة على الاضرار بالصديقين فاذا نظر أولئك الآثمون إلى الصديقين بسألونهم ويتضرعون اليهم فلا يجيبونهم الا بما لا منفعة لهم فيه من التوبيخ فيزداد الأثمة ندامة وهما وغما ، فهذه صورتهم ابدًا لأبد ( فهرست ابن النديم ص ٤٦٨ )

الأرض ، ويدع الملك الذي يجتذب السموات ، فيسقط الأعلى على الأسفل ثم توقد نار حتى يضطرم الأعلى والأسفل ، ولا يزال يضطرم حتى يتحلل ما فيها من النور ، ويكون مدة الاضطرام ألفاً وأربعمائة وثمان وستين سنة ، وذكر الحكيم ماني في باب الألف من الجبلية وفي أول الشارحان أن ملك عالم النور في كل أرضه ، لا يخلو منه شيء . وأنه ظاهر باطن ، وأنه لانهاية له إلا من حيث تناهى أرضه إلى أرض عدوه ، وقال أيضاً إن ملك عالم النور في سرّة أرضه ، وذكر أن المزاج القديم هو امتزاج الحرارة والبرودة ، والرطوبة واليبوسة ، والمزاج المحدث الخير والشر . وقد فرض <sup>(١)</sup> ماني على أصحابه العشر في الأموال ، والصلوات <sup>(٢)</sup> .

---

(١) فرض ماني على أصحابه عشر فرائض على السماعين ويتبعها ثلاث خواتيم وصيام سبعة أيام أبداً في كل شهر ، فالفرائض هي الإيمان بالعظام الأربعة لله ، ونوره وقوته وحكمته ، فإله جل اسمه ملك جنان النور ونوره الشمس والقمر وقوته الاملاك الخمسة وهي النسيم والريح والنور والماء والنار وحكمته الدين المقدس وهو على خمسة معان ، العلين أبناء اللحم والمشمسين أبناء العلم والقسيسين أبناء العقل والصديقين أبناء الغيب . والسماعين أبناء الفطنة والفرائض العشر ترك عبادة الأصنام وترك الكذب وترك البخل وترك القتل وترك الزنا وترك السرقة ، وتعلم اللعل والسحر والقيام بهمتين وهو الشك في الدين والاسترخاء والتواني في العمل ( فهرست ابن النديم ص ٤٦٥ )

(٢) وفرض صلوات أربع أوسع ، وهو أن يقوم الرجل ، فيمسح بالماء الجارى أو غيره ويستقبل النير الأعظم قائماً ثم يسجد ، ولهم تسبيحات في سجودهم فأما الصلاة الأولى فعند الزوال والصلاة الثانية بين الزوال وغروب الشمس ثم صلاة المغرب بعد غروب الشمس ثم صلاة العتمة بعد المغرب بثلاث ساعات ( فهرست ابن النديم ص ٤٦٥ )



الأربع ، في اليوم والليلة ، والدعاء إلى الحق ، وترك الكذب ، والقتل  
والسرقة ، والزنا ، والبخل ، والسحر ، وعبادة الأوثان ، وأن يأتي على ذى  
روح ما يكره أن يؤتى إليه بمثله

واعتقاده في الشرائع والأنبياء أن أول من بعث الله بالعلم والحكمة  
آدم أبو البشر ، ثم بعث شيثا بعده ، ثم نوحا بعده ، ثم إبراهيم بعده  
عليهم الصلاة والسلام ، ثم بعث بالبددة<sup>(١)</sup> إلى أرض الهند ، وزرادشت

(١) البددة جمع بد ، وقد اختلف الهند فيه ، فزعمت طائفة انه صورة البارى  
تعالى جده وقالت طائفة صورة رسوله إليهم ثم اختلفوا ها هنا فقالت طائفة الرسول  
ملك من الملائكة وقالت طائفة الرسول بشر من الناس ، وقالت طائفة عفريت من  
الغفاريت ، وقالت طائفة هذه صورة بوداسف الحكيم الذى أتاهم من عند الله  
جل اسمه ، ولكل طائفة منهم طريقة فى عبادته وتعظيمه وحكى بعض من يصدق  
عنهم ان لكل ملة منهم صورة يرجعون إلى عبادتها ويعظمونها وان البد امم  
للجنس والأصنام كالانواع فاما صفة البد الأعظم فانسان جالس على كرسي لاشعر  
بوجهه مغموس الذقن فى الفقم ما هو مشتمل بكساء كالتبسم عاقد يديه اثنتين  
وثلاثين وقال الثقة ان كل منزل فيه صورته من جميع أصناف الأشياء وعلى حسب  
حال الانسان ، إما من الذهب المرصع بانواع الجواهر أو من الفضة أو من الصفر  
أو من الحجارة أو من الخشب يعظمونه كيف استقبلهم بوجهه اما من المشرق  
إلى المغرب أو من المغرب إلى المشرق ولكنهم فى الأكثر ، يستدرون به المشرق  
حتى يستقبلون المشرق وحكى أن لهم هذه الصورة بأربعة أوجه ، قد عملت مهندسة  
ودقة صنعة ، حتى من أى موضع استقبلوها رأوا الوجه كاملا وصفحة صحيحة . لا يغيب  
عنهم منها شىء البتة . وفى أكثر البلاد بيوت للعبادة ، وأكبر البيوت بيت  
بمانكير طوله فرسخ ، وما نكير التى بها البلهر وفى هذا البيت من البددة نحو عشرين  
الف بد ، من أنواع الجواهر ، مثل الذهب والفضة والحديد والنحاس والصفر ،

( ٦ - الملل والنحل - ثان )

إلى أرض فارس ، والمسيح كلمة الله وروحه إلى أرض الروم والمغرب ،  
وبولس بعد المسيح إليهم ثم يأتي خاتم النبيين إلى أرض العرب ، وزعم  
أبو علي<sup>(١)</sup> سعيد المانوى رئيس من رؤسائهم ، ان الذي مضى من  
المزاج إلى الوقت الذي هو فيه ، وهو سنة إحدى وسبعين ومائتين من

---

والعاج ، وأنواع الحجارة العجونة مرصع بالجواهر السنية ، والملك يركب في كل  
سنة إلى هذا البيت ، بل يمشى من داره ، ويرجع راكبا وفيه صنم من ذهب ارتفاعه  
اثنا عشر ذراعا على سرير من ذهب وفي وسط قبة من ذهب مرصع ذلك كله بالجواهر  
الأبيض الحب والياقوت الأحمر والأصفر ، والأزرق والأخضر ويذبجون لهذا  
الصنم التبايح وأكثر ما يقربون نفوسهم ، في يوم من السنة معروف عندهم  
هذا وبذ ، هو بوذة ، وهو اسم هندي معناه عالم أو حكيم أو عاقل ، وتاريخ بوذه ،  
أشهره أفايص ، وهو مقدس عندهم ، والبوذية أصلها سهلة أدبية ، وقد حرص  
الهنود في عبادتهم على نكران نفوسهم ، وقع شهواتهم ، وقهر ابدانهم ، والرحمة  
بجميع الكائنات ، وكانت البوذية قديما في بلاد فارس وما وراء الهند ، وقد دخلت  
الصين وبلاد التتر ، وسيريا ومنغوليا واليابان وغيرها ، وكانوا يلبسون طيالس  
صفراء ، ويخلقون رءوسهم ، ويجولون مكشوفى الرؤوس ، وعدد البوذيين الآن  
قرابة خمسمائة مليون ، وفي جميع البلاد البوذية عدد كبير من الهياكل والأديار  
والأعمدة والقباب التى تنتظم آثار بوذه ؟ وتماثيل منحوتة على أشكال والبوذيين ؛  
يقولون بفراغ الطبيعة وانها وهمية خداعة والعدم موجود فى كل زمان ومكان ،  
يزيل الحواجز بين الناس ، ويجعل أحقر الديدان أخوة البوذيين وآخر كلمة نطق  
بها لهمم « كل مركب فان » وغايتهم نجاة نفوسهم من كل ألم وغرور وأن طور  
التناسخ الذى لا نهاية له ينتهى بمنع النفس عن أن تولد ثانية وذلك بتطهيرها وزهدها  
فى الحياة ( فهرست ابن النديم ص ٤٨٧ - ٤٨٤ دائرة المعارف للبستانى خامس  
ص ٦٥٩ )

(١) أبو علي سعيد المانوى من رؤساء المانوية فى منذهبهم ، نشأ فى الدولة العباسية

( فهرست ابن النديم ص ٤٧٣ )

الهجرة أحد عشر ألفا وسبعماية سنة ، وأن الذي بقي إلى وقت الخلاص  
ثلثمائة سنة ، وعلى مذهبه مدة المزاج اثنا عشر ألف سنة ، فيكون قد  
بقي من المدة خمسون سنة من زماننا هذا ، وهو إحدى وعشرون وخمسمائة  
هجرية ، فنحن في آخر المزاج وبدء الخلاص ، فإلى الخلاص الكلي  
وانحلال التراكيب خمسون سنة والله أعلم

### المزدكية

هو مزدك<sup>(١)</sup> الذي ظهر في أيام قباد<sup>(٢)</sup> والد أنوشروان

(١) مزدك الزنديق كان إباحيا وكان يقول باستباحة أموال الناس وانها فيء ، وانه  
ليس لأحد ملك شيء ولا حجزه والأشياء كلها ملك لله مشاع بين الناس لا يختص  
به أحد ، دون أحد وهو لمن اختاره فعثر الناس منه على متابعة مزدك في هذا  
الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فغلقوا قباد بن فيروز وملكوا جاماساب أخاه ، فخرج  
زرهمر ، شاكيا داعيا وتقرب إلى الناس بقتل المزدكية وأعاد قباد إلى ملكه ، ثم  
سعت المزدكية عنده في زرمهر فاتهمه الناس برأى مزدك ، فاتفقت الأطراف وفسد  
الملك وخلعوه وحبسوه ، وأعادوا أخاه ، وقد أمر مزدك أصحابه يتناول اللذات  
والانعكاف على بلوغ الشهوات ، والاكل والشرب والمواساة والاختلاط وترك استبداد  
بعضهم على بعض ولهم مشاركة في الحرم والاهل لا يمتنع الواحد منهم من حرمة  
الآخر ، ولا يمنعهم ومع هذه الأحوال فيرون أفعال الخير وترك القتل وادخال الآلام  
على النفوس ، ولهم مذهب في الضيافات ليس هو لأحد من الأمم إذا أضافوا الانسان  
لم يمنعوه من شيء يلتمسه كائنا ما كان ، وعلى هذا المذهب مزدك الاخير الذي  
ذكرناه ، وظهر في أيام قباد وقد قتله انوشروان ابن قباد وقتل أصحابه ، وخبره  
مشهور ( ابن خلدون أول ص ٢٦٣ فهرست ابن النديم ص ٢٧٩ )

(٢) قباد بن فيروز ملك يعد أخيه ، وكان قد سار بعساكر الترك أمده بها خاقان ،  
فبلغه الخبر بمهلك أخيه وهو بنيسابور في طريقه وقد لقي بها ابنا كان له هنالك

ودعا قباذ إلى مذهبه فأجابه ، واطلع أنو شروان<sup>(١)</sup> على خزيه واقترائه

حملت به أمه عند مروره ذاهبا إلى خاقان فتيمن بالملود ، وسار إلى المدائن فملكها  
وفوض تدبير ملكه إلى أخيه سوخر فاستبد عليه ، فبعث إلى اصبهيد البلاد وهو  
سابور مهران فقدم عليه وقبض على سوخر وحبسه ثم قتله ولعشرين من دولته حبس  
وخلع ، ثم عاد إلى الملك وصورة الخبر عن ذلك ، أن مزدك الزنديق كان إبا حيا ،  
يقول باستباحة أموال الناس ، وأنها فيء ، وأنه ليس لأحد ملك شيء . ولا حجزه  
والأشياء كلها ملك لله ، مشاع بين الناس لا يختص به أحد ، دون أحد وهو لمن  
اختاره فعثر الناس منه على متابعة مزدك في هذا الاعتقاد واجتمع أهل الدولة فخلعوه  
وحبسوه وملكوا جاماساب أخاه وخرج زرمهر شاكيا داعيا لقباذ وتقرب إلى  
الناس بقتل المزدكيه وأعاد قباذ إلى ملكه ثم سعت المزدكيه عنده في زرمهر بانكارها  
أتى قبلهم واتهمه الناس برأي مزدك فانتقضت الأطراف وفسد الملك وخلعوه وحبسوه  
وأعادوا جاماساب وفر قباذ من محبسه وأمده ملك الهياطلة فغلب أخاه واستولى  
على الملك ثم غزا بلاد الروم وفتح آمد وسبي أهلها وطالت مدته وابتنى المدن العظيمة  
منها مدينة أرجان بين الاهواز وفارس ثم هلك لثلاث وأربعين من ملكه في  
الكرة الأولى ( ابن خلدون أول ص ٢٦٣ )

(١) انوشروان بن قباذ ملك بعد أبيه كان يلي الاصبهيد وهي الرياسة على الجنود  
ولما ملك فرق اصبهيد البلاد على أربعة فجعل اصبهيد المشرق بخراسان والمغرب  
بأذربيجان وبلاد الخزر واسترد البلاد التي تغلب عليها جيران الاطراف من الملوك  
وأخضع في أمة البازر وأمة صول وأحكم بناء الحصون التي كان بناها قباذ وفيروز  
لتحصين البلاد وأكمل بناء الأبواب والصور الندى بناه جده بجبل الفتح بنوه على  
الازقاق المنفوخة تفوص في الماء كلما ارتفع البناء إلى أن استقرت بقعر البحر وشقت  
بالخناجر فتمكن من الأرض ثم وصل السور في البر ما بين جبل الفتح والبحر .  
وفتح في الأبواب ثم وصله إلى شعاب الجبل وبقى فيه إلى أن كمل وقد استولى  
على بلاد الهياطلة وضبط ارمينية بالعساكر وأخذ انوشروان في اصلاح السابله  
والأخذ بالعدل وتفقد أهل المملكة وتخير الولاة والعمال مقتديا بسيرة اردشير بن  
بابك جده ثم سار إلى بلاد الروم وافتتح حلب وقبرص وحمص وانطاكية ومدينة

فطلبه فوجده فقتله ، حكى الوراق أن قول المزدكية كقول كثير من  
المانوية في الكونين والأصلين ، إلا أن مزدك كان يقول إن النور  
يفعل بالقصد والاختيار والظلمة ، تفعل على الخبط والاتفاق ، والنور عالم  
حساس ، والظلام جاهل أعمى ، وإن المزاج كان على الاتفاق والخطب  
لا بالقصد والاختيار ، وكذلك الخلاص إنما يقع بالاتفاق دون الاختيار  
وكان مزدك ينهى الناس عن المخالفة ، والمباغضة ، والقتال ، ولما كان  
أكثر ذلك إنما يقع بسبب النساء والأموال ، فأحل النساء وأباح  
الأموال ، وجعل الناس شركة فيها ، كاشترا كههم في الماء ، والنار ،  
والكلأ ، وحكى أنه أمر بقتل الأنفس ليخلصها من الشر ومزاج الظلمة  
ومذهبه في الأصول والأركان أنها ثلاثة ، الماء ، والنار ، والأرض  
ولما اختلطت حدث عنها مدبر الخير ، ومدبر الشر ، فما كان من صفوها  
فهو مدبر الخير ، وما كان من كدرها فهو مدبر الشر ، وروى عنه أن  
معبوده قاعد على كرسيه في العالم الأعلى ، على هيئة قعود خسرو<sup>(١)</sup> في

---

هرقل ثم الاسكندرية وضرب الجزية على ملوك القبط وفتح فتوحا كثيرة وكان  
مكرما للعلماء محبا للعلم وفي أيامه ترجم كتاب ( كلیة ودمنه ) وترجمه من لسان  
الهنود وحله بضر الأمثال وعلى عهده ولد رسول الله ﷺ لثنتين وأربعين سنة  
من ملكه وذلك عام الفيل ، وفي أيامه رأى الموبذان الابل الصعاب تقود الخيل  
العراب وقد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فافزع ذلك وعرف ان ملك العرب  
سيظهر ثم هلك انوشروان لثمان وأربعين سنة من دولته ( ابن خلدون أول  
ص ٢٦٥ )

(١) ملك خسرو بعد ثلاثة بينه وبين كيكاس وقد مات أبوه في حياة جده وقد

العالم الأسفل ، وبين يديه أربع قوي ، قوة التمييز ، والفهم ، والحفظ  
والسرور ، كما بين يدي خسرو أربعة أشخاص ، موبدان<sup>(١)</sup>  
موبذ والهريذ<sup>(٢)</sup> الأكبر والاصهبند<sup>(٣)</sup> والرامشكر<sup>(٤)</sup> وتلك  
الأربع يدبرون أمر العالمين بسبعة من وزراءهم ، سالار وبيشكار وبالون  
وبروان وكاردان ودستور وكودك ، وهذه السبعة تدور في اثني عشر  
روحانيين ، جواننده ، دهنده ، ستاننده ، برنده ، خورنده ، دونده ، خبزنده  
كشنده ، زنده ، كنده ، آينده ، شونده ، باينده ، وكل إنسان اجتمعت  
له هذه القوى الأربع والسبعة والاثني عشر صادر بانبا في العالم السفلي  
وارتفع عنه التكليف ، قال وإن خسرو وبالعالم الأعلى إنما يدبر بالحروف  
التي مجموعها الاسم الأعظم ، ومن تصور من تلك الحروف شيئا انفتح  
له السر الأكبر ، ومن حرم ذلك بقى في عمى الجهل والنسيان والبلادة

---

حارب الترك حروبا شديدة ، انجلى عن هزيمتهم وقد ظفر بملك الترك في اذربيجان  
فدبجه وانصرف ظافرا ثم ان خسرو ترهب وتزهد في الملك واستخلف مكانه  
كهيراسف ثم ان خسرو غاب في البريه وقيل مات وذلك لستين سنة من ملكه  
( ابن خلدون أول ص ٢٣٦ )

- (١) الموبدان ، فقيه الفرس وحاكم المجوس كقاضى القضاة للمسلمين كالموبذ  
(٢) الهرابنده فارسى معرب وهم عظماء الملة وعلماؤها أو خدم نار المجوس وهم  
قومة بيت النار الواحد هوبذ كزبرج  
(٣) الاصبهند . رئيس الجنود أو القائد للجيش  
(٤) رامشكر ويظهر انه رامشنو راما المعبود وشنو من مجسديه المعبود وهو  
ابن ناسك قديس وهو رئيس المعبد أو الرئيس الدينى

والنعم . ، في مقابلة القوى الأربع الروحانية ، وهم فرق الكوذكية وأبو مسامية<sup>(١)</sup> والماهانية<sup>(٢)</sup> والاسيدجامكية<sup>(٣)</sup> ، والكوذكية

(١) ومن الاعتقادات التي حدثت بخراسان بعد الاسلام المسلمية أصحاب أبي مسلم يعتقدون امامته ويقولون انه حي يرزق وكان المنصور لما قتل أبا مسلم هرب دعواته وأصحابه المتحققون به إلى نواحي البلاد فوقع رجل يعرف باسمحق الترك إلى بلاد ماوراء النهر وأقام بها داعية لابن مسلم وادعى أن أبا مسلم محبوس في جبال الري وعندهم أنه يخرج في وقت يعرفونه كما يزعم الكيسانية في محمد بن الحنفية وسمى اسحق الترك لأنه دخل إلى بلاد الترك يدعوهم برسالة أبي مسلم وقيل انه من العلوية وانما تسمى بهذا المذهب عندهم وهو من ولد يحيى بن زيد بن علي خرج هاربا من بني أمية يحول في بلاد الترك وقيل انما كان من أهل ماوراء النهر وكان أميا وكان له تابعه من الجن فكان إذا سئل عن شيء أجاب بعد ليلة فلما كان من أبي مسلم ما كان دعا الناس اليه وزعم انه نبي انقذه زرادشت وادعى ان زرادشت حي لم يموت وأصحابه يعتقدون أنه حي لا يموت وانه يخرج حتى يقيم الدين لهم وهذا من أسرار المسامية وبعض الناس يسمي المسامية الحرمدينية ( فهرست ابن النديم ص ٤٨٣ )

(٢) الماهانية طائفة من المرقيونه يخالفونهم في شيء ويوافقونهم في شيء ، فما يوافقون المرقيونية في جميع الأحوال إلا في النكاح والنبأخ وزعمون ان المعدل بين النور والظلمة هو المسيح ، ولا يعرف من أمرهم غير هذا ( فهرست ابن النديم ص ٤٧٥ )

(٣) الاسيدجامكية أو عبيد اسيد قال طرفه

خذوا حذرکم أهل المشقر والصفاء عبيد اسيد والقرض يحزى من القرض  
عبيد اسيدقوم كانوا من أهل البحرين يعبدون البرادين واسيد ذكر البراذين  
أوهم الاسيديون قال ابن عباس رأيت رجلا من الاسيديين ضرب من المجوس من  
أهل البحرين جاء إلى رسول الله ﷺ فدخل ثم خرج قلت ما قضي فيكم رسول  
الله عليه السلام قال : الاسلام أو القتل ( للعرب ص ٣٨ )

بنواحي الأهواز<sup>(١)</sup> وفارس<sup>(٢)</sup> وشهرزور<sup>(٣)</sup> والآخر بنواحي سفند<sup>(٤)</sup>

(١) الأهواز اسم للكورة بأسرها ، أما البلد الذي يغلب عليه هذا الاسم عند العامة اليوم فأنما هو سوق الأهواز قال ابوزيد الأهواز اسم هرمز شهر وهي الكورة العظيمة التي ينسب إليها سائر الكور وهي سبع كور بين البصرة وفارس وأهل الأهواز معروفون بالبخل والحق وسقوط النفس ومن أقام بها سنة نقص عقله وهي كثيرة الحمى ووجوه أهلها مصفرة مغبرة وتخرق سوق الأهواز مياه مختلفة ، منها الوادي الأعظم عليه قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع وعليه أرحاء عجيبة ونواير بدیعة وعلى الوادي شاذروان حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة وقال الهمداني أهل الأهواز الأم الناس وأبخلهم وهم أصبر خلق الله على العربة والتنقل في البلدان ويكثر بسوق الأهواز الافاعي في جبلها الطاعن في منازلها المظل عليها ويقول أهل الأهواز أن جبلهم أنما هو من غناء الطوفان تحجر وهو حجر ينبت ويزيد في كل وقت وسكرها جيد وتمرها كثير لا بأس به وكل طيب يحمل إلى الأهواز فانه يستحيل وتذهب رائحته ويظل حتى لا ينتفع به (معجم أول ص ٣٨٠)

(٢) فارس ولاية واسعة واقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران وقصبتها قديما شيراز وكورها المشهورة خمس وهي صفوة الأرض وأعد لها فيما زعموا وبها أنهار وقلاع وروى في فارس فضائل كثيرة قال ابن لهيعة فارس والروم قریش العجم وقد روى عن النبي ﷺ أنه قال « أبعد الناس إلى الاسلام الروم ولو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس (معجم سادس ص ٢٢٤)

(٣) شهرزور كورة واسعة في الجبال بين اربل وهمدان أحدثها زور بن الضحاك ومعنى شهر بالفارسية المدينة أهلها اكراد ومن صحارهم يكون أكثر أقواتهم وبشهرزور مدينة تعرف بشيرز وأهلها شيعة صالحية زيدية أسلموا على يد زيد بن علي وقد خرج من شهرزور من الاجلة والكبراء والأئمة والعلماء وأعيان القضاة والفقهاء ما يفوت الحصر عده وتعجز عن أحصائه النفس ومده (معجم خامس ص ٣١٢)

(٤) سفند سمرقند أو السفند ناحية كثيرة المياه نضرة الأشجار متجاوبة الاطيار



سمرقند والشاش<sup>(١)</sup> وإيلاق<sup>(٢)</sup>

### الديصانية<sup>(٣)</sup>

أصحاب ديسان أثبتوا أصلين نورا وظلاما ، فالنور يفعل الخير قصدا

موقفة الرياض والأزهار ملتفة الأغصان خضرة الجنان تمتد خمسة أيام لا تقع الشمس على كثير من أراضيها ولا تين القرى من خلال أشجارها وفيها قرى كثيرة بين بخاري وسمرقند وقصبتها سمرقند وربما قبلت بالصاد (معجم خامس ص ٨٦)

(١) الشاش وراء النهر متاخمة لبلاد الترك وهي في أرض سهلة ليس فيها جبل ولا أرض مرتفعة وهي أكبر ثغر في وجه الترك وابنتهم واسعة من طين وعامة دورهم يجرى فيها الماء وهي كلها مستترة بالخضرة من أنزه بلاد ماوراء النهر وقصبتها نسكت ولها مدن كثيرة خربها خوارزم شاة فخلا عنها أهلها وبقيت تلك الديار والأشجار والأنهار والأزهار خاوية على عروشها وأثلم من الاسلام ثلثة لا تنجيرايدا (معجم خامس ص ٢١٢)

(٢) إيلاق مدينة من بلاد الشاش المتصلة ببلاد الترك على عشرة فراسخ من مدينة الشاش أنزه بلاد الله وأحسنها وبها معدن الذهب والفضة بجبلها ويتصل ظهر هذا الجبل نجد ودفراثة (معجم أول ص ٣٩٠)

(٣) الديصانية إنما سمي صاحبهم بديصان باسم نهر ولد عليه وهو قبل ماني والمذهبان قريب بعضهما من بعض وإنما بينهما خلف في اختلاط النور بالظلمة فان الديصانية اختلفت في ذلك على فرقتين فرقة زعمت أن النور خالط الظلمة باختيار منه ليصلها فلما حصل فيها ورام الخروج عنها امتنع ذلك عليه وفرقة زعمت أن النور أراد أن يرفع الظلمة عنه ولما أحس بخشوتها ونتاجها شاكبها بغير اختياره ومثال ذلك أن الانسان إذا أراد أن يرفع عنه شيئا ذا شظايا محددة دخلت فيه فكلمها دفعها ازدادت ولوجا فيه وزعم ابن ديسان أن النور جنس واحد والظلمة جنس واحد وزعم بعض الديصانية أن الظلمة أصل النور وذكر أن النور حي حساس عالم وان الظلمة بصد ذلك عامية غير حاسة ولا عالمة فتكارها وأصحاب ابن ديسان بنواحي البطائح كانوا قديما وبالصين وخراسان أمم منهم متفرقون لا يعرف لهم مجمع ولايعة

واختيارا، والظلام يفعل الشر طبعا واضطرارا، فما كان من خير ونفع وطيب وحسن فمن النور وما كان من شر وضر وتتن وقبح فمن الظلام، وزعموا أن النور حي عالم قادر حساس دراك، ومنه يكون الحركة والحياة، والظلام ميت جاهل عاجز جماد جراد لا فعل لها ولا تمييز، وزعموا أن الشر يقع منه طبعا وخرقا، وزعموا أن النور جنس واحد، وكذلك الظلام جنس واحد، وأن إدراك النور إدراك متفنن، وأن سمعه وبصره وسائر حواسه وشيء واحد، فسمعه هو بصره، وبصره هو حواسه، وإنما قيل سمع بصير لاختلاف التركيب، لا لأنهما في نفسيهما شيئا مختلفان، وزعموا أن اللون هو الطعم، وهو الرائحة وهو المجسه، وإنما وجد لونا لأن الظامة خالطته ضربا من المخالطة، ووجده طعما لأنها خالطته بخلاف ذلك الضرب، وكذلك تقول في لون الظامة، وطعمها ورائحتها ومجستها وزعموا أن النور بياض كله، لم يزل يلقى الظامة بأسفل صفحته منه وأن الظامة لم تنزل تلقاه بأعلى صفحته منها، واختلفوا في المزاج والخالص فزعم بعضهم أن النور داخل الظامة، والظامة تلقاة بخشونة، وغلط فنادي بها، وأحب أن يرققها ويلينها، ثم يتخلص منها، وليس ذلك لاختلاف جنسهما، ولكن كما أن المنشار جنسه حديد، وصفحته لينه، وأسنانه خشنة، فاللين في النور، والخشونة في الظامة، وهما جنس واحد فتلطف النور بليته، حتى يدخل تلك الفرج، فما أمكنه إلا بتلك الخشونة،

---

والمنانية كثير جدا ولا بن ديسان كتاب النور والظامة وكتاب روحانية الحق وكتاب المتحرك والجماد وله كتب كثيرة ولرؤساء المذهب في ذلك أيضا كتب لم تقع الينا (فهرست ابن النديم ص ٤٧٤)

فلا يتصور الوصول إلى كمال ووجود إلا بلبين وخشونه ، وقال بعضهم بل الظلام لما احتال حتى تشبث بالنور ، من أسفل صفحته ، فاجتهد النور حتى يتخلص منه ويدفعها عن نفسه ، فاعتمد عليه فلجج فيه ، وذلك بمنزلة الانسان الذي يريد الخروج من وحل وقع فيه ، فيعتمد على رجله ليخرج فيزداد لجوجا فيه ، فاحتاج النور إلى زمان ليعالج التخلص منه ، والتفرد بعالمه ، وقال بعضهم إن النور إنما دخل الظلام اختيارا ليصلحها ويستخرج منها أجزاء صالحة لعالمه ، فلما دخل تشبث به زمانا ، فصار يفعل الجور والقبائح اضطرارا لا اختيارا ، ولو انفرد في عالمه ما كان يحصل منه إلا الخير المحض ، والحسن البحت ، وفرق بين الفعل الضروري والفعل الاختياري

### المرقونية<sup>(١)</sup>

أثبتوا قديمين أصليين متضادين ، أحدهما النور والآخر الظلمة ،

---

(١) المرقونية أصحاب مرقيون وهم قبل الديسانية وهم طائفة من النصاري أقرب من المنائية والديسانية وزعمت المرقونية أن الاصلين القديمين النور والظلمة وان هاهنا كونا ثالثا مزجها وخالطها وقالت بتزيه الله عز وجل عن الشرور وأن خلق جميع الأشياء كلها لا يخلو من ضر وهو مجلى عن ذلك واختلقوا في الكون الثالث فقالت منهم طائفة هو الحياة وهو عيسى وزعمت طائفة أن عيسى رسول ذلك الكون الثالث وهو الصانع للأشياء بأمره وقدرته إلا أنهم أجمعوا على أن العالم محدث وان الصنعة بينة فيه لا يشكون في ذلك وزعمت ان من جانب الزهومات والمسكر وصلى لله دهره وصام أبدا أفلت من حائل الشيطان وللمرقونية كتاب يختصون به يكتبون به ديانتهم ولمرقيون كتاب انجيل سماه ولاصحابه عدة كتب غير موجودة إلا حيث يعلم الله وهم يتسترون بالنصرانية وهم بخراسان كثير ( فهرست ابن النديم (٤٧٤)

وأثبتوا أصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع ، وهو سبب المزاج ، فإن المتنافرين المتضادين لا يمتزجان إلا بجامع ، وقالوا الجامع دون النور في الرتبة ، وفوق الظلمة ، وحصل من الاجتماع والامتزاج هذا العالم

ومنهم من يقول الامتزاج إنما حصل بين الظلمة والمعدل ، إذ هو قريب منها ، فامتزج به ليتطيب به ويلتذ بملاذه ، فبعث النور إلى العالم الممتزج روحاً مسيحية ، وهو روح الله وابنه تحننا على المعدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم ، حتى يخلصه من جبايل الشياطين ، فمن اتبعه فلا يلامس النساء ولم يقرب الزهومات<sup>(١)</sup> ، أفلت وبخا ، ومن خالفه خسر وهلك ، قالوا وإنما أثبتنا المعدل ، لأن النور الذي هو الله تعالى لا يجوز عليه مخالطة الشيطان ، وأيضا فإن الضدين يتنافران طبعاً ويتمانعان ذاتاً ونفساً ، فكيف يجوز اجتماعهما وامتزاجهما ، فلا بد من معدل يكون منزلته دون النور وفوق الظلام ، فيقع المزاج معه وهذا على خلاف ما قالته المانوية ، وإن كان ديصان أقدم ، وإنما أخذ ماني منه مذهبه وخالفه في المعدل ، وهو أيضاً خلاف ما قال زرادشت فإنه يثبت التضاد بين النور والظلمة ، ويثبت المعدل كالحاكم على الخصمين

---

(١) الزهومة ريح لحم سمين متين ولحم زهم ذوزهومة والزهومة الريح المنتنة وفي حديث ياجوج وماجوج وتجاوى الأرض من زهمهم مصدر زهمت يده تزهم من رائحة اللحم اراد أن الأرض تنتن من جيفهم وقيل الزهومة عند العرب كراهة ريح بلا نتن أو تغير وذلك مثل رائحة لحم غث أو رائحة لحم سبع أو سمكة سهكة من سمك البحار .

الجامع بين المتضادين لا يجوز أن يكون طبعه وجوهه من أحد الضدين، وهو الله عز وجل الذي لا ضده ولا ند، وحكى محمد بن شبيب عن الديصانية، أنهم زعموا أن المعدل هو الإنسان الحساس الدراك إذ هو ليس بنور محض، ولا ظلام محض، وحكى عنهم أنهم يرون المناجحة وكل ما فيه منفعة لبدنه وروحه حراما، ويحترزون عن ذبح الحيوان، لما فيه من الألم<sup>(١)</sup>، وحكى عن قوم من الثنوية أن النور والظلمة لم يزايا حين، إلا أن النور حساس علم، والظلام جاهل أعمى والنور يتحرك حركة مستوية، والظلام يتحرك حركة عجزية، خرقاء معوجة، فبيننا كذلك إذ هجم بعض همامات الظلام على حاشية من حواشي النور، فابتلع النور منه قطعة على الجهل لا على القصد والعلم، وذلك كالطفل الذي لا يفصل بين الثمرة والجمرة، وكان ذلك سبب المزاج، ثم إن النور عظم دبر في الخلاص فبنى هذا العالم ليستخلص ما امتزج به من النور، ولم يمكنه استخلاصه إلا بهذا التدبير

### الكنيوية والصيامية وأصحاب التماسخ منهم

حكى جماعة من المتكلمين أن الكنيوية زعموا أن الأصول ثلاثة، النار والأرض والماء، وإنما حدثت الموجودات من هذه

(١) يتفقون في هذا مع المنانية الذين ذهبوا إلى أنه ينبغي للذي يريد الدخول في الدين أن يمتحن نفسه فإن رآها تقدر على قمع الشهوة والحرص وترك أكل اللحمان وشرب الخمر والتناكح وترك اذية الماء والنور والسحر والربا، فليدخل في الدين وإن لم يقدر على ذلك كله فلا يدخل في الدين (فهرست ابن النديم ٤٦٥)

الأصول ، دون الأصليين الذين أثبتهما الثنوية ، قالوا والنار بطبعها خيرة نورانية ، والماء ضدها في الطبع ، فما رأيت من خير في هذا العالم فمن النار ، وما كان من شر فمن الماء ، والأرض متوسطة ، وهؤلاء يتعصبون للنار تعصبا شديدا ، من حيث أنها علوية نورانية لطيفة لا وجود إلا بها ، ولا بقاء إلا بامدادها ، والماء يخالفها في الطبع ، فيخالفها في الفعل ، والأرض متوسطة بينهما ، فيتركب العالم من هذه الأصول ، والصيامية<sup>(١)</sup> منهم من أمسكوا عن طيبات الرزق ، وتجردوا لعبادة الله ، وتوجهوا في عباداتهم إلى النيران تعظيما لها وأمسكوا أيضا عن النكاح والذباح

والتناسخية<sup>(٢)</sup> منهم قالوا بتناسخ الأرواح في الأجساد ، والانتقال من شخص إلى شخص ، وما يلقي من الراحة والتعب والدعة والنصب ، فترتب على ما أسلفه قبل وهو في بدن آخر جزاء على ذلك ، والانسان

---

(١) والصيامية هم أهل ملة الانشنية الذين كانوا يمتنعون عن الطعام والشراب ومن طيبات ما أحل الله زهدا في الحياة وزلفي إلى الله وتوجهوا إلى عبادة النار اعظاما لها واعتقادا بأثرها ومنعوا أنفسهم التمتع بالنساء وأكل الذبائح

(٢) وكان مذهب قدماء الهنود عجيبا شيرا فكانوا يعتقدون ان العالم له أول وله آخر وان الله تعالى يملؤه بذاته وأن آدم وحواء لما تجاوز نعيمهما الحد حكم عليهما ان لا يعيشا إلا من عملهما وكسبهما وأن الأرواح بعد الموت تتناسخ فتمر من جسد لجسد آخر قالذي يعاقب على ذنبه تنتقل روحه لجسد حيوان خسيس وإذا تم عقابها بقدر جرمها طهرت وانتقلت من جسم ذلك الحيوان واجتمعت بجسمها الأصلي وعاشت معه في نعيم ابدى وهذه العقيدة تمنعهم من الفسق وارتكاب الأثام وأكل لحوم الحيوان ( بداية القدماء )

أبدا في أحد أمرين ، إما في فعل ، وإما في جزاء ، وما هو فيه ، فإما مكافأة على عمل قدمه ، وإما عمل ينتظر المكافأة عليه ، والجنة والنار في هذه الأبدان ، وأعلى عليين درجة النبوة ، وأسفل السافلين دركة الحية ، فلا وجود أعلى من درجة الرسالة ، ولا وجود أسفل من دركة الحية ومنهم من يقول المدرج الأعلى درجة الملائكة ، والأسفل دركة الشيطانية ويخالفون بهذا المذهب سائر التنوية ، فانهم يعنون بأيام الخلاص رجوع أجزاء النور إلي عالمه الشريف الحميد ، وبقلم أجزاء الظلام في عالمه الخسيس الذميم  
وأما بيوت<sup>(١)</sup> النيران للمجوس فأول بيت بناه افريدون<sup>(٢)</sup> بيت

(١) وأما بيوت النيران ومن رسمها من ملوك الفرس قال المسعودي أول من حكي ذلك عنه افريدون الملك وذلك أنه وجد نارا يعظمها أهلها وهم معتكفون على عبادتها فسألهم عن خبرها ووجه الحكمة منهم في عبادتها فأخبروه بأشياء اجتذبت نفسه إلى عبادتها وأنها واسطة بين الله تعالى وبين خلقه وأنها من جنس الآلهة النورية وأشياء ذكر وهاله وجعلوا للنور مراتب وقوانين وفرقوا بين طبع النار والنور وزعموا أن الحيوان يمتدبه النور فيحرق نفسه كالفراس الطائر بالليل فما لطف جسمه يطرح نفسه في السراج فيحرقها وغير ذلك مما يقع في صيد الليل من الغزلان والوحش والطيور وكظهور الحيتان من الماء إذا قربت من السراج في الزوارق كما يصاد السمك بيلاده البصرة في الليل فانهم يجامون السراج حوالى المركب فيثب السمك من الماء إليها وانه بالنور صلاح هذا العالم وشرف النار على الظلمة إلى غير ذلك فلما أخبروا الملك افريدون بذلك أمر أن تحمل جمرة منها إلى خراسان فحملت فأتخذ لها بيتا بطوس واتخذ بيتا آخر بمدينة بخارا يقال له بردسورة وبيتا آخر لسجستان (كواكر) كان اتخذه بهم بن اسفنديار (نهاية الأرب أول ص ١٠٧)

(٢) وهو الذي سحا آثار ثمود ومدة عمر موسى عليه السلام مائة وعشرون منها

ناربطوس<sup>(١)</sup> وآخر بمدينة بخارا<sup>(٢)</sup>، هو بردسون<sup>(٣)</sup> واتخذ لها بيتا بسجستان<sup>(٤)</sup>

في أيام افريدون عشرون ومنها في أيام منوچهر مائة وافریدون وهو أول من تسمى  
بكي فقيل كي افریدون ومعناه التنزيه أي مخلص متصل بالروحانيات وقيل معناه  
البهاء لأنه يغشاه نور من يوم قتل الضحاک وقيل معناه مدرك النار وهو من ملوك  
الطبقة الأولى من الفرس ( ابن خلدون أول ص ٢٣١ و ص ١٢٨ )

(١) طوس مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ وبينها وبين  
نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان لم أر مثله علو جدران وأحكام بنيان وفي  
داخله مقاصير تتحير في حسنها الأوهام وآزاج وأروقة وخزائن وحجر للخلوة  
( معجم سادس ص ٧٠ )

(٢) بخارى من أعظم مدن ما وراء النهر وأجلها وكانت قاعدة ملك السامانية  
وهي مدينة قديمة زهية كثيرة البساتين واسعة الفواكه جديتها وليس بما وراء النهر  
وخراسان بلدة أهلها أحسن قياما بالعمارة على ضياعهم من أهل بخارى وأسمها  
بوجمكت وهي على أرض مستوية وبنائها خشب مشبك ويحيط بهذا البناء من  
القصور والبساتين والمحال والسكك المفترشة والقرى المتصلة سور حصين ويشق  
ربضها نهر الصفد ( معجم ثان ص ٨١ )

(٣) بردسون في نهاية الأرب أول ص ١٠٧ « بردسورة »

(٤) سجستان ناحية كبيرة وولاية واسعة وأرضها سبخة ورمالها حارة بها نخيل  
ولا يقع بها الثلج وهي أرض سهلة لا يرى فيها جبل وأقرب جبالها منها من ناحية  
فره وتشتد رياحهم وتدوم على أنهم قد نصبوا عليها ارحية تدور بها وتنقل مالهم  
من مكان إلى مكان ولولا أنهم يمتثلون فيها لطمست على المدن والقرى وبها نخيل  
كثير وتمر وفي رجالهم عظم خلق وجلادة ويمشون في أسواقهم وبأيديهم سيوف  
مشهورة ويعتمون بثلاث عمام وأربع كل واحدة لون ما بين أحمر وأصفر وأخضر  
وأبيض وغير ذلك من الألوان على قلانس لهم شبيهة بالمشكوك ويلفونها لفا يظهر  
ألوان كل واحدة منها وأكثر ما تكون هذه العمام ابريسم ولا تخرج لهم امرأة  
من منزل أبد وان أرادت زيارة أهلها فبالليل وبها بليدة يقال لها كوكويه أهلها



يدعى كركرا<sup>(١)</sup>، ولهم بيت نار في نواحي بخاري يدعى قباذان، وبيت نار يسمى كويسه<sup>(٢)</sup> بين فارس<sup>(٣)</sup>، وأصبهان<sup>(٤)</sup> بناه كيخسرو<sup>(٥)</sup>

كلهم خوارج هذا ويظهر لى أن بيت النار الذى يدعى كركوا هو كركويه الذى سميت به هذه البلدة (معجم خامس ص ٣٧)

(١) فى نهاية الأرب جزء أول ص ١٠٧ وبيتا آخر بسجستان كواكر وأرى أن الصحيح كركويه باسم بلد كركويه وقال فى المعجم سابع ص ٢٤١ كركويه مدينة من نواحي سجستان فيها بيت نار معظم عند الجوس

(٢) وفى نهاية الأرب أول ص ١٠٨ وبيت آخر للنار يقال له كوسجة بناه كيخسرو الملك

(٣) فارس ولاية واسعة واقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران وليس بفارس بلد الاوبه جبل وقد روى فى فارس فضائل كثيرة منها قال ابن لميعة فارس والروم قريش العجم وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أبعد الناس إلى الاسلام الروم ولو كان الاسلام معلقا بالثريا لتناولته فارس (معجم سادس ص ٣٢٤)

(٤) أصبهان، مدينة عظيمة مشهورة، من أعلام المدن وأعيانها وسرفون فى وصف عظمها، وهى من نواحي الجبل فى آخر الاقليم الرابع، قيل ولم يكن يحمل لواء ملوك الفرس من آل ساسان إلا أهل أصبهان وأصبهان صحيحة الهواء نفيسة الجو خالية من جميع الهوام لا تبلى الموتى فى تربتها ولا تتغير فيها رائحة اللحم ولو بقيت القدر بعد أن تطبخ شهرا وربما حضر الانسان بها حفيرة فيهجم على قبر له ألوف سنين والميت فيه على حاله لم يتغير وتربها أصح تراب الأرض ويبقى التفاح فيها غضا سبع سنين ولا تسوس بها الخنطة كما تسوس فى غيرها ونهر أصبهان المعروف بزندروز، غاية فى الطيب والصحة والعدوبة (معجم أول ص ٢٦٩)

(٥) كيخسرو تسنم سرر الملك بالفرس فبسط على الناس ظل العدل والاحسان

(٧ - الملل والنحل - ثان)

وآخر بقومس<sup>(١)</sup> يسمى جرير<sup>(٢)</sup> ، وبيت نار يسمى كنيكندز<sup>(٣)</sup> ،  
بناه سياوش في مشرق الصين وآخر بارجان<sup>(٤)</sup> من فارس ، اتخذه  
ارجان جد كشتاسف ، وهذه البيوت كانت قبل زرادشت ، ثم جد

واستاصل شأفة الظلم والعدوان وتبادرت الناس سراعا إلى طاعته فعمر كل خراب  
وفرغ عن كل مكروب فكان أعلى الملوك قدرا وأثقيهم زندا وأعلامه جدا . وقد  
اشتهر بالحروب والفتوح ، ثم انه ترهب وتزهد في الملك واستخلف مكانه كيهراسف  
وغاب في البرية وقيل مات لستين سنة من ملكه ( الشاهنامه أول ص ١٩٩ )

(١) قومس ، تعريب كومس كورة واسعة تشتمل على مدن وقرى ومزارع وهي  
في ذيل جبل طبرستان ، وقصبتها المشهورة دامغان ( معجم سابع ص ١٨٥ )

(٢) وفي نهاية الأرب أول ص ١٠٨ ، وقد كان بقومس بيت نار معظم لا يدري  
من بناه يقال له حريش ويقال أن الاسكندر لما غلب عليها تركها ولم يطفئها  
(٣) وفي نهاية الأرب أول ص ١٠٨ وبيت نار آخر يسمى كنيكندز بناه سياوش  
بن كاوس الجبار ، وذلك في زمن لبثه بشرق الصين مما يلي البركة

(٤) أرجان وعامة العجم يسمونها أرغان وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير بها  
نخيل كثيرة ، وزيتون وفواكه ، الجروم والصرود وهي برية بحرية سهلية جبلية  
وكان أول من أنشأها فيما حكته الفرس ، قباد بن فيروز والد أنوشروان العادل  
وقيل أن بها كهفا في جبل ينبع منه ماء شبيه بالعرق من حجارة فيكون منه هذا  
الموميا الأبيض الجيد وعلى هذا الكهف باب من حديد وحفظه ، ويعلق ويختم  
بخاتم السلطان إلى يوم من السنة يفتح فيه ، ويجتمع القاضى وشيوخ البلد حتى  
يفتح بحضرتهم ويدخل اليه رجل ثقة عريان فيجمع ما قد اجتمع من الموميا ويجعله  
في قارورة فيصير ذلك مقدار مائة مثقال اودونها ثم يخرج ويختم الباب بعد قفله ،  
إلى قابل ويوجه بما اجتمع منه إلى السلطان وخاصيته لكل صدع أو كسر في العظم  
يسقى الانسان الذى قد انكسر شئ ، من عظمه مثل العدسة ، فينزل أول ما يشربه  
إلى الكسر فيجبره ، ويصلحه لوقته ( معجم أول ص ١٧٩ )

زرادشت<sup>(١)</sup> بيت نار بنيسابور<sup>(٢)</sup> وآخر بنسا ، وأمر كتشاسف أن يطلب نارا كان يعظمها جم ، فوجدوها بمدينة خوارزم<sup>(٣)</sup>

(١) ثم اتخذ زرادشت بيوتا للنيران ، فكان مما اتخذ بيت بمدينة نيسابور ، من بلاد خراسان وبيت بمدينة نسا والبيضاء من أرض فارس وقد كان زرادشت أمر بستاسف الملك بطلب نار كان يعظمها جم فطلبت فوجدت بمدينة خوارزم ، فنقلها بستاسف إلى مدينة دارا بمجرد من أرض فارس قال البكري ، والمجوس تعظم هذه النار مالا تعظم غيرها من النيران والبيوت وهي أكرم نيرانهم وللفرس بيت نار باصطخر فارس يعظمه المجوس كان في قديم الزمان للاصنام فأخرجتها جمان بنت بهمن بن اسبنديار وجعلته بيت نار ، ثم نقلت عنه النار فخرّب وفي مدينة سابور من أرض فارس بيت معظم عندهم اتخذه دارا بن دارا ، وفي مدينة جور من أرض فارس بيت نباه اردشير ابن بابك ، وقد كان اردشير بنى بيت نار ، يقال لها بارنوا في اليوم الثاني من غلبته على فارس وبيت نار على خليج القسطنطينية من بلاد الروم بناء سابور حين نزل على هذا الخليج وحاصر القسطنطينية ولم يزل هذا البيت إلى خلافة المهدي وكان سابور اشترط على الروم بناء هذا البيت وبارض العراق بيت نار بالقرب من مدينة السلام بنته بوران وبيوت النيران كثيرة وهي معظمة عند المجوس (نهاية الأرب أول ص ١٠٨)

(٢) نيسابور ، مدينة عظيمة ذات فضائل جسيمة معدن الفضلاء ومنبع العلماء لم أر فيما طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها وأكثرت شرب أهلها من قنّى تجرى تحت الأرض ينزل إليها في سراديب مهیئة لذلك ، فيوجد الماء تحت الأرض وليس بصادق الحلاوة وهي كثيرة الفواكه والحليرات (معجم ثامن ص ٣٥٦)

(٣) خوارزم ، وهو ليس اسما للمدينة انما هو اسم للناحية بحملتها فأما القصبية العظمى فقد يقال لها اليوم الجرجانية في وجوه أهلها أثر الترك وفي طباعهم اخلاق الترك وفيهم جلد وقوة والصبر على الشقاء وقد عمروا هناك دورا وقصورا ، وكثروا وتنافسوا في البقاع فبنوا قرى ومدنا وتسامع بهم من يقاربهم من مدن خراسان فجاءوا وساكنوهم فكثروا وعزوا فصارت ولاية حسنة عامرة وأكثرت

فقلها إلى دارا بجرد<sup>(١)</sup> ويسمي آذرخو، والمجوس يعظمونها أكثر من غيرها، وكيخسرو لما خرج إلى غزو أفراسياب<sup>(٢)</sup> عظمها وسجد لها، ويقال إن نوشروان هو الذي نقلها إلى الكارمان<sup>(٣)</sup>، فتركوا

---

ضباعها مدن ذات أسواق وخيرات ودكاكين والشتاء عندهم شديد جدا وليس لابنتهم أساسات انما يقيمون أخشابا مقفصة ثم يسدونها باللبن وهذا غالب ابنتهم والغالب على خلق أهلها الطول والضخامة وكلامهم كأنه أسوات الزرايزر (معجم ثالث ص ٤٧٤)

(١٢) دارا بجرد، قرية من كورة اصطخر وبها معدن الزئبق ويقولون أن كور فارس خمس، وقيل سبع، أكبرها وأجلها كورة اصطخر وبها كانت قبل الاسلام خزائن الملوك واصطخر أقدم مدن فارس وأشهرها وبها كان مسكن فارس حتى تحول اردشير إلى جور وكان بمدينة جور التي ينسب اليها الورد الجوري وهو أجود أصناف الورد، وهو الأحمر الصافي بيت نار بناء اردشير له يوم عيد، وهو على عين هناك عجيبه واليه متزهاتهم وفي وسط جور بنيان كانت تعظمه الفرس، بناء مثل الدكة، تسميه العرب الطربال وتسميه الفرس باوان وكياخرة وكان عاليا جدا بحيث يشرف الانسان منه على المدينة جميعها ورساتيقها وبني في أعلاه بيت نار، واستنبت بخذائه في جبل ماء حتى اصعد به إلى رأس الطربال وقد خربه المسلمون (مسالك الأنصار أول ص ٢٢٨ معجم رابع وثالث ص ٦ و ١٦٤)

(٢) افراسياب ملك من ملوك الترك ثار على منوشهر، فغلبه على بابل وملكها، وسار إلى العراق فملكته ثم لما هلك منوشهر أفسد مملكة فارس وخرها فثار عليه زومر وطرده عن مملكة فارس وقد حاربه كيخسرو، طلبا لثأر أبيه، وكانت حروب، انتهت أخيرا بهزيمة افراسياب والترك واتبعه كيخسرو فظفر به في اذريجان فذبحه وانصرف ظافرا (ابن خلدون أول ص ٢٣٢)

(٣) كرمان، ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان وهي كثيرة النخل والزرع والمواشي والضرع تشبه بالبصرة في كثرة التمر وجودتها وسعة الخيرات وأهلها أخيار

بعضها وحملوا بعضها إلى نسا ، وفي بلاد الروم <sup>(١)</sup> على باب  
قسطنطينية <sup>(٢)</sup> بيت نار انخذه شابور بن أردشير ، فلم يزل كذلك  
إلى أيام المهدي ، وبيت نار استينيا <sup>(٣)</sup> على قرب مدينة السلام  
لبوران <sup>(٤)</sup> بنت كسرى ، وكذلك بالهند والصين بيوت

أهل سنة وجماعة وخير وصلاح قيل أن بعض ملوك الفرس أخذ بعض الفلاسفة  
وأسكنهم كرمان وكان ماؤها في آبار ولا يخرج إلا من خمسين ذراعا فيهندسوه  
حتى أظفروه على وجه الأرض ثم غرسوا بها الأشجار فالتفت كرمان كلها بالشجر  
فعرف الملك ذلك فقال اسكنوهم الجبال فأسكنوها فعملوا الفوارات وأظفروا الماء  
على رؤوس الجبال (معجم سابع ص ٢٤١)

(١) الروم جبل معروف في بلاد واسعة تضاف اليهم فيقال بلاد الروم وعاصمتها  
القسطنطينية مشارقها وشمالها الترك والخرز والروس وجنوبهم الشام ومغاربهم البحر  
والاندلس وكانت الرقة والشامات كلها تعد في حدودها أيام الاكسرة (معجم ثان  
ص ٣٢٨)

(٢) قسطنطينية كانت رومة دار ملك الروم ، حتى ملك قسطنطين فأقام بيزنطيه  
وبنى عليها سورا وسماها قسطنطينية والحكايات عن عظمتها وحسنها كثيرة ولها  
خليج من البحر يطيف بها من الشرق والشمال (معجم سابع ص ٨٦)

(٣) وبارض العراق بيت نار بالقرب من مدينة السلام بنته بوران بنت كسرى  
ابرويز ، الملكة بالموضع المعروف باستينيا واستينيا ، قرية بالكوفة اقطعها عثمان  
لحباب بن الارت (نهاية الأرب أول ص ١٠٩ معجم أول ص ٢٢٦)

(٤) بوران بيت كسرى ابرويز طلب الفرس ، من يملكونه بعد فرائين ،  
الذي لم يكن من بيت الملك ولم يبق في الملك سوى شهر وثمانية أيام فلم يجدوا أحدا  
وكانت لابرويز بيت تسمى بوران فملكوها ولما لبست التاج وتسمنت التخت وعدت  
الحاضرين بأنها تسير فيهم باحسن سيرة وأعدل طريقة فنثروا عليها الجواهر وأظفروا  
البشائر ، ثم أنها تتبعت فيروز قاتل اردشير وأرصدت له ؛ حتى قبضت عليه فأمرت

## نيران (١)

به فكشف وربط بمهر ريش وأمرت غلمانها فعدوا المهر في الميدان حتى تطايرت  
اشلائوه وتفرقت أجزاؤه وبقيت ترعى الرعية وتحسن السيرة ، فلما انقضت من  
ولايها ستة أشهر مرضت وماتت ( الشاهنامه ثان ص ٢٦١ )

(١) أول من عبد النار قايل بن آدم ، وذلك انه لما قتل أخاه هايل هرب من  
أبيه إلى اليمن فجاءه ابليس لعنه الله وقال له ، إنما قبل قربان هايل وأكلته النار  
لأنه كان يخدمها ويعبدها فانصب أدت أيضا نارا تكون لك ولعقبك فبنى بيت نار ،  
فهو أول من نصب النار وعبدها ، وأول من عظمها من ملوك الفرس جم ، وهو واحد  
ملوك الفرس الأول ، عظمها ودعا الناس إلى تعظيمها وقال انها تشبه ضوء الشمس  
والسكواكب لأن النور عنده أفضل من الظلمة ثم عبدت النار بالعراق وأرض فارس  
وكرمان وسجستان وخراسان وطبرستان والجال واذريجان وأران وفي بلاد الهند  
والسند والصين ، وبنى لها في جميع هذه الاماكن بيوت للنيران ، ثم انقطعت عبادة  
النيران عن أكثر هذه الاماكن إلا الهند ، فانهم يعبدونها إلى يومنا هذا ، وهم  
طائفة تدعى الاكنواطرية زعموا أن النار أعظم العناصر جرما وأوسعها حيزا  
وأعلاها مكانا . وأشرفها جوهرها وأنورها ضياء واشراقا والطفها جسما وكيانا وان  
الاحتياج اليها أكثر من الاحتياج إلى سائر الطبائع ولا نور في العالم إلا بها ولا نمو  
ولا انعقاد إلا بمزاجتها وعبادتهم لها أن يحفروا أخدودا مربعا في الأرض ويحثوا  
النار فيه ثم لا يدعون طعاما لذيذا ولا شرابا لطيفا ولا ثوبا فاخرا ولا عطرا فأثما  
ولا جوهرها نفيسا إلا طرحوه فيها تقربا اليها وتبركا بها ، وحرموا القاء النفوس  
فيها ، واحراق الابدان بها خلافا لجماعة أخرى من زهاد الهند ، وعلى هذا المذهب  
أكثر ملوك الهند وعظماؤها ، يعظمون النار لجوهرها تعظيها بالغا ويقدمونها على  
الموجودات كلها ومنهم زهاد وعباد يجلسون حول النار صاغين ، يسدون منافسهم  
حتى لا يصل اليها من انفاسهم نفس ، صدر عن صدر مجرم وستهم الحث على الاخلاق  
الحسنة والمنع من اضدادها وهي الكذب والحسد والحقد ، والكفاح والحرص  
والبغي والبطر فاذا تجرد الانسان عنها تقرب من النار ( نهاية الأرب أول ص ١٠٥ )

## وأما اليونانيون (١) فكان لهم ثلاثة آيات ليست فيها نار

(١) لم تكن ديانة اليونانيين تأخذهم بواجبات يؤديونها ، في مواعيدها فكل حر في أن يعبد الهه ، أولا يعبد غير انه محرم عليه الطعن عليها أو اظهار عصيانها وقد حكموا بالقتل على سقراط لأنه شنع على الالهة تشنعا فظيحا غير أن اليونانيين الزموا أنفسهم أشياء كثيرة لآلهتهم لأنهم ديانون بطبيعتهم ، وقد تخيروا من الواجبات الدينية أمجلمها وأيسرها فتصوروا آلهتهم صورة نفوسهم فذهبوا لآلهتهم ، بكل ما يحبونه لأنفسهم ، فزعموا أن الآلهة تحب اللهب والطرب وتؤثر المتعة واللذائذ وغير أولئك مما يحبونه وجعلوا لكل ما يتوقون اليه الهه فتصوروا إله الحجر متأثرا عازفا راقصا وتقرّبوا إلى ابلون بالاغاني وانشاد الشعر وغير أولئك وأما كنهم المقدسة أولميا ، جبل الالهة وبه عرس ذوس واسكندر ، درنتش وهما نهران مقدسان وايدا جبل على قمته عرش ذوس ، يدعى الآن فازطاغ ومن آلهتهم ذوس وهناك على قمة الجبل المقدس ايدا عرش اله الآلهة وذوس المشتري تلقاه هناك متسحبا بعدة القدرة تعالى طوع أمره الغيوم ، وتتوالى الصواعق يرم ما يشاء بأمره وله العظمة والقدرة مترفعا عن سائر الآلهة ولي البرايا من عابد ومعبود ، الحول حوله والقضاء قضاؤه وأبلون ، وهو من أعظم معبوداتهم ويذهبون إلى أنه ابن ذوس ولتو وهو معبود الأغاني والآلات الموسيقية ذات الأوتار وكان يظهر الأمور المستقبلية ولا سيما في هيكل دلف ويذهبون إلى انه معبود الحيوان والصناعات والعلوم والطب عند اليونان والرومان وقد بنوا له هياكل كثيرة وكان قربائهم اليه الانعام والماشية ودلاني مدينة يظهر فيها عجائبه قائمة على ذروة تحديق بها الوهاد في جبل برتاسوس والاله اوقيانوس ابن السماء اقدم رمز للياه والآلهة هيرا الهه الهواء وهى أخت ذوس وزوجه وأتينا الهة الحكمة ، وكانت في أول أمرها الهة حرب وتسمى حارسة المدينة والهة الصناعة والزراعة والهة النصح والارشاد وأخيرا الهة الفلسفة والزهرة وهى عفروديت آلهة الغرام واللذة وصاحبة نطاق الجمال وآريس اله الحرب والطعن والضرب وهو الذى ولد الحمية والباس في قلوب اليونانيين وبوزيدون اله البحر وأثره عظيم إذ ان بلادهم جزر وله معابد كثيرة في مدينة كورنث وكان له هيكل في جزيرة بقاس وايفايستوس

وذكرناها ، والمجوس إنما يعظمون النار لمعان ، منها ، أنها جوهر شريف  
علوى ، ومنها ، أنها ما أحرقت إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام ،  
ومنها ، ظنهم أن التعظيم ينجيهم في المعاد من عذاب النار ، وبالجملة هي  
قبلة لهم ووسيلة وإشارة

### أهل الاهواء والنحل

وهؤلاء يقابلون أرباب الديانات تقابل التضاد كما ذكرنا ،  
واعتمادهم على الفطرة السليمة ، والعقل الكامل والذهن الصافي ،  
فن معطل بطال لا يرد عليه فكره براد ، ولا يهديه عقله ونظره  
إلى اعتقاد ، ولا يرشده فكره ، وذهنه إلى معاد ، قد ألف المحسوس ،  
وركن إليه ، وظن أنه لا عالم سوى ما هو فيه ، من مطعم شهى ،  
ومنظر بهى ولا عالم وراء عالم المحسوس ، وهؤلاء هم الطبيعيون  
الدهريون ، لا يثبتون معقولا ، ومن محصل نوع تحصيل قد ترقى عن  
المحسوس وأثبت المعقول ، لكنه يقول بحدود وأحكام ، وشريعة  
وإسلام ، ويظن أنه إذا حصل المعقول ، وأثبت للعالم مبدأ ومعادا ، وصل

---

وهو إله النار والحرارة وهو فلكانوس الرومان ومنه اتخذ العرب كلمة بركان  
لجبل النار وكانوا يعتقدون ان مولده في السماء لأنه مبعث الحرارة ويزعمون انه  
بنى لكل اله بيتا وأديس اله الجحيم ويلحق به ربات الجحيم وأرنيس المنتقمة الهة  
تولى تعذيب الخطاة وذيونيس اله الخمر ورب الكرم واللهو وكانوا يقيمون له  
حفلات رقص وقصف ولهو وزحل وهو قرونس والدنوس ويقال له الزمان وكانوا  
يقدمون له قربان من البشر فلما قام هركلبس منعها وله ثلاث هياكل في رومة  
وذيمتير هي الأرض وكانت آلهة الزرع ولها معبد في أنينا لاتزال اطلاله وغير أولئك  
مما ورد ذكره في كتبهم .



إلى الكمال المطلوب من جنسه ، فتكون سعادته على قدر أحاطته ،  
وعامه وشقاوته بقدر سفاهته وجهله ، وعقله هو المستبد بتحصيل هذه  
السعادة ، ووضعه هو المستعد لقبول تلك الشقاوة ، وهؤلاء هم الفلاسفة  
الآلهيون ، قالوا والشرائع وأصحابها أمور مصلحة عامة ، والحدود ،  
والأحكام ، والحلال ، والحرام ، أمور وضعية ، والشرائع لها رجال لهم  
حكم علمية ، وربما يؤيدون من عند واهب الصور ، بإثبات أحكام ، ووضع  
حلال وحرام ، مصلحة للعباد ، وعمارة للبلاد ، وما يخبرون عنه من الأمور  
الكائنة في الحال ، من أحوال عالم الروحانيين من الملائكة ، والعرش  
والكرسى ، واللوح ، والقلم ، فإنما هي أمور معقولة لهم ، قد عبروا عنها  
بصور خيالية جسمانية ، وكذلك ما يخبرون من أحوال المعاد من الجنة  
والنار ، ثم قصور ، وأنهار ، وطيور ، وثمار في الجنة ، فترغيبات للعوام  
بما تميل إليه طباعهم ، وسلاسل وأغلال ، وخزى ونكال في النار ،  
فترهيبات للعوام ، مما ينزجر عنه طباعهم ، وإلا ففي العالم العلوى  
لا يتصور أشكال جسمانية ، وصور جرمانية ، وهذا أحسن ما يعتقدونه  
في الأنبياء ، لست أعنى بهم الذين أخذوا علومهم من مشكاة النبوة ،  
وإنما أعنى بهؤلاء الذين كانوا في الزمن الأول دهرية ، وحشيشية ،  
وطبيعية ، وإلهية ، قد اغتروا بحكمهم ، واستقلوا بأهوائهم وبدعهم ، ثم  
يتلوهم ويقرب منهم ، قوم يقولون بحدود وأحكام عقلية ، وربما أخذوا  
أصولها وقوانينها مؤيدة بالوحى ، إلا أنهم اقتصروا على الأول منهم ،

وما تعدوا إلى الآخرة وهؤلاء هم الصابئة الأولى ، الذين قالوا بعاذيمون  
وهرمس ، وهما شيث وإدريس ، ولم يقولوا بغيرها من الأنبياء ،  
والتقسيم الضابط أن يقول من الناس من لا يقول بمحسوس ولا معقول  
وهم السوفسطائية<sup>(١)</sup> ، ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول

(١) خطأ انا كسجوراس بالفلسفة اليونانية خطوة جريئة فأخرجها من الطبيعة  
المادية وذهب إلى انه لا بد ان عقلا حكما مدبرا يسلك بالمادة سبيلا سويا في هدى  
وبصيرة إلى غاية معلومة مقصودة ففرق في تاريخ الفلسفة بين المادة المجسدة وبين  
القوة العقلية المجردة المتحركة فانصرفت الفلسفة إلى البحث في الانسان ودرسه وكان  
أول من شق هذه الطريق هم جماعة السوفسطائيين وهم قد انزعوا فلسفتهم من  
بيئتهم فجاءت صورة دقيقة لعصرهم ولساننا ناطقا عما نكنه نفوسهم اذ أنهم وقد  
اعتدوا بانفسهم فأنحلت عقيدتهم الدينية فلم يلبثوا ان نبذوا آلهتهم القديمة وراء  
ظهورهم اذ شعروا بعد ان استنارت عقولهم ان تلك الآلهة لم تكن جديرة بالعبادة  
والتقديس واخذوا يعالون ظواهر الكون تعليلا طبعيا دون أن يردوها إلى قوى  
الآلهة وقد سرت فكرة مناصبة العداوة للآلهة مما أدى إلى طغيان موجة من الشك  
وعمد القوم إلى قديمهم يهدمونه ومحا العلم والفلسفة عقائد الدين الجامدة فأخلت  
الأخلاق والعادات وذهبت هيبة السلطان واحترام التقاليد ونشأت ناشئة سخروا  
مما توارثوه من عقائد وحطموا القوانين والاخلاق اذ رأوها اغلالا مصفدة وتعوق  
غرائز الانسان الطبيعية ولم يكن السوفسطائيون الا مرآة مجلوة انعكست على  
صفحتها صورة هذا التيار الجارف فثقلوا بفلسفتهم وتعاليمهم ما بدا من القوم في  
حياتهم العملية من ميول ونزعات ولم يكن نهجهم كالفيثوغوريين أو الايليين فليست  
لهم اراء خاصة تربطها عقيدة فلسفية أعماهم طائفة من العاملين متفرقين في بلاد  
اليونان اتخذوا التدريس حرفة فكانوا يرحلون من بلد إلى بلد يلقون المحاضرات  
ويتخذون لهم طلبة ويتقاضون على تعليمهم أجرا وكان هذا من أسباب كراهيتهم  
لخالقتهم لعادة أسلافهم وكانوا يعلمون الشعب موضوعات مختلفة يتطلبها مجتمعهم فمن  
متكلم في السياسة إلى نائر علم البلاغة إلى مبين قواعد النحو والصرف إلى التاريخ

وهم الطبيعية<sup>(١)</sup> ، ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول  
بمحدود وأحكام وهم الفلاسفة الدهرية<sup>(٢)</sup> ومنهم من يقول بالمحسوس  
والمعقول ، والمحدود ، والأحكام ، ولا يقول بالشرعية والاسلام وهم  
الصابئة .

ومنهم من يقول بهذه كلها وبشرعية وإسلام ، ولا يقول بشرعية  
المصطفى صلى الله عليه وسلم ، وهم اليهود والنصارى ، ومنهم من يقول  
بهذه كلها ، وهم المسامون ، ونحن قد فرعنا عنهم يقول بالشرائع  
والأديان ، فتكلم الآن فيمن لا يقول بها ويستبد برأيه وهوواه في  
مقابلتهم .

---

والطبيعة والرياضة وغيرها مما يعدون به الشعب لأن يكون وطنيا صالحا للحياة  
فقد اتجهوا بعنايتهم إلى الحياة العملية دون الفلسفة النظرية التي تبحث عن الحقيقة  
الخالدة وانصرفوا لأخذ شبابهم لنيل مجد الحياة السياسية من أقرب طريق واخصر  
سبيل وأقدم السوفسطائين عهدا هو بروتاجوراس الذي ولد حوالي سنة ٤٨٠  
ق م ، وكان جوالا وكتب كتابا في الآلهة يشكك الناس فيهم فرموه بالاحاد  
واحرقوا كتابه وكان الفلاسفة قبلهم يفرقون بين الحس والعقل وقالوا ان الحق  
يدرك بالعقل أما الحواس فخداعة غرارة ولكن السوفسطائيون نكروا عليهم  
هذا وذهبوا إلى الفرق بين الوجود الذهني والوجود الخارجي فقد ينظر الناظر إلى  
الأرض فيراها مسطحة وهي في حقيقة الأمر مكورة ويرى السراب ماء وهو لأماء  
وقد ظهر منهم من خالف هذا ولهم اراء سايرت ثورة عصرهم وطبقوها على السياسة  
والاخلاق وقد سلكوا كل طريق في استماله الناس والتأثير فيهم بما مهروا فيه من  
بلاغه وما أوتوه من وسائل الجدل الأخاذ ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٩٤ )

(١) وهم أشياع المذهب اللادي إذ أن الموجود المطلق ليس له حقيقة في نظرهم  
(٢) الدهرية بضم الدال وهم القائلون ببقاء الدهر وقدمه واستناد الحوادث اليه

## الصابئة

قد ذكرنا أن الصبوة في مقابلة الحنيفية ، وفي اللغة صبا الرجل إذا مال وزاغ ، وبحكم ميل هؤلاء عن سنن الحق ، وزيفهم عن نهج الأنبياء قيل لهم الصابئة ، وقد يقال صبا الرجل إذا عشق وهوى ، وهم يقولون الصبوة ، هو الانحلال عن قيد الرجال ، وإنما مدار مذهبهم على التعصب للروحانيين ، كما أن مدار مذهب الحنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين ، والصابئة تدعى أن مذهبنا هو الاكتساب ، والحنفاء تدعى أن مذهبنا هو الفطرة ، فدعوة الصابئة إلى الاكتساب ، ودعوة الحنفاء إلى الفطرة ،

## أصحاب الروحانيات

وفي العبارة لغتان روحاني بالضم من الروح ، وروحاني بالفتح من الروح ، والروح والروح متقاربان ، فكأن الروح جوهر ، والروح حالته الخاصة به ، ومذهب هؤلاء أن للعالم صانعا فاطرا حكما مقدسا عن سمات الحدثان ، والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول إلى جلاله ، وإنما يتقرب إليه بالمتوسطات المقربين لديه ، وهم الروحانيون المطهرون ، المقدسون جوهرًا وفعلاً وحالة

أما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المبرءون عن القوى الجسدانية ، المنزهون عن الحركات المكانية ، والتغيرات الزمانية ، قد جبلوا على الطهارة ، وفطروا على التقديس ، والتسبيح ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون ما يؤمرون ، وإنما أرشدنا إلى هذا معالمنا الأول

عازيمون<sup>(١)</sup> وهرمس<sup>(٢)</sup> فنحن نتقرب إليهم وتوكل عليهم ، فهم أربابنا  
وآلهتنا ووسائلنا وشفعاؤنا عند الله ، وهو رب الأرباب ، وإله الآلهة ،  
فالواجب علينا أن نظهر نفوسنا ، عن دنس الشهوات الطبيعية ، ونهذب  
أخلاقنا عن علائق القوي الشهوانية والغضبية ، حتى يحصل مناسبة  
ما بيننا وبين الروحانيات ، فنسأل حاجاتنا منهم ، ونعرض أحوالنا عليهم

(١) شيث بن آدم عليهما السلام ومعنى شيث عطية الله وهبة الله ويسميه الفرس  
منشا وتسميه الصابئة اغناذيمون وهو استاذ ادرس عليه السلام وقد أخذ في أول  
عمره بعلم شيث وإلى شيث تنتهي انساب بني آدم

(٢) هرمس هو أدرس النبي صلى الله عليه وسلم وقد ذكر أهل التواريخ  
والتفسير من أخباره ما أنا في غنى عن تسطيره وأنا ذاكر ما قاله الحكماء خاصة  
فقال فرقة ولد بمصر وسموه هرمس الهرامسة ومولده بمنف وهو باليونانية  
ارميس أى عطارد وعند العبرانيين اخنوخ وسماه الله تعالى في كتابه ، ادرس ،  
وقالوا ان معلمه ، غوثاذيمون أو غناذيمون المصرى الذى كان أحد الانبياء اليونانيين  
والمصريين وقد خرج هرمس من مصر وجاب الأرض كلها ثم عاد اليها ورفعها  
الله اليه بها وذلك بعد اثنتين وثمانين سنة من عمره وقالت فرقة أخرى ان  
ادريس ولد ببابل ونشأ بها وأنه أخذ في أول عمره بعلم شيث ابن آدم ولما كبر  
ادريس آتاه الله النبوة ، فهى المفسدين من بني آدم عن مخالفتهم شريعة آدم  
وشيث ، فاطاعه أقلهم ، وخالفه جلهم ، فخرج ومعه من تبعه إلى مصر وأقام  
ومن معه بها يدعو الخلائق إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وطاعة الله  
عز وجل وقد علمه الله منطق الناس ليعلم كل فرقة بلسانها وقد عرفهم السياسة المدنية  
وقرر لهم قواعدها وعلمهم العلوم وهو أول من استخرج الحكمة وعلم النجوم  
فان الله أفهمه سر الفلك وعدد السنين والحساب وأول من نظر في الطب وتكلم  
فيه وأول من درس الكتب ونظر في العلوم وهو أول من بنى الهياكل ومجد الله  
فيها وأول من اندر بالطوفان وأول من خاط الثياب ولبسها وقد أنزل الله عليه  
ثلاثين صحيفة ثم رفعه الله اليه مكانا عليا ( اخبار العلماء ص ٢ )

ونصبو في جميع أمورنا إليهم ، فيشفعون لنا إلى خالقنا وخالقهم  
ورازقنا ورازقهم ، وهذا التطهير والتهديب ، ليس يحصل إلا باكتسابنا  
ورياستنا ، وفطامنا أنفسنا عن ذنابات الشهوات ، استمدادا من جهة  
الروحانيات ، والاستمداد هو التضرع والابتهاج بالدعوات ، وإقامة  
الصلوات ، وبذل الزكوات ، والصيام عن المطاعم والمشروبات ،  
وتقريب القرابين والذبايح ، وتبخير البخورات ، وتعزيم العزائم ،  
فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة ، بل يكون حكما  
وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة ، قالوا والأنبياء أمثالنا في  
النوع ، وأشكالنا في الصورة ، يشاركوننا في المادة ، يأكلون مما  
نأكل ، ويشربون مما نشرب ، ويساهموننا في الصورة ، أناس بشر مثلنا  
فمن أين لنا طاعتهم ، وبأية مزية لهم لزم متابعتهم ، ولئن أطعمت بشرا  
مثلكم إنكم إذا لخاسرون<sup>(١)</sup>

(١) فهم قد ذهبوا إلى أن الأنبياء وهم بشر مثلهم ، يساؤونهم في القوة والفهم ،  
والعلم والغنى والفقير والصحة والمرض فامتنع أن يكون من البشر رسولا لأن الرسول  
لا بد أن يكون عظيما عند الله تعالى اثيرا عنده عزيزا عليه بله إن الرسول وهو  
بشر مثلهم يشاركونهم في جميع أمورهم ولكنه أحب الرياسة والتبوعية فلم يجد إلى  
إربته سبيلا إلا بادعاء النبوة فصارت تلك شبهة لهم في القدح في نبوة الأنبياء وبخاصة  
أنهم رأوهم يأكلون مما يأكل الناس ويشربون مما يشربون فلا فضل لهم على الناس  
لحاجتهم إلى الطعام والشراب وقد قال تعالى مخبرا عنهم « ما هذا إلا بشر مثلكم  
يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون منه ولئن أطعمت بشرا مثلكم إنكم إذا  
لخاسرون وما حكى الله تعالى عن بعض العرب أنهم قالوا لولا أنزل عليه ملك وهذا

(مقاتلهم) وأما الفعل فقلوا الروحانيات هم الأسباب المتوسطون في  
الاختراع والايجاد ، وتصريف امور ، من حال إلى حال ، وتوجيه  
المخلوقات من مبدأ إلى كمال ، يستمدون القوة من الحضرة الالهية  
القدسية ، ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية ، فمنها مدبرات  
الكواكب السبع السيارة في أفلاكها ، وهى هياكلها ، ولكل  
روحانى هيكل ، ولكل هيكل فلك ، ونسبة الروحانى إلى ذلك الهيكل  
الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد ، فهو ربه ومدبره ومديره ،  
وكانوا يسمون الهياكل أربابا ، وربما يسمونها آباء والعناصر أمهات ،  
ففضل الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ، ليحصل من حركاتها  
انفعالات في الطبايع والعناصر فيحصل من ذلك تركيبات وامتزاجات  
في المركبات فيتبعها قوى جسمانية ، ويركب عليها نفوس روحانية ،  
مثل أنواع النبات وأنواع الحيوان ، ثم قد تكون التأثيرات كلية  
صادرة عن روحانى كلي ، وقد تكون جزئية صادرة عن روحانى جزئى  
فمع جنس المطر ملك ، ومع كل قطرة ملك ، ومنها مدبرات الآثار  
العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الأرض ، فينزل مثل الأمطار

---

جهل لأن من حق الرسول ان يباشر الأمة بالدليل والبرهان والتثبيت والحجة  
لا بالصورة والحلقة بله إنا نقول ان الله تعالى لو بعث إلى البشر ملكا لكانت الشبهة  
أقوى في الطعن عليه في رسالته لأنه يخطر بالبال أن هذه المعجزات التي ظهرت لعل  
هذا الملك هو النبى آتى بها من عند نفسه بسبب أن قوته أكل وقدرته أقوى فلهذه  
الحكمة ما بعث الله إلى البشر رسولا إلا من البشر

والثلوج والبرد والرياح ، وما ينزل من السماء مثل الأمطار والثلوج  
والبرد والرياح ، وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب<sup>(١)</sup> ،  
وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب والضباب ، وقوس  
قزح<sup>(٢)</sup> وذوات الأذنان<sup>(٣)</sup> ،

(١) الشهاب ما يرى في الليل كأنه كوكب انقض من ناحية السماء واختفى في  
ناحية أخرى والنيازك شهب كبيرة تنقض كالشهب ولكنها تنفجر وتسمع لا تفجارها  
صوت شديد ثم تختفى والرجم شهب أو نيازك تصل إلى الأرض كحجارة معدنية  
ولما كانت الشهب شبيهة بالكواكب في الظاهر زعم العامة انها كواكب تنقض  
من السماء ومن يرقب السماء في ليلة صافية لا تمر به ساعة الا ويرى فيها بعض هذه  
الشهب وقد يكثر انقضاضها في بعض الليالي وبعض السنين حتى يخيل للرأى أن  
النجوم كلها تساقطت من السماء .

(٢) قوس قزح ، طرائق منقوشة تبدو في السماء أيام الربيع غب المطر بحمرة  
وصفرة وخضرة عن ابن عباس لا تقولوا قوس قزح فان قزح اسم شيطان  
وقولوا قوس الله عز وجل وقد ذهب المشاءون إلى أنها خبالات وذهب الحكماء  
الآخرون إلى أنها حقيقة وسبب حدوثها يحتاج إلى عدة اصطلاحات وبعض مقدمات  
فليرجع إليها في مظاتها

(٣) ذوات الأذنان كل ما في السماء غريب عجيب مدهش ومن غرائبها ذوات  
الأذنان وهي أجسام كبيرة الحجم قليلة المادة تقترب إلى الشمس إما من مكان قصي  
أبعد من أبعاد السيارات أو من مكان قريب داخل فلك المشتري وهي تتم سيرها  
في أفلاكها في أوقات مختلفة حسب ضيق الفلك وسعته وقد رصدت مذنبات كثيرة  
وكلها تابع للنظام الشمسي ولا يرى مذنب منها دواما بل في الوقت الذي يدنوقه  
من الشمس ويمكن تحديد المذنب بأنه جسم منير مؤلف من رأس ونواة في قلب  
الرأس وذؤابة أو ذنب ممتد من الرأس ورءوس ذوات الأذنان بعضها صغير يرى  
كالنجم وبعضها كبير يرى كالقمر وكلها كبيرة جدا ولكنها ترى كذلك لبعدها



الشاسع وقد يكون الرأس خاليا من النواة ، وربما لا يكون له ذنب طويل بل غشاوة متصلة به .

ومادة المذنب لطيفة جدا لا تحجب رؤية النجوم الصغيرة التي وراءها ، وقد يبلغ من لطف مادته أنها تكون ألطف من الهواء على سطح الأرض ألف مرة وتناز المذنبات بأن أفلاكها ليست ثابتة كأفلاك السيارات ، بل تتغير من وقت إلى آخر أى أن المذنب يغير سيره حسب موقعه في الفلك وجذب السيارات له .

ورءوس المذنبات تصغر رويدا ، إلى أن تصير أصغر من أن تحتفظ باستقلالها فتتمزق أو تجذبها الشمس أو السيارات وأما الذنب فإنه متغير أى أن ما نراه اليوم ليس هو ما رأيناه أمس بل ما رأيناه أمس انتشر في الفضاء وأتى غيره بدلا منه هذا وأول من ذكر ذوات الأذنان من فلاسفة اليونان ديموقريطس الذى نشأ في القرن الخامس قبل المسيح وقال إنها تنتج من اقتران سيارين فأنكر عليه أرسطو ذلك . وقال إنها ليست من السيارات فى شيء ، ولا هى حادثة من اقتران سيار بنجم آخر ، وارتأى أنها من المتصعدات الأرضية ، ولم تذكر أمة قديمة فى تاريخها سوى الصين وقد بدأ المشاؤم منه فى الشرق ، فحسبته اليهود أنه سيف تقمة يستله ملاك من قبل الله ينتقم من الأشرار ، ثم زاد الوهم ، إلى أن بلغ أقصاه فى القرون الوسطى قال أبو تمام :

وخوفوا الناس من دهياء مظلمة لمابدا الكوكب الغربى ذوالذنب

وقد ذكر ابن الأثير فى حوادث سنة ٢٢٢ جزء سادس ض ١٧٥ وفيها ظهر عن يسار القبلة كوكب فبقى يرى نحواً من أربعين ليلة وله شبه الذنب وكان أول ما طلع نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المغرب ثم رؤى بعد ذلك نحو المشرق وكان طويلا جدا . فحال الناس ذلك وعظم عليهم وخاف أهل أوربا من ظهور ذلك المذنب أكثر مما خاف غيرهم ، فان لويس الأول ملك فرنسا جزع منه جزعا شديدا واستدعى منجميه وطلب إليهم أن يخبروه ، عما ينبيء به ، فقال له رئيسهم : ظهر فى السماء نجم يتبعه الشؤم دائما ، فجزع الامبراطور . فقال المنجمون « إن النجم المشار إليه نذير من الله ينذر باقتراب الأيام السوء لكثرة معاصى الناس ، فبادر الملك إلى إصلاح ( ٨ - الملل والنحل - ثان )

سيرته وبناء الكنائس وأنشأ الأديار في مملكته تسكيناً لغضب الله ولا تخلو سنة من حرب أو وباء أو كارثة ، وقد تسبق ذلك ظهور مذنب . فتزيد العقيدة بأنه آية غضب الله ؛ فمذنب هلى الذى ظهر منذ سنوات من المذنبات الدورية الذى يظهر كل نحو ٧٦ سنة كان قد ظهر حين غلب وليم الظافر انجلترا سنة ١٠٦٦م ذهب الانجليز أنه آية ما حل بهم من المحن وقد أشار الى ظهوره ابن الأثير فقد ذكر في الجزء العاشر ص ١٩ في حوادث سنة ٤٥٨ التى توافق سنة ١٠٦٦م فى العشر الأول من جمادى الأولى ظهر كوكب كبير له ذؤابة طويلة بناحية المشرق عرضها نحو ثلاثة أذرع وهى ممتدة إلى وسط السماء وبقى إلى السابع والعشرين من الشهر وغاب ثم ظهر أيضاً آخر الشهر المذكور عند غروب الشمس كوكب قد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما أظلم الليل صار له ذواتب نحو الجنوب وبقى عشرة أيام ثم اضمحل وفى المنتظم جزء عاشر ص ٢٤٠ فى حوادث سنة ٤٥٨ وفى العشر الأول من جمادى الأولى ظهر فى السماء كوكب كبير له فى المشرق ذؤابة عرضها نحو ثلاثة أذرع وطولها أذرع كثيرة إلى حد الحجر من وسط السماء مادة إلى المغرب ولبث إلى ليلة الأحد لست بقين من هذا الشهر وغاب ثم ظهر فى ليلة الثلاثاء عند الشمس وقد استدار نوره عليه كالقمر فارتاع الناس وانزعجوا ولما أعم الليل رمى ذؤابته نحو الجنوب وبقى عشرة أيام حتى اضمحل ؛ ووردت كتب التجار من بعد بأن ستة وعشرين مركبا خطفت من سواحل البحر طالبة لعان ففرقت فى الليلة الأخيرة من هذا الكوكب وهلك فيها نحو من ثمانية عشر ألف إنسان وجميع المتاع الذى حوته وظهر سنة ٨٦٠ التى تتوافق مع سنة ١٤٥٦ عقب فتح القسطنطينية وتوغل محمد الفاتح فى أوروبا وقد جاء ذكره فى كتاب بدائع الزهور لابن اياس قال فى جزئه الثانى ص ٥٤ وفى أثناء الشهر (جمادى الأولى سنة ٨٦٠) ظهر فى السماء نجم مذنب طويل جدا وكان يظهر من جهة الشرق ودام يطلع نحو من شهرين وكان من نوادر الكواكب فتكلم فيما يدل عليه من الأمر وزاد الكلام بسببه ثم اختفى ذلك النجم وأقام مدة طويلة نحو من ثلاث سنين حتى وقع بمصر الطاعون ووقع بمصر أيضاً الحريق ثم نقل عن صاحب مرآة الزمان . كوارث ونكبات وأحداثا وقعت وقت ظهوره فى أزمنة مختلفة فكان وقع ظهورها شديدا فى نفوس العامة وبعض الخاصة وكانوا يوجسون منها شرا وها هو

والهالة<sup>(١)</sup> والمجرة<sup>(٢)</sup> وما يحدث في الأرض من الزلازل والمياه والأبخره إلى غير ذلك ، ومنها متوسطات القوى السارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشائعة ، في جميع الكائنات ، حتى لا ترى موجودا ما ، خاليا عن قوة وهداية إذا كان قابلا لهما ،

ذا مذنب هلى فانه حينما ظهر سنة ١٩٠٩ قال بعضهم إنه سيصدم الأرض في سيره بخاف العامة منه خوفا شديدا وذهبوا إلى انتهاء الدنيا ، وقرب الساعة ، فسبحان من بيده الخلق والأمر ، تبارك الله رب العالمين

(١) ما أجمل القمر إذا كان بدرا ، ولكن الشمس أسطع نورا منه وأضوأ وأبهى غير أن نورها يبهز العين ويؤذيها فلا تستطيع التحديق فيها ويزيد البدر بهاء إذا دارت حوله هالة من النور كأنها جند تحيط بملك عزيز الشأن تحرسه ولا تستطيع الدنو منه مهابة وتحدث الهالة إذا كان في الهواء بلورات صغيرة من الثلج أو الجليد فان النور الذى يمر فيها ينكسر وينحرف على زاوية تعدل نحو ٢٢ درجة فيصل إلى عين الرأى كأنه أشعة صادرة من نقط حول القمر بعيدة عنه نحو ٢٢ درجة فتظهر هذه الأشعة ، في دائرة حول القمر قطرها نحو ٤٤ درجة ، لأننا إنما نرى ما نراه في المكان الذى تجمع فيه أشعة النور الواصلة إلى عيوننا .

وكما تحدث الهالة حول القمر ، تحدث حول الشمس أيضا ، وقد يكثر عدد الهالات ، لاختلاف أشكال البلورات التى يمر النور فيها ؛ فتولد منها دوائر مختلفة الأشكال والأوضاع ، حتى لقد يتولد منها قرنان على قرص الشمس كالقرنين اللذين يريان في النقوش المصرية القديمة على رأس دائرة تمثل الشمس ، كأن المصريين الأقدمين رأوا هذه الحادثة الجوية فآثرت في نفوسهم ورسومها ونقشوها وعلقوا عليها شأنا دينيا ، كبيرا ، وقد تتكون للشمس هالات كثيرة في وقت واحد .

(٢) المجرة شىء مضى كالسحاب ، يسير سير النجوم من الشرق إلى الغرب ، وقد ظن بعضهم أنها مؤلفة من نجوم صغيرة ، ولكن ثبت أنها لم تكن نجوما صغيرة ؛ وقد ظهر أنها تحتوى نجوما يبلغ مجموعها إلى سنة ١٩١٧ تسعة وعشرين ؛

قالوا وأما الحالة فأحوال الروحانيات من الروح والريحان والنعمة ،  
واللذة ، والراحة ، والبهجة ، والسرور في جوار رب الأرباب ،  
كيف يخفى ثم ، طعامهم وشرابهم التسبيح والتقديس والتمجيد  
والتهليل ، وأنسهم بذكر الله وطاعته ، فمن قائم ومن راكع ومن  
ساجد ، ومن قاعد ، لا تبدل حالته لما هوفيه من البهجة واللذة ، ومن  
خاشع ، بصره لا يرفع ، ومن ناظر لا يمض ، ومن ساكن لا يتحرك  
ومن متحرك لا يسكن ، ومن كروبي<sup>(١)</sup> في عالم القبض<sup>(٢)</sup> ، ومن  
روحاني في عالم البسط<sup>(٣)</sup> ، لا يعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون

(١) الكروبي ، المقرب وكرب الأمر دنا وفي الحديث ، فاذا استغنى أو كرب  
استغف قال أبو عبد كرب أى دنا من ذلك ، وقرب ، وكل دان قرب فهو كارب  
وفي حديث رقيقه أيقع الغلام أو كرب ، أى قارب الايقاع ، وأكرب الاناء قارب  
ملاء وهذه ابل مائة أو كرها أى نحوها وقرباتها ، والكرب ، القرب والملائكة  
الكروبيون أقرب الملائكة إلى حملة العرش ، وقيل أبو العالیه الكروبيون سادة  
الملائكة منهم جبريل وميكائيل ، وإسرافيل هم المقربون وأنشد لامية بن أبي الصلت  
ملائكة لا يفترون عبادة كروية منهم ركوع وسجد

وقيل من كرب الخلق أى قوته وشدته ، لقوتهم وصبرهم على العبادة ، وقيل من  
الكرب وهو الحزن لشدة خوفهم من الله تعالى وخشيتهم إياه ؛

(٢) القبض حال الخوف ، في الوقت ، وقيل وارد يرد على القلب يوجب الاشارة  
إلى عتاب وتأديب وقيل أخذ وارد الوقت

(٣) البسط حال من يسع الأشياء ولا يسعه شئ ، وقيل هو حال الرجاء ، وقيل  
هو وارد يوجب الاشارة إلى رحمة وأنس

والوارد ما يرد على القلب من الخواطر المحمودة من غير تعمل ويطلق بازاء كل  
ما يرد على كل اسم على القلب

ما يؤمرون<sup>(١)</sup> ، وقد جرت مناظرات ومحاورات بين الصابئة والحنفاء في المفاضلة بين الروحاني المحض ، وبين البشرية النبوية ، ونحن أردنا أن نوردتها على شكل سؤال وجواب ، وفيها فوائد لا تحصى

قالت الصابئة الروحانيات أبدعت إبداعا لا من شيء لا مادة ولا هيولى<sup>(٢)</sup> ، وهي كلها جوهر واحد على سنخ (واحد) ، وجوهرها أنوار محضة لا ظلام فيها ، وهي من شدة ضيائها لا يدركها الحس ، ولا ينالها البصر ، ومن غاية لطافتها يحاولها العقل ، ولا يجول فيها الخيال ، ونوع الانسان مركب من العناصر الأربعة ، مؤلف من مادة وصورة ، والعناصر متضادة ومزدوجة بطباعها ، اثنان منها مزدوجان ، واثنان منها متنافران ومن التضاد يصدر الاختلاف والهرج<sup>(٣)</sup> ، ومن الازدواج يحصل الفساد والمرج<sup>(٤)</sup> فما هو مبدع لا من شيء

---

(١) وفي هذا آية ، ودلالة ، على أن الملائكة معصومون عن القبائح ، لا يخالفون الله في أوامره ، ونواهيه

(٢) الهيولى ، لفظ يوناني بمعنى الأصل ، والمادة وفي الاصطلاح ، هو جوهر في الجسم قابل لما يعرض لذلك الجسم من الاتصال والانفصال ، محل للصورتين الجسمية والنوعية

(٣) الهرج . الفتنة في آخر الزمان ؛ والهرج شدة القتل وكثرته ، وفي الحديث بين يدي الساعة هرج أي قتال ، واختلاط وفتنة وعن عبد الله بن قيس الأشعري أنه قال لعبد الله بن مسعود أتعلم الأيام التي ذكر فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم الهرج قال نعم بين يدي الساعة يرفع العلم وينزل الجهل ويكون الهرج

(٤) المرج ، الالتباس والفساد ، والفتنة المشكلة ، وفي التزويل في أمر مرج ،

لا يكون كمخترع من شيء ، والمادة والهيولى سنخ الشر ومنبع الفساد ، فالركب منها ومن الصورة كيف يكون كمحض الصورة والظلام كيف يساوى النور ، والمحتاج إلى الازدواج ، والمضطر فى هوة الاختلاف كيف يرقى إلى درجة المستغنى عنها ، أجابت الحنفاء بم عرقم معاشر الصابئة وجود هذه الروحانيات ، والحس مادلكم عليه ، والدليل ما أرشدكم إليه ، قالوا عرفنا وجودها وتعرفنا أحوالها من عاذيمون وهرمس وهما ( شيث وإدريس عليهما السلام ) قالت الحنفاء فقد ناقضتم وضع مذهبكم ، فان غرضكم فى ترجيح الروحانى على الجثمانى نقي المتوسط البشرى ، فصار تفيكم إثباتا ، وعاد إنكاركم إقرارا ، ثم من الذى يسلم أن المبدع لا من شيء أشرف من المخترع ، عن شيء بل وجانب الروحانى أمر واحد ، وجانب الجسمانى أمران ، أحدهما نفسه وروحه ، والثانى جسمه وجسده ، فهو من حيث الروح مبدع بأمر البارى تعالى ، ومن حيث الجسد مخترع بخلقه ، ففيه أثر امرى وخلقى ، وقولى وفعلى ، فساوى الروحانى يجهة ، وفضله يجهة ، خصوصا إذا كان جهته الخلقية ما نقصت الجهة الأخرى ، بل كملت وظهرت ، وإنما الخطأ عرض لكم من وجهين ،

---

أى فى ضلال وقال أبو اسحاق ، فى أمر مختلف ملتبس عليهم ، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم كيف أتم إذا مرج الدين فظهرت الرغبة واختلف الاخوان وحرقت البيت العتيق وفى حديث آخر أنه قال لعبد الله كيف أنت . إذا بقيت فى حثالة من الناس قد مرجت عهودهم وأماناتهم أى اختلطت ، ومرج العهد والأمانة والدين فسد قال أبو دؤاد مرج الدين فأعددت له مشرف الحارك محبوك الكند

أحدهما إنكم فاصلتم بين الروحاني المجرد ، والجسماني المجرد ، فحكتم  
أن الفضل للروحاني ، وصدقتم ، لكن المفاضلة بين الروحاني المجرد ،  
والجسماني والروحاني المجتمع ، ولا يحكم عاقل بأن الفضل للروحاني  
المجرد ، فانه بطرف ساواه ، وبطرف سبقه ، والغرض فيما إذا لم يدنس  
بالمادة ولوازها ، ولم يؤثر فيه أحكام التضاد والازدواج ، بل كان  
مستخدماً لها بحيث لا ينازعه في شيء يريد ويرضاه ، بل صارت معينات  
له على الغرض ، الذي لأجله حصل التركيب ، وعطلت الوحدة والبساطة ،  
وذلك تخصيص النفوس التي تدنست بالمادة ولوازها ، وصارت  
العلائق عوائق ، وليت شعري ماذا يشين اللباس الخشن الشخص الجميل  
وكيف يزرى اللفظ الرائق بالمعني المستقيم ونعم ما قيل<sup>(١)</sup>

---

(١) قاله السموءل بن غريص بن عادي . والناس يدرجون غريصاً في النسب  
وينسبونه إلى عادي . جده ، وهو صاحب الحصن المعروف ، بالأبلق ، بشيما ،  
وبالسموءل يضرب المثل في الوفاء لأنه أسلم ابنه ، ولم يخن أمانته ، في أدرع أودعها  
عنده امرؤ القيس ، لما صار إلى الشام يريد قيصر فطلبه المنذر بن ماء السماء فلجأ إلى  
السموءل ومعه أدرع كانت لأبيه ، فوجه المنذر بالحرث بن ظالم في خيل وأمره أن  
يأخذ مال امرئ القيس من السموءل فلما نزل به تحصن منه وكان له ابن قد يقع  
وخرج إلى قصص . فلما رجع أخذه الحرث . ثم قال للسموءل أتعرف هذا قال نعم ،  
هذا ابني قال أفتسلم ما قبلك أم أقتله قال شأنك به ، فلست أخفر ذمتي ، ولا أسلم  
مال جاري ؛ فضرب الحرث وسط الغلام فقطعه قطعتين وانصرف عنه فضرب بوفائه  
المثل وقال السموءل في ذلك :

وفيت بأدرع الكندي أنى إذا ما ذم أقوام وفيت  
وأوصى عادي يوماً بأن لا تهدم ياسموءل ما بنيت

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل  
وإن هو لم يحمل على النفس ضيمها فليس إلى حسن الثناء سبيل  
هذا كمن خاير بين اللفظ المجرد، والمعنى المجرد، اختار المعنى، قيل  
له بل خاير بين المعنى المجرد، والعبارة والمعنى، حتى لا يشك أن المعنى  
اللطيف في العبارة الرشيقة أشرف من المعنى المجرد

وأما الوجه الثاني إنكم ما تصورتم من النبوة إلا كمالا وتامما  
فحسب، ولم يقع بصركم على أنها كمال هو مكمل غيره، ففاضلتم بين  
كمالين مطلقا، وما حكتم الا بالتساوي وترجيح جانب الروحاني ونحن  
تقول: ما قولكم في كمالين أحدهما كامل، والثاني كامل ومكمل عالم،  
أيهما أشرف

قالت الصابئة نوع الانسان ليس يخلو من قوتى الشهوة والغضب  
وهما ينزعان إلى البهيمية والسبعية، وينازعان النفس الانسانية إلى طباعها  
فيثور من الشهوية الحرص والأمل، ومن الغضبية الكبر والحسد،  
إلى غيرهما من لأخلاق الذميمة، فكيف يماثل من هذه صفته نوع  
الملائكة المطهرين عنهما، وعن لوازمها ولو احققها، صافية أوضاعهم عن  
النوازع الحيوانية كلها، خالية طباعهم عن القواطع البشرية بأسرها،

---

بنى لى عاديا حصنا حصينا وماء كلما شئت استقيت

وكانت العرب تنزل به فيضيفها وتمتار من حصنه . وتقيم هناك سوقا

(الأغانى جزء ١٩ ص ٩٨)



لم يحملهم الغضب على حب الجاه ، ولا حملتهم الشهوة على حب المال بل طباعهم مجبولة على المحبة والمواقفة ، وجواهرهم مفطورة على الألفة والاتحاد ، أجابت الحنفاء بأن هذه المغالطة مثل الأولى حذو النعل بالنعل ، فان في طرف البشرية نفسين ، نفس حيوانية ، لها قوتان ، قوة الغضب ، وقوة الشهوة ، ونفس إنسانية لها قوتان ، قوة علمية ، وقوة عملية وبتينك القوتين لها أن تجمع وتمنع ، وبهاتين القوتين لها أن تنقسم الأمور ، وتفصل الأحوال ، ثم تعرض الأقسام على العقل فيختار العقل الذى هو كالبصر الناظله ، من العقائد الحق دون الباطل ، ومن الأقوال صدق دون الكذب ، ومن الأفعال الخير دون الشر ، ويختار بقوته العملية من لوازم القوة الغضبية الشدة والشجاعة والحمية ، دون الذل والجن والندالة ويختار بها أيضا من لوازم القوة الشهوية التآلف والتودد والبذاعة ، دون الشره والمهانة والخساسة ، فيكون من أشد الناس حمية على خصمه وعدوه ، ومن أرحم الناس تذللا وتواضعا لوليه وصديقه ، وإذا بلغ هذا الكمال فقد استخدم القوتين ، واستعملهما في جانب الخير ثم يترقى منه إلى إرشاد الخلائق في تركية النفوس عن العلائق وإطلاقها عن قيد الشهوة والغضب ، وإبلاغها إلى حال الكمال<sup>(١)</sup> ، ومن المعلوم

---

(١) من ينظر في أمر النفس الانسانية ، وقواها يتبين أنها تنقسم إلى ثلاثة ، أعنى القوة التى بها يكون الفكر والتمييز والنظر فى حقائق الأمور ، والقوة التى بها يكون الغضب والنجدة والاقدام على الأهوال والشوق إلى التسلط والترفع وضروب

أن كل نفس شريفة عالية ذكية هذه حالها ، لا تكون كنفس لا تنازعها  
قوة أخرى على خلاف طباعها ، وحكم العينين العاجز ، في امتناعه عن تنفيذ

الكرامات والقوة التي بها تكون الشهوة ، وطلب الغذاء ، والشوق إلى الملاذ .  
التي في المآكل والمشرب والمناكح ؛ وضروب اللذات الحسية ؛ وهذه الثلاث متباينة .  
ويعلم من ذلك أن بعضها إذا قوى أضر بالآخر ، وربما أبطل أحدهما فعل الآخر ،  
فتقوى إحداها وتضعف بحسب المزاج والعادة أو التأديب

(١) فالقوة الناطقة وتسمى الملكية ، وآلتها التي تستعملها من البدن الدماغ ،  
فتمت كانت حركة النفس الناطقة معتدلة ، وغير خارجة عن ذاتها وكان شوقها إلى  
إلى المعارف الصحيحة لا المظنونة معارف وهي بالحقيقة جهالات - حدثت عنها فضيلة  
العلم ، وتتبعها الحكمة

(٢) والقوة الشهوية هي التي تسمى بالبيمية وآلتها التي تستعملها من البدن  
الكبد ؛ ومتمت كانت حركة النفس البيمية معتدلة منقادة للنفس العاقلة غير متأية  
عليها فيما تسقطه لها ولا منهمة في اتباع هواها ، حدثت عنها فضيلة العفة وتتبعها  
فضيلة السخا .

(٣) القوة الغضبية هي التي تسمى السبعة وآلتها التي تستعملها من البدن القلب  
ومتمت كانت حركة النفس الغضبية معتدلة تطبع العاقلة فيما تسقطه لها ، فلا تهيج في  
غير حينها ولا تحمي أكثر مما ينبغي لها ؛ حدثت عنها فضيلة الحلم وتتبعها فضيلة  
الشجاعة ثم يحدث عن هذه الفضائل الثلاث باعتدالها ونسبة بعضها إلى بعض فضيلة  
هي كإلها وتماها ، وهي فضيلة العدالة فلذا أجمع الحكماء على أن أجناس الفضائل  
أربع وهي الحكمة والعفة والشجاعة والعدالة

ولا ريب ، في أن من اصطفاهم الله لهداية خلقه . من رسله وأنبياؤه ، ومن  
ارتضاهم لسلوك طريقهم من أصفياؤه وأولياؤه ؛ فقد أدبهم ربهم ، وصفي نفوسهم ،  
فاعتدلت قواهم ، وزكت وخلصت من كل قيد ، فوصلوا إلى الكمال الانسانية ،  
وأصبحت نفوسهم روحية ، خالية من الشوائب ، فظهر أن ما ذهب إليه الصابئة  
يتنافى وحقيقة الواقع .

الشهوة لا يكون حكم المتصون الزاهد المتورع ، في إمساكه عن قضاء الوطر مع القدرة عليه ، فإن الأول مضطر عاجز ، والثاني مختار قادر حسن الاختيار ، جميل التصرف ، وليس الكمال والشرف في فقدان القوانين ، وإنما الكمال كله في استخدام القوانين ، فنفس النبي صلى الله عليه وسلم كنفس الروحانيين فطرة ووضعا ، وبذلك الوجه وقعت الشراكة وقضائها وتقدمها باستخدام القوانين التي دونها ، فلم تستخدمه ، واستعمالها في جانب الخير والنظام ، فلم تستعمله وهو الكمال <sup>(١)</sup> قالت الصابئة الروحانيات صورة مجردة عن المواد <sup>(٢)</sup> وإن قدر لها أشخاص

(١) قالت الحكماء : الجواهر الروحانية مبرأة عن الشهوة التي هي منشأ سفك الدماء والأرواح البشرية مقرونة بها والخالي عن منبع الشر أشرف من المبتلى به ، (الاعتراض) لا شك أن المواظبة على الخدمة مع كثرة الموانع والعوائق أدل على الاخلاص من المواظبة عليها من غير شيء من العوائق ، والموانع وذلك يدل على أن مقام البشر في المحبة أعلى وأكمل ، وأيضا فالروحانيات لما أطاعت خالقها لم تكن طاعتها موجبة قهر الشياطين الذين هم أعداء الله ، أما الأرواح البشرية لما أطاعت خالقها لزم من تلك الطاعة قهر القوى الشهوانية والغضبية وهي شياطين الانس فكانت طاعتهم أكمل ، وأيضا فمن الظاهر أن درجات الروحانيات حين قالت لاعلم لنا إلا ما علمتنا أو كمل من درجاتهم حين قالت أتجعل فيها من يفسد فيها وما ذاك إلا بسبب الانكسار الحاصل من الزلة وهذا في البشر أكمل ولهذا قال عليه السلام حكاية عن ربه تعالى لأنين المذنبين أحب إلى من زجل المسبحين . ( الرازي أول ص ٣٠٨ )

(٢) قالت الحكماء : الملائكة ذواتها بسيطة مبرأة عن الكثرة ، والبشر مركب من النفس والبدن ؛ والبدن والنفس ، مركبة من القوى الكثيرة والبدن مركب من الأجزاء الكثيرة والبسيط خير من المركب لأن أسباب العدم للمركب أكثر

تتعلق بها تصرفا وتديرا ، لا ممازجة ومخالطة فأشخاصها نورانية أو هياكل  
كما ذكرنا ، والفرض أنها إذا كانت صورة مجردة ، كانت موجودات  
بالفعل ، لا بالقوة ، ناقصة لا كاملة ، والمتوسط يجب أن يكون كاملا  
حتى يكمل غيره ، وأما الموجودات البشرية فهي صور في مواد وأن قدر  
لها نفوس ، فنفسها إما مزاجية وإما خارجة عن المزاج ، والفرض أنها  
إذا كانت صوراً في مواد كانت موجودات بالقوة لا بالفعل ، ناقصة  
لا كاملة ، والمخرج من القوة إلى الفعل يجب أن يكون أمراً بالفعل ،  
ويجب أن يكون غير ذات ما يحتاج إلى الخروج ، فإن ما بالقوة  
لا يخرج بذاته من القوة إلى الفعل ، بل بغيره ، والروحانيات هي المحتاج

---

منها للبيسط ولذلك فإن فردانية الله تعالى من صفات جلاله ونعوت كبريائه  
( الاعتراض عليه ) لانسلم أن البسيط أشرف من المركب وذلك لان جانب الروحاني  
أمر واحد وجانب الجسماني أمران روحه وجسمه فهو من حيث الروح من عالم  
الروحانيات والانوار ومن حيث الجسد من عالم الاجساد فهو لكونه مستجمعا  
للروحاني والجسماني يجب أن يكون أفضل من الروحاني والصرف والجسماني الصرف  
وهذا هو السر أن جعل البشر الأول مسجودا للملائكة ومن وجه آخر وهو  
أن الأرواح الملكية مجردات مفارقة عن العلائق الجسمانية فكان استغراقها  
في مقاماتها النوارنية عاقبها عن تدبير هذا العالم الجسداني أما النفوس البشرية النبوية  
فأنها قويت على الجميع بين العالمين فلا دوام ترقيها في معارج المعارف وعوالم القدس  
يعوقها عن تدبير العالم السفلي ، ولا التفاتها إلى مناظم عالم الأجسام يمنعها عن الاستكمال  
في عالم الأرواح فكانت قوتها وافية بتدبير العالمين محيطه بضبط الجنسين نوجب أن  
تكون أشرف وأعظم ( الرازي أول ص ٣٠٧ )

إليها حتى تخرج الجسمايات إلى الفعل ، والمحتاج إليه كيف يساوى المحتاج  
أجابت الحنفاء هذا الحكم الذى ذكرتموه ، وهو كون  
الروحانيات موجودات بالفعل غير مسلم على الاطلاق ، لأن من  
الروحانيات ما وجوده بالقوة أو ما فيه وجود بالقوة ، ويحتاج إلى  
ما وجوده بالفعل حتى يخرج من القوة إلى الفعل ، فان النفس لها  
استعداد القبول من العقل عندكم والعقل له إعداد لكل شىء ، وفيض على  
كل شىء وأحدهما بالقوة والآخر بالفعل ، وهذا لضرورة الترتب فى  
الموجودات العلوية ، فان من لم يثبت الترتب فيها لم يتمش له قاعدة  
عقلية أصلا ، وإذا ثبت الترتب فقد ثبت الكمال فى جانب ، والنقصان  
فى جانب ، فليس كل روحاني كاملا من كل وجه ولا كل جسماني ناقصا  
من كل وجه ، فمن الجسمايات أيضا ما وجوده كامل بالفعل ، وسائر  
النفوس أيضا محتاجة إليه ، وذلك أيضا لضرورة الترتب فى الموجودات  
السفلية ، وإن من لم يثبت الترتب لم يستمر له قاعدة عقلية أصلا ، وإذا  
ثبت الترتب ، فقد ثبت الكمال فى جانب ، والنقصان فى جانب ، فليس  
كل جسماني ناقصا من كل وجه ، قالت وإذا سلمتم لنا أن هذا العالم  
الجسماني فى مقابلة ذلك العالم الروحاني ، وإنما يختلفان من حيث أن  
ما فى هذا العالم من الأعيان فهو آثار ذلك العالم ، وما فى ذلك العالم من  
الصور فهو مثل هذا العالم ، والعالمان متقابلان كالشخص والظل ،

وإذا أثبتتم في ذلك العالم ، موجودا ما بالفعل كاملا تاما ، ويصدر عنه سائر الموجودات وجودا ووصولاً إلى الكمال ، فيجب أن تثبتوا في هذا العالم أيضا موجودا ما بالفعل كاملا تاما ، حتى يصدر عنه سائر الموجودات تعلماً ووصولاً إلى الكمال ، قالوا وإنما طريقنا إلى التعصب للرجال ونيابة الرسل في الصورة البشرية طريقكم في إثبات الأرباب عندكم ، وهي الروحانيات السماوية وذلك احتياج كل مربوب إلى رب يدبره ، ثم احتياج الأرباب إلى رب الأرباب ، ومن العجب أن عند الصابئة أكثر الروحانيات قابلة منفعة ، وإنما الفاعل الكامل واحد ، وعن هذا صار بعضهم إلى أن الملائكة أناث ، وقد أخبر التنزيل عنهم بذلك<sup>(١)</sup>

(١) قال تعالى ( أجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا أشهدوا خلقهم سكتب شهادتهم ويسألون ) حكموا بأنوثتهم ، فنكر الله عليهم ذلك ، بالاستفهام الانكارى أشهدوا خلقهم ، فهم لم يشهدوا خلقهم ولم يحضروه ، حتى زعموا أنهم أناث ، وهذا كقوله تعالى ( أم خلقنا الملائكة إناثا وهم شاهدون ) ولقد غلوا في كفرهم وقالوا الملائكة بنات الله ، وهم شفاعونا عند الله ، ودعواهم الأنوثة للملائكة ، مما لا سبيل إلى معرفته ، بالدلائل العقلية ، أما الدلائل النقلية فكلها مفرعة على إثبات النبوة ، وهؤلاء الكفار ، ينكرون النبوة ، فلا سبيل لهم إلى إثبات دعواهم ؛ بالدلائل النقلية ؛ فثبت أنهم ذهبوا إلى ما ذهبوا إليه من غير أن يعرفوه لا ضرورة ولا بدليل .

ثم أنه تعالى هددهم فقال سكتب شهادتهم ويسألون . ما يدل على أن قولهم بغير دليل أمر منكر وتقليدهم من قاله يوجد الدم العظيم والعقاب الشديد فهم كفرون في حكمهم على الملائكة بالأنوثة واتخاذهم إياهم آلهة وشفعاء لهم عند الله ، وقد احتج من قال بتفضيل الملائكة على البشر بهذه الآية ، فعلى قراءة عنده فالعندية عندية الفضل والقرب من الله تعالى بسبب الطاعة ، ولفظة هم توجب الحصر والمعنى أنهم هم

وإذا كان الفاعل الكامل المطلق واحداً ، فإسواه قابل محتاج إلى مخرج يخرج ما فيه بالقوة إلى الفعل ، فكذلك تقول في الموجودات السفلية

الموصوفون بهذه العندية لا غيرهم فوجب كونهم أفضل من غيرهم رعاية للفظ الدال على الحصر ، وأما من قرأ عباد جمع العبد ، فقد عرف أن لفظ العباد مخصوص في القرآن بالمؤمنين ، فقوله هم عباد الرحمن يفيد حصر العبودية فيهم ، فإذا كان اللفظ الدال على العبودية ، دالا على الفضل والشرف كان اللفظ الدال على حصر العبودية دالا على حصر الفضل والمنقبة والشرف فيهم ، وذلك يوجب كونهم أفضل من غيرهم وتطرقوا بهذا إلى تفضيل الملائكة على الأنبياء مما كان موضع خلاف فقد ذهب أهل السنة إلى تفضيل الأنبياء على الملائكة وأجاز بعضهم أن يكون في المؤمنين من هو أفضل من الملائكة ولم يشر بذلك إلى واحد بعينه ولم يقل أحد من أهل الحديث بتفضيل الملائكة على الأنبياء غير الحسين ابن الفضل البجلي واحتلفت العزلة في هذا فزعم أكثرهم أن الملائكة أفضل من الأنبياء حتى فضلوا زبانية النار على كل شيء وزعم آخرون منهم أن من لا معصية له من الملائكة أفضل من الأنبياء فاما من عصي منهم أدنى معصية كهاروت وماروت فان الأنبياء أفضل منهم ، وهذا قول الاصم منهم وزعمت الإمامية أن الأئمة أفضل من الملائكة وزعمت الغلاة منهم في أنفسهم أنهم أفضل من الملائكة وهذا قول البريعية من الخطائية . وقد استدل من قال بتفضيل الملائكة على الأنبياء عليهم السلام بقول الله تعالى « لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله ، ولا الملائكة المقربون » وهذا لا يدل على ما قصدوه لأنه قد يقال مثل هذا في المتساويين على أنه جمع الملائكة ونحن لا نقول في أحد من الأنبياء أنه أفضل من الملائكة بأجمعها وان قلنا فيه أنه أفضل من كل واحد منهم كما لا نقول في النبي عليه السلام أنه أعلم من جميع الملائكة وإن كان جائزا أن يكون أعلم من كل واحد منهم واستدلوا بقوله « ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين وهذا يحتمل أن يكون معناه انه منعكما منها لأنه يريد أن يجعلكما ملكين وعلما أنهما أفضل من الملائكة فرغبا عن سقوط درجتيهما ، فلذلك أقدمنا على الاكل من الشجرة ، وقد روى أصحابنا عن ابن عباس وأعلام الصحابة تفضيل الأنبياء على الملائكة .

النفوس البشرية كلها قابلة للوصول إلى الكمال بالعلم والعمل ، فيحتاج إلى مخرج ما فيها بالقوة إلى الفعل ، والمخرج هو النبي والرسول ، وما هو مخرج الشيء من القوة إلى الفعل ، لا يجوز أن يكون أمرا بالقوة محتاجا ، فإن ما لم يتحقق بالفعل وجودا لا يخرج غيره من القوة إلى الفعل فالبيض لا يخرج البيض من القوة إلى صورة الطير ، بل الطير يخرج البيض وهذا الجواب يماثل الجواب الأول من وجه ، وفيه فائدة أخرى من وجه آخر وأن عند الحنفاء المعقول لا يكون معقولا حتى يثبت له مثال في المحسوس ، وإلا كان متخيلا وهو ما ، والمحسوس لا يكون محسوسا ، حتى يثبت له في المعقول ، وإلا كان سرابا<sup>(١)</sup> معدوما ، وإذا ثبتت هذه القاعدة ، فن أثبت عالما روحانيا ، وأثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجوده بالفعل ، وفعله إخراج الموجودات من القوة إلى الفعل بفيض الصور عليها ، على قدر الاستحقاق ، فيلزمه ضرورة أن يثبت عالما جسمانيا ويثبت فيه مدبرا كاملا من جنسه وجوده بالفعل وفعله إخراج

(١) السراب الآل وقيل الآل هو الندى يكون ضحى كلاء بين السماء والأرض يرفع الشخوص ويزهاها ، فاما السراب فهو الندى يكون نصف النهار لاطئا بالأرض كأنه ماء جار ، وقال ثعلب الآل في أول النهار وأنشد « إذ يرفع الآل رأس الكلب فارتفعا » وقال اللحياني السراب يذكر ويؤنث ، وفي حديث قس بن ساعدة قطعت مهمما وآلا فألا ، الآل السراب والمهم القفر الأصمعي الآل والسراب واحد وخالفه غيره فقال الآل من الضحا إلى زوال الشمس والسراب بعد الزوال إلى صلاة العصر واحتجوا بأن الآل يرفع كل شيء حتى يصير آلا أى شخصا ، وآل كل شيء شخصا وان السراب يخفض كل شيء فيه حتى يصير لاصقا بالأرض لا شخص له وقال يونس تقول العرب الآل منذ غدونا إلى ارتفاع الضحا الأعلى ثم هو سراب سائر اليوم .



الموجود من القوة إلى الفعل ، بفيض الصور عليها على قدر الاستحقاق ويسمى المدبر في ذلك العالم الروح الأول على مذهب الصابئة ، والمدبر في هذا العالم الرسول ، والروح مناسبة وملاقة عقلية ، فيكون الروح الأول مصدرا ، والرسول مظهرا ، ويكون بين الرسول ، وسائر البشر مناسبة وملاقة حسية ، فيكون الرسول مؤديا ، والبشر قابلا

قالت الصابئة ، الجسمانية مركبة من مادة وصورة ، والمادة لها طبيعة عدمية ، وإذا بحثنا عن أسباب الشر والفساد ، والسفه والجهل ، لم نجد لها سببا سوى المادة والعدم<sup>(١)</sup> ، وهما منبعا الشر ، والروحانيات غير مركبة من المادة والصورة ، بل هي صورة مجردة ، والصورة لها طبيعة وجودية ، وإذا بحثنا عن أسباب الخير والصلاح والحكمة والعلم ، لم نجد لها سببا سوى الصورة ، وهي منبع الخير ، فنقول ما فيه أصل الخير أو ما هو أصل الخير ، كيف يماثل ما فيه أصل الشر ، أجابت الخنفاء بأن

(١) قالت الحكماء الروحانيات أبدية الوجود مبرأة عن طبيعة التغير والعدم والنفوس الناطقة البشرية ليست كذلك ( الاعتراض ) المقدمتان ممنوعتان أليس إن الروحانيات ممكنة الوجود لذواتها واجبة الوجود بمادتها فهي محدثة سلمنا ذلك فلا نسلم أن الأرواح البشرية حادثة بل هي عند بعضهم أزلية وهؤلاء قالوا هذه الأرواح كانت سرمدية موجودة كالأظلال تحت العرش يسبحون بحمد ربهم إلا إن المبدىء الأول أمرها حتى نزلت إلى عالم الأجساد وسكنات المواد فلما تعلقت بهذه الأجسام عشقتها واستحكمت فيها بها فبعثت من تلك الأظلال أكملها وأشرفها إلى هذا العالم ليحتال في تخليص تلك الأرواح عن تلك السكنات وهذا هو المراد من باب الحمامة المطوقة المذكورة في كتاب كليلة ودمنة ( الرازي أول ص ٣٠٨ )

ما ذكرتم في المادة أنها سبب الشر فغير مسلم ، فان من المواد ما هو سبب الصور كلها عند قوم ، وذلك هو الهبولى الأولى ، والعنصر الأول حتى صار كثير من قدماء الفلاسفة ، إلى أن وجودها قبل وجود العقل ثم أن سلم فالمركب من المادة والصورة ، كالمركب من الوجوب والجواز عندكم ، فان الجواز له طبيعة عدمية ، وما من وجود سوى وجود البارى تعالى إلا وجوده جائز بذاته ، واجب بغيره ، فيجب أن يلزمه أصل الشر ، قالوا وإن سلم لكم أيضاً تلك المقدمة أيضاً فعندنا صور النفوس البشرية ، وخصوصاً صور النفوس النبوية كانت موجودة قبل وجود المواد ، وهى المبادئ الأول حتى صار كثير من الحكماء إلى اثبات أناس سرمديين ، وهى الصور المجردة التى كانت موجودة كالظلال حول العرش ، يسبحون بحمد ربهم ، وكانت هى أصل الخير ومبدأ الوجود ، لكن لما ألبست الصور البشرية لباس المادة ، تشبثت بالطبيعة ، وصارت المادة شبكة لها فساح عليها الواهب الأول فبعث إليها واحداً من عالمه وألبسه لباس المادة ، ليخلص الصور عن الشبكة ، لا ليكون هو المتشبث بها ، المنغمس فيها المتوسخ بأوصارها ، المتدنس بآثارها ، وإلى هذا المعنى أشارت حكما الهند رمزاً بالحمامة المطوقة<sup>(١)</sup> ،

---

(١) وهى فى كتاب كلية ودمنة وهى مثل عن اخوان الصفاء كيف يتندى تواصلهم ويستمتع بعضهم ببعض والعاقل لا يعدل بالاخوان شيئاً فالاخوان هم الأعوان على الخير كله والمؤاسون عند ما ينوب من المكروه ومن أمثال ذلك مثل الحمامة =

والحمامات الواقعة في الشبكة ، ثم قالوا معاشر الصابئة أبدا تشنعون علينا بالمادة ولوازمها ، وما لم يفصل القول فيها لم ينج من تشنيعكم ، فنقول النفوس البشرية ، وخصوصاً النبوية من حيث أنها نفوس فهي مفارقة للمادة ، مشاركة لتلك النفوس الروحانية ، أما مشاركة في النوع بحيث يكون التمييز بالأعراض ، والأمور العرضية ، وإما مشاركة في الجنس بحيث يكون الفصل بالأمور الذاتية ، ثم زادت على تلك النفوس باقترانها بالجسد ، أو بالمادة والجسد لم ينتقص منها ، بل كملت هي لوازم الجسد ، وكملت بها حيث استفادت من الأمور الجسدانية ما تجسدت بها في ذلك العالم ، من العلوم الجزئية والأعمال الخلقية والروحانية ، فقدت هذه الأبدان ، لفقدان هذا الاقتران فكان الاقتران خيراً ألا شرف فيه ، وصلاً حالاً فساد معه ، ونظاماً لا ينج<sup>(١)</sup> له ، فكيف لزمننا ما ذكرتموه ، قالت الصابئة الروحانيات نورانية علوية لطيفة<sup>(٢)</sup> ، والجسمانيات ظلمانية كثيفة ، فكيف يتساويان والاعتبار

---

= المطوقة ومعها حمام كثير وقعن في الشبكة فتعاون ولم يتخاذلن حتى نجون من شبكة الصياد (١) الثبيج الاضطراب والتواء ورجل ثبيج مضطرب الحلق مع طول وثبيج الراعى بالعصا تثبيجا أى جعلها على ظهره وجعل يديه من ورأها وذلك إذا أعيأ ورجل أثبيج أحذب والاثبيج أيضا النأى الصدر وفيه ثبيج وثبيجه .

(٢) قالت الحكماء الروحانيات نورانية علوية لطيفة والجسمانيات ظلمانية سفلية كثيفة ، وبدائه العقول تشهد بأن النور أشرف من الظلمة ، والعلوى خير من السفلى واللطيف أكمل من الكثيف (الاعتراض) هذا كله إشارة إلى المادة ، وعندنا سبب الشرف الاقتران لأمر رب العالمين ، الى ما قال « قل الروح من أمر

في الشرف والفضيلة بذوات الأشياء وصفاتها، ومراكزها ومحالها،  
فعالم الروحانيات العلو لغاية النور واللطافة، وعالم الجسمانيات السفلى  
لغاية الكثافة والظلام، والعالمان متقابلان، والكمال للعلو والسفلى  
والصفتان متقابلتان، والفضيلة للنور لا للظلمة.

أجابت الحنفاء، قالوا لسنا نوافقكم أولا إن الروحانيات كلها  
نورانية، ولا تساعدكم ثانياً إن الشرف للعلو، ولا نساهلكم أصلاً إن  
الاعتبار في الشرف بذوات الأشياء وعلينا بيان هذه المقدمات الثلاث، فإن  
فيها فوائد أما الأولى فقالوا حكمتكم على الروحانيات حكم التساوي  
وما اعتبرتم فيها التضاد والترتب، وإذا كانت الموجودات كلها  
روحانيها وجسمانيها على قضية التضاد والترتب، فلم أغفلتم الحكيمين

ربي «أى هو أمر عظيم، وشأن كبير من أمر الله تعالى، مبهما له، وتاركا تفصيله  
ليعرف الانسان، على القطع عجزه. عن علم حقيقة نفسه مع العلم بوجودها وإذا  
كان الانسان في معرفة نفسه هكذا، كان بعجزه عن إدراك حقيقة الحق أولى،  
وحكمة ذلك تعجيز العقل عن إدراك معرفة مخلوق مجاور له دلالة على أنه عن إدراك  
خالقه أعجز، هذا، إلى أن بعض العلماء قال: إن الله تعالى خلق الروح من ستة  
أشياء من جوهر النور والطيب، والبقاء، والحياة والعلم والعلو ألا ترى أنه ما دام في  
الجسد كان الجسد نورانيا، يبصر بالعينين، ويسمع بالأذنين ويكون طيبا فإذا خرج  
من الجسد تبين الجسد ويكون، باقيا، فإذا فارقه الروح بلى، وفقى، ويكون حيا  
وبخروجه يصير ميتا. ويكون علما، فإذا خرج منه الروح لم يعلم شيئا، ويكون علويا  
لطيفا توجد به الحياة بدلالة قوله تعالى في صفة الشهداء، بل أحياء عند ربهم يرزقون  
فرحين، وأجسامهم قد بليت بالتراب، وذهاب الصابئة، إلى ادعاء الشرف بسبب  
شرف المادة هو حجة اللعين الأول، فلعن، وطرده؛ وكان من المنظرين الى يوم  
الدين (الرازي أول ص ٣٠٨ القرطبي عاشر ص ٣٢٤ مجمع البيان ثالث ص ٤٣٧)

ها هنا ، وذلك إن من قال الروحاني هو ما ليس بجسماني ، فقد أدخل جواهر الشياطين والأبالسة والأراكنة<sup>(١)</sup> في جملة الروحانيات ، وكذلك من ، أثبت الجن أثبتها روحانية لاجسمانية ، ثم من الجن من هو مسلم ، ومنها من هو ظالم ، ومن قال الروحانية هو المخلوق روحا ، فمن الأرواح من هو خير ، ومنها من هو شرير ، والأرواح الخبيثة أصداد الأرواح الطيبة ، فلا بد إذاً من إثبات تضاد بين الجنسين ، وتنافر بين الطرفين ، فلم نسلم دعواكم أنها نورانية ، بلى وعندنا معاصر الخفاء ، الروح هو الحاصل بأمر البارئ تعالى ، الباقي على مقتضى أمره ، فمن كان لأمره تعالى أطوع وبرسالات رسله أصدق ، كانت الروحانية فيه أكثر ، والروح عليه أغلب ، ومن كان لأمره تعالى أنكر ولشرائعه أكذب ، كانت الشيطنة عليه أغلب ، هذه قاعدتنا في الروحانيات ، فلا روحاني أبلغ في الروحانية من ذوات الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ، وأما قولكم إن الشرف للعلوان عنيتم به علو الجهة ، شرف فيه ، فكم من عال جهة سافل ، رتبة ، وعلما ، وذاتا ، وطبيعة ، وكم من سافل جهة عال علي الأشياء كلها رتبة ، وفضيلة ، وذاتا ، وطبيعة ، وأما قولكم إن الاعتبار في الشرف بذوات الأشياء وصفاتها ومحالها ومراكزها ، فليس بحق ، وهو مذهب اللعين الاول

---

(١) الأراكنة ، جمع أركون ، وهو العظيم من الدهاقين والدهقان القوى على

التصرف مع حدة ويريد به الشياطين الموردة .

الأول ، حيث نظر إلى ذاته ، وذات آدم عليه السلام ففضل ذاته إذ هي مخلوقة من النار<sup>(١)</sup> وهي علوية نورانية على ذات آدم ، وهو مخلوق من الطين ، وهو سفلي ظلماتي ، بل عندنا الاعتبار في الشرف بالأمر ، وقبوله فن كان أقبل لأمره وأطوع لحكمه ، وأرضى بقدره ، فهو أشرف ، ومن كان على خلاف ذلك ، فهو أبعد وأخس وأخبث ، فأمر الباري تعالى هو الذي يعطى الروح ( قل الروح من أمر ربي ) وبالروح يحيا الانسان الحياة الحقيقية ، وبالحياة يستعد للعقل الغريزي ، وبالعقل يكتسب الفضائل ، ويجتنب الرذائل ، ومن لم يقبل أمر الباري تعالى فلا روح له ، ولا حياة له ، ولا عقل له ، ولا فضيلة ولا شرف عنده

قالت الصابئة الروحانيات فضلت الجسمانيات بقوتي العلم والعمل<sup>(٢)</sup> ، أما العلم فلا ينكر احاطتهم بمغيبات الامور عنا ، واطلاعهم

---

(١) وكان بشار يدين بالرجعة ، ويكفر جميع الأمة ، ويصوب رأي إبليس في تقديم النار على الطين ، وذكر ذلك في شعره فقال :  
الأرض مظلمة والنار مشرقة والنار معبودة مذ كانت النار  
( الأغاني ثالث ص ١٤٥ ) .

(٢) قالت الحكماء الروحانيات السماوية ، فضلت الجسمانيات ، بقوى العلم والعمل ، أما العلم فلا تفاق الحكماء على إحاطة الروحانيات السماوية بالمغيبات وإطلاعها على مستقبل الأمور وأيضا فعولهم فعلية نظرية كلية دأمة ، وعالوم البشر على الضد في كل ذلك ، وأما العمل فلا أنهم مواظبون على الخدمة دائما يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، لا يلحقهم نوم العيون ، ولا سهو العقول ، ولا غفلة الأبدان ، طعامهم التسبيح وشرابهم التقديس والتمجيد ، والتهليل وتنفسهم بذكر الله ، وفرحهم بخدمة الله ، متجردون من العلائق البدنية ، غير محجوبين بشيء من القوى الشهوانية

على مستقبل الأحوال الجارية علينا ، ولأن علومهم كلية ، وعلوم  
الجسمانيات جزئية ، وعلومهم فعلية ، وعلوم الجسمانيات انفعالية  
وعلومهم فطرية ، وعلوم الجسمانيات كسبية ، فمن هذه الوجوه تحقق  
لها الشرف على الجسمانيات ، وأما العمل فلا ينكر أيضاً عكوفهم على  
العبادة ، ودوامهم على الطاعة ( يسبحون الليل والنهار لا يفترون<sup>(١)</sup> )

والغضبية فأين أحد القسمين من الآخر ( الاعتراض ) لا نزاع في كل ما ذكرتموه  
إلا أن ههنا دقيقة وهي أن المواظب على تناول الأغذية ، اللطيفة لا يلتذ بها كما يلتذ  
المبتلى بالجوع أياما كثيرة . فالملائكة بسبب مواظبتهم على تلك الدرجات العالية  
لا يجدون من اللذة مثل ما يجد البشر ، الذين يكونون في أكثر الأوقات محجوبين  
بالعائق الجسمانية والحجب الظلمانية ، فهذه المزية من اللذة مما يختص بها البشر ولعل  
هذا هو المراد من قوله تعالى « إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال  
فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان » فإن أدراك الملائكة بعد الابتلاء  
بالمنافى ألد من أدراك الملائكة على سبيل الدوام ولذلك قالت الأطباء أن الحرارة في حمى  
الدق ، أشد منها في حمى الغب لكن حرارة الحمى في الدق إذا دامت ، واستقرت  
بطل الشعور بها ، فهذه الحالة لم تحصل للملائكة ، لأن كالاتها دائمة ، ولم تحصل  
لسائر ، الأجسام لأنها كانت خالية عن القوة المستعدة لأدراك المجرذات ، فلم يق  
شىء ممن يقوى على تحمل هذه الأمانة إلا البشر . ( الرازى أول ص ٣٠٨ )

(١) يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فهم يصلون ويذكرون الله ، وينزهونه  
دائماً ، فتسبيحهم متصل دائم ، يشغل جميع أوقاتهم ، لا تتخلله ، فترة ، بفرغ ،  
أو بشغل آخر ، لا يفترون ، ولا يسأمون . يلهمون التسبيح والتقديس كما يلهمون  
النفس ، قال عبد الله بن الحرث سألت كعباً فقلت أمالمهم شغل عن التسبيح ، أما يشغلهم  
عنه شيء ، فقال من هذا فقلت من بنى عبد المطلب ، فضمنى إليه وقال يا بن أخى هل  
يشغلك شيء عن النفس ، إن التسبيح لهم بمنزلة النفس ، وقد استدل بهذه الآية من  
قال إن الملائكة أفضل من بنى آدم . وقد اختلف العلماء في هذا ، أما أفضل الملائكة

لا يلحقهم كلال ولا سامة . ولا يرهقهم ملال ولا ندامة ، فتحقق لها الشرف أيضاً بهذه الطريق وكان أمر الجسمانيات بالخلاف من ذلك

أجابت الحنفاء عن هذا يجوايين ( أحدهما ) التسوية بين الطرفين وإثبات زيادة في جانب الأنبياء ، والثاني بيان ثبوت الشرف في غير العلم والعمل . أما لأول ، قالوا علوم الأنبياء كلية وجزئية ، وفعلية وانفعالية وفطرية وكسبية ، فمن حيث يلاحظ عقولهم عالم الغيب منصرفة عن عالم الشهادة ، يحصل لهم العلوم الكلية فطرة دفعة واحدة ، ثم إذا لاحظوا عالم الشهادة حصلت لهم العلوم الجزئية اكتساباً بالخواص على

---

أو بنو آدم على قولين ، فذهب قوم إلى أن الرسل من البشر أفضل من الرسل من الملائكة والأولياء من البشر أفضل من الأولياء من الملائكة ، وذهب آخرون إلى الملائكة الأعلى أفضل ، احتج من فضل الملائكة بأنهم «عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون» ( لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ) ، وقوله تعالى ( لن يستنكف المسيح أن يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ) . وقوله ، ( قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب ولا أقول لكم إني ملك ) وفي البخاري يقول الله عز وجل . ( من ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ) وهذا نص في فضلهم ، واحتج من فضل بنى آدم بقوله تعالى ( إن الدين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية ) بالهمز . من برأ الله الخلق ، وقوله عليه السلام ( إن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم ) ، وبما جاء في أحاديث من أن الله تعالى يباهى بأهل عرفات الملائكة ولا يباهى إلا بالأفضل والله أعلم :

وقال بعض العلماء ولا طريق الى القطع بأن الأنبياء أفضل من الملائكة . ولا القطع بأن الملائكة خير منهم ، لأن طريق ذلك خبر الله تعالى وخير رسوله أو إجماع الأمة وليس هاهنا شيء من ذلك . ( القرطبي الحادى عشر والأول ص ٢٧٨



ترتيب وتدرّيج ، فكما أن للإنسان علوماً فطرية هي العقولات ، وعلوماً  
حاصلة بالحواس ، عن المحسوسات ، فعالم العقولات بالنسبة إلى الأنبياء  
كعالم المحسوسات بالنسبة إلى سائر الناس ، فنظرياتنا فطرية لهم ،  
ونظرياتهم لا نصل إليها قط ، بل ومحسوساتنا مكتسبة لهم ، ولنا بكوااسب  
الجوارح جوارح الحواس ، فأمزجة الأنبياء عليهم السلام أمزجة نفسانية  
ونفوسهم نفوس عقلية ، وعقولهم عقول أمرية فطرية ، ولو وقع  
حجاب في بعض الأوقات ، فذاك لموافقتنا ومشاركتنا كي تركي هذه  
العقول ، وتصفي هذه الأذهان والنفوس ، وإلا فدرجاتهم وراء ما يقدر  
(الثاني) إنهم قالوا من العجب أنهم لا يعجبون بهذه العلوم ، بل ويؤثرون  
التسليم على البصيرة ، والعجز على القدرة ، والتبري من الحول ، والقوة  
على الاستقلال ، والفطرة على الاكتساب ، ولا أدري ما يفعل بي  
ولا بكم ، على « إنما أوتيته على علم عندي » ، ويعامون أن الملائكة  
والروحانيات بأسرها وان علمت إلى غاية ، قوة نظرها وإدراكها ،  
ما أحاطت بما أحاط به علم البارئ تعالى ، بل لكل منهم مطرح نظر  
ومسرح فكر ، ومجال عقل ، ومنتهى أمل ، ومطار وهم وخيال ،  
وإنهم إلى الحد الذي انتهى نظرهم إليه مستبصرون ، ومن ذلك الحد إلى  
ما وراءه مما لا يتناهي مسلمون مصدقون ، وإنما كمالهم في التسليم لما  
لا يعلمون ، والتصديق لما يجهلون ، ونحن نسبح بحمدك ، ونقدس لك ،  
ليس كمال حالهم بل ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا ، هو الكمال ، فمن

أين لكم معاشر الصابئة ، إن الكمال والشرف في العلم والعمل ، لافي التسليم والتوكل ، وإذا كانت غاية العلوم هذه الدرجة ، فجعلت نهاية أقدام الملائكة والروحانيين بداية أقدام السالكين من الأنبياء والمرسلين ( قل لا يعلم من في السموات والأرض الغيب إلا الله ) فعالم الروحانيات بالنسبة إليهم شهادة ، وبالنسبة إلينا غيب ، وعالم البشر الجسمانيات بالنسبة إلينا شهادة وبالنسبة إليهم غيب ، والله سبحانه وتعالى ( هو الذي يعلم السر وأخفى ) قالت الحنفاء ، من علم أنه لا يعلم ، فقد أحاط بكل علم ، ومن اعترف بالعجز عن أداء الشكر ، فقد أدى كل الشكر ، قالت الصابئة : الروحانيات لهم قوة تصريف الأجسام ، وتقليل<sup>(١)</sup> الأجرام ،

---

(١) قالت الحكماء الروحانيات لهم قوة على تصريف الأجسام ، وتقليل الأجرام . والقوة التي هي لهم ، ليست من جنس القوى المزاجية حتى يعرض لها كلال ولغوب ثم إنك ترى الحامة اللطيفة من الزرع في بدء نموها تفتق الحجر وتشق الصخر وما ذاك إلا لقوة نباتية فاضت عليها من جواهر القوى السماوية فما ظنك بتلك القوى السماوية والروحانيات هي التي تتصرف في الأجسام السفلية تقليبا ، وتصريفا . لا يستقلون حمل الأثقال ولا يستصعبون تحريك الجبال . فالرياح تهب بتجريكاتها والسحاب تعرض وتزول بتصريفها . وكذا الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها والشرايع ناطقة بذلك على ما قال تعالى ، ( فالقسمات أمرا ) والعقول أيضا دالة عليه ، والأرواح السفلية ليست كذلك ، فأين أحد القسمين من الآخر والذي يقال من أن الشياطين التي هي الأرواح الحيثة تقدر على ذلك وتقدير التسليم فلا نزاع في أن قدرة الملائكة على ذلك أشد وأكمل ولأن الأرواح الطيبة الملكية تصرف قواها الى مناظم هذا العالم السفلي ومصالحها والأرواح الحيثة تصرف قواها الى الشرور ، فأين أحدهما من الآخر :

( الاعتراض ) لا يبعد أن يتفق في النفوس الناطقة البشرية نفس قوية كاملة

والقوة التي لهم ليست من جنس القوى المزاجية ، حتى يعرض لها كلال ولغوب وفتحسر ، ولكن القوى الروحانية بالخواص الجسمانية أشبه ، وإنك ترى الخامة<sup>(١)</sup> اللطيفة من النبات في بدء نموها تفتق الحجر وتشق الصخر ، وما ذلك إلا لقوة نباتية ، فاضت عليها من القوة السماوية ولو كانت هي قوى مزاجية لما بلغت إلى هذا المنتهى ، فالروحانيات هي التي تتصرف في الأجسام ثقلياً وتصريفاً ، لا يثقلهم حمل الثقل ، ولا يستخفهم تحريك الخفيف ، فالرياح تهب بتحريكها ، والسحاب تعرض وتزول بتصريفها ، وكذلك الزلازل تقع في الجبال بسبب من جهتها ، وكل هذه ، وإن استندت إلى أسباب جزئية فإنها تستند في الآخرة إلى أسباب من جهتها ، ومثل هذه القوة عديم الوجود في الجسمانيات ، أجابت الحنفاء ، وقالوا منا يقتبس تفصيل القوى وتجنيسها فان القوى تنقسم إلى قوى معدنية ، وقوى نباتية ، وقوى حيوانية ، وقوى إنسانية ، وقوى ملكية روحانية ، وقوى نبوية ربانية ، ومعان الهية ، فنذكر أولاً وجه تركيب الإنسان ، ووجه ترتيب القوى فيه ، ثم نذكر تركيب البشرية النبوية ، وترتيب القوى فيها ، ثم نخير بين

---

مستعالية على الأجرام العنصرية بالتقلب والتصريف فما الدليل على امتناع مثل هذه النفس . ( الرازي أول ص ٣٠٩ )

(١) الخامة ، الغضة الرطبة من النبات وفي الحديث ، مثل المؤمن مثل الخامة من الزرع تملحها الريح مرة هكذا ومرة هكذا ، قال الطرماح :  
إنما نحن مثل خامة زرع فمضى يأت يأت محمصه

الوضعين ، الروحاني منهما والجسماني ، وإليك الاختيار ، أما شخص  
الإنسان ، فركب من الأركان الأربعة : التراب ، والماء ، والهواء ، والنار  
التي لها الطبائع الأربعة : اليبوسة ، والرطوبة ، والحرارة ، والبرودة ،  
ثم تتركب فيه نفوس ثلاث<sup>(١)</sup> ( إحداهما ) نفس نباتية تنمو وتقتدى ،

( ١ ) النفس كجنس واحد ينقسم الى ثلاثة أقسام ( أحدها ) النباتية وهي كمال  
أول لجسم طبيعي آلى من جهة ما يتولد ، ويربو ويعتدى والغذاء جسم من شأنه  
أن يتشبه بطبيعة الجسم الذى قيل إنه غذاؤه ويزيد فيه بمقدار ما يتحلل أو أكثر  
أو أقل

( الثانى ) النفس الحيوانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلى من جهة ما يدرك  
الجزئيات ويتحرك بالارادة .

( الثالث ) النفس الانسانية وهي كمال أول لجسم طبيعي آلى من جهة ، ما يفعل  
الأفعال الكائنة بالاختيار الفكري والاستنباط بالرأى ومن جهة ما يدرك الأمور الكلية  
وللنفس النباتية قوى ثلاث ، ( ١ ) غاذية وهي القوة التي يحتل جسمها آخر إلى  
مشاكلة الجسم التي هي فيه فتصلقه به بدل ما يتحلل عنه . ( ٢ ) منمية وهي قوة  
تزيد في الجسم الذى هي فيه . بالجسم المتشبه في أقطاره طولاً وعرضاً وعمقاً ،  
متناسبة للقدر الواجب لتبلغ به كماله في النشو . ( ٣ ) مولدة وهي القوة التي تأخذ من  
الجسم الذى هي فيه جزءاً هو شبيه له بالقوة فتفعل فيه باستمداد أجسام أخرى  
تشبهه به من التخلق والنمزيح ما يصير شبيهاً به بالفعل .

والنفس الحيوانية لها قوتان محركة ، ومدركة ، والحركة باعثة أو فاعلة والباعثة  
هي النزوعية والشوقية . ولها شعبتان . شهوانية ، وغضبية ، والفاعلة تنبعث في  
الأعصاب والعضلات فتجذب الأوتار والرباطات الى جهة المبدأ أو ترخيها ، والمدركة  
إما تدرك من خارج ، وهي الحواس الخمس ، أو من داخل وهي الحواس الباطنة ،  
أما النفس الناطقة الانسانية فعاملة ، وعالمة ، وكل تسمى عقلاً ، فالعاملة مبدأ محرک  
لبدن الانسان الى : الأفعال الجزئية الخاصة بالروية ، على مقتضى آراء تحضها

وتولد المثل ( والثانية ) نفس حيوانية تحس وتتحرك بالإرادة ( والثالثة ) نفس إنسانية بها يميز ويفكر ، ويعبر عما يفكر ، ووجود النفس الأولى من الأركان ، وطبائعها ، وبقاؤها بها ، واستمدادها منها ، ووجود النفس الثانية من الأفلاك وحركاتها ، وبقاؤها بها ، واستمدادها منها ، ثم إن النباتية تطلب الغذاء طبعاً ، والحيوانية تطلب الغذاء حساً ، والإنسانية تطلب الغذاء اختياراً وعقلاً ، ولكل نفس منها محل ، فمحل النباتية الكبد ، ومنه مبدأ النمو والنشوء ، وعن هذا جعل فيه عروق دقاق ينفذ فيها الغذاء إلى الأطراف ، ومحل الحيوانية القلب ، ومنه مبدأ تدبير الحس والحركة ، وعن هذا فتح منه عروق إلى الدماغ فيصعد إلى الدماغ من حرارته ما يعدل تلك البرودة وينزل منه من آثاره ما يدبر الحركة ومحل الإنسانية تصريفاً وتدبير الدماغ ، ومنه مبدأ الفكر والتعبير عن الفكر ، وعن هذا فتحت إليه أبواب الحساسة ، مما يلي هذا العالم ، وفتحت إليه أبواب المشاعر مما يلي ذلك العالم ، وها هنا ثلاثة أعضاء

---

إصلاحية ، وهي تحدث في الحيوانية النزوعية ، بما يتهيأ بها ، من فعل وانفعال ، من خجل ، وحياء ، وضحك وبكاء ، وما أشبه ذلك وأثرها في الحيوانية المتخيلة والمتوهمة استنباط التدابير في الأمور الكائنة والفاصلة واستنباط الصناعات الإنسانية ، وفيما بينها وبين العقل النظري تتولد الآراء الذائعة ، مثل ، أن الكذب قبيح والظلم قبيح وما أشبه ذلك ، وهذه القوة ، هي التي يجب أن تتسلط على سائر قوى البدن لتلايحدث ، عن البدن هيئات انقيادية مستفاد من الأمور الطبيعية . وهي الأخلاق الرذيلية بل يجب أن تكون غير منفعة البتة ، وغير منقادة ، بل متسلطة ، فيكون لها أخلاق فضيلية ( النجاة ص ٢٥٨ )

ممدات ، لا بد منها المعدة التي تمد الكبد بالغذاء ، والرئة التي تمد القلب بترويح الهواء ، والعروق التي تمد الدماغ بالحرارة ، فاذا التركيب الانساني أشرف التراكيب ، فان فيها جميع آثار العالم الجسماني والروحاني وتركيب القوى فيه أكمل التراكيب ، فهو مجمع آثار الكونين والعالمين ، فكل ما هو في العالم منتشر ففيه مجتمع ، وكل ما هو فيه من خواص الاجتماع ، فليس للعالم البتة ، لأن للاجتماع والتركيب خاصية لا توجد في حال الاقتراق والانحلال ، واعتبر فيه حال السكر والخل وحال السكنجيين<sup>(١)</sup> ، وكذلك الحكم في كل مزاج ، هذا وجه تركيب البدن ، وترتيب القوى الخاصة به ، أما وجه اتصال النفس به وترتيب القوى الخاصة بها مما يلي هذا العالم ، ومما يلي ذلك العالم ، فاعلم أن النفس<sup>(٢)</sup>

---

(١) سكنجيين ، معرب عن سركا انكبين الفارسي ومعناه خل وعسل  
(تذكرة داود أول ص ١٨٠)

(٢) أخذ في بيان القوى النفسية ، وأنها تنقسم بالقسمة الأولى الى مدركة ومحركة ، وقدم المدركة ، لأن الحركة الاختيارية لا توجد إلا عند الشعور بمطلوب أو مهروب عنه ، فيكون التحريك متفرعا عن الادراك متأخرا عن الشعور . بله أن الادراك أشرف من الحركة لأنه قد يكون مطلوبا لذاته كما في الانسان والحركة لا تكون البتة مطبوبة إلا لغيرها ، وأدراك الشيء هو أن تكون حقيقة ، متممة عند المدرك ، ينشأ عنها ما به يدرك ، سواء أكانت تلك الحقيقة لا وجود لها في الأعيان الخارجة ، مثل كثير من الأشكال الهندسية ، بل كثير من المفروضات : وإما أن تكون حقيقة مرتسمة ، في ذات المدرك ، غير مباين له ، وهذا ما رآه ابن سينا في إشارات وعليه اعتراضات فلتراجع في شرحي الاشارات ، أما القوى المحركة التي تصدر عنها أعمال وحركات وهي إما حركات حفظ البدن وتوليدته فهي

الانسانية جوهر هو أصل القوى المحركة ، والمدركة ، والحافظة للمزاج ، تحرك الشخص بالارادة ، لاني جهات ميله الطبيعي ، ويتصرف في أجزائه ، ثم في جملته ويحفظ مزاجه عن الانحلال ، ويدرك بالمشاعر المركوزة فيه ، وهى الحواس الخمس ، فبالقوة الباصرة يدرك الالوان والاشكال ، وبالقوة السامعة يدرك الاصوات والكلمات ، وبالقوة الشامة يدرك الروائح ، وبالقوة الذائقة يدرك المعلومات ، وبالقوة اللامسية يدرك الملموسات ، وله فروع منبثة في أعضاء البدن ، حتى إذا أحس بشيء من أعضائه أو تخيل أو توهم أو اشتهى أو غضب ألقى العلاقة التى بينه وبين تلك الفروع هيئة فيه حتى يفعل ، وله إدراك وقوة

---

تصرفات فى مادة الغذاء لتحال الى المشابهة سدا لبدل ما يتحلل ، أو ليكون مع ذلك زيادة فى النشوء على تناسب مقصود محفوظ فى أجزاء المعتدى ، فى الأقطار يتم بها الخلق ، أو ليخترل من ذلك فضل يعيد مادة ومبدأ لشخص آخر وهذه ثلاثة أفعال لثلاث قوى أولها الغازية وتخدمها الجاذبة للغذاء والماسكة للمجذوب الى أن تهضمه الهاضمة المهربة والدافعة للثفل ، والثانية القوة المنمية ، إلى كمال النشوء قان الانماء غير الاسمان ، والثالثة القوة المولدة للثفل ، وتنبعث بعد فعل القوتين مستخدمة لهما ، لكن النامية تقف أولاً ثم تقوي المولدة ملاءة فتقف أيضاً وتبقى الغازية عمالة إلى أن تعجز فيحل الاجل ، ولهذا القوى بحوث غميقة ، تطلب فى مظاتها وعة حركات ، اختيارية وهى أشد نفسية . وهى الحركات المنسوبة إلى النفس الحيوانية التى تفعل أفعالا مختلفة بارادة ، ولها مبدأ عازم وجمع مدعنا ومنفعلا عن خيال أو وهم أو عقل ينبعث منها قوة غضبية دافعة للضار ، أو قوة شهوانية جلابة للضار أو النافع الحيوانيين فيطبع ذلك ما انبث فى العضل من القوة المحركة الخادمة لتلك الأمرة ( اشارت وشرحها أول ص ١٣٠ و ١٧٨ )

تحريك ، أما الإدراك فهو أن يكون مثال حقيقة المدرك متمثلاً مترسماً في ذات المدرك ، غير مبين له ، ثم المثال قد يكون مثال صورة الشيء ، وقد يكون مثال حقيقته ، ومثال صورة الشيء هو ما يكون محسوساً فيرتسم في القوة الباصرة ، وقد غشيتته غواش<sup>(١)</sup> غريبة عن ماهيته ، لو أزيلت عنه ، لم تؤثر في كنهه ماهيته ، مثل أين وكيف ووضع وكم معينة لو توهم بدلها غيرها لم تؤثر في ( كنهه ) ماهية ذلك المدرك ، والحس يناله من حيث هو مغمور في هذه العوارض ، التي تلحقه بسبب المادة (التي خلق منها) لا يجردها عنها ولا يناله إلا بعلاقة وضعية بين حسه ومادته أما الخيال الباطني فيتخيله مع تلك العوارض ، التي لا يقدر على تجريد المطلق عنها ، لكنه يجرده عن تلك العلاقة الوضعية ، التي تعلق بها الحس وهو يمثل صورة مع غيبوبة حاملها ، وعنده مثال العوارض لانفس العوارض ، ثم الفكر العقلي يجرده عن تلك العوارض ، فيعرض ماهيته وحقيقته على العقل ، فيرتسم فيه مثال حقيقته حتى كأنه عمل بالمحسوس عملاً جعله معقولاً<sup>(٢)</sup> ، وأما ما هو في ذاته برىء عن

---

(١) غواش ، جمع غاشية ، وهي الغطاء ، وتقول غشيت الشيء تغشية إذا غشيتته ، وقد غشى الله على بصره وأغشى ومنه قوله تعالى فأغشيناهم فهم لا يبصرون

(٢) لما فرغ من بيان معنى الإدراك ؛ وقد أخذه ، من إشارات ابن سينا ، أراد أن ينبه على أنواعه ، وهو بجملته نقله عن الإشارات ، فأشكال الإدراك أربعة إحساس وتخيل وتوهم وتعقل ، فالإحساس إدراك الشيء الموجود في المادة الحاضرة عند المدرك على هيئات مخصوصة ، به محسوسه من الأبن والمتى والوضع ، والكيف والكم وغير



الشواذب<sup>(١)</sup> المادية منزّه عن العوارض الغريبة ، فهو معقول لذاته ليس

ذلك ، وبعض ذلك لا ينفك ذاك الشيء عن أمثالها في الوجود الخارجى ولا يشاركه فيها غيره .

والتخيل إدراك لذلك الشيء مع الهيئات المذكورة ولكن في حالتي حضوره وغيبته .

والتوهم ادراك المعاني غير محسوسة من الكيفيات .

والاضافات مخصوصة بالشيء الجزئى ، الموجود في المادة لا يشاركه فيها غيره والتعقل إدراك للشيء من حيث هو فقط ، لا من حيث هو شيء آخر سواء أخذ وحده أو مع غيره من الصفات المدركة بهذا النوع من الادراك فهذه إدراكات مرتبة في التجريد الأول مشروط بثلاثة أشياء حضور المادة ، وإكشاف الهيئات ؛ وكون المدرك جزئيا ؛ والثانى مجرد عن الشرط الأول ، والثالث مجرد عن الأولين والرابع عن الجميع ، إلا أنها إذا قيست إلى مدرك واحد سقط الوهم عن الاعتبار ، لأنه لا يدركه الحس والخيال بانفراده بل يدرك ما يدركه بمشاركة الخيال ، وبذلك يتخصص مدركه ويصير جزئيا ؛ ولهذا يعتبره الشيخ في هذا الكتاب ( الاشارات ) واعتبره في سائر كتبه بالوجه الأول ، وكل طبيعة كالانسانية اذا أخذت من حيث هي ، صلحت لأن تقع على كثيرين ، ولأن لاتقع الا على واحد ، وانما تختلف باضافة معان غيرها اليها

(١) فزيد لايبين عمرا في انسانيته ، وانما يبينه في شخصه المادى وما تستلزمه المادة من الأحوال ، كالأين والكيف وغيرها .

ولأن الصورة المحسوسة منترعة نزا ناقصا مشروطا بحضور المادة ، والخيالية منترعة نزا أكثر لكنه غير تام والعقلية منترعة نزا تاما .

والفواشي الغريبة عن الماهية ، هي جميع العوارض المفارقة ، ولو ازم الوجود والماهية ولو ازم الماهية كالزوجية للاثنين لا تكون غريبة عن الماهية .

ولا تكون مثل هذه الفواشي ، عندما يكون الشيء محسوسا فقط بل وعند يكون معقولا أيضا ( شرح الاشارات أول ص ١٣٨ )

يحتاج إلى عمل يعمل به بعده لأن يعقله ما من شأنه أن يعقله (بل لعله من جانب ما من شأنه أن يعقله<sup>(١)</sup>) وذلك بلا مثال له يتمثل في العقل، ولا ماهية له فيتجرد له ولا وصول إليه بالإحاطة والفكرة، إلا إن برهان أن يدلنا عليه، ويرشدنا إليه، ولربما يلاحظ العقل الانساني عالم العقل الفعال، فيرتسم فيه من الصور المجردة المعقولة، ارتساماً بريئاً عن العلائق المادية، والعوارض الغريبة، فيتدر الخيال إلى تمثله. فيمثله في صورة خيالية مما يناسب عالم الحس، فينحدر إلى الحس المشترك ذلك المثال، فيصيره كأنه يراه معايناً مشاهداً يناجيه ويشاهده، حتى كأن العقل عمل بالمعقول عملاً جعله محسوساً، وذلك إنما يكون عند اشتغال الحواس كلها عن اشغالها، وسكون المشاعر عن حركاتها في النوم لجماعة، وفي اليقظة للأبرار، يا عجباً كل العجب، من تركيب على هذا النمط، فمن أين لغيره مثله، ونعود إلى ترتيب القوى، وتعيين محالها أما القوى المتعلقة بالبدن التي ذكرناها آلات ومشاعر للجوهر الانساني فالأولى منها الحس المشترك المعروف بـ"بنتاسيا"<sup>(٢)</sup> الذي هو مجمع الحواس

---

(١) متى ثبت القول . بأن التعقل هو نفس حصول العقول للعاقل فلما منع من كون الشيء معقولا هو المادة وعلائقها فإذا كانت الماهية مادية احتاجت إلى العقل في تصيرها معقولة إلى أن يجرد عنها المادة وأما إذا كانت مجردة لأنها عن المادة وعن علائقها لم تكن محتاجة إلى أن يعمل ما يصيره معقولا والعقول بأن المانع من المعقولات هو المادة فيه نظر (راجع شرح الاشارات ص ١٣٩ جزء أول)

(٢) في النجاة : فمن القوى المدركة الباطنة الحيوانية قوة بنتاسيا . أي الحس

ومورد المحسوسات، وآتها الروح<sup>(١)</sup> المصبوب في مبادئ عصب الحس لاسيما في مقدم الدماغ، والثانية<sup>(٢)</sup> الخيال والمصورة، وآته الروح المصبوب في البطن المقدم من الدماغ، لاسيما في الجانب الأخر، والثالثة<sup>(٣)</sup> الوهم الذي هو لكثير من الحيوانات، وهو ما به تدرك الشاة معنى في الذئب فتتفر منه، وبه تدرك معنى في النوع فتفر إليه، وتزدوج به، وآته الدماغ كله، لكن الأخص منه به هو التجويف الأوسط،

---

المشترك، وهي قوة مرتبة في أول التجويف المقدم من الدماغ تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمسة متأدية إليه منها (ص ٢٦٥)

(١) قال الشيخ آله المشترك هو الروح المصبوب في مبادئ عصب الحس لاسيما في مقدم الدماغ، فان الحس المشترك كراس عين تشعب منه خمسة أنهار وكان الروح المصبوب في البطن المقدم هو آلة للحس المشترك والخيال، الا أن ما في مقدم ذلك البطن بالحس المشترك أخص، وما في مؤخره بالخيال أخص وانما تتأدى الادراكات الحسية من الحواس، بواسطة الأرواح التي في الأغصاب الى التي في مبادئ المتصلة بالروح المصبوب في البطن المقدم (شرح الاشارات أول ص ١٤٥)

(٢) ثم القوى التي تسمى متخيلة بالقياس إلى النفس الحيوانية ومفكرة بالقياس إلى النفس الانسانية وهي قوة مرتبة في التجويف الأوسط من الدماغ من شأنها أن تتركب بعض ما في الخيال مع بعض وتفصل بعضه عن بعض بحسب الاختيار (النجاة ص ٢٦٦)

(٣) والثالثة، الوهم وآتها الدماغ كله لكن الأخص بها هو التجويف الأوسط وهذه القوة المسماة بالوهم هي الرئيسة الحاكمة في الحيوان حكما ليس فضلا كالحكم العقلي ولكن حكما تخيليا مقرونا بالجزئية، وبالصورة الحسية وعنه يصدر أكثر الأفعال الحيوانية أما كون الدماغ كله آتها، فانما هو لكونها مصدرا لأكثر الأفعال المتعلقة بالروح الدماغى في الحيوان، واختصاص التجويف الأوسط بها لاستخدامها المتخيلة (شرح الاشارات أول ص ١٤٥)

والرابعة<sup>(١)</sup> المفكرة ، وهي قوة لها أن تتركب وتفصل مما يليها من الصور المأخوذة عن الحس المشترك ، والمعاني الوهمية المدركة بالوهم ، فتارة تجمع ، وتارة تفصل ، وتارة تلاحظ العقل فتعرض عليه ، وتارة تلاحظ الحس فتأخذ منه ، وسلطانها في الجزء الأول من وسط الدماغ ، وكأنها قوة ما للوهم ، ويتوسط الوهم للعقل ، والخامسة<sup>(٢)</sup> القوة الحافظة ، وهي التي كالخزانة لهذه المدركات الحسية . والوهمية والخيالية دون العقلية الصرفة ، فإن العقول البحت لا يرسم في جسم ولا في قوة في جسم ، والحافظة قوة في جسم ، وآلتها الروح المصبوب في أول البطن المؤخر من الدماغ ، والسادسة<sup>(٣)</sup> القوة الذاكرة ، وهي التي تستعرض ما في

---

(١) وفي شرح الاشارات ، وتخدمها فيه قوة رابعة ، لها أن تتركب وتفصل وما يليها من الصور المأخوذة عن الحس ، والمعاني المدركة بالوهم ، وتتركب أيضا الصور بالمعاني وتفصلها عنها ، وتسمى عند استعمال العقل مفكرة وعند استعمال الوهم متخيلة ، وسلطانها في الجزء الأول . من التجويف الأوسط وكأنها قوة ما للوهم ويتوسط الوهم للعقل ، والمراد من الخدمة أن الوهم يتصرف بواسطتها في المدركات ويتم بذلك التصرف إدراكه لها ( شرح الاشارات أول ص ١٤٥ )

(٢) ثم القوة الحافظة الذاكرة وهي قوة مرتبة في التجويف المؤخر من الدماغ تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني غير المحسوسة الموجودة في المحسوسات الجزئية ونسبة القوة الحافظة إلى القوة الوهمية كنسبة القوة التي تسمى خيالاً إلى الحس ونسبة تلك القوة إلى المعاني كنسبة هذه القوة إلى الصور المحسوسة ( النجاة ص ٢٦٦ )

(٣) والباقية من القوى هي الناكرة ، وسلطانها في حيز الروح الذي في التجويف الأخير وهو آلتها ، هذه هي القوة الخامسة وهي حافظة للمعاني ومعينة

الخزانة على جانب العقل ، أو على الخيال والوهم ، وآتها الروح المصوب في آخر البطن المؤخر ، وأما المعقول الصرف المبرأ عن الشوائب المادية فلا يحل في قوة جسمانية ، وآلة جسدية ، حتى يقال ينقسم بانقسامها ويتحقق لها وضع ومثال ، ولهذا لم تكن القوة الحافظة خزانة لها ، بل المصدر الأول الذي أفاض عليها تلك الصورة ، صار خازنا لها حيثما طالعه النفس الانسانية ، بقوتها العقلية المناسبة لواهب الصور نوعا من المناسبة فاضت منه عليها تلك الصورة المستحفظة له ، حتى كأنه ذكرها بعد ما نسى ، ووجدتها بعد ما ضلت ، وغريزة النفس الصافية

للوهم بالحمض وبسماها قوم ذاكرة فان الذكر لا يتم إلا بها ، وحفظ المعاني مغاير لاسترجاعها بعد زوالها ، فان وجب أن ينسب كل فعل إلى قوة وجب أن تكون القوي ستا وقد ذكر في القانون وههنا موضع نظر فلسفي في أنه هل القوة الحافظة والمتذكرة المسترجعة لما غاب عن الحفظ من محزونات الوهم قوة واحدة أم قوتان ولكن ليس ذلك مما يلزم الطبيب .

فها هنا لم يحكم بالتغاير مطلقا وفي الشفاء ، وهذه القوة يعنى الحافظة تسمى أيضا متذكرة فتكون حافظة لصياتها مافيا ومتذكرة لسرعة استعدادها لاستنباتها والتصور بها مستعيدة إياها إذا فقدت وذلك إذا قيل الوهم بقوته المتخيلة فجعل يعرض واحدا واحدا من الصور ؛ إلى آخر قوله ، وهذا يدل على أنها هي الذكرة ولكن باعتبار آخر .

والحق أن الذكر ملاحظة المحفوظة فهو مركب من إدراك الشيء ، أدرك في وقت آخر ؛ وحفظ على ما صرح به في آخر هذا النمط .

والاسترجاع طلب تلك الملاحظة بالفكر ، فاذن الذكرة ليست هي قوة بسيطة بل مبدأ هي فعل يتركب من أفعال قوتين مدركة وحافظة والمسترجعة مبدأ فعل يتركب من أفعال ثلاث قوى متصرفه ومدركة وحافظة ( شرح الاشارات ص ١٤٥ )

تنزع إلى جانب القدس في تذكار الأمور الغائبة عن حضرة العقل نزاعاً طبيعياً ، فتستحضر ماغاب عنها ، ولهذا السر أخير الكتاب الإلهي ( واذكر ربك إذا نسيت<sup>(١)</sup> ) ، وقل عسى أن يهدينى ربى لأقرب من هذا رشداً ) حتى صار كثير من العلماء إلى أن العلوم كلها تذكارة ، وذلك أن النفوس كانت في البدء والأول في عالم الذكر ، ثم هبطت إلى عالم النسيان ، فاحتاجت إلى مذكرات لما قد نسيت معيدات إلي ما كانت قد ابتدأت ( وذاكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين ) ( وذاكرهم بأيام الله ) ، ثم للنفس الانسانية قوى عقلية لاجسمانية<sup>(٢)</sup> ، وكالات

---

(١) واذكر ربك إذا نسيت ، اذكره ، بالتسيح ، والاستغفار ، فيذكرك ما نسيت ، ويلهمك ، ما خفى عليك ، ويصرك رشداً ، ويذهب عنك ، ما ألم بك ، بله ما في ذكره ، من انقطاعك الى الله تعالى ، وبعدك عن معاصيه ، ونواهيه ، وقربك من طاعته وأوامره الى ذكره تعالى إياك ، في الملائ الأعلی إفاضة خيره ، وقل عسى أن يهدين ربى لأقرب من هذا رشداً ، عسى ربى أن يعطينى من الآيات والدلالات على النبوة ، ما يكون أقرب من الرشد ، وأدل من قصة أصحاب الكهف ثم إن الله سبحانه فعل به ذلك ، حيث آتاه من علم غيوب أخبار المرسلين وآثارهم المتباعدة أيامهم والحوادث ، الآتية في مؤتلف الأيام الى قيام الساعة مما هو واضح الدلالة وأقرب ، وأظهر من نبأ أصحاب الكهف ، مما هو آية على نبوته . وصدق رسالته ، إرشادا للناس ودلالة على ذلك .

(٢) القوة العقلية لو كانت تعقل بالآلة الجسدانية حتى يكون فعلها الخاص إنما يتم باستعمال تلك الآلة الجسدانية لكان يجب أن لا تعقل ذاتها وأن لا تعقل الآلة ولا أن تعقل أنها عقلت فإنه ليس بينها وبين ذاتها آلة وليس بينها وبين آلتها ولا بينها وبين أنها عقلت آلة لكنها تعقل ذاتها وآلتها التي تدعى آلتها وأنها عقلت فاذا إنما تعقل بذاتها لا بالآلة وأيضا لا يخلو أما أن يكون تعقلها آلتها بوجود ذات صورة

نفسانية روحانية لا جسدانية ، فمن قواها مالها بحسب حاجتها إلى تدير البدن ، وهي القوة التي نخص باسم العقل العملي ، وذلك أن يستنبط الواجب فيما يجب أن يفعل ولا يفعل ، ومن قواها مالها بحسب

آلتها ، أما تلك وأما أخرى مخالفة لها وهي صورتها أيضا فيها وفي آلتها أو لوجود صورة أخرى غير صورة آلتها تلك فيها وفي آلتها فان كان لوجود صورة آلتها فصورة آلتها في آلتها وفيها بالشركة دائما ، فيجب أن تعقل آلتها دائما التي كانت تعقل لوصول الصورة إليها : وإن كان لوجود صورة غير تلك الصورة فان المغايرة بين أشياء مشتركة في حد واحد إما لاختلاف المواد وإما لاختلاف ما بين الكلّي والجزئي والمجرد عن المادة والموجود في المادة وليس ههنا اختلاف مواد فان المادة واحدة وليس ههنا اختلاف التجريد والوجود في المادة فان كلاهما في المادة وليس ههنا اختلاف بالخصوص والعموم لأن أحدهما إنما يستفيد الجزئية بسبب المادة الجزئية واللواحق التي تلحقها من جهة المادة التي فيها وهذا المعنى لا يختص بأحدهما عن الآخر ولا يجوز أن يكون لوجود صورة أخرى معقولة غير صورة آلتها ، فان هذا أشد استحالة لأن الصور المعقولة إذا حلت الجوهر القابل جعلته عاقلا لما تلك الصورة صورته أو لما تلك الصورة مضافة إليه فتكون صورة المضاف داخلة في هذه الصورة وهذه الصورة المعقولة ليست صورة هذه الآلة ولا أيضا صورة شيء مضاف إليها بالذات لأن ذات هذه الآلة جوهر ونحن إنما نأخذ ونعتبر صورة ذاته والجوهر في ذاته غير مضاف إليه فهذا برهان عظيم على أنه لا يجوز أن يدرك المدرك لآلة هي آله في الإدراك ولهذا كان الحسن إنما يحس شيئا خارجا ولا يحس ذاته ولا آله ولا إحساسه وكذلك الخيال لا يتخيل ذاته ولا فعله ولا آله بل أن تخيل آله تخيلها لا على نحو يخصها بأنه لا محالة له دون غيره إلا أن يكون الحس أورد عليه صورة آله لو أمكن فيكون حينئذ إنما يحكى خيالا مأخوذا من الحس غير مضاف عنده الى شيء ، حتى لو لم يكن هو آله كذلك لم يتخيله .

ثم أنه أخذ بعد هذا في إيراد براهين على أن تعقل القوة العقلية ليس بالآلة الجسدية فراجعه فانه نفيس . ( النجاة ص ٢٩٢ )

حاجتها إلى تكميل جوهرها عقلا بالفعل ، وإنما يخرج من القوة إلى الفعل بمخرج غير ذاتها لا محالة ، فيجب أن يكون لها قوة استعدادية تسمى عقلا هيولانيا ، حتى يقبل من غيرها ما به يخرجها من الاستعداد إلى الكمال ، فأول خروج لها إلى الفعل حصول قوة أخرى من واهب الصور ، يحصل لها عند استحضار المعقولات الأول ، فتهيأ بها لاكتساب التواني إما بالفكر أو بالحدس ، فيتدرج قليلا قليلا إلى أن يحصل لها ما قدر عليها من المعقولات ، ولكل نفس استعداد إلى حد ما لا يتعداه ، ولكل عقل حد ما لا يتخطاه ، فيبلغ إلى كماله المقدر له ، ويقتصر على قوته المركوزة فيه ، ولا يبين هاهنا وجود التضاد بين النفوس والعقول ، ووجوب الترتيب فيها ، وإنما يعرف مقادير العقول ، ومراتب النفوس الأنبياء والمرسلون الذين اطلعوا على الموجودات كلها ، روحانياتها ، وجسمانياتها ، ومعقولاتها ومحسوساتها ، كلياتها وجزئياتها ، علوياتها وسفلياتها ، فعرفوا مقاديرها وعينوا موازينها ومعاييرها ، وكل ما ذكرناه ، من القوى الانسانية فهى حاصله لهم مركبة فيهم منصرفة كلها عن جانب الغرور ، إلى جانب القدس مستديمة لشروق نور الحق فيها ، حتى كأن كل قوة من القوى الجسدانية والنفسانية ملك روحانى ، وكل بحفظ ما وجه إليه واستثمار ما شرح له ، بل ومجموع جسده ونفسه مجمع آثار العالمين من الروحانيات والجسمانيات ، وزيادة أمرين : أحدهما ما حصل له من فائدة التركيب والترتيب ، كما بيناه



من مثال السكر والخل ، والثاني ما أشرق عليه من الأنوار القدسية وحيا  
والهاما ، ومناجاة واكراما ، فإن للروحاني هذه الدرجة الرفيعة ، والمقام  
المحمود ، والكمال لموجود بل ومن أين للروحانيات كلها هذا التركيب  
الذي خص نوع الانسان به وما تعلقوا به من القوة البالغة على  
تحريك الاجسام وتصريف الاجرام ، فليس يقتضى شرفا ، فان ما ثبت  
لشيء وثبت لضده مثله ، لم يتضمن شرفا ، ومن المعلوم أن الجن والشياطين  
قد ثبت لهم من القوة البالغة ، والقدرة الشاملة ، ما يعجز كثير من الموجودات  
عن ذلك ، وليس ذلك مما يوجب شرفا وكامالا ، وإنما الشرف في استعمال  
كل قوة فيما خلقت له وأمرت به وقدرت عليه ، قالت الصابئة الروحانيات (١)  
لها اختيارات صادرة من الأمر ، متوجهة إلى الخير ، مقصورة عن نظام  
العالم ، وقوام الكل ، لا يشويها البتة شائبة الشر ، وشائبة الفساد ، بخلاف  
اختيار البشر ، فانه متردد بين طرفي الخير (والشر) ، لولا رحمة الله في حق

(١) قالت الحكماء : الروحانيات لها اختيارات فائضة من أنوار جلال الله عز وجل  
متوجهة إلى الحيرات مقصورة على نظام هذا العالم لا يشوبها البتة شائبة الشر والفساد  
بخلاف اختيارات البشر فانها مترددة بين جهتي العلو والسفالة وطرفي الخير والشر وميلهم  
إلى الحيرات إنما يحصل باعانة الملائكة على ما ورد في الأخبار من ان لكل إنسان  
ملكاً يسدده ويهديه

(الاعتراض) هذا يدل على أن الملائكة كالمجبورين على طاعتهم والأنبياء مترددة  
بين الطرفين ، واختار أفضل من المجبور ، وهذا ضعيف ، لأن التردد مادام يبقى استحال  
صدور الفعل وإذا حصل الترجيح التحق بالموجب ، فكان للانبياء خيرات بالقوة  
وبواسطة الملائكة تصير خيرات بالفعل ، أما الملائكة فهم خيرات بالفعل فإن هذا  
من ذلك (الرازي أول ص ٣٠٩)

البعض والافوض اختيارهم كان ينزع إلى جانب الشر والفساد ، إذ كانت الشهوة والغضب المركوزة فيهم يجرانهم إلى جانبيهما ، وأما الروحانيات فلا ينازع اختيارهم الا للتوجه إلى وجه الله تعالى ، وطلب رضاه ، وامثال أمرة فلا جرم ، كل اختيار هذا حاله ، لا يتعذر عليه ما يختاره ، فكما أراد ، واختار ، وجد المراد وحصل المختار ، وكل اختيار ذلك حاله ، تعذر عليه ما يختاره ، فلا يوجد المراد ، ولا يحصل المختار ، أجابت الخنفا بجوابين أحدهما نيابة عن جنس البشر ، والثاني نيابة عن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أما الأول قالوا اختيار الروحانيات إذا كان مقصودا على أحد الطرفين محصورا ، كان في وضعه مجبورا ، ولا شرف في الجبر ، واختيار البشر تردد بين طرفي الخير ، والشر ، فمن جانب يرى آيات الرحمن ، ومن طرف يسمع وساوس الشيطان ، فتميل به تارة دعوة الحق إلى امتثال الأمر ، وتميل به طوراً داعية الشهوة إلى اتباع الهوى ، فاذا أقر طوعاً وطبعاً بوحدانية الله سبحانه وتعالى ، واختار من غير جبر واكره طاعته وصير اختياره المتردد بين الطرفين مجبوراً بين أمره تعالى باختيار من جهته من غير اجبار ، صار هذا الاختيار أفضل وأشرف من الاختيار المجبور فطرة ، كالمكره فعله كسبا الممنوع عما لا يجب جبراً ، ومن لا شهوة له فلا يميل إلى المشتهى ، كيف يمدح عليه ، وإنما المدح كل المدح لمن زين له المشتهى فتهى النفس <sup>(١)</sup> عن الهوى فتبين ان اختيار البشر

(١) ونهى النفس عن الهوى . زجرها وكفها عن الهوى المردي ، وهو الميل

أفضل من اختيار الروحانيات . وأما الثاني ، تقول ان اختيار البشر من وجه ، فهو متوجه إلى الخير مقصور على الصلاح الذي به نظام العالم ، وقوام لكل صادر عن الأمر ، صائر إلى الأمر ، لا يتطرق إلى اختياراتهم ميل إلى الفساد ، بل ودرجتهم فوق ما يتندر إلي الأوهام ، فان العالی لا يريد أمراً لأجل السافل ، من حيث هو سافل ، بل إنما يختار ما يختار لنظام كلي ، وأمر أعلى من الجزئي ، ثم يتضمن ذلك حصول نظام في الجزئي تبعاً لا مقصوداً ، وهذا الاختيار والارادة على جهة سنة الله تعالى في اختياره ومشيبته للكائنات ، لأن مشيئته تعالى كلية متعلقة بنظام الكل ، غير معللة بعلة ، حتى لا يقال إنما اختار هذا لكذا ، وإنما فعل هذا لكذا ، فلكل شيء علة ، ولا علة لصنعه تعالى ، بل لا يريد إلا كما علم ، وذلك أيضاً ليس بتعليل ، لكنه بيان أن إرادته أعلى من أن تتعلق بشيء لعلة دونها ، وإلا لكان ذلك الشيء حاصله

---

إلى الشهوات ، وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخيرات ، ولم يعتد بمتاع الدنيا وزهريتها ، ولم يغتر بزخارفها وزينتها ، علماً بوخامة عاقبتها ، عن ابن عباس ومقاتل إنه الرجل يهيم بالمعصية فيذكر مقامه للحساب بين يدي ربه سبحانه ، فيخاف فيتركها ، وأصل الهوى مطلقاً الليل ، وشاع في الميل إلى الشهوة ، وسمى بذلك على ما قال الراغب ، لأنه هوى بصاحبه ، في الدنيا ، إلى كل داهية ، وفي الآخرة إلى الهاوية ولذلك مدح مخالفه ، قال بعض الحكماء : إذا أردت الصواب فانظر هواءك مخالفه وقال الفضيل أفضل الأعمال مخالفة الهوى وقد قارب أن يكون قبح موافقة الهوى ، وحسن مخالفته ضروريين إلا أن السالم من الموافقة قليل ، قال سهل ، لا يسلم من الهوى ، إلا الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الصديقين . فطوبى لمن سلم منه ( الألوسى جزء ٣٠ ص ٣٦ )

على ما يريد وخالق العلل والمعلولات لا يكون محمولا على شيء فاختياره لا يكون معللا بشيء ، واختيار الرسول المبعوث من جهته ينوب عن اختياره ، كما أن أمره ينوب عن أمره فيسلك سبيل ربه ذللا ، ثم يخرج من قضية اختياره نظام حال وقوام أمر مختلف ألوانه فيه شفاء للناس ، فمن أين للروحانيات هذه المنزلة وكيف يصلون إلى هذه الدرجة كيف وكل ما يذكرونه فهو هوم ، وكل ما يذكروه فمحقق مشاهدة وعيانا ، بل وكل ما يحكى عن الروحانيات من كمال علمهم وقدرتهم ونفوذ اختيارهم واستطاعتهم ، فإنما أخبرنا بذلك الأنبياء والمرسلون ، وإلا فأى دليل أرشدنا إلى ذلك ونحن لم نشاهدكم ولم نستدل بفعل من أفعالهم على صفاتهم وأحوالهم قالت الصابئة : الروحانيون متخصصون بالهياكل العلوية<sup>(١)</sup>

(١) الروحانيات مختصة بالهياكل وهى السيارات السبعة . وسائر الثوابت والأفلاك كالإبدان والكواكب كالقلوب والملائكة كالأرواح فنسبة الأرواح إلى الأرواح كنسبة الأبدان إلى الأبدان ، ثم إنا نعلم أن اختلافات أحوال الأفلاك ، مبادئ لحصول الاختلافات في أحوال هذا العالم فإنه يحصل من حركات الكواكب اتصالات مختلفة من التسديس والتثليث . والتربيع والمقابلة والمقارنة وكذا مناطق الأفلاك تارة تصير منطبقة بعضها على البعض . وذلك هو الرتق . حينئذ يبطل عمارة العالم وأخرى ينفصل بعضها عن البعض . فتنتقل المارة من جانب من هذا العالم إلى جانب آخر فإذا رأينا أن هياكل العالم العلوى مستولية على هياكل العالم السفلى . فكذا أرواح العالم العلوى يجب أن تكون مستولية على أرواح العالم السفلى لا سيما وقد دلت المباحث الحكيمة والعلوم الفلسفية . على أن أرواح هذا العالم معلولات لأرواح العالم العلوى وكالات هذه لأرواح معلولات لكالات تلك الارواح ونسبة هذه

مثل زحل<sup>(١)</sup> ، والمشتري<sup>(٢)</sup> ،

الارواح إلى تلك الأرواح كالشعلة الصغيرة بالنسبة إلى قرص الشمس  
وكالقطرة الصغيرة بالنسبة إلى البحر الأعظم . فهذه هي الآثار ، وهناك المبدأ والعاد  
فكيف يليق القول بادعاء المساواة فضلا عن الزيادة

(الاعتراض) كل ما ذكرتموه منازع فيه لكن بتقدير تسليمه فالبحث باق  
بعد لأننا بينا أن الوصول إلى اللذيد بعد الحرمان ألد من الوصول إليه على سبيل  
الدوام ، فهذه الحالة غير حاصلة إلا للبشر ؛ ( الرازي أول ص ٣٠٩ )

(١) زحل ، كوكب ، يرى بغير مقرّب ، كغيره من الكواكب نقطة لامعة ،  
لكن إذا نظر إليه بمقرّب رؤى أنه يمتاز عن سائر نجوم السماء بحلقة عريضة رقيقة  
ملتفة حوله . وتبدقيق النظر ترى هذه الحلقة مؤلفة من ثلاث حلقات متراكزة ،  
أى ذات مركز واحد أبعدا عنها منيرة كزحل نفسه والتي تليها منيرة أيضا وينصل  
بينهما خلاء يسمى فاصل كاسيني وقد اختلف الفلكيون في مادة هذه الحلقات بين أن  
تكون جامدة أو سائلة . وهذه الحلقات تدور حول زحل دواما وإلا مزقت شر  
ممزق وقطر زحل أقصر من قطر المشتري نحو الخمس ، والمعروف حتى الآن أن له  
عشرة أقمار فهو أكثر السيارات أقمارا ، وأغرب أقماره القمر التاسع ، فإنه لا يدور  
من الغرب إلى الشرق ، كسائر الأقمار ، بل من الشرق إلى الغرب .

وتظهر الشمس من زحل صغيرة جدا . حتى لا يكاد يكون لها قرص ظاهر ويصل  
إليه من نورها وحرارتها ما يماثل جزءا من تسعين جزءا مما يصل إلى الأرض منها  
والذى يقيم في زحل لا يرى من الأرض . والسيارات كلها إلا المشتري ، وهو يراه  
كما ترى الزهرة حجما ووضعا أي نجم صباح ونجم مساء

وزحل أبعد الكواكب التي عرف الأقدمون أنها سيارات لانجوم ثابتة ، وهو  
عند العرب مثل في العلو والبعد وفي ذلك يقول المتنبي

وعزما بعثها همة زحل من تحتها بمكان الأرض من زحل

( بسائط علم الفلك ص ٦٢ )

(٢) المشتري أكبر السيارات التابعة للنظام الشمسي سماه العرب بهذا ، لأنه  
اشترى الحسن لنفسه ، فان كان الأمر كذلك فما الذى أبقوه لزهرة ، وهي أسطع

## والمريخ<sup>(١)</sup> ،

منه نورا ، وأعظم سناء . وقد لقبها غير واحد منهم بملكه الجمال ، ويسمى الغريون المشتري جوبتر وهو اسم كبير آلهة الرومان ، يقابله زفس عند اليونان قبلهم ، ومردوخ عند البابليين والأشوريين . ولعلمهم سموه بهذا الاسم تشبيها له بكبير آلهتهم أو لأنهم حسبوه أليق الأما كن بسكنى كبير آلهتهم فسموه باسمه .

وحجمه ، ١٢٥٠ ضعف حجم الأرض ، وثقله ٣٠٠ ضعف ثقلها . ومتوسط بعده عن الشمس ٤٧٨ مليون ميل ، ولو جمعت السيارات كلها كتلة واحدة ، ما بلغ ثقلها نصف ثقل المشتري ، وسنته تساوى اثنتى عشرة سنة من سنى أرضنا ؛ وهو يدور على محوره في نصف المدة التي تدور فيها الأرض على محورها ، ولكن لما كان جرمه أكبر من جرم الأرض بكثير فإن الدوران على محوره . أعظم من سرعتها بكثير أيضا ويمكن حسابان المشتري إما شمسا صائرا إلى الانحلال والاضمحلال وإما أرضا في دور التكوين فإنه كرة كبيرة من الغاز والمواد الناعبة لم يمر عليها الزمن الكافي لتصير كتلة جامدة باردة ولما كان أشبه بالشموس منه بالكواكب التابعة لها فقد ارتأى بعضهم أن بعض نوره أصلى منبثق منه لا مكتسب من الشمس كله والناظر إليه بالمقرب يرى على سطحه منطقتين عريضتين ومنطقتين أخريين أو ثلاثا أضيقت منعما على جانبيها وهي موازية لخطه والمشتري مغلف بغلاف كئيف من السحب والغيوم وله حاشية من الاتباع تسعة أقمار تدور حوله كان لها أكبر الفضل في إثبات مقدار السرعة التي يسير فيها النور ( بسائط علم الفلك ص ٥٩ )

(١) المريخ كوكب كثر تحدث الناس في أمره كثيرا وهو ليس بكبير كالأرض ولا كالأهرة ، ولكنه أكبر كثيرا من النجيات وأكبر جدا من القمر ، وهو من حيث جرمه ، ليس فيه ما يمنع كونه دارا للأحياء بل أن صغر الكواكب يزيد صلاحيته لاقامة الأحياء ، التي لها حركات مستقلة فتقل الأجسام على سطح المريخ أقل من ثقلها على سطح الأرض فحركاتها عليه أسهل من حركاتها على الأرض والشمس تشرق عليه كما تشرق على الأرض وترسل إليه نورها وحرارتها كما ترسلها إلينا ، ولكنه أبعد من أرضنا عنها فلا يصل إلى سكانه منهما مقدار ما يصل إلينا ، ولكن ذلك لا يستلزم أن تكون حرارة هوائه قليلة جدا لأن الحرارة لا تتوقف على القرب

## والشمس (١) ؛ والزهرة (٢) ،

والبعد من الشمس فقط فقنن الجبال يغطيها الثلج وبطون الأودية شديدة الحر، مع أن قنن الجبال أقرب الى الشمس من بطون الأودية والحرارة على سطح المريح أشد من الحرارة على سطح الأرض ، وبينه وبين الأرض خلاف من إنه ليس فيه بحور واسعة كبحور الأرض ، وقد ينشر المار على سطحه ثم يفيض بها ويتفق معها في أن الليل والنهار يتعاقبان فيه ، كما يتعاقبان فيها ويومه أربع وعشرون ساعة ، ونصف ساعة أي انه يتم دورته على محوره في هذه المدة وهو لا يخلو في الأكثر من مخلوقات حية تعيش فيه ( بسائط علم الفلك ص ٥٤ )

(١) الشمس ، مصدر النور والحرارة وركن الحياة والقوة وهي على عظم بهاها وسناتها ليست الا كوكبا من الكواكب العظمى وانها انما تظهر لنا أعظم شأنها مما هي حقيقة بسبب قربها منا في جنب تلك الكواكب والشموس وكان المظنون أن الشمس جسم نارى جامد لكن ثبت أنها غاز منضغط كثيف ومادة الشمس أخف من مادة الأرض بسبب حرارتها الشديدة التي تزيد البعد بين جواهرها ، ولا نستطيع أن نتنظر إلى الشمس ونستجليها كما ننظر إلى القمر لأن نورها الساطع يبه العين ، ولكن يسهل علينا أن ننظر إليها من خلال زجاجة ملونة بلون قاتم ، وبالقرب لا نرى وجهها صميلا بل نرى فيه بقعا كثيرة وقد نرى كلفا تكثر وتقل كل عشر سنوات إلى احدى عشرة سنة وكثرتها وقتها مرتبطان بمغناطيسية الأرض وسبب الكلف مواد تخرج من باطن الشمس إلى سطحها وقد ثبت أن الشمس تدور على نفسها وتبلغ العناصر التي ثبت وجودها في الشمس ٤٥ عنصرا وكلها من العناصر الارضية ( بسائط علم الفلك ص ٣٢ )

(٢) الزهرة ، فلنكها داخل فلك الارض كعطارذ فاذا كانت إلى الجهة الشرقية من الشمس فهي نجمة المساء وتغرب بعد الشمس وإذا كانت في الجهة الغربية من الشمس فهي نجمة الصباح وتطلع قبل الشمس وإذا كانت في الاقتران الاسفل فقد ترى شامة سوداء على وجه الشمس أو لا ترى مطلقا ثم تصير هلالا وتزايد رويدا رويدا إلى أن تصير بدرا كاملا وقد ترى في النهار سائرة وراء الشمس أو أمامها لكبرها وهي تدور على نفسها كالارض وسرعتها مثل سرعة الارض ( بسائط علم الفلك ص ٥٢ )

وعطارد<sup>(١)</sup> ، والقمر<sup>(٢)</sup> ،

(١) عطارد اقرب السيارات المعروفة إلى الشمس وعطارد أحمر اللون يري أحيانا كنجم من القدر الاول وأحيانا أصغر من ذلك وهو أصغر السيارات كلها ما عدا النجيمات وقطره نحو ثلث قطر الأرض وبعده عن الشمس يختلف حسب كونه في نقطة الرأس أو نقطة الذنب ، ومتوسطه نحو ثلث بعد الأرض عن الشمس وكثافته أكثر من نصف كثافة الأرض ومدة دورانه على نفسه وحول الشمس نحو ٨٨ يوما ولما كان فلكه داخل فلك الأرض لأنه أقرب إلى الشمس منها نراه دائما إلى جهة الشمس ، أما إلى الغرب منها ، فيشرق قبلها ويكون نجم الصباح وأما إلى الشرق منها ويغرب بعدها وهو نجم المساء ، وأما على وجهها تماما ، ودرس طبائع هذا السيار صعب جدا لقربه من الشمس وذلك لا يعرف من أمره كما يعرف من أمر غيره من السيارات ، وهو وان دار حول الشمس فالراجح انه يدور على نفسه ، في المدة عينها فنسبته إلى الشمس من هذا القبيل كنسبة القمر إلى الأرض ( بسائط علم الفلك ص ٤٩ )

(٢) القمر ، يظهر هلالا ويزيد رويدا رويدا إلى أن يصير بدرا كاملا ثم ينقص ليلة بعد أخرى إلى أن يعود هلالا ، وبقضى في هذا التدرج أربعة أسابيع ، ويتغير مقره في السماء يوما بعد يوم على التوالي ويعود في الشهر التالي إلى ما كان عليه في الأول وهلم جرا .

والقمر فيه سهول وأودية ، ونوره مستمد من الشمس .

وحركاته ثلاث :

والقمر جسم مظلم ، أي غير منير لذاته تابع للأرض يدور حولها ، في دائرة مستطيلة نوعا فيقرب منها تارة ثم يبتعد عنها ، وهو يدور على نفسه في المدة التي يدور فيها حول الأرض فلا نرى الا وجهها واحدا من وجهيه ، وجرم القمر مثل جزء من ٤٩ جزءا من جرم الأرض ووجهه ليس على تمام الصفاء ولو كان بدرا ولو نظرنا إليه بنظارة صغيرة رأينا فيه بقعا منيرة وبقعا مظلمة فالمظلمة سهول فسيحة والمنيرة جبال عالية ، وفي القمر سلاسل طويلة من الجبال والأودية وارتفاع أعلاها مثل ارتفاع أعلى جبال الأرض تقريبا وهو يدور دورة كاملة حول الأرض كل ٢٧



وهذه السيارات<sup>(١)</sup> كالأبدان والأشخاص بالنسبة إليها ، وكل ما يحدث من الموجودات ، ويعرض من الحوادث ، فكلها مسببات هذه الأسباب وآثار هذه العلويات ، فيفيض على هذه العلويات من الروحانيات تصرفات وتحريرات إلى جهات الخير والنظام ، ويحصل من حركاتها واتصالها تركيبات وتأليفات في هذا العالم ، ويحدث في المركبات أحوال ومناسبات فهم الأسباب الأول ، والكل مسبباتها والسبب لا يساوى السبب ، والجسمانيون متشخصون بالأشخاص السفلية ، والمتشخص كيف يمثل غير المتشخص ، وإنما يجب على الأشخاص في أفعالهم وحركاتهم اقتفاء آثار الروحانيات في أفعالها وحركاتها ، حتى يراعى أحوال الهياكل وحركات أفلاكها ، زمانا ومكانا ، وجوهراً وهيئة ، ولباساً ، وبخوراً رتزيماً وتنجياً ودعاءً وحاجة خاصة بكل هيكل ، فيكون تقريباً إلى الهيكل تقريباً إلى الروحاني الخاص به ، فيكون تقريباً إلى رب الارباب ومسبب الأسباب حتى يقضى حاجته ، ويتم مسألته ، وسيأتي تفصيل

---

يوماً وثلاث يوم وللقمر علاقته بمصالح الناس بتقسيم الزمان إلى شهور وأسابيع ألى تأثيره في وقوع المد والجزر في البحار بتأثير الجاذبية وقد يؤثر بجذبه في الزراعة بما يشيره من الزوابع ومما هو من الغرابة بمكان أن للقمر علاقة بأحوال بعض الناس العقلية حتى نسب الجنون إلى فعله ونسبة القمر إلى الأرض أكبر جداً من نسبة سائر الاقمار إلى سياراتها ( بسائط علم الفلك ص ٣٨ )

(١) وقد جمع الشيخ ناصيف اليازجي أسماء هذه السيارات حسب ترتيبها من الابدع إلى الاقرب في قوله

تلك الدراري زحل فالمشترى      وبعده مريخها في الاثر  
شمس فزهرة عطارد      فمر وكلها سائرة على قدر

( م ١١ - الملل والنحل ثان )

ما أجموه من أمر الهياكل عند ذكر أصحابها إن شاء الله تعالى  
أجابت الحنفاء بأن قالوا : الآن نزلتم عن نيابة الروحانيات  
الصرفة إلى نيابة هياكلها وتركتهم مذهب الصبوة الصرفة فإن الهياكل  
أشخاص الروحانيين ، والأشخاص هياكل الربانيين ، غير أنكم  
أثبتتم لكل روحاني هيكلًا خاصًا له ، فعل خاص لا يشاركه فيه غيره ،  
ونحن ثبتنا أشخاصًا رسلا كما تقع أوضاعهم وأشخاصهم في مقابلة  
كل الكون الروحاني منهم ، في مقابلة الروحاني منها ، والأشخاص  
منهم ، في مقابلة الهياكل منها ، وحركاتهم في مقابلة جميع الكواكب  
والأفلاك ، وشرائعهم مراعاة حركات استندت إلى تأييد إلهي روحي  
سماوي ، موزونة ، يميزان العدل ، مقدرة على مقادير الكتاب الأول ،  
ليقوم الناس بالقسط ، ليست مستخرجة بالآراء المظامة ، ولا مستنبطة  
بالظنون الكاذبة ، إن طابقتها على المعقولات تطابقتا . وإن وافقتها  
بالمحسوسات توافقتا ، كيف ونحن ندعى أن الدين الإلهي هو الموجود  
الأول ، والكائنات تقدرت عليه ، وإن المناهج التقديرية هي الأقدم ، ثم  
المسالك الخلقية ، والسنن الطبيعية توجهت إليها والله تعالى سنتان في  
خلقه وأمره ، والسنة الأمرية أقدم وأسبق من السنة الخلقية ، وقد  
اطلع خواص عباده من البشر على السنتين ، وإن تجمد لسنة الله تحويلا  
هذا من جهة الخلق ، ولن تجمد لسنة الله تبديلا ، هذا من جهة الأمر  
فالأنبياء عليهم الصلاة والسلام متوسطون في تقرير سنة الخلق والأمر  
(والأمر) أشرف من الخلق ، فتوسط الأمر أشرف من متوسط الخلق

فالأنبياء أفضل من الملائكة ، وهذا عجب حيث سارت الروحانيات الامرية  
متوسطات في الخلق ، وصارت الأشخاص الخلقية متوسطين في الامر  
ليعلم أن الشرف والكمال في التركيب ، لا في البساطة ، واليد للجسماني  
لا للروحاني ، والتوجه إلى التراب أولى من التوجه إلى السماء ، والسجود  
لآدم عليه السلام أفضل من التسييح والتهليل والتقديس وليعلم ان  
الكمال في اثبات الرجال ، لا في تعيين الهياكل والظلال ، وانهم هم الآخرون  
وجودا ، السابقون فضلا ، وان آخر العمل أول الفكرة ، وان الفطرة لمن  
له الحجة وان المخلوق بيديه لا يكون كالمكون بحرفيه ، قال سبحانه وتعالى  
فوعزني وجلالي لأجعل من خلقته يدي كمن قلت له كن فكان ، قالت  
الصابئة الروحانيات مبادئ الموجودات ، وعالمها معاد الأرواح ، والمبادئ  
أشرف ذاتا ، وأسبق وجودا وأعلى رتبة ، ودرجة ، من سائر الموجودات  
التي حصلت بتوسطها ، وكذلك عالمها عالم المعاد ، والمعاد كمال ، فعالها  
عالم الكمال ، فالمبدأ منها ، والمعاد اليها ، والمصدر عنها ، والمرجع اليها

(١) قالوا الروحانيات الفلكية مبادئ، لروحانيات هذا العالم ومعادها والمبدأ  
أشرف من ذي المبدأ لأن كل كمال يحصل لدى المبدأ فهو مستفاد من المبدأ والمستفيد  
أقل حالا من الواهب وكذا المعاد يجب أن يكون أشرف فعالم الروحانية عالم  
الكمال فالمبدأ منها والمعاد اليها والمصدر عنها والمرجع اليها وأيضا فان الارواح انما  
نزلت من عالمها حتى اتصلت بالأبدان فتوشحت بأوضاع الاجسام ثم تطهرت عنها  
بالاخلاق الزكية والأعمال المرضية حتى انفصلت عنها فصعدت إلى عالمها الأول  
فالنزول هو النشأة الاولى والصعود هو النشأة الاخرى فعرف أن الروحانيات أشرف  
من الاشخاص البشرية ( الاعتراض ) هذه الكلمات بنيتها على نفي المعاد ونفي  
حشر الاجساد ودونها خراط القتاد ( الرازي أول ص ٣٠٩ )

بمخلاف الجسمانيات، وأيضا فان الأرواح انما نزلت من علمها حتى اتصلت  
بالابدان فتوسخت بأوصار الاجسام ، ثم تطهرت عنها بالأخلاق الزكية  
والاعمال المرصية ، حتى انفصلت عنها فصعدت إلى عالمها الأول ، فالنزول  
هو النشأة الأولى ، والصعود هو النشأة الآخرة ، فعرف أنهم أصحاب  
الكمال ، لأشخاص الرجال ، أجابت الخنفان أين سامتم هذا التسليم ، ان  
المبادئ هي الروحانيات ، وأي برهان أقتم وقد نقل عن كثير من قدماء  
الحكماء أن المبادئ هي الجسمانيات على اختلاف منهم في الأول ، منها أنه  
نار أو هواء أو ماء ، أو أرض ، واختلاف آخر أنه مركب ، أو بسيط ،  
واختلاف آخر أنه انسان أو غيره ، حتى صارت جماعة إلى اثبات أناس  
سرمديين ، ثم منهم من يقول أنهم كانوا كالظلال حول العرش  
ومنهم من يقول ان الآخر وجودا من حيث الشخص في هذا العالم  
هو الأول وجوداً من حيث الروح في ذلك العالم وعليه خرج ،  
ان أول الموجودات نور محمد عليه الصلاة والسلام فاذا كان شخصه  
هو الآخر من جملة الأشخاص النبوية ، فروحه هو الأول من جملة  
الارواح الربانية ، وانما حضر هذا العالم ليخلص الارواح الدنسة  
بالاوصار الطبيعية ، فيعيدها إلى مبدئها ، وإذا كان هو المبدأ فهو المعاد  
أيضا ، فهو النعمة ، وهو النعيم ، وهو الرحمة ، وهو الرحيم ، قالوا ونحن  
إذا أثبتنا ان الكمال في التركيب لا في البساطة ، والتحليل ، فيجب أن  
يكون المعاد بالأشخاص والاجساد ، لا بالنفوس والأرواح<sup>(١)</sup> ، والمعاد

(١) اختلفوا في مسألة ما يعاد من الاجساد والارواح فقال المسلمون واليهود  
والسامرة باعادة الاحساد والارواح ورد الاجساد إلى الارواح على التعيين برجوع

كحال لا محالة ، غير أن الفرق بين المبدأ والمعاد ، هو أن الأرواح في المبدأ مستورة بالأجساد ، وأحكام الأجساد غالبية ، وأحوالها ظاهرة للحس والأجساد في المعاد معمورة بالأرواح ، وأحكام النفوس غالبية وأحوالها ظاهرة للعقل ، والأفلو كانت الأجساد تبطل رأسا وتضمحل أصلا ، وتعود الأرواح إلى مبدئها الأول ، ما كان للاتصال بالأبدان ، والعمل بالمشاركة فائدة ، ولبطل تقدير الثواب والعقاب على فعل العباد ، ومن الدليل القاطع على ذلك ، أن النفوس الانسانية في حال اتصالها بالبدن اكتسبت أخلاقا نفسانية ، صارت هيآت متمكنة فيها تمكن الملكات ، حتى قيل

كل روح إلى الجسد الذي كان فيه وانكرت الحلولية وأكثر النصارى إعادة الأجساد وزعموا أن الثواب والعقاب إنما يكون للأرواح وزعم أهل التناسخ ان إعادة انما تكون بكرور الأرواح في أجساد مختلفة وذلك كله في الدنيا وإن كل روح أحست في قلبها أعيدت في قلب يتنعم فيه وكل روح أساءت إلى قلبها أعيدت في قلب يؤذيها وزعموا أن أرواح الحيات والعقارب كانت قد أساءت في بعض القوالب فعذبت في قوالب الحيات والعقارب فيقال لهم هل تثبتون لكون الروح في القالب ابتداء لم يكن قبله في غيره فان قالوا لا صاروا إلى قول الدهرية القائلة بدم الأجسام وقد أفسدنا قولهم قبل هذا وان قالوا نعم قيل فما أنكرتم إن ليس كون الروح الآن في هذا القالب جزاء له على عمل كان قبل ذلك كما لم يكن كونها في القالب الاول جزاء له على عمل قبل ذلك والعجب من انكار أهل التناسخ قول المسلمين بأخذ الميثاق عليهم في النذر الاول وقالوا لهم لو كان ذلك صحيحا لكننا نذكره وهم يدعون أن روح كل انسان كانت فيما مضى في قلب آخر وعملت فيه طاعات أو معاصي فلحقها الجزاء في هذا القالب ولا يذكر ذلك أحد منهم ولا مناقن أجاز هذا وانكر ذلك ، فأما يسخر من نفسه ( أصول الدين

انها نزلت منزلة الفصول اللازمة ، التي تميزها عن غيرها ، ولولاها لبطل التمييز ، وتلك الهيئات انما حصلت بمشاركات من القوي الجسمانية ، بحيث أن يتصور إلا في أجسام مزاجية ، فاذا كانت النفوس لن تتصور إلا معها وهي المعينة المخصصة ، وتلك لن تتصور إلا مع الاجسام فلا بد من حشر الاجسام ، والمعاد<sup>(١)</sup> بالاجسام ، قالت الصابئة طريقنا في التوسل

(١) القول في المعاد . إما أن يكون هو المعاد الجسماني ، وهو قول أكثر المتكلمين أو المعاد الروحاني فقط وهو قول أكثر الفلاسفة الالهيين . أو كل منهما حق ، وصدق وهو قول أكثر المحققين أو الحق بظلالهما معا ، وهو قول القدماء من الفلاسفة الطبيعيين . والحق التوقف ، وهو المنقول عن جالينوس ، واعلم أن المعاد الجسماني أنكره أكثر الفلاسفة ، وجمله أهل الاسلام متفقون على إثباته . إذ هو يتفق وما جاء في القرآن .

والقائلون به فريقان : منهم من يقول إنه تعالى يعدم النوات ثم يعيدها . ومنهم من يقول إنه تعالى يفرق الأجزاء ثم يركبها مرة أخرى ، ولنا الجواز العقلي والوقوع السمي والجواز العقلي مبناه ، إعادة العدوم جائزة ، وتركيب المتفرق ممكن ، إلى أنه تعالى قادر على جميع الممكنات . عالم بجميع المعلومات . فتميز الطبع من العاصي . وقد بنى الله تقرير ذلك . في كتابه قال تعالى : « أمن يبدأ الخلق ثم يعيده الآية » تشير إلى أن عوده ممكن . وأنه تعالى قادر على هذا الممكن : لأنه لو لم يكن الأمر كذلك لما كان الابتداء ممكنا وقال تعالى : « وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم » فقوله أنشأها أول مرة إشارة إلى كمال العلم ، وقوله أوليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم ، إشارة الجواز الذاتي وإلى كمال القدرة . وقال تعالى : « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وله المثل الأعلى في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم » . فقوله يبدأ الخلق ثم يعيده إشارة إلى الجواز الذاتي وكمال القدرة ، وقوله هو العزيز إشارة أيضا إلى كمال القدرة والحكيم لمشاركة إلى كمال العلم .

إلى حضرة القدس ظاهرة ، وشرعنا معقول ، فان قدما نامن الزمان الاول

== والفلاسفة المنكرون لصحة المعاد الجسماني احتجوا بوجوه

(١) حشر الأجساد لا يتم إلا مع القول ، بصحة إعادة المدوم وهذا محال .  
وقد بينا أنه سواء أقلنا إنه تعالى يعدم الأجزاء ثم يعيدها أو إنه تعالى يفرقها ثم  
يركبها فإنه لا بد من القول بصحة إعادة المدوم وأما قولهم إعادة المدوم ممتنعة .  
فقد بينا أن كل ما سوى الله تعالى فإنه يصح العدم عليه ولكن ليس كل ما صح وقوع  
وسواء أعدمت ، أم فرقت . فالدليل العقلي والسمعي يؤيدان الأحياء ، والجمع .  
(٢) إذا قتل إنسان وأكله آخر . فأجزاء بدن المقتول أجزاء بدن آكله .

فمحال حشر الأجسام

(٣) إنه تعالى إذا أعاد بدن شخص فإما أن يعيد أجزائه وقت موته . أو أجزائه  
في مدة حياته ، والأول يقتضى أن يعاد الأعمى والأقطع والمجنون على هذه الصورة  
وذلك باطل بالاتفاق ، والثاني أيضا باطل لأن الانسان إذا كان وقت إسلامه سمينا ،  
ثم كفر وصار هزيلا فإذا حشر سمينا ، لزم عذاب أجزاء كانت موصوفة بالاسلام  
وذلك ظلم ، وعلى العكس لو كان كافرا سمينا ثم أسلم هزيلا لزم إيصال الثواب إلى  
أجزاء كافرة وهو محال

(٤) البدن جوهر حار رطب فربما صعدت أجزاء منها والتصقت بآخر فلو أعيد  
لضاع جزء مما التصق به وهو باطل .

أما عن الشبهة الأولى فقد بينا أن إعادة المدوم غير ممتنعة وأما عن الثانية فالمعتبر  
في الحشر والنشر إعادة الأجزاء الأصلية لا الفاضلة . وهذا يظهر الجواب عن الشبهة  
الثالثة لأن المأمور والمنهي والمثاب والمعاقب هو تلك الأجزاء الأصلية الباقية من  
أول العمر إلى آخره فأما الزوائد التي تتبدل باختلاف السمن والهزال فلا عبرة بها  
وبه يظهر الجواب عن الشبهة الرابعة لأن الأجزاء التي تصير أبخرة وتنفصل عن  
العضو وتتصل بآخر فهي من الأجزاء الفاضلة ولا عبرة بها في الحشر والنشر

هذا والقطع بوقوع المعاد الجسماني له طريقان به السمع والعقل أما السمع لما  
ثبت بالدليل العقلي جوازه وثبت بالنقل المتوافر عن جميع الانبياء والرسل عليهم  
السلام وقوعه فوجب القطع بوقوعه وأما العقلي فمن وجهين

(١) أنا نرى في دار الدنيا مطيعا وعاصيا ومحسنا ومسيئا ونرى أن المطيع يموت من

لما أرادوا ، الوسيلة ، عملوا أشخاصاً في مقابلة الهياكل العلووية ، على نسب واضافات ، راعوا فيها جوهرها وصوره ، وعلى أوقات وأحوال وهيئات أوجبوا على من يتقرب بها إلى ما يقابلها من العلويات تحملاً ولباساً وتبخراً ودعاء وتعزماً ، فتقربوا إلى الروحانيات ، فتقربوا إلى رب الأرباب ، ومسبب الأسباب ، وهو طريق مهيع<sup>(١)</sup> وشرع مهيد<sup>(٢)</sup>

== غير ثواب في دنياه والعاصى يموت من غير عقاب في دنياه فان لم يكن حشر . ونشر يصل فيه الثواب الى المحسن . والعقاب الى المسيء . وكانت هذه الحياة الدنيا عبثاً بل سفها والله تعالى يقول : « إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى » وقال « وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار . أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في أم نجعل المتقين كالفجار »

(٢) تقول أنه تعالى خلق الخلق إما للراحة وإما للتعب والألم أو لا للراحة ولا للتعب ولا جائز أن يقال خلقهم للتعب والألم لأنه المحسن الرحيم الغني عن الخلق ولا جائز أن يقال أن خلقهم لا للراحة ولا للتعب والألم لأنهم حال كونهم معدومين كان هذا المعنى حاصلًا فدل على أنه تعالى إنما خلقهم للراحة وهي إما في هذا العالم أو عالم آخر ولا جائز أن يقال إنها في هذا العالم لأن الذي يظنه الانسان لذة في هذا العالم فهو ليس بها بل هو دفع لألم فلذة الاكل دفع لألم الجوع فلا بد من القطع بوجود عالم آخر يحصل فيه هذا المقصود وذلك هو الدار الآخرة ( الأربعين في أصول الدين للرازي من ٢٨٧ )

(١) طريق مهيع واضح واسع بين وجمعه مهيع ، أنشد ابن برب

أن الصنعة لا تكون صنعة حتى يصاب بها طريق مهيع

وفي حديث على اتقوا البدع واتموا المهيع وهو الطريق الواسع المنبسط .

(٢) مهيد من هاده مهيده هيدا حركه وأصلحه وفي الحديث انه قيل للنبي ﷺ

في مسجده يا رسول الله هده فقال بل عرش كعرش موسى قيل هده بمعنى أصلحه



لا يختلف بالامصار والمدن، ولا ينسخ بالأدوار والاكوار، ونحن تلقينا مبدأه من عاذيمون وهرمس العظيمين، فعكفنا على ذلك دائمين، وأنتم معاشر الحنفاء تعصبتم للرجال، وقلتم بأن الوحي والرسالة ينزل عليهم من عند الله سبحانه وتعالى، بواسطة أو بغير واسطة، فما الوحي<sup>(١)</sup>

اذ أنه يراد به الاصلاح بعد الهدم أى هذه ثم أصلحه وقد تكون الكلمة هى مهد يقال مهدت لنفسى ومهدت أى جعلت لها مكانا وطيا سهلا وتمهيد الامور تسويتها واصلاحها

(١) الوحي الاعلام فى خفاء قال الجوهرى الوحي الكتاب وجمعه وحى مثل حلى وحلى قال لييد مدافع الريان عرى رسمها خلقا كما ضمن الوحي سلامها أراد ما ينقش على الحجارة ويكتب فيها والوحي الرسالة والالهام والكلام الحفى والوحي المكتوب والكتاب وفى حديث الاعور قال علقمة قرأت القرآن فى سنتين فقال الحرث القرآن هين والوحي أشد منه أراد بالقرآن القراءة وبالوحي الكتابة والمخط وقيل المفهوم من كلام الحرث عند الاصحاح شئ، تقوله الشيعة انه أوحى إلى سيدنا رسول الله ﷺ شئ يخص به أهل البيت وأوحى إليه بعثه وأوحى إليه الهمه قال تعالى وأوحى ربك إلى النحل وأوحى أوما وأشار قال تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا وأوحى إذا بعث رسول ثقة إلى عبد من عبيده ثقة أو كلم عبده بلارسل أو الالهام واللقاء والأمر وإذ أوحى إلى الحواريين أن آمنوا بى ورسولى وقال وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعها القاء الله فى قلبها وكذلك الاشارة والايتماء يسمى وحيا والكتابة تسمى وحيا وقال الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب معناه إلا أن يوحى إليه وحيا فيعلمه بما يعلم البشر انه أعلمه إما الهاما أو رؤيا وإما أن ينزل عليه كتابا كما انزل على موسى أو قرآنا يتلى عليه كما انزله على سيدنا محمد ﷺ وكل هذا إعلام وان اختلفت أسباب الاعلام وأوحى ووحى لغتان والاولى اوضح وبها ورد القرآن هذا من جهة اللغة وفى اصطلاح الشريعة هو كلام الله المنزل على نبي من انبيائه وأقسامه فى حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فعلى ثلاثة أضرب احدها سماع الكلام

أولا ، وهل يجوز أن يكلم الله بشرا ، وهل يكون كلامه من جنس

القديم كسماع موسى عليه السلام بنص القرآن ونبينا صلى الله عليه وسلم بصحيح الآثار والثاني وحى رسالته بواسطة الملك الثالث وحى تلقى بالقلب كقوله عليه الصلاة والسلام أن روح القدس نفث في روعي أى في نفسى وقيل كان هذا حال داود عليه السلام والوحى إلى غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام بمعنى الالهام كالوحى إلى النحل وأما صورته على ما ذكره السهلبى فسبعة الاولى المنام الثانية ان يأتيه الوحى مثل صاصلة الجرس الثالثة أن ينث في روعه قل مجاهد وغيره في قوله تعالى ( ان يكلمه الله الا وحيا وهو أن ينث في روعه بالوحى الرابعة أن يتمثل له الملك رجلا ولهذا كان يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة دحية وتمثله بصورة دحية دون غيره من الصحابة لكونه أحسن أهل زمانه صورة ولهذا كان يمشى متلما خوفا أن يفتن به النساء الخامسة أن يترأى له جبريل عليه السلام في صورته التى خلقها الله تعالى له بستائة جناح ينتشر منها اللؤلؤ والياقوت السادسة أن يكلمه الله تعالى من وراء حجاب إما فى اليقظة كليلة الاسراء أو فى النوم كما جاء فى الترمذى مرفوعا ( أتانى ربي فى أحسن صورة فقال فىم يختصم للملأ الأعلى ) الحديث هذا والملك جسم علوى لطيف بتشكلى بأى شكل شاء وهو قول أكثر المسلمين أما الفلاسفة فانها ذهبت إلى أن الملائكة جواهر قائمة بأنفسها ليست بمتجزئة البتة فمنهم من هى مستغرقة فى معرفة الله تعالى فهم الملائكة المقربون ومنهم مدبرات هذا العالم ان كانت خيرات فهم الملائكة الأرضية وان كانت شريرة فهم الشياطين أما كيف كان سماع النبى صلى الله عليه وسلم والملك الوحى من الله تعالى ، أجيب بأن الغزالى رحمه الله تعالى قال وسماع النبى والملك عليهما السلام الوحى من الله تعالى بغير واسطة يستحيل أن يكون بحرف أو صوت لكن يكون بخلق الله تعالى للسامع علما ضروريا بثلاثة أمور بالتكلم وبأن ما سمعه كلامه وبمراده من كلامه والقدرة الأزلية لا تقصر عن اضطراب النبى والملك إلى العلم بذلك وكما أن كلامه ليس من جنس كلام البشر فسماعه الذى يخلقه لعبده ليس من جنس سماع الاصوات ولذلك عسر علينا فهم كيفية سماع موسى عليه الصلاة والسلام لكلامه تعالى الذى ليس بحرف ولا صوت كما عسر على الأكمة كيفية ادراك البصر للالوان أما سماعه عليه الصلاة والسلام

كلامنا ، وكيف ينزل ملك من السماء ، وهو ليس بجسمانى ابصورته  
 أم بصورة البشر ، وما معنى تصوره بصورة الغير ، أفيخلع صورته ويلبس  
 لباسا آخر ، أم يتبدل وضعه وحقيقته ، ثم ما البرهان أولا على جواز  
 انبعث الرسل ، فى صورة البشر ، وما دليل كل مدع منهم ، أفأخذ  
 بمجرد دعواهم ، أم لا بد من دليل خارق للعادة ، وان أظهر ذلك ، أفهو من  
 خواص النفوس ، أم من خواص الاجسام ، أم فعل البارى سبحانه  
 وتعالى ، ثم ما الكتاب الذى جاء به أفهو كلام البارى تعالى ، وكيف

فيحتمل أن يكون بحرف وضوت دال على معنى كلام الله تعالى فالمسموع الاصوات  
 الحادثة وهى فعل الملك دون نفس الكلام ولا يكون هذا سماعا لكلام الله تعالى  
 من غير واسطة وان كان يطلق عليه انه سماع كلام الله تعالى وسماع الامة من الرسول  
 عليه الصلاة والسلام كسماع الرسول من الملك وطريق الفهم فيه تقديم المعرفة بوضع  
 اللغة التى تقع بها المخاطبة وحكى القرافى خلافا للعلماء فى ابتداء الوحي هل كان جبريل  
 ينقل له ملك عن الله عز وجل أو يخلق له علم ضرورى بأن الله تعالى طلب منه أن  
 يأتى محمدا ، أو غيره من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بسورة كذا أو خلق له  
 علما ضروريا بأن يأتى اللوح المحفوظ فينقل منه كذا وأما مثله رجلا فيحتمل أن الله  
 تعالى أفنى الزائد من خلقه ثم أعاده عليه ويحتمل أن يزيله عنه ثم يعيده اليه بعد  
 التبليغ وأما التداخل فلا يصح على مذهب أهل الحق وما قيل إذا لقي جبريل النبى  
 عليه الصلاة والسلام فى صورة دحية فاين تكون روحه فان كان فى الجسد الذى له  
 ستمائة جناح فأنى لاروح جبريل ولا جسده وان كان فى هذا الذى هو فى  
 صورة دحية فهل يموت الجسد العظيم أم يبقى خاليا من الروح المنتقلة عنه إلى الجسد  
 المشبه بجسد دحية أوجب بانه لا يبعد أن لا يكون انتقالها موجب موته فيبقى الجسد  
 حيا لا ينقص من مفارقتها شىء ، يكون انتقال روحه إلى الجسد الثانى كانتقال أرواح  
 الشهداء إلى أجواف طير خضر وموت الاجساد بمفارقة الأرواح ليس بواجب عقلا  
 بل بعبادة أجزاها الله تعالى فى بنى آدم فلا يلزم فى غيرهم ( العينى أول ص ٤٠ )

يتصور في حقه كلام ، أم هو كلام الروحاني ، ثم هذه الحدود والاحكام أكثرها غير معقولة ، فكيف يسمح عقل الانسان بقبول أمر لا يعقله ، وكيف تطاوعه نفسه بتقليد شخص هو مثله أبان يريد أن يتفضل عليه ، ولو شاء الله لأنزل ملائكة<sup>(١)</sup> ماسمعنا بهذا في آياتنا الأولين ، أجابت الحنفا

(١) هذا من شبه منكري النبوات فانهم يقولون لو بعث الله إلى الخلق رسولا لوجب أن يكون ذلك الرسول واحدا من الملائكة فانهم إذا كانوا من زمرة الملائكة كانت علومهم أكثر وقدرتهم أشد ومهابتهم أعظم وامتيازهم عن الخلق أكمل والشبهات والشكوك في نبوتهم ورسالتهم أقل والحكيم إذا أراد تحصيل مهم فكل شيء كان أشد إفضاء إلى تحصيل ذلك المطلوب كان أولى فلما كان وقوع الشبهات في نبوة الملائكة أقل وجب لو بعث الله رسولا إلى الخلق أن يكون ذلك الرسول من الملائكة وهذا هو المراد من قوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك . وقال تعالى « ولو شاء الله لآنزل ملائكة ماسمعنا بهذا في آياتنا الأولين » فبعثة الملائكة أشد إفضاء إلى هذا المقصود من بعثة البشر لان الملائكة لعلو شأنهم وشدة سطوتهم وكثرة علومهم فالخلق نيقا دون إليهم ولا يشكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا أنه ما أرسل رسولا البتة .

وقد أجاب الله تعالى عن هذه الشبهة من وجهين أما الاول فقوله ولو أنزلنا ملكا لقضى الامر ومعنى القضاء الآتام والالزام بمعنى أن إنزال الملك على البشر آية قاهرة فبتقدير إنزال الملك على هؤلاء الكفار فربما لم يؤمنوا كما قال « ولو أننا نزلنا إليهم الملائكة إلى قوله ما كانوا ليؤمنوا إلا أن يشاء الله وإذا لم يؤمنوا وجب اهلاكهم بعذاب الاستئصال فان سنة الله جارية بأن عند ظهور الآية القاهرة ان لم يؤمنوا جاءهم عذاب الاستئصال فهبنا ما انزل الله تعالى الملك اليهم لئلا يستحقوا هذا العذاب إلى انهم اذا شاهدوا الملك زهقت أرواحهم من هول ما يشاهدون وتقريره ان الآدمي إذا رأى الملك فاما ان يراه على صورته الاصلية أو على صورة البشر وذلك لا يتفاوت الحال فيه سواء كان هو في نفسه ملكا او بشرا ألا يرى أن جميع

بأن المتكلمين منا يكفوننا جواب هذا الفصل بطريقتين ، أحدهما الالزام  
تعرضاً لأبطال مذهبكم ، والثاني الحجة تعرضاً لإثبات مذهبنا ، أما  
الالزام ، قالوا انكم ناقضتم مذهبكم حيث قلم بتوسط عاذيمون وهرمس  
وأخذتم طريقكم منهما ، ومن أثبت المتوسط في انكار المتوسط فقد  
تناقض كلامه ، وتخلف مرامه ، وزادوا على هذا تقريراً ، بأنكم معاصر

الرسول عاينوا الملائكة في صورة البشر كأضياف ابراهيم وأضياف لوط وكالذين  
تسوروا الخراب وكجبريل حيث تمثل للمريم بشراً سوياً ، بله أن أنزال الملك آية  
قاهرة جارية مجرى الاجزاء وازالة الاختيار وذلك محل بصحة التكليف ، فوق  
أن انزاله وان كان يدفع الشبهات المذكورة إلا أنه يقوى الشبهات من وجه  
آخر وذلك لأن أى معجزة ظهرت عليه قالوا هذا فعلك فقلته باختيارك وقدرتك  
ولو حصل لنا مثل ما حصل لك من القدرة والقوة والعلم لفعلنا مثل ما فعلته  
أنت فعلنا أن انزال الملك وان كان يدفع الشبهة من الوجوه المذكورة ولكنه  
يقوى الشبهة من هذه الوجوه وأما قوله ثم لا ينظرون فالفائدة في كلمة ثم التبيه  
على أن عدم الانظار أشد من قضاء الأمر لأن مفاجأة الشدة أشد من نفس الشدة  
وأما الثاني فقوله ولو جعلناه ملكاً لجعلناه رجلاً أى لجعلناه في صورة البشر  
والحكمة فيه أمور : (١) أن الجنس إلى الجنس أميل (٢) أن البشر  
لا يطيق رؤية الملك (٣) أن طاعات الملائكة قوية فيستحقرون طاعة البشر وربما  
لا يعذرونهم في الاقدام على المعاصي (٤) ان النبوة فضل من الله فيختص بها من  
يشاء من عباده سواء كان ملكاً أم بشراً ، ثم قال وللبسنا عليهم ما يلبسون لشبهناه  
عليهم نظير تلبسهم فانه وقد جعل الملك في صورة البشر فهم يظنون كون ذلك الملك  
بشراً فيعود سؤالهم إنا لانرضى رسالة هذا الشخص وتحقيق الكلام أن الله لو فعل  
ذلك لصار فعل الله نظيراً لفعلهم في التلبس وانما كان ذلك تلبساً لأن الناس يظنون  
انه بشر مع انه ليس كذلك وانما كان فعلهم تلبساً لأنهم يقولون لقومهم انه بشر  
مثلكم والبشر لا يكون رسولا من عند الله تعالى ( الرازى رابع وسادس ص

الصابئة أيضا متوسطون ، يحتاج اليكم في اثبات مذهبكم ، إذ من المعلوم أن كل من دب ودرج منكم ليس يعرف طريقكم ، ولا يقف على صنعكم من علم وعمل ، أما العلم فالاحاطة بحركات الكواكب والأفلاك ، وكيفية تصرف الروحانيات فيها ، وأما العمل فصنعة الأشخاص في مقابلة الهيكل على النسب ، بل قوم مخصوصون ، أو واحد في كل زمان يحيط بذلك علما ، وتيسر له عملا ، فقد أتيتم متوسطا عالما من جنس البشر ، فقد ناقض آخر كلامكم أوله ، وزادوا لهذا تقريرا آخر ، بالزام الشرك عليهم إما الشركة في أفعال الباري تعالى ، وإما الشركة في أوامره ، أما الشرك في الأفعال هو اثبات تأثيرات الهيكل والأفلاك ، فان عندهم الإبداع الخاص بالرب تعالى هو اختراع الروحانيات ، ثم تفويض أمور العالم العلوى إليها ، والفعل الخاص بالروحانيات هو تحريك الهيكل ، ثم تفويض أمور العالم السفلى إليها ، كمن يبنى معملة ، وينصب أركانها للعمل ، من الفاعل والمادة والآلة والصورة ، ويفوض العمل إلى التلامذة ، فهؤلاء اعتقدوا أن الروحانيات آلهة ، والهيكل أرباب ، والأصنام في مقابلة الكل باتخاذ وتصنع من كسبهم وفعلهم ، فالزم أصحاب الأصنام انكم تكلفتم كل التكليف حتى توقعوا حجرا جمادا ، في مقابلة هيكل ، وما بلغت صنعكم إلى احداث حياة فيه ، وسمع وبصر ونطق وكلام ، أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله أفلا تعقلون ، أوليست أوضاعكم الفطرية وأشخاصكم الخلقية أفضل منها ، وأشرف

أو ليست النسب والاضافات النجومية المرعية في خلقكم أشرف وأكمل مما راعيتموها في صنعتكم ، أعبدون<sup>(١)</sup> ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون أو لستم تحتاجون إلى المتوسط المعمول لقضاء حاجة إما جلب نفع أو دفع ضرر ، فهذا العالم الصانع أقدر إذ فيه من القوة العلمية والعملية ما يستعمل بها الهيكل العلوي ، ويستخدم الروحاني ، فهلا ادعى لنفسه ما يثبت بفعله في جماد ، ولهذا الالزام تفتن اللعين فرعون حيث ادعى الإلهية والربوبية لنفسه ، وكان في الأول على مذهب الصابئة فصبا عن ذلك ، ودعا إلى نفسه أنا ربكم الأعلى<sup>(٢)</sup> ما علمت لكم من إله غيري

(١) أعبدون ما تنحتون استفهام معناه الانكار والتوبيخ إذ كيف يصح أن يعبد الانسان ما يعمله بيده فانهم كانوا ينحتون الأصنام بأيديهم فان القوم لما عاتبوا ابراهيم على كسر أصنامهم ذكر لهم دليلا دالا على فساد المصير إلى عبادتها فان الحشب والحجر قبل النحت والاصلاح ما كان معبودا للانسان البتة فاذا نحت وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه فلو صار معبودا عند ذلك لكان معناه ان الشئ الذي ما كان معبودا لما حصلت آثار تصرفاته فيه صار معبودا عند ذلك وفساد ذلك معلوم بيديه العقل والله خلقكم وما تعملون في موضع الحال من ضمير تعبدون لتأكيد الانكار والتوبيخ والاحتجاج على انه لا ينبغي تلك العبادة وهذه آية على أن فعل العبد مخلوق لله تعالى فعناها والله خلقكم وخلق عملكم فكيف تدعون عبادته وتعبدون معمولكم وهذا فيه تفرغ لهم وازراء عليهم بقبيح فعلهم .

(٢) حشر فنأدى فقال انا ربكم الأعلى بان جمع السحرة فقام فيهم خطيبا فقال تلك العظيمة أو أمر مناد يا فنأدى في الناس بذلك وعن ابن عباس كلمته الأولى ما علمت لكم من إله غيري والاخيرة أنا ربكم الأعلى فالأولى انما يريد أن يروج بها على اغمار قومه بعد أن ظهرت حجة موسى وكلمته الأولى تنتظم نفى إله غيره

إذ رأى في نفسه قوة الاستعمال والاستخدام ، واستظهر بوزيره هامان  
وكان صاحب الصنعة . فقال : يا هامان<sup>(١)</sup> ابن لي صرحا لعلى أبلغ

واثبات الالهية لنفسه إذا كان اعتماده على ان مالا دليل عليه لم يجز اثباته أما انه  
لادليل عليه فلان هذه الكواكب والافلاك كافية في اختلاف أحوال هذا العالم السفلى  
فلا حاجة إلى اثبات صانع وأما أن مالا دليل عليه لم يجز اثباته فالأمر فيه ظاهر  
والمقدمة الأولى كاذبة فأنا لاتسلم أنه لا دليل على وجود الصانع وذلك لانا إذا عرفنا  
بالدليل حدوث الاجسام عرفنا حدوث الافلاك والكواكب وعرفنا بالضرورة أن  
المحدث لا بد له من محدث فحينئذ نعرف بالدليل أن هذا العالم له صانع والعجب أن  
جماعة اعتمدوا في نفي كثير من الأشياء على أن قالوا لا دليل عليه فوجب نفيه قالوا  
وأما قلنا انه لا دليل عليه لانا بحثنا وسبرنا فلم نجد عليه دليلا فرجع حاصل كلامهم  
بعد التحقيق إلى أن كل مالا يعرف عليه دليل وجب نفيه وأن فرعون لم يقطع بالنفى  
بل قال مالا دليل عليه فلا اثبته بل أظنه كاذبا في دعواه ففرعون على نهاية جهله أحسن  
حالا من هذا المستدل أما اثباته الهية نفسه ، فليس المراد منه انه كان يدعى كونه  
خالقا للسموات والأرض والبحار والجبال وخالقا لنوات الناس وصفاتهم فان العلم  
بامتناع ذلك من أوائل العقول فالشك فيه يقتضى زوال العقل بل الاله هو المعبود  
فالرجل كان ينفى الصانع ويقول لا تكليف على الناس إلا أن يطيعوا ملكهم  
وينقادوا لأمره فهذا هو المراد من ادعائه الالهية لا ماظنه الجمهور من ادعائه كونه  
خالقا للسماء والأرض وبخاصة فقوله فمن ربكما يا موسى فيه آية على أنه كان عارفا بالله  
تعالى وأنه كان يقول ذلك ترويجا على الاغمار من الناس والرجل كان دهريا منكرا  
للصانع والحشر والنشر وكان يقول ليس لأحد عليكم أمر ولا نهى الا لى فانا ربكم  
بمعنى مريمكم والمحسن اليكم وليس للعالم اله حتى يكون له عليكم أمر ونهى أو يبعث  
اليكم رسولا هذا وقد كان الاليق به بعد ظهور خزيه عند انقلاب العصا حية أن  
لا يقول هذا القول لأن عند ظهور الدلة والعجز كيف يليق أن يقول انا ربكم  
الاعلى فدلت هذه الآية على أنه في ذلك الوقت صار كالمعتوه الذى لا يدري ما يقول  
(١) وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات ،  
فأطلع إلى اله موسى لما وصف الله فرعون بكونه متجبرا جبارا بين انه بلغ في



الأسباب أسباب السموات فأطلع إلى إله موسى ، وكان يريد أن يبنى  
صرحا مثل الرصد ، فيبلغ به إلى حركات الأفلاك والكواكب . وكيفية

البلادة والحماسة إلى أن قصد الصعود إلى السموات فيطلع إلى اله موسى وهذا جهل  
منه بظنه انه سبحانه مستقر في السماء وان رسله كرسل الملوك يلاقونه ويصلون إلى  
مقره وهو عز وجل منزه عن صفات المحدثات والاجسام ولا يحتاج إلى ما يحتاج اليه  
رسل الملوك رسله الكرام عليهم الصلاة والسلام وقال الرازي والذي عندي في  
تفسير هذه الآية أن فرعون كان من الدهرية وغرضه من ذكر هذا الكلام اراد  
شبهة في نقى الصانع وتقريره انه قال إنا لا نرى شيئا نحكم عليه بأنه اله العالم فلم  
يجز اثبات هذا الاله اما إنا لا نراه فلانه لو كان موجودا لكان في السماء ونحن  
لا سبيل لنا إلى صعود السموات فكيف يمكننا ان نراه ثم انه لاجل المبالغة  
في بيان أنه لا يمكنه الصعود إلى السموات قال يا هامان ابن لي صرحا لعلى أبلغ  
الاسباب والمقصود انه لما عرف كل أحد أن هذا الطريق ممتنع كان الوصول إلى  
معرفة وجود الله بطريق الحس ممتنعا ونظيره قوله تعالى فان استطعت أن تبغني  
نقفا في الأرض أو سلسا في السماء فتأتيتهم بآية وليس المراد منه أن محمدا صلى الله عليه  
وسلم طلب نقفا في الأرض أو وضع سلسا في السماء بل المعنى إنه لما عرف أن هذا  
المعنى ممتنع فقد عرف أن لا سبيل لك إلى تحصيل ذلك المقصود فكذا هنا غرض  
فرعون من قوله يا هامان ابن لي صرحا يعني أن الاطلاع على إله موسى لما كان  
لا سبيل إليه بهذا الطريق ولكن هذا الطريق ممتنعا حينئذ يظهر منه أن لا سبيل إلى  
معرفة الاله الذي بينه موسى ، وهذه شبهة فاسدة لأن طريق العلم ثلاثة الحس  
والخبر والنظر ولا يانم من انتفاء طريق واحد وهو الحس انتفاء المطلوب وذلك  
لأن موسى قد بين لفرعون أن الطريق في معرفة الله تعالى انما هو الحجة والدليل  
كما قال ربكم ورب آبائكم الأولين رب المشرق والمغرب إلا أن فرعون لحبته  
ومكره تغافل عن ذلك الدليل والقى إلى الجهال انه لما كان لا طريق إلى الاحساس  
بهذا الاله وجب نفيه فقال لهامان ابن لي صرحا ، وانما قال ذلك على سبيل التهمك  
فقال وانى لاطنه من الكاذبين وما علمت لكم من اله غيرى .

تركيبها، وهياتها، وكمية أدوارها وأكوارها، فلربما يطالع على سر التقدير في الصنعة، ومآل الأمر في الخلقة والفطرة . ومن أين له هذه القوة والبصيرة . ولكن اغترارا بنوع فطنه وكياسه في جبلته . واغترارا بضرب ائمال في مهلته، فامت لهم الصنعة حتى أغرقوا ، فأدخلوا نارا، فحدث بعده السامري ، وقد نسبح على منواله في الصبوة ، حتى أخذ قبضة من أثر الروحاني، وأراد أن يرقى الشخص الجمادي عن درجته إلى درجة الشخص الحيواني ، فأخرج لهم مجلا جسدا له<sup>(١)</sup> خوار ،

(١) كان لبني إسرائيل عيد يزينون فيه ، ويستعيرون من القبط الحلي فاستعاروا حلي القبط لذلك اليوم فلما أغرق الله القبط بقيت تلك الحلي في أيدي بني إسرائيل فجمع السامري تلك الحلي وكان رجلا مطاعا فيهم ذا قدر وكانوا قد سألوا موسى عليه السلام أن يجعل لهم الهما يعبدونه فصاغ السامري عجلا وقد أخذ كفا من حافر فرس جبريل فالتقه في جوف ذلك العجل فاتقلب لهما ودما وظهر منه الحوارمرة واحدة ، وقد ذكر بعضهم في سر ذلك أن جبريل لكونه الروح الاعظم سرت قوة منه إلى ذلك التراب أثرت ذلك الأثر باذن الله تعالى لأمر يريد عز وجل ولا يئزم من ذلك ان يحيا ما يطؤه بنفسه عليه السلام لأن لأمر مربوط بالاذن وهو انما يكون بحسب الحكم التي لا يعلمها إلا الحكيم الخبير وقد قال السدي انه كان يخور ويمشى ، وعن وهب بنى الحركة والآية ساكتة عن اثباتها فالتوقف عن اثبات الشيء أولى واعتمد من ذهب إلى هذا أن الجسد اسم للجسم الذي يكون من اللحم والدم وان له خوارا وانما يتأني هذا في الحيوان ، إذ الحوار صوت البقر خاصة ، ومن نازعهم ذهب إلى أن الجسد اسم لكل جسم كشيء سواء كان من اللحم والدم أم لم يكن كذلك وأن الصوت لما أشبه الحوار ، لم يبعد اطلاق لفظ الحوار عليه وقد قرأ على ، جوار من جأر إذا صاح ولهذا قالوا انه جعل ذلك العجل مجوفا ووضع في جوفه أنابيب على شكل مخصوص وكان قد وضع ذلك التمثال على مهب الرياح فكانت الريح تدخل في جوف الانابيب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه

فما كان أمكنه ان يحدث ما هو أخص أوصاف المتوسط من الكلام والهداية ، ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا ، فأنحسر في الطريق حتى كان من الأمر ما كان ، وقيل لنحرقه ثم لنسفن في اليم نسفا ، ويعجبا من هذا السر حيث أغرق فرعون فأدخل النار مكافأة على دعوى الالهية لنفسه ، وأحرق العجل ثم نسف في اليم مكافأة على اثبات الالهية له ، وما كان للنار والماء على الحنفاء يد الاستيلاء ، قلنا يانار كوني <sup>(١)</sup> بردا وسلاما علي

خوار العجل وقيل انه جعل ذلك التمثال أجوف ، وجعل تحته في الموضع الذي نصب فيه العجل من ينفخ فيه من حيث لا يشعر به الناس فسمعوا الصوت من جوفه كالحوار فقال السامري هذا الحكم واله موسى فين الله فساد ما ذهبوا اليه بقوله . ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين فما لا يمكنه أن يكلمهم ولا يمكنه أن يهديهم إلى سبيل الصواب والرشد فهو اما جماد أو حيوان عاجز ، فلا يصلح للالهية فهم قد ظلموا أنفسهم باعراضهم عن عبادة الله تعالى ، واشتغالهم بعبادة العجل وهذا دأبهم قبل ذلك الظلم ووضع الاشياء في غير موضعها فليس يبدع هذا المنكر العظيم ( الرازي رابع ص ٣٠٠ روح المعاني تاسع ص ٦٤ )

(١) قلنا يانار كوني بردا وسلاما على ابراهيم كوني ذات برد وسلام أي ابردى بردا غير ضار ولذا قال على لو لم يقل سبحانه وسلاما لقتله بردها فالله عز وجل سلمها خاصتها من الحرارة والاحراق وابقى فيها الاضاءة والاشراق وقيل أنها انقلبت هواء طيبا وهو على هذه الهيئة من أعظم الحواري وقيل كانت على حالها لكنه سبحانه جلت قدرته دفع أذاها فهو آية عظيمة أكرم بها الله تعالى ابراهيم عليه السلام أو أن الله تعالى خلق في جسم ابراهيم كيفية مانعة من وصول أذى النار اليه كما يفعل بخزنة جهنم في الآخرة وكما انه ركب بنية النعامة بحيث لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة وبدن السمندل بحيث لا يضره المكث في النار أو أنه سبحانه خلق بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول أثر النار اليه وأولى الأقوال أن صير الله نفس النار باردة حتى سلم من تأثيرها هذا وقد استدلل بالآية من قال ان الله تعالى أودع

ابراهيم ، فألقيه<sup>(١)</sup> في اليم ولا تخافى ولا تحزنى ، هذه مراتب الشرك في الفعل والخلق ، ويشبه أن يكون دعوى اللعينين عمرو وذو فرعون أنهما الهان أرضيان كالآلهة السماوية الروحانية ، دعوى الالهية من حيث الأمر لا من حيث الفعل والخلق ، والافقى زمان كل واحد منهما ، من هو أكبر سنا منه ، وأقدم في الوجود عليه ، فلما ظهر من دعواهما أن الأمر كله ، لهما فقد ادعيا الالهية لنفسهما ، وهذا هو الشرك الذى ألزمه المتكلم على الصابىء ، فانه بما ادعى انه أثبت في الأشخاص ، ما يقضى

في كل شيء خاصة حسب اقتضته حكمته سبحانه فليس الفرق بين الماء والنار مثلا بمجرد انه جرت عادة الله تعالى بأن يخلق الاحراق ونحوه عند النار والرى ونحوه عند الماء بل أودع في هذا خاصة الرى مثلا ، وفي تلك خاصة الاحراق مثلا لكن لا تحرق هذه ولا يروى ذاك إلا باذنه عز وجل فانه لو لم يكن أودع في النار الحرارة والاحراق ما قال لها ما قال ولا قائل بالفرق فتأمل (روح المعانى جزء ١٧ ص ٦٩ الرازى سادس ص ١٣١)

(١) فألقيه في اليم ، أي في البحر والمراد به النيل واليم اسم يقع على البحر والنهر العظيم ولا تخافى عليه ضيعة أو شدة من عدم رضاعه في سن الرضاع ولا تحزنى من مفارقتك اياه انا رادوه اليك عن قريب بحيث تأمنين عليه فصنعت تابوتا أى صندوقا فطلته بالقار من داخله وجعلت مفتاحه من داخل ووضعت موسى عليه السلام فيه وألقته في النيل بين أحجار عند بيت فرعون فخرج جوارى آسية امرأة فرعون يغتسلن فوجدنه فأدخلنه إليها وظنن ان فيه مالا فنظرت آسية ، فكشفت لها عن نور في جوفه لم يره غيرها فعالجته ففتحته ، فاذا صى صغير فيه وله نور بين عينيه وهو يمص ابهامه لبنا فالتقى الله محبته عليه السلام في قلبها وقلوب القوم واراد فرعون قتله فكلمته آسية ، ورفقته حتى تركه لها واحبه فانجاه الله من الماء وطبعها الاغراق إذ لا قوة لها على من أراد الله تعالى حفظه وكلاءته ووقائه ورعايته

به حاجة الخلق ، فقد عاد بالتقدير إلى صنعته ، ووقف التدبير على معاملته فكان الأمر بأن هذا الفعل واجب الاقدام عليه ، وهذا واجب الاحجام عنه ، أمرًا في مقابلة أمر الباري تعالى ، والمتوسط فيه متوسط الأمر فكان شركا ، إذ لم ينزل الله به سلطانا ، ولا أقام عليه حجة وبرهانا ، كيف وما يتمسك به من الأحكام مرتبة ، على هيآت فلكية ، لم تبلغ قوة البشر قط إلى مراعاتها ، ولا يشك أن الفلك كله يتغير لحظة ف لحظة بتغير جزء من أجزائه تغير الوضع والهيئة ، بحيث لم يكن على تلك الهيئة فيما ، سبق ولا يرجع إلى الحالة فيما يستقبل ، ومتى يقف الحكم على تغيرات الأوضاع حتى يكون صنعته في الأشخاص والأصنام مستقيمة ، وإذا لم تستقم الصنعة فكيف تكون الحاجة مقضية ، فقد رفع الحاجة إلى من لا ترفع الحوائج <sup>(١)</sup> إليه ، فقد أشرك كل الشرك

(١) وفي درة الغواص، ويقولون في جمع حاجة حوائج فيوهمون فيه كما وهم بعض المحدثين في قوله :

إذا ما دخلت الدار يوما ورفعت سوارك لى فانظر بما أنا خارج  
فسيان بيت العنكبوت وجوسق ربيع إذا لم تقض فيه الحوائج  
والصواب أن يجمع في أقل العدد على حاجات كقول الشاعر :

وقد تخرج الحاحات يا أم مالك كرائم من رب بهن ضنين  
وأن يجمع في أكثر العدد على حاج مثل هامة وهام وعليه قول الراعى :

ومرسل ورسول غير منهم وحاجة غير مزجاة من الحاج

وفي شرحه رد ما ذكره وصحة الوهم فيه مشهورة فان حاجة عند الخليل كما في العين أصلها ، حائجة فلهذا جمعت على حوائج ، وكذا قاله ابن دريد ، وابن العلاء وقالوا حائجة مسموعة من العرب كحاجة ، كما حكاه الأصمعي الا أن المشهور حاجة

وأما الطريق الثاني فاقامة الحجة على اثبات المذاهب ، ولتكملي الحنفاء فيه مسلكان ، أحدهما أن يسلك الطريق نزولا من أمر الباري تعالى ، إلى سد حاجات الخلق ، والثاني أن يسلك الطريق صعودا من حاجات الخلق إلى اثبات أمر الباري تعالى ، ثم يخرج الاشكالات عليها ، أما الأول قال المتكلم الحنيف ، قد قامت الحجة علي أن الباري تعالى خالق الخلائق ورازق العباد ، وأنه الملك الذي له الملك والمملك ، والمالك هو أن يكون

واستعمال حائجة نادر جدا . ولهذا قال ابن جنى انه لم يسمع ، وحوائج جمع لمفرد مقدر وذهب بعض اللغويين إلى أن حوائج جمع حوجاء بمعنى حاجة وهو مفرد مستعمل أيضا قال قيس بن رفاعه ( وكانه في نفسه حوجاء يطلبها ) والقياس فيه أن يجمع حوجاء على حواجي مثل صحراء وصحارى فقدمت الياء فيه على الجيم قلبا فصارت حوائج والقلب في كلام العرب كثير ، ثم أن حوائج أكثر استعماله في الكلام الفصيح الصحيح كقول النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على انجاح الحوائج بالكتمان لها ، وحكى سيبويه أنه يقال : تنجز فلان حوائجه واستنجزها وفي الحديث اطلبوا الحوائج عند حسان الوجوه وما أحسن قول الصرصرى

الا يارسول الاله الذى هدانا به الله من كل تيه  
سمعنا حديثا من المسندا ت يسر فؤاد النبيل النبيه  
بأنك قدمت قول اطلبوا الحوا  
ولم أر أحسن من وجهك الـ  
وقال الأعشى :

الناس حول فنائه أهل الحوائج والمسائل  
وقال الشماخ .

تقطع بيننا الحاجات إلا حوائج تعتسفن مع الجرير  
وقال الفرزوق :

ولى ببلاد السند عند أميرها حوائج جمات وعندى ثوابها  
إلى غير ذلك مما لا يحصى ثرا ونظما ، ( درة الغواص وشرحه ص ٣٢ و ص ٨٥ )

له على عباده أمر وتصريف ، وذلك أن حركات العباد قد انقسمت إلى اختيارية وغير اختيارية ، فما كان منها باختيار من جهتهم ، فيجب أن يكون للمالك فيها حكم وأمر ، وما كان منها بلا اختيار ، فيجب أن يكون له فيها تصرف وتقدير ، ومن المعلوم أن ليس كل أحد يعرف حكم البارئ تعالى وأمره فلا بد إذا من واحد <sup>(١)</sup> يستأثره بتعريف حكمه ، وأمره

---

(١) لا بد في المعاملة من سنة وعدل ، ولا بد للسنة والعدل من سان ومعدل ولا بد أن يكون هذا بحيث يجوز أن يخاطب الناس ويلزمهم السنة ولا بد من أن يكون هذا انسانا ، ولا يجوز أن تترك الناس وآراؤهم في ذلك فيختلفون ويرى كل منهم ماله عدلا وما عليه ظلما فالحاجة الى هذا الانسان في أن يبقى نوع الناس ويتحصل وجود أشد من الحاجة إلى انبات الشعر على الاشفار ، ووجود الانسان الصالح لأن يسن ويعدل ممكن ، ووجوده ضروري لتمهيد نظام الخير وواجب أن يكون انسانا وواجب أن يكون له خصوصية ليست لسائر الناس ، حتى يستشعر الناس فيه أمرا لا يوجد لهم فيتميز به عنهم ، فتكون له المعجزات وإذا وجد وجب أن يسن للناس في أمورهم سننا بأمر الله تعالى ، وإذنه ووحيه وانزاله الروح القدس عليه فيكون الأصل فيما يشبه تعريفه إياهم أن لهم صناعا واحدا قادرا ، وأنه عالم بالسر والعلانية وأنه من حقه أن يطاع أمره وأنه يجب أن يكون الأمر لمن له الخلق وأنه قد أعد لمن أطاعه المعاد المسعد ، ولن عصاه المعاد المشقى حتى يتلقى الجمهور رسمه المنزل على لسانه من الأله والملائكة بالسمع والطاعة ولا ينبغي له أن يشغلهم بشيء من معرفة الله تعالى فوق معرفته أنه واحد حق ، لاشبيه له ، ووجب أن يعرفهم جلاله الله وعظمته برموز وأمثلة من الأشياء التي هي عندهم عظيمة وجليلة ويلقى اليهم منه هذا القدر ، أعنى أنه لا نظير له ولا شبيه ولا شريك ، ووجب أن يقرر عندهم أمر المعاد على وجه يتصورون كيفيةه وتسكن اليه نفوسهم ويضرب للسعادة والشقاوة أمثالا مما يفهمونه ويتصورونه فلا يلوح لهم منه إلا أمرا مجملا وهو أن ذلك شيء لا عين رأت ولا أذن سمعت وان هناك من اللذة

في عباده ، وذلك الواحد يجب أن يكون من جنس البشر ، حتى يعرفهم  
أحكامه وأوامره ، ويجب أن يكون مخصوصا من عند الله (عز وجل)  
بآيات خلقية هي حركات تصريفية وتقديرية ، يجرها على يده عند التحدى  
بما يدعيه تدل تلك الآيات على صدقه ، نازلة منزلة التصديق بالقول ، ثم إذا  
ثبت صدقه وجب اتباعه في جميع ما يقول ويفعل ، وليس يجب الوقوف  
على كل ما يأمر به وينهى عنه ، إذ ليس كل علم يبلغ اليه كل قوة بشرية  
ثم الوحي من عند الله العزيز يمدحركاته الفكرية والقولية والعملية بالحق  
في الأفكار ، والصدق في الأقوال ، والخير في الأفعال ، فبطرف مماثل

---

ما هو ملك عظيم ، ومن الألم ما هو عذاب مقيم . واعلم أن الله تعالى يعلم وجه الخير  
فيجب أن يؤخذ معلوم الله سبحانه على وجهته ولا بأس أن يشتمل خطابه على رموز  
وإشارات ليستدعى المستعدين بالجملة للنظر إلى البحث الحكمي في العبادات ومنفعتها  
في الدنيا والآخرة ثم ان هذا النبي ليس مما يتكرر وجود مثله في كل وقت  
فان المادة التي تقبل كمال مثله تقع في قليل من الامزجة ، فيجب لا محالة أن يكون  
النبي قد دبر لبقاء ما يسنه ويشرعه في أمور المصالح الانسانية تديرا ، ولا شك أن  
الفائدة من ذلك هو استمرار الناس على معرفتهم بالصانع والمعاد وحسم سبب وقوع  
النسيان فيه مع اقراض القرن الذي يلي النبي فيجب أن يكون على الناس أفعال  
وأعمال يسن تكرارها عليهم في مدد متقاربة مقرونة بما يذكر الله تعالى والمعاد  
لإحالة وإلا فلا فائدة فيها والتذكير بالفاظ تقال ونيات في الخيال ويقال لهم ، إن  
هذه الأفعال يتقرب بها إلى الله ويستوجب بها الخير الكريم وبالجملة وجب أن يكون  
فيها منبهات وهي اما حركات كالصلوات وأما اعدام حركات تفضي إلى حركات  
كالصوم إلى ما يقوى السنة ويبسطها وما فيه منفعة دنيوية كالجهاد والحج وما يسنه  
لهم مما فيه خير أولاهم وأخراهم وما تنتظم به أسباب معيشتهم ومصالح معادهم ( النجاة  
ص ٢٩٩ )



البشر ، وهو طرف الصورة ، وبطرف يوحى اليه ، وهو طرف المعنى والحقيقة ، فل سبحان ربي هل <sup>(١)</sup> كنت إلا بشراً رسولا ، فبطرف يشابه نوع الانسان . وبطرف يماثل نوع الملائكة ، وبجموعهما يفضل النوعين ، حتى تكون بشريته فوق بشرية النوع ، مزاجا ، واستعدادا ، وملكيته فوق ملكية النوع الآخر قبولاً وآراء ، فلا يضل ولا يغوى بطرف البشرية ، ولا يزيغ ولا يطغى بطرف الروحانية ، فقد تقرر أن أمر البارئ تعالى واحد لا كثرة فيه ، ولا انقسام له ، وما أمرنا إلا واحدة <sup>(٢)</sup> ، غير أنه يلبس تارة عبارة العرب ، وتارة عبارة العبرية

(١) قل سبحان ربي هل كنت إلا بشراً رسولا ، تعجبا من شدة شكيمتهم وفرط حماقتهم ، إذ قالوا ، لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعا أو تكون لك جنة من نخيل وعنب الآيات : فأمره بتنزيه ساحة الجلال عمالا يكاد يليق بها من مثل هذه الاقتراحات التي تضمنت ما هو أعظم المستحيلات ، كاتيان الله على الوجه الذي اقترحوه أو عن طلب ذلك ، وفيه تنبيه على بطلان ما قالوه ، وأمره الله تعالى بأن يقول لهم ، هل كنت إلا بشراً رسولا ، كسائر الرسل عليهم الصلاة والسلام وكانوا لا يأتون قومهم إلا بما يظهره الله تعالى على أيديهم حسبما ، تقتضيه الحكمة من غير تفويض اليهم فيه ، ولا تحكيم منهم عليه سبحانه . وبشرا خير كان ، ورسولا صفته ، وهو معتمد الكلام وكونه بشراً توطئة لذلك رد لما أنكروه من جواز كون الرسول بشراً ، ودلالة على أمر الرسل عليهم الصلاة والسلام ، من قبل كانوا كذلك وإنما ينزل عليهم الملك لانهم خاصة الله ، وصفوته ، قد وهبهم نفوسا زكية ، وأيدهم بقوي قدسية وجعل لهم جهتين جهة بها من الملك يستفيضون وجهة بشرية ، بها على البشر يفيضون ، وتلك خاصة خص الله بها أنبياءه ، فلهم من الله قوة . يتلقون بها الوحي ليست لسواهم :

(٢) وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر ، ما شأنه عز وجل إلا فعلة واحدة

فالمصدر يكون واحدا ، والمظهر متعددا ، والوحي القاء الشيء إلى الشيء

على نهج لا يختلف ، ووتيرة لا تتعدد ، وهي اليجاد بلا معالجة ولامشقة ، أو وما أمرنا إلا كلمة واحدة ، وهو قوله له كن ، وهذا هو المشهور الظاهر وعلى هذا فالله إذا أراد شيئا قال له كن فهناك شيان الارادة والقول فالارادة قدر والقول قضاء به وواحدة ، يحتمل أمرين أحدهما بيان انه لا حاجة إلى نفاذ الأمر ، وثانيهما بيان عدم اختلاف الحال فأمره عند خلق العرش العظيم كأمره عند خلق النمل الصغير فأمره عند السك واحد ، وقوله كلمح البصر تشبيه السكون لا تشبيه الأمر ، فكأنه قل أمرنا واحدة فاذا المأمور كائن كلمح بالبصر لانه لو كان راجعا إلى الأمر لا يكون ذلك صفة مدح يليق به فان كلمة كن شيء أيضا يوجد كلمح بالبصر وفيه وجه ظاهر ذهب إليه الحكماء ، وهي أن مقدورات الله تعالى هي الممكنات يوجدتها بقدرته وفي عدمها خلاف ، لا يليق بيانه بهذا الموضع لطوله ثم ان الممكنات التي يوجدتها الله تعالى قسمان (١) أمور لها أجزاء ملتئمة عند التئامها يتم وجودها كالانسان والحيوان والاجسام النباتية والمعدنية وكذلك الأركان الأربعة والسموات وسائر الأجسام وسائر ما يقوم بالاجسام من الأعراض فهي كلها مقدره له وحوادث فإن أجزاءها توجد أولا ثم يوجد فيها التركيب والالتئام بعينها ففيها تقديرات نظرا إلى الأجزاء والتركيب والأعراض ، (٢) أمور ليس لها أجزاء ومفاصل ومقادير امتدادية وهي الأرواح الشريفة المنورة للاجسام وقد أثبتتها جميع الفلاسفة إلا قليلا منهم ووافقهم جمع من المتكلمين وقطع بها كثير ممن له قلب من أصحاب الرياضات وأرباب المجاهدات فتلك الأمور وجودها واحد ليس يوجد أولا أجزاء وثانيا تتحقق تلك الأجزاء . بخلاف الأجسام والأعراض القائمة بها إذا عرفت هذا قالوا الأجسام خلقه قدرية والأرواح ابداعيه أمرية وقالوا إليه الإشارة بقوله تعالى الآ له الخلق والأمر ، فالخلق في الأجسام والأمر في الأرواح ثم قالوا لا ينبغي أن يظن بهذا الكلام انه على خلاف الأخبار فانه **عَلَّمَ اللَّهُ** قال : أول ما خلق الله العقل وروى عنه عليه السلام انه قال خلق الله الأرواح قبل الأجسام بألفي عام وقال تعالى الله خالق كل شيء فالخلق أطلق على إيجاد الأرواح والعقل لان اطلاق الخلق على ما يطلق عليه الأمر جائز وأن العالم بالكلية حادث وإطلاق الخلق بمعنى الأحداث جائز وان

بسرعة ، فيلقي الروح الأمرى إليه دفعة واحدة ، بلا زمان كليم البصر ، فيتصور في نفسه الصافية صورة الملقى ، كما يتمثل في المرآة المجلوة صورة المقابل فيعبر عنه ، إما بعبارة قد اقترنت بنفس التصور ، وذلك هو آيات الكتاب وإما بعبارة نفسه ، وذلك هو أخبار النبوة ، وهذا كله بطرفه الروحاني ، وقد يتمثل الملك الروحاني له بمثال صورة البشر تمثل المعنى الواحد بالعبارات المختلفة ، أو تمثل الصورة الواحدة في المراتب المتعددة أو الظلال المتكثرة للشخص الواحد ، فيكامله مكالمة حسيه ، ويشاهده مشاهدة عينيه ، ويكون ذلك بطرفه الجسماني ، وان انقطع الوحي عنه لم ينقطع عنه التأييد والعصمة ، حتى يقومه في أفكاره ، ويسدده في أقواله ويوفقه في أفعاله ، ولا تستبعدوا<sup>(١)</sup> معاصر الصابئة تلقي الوحي على

---

كان في حقيقة الخلق تقدير في أصل اللغة ولا كذلك في الأحداث ولولا الفرق بين العبارتين والا لاستقبح الفلاسفي من أن يقول المخلوق قديم كما يستقبح من أن يقول المحدث قديم ، فاذن قوله **صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ** خلق الله الأرواح بمعنى أحدثها بأمره ثم قالوا ينبغى أن لا يظن بقولنا هذا ان الاجسام لا بد لها من زمان ممتد ، وأيام حتى يوجد الله فيه بل الله مختار ان اراد خلق السموات والأرض والانسان والدواب والشجر والنباتات في أسرع من لمح البصر لخلقها كذلك .

(الرازي سابع ص ٧٨٧)

(١) من ضعف العقل والنكول على النتيجة اللازمة لمقدماتها عند الوصول إليها . ان لا يسلم بان من النفوس البشرية ما يكون لها من تقا . الجوهر بأصل الفطرة ما تستعد به من محض الفيض الالهي لأن تتصل بالأفق الأعلى ، وتنتهي من الانسانية الى النروة العليا وتشهد من أمر الله شهود العليا وتشهد من أمر الله شهود العيان ما لم يصل غيرها إلى تعقله أو تحسسه بعضي الدليل والبرهان وتلقى عن العليم الحكيم

الوجه المذكور ، ونزول الملك على النسق المعقود ، وعندكم أن هرمس العظيم ، صعد إلى العالم الروحاني ، فأنخرط في سلكهم ، فاذا تصور صعود البشر فلم لا يتصور نزول الملك ، وإذا تحقق أنه خلع لباس البشرية

الحكيم ما يعلو وضوحا على ما يتلقاه احدنا عن أساتذة التعاليم ثم تصدر عن ذلك العلم إلى تعليم ما علمت ودعوة الناس إلى ما حملت على إبلاغه اليهم ، وأن يكون ذلك سنة لله في كل أمة وفي كل زمان على حسب الحاجة يظهر برحمته من يختصه بعنايته ليفي للاجتماع بما يضطر اليه من مصلحة إلى أن يبلغ النوع الانساني أشده وتكون الاعلام التي نصبها لهديته ، إلى سعادته كافية في إرشاده ، فتختم الرسالة ويعلق باب النبوة كما ستأتي عليه في رسالة نبينا ﷺ ، أما وجود بعض الأرواح العالية وظهورها لأهل تلك المرتبة السامية فما لا استحالة فيه ، بعدما عرفنا من أنفسنا وأرشدنا إليه العلم قديمه ، وحديثه من اشتغال الوجود على ما هو ألطف من المادة ، وان غيب عنا فأى مانع من أن يكون بعض هذا الوجود اللطيف مشرقا لشيء من العلم الالهي وأن يكون لنفوس الأنبياء اثراف عليه . فاذا جاء به الخبر الصادق ، حملنا على الأذعان بصحته ،

أما تمثل الصوت ، وأشباح لتلك الأرواح في حسن من اختصه الله بتلك المنزلة فقد عهد عند أعداء الأنبياء ما لا يبعد عنه في بعض معقولاتهم يتمثل في خيالهم ويصل إلى درجة المحسوس ، فيصدق المريض في قوله إنه يرى ويسمع بل مجالدو يصارع إذ النفس ، قد تنزع عن عالم الحس ، وتتصل بحظائر القدس ؛ أما أرباب النفوس العالية والعقول السامية ، من العرفاء ممن لم تدن مراتبهم من مراتب الانبياء ولكنهم رضوا أن يكونوا لهم أولياء ، فكثير منهم نال حظه من الأنس ، فلهم مشاركة في بعض أحوالهم على شيء من عالم الغيب . ولهم مشاهد صحيحة في عالم المثال . فلا يستبعدون شيئا مما يحدث به عن الأنبياء فمن ذاق عرف ، فلم يبق من المنكرين لاحوال الأنبياء ومشاهدتهم وبين الاقرار بإمكان ما انبثوا به وبوقوعه الاحجاب العادة وكثيرا ما حجب العقول حتى عن إدراك أمور معتادة

فلم لا يجوز ان يلبس الملك لباس<sup>(١)</sup> البشرية ، فالحنيفية اثبات الكمال في هذا اللباس اعنى لباس الناس ، والصبوة اثبات الكلام في خلع كل لباس ، ثم لا يتطرق ذلك لهم ، حتى يثبتوا لباس الهياكل أولاً ثم لباس الأشخاص والأوثان ثانياً ، وقد قال راس الحنفاء متبرياعن الهياكل والأشخاص ، إنى برىء مما تشركون إنى وجهت<sup>(٢)</sup> وجهى للذى فطر

(١) وقد كان الملك ينزل على وجه يسهل التلقى منه بان يظهر لهم بصورة بشر كما ظهر جبريل عليه السلام مرارا في صورة رحية الكلبى وقد صح ان اعرايا جاء وعليه أثر السفر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله عن الاسلام والامان والاحسان وغيرها فأجابته عليه الصلاة والسلام بما أجابه ثم انصرف ولم يعرفه أحد من الصحابة رضى الله تعالى عنهم فقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاءكم يعلمكم أمر دينكم هذا إلى أن الله تعالى انما اختار من خلقه رسلا ايدهم بالمعجزات وجعل حالهم مقاربة لحال الملك وليس كذلك غيرهم من الأمة لأنه يجوز أن يروا الملائكة كما يرى بعضهم بعضا بخلاف الأمة إلى أن النبي يحتاج إلى معجزة تعرف بها رسالة نفسه كما احتاجت اليه الأمة فجعل الله من معجزات الرسول رؤية الملك

(٢) فقد عرفى ابراهيم عليه السلام ، ربه بالدليل . إذ قل لأبيه آزر أتخذ أصناما آلهة إنى أراك وقومك فى ضلال مبين ، وقد أراء الله تعالى ملكوت السموات والأرض ، فمن منصبه كذلك ، وعلمه هذا العلم لا يلىق به أن يعتقد الهية الكواكب وبخاصة وآية الحدوث قد ظهرت له ظهوراً واضحاً ، من أفول وغروب وحركة وجسمية فترا من شركهم . فقال ، وجهت وجهى ، يريد وجهت عبادتى وطاعتى ، فتوجه وجهه كناية عن الطاعة ، وفي قوله وجهت وجهى للذى فطر ، دققة وهى إنه لم يقل إلى الذى فطر أى ان توجيه وجه القلب ليس إليه لأنه متعال عن الجهة والحيز بل توجيه وجه القلب إلى خدمته وطاعته لأجل عبوديته ، فترك كلمة إلى هنا ، والاكتفاء بحرف اللام دليل ظاهر على كون المعبود متعاليا عن الحيز والجهة ، وفطر أخرجهما إلى الوجود واصله من الشق ، يقال تفطر الشجر بالورق والورد إذا أظهرهما

السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين ، وأما الثانى وهو الصعود من حاجة الناس إلى إثبات أمر البارى تعالى ، قال المتكلم الحنيف لما كان نوع الإنسان محتاجاً إلى اجتماع على نظام ، وذلك الاجتماع لن يتحقق إلا بمحدود وأحكام فى حركاته ومعاملاته ، يقف كل منهم عند حده المقدر له لا يتعداه ، وجب أن يكون بين الناس شرع يفرضه شارع يبين فيه أحكام الله تعالى فى الحركات ، وحدوده فى المعاملات ، فيرتفع به الاختلاف والفرقة ، ويحصل به الاجتماع والالفه ، وهذا الاحتياج لما كان لازماً لنوع الانسان ضرورة ، يجب أن يكون المحتاج اليه قائماً ضرورة بحيث يكون نسبتبه اليهم نسبة الغني والفقير والمعطى والسائل والملك والرعية ، فان الناس لو كانوا كلهم ملوكاً لم يكن ملك أصلاً ، كما لو كانوا كلهم رعايا لم يكن رعية ، ثم لا يبقى ذلك الشخص ببقاء الزمان وعمره لا يساوى عمر العالم ، فينوب منابه علماء أمته ، ويرث علمه أمانه شريعته ، فتبقى سنته ومنهاجه ، ويضىء على البرية مدى الدهر سراجة ، والعلم بالتوارث وليست النبوة بالتوارث ، والشريعة تركة الانبياء ، والعلماء<sup>(٢)</sup> ورثة الانبياء

---

حنيفاً مخلصاً مائلاً عن الشرك إلى الاخلاص لله الواحد القهار ، فالحنيف هو الذى يعدل عن كل معبود دون الله عز وجل مائلاً عن الأديان الباطلة والعقائد الزائفة . فهو عليه الصلاة والسلام أبو الحنفاء ، ورأس العباد المخلصين ، مهدياً من الله ، مؤبداً بروح من عنده .

(٢) وان العلماء هم ورثة الانبياء ؛ هذا من حديث مطول ، عن أبي الدرداء أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سهل الله له طريقاً

قالت الصابئة الناس متماثلة في حقيقة الانسانية والبشرية ، ويشملهم حدا واحد ، وهو الحيوان الناطق المائت ، والنفوس البشرية والعقول متساوية والنبات في الجوهرية ، فخذ النفس بالمعنى الذي يشترك فيه الانسان والحيوان انه كمال جسم طينغى آلى ذى حياة بالقوة ، وبالمعنى الذى يشترك فيه نوع الانسان والملك ، انه جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرله بالاختيار عن مبدأ نطقى أى عقلى بالفعل أو بالقوة ، فالذى بالفعل هو خاصة النفس الملكية ، والذى بالقوة هو فصل النفس الانسانية ، وأما العقل <sup>(١)</sup> فمقوة أو هيئة لهذه النفس مستعدة لقبول ما هيأت الاشياء

إلى الجنة وان الملائكة لتضع أجنحتها رضا بطالب العلم ، وان العالم ليستغفر له من فى السموات ومن فى الأرض ، حتى الحيتان فى الماء وفضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب . وان العلماء ورثة الأنبياء وأن الأنبياء عليهم السلام لم يورثوا ديناراً ولادرها وإنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر . وشاهد وراثه العلماء فى القرآن قوله تعالى (ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا ) والأنبياء لم يورثوا ديناراً ولادرها ، وإنما ورثوا العلم ، وقد روى أكرموا العلماء فانهم ورثة الأنبياء ، كما روى العلماء ورثة الأنبياء وروى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم حملة العلم فى الدنيا خلفاء الأنبياء وفى الآخرة من الشهداء ومن أخذ العلم من ميراث النبوة أخذ بنصيب كثير ، وافر كامل ؛ فالنبوة ، لاثورث ، وإنما العلم موروث عن الأنبياء ، فالعلماء خلفاؤهم ، وورثهم ، لما يقومون به ، من الارشاد والهداية ، والتتقيف والتعليم . والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(١) العقل ، يقال على أشياء كثيرة

١ — ما يقول به الجمهور وبعنون به التعقل ، ويرون العاقل هو من كان فاضلا جيد الرويئة فى استنباط ما ينبغى أن يؤثر من خير ، أو يجتنب من شر وهم طائفتان ، طائفة تعطى من قبل نفسها . ان العاقل ليس يكون عاقلا ما لم يكن له

مجردة عن المواد، والناس في ذلك على استواء من القدم، وإنما الاختلاف

دين، وأن الشرير وان بلغ في جودة الرويثة في استنباط الشرور ما بلغ لم يسموه عاقلا والطائفة الأخرى يسمي الانسان لجودة رويثته فيما ينبغي أن يفعل بالجملة عاقلاه وتوقفوا، فيمن له رويثة في شر.

٢ — وعند المتكلمين فأنما يعنون به المشهور في بادى الرأي عند الجميع .

٣ — وأما العقل الذى يذكره أرسطو في كتاب البرهان، فانه إنما يعنى به قوة النفس التى بها يحصل للانسان اليقين بالمقدمات الكلية الصادقة الضرورية، لاعن قياس ولا عن فكر، بل بالفطرة والطبع وهذه القوة جزء ما من النفس والمقدمات هى مبادئ العلوم النظرية .

٤ — وأما العقل الذى يذكره، فى المقالة السادسة من كتاب الأخلاق، فانه يريد به جزء النفس الذى يحصل بالمواظبة على اعتياد شىء مما هو فى جنس جنس من الأمور، وعلى طول تجربة شىء مما هو فى جنس من الأمور على طول الزمان مما من شأنه أن يؤثر أو يحتجب بقضايا تعينه ومقدمات فى الأمور الارادية

٥ — أما العقل الذى يذكره فى كتاب النفس فانه جعله على أربعة أنحاء عقل بالقوة، وعقل بالفعل وعقل مستفاد وعقل فعال، فالعقل بالقوة، هو نفس مأو جزء نفس، أو قوة من قوى النظر أو شىء ماذانه معدة أو مستعدة لأنه تنزع ماهيات الموجودات كلها وصورها دون موادها، فإذا توهمت مادة ماجسمانية، كشمعة، فأنها تنتقش وتشيع صورتها، قرب وهمك بما يشبهها مادة وموضوعا فإذا حصلت صور الموجودات صارت تلك الذات عقلا بالفعل، وكانت قبل انتراعها عن موادها معقولات بالقوة، وهى قبل أن تصير معقولات بالفعل، هى صور فى موادها من خارج النفس فإذا حصلت المعقولات بالفعل صارت أحد موجودات العالم وشأن الموجودات أن تعقل والعقل بالفعل مادة للعقل المستفاد، فالصور إنما يمكن أن تعقل على التمام بعد أن تحصل المعقولات كلها معقولات بالفعل أو جليها، وبحصل العقل المستفاد فيئذ تحصل تلك الصور معقولة فتصير كلها صوراً للعقل من حيث هو عقل مستفاد .

٦ — وأما العقل الفعال الذى ذكره أرسطو فى المقالة الثالثة من كتاب النفس



يرجع إلى أحد أمرين أحدهما اضطرارى ، وذلك من حيث المزاج المستعد لقبول النفس ، والثاني اختياري ، وذلك من حيث الاجتهاد المؤثر في رفع الحجب المادية ، وتصقيل النفس عن الصداة المانعة لارتسام الصور المعقولة ، حتى لو بلغ الاجتهاد إلى غاية السكالم ، تساوت الأقدام وتشابهت الأحكام ، فلا يتفضل بشر على بشر بالنبوة ، ولا يتحكم أحد على أحد بالاستتباع <sup>(١)</sup> أجابت الحنفاء بان التماثل والتشابه في الصور

---

هو صورة مفارقة لم تكن فى مادة ولا تكون أصلا وهو بنوع ما عقل بالفعل قريب الشبه من العقل المستفاد بل هو نوع من العقل المستفاد وصور الموجودات هى فيه لم تزل ولا تزال إلا أن وجودها فيه على غير الترتيب الذى هى موجودة عليه فى العقل الذى هو بالفعل ، مقالة للفارابى فى العقل ( المجموع ص ٤٥ ) .

(١) لا يعزب عن حكمة الصانع الحكيم الذى خلق الانسان وعلمه البيان ان يجعل من مراتب الأنفس البشرية مرتبة يعد لها بمحض فضله بعض من يصطفيه من خلقه وهو أعلم حيث يجعل رسالته يميزهم بالفطر السليمة ويبلغ بأرواحهم من السكالم ما يليقون معه للاستمراق بنور علمه والامانة على مكنون سره مما لو انكشف لغيرهم انكشافه لهم لفاضت له نفسه أو ذهبت بعقله جلالته وعظمته فيشرفون على الغيب باذنه ويعلمون ما سيكون من شأن الناس فيه ويكونون فى مراتبهم العالوية على نسبتهم من العالمين نهاية الشاهد وبداية الغائب فالنفس النبوية بلغت فى كمالها فى القوتين النظرية والعملية بحيث تقدر على معالجة النقص فى هاتين القوتين ، إلى ما أفاض الله عليها من الصفاء والنقاء إلى ما أيدهم الله به من روح من عنده فاختارهم لأن يتلقوا من أمره ما يحدثوا به عن جلاله وما خفى على العقول من جنبه وما وجب أن يعتقدوا العباد ومارضيه الله لهم لينالوا سعادة الدارين إلى بيانهم للعباد من أحوال الآخرة مالا بد لهم من علمه معبرين عنه بما تتسع له العقول ولا يعزب عن آفاقهم وأن يبلغوهم ما ارتضاه الله من شرائع تكشف لهم عما يقوم نفوسهم

( م ١٣ - الملل والنحل - ثان )

البشرية والانسانية فسلم لامرية فيه ، وأما التنازع بيننا في النفس ،  
والعقل قائم ، فان عندنا النفوس والعقول على التضاد والترتب ، وعلينا  
بيان ذلك على مساق حدودكم ، ومذاق أصولنا ، فقولكم إن النفس  
جوهر غير جسم هو كمال الجسم محرك له بالاختيار ، وذلك إذا أطلق  
النفس على الانسان والملك ، وهو كمال جسم طبيعي إلى ذى حياة بالقوة ،  
إذا أطلق على الانسان والحيوان ، فقد جعلتم لفظ النفس من الاسماء  
المشتركة ، وميزتم بين النفس الحيوانى ، والنفس الإنسانى ، والنفس  
الملكى ، فهلا زدتم فيه قسما ثالثا ، وهو النفس النبوى ، حتى يتميز عن  
الملكى ، كما يتميز الملكى عن الانسانى ، فان عندكم المبدأ النطقى للانسان  
بالقوة ، والمبدأ العقلى للملك بالفعل ، فقد تغايرا من هذا الوجه ، ومن  
حيث ان الموت الطبيعى يطرأ على الانسان ، ولا يطرأ على الملك ، وذلك  
تمييز آخر ، فليكن في النفس النبوى مثل هذا الترتب ، وأما الكمال  
الذى تعرضتم له انما يكبرن كمالا للجسم إذا كان اختيار المحرك محمودا ،  
فاما إذا كان اختياره مذموما من كل وجه ، صار الكمال نقصانا ، وحينئذ  
يقع التضاد بين النفس الخيرة ، والنفس الشريرة ، حتى تكون إحداها في  
جانب الملكية ، والثانية في جانب الشيطانية ، فيحصل التضاد المذكور

---

ويكبح شهواتهم ويرشدهم إلى مافيه سعادتهم ويحذرهم عما فيه شقاؤهم ظاهرة وباطنة  
ثم هو تعالى يؤيدهم بآياته ويتولاهم الوحي بالالهامات والرؤى والنفث في الروع  
والتخل بصورة بشرية فيلقى الله اليهم ما يريد بلاغه للعباد فيكونون بذلك رسلا من  
لده إلى خلقه مبشرين ومنذرين .

كما حصل الترتب المذكور ، فان الاختلاف بالقوة والفعل اختلاف بالترتب  
والاختلاف بالكمال والنقص والخير والشر اختلاف بالتضاد ، فبطل  
التماثل ولا نظن ان هذا الاختلاف بين النفسين الخيرة والشريرة اختلاف  
بالعوارض ، فان الاختلاف بين النفس الملكية والشيطنانية بالنوع ، كما  
ان الاختلاف بين النفس الانسانية والملكية بالنوع ، وكيف لا يكون  
كذلك ، والاختلاف هاهنا بالقوة والفعل ، والاختلاف ثم بالخير والشر  
وهذا السر وهو أن الخير غريزة ، هي هيئة متمكنة في النفس بأصل  
الفطرة ، وكذلك الشر طبيعية غريزية ألتست أقول فعل الخير وفعل  
الشر ، فان الغريزة غير والفعل المترتب عليها غير فتحقق أن هاهنا نفسا محررة  
للبدن اختيارا نحو الخير عن مبدأ عقلي ، إما بالقوة أو بالفعل ، وهو ( كمال  
للجسم وليس بجسم وهاهنا نفس محررة للبدن اختيارا نحو الشر عن مبدأ  
نطقي اما بالقوة أو بالفعل ) وهو نقص للجسم وليس بجسم ولا ينبون طبعك  
عن أمثال ما يورد عليك المتكلم الحنيف ، فإما يغيرفه من بحر ، وليس ينحته  
من صخر ، فربما يساعده على أن الانسان نوع الأنواع وأن الاختلاف  
فيه يقع في العوارض واللوازم ، بل يثبت في النفوس الانسانية اختلافها  
جوهريا فيفضل بعضها عن بعض بالفصول الذاتية لا باللوازم العرضية ،  
فكما أن الاختلاف بالقوة والفعل في النفس الانسانية والملكية اختلاف  
جوهرى أو يجب اختلاف النوع ، والنوع وان شملها اسم النفس الناطقة  
والفصل الذاتى ، هو القوة والفعل ، وكذلك تقول في نفس لها قوة علم  
خاص ، وقوة عمل خاص ، وقوة خير ، وقوة شر ، وكمال مطلق ، هو

أصل الخير ، ونقص مطلق هو أصل الشر ، وأما ما ذكره المتكلم الصابي من حد العقل انه قوة أو هيئة للنفس ، مستعدة لقبول ماهيات الأشياء ، مجردة عن المواد فغير شامل لجميع العقول عنده ، ولا عند الحنيف بل هو تعرض للعقل الهولاني فقط ، فإن العقل النظري وحده ، إنه قوة للنفس تقبل ما هيئات الأمور الكلية من جهة ما هي كلية ، وأين العقل العملي وحده ، إنه قوة للنفس ، هي مبدأ التحريك للقوة الشوقية إلى ما يختار من الجزئيات لأجل غاية منظومة وأين العقل بالملكة وهو استكمال القوة الهولانية<sup>(١)</sup> حتى تصير قريبة من الفعل وأين العقل بالفعل وهو استكمال النفس بصورة ما ، أو صورة معقولة ، حتى متى ماشاء عقلها واحضرها بالفعل وأين العقل المستفاد ، وهو ماهية مجردة عن المادة مر تسمية في النفس على سبيل الحصول من خارج ، وأين العقول المفارقة

---

(١) لما كانت ، صيرورة النفس عالمة بالأشياء بعد ما لم تكن كذلك لأجل اتصالها بالعقل الفعال ، وهذا الاتصال أمر حادث ، ولا بد له من علة ، فهو هنا يكشف عن علة ذلك الاتصال ، هذا ، والمراد من هذا الاتصال صيرورة النفس مستعدة استعداداً تاماً لقبول تلك العلوم وهذا الاستعداد له علة قابلية وهي العقل الهولاني وعلة كاسبة وهي العقل بالملكة والمعنى بكونها كاسبة أن حدوث ذلك ، الاستعداد في جوهر النفس لأجل حصول تلك العلوم البديهية فيه ، وأما كمال الاستعداد فانها يحصل للنفس إذا صارت بحيث متى شاءت استحضر تلك العلوم فانها تحضر ، وكونها كذلك إنما يكون بملكة متمكنة عن جوهرها وهي السمة بالعقل بالفعل ، فالعقل بالملكة متوسطة بين العقل الهولاني والعقل بالفعل لا بين الحدس والقوة القدسية ( شرح الاشارات ص ١٦٠ أول )

وانها ما هيئات مجردة عن المادة ، وأين العقل الفعال فانه من جهة ما هو عقل ، فانه جوهر صوري ذاته ماهية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة ، وعن علائق المادة ، وهي ماهية كل موجود ، ومن جهة ما هو فعال فانه جوهر بالصفة المذكورة ، من شأنه أن يخرج العقل الهولاني من القوة إلى الفعل باشرافه عليه ، فقد تعرض لنوع واحد من العقول ، ولا خلاف ان هذه العقول قد اختلفت حدودها وتباينت فصولها كما سمعت ، فأخبرني أيها المتكلم الحكيم ، من أي عداد تعد عقلك أولا ، وهل ترضى أن يقال لك تساوت الأقدام في العقول حتى يكون عقلك بالفعل والافادة كعقل غيرك بالقوة والاستعداد ، بل واستعداد عقلك لقبول المعقولات كاستعداد (عقل) غبي غوى لا يرد عليه الفكر برادة ، ولا ينفك الخيال عن عقله ، كما لا ينفك الحس عن خياله ، وإذا كانت الأقدام متساوية ، فهاذا الترتب في الأقسام ، وإذا ثبت ترتب في العقول ، فبالضرورة أن يرتقي في الصعود إلى درجة الاستقلال والافادة وينزل في الهبوط إلى درجة الاستعداد والاستفادة ، ثم هل في نوعه ما هو عديم الاستعداد أصلا ، حتى يشبه أن يكون عقلا وليس بعقل وأما النوع الذي يثبت للشياطين أهو من عداد ما ذكرنا ، أم خارج من ذلك فانك إذا ذكرت حد الملك وانه جوهر بسيط ذو حياة ونطق عقلي غير مائت ، وهو واسطة بين الباري تعالى والأجسام السماوية والأرضية وعددت أقسامه ان منه ما هو عقلي ، ومنه ما هو نفسى ، ومنه ما هو

حسى ، فيلزمك من حيث التضاد ، أن تذكر حد الشيطان على الضد مما ذكرته من حد الملك ، وتعد أقسامه وأنواعه ، أيضا يلزمك من حيث الترتب أن تذكر حد الانسان على الضد مما ذكرته من حد الملك وتعد أقسامه وأنواعه كذلك ، حتى يكون من الانسان ما هو محسوس فقط ومنه ما هو مع كونه محسوساً روحاني نفساني عقلي ، وذلك هو درجة النبوة ، فمن عقل ، عمل من حس ، ومن حس عمل من عقل ، ومن نفس مزاجي ، ومن مزاج نفساني ، ومن روح جسماني ، ومن جسم روحاني دع كلام العامة ، ولا تظنن هذه طامة

قالت الصابئة حصرتمونا بإبطال تساوى العقول والنفوس ، واثبات الترتب والتضاد فيها ولا شك ان من سلم الترتب ، فقد لزمه الاتباع ، فاخبرونا ما رتبة الأنبياء بالنسبة إلى نوع الانسان ، وما رتبهم بالاضافة إلى الملك والجن <sup>(١)</sup> وسائر الموجودات

(١) الملائكة والجن أجسام لطيفة قادرة على التشكل وقد امتازت الملائكة بأن أجسامهم نورانية دأبهم الطاعات لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون ، هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وأنهم لا يعتدون ويتشككون بأشكال الخير وحدها ، أما الجن فهم أجسام نارية مستعدون للخير والشر معا وهم يعتدون ونفوس هؤلاء وسائر الناس دون نفوس الأنبياء التي قد تميزت نفوسهم بعقل هاد مهدي هو فوق العقول كلها بالنفحة الربانية المدبرة لها المالكة عليها المتصرفة فيها فنفسهم القدسية النبوية هي في نهاية الشرف والصفاء وقد ذهب بعضهم إلى أن آية الله نور السموات والأرض الآية هي مثال للعقل النبوي ، لأنه مصباح يوقد من شجرة أمرية مباركة نبوية زيتونة أمية لاشرقية طبيعية ولاغربية بشرية يكادزيتها يضيء ضوء الفطرة وإن لم تمسسه نار الفكرة ، نور من الأمر الربوبي على نور من العقل النبوي يهدى الله لنوره من يشاء ، فهم الذين اصطفاهم الله ، قال تعالى ان الله اصطفى آدم

ثم ما مرتبة النبي عند البارئ تعالى فان عندنا الروحانيات أعلى مرتبة من جميع الموجودات ، وهم المقربون في الحضرة الالهية والمكرمون لديه ونراكم تارة تقولون ان النبي يتعلم من الروحاني (١) ونراكم تارة تقولون

ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين والعالم ما سوى الله تعالى ، وهم مخلوقاته ولاشك أن الملائكة والجن والانس من مخلوقاته ، فهذه الآية قاضية على أنه تعالى قد اصطفاهم على ملائكته وعلى الجن والانس وسائر العوالم وبخاصة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهو أفضل من سائر الانبياء ، وقد خاطبه الله بقوله وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين ، والملائكة ، والجن ، والانس من جملة العالمين ، فكان محمد صلى الله عليه وسلم رحمة لهم فوجب أن يكون أفضل منهم ، وقد ثبت أن جبريل أخذ بركابه حتى اركبه على البراق ، ليلة المعراج ، وهذا يدل على أن نبينا صلى الله عليه وسلم أفضل منه ولما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى بعض المقامات تخلف عنه جبريل وقال لو دنوت قيد أملة لاحترق ، وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لى وزيرين في السماء ووزيرين في الارض أما اللذان في السماء جبريل وميكائيل ، وأما اللذان في الأرض فأبو بكر وعمر ، فدل هذا الخبر على أن محمدا صلى الله عليه وسلم كالملاك وجبريل وميكائيل كانا كالوزيرين والملاك أفضل من الوزير فلزم أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم أفضل من الملك .

(١) اتفقت كلمة الأنبياء على أنهم لا ينطقون بشيء من المعارف والعلوم إلا بعد الوحي فهذا اعتراف بأن علومهم مستفادة منهم وقد كان جبريل معلما لمحمد صلى الله عليه وسلم بدليل قوله تعالى علمه شديد القوى والمعلم أعلم من المتعلم لا نسلم بذلك فقد اعترفت الملائكة بأن آدم أكثر علما منهم بدليل قوله يا آدم أنبئهم باسمائهم بعد أن بين لهم من فضل آدم عليه السلام ما لم يكن ذلك معلوما لهم وذلك بان علم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم عليهم ليظهر بذلك كمال فضله وقصورهم في العلم عنه ومحمد صلى الله عليه وسلم أفضل من آدم عليه السلام وأعلم منه على أنا لو سلنا مزيد علم الملائكة لكن ذلك لا يقتضى الافضية وكثرة الثواب فانا نرى الرجل المبتدع محيطا بكثير من دقائق العلم ولا يستحق شيئا من الثواب فضلا عن أن يكون ثوابه أكثر وفضله

ان الروحاني يتعلم من النبي .

أجابت الحنفاء بأن الكلام في المراتب صعب ، ومن لم يصل إلى رتبة من المراتب كيف يمكنه أن يستوفي أقسامها ، لكننا نعرف أن رتبته بالنسبة إلينا رتبنا بالنسبة إلي من هو دوننا في الجنس من الحيوانات ، فكما أننا نعرف أننا في الموجودات ولا يعرفها الحيوانات ، كذلك هم يعرفون خواص الأشياء وحقائقها ومنافعها ومضارها ، ووجوه المصالح في الحركات وحدودها وأقسامها ونحن لا نعرفها ، وكما أن نوع الانسان ملك الحيوان بالتسخير ، فالأنبياء ملوك الناس بالتدبير ، وكما أن حركات الناس معجزات الحيوانات ، كذلك حركات الأنبياء معجزات الناس ، لأن الحيوانات لا يمكنها أن تبلغ إلى الحركات الفكرية حتى تميز الحق من الباطل ، ولا أن تبلغ إلى الحركات القولية حتى تميز الصدق من الكذب ، ولا أن تبلغ إلى الحركات الفعلية ، حتى تميز الخير من الشر ، فلا تميز العقلي لها بالوجود ، ولا مثل هذه الحركات لها بالفعل ، وكذلك حركات الأنبياء (عليهم السلام) لأن منتهى فكرهم لا غاية له ، وحركات أفكارهم في مجال القدس ، مما تعجز عنها قوة البشر ، حتى يسلم لهم لى مع الله وقت لا يسعنى فيه ملك مقرب ولا بنى مرسل وكذلك حركاتهم القولية والفهامية لا تبلغ إلى غاية انتظامها وجرانها على سنن الفطرة حركة كل البشر ، وهم في الرتبة العليا ، والدرجة

---

أ كبر فان كثرة الثواب ، وعظيم الفضل انما تحصل بحسب الاخلاص في الافعال ، ولم نعلم أن اخلاص الملائكة أكثر ( الرازى أول ص ٣٠٧ و ٣١٠ )



الأولى من درجات الموجودات كلها ، فقد أحاطوا علما بما أطلعهم الرب تعالى على ذلك دون غيرهم من الملائكة والروحانيين ، ففي الأول يكون حاله حال التعلم عامه شديد القوى وفي الاخير حاله حال التعليم ، وذلك في حق آدم عليه السلام ، أنبئهم بأسمائهم ، حين كان الأمر على بدو الظهور والكشف فانظر كيف يكون الحال في نهاية الظهور ، وأما اضافتهم إلى جناب القدس ، فالعبودية الخاصة ، قل ان كان للرحمن ولد فأنا أول العابدين ، قولوا إنا عباد مربوبون ، وقولوا في فضلنا ما شئتم أحق الأسماء لهم وأخص الأحوال بهم عبده ورسوله ، لاجرم كانت أخص التعريفات لجلاله تعالى بأشخاصهم اله ابراهيم ، اله اسماعيل واسحاق اله موسى وهارون ، اله عيسى ، اله محمد عليهم الصلاة والسلام ، فكما أن من المعبودية ما هو عام الاضافة ، ومنها ما هو خاص الاضافة ، كذلك التعرف إلى الخلق بالالهية والربوبية والتجلى للعباد بالخصوصية منه ما له عموم (رب العالمين) ومنها ماله خصوص (رب موسى وهارون) فهذه نهاية مذهبي الصابئة والحنفاء ، وفي الفصول التي جرت بين الفريقين فوائد لا تحصى ، وكان في الخاطر بعد ، زوايا يزيد نملها ، وفي القلب خفايا أكاد أخفيها ، فعدلت عنها إلى ذكر حكم هر مس العظيم ، لاعلى أنه من جملة فرق الصابئة ، حاشاء بل على أن حكمه مما يدل على تقرير مذهب الحنفاء في إثبات الكمال في الأشخاص البشرية ، وإيجاب القول باتباع النواميس الإلهية على خلاف مذاهب الصابئة .

## حكم هر مس العظیم

المحمود آثاره ، المرضی أقواله ، الذى يعد من الأنبياء الكبار ،  
ويقال هو ادریس النبی علیه السلام ، وهو الذى وضع أسامی البروج ،  
والكواكب السيارة ، وربتها فى بيوتها وأثبت لها الشرف والوبال  
والأوج والحضيض والمناظر بالتثليث والتسدیس والتریع والمقابلة  
والمقارنة والرجعة والاستقامة ، وبين تعدل الكواكب وتقويمها ،  
وأما الأحكام المنسوبة إلى هذه الاتصالات فغير مبرهن عليها عند  
الجميع ، وللهند والعرب طريقة أخرى فى الأحكام ، أخذوها من خواص  
الكواكب ، لامن طبائعها ورتبها على الثوابت لاعلى السيارات ،  
ويقال أن عاذيمون وهرمس هما شيث وإدریس عليهما السلام ، ونقلت  
الفلاسفة عن عاذيمون أنه قال ، المبادئ الأولى خمسة ، البارئ تعالى ،  
والعقل ، والنفس ، والمكان ، والخلأ ، وبعدها وجود المركبات ، ولم ينقل  
هذا عن هرمس

قال هرمس ، أول ما يجب على المرء الفاضل بطباعه ، المحمود  
بسنخه ، المرضی فى عاداته ، المرجو فى عاقبته ، تعظیم الله عز وجل  
وشكره على معرفته ، وبعد ذلك ، فللناموس عليه حق الطاعة له ،  
والاعتراف بمنزلته ، وللسلطان عليه حق المناصحة والاتیقاد ، ولنفسه  
عليه حق الاجتهاد ، والدأب فى فتح باب السعادة ، وخلصائه عليه حق  
التحلى لهم بالود والتسارع اليهم بالبذل ، فاذا أحكم هذه الأسس ، لم يبق  
عليه إلا كف الأذى عن العامة ، وحسن المعاشرة بسهولة الخلق ،

انظروا معاشر الصابئة كيف عظم أمر الرسالة ، حتى قرن طاعة الرسول الذي عبر عنه بالناموس بمعرفة الله عز وجل ، ولم يذكرها هنا تعظيم الروحانيات ولا تعرض لها ، وإن كانت هي من الواجبات ، وسئل بماذا يحسن رأى الناس فى الانسان ، قال بأن يكون لقاؤه لهم لقاء جميلا ، ومعاملته إياهم معاملة حسنة ، وقال مودة الاخوان أن لا يكون لرجاء منفعة ، أو لدفع مضرة ، ولكن لصالح فيه وطباع له ، وقال أفضل ما فى الانسان من الخير العقل وأجدر الأشياء ، أن لا يندم عليه صاحبه العمل الصالح ، وأفضل ما يحتاج إليه فى تدبير الأمور الاجتهاد وأظلم الظلمات الجهل ، وأوبق الأشياء الحرص ، وقال ، من أفضل البر ثلاثة الصدق فى الغضب والجود فى العسرة ، والعمو عند المقدرة ، وقال ، من لم يعرف عيب نفسه فلا قدر لنفسه عنده ، وقال ، الفصل بين العاقل والجاهل ، ان العاقل منطق له ، والجاهل منطق عليه ، وقال لا ينبغى للعاقل أن يستخف بثلاثة ، أقوام ، السلطان ، والعلماء والاخوان فان من استخف بالسلطان أفسد عليه عيشه ، ومن استخف بالعلماء أفسد عليه دينه ، ومن استخف بالاخوان أفسد عليه مروءته ، وقال الاستخفاف بالموت هو أحد فضائل النفس ، وقال ، المرء حقيق أن يطالب الحكمة ، ويثبتها فى نفسه أولى ، بأن لا يخرج من المصائب التى تعم الاخيار ، ولا يأخذ الكبر فيما يبلغه من الشرف ، ولا يعير أحدا بما هو فيه ، ولا يغيره الغنى والسلطان ، وان يعدل بين نيته وقوله ، حتى لا

يتفاوت، وتكون سنته مالا عيب فيه، ودينه ما لا يختلف فيه، وحقته ما لا ينتقض، وقال، أنفع الأمور للناس القناعة والرضى، وأضرها الشره والسخط، وإعما يكون كل السرور بالقناعة والرضى، وكل الحزن بالشره والسخط، ويحكى عنه فيما كتبه ان أصل الضلال والهلاكه لأهله أن يعد ما في العالم من الخير من عطية الله عز وجل ومواهبه ولا يعد ما فيه من الشر والفساد من عمل الشيطان ومكايده، ومن اقترى على أخيه فرية لم يخلص من تبعتها حتى يجازى بها، فكيف يخلص من اعظم الفرية على الله عز وجل ان جعله سببا للسرور وهو معدن الخير، وقال، الخير والشر واصلان إلى أهلها لا محالة، فطوبى والويل لمن أجرى وصولهما إلى من وصل إليه وعلى يديه، وقال، الاخوان الدائم الذي لا يقطع شىء اثنان، أحدهما محبة المرء نفسه في أمر معاده، وتهذيبه إياها في العلم الصحيح، والعمل الصالح والآخرة مودته لآخيه في دين الحق، فان ذلك مصاحب أخاه في الدنيا بجسده وفي الآخرة بروحه، وقال الغضب سلطان الفضاظة، والحرص سلطان الفاقة، وهما منشأ كل سيئة، ومفسدا كل جسد، ومهلكا كل روح، وقال، كل شىء يطاق تغييره إلا الطباع، وكل شىء يقدر على إصلاحه غير الخلق السوء وكل شىء يستطاع دفعه إلا القضاء، وقال، الجهل والحق للنفس بمنزلة الجوع والعطش للبدن، لأن هذين خلاء النفس، وهذين خلاء البدن، وقال أحمد الاشياء عند أهل السماء والأرض، لسان صادق ناطق بالعدل

والحكمة والحق في الجماعة ، وقال أدحض الناس حجة من شهد على نفسه بدحوض حجته ، وقال من كان دينه السلامة والرحمة والكف عن الأذى فدينه دين الله عز وجل ، وخصمه له شاهد بفالج<sup>(١)</sup> الحجبة ومن كان دينه الاهلاك والفظاظة والأذى فدينه دين الشيطان ، وهو بدحوض<sup>(٢)</sup> حجته شاهد على نفسه ، وقال الملوك تحتمل الأشياء كلها إلا ثلاثة قدح في الملك ، وإفشاء للسر ، وتعرض للحرمة ، وقال لا تكن أيها الانسان كالصبي إذا جاع صغى<sup>(٣)</sup> ، ولا كالعبد إذا شبع طغى<sup>(٤)</sup> ولا كالجاهل إذا ملك بغي<sup>(٥)</sup> ، وقال ، لا تشيرن على عدو ولا صديق إلا بالنصيحة ، أما الصديق فيقضى بذلك من واجبه ، وأما العدو فانه إذا عرف نصيحتك اياه هابك ، وحسدك ، وانصح عقله استحى منك ، وراجعك وقال ، يدل على غريزة الجود الساحة عند العسرة ، وعلى غريزة الورع الصدق عند الشرة ، وعلى غريزة الحلم العفو عند الغضب ، وقال ، من سره

---

(١) فلج بحجته ، وفي حجته يفلج ويفلج فلجا وفلجا وفلوجا فاز ، وأفلجه على خصمه غلبه وفضله ، وأفلج الله حجته أظهرها وقومها  
(٢) دحضت حجته دحوضا بطلت ، وأدحضها الله قال تعالى حجتهم داحضة أي باطلة وأدحض حجته إذا أبطلها .

(٣) صغى ، أى مال وقالوا الصبي أعلم بمصغى خده ، أى هو أعلم إلى من يلجأ أو حيث ينفعه ويظهر لى ، أنه صأى يصأى صئيا أى صاح ، وصوت .  
(٤) طغى يطغى طغيا ويطغو طغيانا جاوز القدر ، والحد في العصيان وارتفع ، وغلا في الكفر والبهتان .

(٥) البغى ، الظلم والفساد ، والتعدى بغي الرجل علينا بغيا . عدل عن الحق واستطال ، وفلان يبغى على الناس إذا أظلمهم وطلب ذاهم ، وآتى معهم الجوز .

مودة الناس له ومعوتهم اياه وحسن القول منهم فيه ، حقيق بأن يكون مثل ذلك لهم ، وقال ، لا يستطيع أحد أن يحوز الخير والحكمة ، ولا أن يخلص نفسه من المعايب ، إلا أن يكون له ثلاثة أشياء ، وزير ، وولى وصديق ، فوزيره عقله ، ووليه عفته ، وصديقه عمله ، الصالح ، وقال ، كل انسان موكل باصلاح قدر باع من الأرض ، فانه إذا أصلح قدر ذلك الباع صلحت له أموره كلها ، وإذا أضاعه أضاع الجميع ، وقدر ذلك نفسه ، وقال ، لا يمدح بكمال العقل من لم تكمل عفته ، ولا بكمال العلم من لم يكمل عقله ، وقال ، من أفضل أعمال العلماء ثلاثة أشياء أن يبدلوا العدو صديقا ، والجاهل عالما ، والفاجر برا ، وقال الصالح من يعد خيره خيرا لكل أحد ، ومن يعد خيرا كل أحد لنفسه خيرا ، وقال ، ليس بحكمة ما لم يعاد الجهل ، ولا بنور ما لم يحق الظلمة ، ولا بطيب ما لم يدفع النتن ، ولا بصدق ما لم يدحض الكذب ، ولا بصالح ما لم يخالف الطالح والله أعلم

### اصحاب الهياكل والأشخاص

وهؤلاء من فرق الصابئة وقد أدرجنا مقالاتهم في المناظرات جملة ونذكرها هنا تفصيلا .

اعلم أن أصحاب الروحانيات لما عرفوا أن لا بد للانسان من متوسط ، ولا بد للمتوسط من أن يرى ، فيتوجه إليه ، ويتقرب به ويستفاد منه ، فزعوا إلى الهياكل التي هي السيارات السبع ، فتعرفوا أولا بيوتها ومنازلها ، وثانيا مطالعها ، ومغاربها ، وثالثا اتصالها على

أشكال الموافقة والمخالفة ، مرتبة على طبائعها ، ورابعا تقسيم الأيام والليالي والساعات عليها ، وخامسا تقدير الصور والأشخاص والأقاليم والأمصار عليها ، فعملوا الخواتيم ، وتعلموا العزائم والدعوات ، وعينوا (اليوم) لزحل مثلا يوم السبت وراعوا فيه ساعته الأولى ، وتختموا بخاتمه المعمول على صورته وهيبته وصنفته ، ولبسوا اللباس الخاص به ، وبخروا ببخوره الخاص ، ودعوا بدعواته الخاصة ، وسألوا حاجتهم منه ، الحاجة التي تستدعي من زحل من أفعاله ، وآثاره الخاصة به فكان يقضى حاجتهم ، ويحصل في الأكثر مرامهم وكذلك رفع الحاجة التي تختص بالمشتري ، في يومه وساعته ، وجميع الاضافات التي ذكرنا اليه ، وكذلك سائر الحاجات إلى الكواكب ، وكانوا يسمونها اربابا آلهة ، والله تعالى هورب الأرباب ، وإله الآلهة ، ومنهم من جعل الشمس إله الآلهة ، ورب الأرباب ، فكانوا يتقربون إلى الهياكل تقربا إلى الروحانيات ، ويتقربون إلى الروحانيات ، تقربا إلى البارئ تعالى ، لا اعتقادهم بان الهياكل أبدان الروحانيات ، ونسبتها إلى الروحانيات نسبة أجسادنا إلى أرواحنا ، فهم الأحياء انما طقون بحياة الروحانيات ، وهي تتصرف في أبدانها تدييرا وتصريفا وتحريكا ، كما يتصرف في أبداننا ، ولا شك أن من تقرب إلى شخص فقد تقرب إلى روحه ، ثم استخرجوا من عجائب الحيل المرتبة على عمل الكواكب ، ما كان يقضى منه العجب وهذه الطلسمات (١)

(١) علم الطلسمات ، والطلسم عبارة عن علم بأحوال تمزيج القوى الفعالة السماوية بالقوى النفعلة الأرضية لأجل التحكم من إظهار ما يخالف العادة أو المنع مما يوافقها

## المذكورة في الكتب والسحر<sup>(١)</sup>

أو هو عقد لا ينحل وقيل مقلوب اسمه ، أى المسلط لأنه من القهر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل ، والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ، ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة وهو قريب المأخذ بالنسبة إلى السحر لكون مبادئه وأسبابه معلومة وأما منفعته فظاهرة لكن طرق تحصيله شديدة الغناء ، بسط المجريطى قواعد هذا الفن في كتابه غاية الحكيم فأبدع لكنه اختار جانب الاغلاق والدقة لفرط ضننه وكال نجله في تعليمه ، ولعلامه السكاكي كتاب جليل فيه ، ونقل ابن الوحشية من النبط كتاب طباقنا ومنفعة هذا العلم ظاهرة عظيمة الغناء لكن طريقه شديدة الغناء ، وقد اختلف في معنى الطلسم والمشهور أقوال ثلاثة (١) ان الطل بمعنى الأثر فالمعنى أثر اسم ، (الثاني) انه لفظ يوناني معناه عقد لا ينحل (الثالث) انه كناية عن مسلط ( كشف الظنون ثان ص ١١٤ دستور العلماء ثان ص ٢٧٨ )

(١) علم السحر ، هو علم يستفاد منه حصول ملكة نفسانية يقتدر بها على أفعال غريبة بأسباب خفية ومنفعته أن يعلم ليحذر ، لايعمل به ولا نزاع في تحريم عمله أما مجرد علمه فظاهر الاباحة بل قد ذهب بعض النظار إلى أنه فرض كفاية لوجود ساحر يدعى النبوة فيكون في الأمة من يكشفه ويقطعه وأيضا يعلم منه ما يقتل فيقتل فاعله قصاصاً وهو علم خفي سببه وصعب استنباطه لأكثر العقول وحقيقته كل ما اتقادت النفوس اليه بخدعة فتميل إلى اصغاء الأقوال والأفعال الصادرة عن الساحر فعلى هذا التقدير هو علم باحث عن معرفة الأحوال الفلكية وأوضاع الكواكب وعن ارتباط كل منها مع الأمور الأرضية والمواليد الثلاثة على وجه خاص ليظهر من ذلك الارتباط والامتزاج أفعال غريبة وأسرار عجيبة خفيت عللها وأسبابها يعني جمع وركب الساحر في أوقات مناسبة من الأوضاع الفلكية والأنظار الكوكبية بعض المواليد الثلاثة ببعض فيظهر ماجل أثره وخفي سببه من أوضاع عجيبة وأفعال غريبة تحيرت فيها العقول وعجزت عن حل خفائها أفكار الفحول ، وأما منفعة هذا العلم فالاحتراز من عمله لأنه محرم شرعاً إلا أن يكون لدفع ساحر يدعى النبوة فعند ذلك يفترض



## والكهانة<sup>(١)</sup>

وجود شخص قادر لدفعه بالعمل ولذلك قال بعض العلماء ان تعلم علم السحر فرض كفاية وإباحه الأكرتون دون عمله إلا إذا تعين لدفع المتنبى أما من يدعى النبوة فمناظرته بالسيف ، واختلف الحكماء في طريق السحر فطريق الهند بتصفيه النفس وطريق النبط بعمل العزائم في بعض الأوقات المناسبة وطريق اليونان بتسخير روحانية الأملاك والكواكب ، وطريق العبرانيين والقبط والعرب بذكر بعض الأسماء المجهولة المعاني فكأنه قسم من العزائم زعموا أنهم سخروا الملائكة القاهرة بالجني ، فمن الكتب المؤلفة في هذا الفن الايضاح والبساتين لاستخدام الإنس لأرواح الجن والشياطين ، وبغية الناشدومطلب القاصد على طريقة العبرانيين والجمهرة أيضاً ، ورسائل أرسطو وغاية الحكيم ، وكتاب طيماوس وكتاب الوقوفات ، على طريقة اليونانيين وكتاب سحر النبط وكتاب العمى على طريقة العبرانيين ومرآة المعاني في إدراك العلم الانساني على طريقة الهند ( كشف الظنون ثان ص ٩٨٠ )

( ١ ) علم الكهانة ، والمراد منه مناسبة الأرواح البشرية مع الأرواح المجردة أى الجن والشياطين والاستعلام بهم عن احوال الجزئية الحادثة في عالم الكون والفساد المخصوصة بالمستقبل واكثر ما يكون في العرب ، وقد اشتهر فيهم كاهنان أحدهما شق والآخر سطيح وقصتهما مشهورة في السيرسيا في كتاب أعلام النبوة للماوردي لكنهم كانوا محرومين بعد بعثة نبينا عليه الصلاة والسلام من الاطلاع على المغيبات ومحجوبين عنها بعلبة نور النبوة ، حتى ورد في بعض الروايات إنه لا كهانة بعد النبوة فلا يجوز الآن تصديق الكهنة والاصغاء اليهم بل هو من أمارات الكفر لقوله صلى الله عليه وسلم من أتى كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد لكن المفهوم من كتاب السر المكتوم للرازي إن الكهانة على قسمين قسم يكون من خواص بعض النفوس ، فهو ليس بمكتسب ، وقسم يكون بالعزائم ودعوة الكواكب والاشتغال بهما فبعض طرقه مذكور فيه ، وأن السلوك في هذا الطريق محرم في شريعتنا ، فعلى ذلك وجب الاحتراز عن تحصيله واكتسابه والقسم الأول داخل في علم العرافة ( كشف الظنون ثان ص ١٥٢٤ )

## والتنجيم<sup>(١)</sup> والتعزيم<sup>(٢)</sup>

(١) علم التنجيم ، أو علم النجوم ، علم يعرف به الاستدلال إلى حوادث عالم الكون والفساد وبالتشكيلات الفلكية وهي أوضاع الأفلاك والكواكب كالمقارنة والمقابلة والتثليث والنسديس والتريع إلى غير ذلك وهو عند الاطلاق ينقسم إلى ثلاثة أقسام حسابيات وطبيعات ووهميات أما الحسابيات فهي يقينية ، فلا منع في علمها شرعا وأما الطبيعات كالأستدلال من انتقال الشمس في البروج الفلكية إلى الفصول كالحر والبرد والاعتدال فليست بمردودة شرعا أيضا وأما الوهميات ( أو ما يسمى بالتنجيم ) كالأستدلال إلى الحوادث السفلية خيرا ، أو شرًا من اتصالات الكواكب بطريق العموم أو الخصوص فلا استناد لها إلى أصل شرعى كما قال عليه الصلاة والسلام إذا ذكر النجوم فأمسكوا وقال تعلموا من النجوم ما تهتدون به في البر والبحر ثم اتهموا وقال عليه الصلاة والسلام من آمن بالنجوم فقد كفر لكن قالوا هذا ان اعتقد أنها مستقلة في تدبير العالم ، قال الامام الشافعى رحمه الله تعالى ، إذا اعتقد النجم ان المؤثر الحقيقى هو الله تعالى لكن عادته سبحانه وتعالى جارية على وقوع الأحوال بحركاتها وأوضاعها المعهودة ففى ذلك لا باس عندى ، كذا ذكره السبكي فى طبقاته وعلى هذا يكون اسناد التأثير حقيقة إلى النجوم مذموما فقال بعض العلماء إن اعتقاد التأثير بذاتها حرام وذكر صاحب مفتاح السعادة ، أن ابن قيم الجوزية أظن فى الطعن فيه والتعير . والكتب المؤلفة فيه من المختصرات مجمل الأصول لكوشيار والجامع الصغير لمحى الدين المغربى ومن المتوسطات كتاب البارغ والمعنى ومن المبسوطه مجموع ابن شرع والادوار لابى معشر والارشاد لليرونى والمواليد للخصبى والتحاويل للسجزى ، والقرانات للبازيار والمسائل للقصرانى والاختيارات العلانية ودرج الفلك لتسكلوشا والتفهيم لليرونى ( كشف الظنون ثان ص ١٩٣١ مفتاح السعادة أول ص ٢٨٦ )

(٢) علم المزائم ، أو التعزيم العزائم مأخوذ من العزم وتصميم الرأى والانطواء على الأمر والنية فيه والايجاب على الغير يقال عزمت عليك أى أوجبت عليك وحتمت عليك ، وفي الاصطلاح الايجاب والتشديد والتغليظ على الجن والشياطين ما يبدو للحائم حوله المتعرض لهم به ، وكما تلفظ بقوله عزمت عليكم فقد أوجب

## والخواص (١١)

عليهم الطاعة والاذعان والتسخير والتذليل لنفسه وذلك من الممكن الجائز عقلا  
 وشرعا ومن انكرها لم يعبأ به لأنه يفضى إلى انكار قدرة الله سبحانه وتعالى لأن  
 التسخير ، والتذليل اليه واقتيادهم للانسان من بديع صنعه وسئل آصف بن برخيا  
 هل يطيع الجن والشياطين الانس بعد سليمان عليه السلام فقال يطيعونهم مادام العالم  
 باقيا ، وانما يتسقى باسمائه الحسنى وعزائمه الكبرى وأقسامه العظام والتقريب اليه في  
 السير المرضية ثم هو في أصله وقاعدته على قسمين مخطور ومباح الأول هو السحر  
 المحرم وأما المباح فعلى الضد والعكس اذ لا يستثمر شيء منه إلا بورع كامل وعفاف  
 شامل وصفاء خلوة وعزلة عن الخلق وانقطاع إلى الله تعالى وقد علمت أن التسخير  
 إلى الله تعالى غير أن المحققين اختلفوا في كيفية اتصاله بهم منه تعالى فقول على نهج  
 لاسبيل لأحد دونه عز وجل وقيل بالعزيمة كالدعاء وأجابته وقيل بها والسير المرضية  
 وقيل بالجوايس الطائعين المنهين المتهين ، وقيل بالمحتبسة والسيارة وقيل بالعمار .  
 هذا ما يعتمد من كلام المحققين قال نضر الأئمة أما الذى عندى ، انه إذا استجمع  
 الشرائط ، وصوب العزائم صيرها الله تعالى عليهم نارا عظيمة محرقة لهم مضيقه  
 أقطار العالم عليهم كيلا يبقى لهم ملجأ ولا تمتع الا الحضور والطاعة فيما يأمرهم به  
 وأعلى من هذا أنه إذا كان ماهرا مسيرا فى سيره الرضية وأخلاقه الحميدة المرضية  
 فانه تعالى يرسل عليهم ملائكة أقوىاء غلاظا شدادا ايزجروهم ويسوقوهم إلى  
 طلعتة وخدمته وأثبت المتكلمون وغيرهم من المحققين هذه الاصول حيث قالوا ما يمنع  
 من أن يكون من الكلام من أسماء الله تعالى أو غيرها فى الكتب والعزائم  
 والطلسمات ما إذا حفظه الانسان وتكلم به سخر الله تعالى بعض الجن والزم قلبه  
 طاعته واختاره بما طلب منه من الأمور الكائنة فيما عرفه الجنى وشاهده ليخبر به  
 الانسي وهذا هو بيان قول من قال أن منهم منبهين وجوايس قالوا وطاعتهم للانسان  
 غير متمتعة فى عقل ولا سمع ، من الشامل من البحر الكامل فى العزائم للإمام  
 أبى الفضل محمد بن أحمد الطيبى المتوفى سنة ٤٨٢ (كشف الظنون ثان ص ١١٣٧)  
 (١) علم الخواص ، وهو علم باحث عن الخواص المترتبة على قراءة أسماء الله  
 تعالى وكتبه المنزلة وعلى قراءة الأدعية ويترتب على كل من تلك الأسماء والدعوات

والصور<sup>(١)</sup> كلها من علوهم .

وأما أصحاب الأشخاص فقالوا إذا كان لا بد من متوسط يتوسل به وشفيع يتشفع إليه ، والروحانيات وإن كانت هي الوسائل لكننا إذا

خواص مناسبة لها ، قال صاحب مفتاح السعادة واعلم أن النفس بسبب اشتغالها باسماء الله تعالى والدعوات الواردة في كتبه المزلّة تتوجه إلى جناب القدس وتتخلى عن الأمور الشاغلة لها عنه فبواسطة ذلك التوجه والتخلى تفيض عليها آثار وأنوار تناسب استعدادها الحاصل لها بسبب انتقال الأمور المذكورة ، ومن هنا القيل الاستعانة بخواص الادوية بحيث يعتقد الرأى أن ذلك لفعل السحر ، كما حكى أن كنيسة ببلاد الروم عمل في جدرانها الأربعة وسقوفها وأرضها ست حجارة من المغناطيس متساوية في القدر وجعل في هوائها صليب من حديد بمقدار ما يتساوى فيه جذب تلك الحجارة الستة بحيث أنه لا يغلب حجر منها بقينها في الجذب فلزم من ذلك وقوف الصليب في الهواء وإنما من غير آلة تمسكه ظاهرا ذفتين به قوم من النصارى اهتم ان تلك الخواص تنقسم إلى أقسام كثيرة منها خواص الحروف المركبة منها الأسماء وخواص الادعية المستعملة في العزائم وخواص القرآن . ومنها خواص العدد والوقف والتكسير ومنها خواص الاعداد المتحابّة والمتباغضة كما بين في تذكرة الأجيال في بيان التحاب وخواص البروج والكواكب وخواص المعدنية إلى غير ذلك ( كشف الظنون أول ص ٧٢٥ مفتاح السعادة أول ص ٣٠٢ )

(١) علم صور الكواكب ، فإن المنجمين تصوروا في فلك الثوابت ثمانية وأربعين صورة ، منها ما على المنطفه يتوهم اثني عشر صورة لتعيين البروج وثمانية وعشرين صورة أخرى لتعيين منازل القمر ويندرج بعض هذه الصور في بعض وهذه الصور ضبطوا من الكواكب الثوابت الفاواثين وعشرين كوكبا وعرفوا مواضعها في الطول والعرض وجعلوا كل جملة منها متساوية المقدار تقريبا ورتبوها في ست مراتب أولها أعظمها وعلى هذا القياس . ولعبد الرحمن الصوفي رسالة صور الكواكب ، نافعة في هذا الباب ولحيي الدين المغربي أيضا رسالة في هذا الباب ( مفتاح السعادة أول ص ٣١٩ )

لم نرها بالأبصار ، ولم نحاط بهم بالألسن لم يتحقق التقرب اليها ، إلا بهياكلها  
ولكن الهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت ، لأن لها طلوعا ،  
وأفولا ، وظهورا بالليل ، وخفاء بالنهار ، فلم يصف لنا التقرب بها  
والتوجه اليها ، فلا بد لنا من صور وأشخاص موجودة قائمة منصوبة  
نصب آعيننا فنعكف عليها ، ونتوسل بها إلى الهياكل ، فتتقرب بها  
إلى الروحانيات ، وتتقرب بالروحانيات إلى الله سبحانه وتعالى فنعبدهم  
ليقربونا إلى الله زلفى ، فاتخذوا أصناما أشخاصا ، على مثال الهياكل السبعة  
كل شخص في مقابلة هيكل ، وراعوا في ذلك جوهر الهيكل ، أعنى الجوهر  
الخاص به من الحديد وغيره ، وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر  
أفعاله عنه ، وراعوا في ذلك الزمان والوقت والساعة والدرجة والدقيقة  
وجميع الاضافات النجومية ، من اتصال محمود ، يؤثر في نجاح المطالب التي  
تستدعى منه ، فتقربوا إليه في يومه وساعته ، وتبخروا بالبخور الخاص به  
وتختموا بجذامته ولبسوا ثيابه ، وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا  
حاجتهم منه ، فيقولون كان يقضى حوائجهم بعد رعاية هذه الاضافات كلها  
وذلك هو الذي أخير التنزيل عنهم بانهم عبدة<sup>(١)</sup> الكواكب ، إذ قالوا

---

(١) لما رأى القوم تغيرات أحوال هذا العالم الأسفل مربوط بتغيرات أحوال  
الكواكب ، وقد اعتقدوا ارتباط السعادات والنحوسات بكيفية وقوعها في طوابع  
الناس على أحوال مختلفة ، فغلبت ظنونهم أن مبدأ حدوث الحوادث في هذا العالم هو  
الاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية ، فبالغوا في تعظيمها ، ثم منهم من اعتقد  
أنها واجبة الوجود لذواتها ، ومنهم من اعتقد حدوثها وكونها مخلوقة لئلا لاله الأكبر

بالهيتها كما شرحنا ، وأصحاب الأشخاص هم عبدة<sup>(١)</sup> الأوثان إذ سموها

وهي وإن كانت مخلوقة للاله الأكبر فهي المدبرة لأحوال هذا العالم وهؤلاء هم الذين يعتقدون الوسائط بين الاله الأكبر وبين أحوال هذا العالم ، وعلى كل فقد اشتغلوا بعبادتها وتعظيمها ثم أنهم لما رأوا هذه الكواكب قد تغيب عن الأبصار في أكثر الأوقات اتخذوا لكل كوكب صنما من الجوهر المنسوب إليه واتخذوا صنم الشمس من الذهب وزينوه بالأحجار المنسوبة إلى الشمس ، وهي الياقوت والألماس ، واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ، سائر الكواكب ، ثم أقبلوا على عبادة هذه الأصنام وغرضهم من عبادتها هو عبادة تلك الكواكب ، وقد كان اليونانيون قبل خروج الاسكندر عمدوا إلى بناء هياكل لهم معروفة بأسماء القوى الروحانية والاجرام النيرة واتخذوها معبودات لهم ، كل على حدة ، وقد كان هيكل العلة الأولى وهي عندهم الأمر الالهي وهيكل العقل الصريح وهيكل السياسة المطلقة وهيكل النفس والصورة مدورات كلها وكان هيكل زحل مسدسا وهيكل المشتري مثلثا وهيكل المريخ مستطيلا وهيكل الشمس مربعا وكان هيكل الزهرة مثلثا في جوفه مربع وهيكل عطارد مثلثا في جوفه مستطيل وهيكل القمر مثمنا . وقد زعم أصحاب التاريخ ان عمرو بن لحي لما ساد قومه وترأس على طبقاتهم وولى أمر البيت الحرام اتفقت له سفرة إلى البلقا . فرأى قوما يعبدون الأصنام فسألهم عنها فقالوا هذه أرباب نستنصر لها فننصر ونستسقى فنسقى فالتمس اليهم أن يكرموه بواحد منها فأعطوه الصنم المعروف بهيل فسار به إلى مكة ووضع في الكعبة ودعا الناس إلى تعظيمه وذلك في أول ملك سابور ذي الاكتاف ، ومن بيوت الأصنام المشهورة عمدان الذي بناه الضحاك على اسم الزهرة بمدينة صنعاء وخربه عثمان بن عفان . ومنها نوبهار ببلخ الذي بناه منو شهر الملك على اسم القمر ثم كان لقبائل العرب أوثان معروفة

(الرازي رابع وأول ص ٧٢ ص ٢٣١)

(١) ومن اتخذوا الأوثان آلهة ، كان مبدأ أمرهم متى مات منهم رجل كبير يعتقد أنه مجاب الدعوة مقبول الشفاعة عند الله تعالى اتخذوا صنما على صورته يعبدونه على اعتقاد أن ذلك الانسان يكون شفيحاً لهم يوم القيامة عند الله تعالى على ما أخبر الله عنهم بهذه المقالة في قوله هؤلاء شفعاؤنا عند الله ؛ ولما سكن اسماعيل بن إبراهيم

الهة ، في مقابلة الآلهة السماوية ، وقالوا هؤلاء شفعاؤنا عند الله ، وقد ناظر

عليهما السلام مكة وولد له أولاد ضاقت عليهم مكة ، ووقعت بينهم الحروب والعداوات  
واخرج بعضهم بعضا فتنسحوا في البلاد . والناس المعاش . فكان لا يظعن من مكة  
ظاعن إلا احتمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم وصباية بمكة فحيثما حلوا  
وضعوه وطافوا به كطوافهم **ل**كعبة تيمنا منهم وصباية بالحرم وحباله . ثم سلخ  
ذلك بهم إلى أن عبدوا ما استسبحوا ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابراهيم  
واسماعيل غيره . فعبدوا الاوثان . وصاروا إلى ما كانت عليه الامم من قبلهم وأبتحوا  
ما كان يعبد قوم نوح منها على ارث ما بقي فيهم من ذكرها فكان لقبائل العرب أوثان  
معروفة مثل ود بدومة الجندل لكعب . وسواع لبني هذيل ويعوث لبني مذحج  
وعوق لممدان ونسر بارض حمير لذى الكلاع واللات بالطائف لثقيف ومناة يثرب  
للخزرج والعزى لكتانة بنواحي مكة وأساف ونائلة على الصفا والمروة وكان قصي  
جد النبي **صلوات الله** ينههم عن عبادتها ويدعوهم إلى عبادة الله تعالى وكذا زيد بن عمرو  
ابن نفيل وهو الذي يقول

أربا واحدا ام ألف رب ادين إذا انقسمت أمور  
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير

هذا وقد ذكر أبو معشر جعفر بن محمد المنجم البلخي . في بعض كتبه .  
حقيقة مذهب عبدة الأصنام ، فقال ان كثيرا من أهل الصين والهند كانوا  
يثبتون الاله والملائكة الا أنهم يعتقدون انه تعالى جسم وذو صورة كاحسن ما يكون  
من الصور ، وللملائكة أيضا صور حسنة الا أنهم كلهم محتجبون منا بالسموات ،  
فلا جرم أن اتخذوا صوراً وتماثيل انيقة النظر حسنة الرؤية والهيكل . فيتخذون  
صورة في غاية الحسن ويقولون إنها هيكل الاله وصورة أخرى دون الصورة  
الاولى ويجعلونها على صورة الملائكة ثم يواظبون على عبادتها قاصدين بتلك العبادة  
طلب الزلفى من الله تعالى ومن الملائكة ، فان صح ما ذكره أبو معشر فالسبب  
في عبادة الأوثان اعتقاد ان الله تعالى جسم وفي مكان ، هذا وإن منهم من كان  
يعتقد أن الله تعالى فوض تدير كل واحد من الأقاليم إلى ملك بعينه وفوض  
تدير كل قسم من أقسام ملك العالم إلى روح سواى بعينه ، فيقولون مدبر  
البحار ملك ومدبر الجبال ملك آخر ومدبر الغيوم والأمطار ملك ومدبر الأرزاق

الخليل عليه الصلاة والسلام هو لاء الفريقين ، فابتدأ بكسر مذهب أصحاب الأشخاص ، وذلك قوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربك حكيم علم ، وتلك الحججة ان كسرهم قولاً بقوله ، أتعبدون ما تنحتون ، والله خلقهم وما تعملون ، ولما كان أبوه آزره <sup>(١)</sup> أعلم القوم بعمل الأشخاص **آزر** ، ورعاية الاضافات

ملك ومدبر الحروب والمقاتلات ملك آخر ، فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من أولئك الملائكة صنماً مخصوصاً وهيكلًا مخصوصاً ويطلبون من كل صنم ما يليق بذلك الروح الفلسفي من الآثار والتديرات . ( الرازي أول ورابع ص ٢٣٢ ص ٧٢ والأصنام ص ٦ )

(١) آزر أبو إبراهيم ويدل عليه ظاهر الآية ، ( واذا قال إبراهيم لأبيه آزر أتخذ أصناماً آلهة ) ومنهم من قال اسمه تارخ ، قال الزجاج لا خلاف بين النسابين على أن اسمه تارخ ومن الملحدة من جعل هذا طعناً في القرآن ، وقال هذا النسب خطأ وليس بصواب وللعلماء هنا مقامان ، « الأول ، أن اسم والد إبراهيم عليه السلام هو آزر وأما قولهم أجمع النسابون على أن اسمه كان تارخ فقول ضعيف لأن ذلك ، الإجماع إنما حصل لأن بعضهم يقلد بعضاً ، وبالأخرة يرجع ذلك الإجماع إلى قول الواحد والاثنين مثل قول وهب وكعب وغيرها وربما تعلقوا بما يجدونه من أخبار اليهود والنصارى ولا عبرة بذلك في مقابلة صريح القرآن « الثاني » سلمنا أن اسمه كان تارخ ، ثم لنا ههنا وجوه (١) لعل والد إبراهيم كان مسمى بهذين الاسمين فيحتمل أن يقال أن اسمه الأصلي كان آزر ، وجعل تارخ لقباً له فاشتهر بهذا اللقب وخفي الاسم بالله تعالى ذكره بالاسم ويحتمل أن يكون بالعكس ، وهو أن تارخ كان اسماً أصلياً وآزر كان لقباً غالباً فذكره الله بهذا اللقب الغالب (٢) أن يكون لفظة آزر صفة مخصوصة في لغتهم فقل ان آزر اسم ذم في لغتهم وهو الخطي ، كأنه قيل وإذ قال إبراهيم لأبيه الخطي كأنه عابه بزيفه وكفره وانحرافه عن الحق ، وقيل آزر هو الشيخ الهرم بالخورازمية وهو أيضاً فارسية اصلية واعلم أن هذين الوجهين إنما يجوزان المصير اليهما عند من يقول بجواز اشتغال القرآن على الفاظ قليلة من غير لغة العرب (٣) أن آزر كان اسم صنم يعبده والد إبراهيم وإنما سماه الله بهذا



النجومية فيها حق الرعاية ، ولهذا كانوا يشترون منه الأصنام لا من غيره  
كان أكثر الحجج معه ، وأقوى الازمات عليه ، إذ قال لأبيه آزر أتتخذ  
أصناما آلهة إني أراك وقومك في ضلال مبين ، وقال يا أبت لم تعبد  
ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا لأنك جهدت كل الجهد  
واستعملت كل العلم ، حتى عملت أصناما في مقابلة الاجرام السماوية ، فما  
بلغت قوتك العلمية والعملية إلى أن تحدث فيها سمعاً وبصراً ، وان تغني  
عنك وتضر وتنفع ، وانك بفطرتك وخلقتك أشرف درجة منها لأنك  
خلقت سميعاً بصيراً صار انافعاً ، والآثار السماوية فيك أظهر منها ، في هذا  
المتخذ تكلفاً ، والمعمول تصنعاً ، فياله من حيرة ، إذ صار المصنوع  
بيديك معبوداً لك ، والصانع أشرف من المصنوع (يا أبت لا تعبد<sup>(١)</sup>)

الاسم ، لأنه جعل نفسه مختصاً بعبادته ومن بالغ في محبة أحد فقد يجعل اسم  
المحبوب اسماً للمحب . قال الله تعالى يوم ندعو كل أناس بأسمهم ، أو أن يكون  
المراد عابد آزر ، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه وقيل ان والد ابراهيم عليه  
السلام كان تاريخ وآزر كان عماله والعم قد يطلق عليه اسم الأب كما حكى الله تعالى  
عن أولاد يعقوب أنهم قالوا نعبد الهك واله آباءك ابراهيم واسماعيل واسحاق  
ومعلوم أن اسماعيل كان عمه ليعقوب ، وقد أطلقوا عليه لفظه الأب فكذا ههنا ،  
واعلم أن هذه التكلفات إنما يجب المصير إليها لو دل دليل باهر على أن والد ابراهيم  
ما كان اسمه آزر ؛ وهذا الدليل لم يوجد البتة فأى حاجة تحملنا على هذه التأويلات  
والدليل القوي على صحة الأمر ظاهر الآية . وان اليهود والنصارى والمشركون كانوا  
حريصين على تكذيب الرسول وبغضه ، فلو كان هذا النسب كذباً ، ما سكتوا عن  
تكذيبه . وهم لم يكذبوه فعلم أن هذا النسب صحيح ( الرازي رابع ص ٧٢ )

(١) نهى اباة عن عبادة الشيطان ، بطاعته اياه . في عبادة الأصنام ، إذ أن  
عبادته للأصنام عبادة له ، إذ هو الذى يسولها له ويعبره عليها . ان الشيطان كان

الشیطان ان الشیطان كان للرحمن عصياً یا أبت انی أخاف أن یمسك عذاب من الرحمن ) ثم دعاه إلى الحنیفة الحقمة (یا أبت<sup>(١)</sup>) انی قد جاءنی من العلم ما لم یأتك فاتبعنی أهدك صراطا سويا قال أرغب<sup>(٢)</sup> أنت

للرحمن عصياً ، تعلیل لموجب النهی ، وتأکید له ببيان إنه عاص ، لمن شملتک رحمته وعمتک نعمته ، فنفره بهذه الصفة عن القبول منه لأنه العصیان أعظم الخصال المنفرة ونظرا لامعان إبراهيم في الاخلاص ، وأنه أحنف الحنفاء لم يذكر من جنایات الشیطان إلا كونه عاصياً لله ولم يذكر معاداته لآدم علیه السلام كأن النظر في عظم ما ارتكبه من ذلك العصیان غمی فكره ، واطبق على ذهنه ، ومعصية الله لاتصدر إلا عن ضعف الرأى ومن كان كذلك كان حقیقاً أن لا یلتفت لرأیه ولا یجعل لقوله وزن .

(١) یا أبت انی قد جاءنی ، الآیة ، لم یسم أباه بالجهل المفرط وان كان في أقصاه ، ولم یصف نفسه بالعلم الفائق ، وإن كان كذلك ، بل أبرز نفسه في صورة رفیق بأیه ، هو أعرف ببحره . وأحرص الناس على سعادته وبره ، لیان أقوم طریق وأهدی سبیل ، فاستأله یرفق ، حیث قال فاتبعنی اهدك صراطا سويا . مستقیماً وصلاً إلى أسنی المطالب منجیا عن الضلال المؤدی إلى مهاوی الردی والمعاطب ، وقوله جاءنی ظاهر في أن هذا الحوار كان بعد أن نبئ علیه السلام ، وما جاءه هو العلم بما یجب لله تعالى ، وما یمتنع في حقه ، وما یجوز على أمه وجهه واكمله . إلى علمه بأموال الآخرة وثوابها وعقابها ، وسائر ، ما أرشده وأوصاه الیه ، مما ینتظم الاخلاص لله في عبادته وما یؤدی إلى سعادة الدارين ، واتبعی ، أمر ارشاد لا یحجب .

(٢) قال أرغب أنت عن آلهتی ، الآیة ، فابراهیم علیه السلام ، لما دعا أباه إلى التوحید ، وذكر له ما یدله على فساد عبادة الأوثان وادرف ذلك ، بوعظه البلیغ ، المقرون باللفظ والرفق ، واللین والاتضاع قابله أبوه بحفائه وعناده ، وقابل حجته بالتقلید ، إذ لم یذكر في مقابلة حجته إلا قوله أرغب أنت عن آلهتی یا ابراهیم ، فأصر على ادعاء الهیة جاهلا وتقلیداً وقابل وعظه ، بسفاهة ، إذ هدهه بضره . وسبه وقابل رفقہ ، بعنفه ، فابراهیم ، علیه السلام قال یا أبت ، مستنزلاً عطف الأبوة ، ورحمتها أما هو فلم یقل یا بنی ، بل قال یا ابراهیم ، فكأنه تناسى بنوته ، آیة على غلظه

عن إلهتى يا ابراهيم) فلم يقبل حجته القولية ، فعدل عليه السلام إلى  
إلى الكسر بالفعل فجعلهم جذاذاً إلا كبيراً لهم ، فقالوا من فعل هذا  
بالهتنا يا ابراهيم ، قال ( بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون  
فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أتم الظالمون ثم نكسوا على رؤسهم  
لقد علمت ما هؤلاء <sup>(١)</sup> ينطقون ) فأفهمهم بالفعل حيث أحال الفعل  
على كبير لهم كما أفهمهم بالقول حيث أحال الفعل منهم ، وكل

وقسوته ، وقوله أراغب ، أن كان على وجه الاستفهام فهو خذلان ، لأنه قد عرف  
منه ما تكرر منه من وعظه وتنبيهه على الدلالة وهو يفيد أنه راغب عن ذلك أشد  
رغبة مما فائدة هذا القول ، وأن كان على سبيل التعجب فأى تعجب فى الاعتراض  
عن حجة لافائدة فيها وإنما التعجب كله من الأقدام على عبادتها فإن الدليل الذى  
ذكره إبراهيم عليه السلام كما أنه يبطل جواز عبادتها فهو يفيد التعجب من أن العاقل  
كيف يرضى بعبادتها فكأن أباه قابل ذلك التعجب الظاهر المبني على الدليل بتعجب  
فاسد غير مبني على دليل وشبهة ، ولاشك أن هذا التعجب جدير بأن يتعجب منه .

(١) لما شاهد القوم كسر أصنامهم وعرفوا أن فاعله إبراهيم ، قالوا فيما بينهم  
أحضره ، وأتوا به على أعين الناس ، مشاهداً بمرأى منهم . معانياً بمنظرهم ، على  
أتم وجه ، لعلمهم يشهدون بفعله ، ويكون أخذه عن بيته فيكون حجة عليه بما فعل  
وليروا عقوبتنا أياه فيكون ذلك زاجراً لهم عن الأقدام على مثل فعله ، فأتوا به ،  
فقالوا أنت فعلت هذا ، ليعترف لهم بعمله ، فيقدموا على أذيته باقراره ، واعترافه  
فظهر منه ، ما قلب الأمر عليهم حتى تمنوا الخلاص منه ، فقال بل فعله كبيرهم ، تعريضا  
يبلغ فيه غرضه من إلزامهم الحجة ، وتبكيتهما لهم على عبادة ما لا يضر ولا ينفع ،  
واستهزاء بأصنامهم ، وأن كبيرهم . كان سبباً فى تكسيرهم . لحقده عليه لما رأى من  
زيادة تعظيمهم إياه . فأسند الفعل اليه لأن السبب فى استهائته بها . وتحطيمه إياها  
والفعل كما يسند لمباشره يسند إلى الحامل اليه ، أو أن يكون قوله حكاية لمعتقدهم ،  
كأنه قال لهم ماتسكرون أن يفعله كبيرهم ، ومن حق من يعبد ويتخذ لها أن  
يقدر على هذا . وأشد منه ، أو فعله من فعله ، وكبيرهم ، ابتداء كلام فاسألوهم .

ذلك على طريق الالزام عليهم ، وإلا فما كان الخليل كاذبا قط ، ثم عدل  
إلى كسر مذاهب أصحاب الهياكل ، وكما أراه الله سبحانه وتعالى  
الحجة على قومه قال ( وكذلك نرى<sup>(١)</sup> إبراهيم ملكوت السموات  
والارض وليكون من الموقنين ) فأطلعه على ملكوت الكونين  
والعالمين ، تشريفا له على الروحانيات وهياكلها ، وترجيحا لمذهب  
الحنفاء على مذهب الصابئة ، وتقرير ان الكمال في الرجال ، فأقبل على

ان كانوا يستطيعون نطقا ، إذ أن عدم نطقهم أظهر ، وتبكيتهم بذلك أوقع في نفوسهم  
وآلم لمشاعرهم ، فرجعوا إلى أنفسهم مفكرين مستدبرين وتذكروا أن ملا يقدر  
على دفع المضرة عن نفسه ولا على الاضرار بمن كسره . لا يقدر على دفع مضرة عن  
غيره ، أو جلب منفعة له ، فلا يستحق أن يعبد ، فقال بعضهم لبعض فيما بينهم  
أنكم أنتم الظالمون بعبادة ما لا ينطق أو بسؤالكم إبراهيم وعدولكم عن سؤالها  
وهي آلهتكم حتى أخذ يستهزئ بهم وبآلهتهم ، ثم نكسوا على رؤوسهم وغلبت  
عليهم شقوتهم وأخذوا في الجدل بالباطل وقد هتوا لما شدهتهم حجة إبراهيم  
فاحتجوا على إبراهيم بما هو الحجة له فقالوا لقد علمت ما هؤلاء ينطقون لما أحاطت  
بهم الحيرة ، واضطربت عليهم الفكرة فاعترفوا بعجزها وانها لا تصلح للالهية .

(١) ومثل ما أريناه من قبح عبادة الاصنام نرى ملكوت السموات والأرض  
والمسكوت الملك ، والتناء للمبالغة كالرغبوت والرهبوت للرغبة ، والرهبه فرأى ما في  
السموات ، وما في الأرض من عجائب وبدائع ليزداد يقينه ، بجلال الله تعالى وقده  
وعلوه وعظمته ، وقيل ان الاراءة ، ليست يبصره ، وإنما هي يبصيره ، من اطلاعه  
على حقائقها وبدائعها ، إذ أن ملك الله عبارة عن قدرته ، وقدره الله لا ترى ، وإنما  
تعرف بالعقل ، وكذلك قوله في حق هذه الأمة سترهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم  
فهي رؤية بصيرة باطنة ، لا رؤية بصر ظاهر ، فهي آراء بالقلب لا بالعين لتجلى  
له قسدره الله ، ويوقن بعظمته وجلالته باشرافه أنوار التجلي ، وشمس المعرفة  
والتوحيد .

أبطال مذهب أصحاب الهياكل ، فاما جن عليه الليل رأى كوكبا قال  
هذاربي<sup>(١)</sup> ) على ميزان الزامه على أصحاب الأصنام ، بل فعله كبيرهم هذا ،  
وإلا فما كان الخليل عليه السلام كاذباً في هذا القول ولا مشركاً في تلك  
الإشارة ، ثم استدل بالأفول ، والزوال والتغير والانتقال ، بأنه لا يصاح  
أن يكون ربا لها ، فان الاله القديم لا يتغير ، وإذا تغير فاحتاج إلى مغير  
وهذا لو اعتقدتموه ربا قديماً ، ولها أزليا ، ولو اعتقدتموه واسطة وقبلة  
وشفيعة ووسيلة ، فالأفول والزوال أيضاً يخرجها عن السكالم وعن هذا  
ما استدل عليهم بالطلوع ، وان كان الطلوع أقرب إلى الحدوث من الأفول  
فإنهم إنما انتقلوا إلى عمل الأشخاص لما عراهم من التحير بالأفول ،  
فأتاهم الخليل عليه السلام من حيث تحيرهم ، فاستدل عليهم بما اعترفوا

(١) فلما ستره الله ، ورأى كوكبا قال هذاربي . وليس قوله ، عن عقيدة إذ  
ما كان ، يجوز عليه ذلك وهو الذي دعا أباه وقومه إلى التوحيد والقول بربوبية  
النجم كفر ، وقد عصمه الله منه وبخاصة وقد قال الله تعالى في صفته إذ جاء ربه  
بقلب سليم ، وأقل مراتب القلب السليم ، براءته من الشرك ، فوق ان الله مدحه  
فقال ولقد آتينا ابراهيم رشده من قبل ، وكنابه عالين ، فاخصه الله برشده وهداياته  
وقد علم طهارته من الشرك وكال حنيفيته والله أعلم حيث يجعل رسالته ولكنه قال  
ما قال في مناظرته مع قومه ليرشدهم إلى الايمان والتوحيد ويكشف لهم أن الكوكب  
في غيبتها وأفولها ، لا يسمح عقل عاقل أن يعتقد الهيئتها ولذلك يقول الله تعالى  
وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ولم يقل على نفسه فقوله حجة عليهم ولذلك  
اعتب ذلك بقوله لا أحب الآفلين ردا عليهم وتنبئها لهم على فساد عقيدتهم فقد  
استدرجهم بحديثه ليستمعوا إلى حجته وقلبه مطمئن لاسلامه وحنيفيته ولتكون  
حجته قارعة ودليله مبطلا لقولهم .

بصحته ، وذلك أبلغ في الاحتجاج ، ثم لما رأى القمر بازغا قال هذا ربي فلما أفل ، قال لئن لم يهديني<sup>(١)</sup> ربي لأكونن من القوم الضالين ، فيعجبا ممن لا يعرف ربا كيف يقول لئن لم يهديني ربي لأكونن من القوم الضالين ، رؤية الهداية من الرب تعالى غاية التوحيد ، ونهاية المعرفة والواصل إلى الغاية والنهاية ، كيف يكون في مدارج البدايه ، دع هذا كله خلف قاف<sup>(٢)</sup> ، وارجع بنا إلى ما هو شاف كاف ، فان الموافقة في العبارة على طريق الالتزام على الخصم من أبلغ الحجج ، وأوضح المناهج وغن هذا قال لما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا أكبر ، لاعتقاد القوم أن الشمس ملك الفلك ، وهو رب الأرباب ، الذين يقتبسون منه

---

(١) لئن لم يهديني ربي إلى جنبه الحق الذي لا محيد عنه فالهداية من الله تعالى لا كونن من القوم الضالين فان شيئا مما رأيته لا يصلح للربوبية وهذا مبالغة منه عليه السلام في الصفة وفيه تنبيه لقومه على أن من اتخذ القمر الها وهو نظير السكواكب في الافول فهو ضال فهو يعرض بضلالهم هنا بعد ان قامت الحجة عليهم وتبلغ الحق أمامهم وظهر لهم في روعته وبراعة حجته .

(٢) قاف مذكور في القرآن في قوله تعالى ق والقرآن المجيد وقد ذهب المفسرون إلى أنه الجبل المحيط بالأرض قالوا وهو من زبرجدة خضراء وان خضرة السماء من خضرتة قالوا وأصله من الخضرة التي فوقه وان جبل قاف عرق منها وأصول الجبال كلها من عرق جبل قاف وقد ذكر بعضهم أن بينه وبين السماء مقدار قامة رجل ، وقيل بل السماء مطبقة عليه وزعم بعضهم ان وراءه عوالم وخلائق لا يعلمها إلا الله تعالى ومنهم من زعم ان ما وراءه معدود من الآخرة ومن حكمها وان الشمس تغرب فيه وتطلع منه وهو الساتر لها عن الأرض وتسميه القدماء البرز (معجم البلدان سابع ص ١٥)

الأنوار ، ويقبلون منه الآثار ، فلما أفلت<sup>(١)</sup> قال يا قوم إني بري مما تشركون  
إني وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفا وما أنا من  
المشركين ، قرر مذهب الحنفاء ، وأبطل مذهب الصابئة ، وبين أن  
الفطرة هي الحنيفية ، وأن الطهارة فيها ، وأن الشهادة بالتوحيد مقصورة  
عليها ، وأن النجاة والخلاص متعلقة بها ، وأن الشرائع والأحكام مشارع  
ومناهج إليها ، وأن الأنبياء والرسل مبعوثون لتقريرها وتقديرها ، وأن  
الفاحة والخاتمة ، والمبدأ والكمال منوطة بتخليصها وتحريرها ، ذلك  
الدين القيم ، والصراط المستقيم ، والمنهج الواضح ، والمسلك اللائح ، قال  
الله سبحانه وتعالى لنبيه المصطفى صلى الله عليه وسلم فأقم<sup>(٢)</sup> وجهك

(١) فأقولها يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها إلى فاعل قديم قادر  
قادرية أزلية وهذه الكواكب لا قدرة لها على الإيجاد والابداع فقد استدل إبراهيم  
عليه السلام بأفولها على امتناع كونها أربابا وآلهة لحوادث هذا العالم فعبادة الآله  
الأكبر أولى من الاشتغال بعبادة الشمس والنجوم والقمر فقال إبراهيم صادعا بالحق  
بين ظهرانيهم يا قوم إني بري مما تشركون من الأجرام المحدثه المتغيرة من حال إلى حال  
المسخرة لمحدثها ثم انه عليه السلام لما تبرأ مما تبرأ منه توجه إلى مبدع هذه المصنوعات  
وموجدتها فقال إني وجهت وجهي للذي فطر وأوجد وأنشأ السموات التي هذه  
الأجرام من أجزائها والأرض التي تلك الأصنام من أجزائها حنيفا ما تلاعن الأديان  
الباطلة والعقائد الزائفة كلها وما أنا من المشركين في قول أو فعل متوجه بعبادتي  
وطاعتي إلى رب العالمين مخلصا له الدين وأنا أول الحنفاء المسلمين .

(٢) عقب بيانه تعالى آياته المبينات فلا يكن في قلبك شيء آخر فتعود إليه إذ أن  
ذلك اتباع لفطرة الله التي فطر الناس خلقهم وبرأهم عليها من توحيدهم إياه وإقرارهم  
ربوبيته حنفاء لله غير مشركين به وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وهو خطاب  
لأمته منييين إليه ولو أنهم تركوا ما اختاروا غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم ما من  
مولود يولد إلا على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة  
بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء لا تبديل لخلق الله لتعليل للأمر بلزوم

للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون منيبين اليه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين ، من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون

### الحرثانية (١)

هم جماعة من الصابئة قالوا الصانع المعبود واحد كثير أما الواحد

فطرته أو لوجوب الامثال به وخلق الله فطرته فلا صحة ولا استقامة لتبديل فطرة الله بالاخلاق بموجها باتباع الهوى وقبول وسوسة الشياطين وقيل خلق الله أى خلقه العباد لعبادته وهم كلهم عبيده ولا تغيير في انهم جميعا عباد الله تعالى بارئهم ومالكهم ذلك الدين المأمور به أو لزوم فطرة الله الدين القيم المستوى الذى لا عوج فيه ولا انحراف عن الحق ولكن أكثر الناس لا يعلمون ان ذلك هو الدين المستقيم فيصدون عنه صدوداً منيبين اليه راجعين اليه تعالى مقبلين بالتوبة واخلاص العمل منقطعين اليه تعالى حنفاء مخلصين له الدين واتقوه من مخالفة أمره تعالى واقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين بتركها أو من المبدلين لفطرة الله تعالى من الذين فرقوا دينهم باختلافهم فيما يعبدونهم على اختلاف أهوائهم وقيل اختلافهم في اعتقاداتهم مع اتحاد معبودهم ومن الذين فرقوا بدل من المشركين باعادة الجار فيه تخذير عن الاتناء إلى حزب من أحزاب المشركين ببيان ان الشكل على الضلال المبين وكانوا شيعا فرقا تشايح كل فرقة إمامها الذى مهد لها دينها وقرره ووضع أصوله أو ممن صاروا ذوى أديان مختلفة فصار بعضهم يعبد وثنا وبعضهم يعبد نارا وبعضهم يعبد شمسا إلى غير ذلك كل حزب بما لديهم فرحون كل أهل ملة دينهم معوج مؤسس على الرأى الزائغ والزعيم الباطل فرحون مسرورون ظنا منهم أنه حق .

(١) الحرثانية جماعة من صابئة الكلدانيين اجتمعوا على أن للعالم عنه لم يزل واحدا لا يتكثر لا يلحقه صفة شيء من العلوامات كلف أهل التميز من خلقه الاقرار بربوبيته وأوضح لهم السبيل وبعث رسلا للدلالة وتثبيتا للحجة أمرهم أن يدعو إلى رضوانه ويحذروا من غضبه ووعدوا من أطاع نعيما لا يزول وأوعدوا من عصى



ففي الذات والاول والاصل والازل وأما الكثير فلانه يتكرر

هذابا واقتصاصا بقدر استحقاقه ثم ينقطع ذلك وان يختص برحمته من دعوا إلى الله والحنيفية ومن مشهورهم اغاثا ذيمون وهرميس وذكر بعضهم سولون ودعوتهم واحدة وستهم وشرائم غير مختلفة وقبلتهم واحدة إلى قطب الشمال قاصدين البحث عن الحكمة ودفع ما يناقض الفطرة ملازمين فضائل النفس الأربع آخذين بالفضائل الجزئية مجتنبين الرذائل الجزئية وقالوا ان السماء تتحرك حركة اختيارية وعقلية ، واقترضوا من الصلاة ثلاثا كل يوم ولا صلاة إلا على طهور وصيامهم ثلاثون يوما ولهم قربان يتقربون به وانما يذبحون للسكواكب ويقول بعضهم انه إذا قرب باسم الباري كانت دلالة القربان ردية ، لأنه عندهم تعدى إلى أمر عظيم وترك ما هودونه لما جعله متوسطا في التدبير وعندهم ان الثواب والعقاب انما يلحق الأرواح وليس يؤخر ذلك عندهم إلى أجل معلوم وقرأ الكندي كتابا لهم وهو مقالات لهرمس في التوحيد كتبها لابنه لايجد الفيلسوف إذا أتعب نفسه مندوحة عنها والقول بها وقال أبو يوسف يشوع النصراني في كتابه في الكشف عن مذاهب الحرنانيين المعروفين في عصرنا بالصابئة ان المأمون اجتاز في آخر أيامه بديار مصر يريد بلاد الروم للغزو فلتقاه الناس يدعون له وفيهم جماعة من الحرنانيين زيهم لبس الاقية وشعورهم طويلة بوفرات فانكر المأمون زيهم وقال لهم من أتم من الذمة فقالوا نحن الحرنانية فقال أنصاري أتم قالوا لا قال فيهود أتم قالوا لا قال فمجوس أتم قالوا لا قال لهم فلکم کتاب أم نبی فجمعوا في القول فقال لهم فاتم إذا الزنادقة عبدة الأوثان وأصحاب الرأس في أيام الرشيد والدي وأتم حلال دماؤكم لازمة لكم فقالوا نحن نؤدى الجزية فقال انما تؤخذ الجزية ممن خالف الاسلام من أهل الكتاب فاتم إما أن تنتحلوا الاسلام أو دينا ممن ذكره الله في كتابه والاقتلتكم عن آخركم فغيروا زيهم وتنصر كثير منهم وأسلم منهم طائفة وبقي منهم شردمة بحالمهم أخذوا يمتالون ويضطربون حتى اتدب لهم شيخ من أهل حران فقيه جمعوا له مالا قال لهم إذا رجع المأمون من سفره فقولوا له نحن الصابئون وهذا دين ذكره الله في كتابه وقضى أن توفي المأمون في سفره فارتد من تنصر ورجع إلى الحرنانية ، ومن

بالأشخاص في رأى العين ، وهى المديرات السبع ، والأشخاص  
الارضية الخيرة العاملة الفاضلة ، فانه يظهر بها ويتشخص بأشخاصها  
ولا تبطل وحدته فى ذاته ، وقالوا هو أبداع الفلك وجميع ما فيه من  
الاجرام والكواكب ، وجعلها مديرات هذا العالم ، وهم الآباء  
والعناصر أمهات ، والمركبات مواليد ، والآباء أحياء ناطقون ، يؤدون  
الآثار إلى العناصر فتقبلها العناصر فى أرحامها ، فيحصل من ذلك المواليد  
ثم من المواليد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ،  
ويحصل مزاج كامل الاستعداد ، فيتشخص الاله به فى العالم ، ثم ان طبيعة  
الكل تحدث فى كل اقليم من الاقاليم المسكونة على رأس كل ستة وثلاثين  
ألف سنة وأربعمائة وخمس وعشرين سنة زوجين من كل نوع من  
أجناس الحيوانات ، ذكرًا وأُنثى من الانسان وغيره ، فيبقى ذلك النوع  
تلك المدة ثم إذا انقضى الدور بتمامه انقطعت الأنواع نسلها وتوالدها

---

أسلم لم يتمكنوا من الارتداد خيفة القتل فقاموا متسترين ينزويون نساء حرنانيات  
يجعلون الولد الذكر مسلماً والأنثى حرنانية وأما حكاية الرأس . فهى رأس انسان  
صورته عطاردية على ما يعتقدونه فى صور الكواكب فيجتالون بحيلة إلى فصل  
الرأس فيعظمونها ويعبدونها وقد يصيرون مثلها فى قبور موتاهم القديمة فيتركون  
بها وقرباناتهم يوم الأحد للشمس ويوم الاثنين للقمر ويوم الثلاثاء للمريخ ويوم  
الأربعاء لعطارد ويوم الخميس للشترى ويوم الجمعة للزهرة ويوم السبت لزحل ولهم  
اعياد . يضرعون فيها لألهتهم من الكواكب الآلهة السبعة والشياطين والجن  
والأرواح وينذجون لها الذبائح ولهم فى شهور السنة عادات وقرايين وذبائح وأسرار  
أسهب فيها ابن النديم ، كما ذكر الهتهم واختصاص كل الهه ومالهم من طرائف  
العادات وتاريخ رؤسائهم

فبيتي دور آخر ، ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان والنبات ، وكذلك أبد الدهر ، قالوا وهذه هي القيامة الموعودة على لسان الانبياء وإلا فلا دار سوى هذه الدار ، وما يهلكنا <sup>(١)</sup> إلا الدهر ، ولا يتصور

(١) وما يهلكنا إلا الدهر وما يميتنا إلا الأيام والليالي ومرور الزمان وطول العمر فهم يذهبون إلى أن تولد الأشخاص انما كان بسبب حركات الأفلاك الموجبة لامتزاجات الطبائع وإذا وقعت تلك الامتزاجات على وجه خاص حصلت الحياة وإذا وقعت على وجه آخر حصل الموت فالموجب للحياة والموت تأثيرات الطبائع وحركات الأفلاك فلا يثبتون الفاعل المختار وهذه جمعت بين انكار الاله وبين انكار البعث والقيامة وقيل أنهم ينكرون ملك الموت وقبضة الأرواح بامر الله عز وجل وكانوا يسندون الحوادث مطلقا إلى الدهر لجهلهم انها مقدره من عند الله تعالى وأشعارهم لذلك مملوءة من شكوى الدهر ذم اعرابي رجلا فقال هو أكثر ذنوبا من الدهر وقال كثير

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت

وقال آخر

فاستأثر الدهر الغداة بهم والدهر يرميني وما أرى

يادهر قد أكثرت جفعتنا بسراتنا ووقرت في العظم

وهؤلاء معترفون بوجود الله تعالى فهم غير الدهرية فانهم مع اسنادهم الحوادث إلى الدهر لا يقولون بوجوده سبحانه وتعالى تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا . والكل يقول باستقلال الدهر بالتأثير هذا وقد جاء النهي عن سب الدهر أخرج مسلم لايسب أحدكم الدهر فان الله هو الدهر وأخرج أبو داود قال الله عز وجل يؤذيني ابن آدم يقول يا خيبة الدهر فلا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فاني أنا الدهر أقلب ليله ونهاره وأخرج الحاكم يقول الله عز وجل استقرضت عبدى فلم يقرضنى وشتمنى عبدى وهو لا يدري يقول وادهره وأنا الدهر واليهيقي لا تسبوا الدهر قال الله عز وجل أنا الأيام والليالي أجددها وأبليها وآتى بملوك بعد ملوك ومعنى ذلك أن الله تعالى هو الآتى بالحوادث فاذا سببتم الدهر على انه فاعل وقع السب على الله عز وجل

أحياء الموتى ، وبعث من في القبور ، أيعدكم أنكم<sup>(٢)</sup> إذا تمم وكنتم ترابا وعظاما انكم مخرجون هيئات هيئات لما توعدون ، وهم الذين أخبر التنزيل عنهم بهذه المقالة وإنما نشأ أصل التناسخ والحلول من هؤلاء القوم ، فإن التناسخ هو أن يتكرر الأكوار والادوار إلى ما لانهاية لها ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الأول ، والثواب والعقاب في هذه الدار لا في دار أخرى لا عمل فيها ، والأعمال التي نحن فيها إنما هي أجزئية على أعمال سلفت منا في الأدوار الماضية ، والراحة والسرور

---

(٢) أيعدكم أنكم إذا تمم « الآية استئناف مسوق لتقرير ما قبله من زجرهم عن اتباع نوح عليه السلام بانكار ما يدعوهم للإيمان واستبعاده فقد طعنوا في نبوته ثم طعنوا في صحة الحشر ، والنشر ، فانكروا عودهم في حياتهم الثانية للجزاء على ما قدموا ، ثم لم يقتصروا على هذا القدر ، حتى قرنوا به الاستبعاد العظيم وهو قولهم هيئات هيئات لما توعدون ثم أكدوا الشبهة بقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا فلا حياة إلا حياتنا الدنيا ، نموت ونحيا يموت بعضنا ، ونحيا الآخرون فلا إعادة ولا حشر فلذلك قالوا وما نحن بمبعوثين ، وقيل أرادوا بالموت العدم السابق على الوجود وأرادوا بالحياة بقاء أولادهم فان بقاء الأولاد في حكم حياة الآباء ولا يخفى بعده ، وذهب بعضهم إلى القول بان القوم كانوا قائلين بالتناسخ فيآتهم بتعلق النفس التي فارقت أبدانهم إلى آخر عتصرية تنقلت في الأطوار حتى استعدت لأن تتعلق بها تلك النفس المفارقة فزيد اذا مات تتعلق نفسه بيدن آخر قد استعد في الرحم للتعلم ثم يولد فإذا مات ايضا تتعلق نفسه بيدن آخر كذلك ، إلى ما لا يتناهى وهم لو تفكروا لعلموا انه سبحانه وتعالى لما كان قادرا على كل الممكنات علما بكل المعلومات وجب أن يكون قادرا على الحشر والنشر ، إلى أنه لولا الاعادة لكان تسليطه القوى على الضعيف في الدنيا ظلما وهو غير لائق بالحكيم على ما قرره سبحانه في قوله ان الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى ؛

والفرح والدعة التي نجدها هي مرتبة على أعمال البر ، التي سلفت منا  
والنعم والحزن ، والضنك ، والكلفة التي نجدها هي مرتبة على أعمال  
الفجور التي سبقت منا وكذا كان في الأول ، وكذا يكون في الآخر  
والانصرام من كل وجه غير متصور من الحكيم ، وأما الحلول فهو التشخيص  
الذي ذكرناه ، وربما يكون ذلك بحلول ذاته ، وربما يكون بحلول جزء من  
ذاته ، على قدر استعداد مزاج الشخص ، وربما قالوا إنما تشخص بالهياكل  
السموية بأكملها ، وهو واحد وإنما يظهر فعله في واحد واحد ، بقدر آثاره  
فيه ، وتشخصه به فكأن الهياكل السبعة أعضاؤه السبعة ، وكأن  
أعضاءنا السبعة هياكله السبعة ، فيها يظهر فينطق بلساننا ، ويصر  
بأعيننا ، ويسمع بأذاننا ، ويقبض وييسط بأيدينا ، ويجي ويذهب  
بأرجلنا ، ويفعل بجوارحنا ، وزعموا إن الله تعالى أجل من أن يخلق الشرور  
والتبايح والأقذار والخنافس والحيات والعقارب ، بل هي كلها واقعة ضرورة  
باتصالات الكواكب سعادة ونحو سعة ، واجتماعات العناصر صفوة وكدورة  
فما كان من سعد وخير وصفوة فهو المقصود من الفطرة ، فينسب إلى الباري  
سبحانه وتعالى ، وما كان من نحو سعة وشر وكدر فهو الواقع ضرورة ، فلا ينسب  
إليه ، بل هي إماتفاقيات وضروريات وإمامستندة إلى أصل الشرور والاتصال  
المذموم ، والحرنانية ينسبون مقاتلهم إلى اغناذيمون<sup>(١)</sup> وهرمس ، وأعيانا

(١) القفطى غوثاذيمون وقيل اغناذيمون وفي الفهرست اغناثا ذيمون : وهو

شيث ابن آدم عليها السلام . ( القفطي ص ٣ فهرست ص ٤٤٢ )

وأوارى<sup>(١)</sup> أربعة من الأنبياء، ومنهم من ينسب إلى سولون جد أفلاطون لأمه، ويزعم أنه كان نبيا وزعموا أن أوارى حرم عليهم البصل والكرنب والباقي، والصابئون كلهم يصلون ثلاث صلوات ويغتسلون من الجنابة ومن مس الميت، وحرموا أكل الخنزير<sup>(٢)</sup> والجزور والكلب ومن الطير كل ماله مخلب، والحمام، ونهوا عن السكر في الشراب، وعن الاختتان وأمروا بالتزويج بولي وشهود لا يجوزن الطلاق<sup>(٣)</sup> إلا بحكم الحاكم، ولا يجمعون بين امرأتين، وأما الهياكل التي بناها الصابئة على أسماء الجواهر العقلية الروحانية، وأشكال الكواكب السماوية، فمنها هيكل العلة الأولى ودونها هيكل العقل، وهيكل السياسة وهيكل الصورة: وهيكل النفس مدورات الشكل، وهيكل زحل مسدس، وهيكل المشتري مثلث، وهيكل المريخ مربع مستطيل، وهيكل الشمس مربع، وهيكل الزهرة مثلث في جوفه مربع، وهيكل عطارد مثلث في جوفه مربع مستطيل، وهيكل القمر مثن

---

(١) في القفطى أورين وفي الفهرست أرانى

(٢) كان لهم في كل سنة يوم يضحون فيه بالخنازير ويقربونها لآلهتهم وكانوا يأكلون في ذلك اليوم كل ما وقع في أيديهم من لحوم الخنازير ( فهرست ص ٤٥٤ )

(٣) ولا طلاق إلا بحجة بينة عن فاحشة ظاهرة، ولا يراجع المطلقة ولا يجمع بين امرأتين ولا يطؤون إلا لطلب الولد ( فهرست ص ٤٤٤ )

## الفلاسفة

الفلسفة<sup>(١)</sup> باليونانية محبة الحكمة والفيلسوف هو فيلسوف

(١) الرأى ، الماثور عن اشتقاق كلمة فلسفة أنها كلمة مكونة من مقطعين فيلوس ومعناها في اليونانية محب ، وسوفيا ومعناها الحكمة ، فعنى فيلسوف محب الحكمة ، ومعنى فيلسوف محب الحكمة وعربها العرب ، بفلسفه ، وفيلسوف :

فنشأ الحكيم يشعر بالشوق والتطلع إلى المعرفة والسعى إليها ، ولقد روى المؤرخ هيرودوت اليونانى . تصديقا لذلك ، أن كريسيس قل لسولون « لقد سمعت انك جيت كثيراً من البلدان متفلسفا أى متطلبا للمعرفة واستعملها بركليس فى معنى الجدوراء . التثيف .

والباعث على التفلسف كازعم أفلاطون وأرسطو الشعور بالدهشة ، ولقد فطرنا على حب الاستطلاع فما لا شك فيه ، ان بحثنا وراء المعرفة . والتطلع إلى حل الغاز هذا الكون ، وأحاجى هذا العالم المتعدد الظواهر المتقلب الأعاصير - نشأ منذ نشوء الفكر البشرى ، ولم يبرحه فى أى عصر من العصور فدرجت وتمتت الفلسفة فى كل حقبة متطورة بتطور الفكر الانسانى ، وملازمة لكل جيل مطبوعة بطابع كل أمة فى العصور المتعددة المديان المتباينة المشارب والعادات ، والاعتقادات ، غير أن الدهشة ، على اطلاقها ، كما ذهب أفلاطون لا تكون الباعث على التفلسف فقد تعترينا الدهشة عند رؤية أى ظاهرة جديدة لأول مرة فجرد تقصينا لها ومعرفتنا كنهها ، يزول العجب ، وتستروح النفس لذلك ، أما الباعث الحق على الفلسفة فهو الدهشة التى لا تحبو ، ولا تزول بمجرد تقصينا واعتيادنا بل هى التى تشككنا فيما اعتدنا ودرجنا عليه ، فهى الدافع لان نرتاب ونتشكك فيما نراه حولنا فى كل وقت وأن . فالشك فى الواقع كما رأى هيريرت ، هو موقظها ، ومشعل اوارها وباعث أثرها ؛ وكان موضوع الفلسفة مثارا للخلاف فطورا لتسع دائرته فامن علم أو فرع من العلوم الا وتنظمه وقد تضيق فلا تتسع لغير بحث ما وراء الطبيعة وما يتصل به كالنطق ، ونظريته المعرفة وأنا بحمل موضوعها . فى ثلاثة (١) مسألة الوحدة . أعنى علة العلل القادرة على كل شىء التى تفيض الحياة على العالم ، وهذا يسمى ما وراء الطبيعة أو ما وراء المادة (٢) مسألة الكثرة أعنى مظاهر هذا العالم المتنوعة

وفيلما هو المحب وسوف هو الحكمة أى هو محب الحكمة ، والحكمة قولية وفعلية<sup>(١)</sup> ، أما الحكمة القولية وهي العقلية أيضا كل ما يعقله

وهو ما تسمى الفلسفة الطبيعية (٣) مسألة افراد المخلوقات التى أهمها عندنا الانسان ويشمل هذا النوع (١) علم النفس أى علم الحياة العقلية للانسان (ب) علم المنطق يبحث فى الطريق التى يتبعها العقل للوصول إلى نتيجة صحيحة . (ج) علم الجمال ويبحث فى العاطفة ومقاييس الجميل والقيح . وغاية ترقية فكرة الجمال (د) علم الأخلاق ويبحث فى الرغبة والميل الخلقى وهو يدور حول فكرة الخير والشر (١) الحكمة تنقسم إلى قسمين قسم نظرى مجرد وقسم عملى والقسم النظرى هو الذى الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بحال الموجودات التى لا يتعلق وجودها بفعل الانسان ويكون المقصود انما هو حصول رأى فقط مثل علم التوحيد وعلم الهيئة والقسم العملى هو الذى ليس الغاية فيه حصول الاعتقاد اليقيني بالموجودات بل ربما يكون المقصود فيه حصول صحة رأى فى أمر يحصل بكسب الانسان ليكتسب ما هو الخير منه فلا يكون المقصود حصول رأى فقط بل حصول رأى لأجل عمل فغاية النظرى هو الحق وغاية العملى هو الخير وأقسام النظرية ثلاثة العلم الأسفل ويسمى العلم الطبيعى والعلم الأوسط ويسمى العلم الرياضى والعلم الأعلى ويسمى العلم الالهى أما قسم الحكمة العملى فتلاثة ما هو خاص بتدبير الانسان نفسه ، من حيث كيف ينبغى أن تكون أخلاقه وأفعاله ، ليكون سعيدا فى الدارين . ويشتمل عليه كتاب أرسطو فى الاخلاق والثانى ما يعرف به كيف ينبغى أن يكون تدبيره لمشاركه كتدبيره لمنزله المشترك بينه وبين زوجه وولده ومملوكه لتنظيم حاله ويتمكن من كسب السعادة ، ويشتمل عليه كتاب أرونس (برسون الفيثاغورى) فى تدبير المنزل والثالث ما يتعلق باجتماع مدنى مما يعرف به أصناف السياسات والرياضات والاجتماعات المدنية الفاضلة والرديئة ويعرف وجه استيفاء كل واحد منها وعللة زواله وجهة انتقاله ما كان يتعلق من ذلك بالملك فيشتمل عليه كتاب افلاطون وارسطو فى السياسة وما يتعلق بالنبوة والشريعة فيشتمل عليه كتابان هما فى النواميس والناموس عند الفلاسفة هو السنة والمثال القائم الثابت وزول الوحي والعرب تسمى الملك التازل بالوحي ناموسا (رسائل فى الحكمة والطبيعات لابن سينا ص ٧٢)



العاقل بالحد ، وما يجري مجراه مثل الرسم ، والبرهان وما يجري مجراه مثل الاستقراء ، فيعبر عنه بهما ، وأما الحكمة الفعلية فكل فعل يفعله الحكيم لغاية كمالية فالأول الأزلي لما كان هو الغاية ، والكمال ، فلا يفعل فعلا لغاية دون ذاته ، وإلا فيكون الغاية والكمال هو الحامل ، والاول محمول وذلك محال ، فالحكمة في فعله وقعت تبعا لكمال ذاته وذلك هو الكمال المطلق في الحكمة ، وفي فعل غيره من المتوسطات وقعت مقصودا للكمال المطلوب وكذلك في أفعالنا

ثم إن الفلاسفة اختلفوا في الحكمة القولية العقلية اختلافا لا يحصى كثرة ، والمتأخرون منهم خالفوا الأوائل في أكثر المسائل<sup>(١)</sup>

---

(١) مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أطوار طور النشوء وطور النضوج وطور الذبول وكان كل طور علم ، وقتين يبدأ الطور الأول بالوقت المسمى عادة بما قبل سقراط وهو يمتاز بمحاولة تفسير العالم وفيه وضعت أسس الفلسفة النظرية أو القولية والوقت الثاني وقت السوفسطائيين وسقراط وبعض تلاميذه ويمتاز باتجاه الفكر إلى مناهج الجدل وأصول الأخلاق وفيه وضعت بذور الفلسفة العملية أو الفعلية والطور الثاني يملؤه افلاطون وأرسطو فاشتغل افلاطون بالمسائل الفلسفية كلها من نظرية وعملية ومحصها وزاد عليها وبلغ إلى حقائق جليلة ولكنه مزج الحقيقة بالخيال والبرهان بالقصة فلما جاء ارسطو عالج المسائل بالعقل الصرف ودفع إلى وضع الفلسفة باقسامها الوضع النهائي والطور الثالث لا يبين عن كبير ابتكار وإنما هو يفيد من المذاهب السابقة فيجدها ويعدل فيها فيتجه الفلاسفة أولا إلى الأخلاق بتأثير الشرق ويجعلون منها محور الفلسفة ثم يشتد تأثير الشرق فيرى الفلاسفة أن يرتفعوا بالفلسفة إلى مقام الدين والتصوف وإساهم الشرقيون في الفلسفة بلغتها اليونانية فنشأت الفلسفة النظرية أو القولية في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد

وكانت مسائل الأولين محصورة في الطبيعيات والالهيات ، وذلك هو

وقد اتجه الفكر إلى طلب حقيقة الأشياء من تغير سواء أكان عرضيا أي انقلاب الشيء من حال إلى حال أو جوهريا أي تحول الشيء إلى شيء آخر كتحويل الغذاء إلى جسم الحى والحشب إلى الرماد فيدرك أن الأجسام على اختلافها مصنوعة من مادة أولى هي محل التغيرات فيبحث عن هذه المادة التي تتكون منها الأجسام ثم تعود إليها . وأما أن يعنى بما في تركيب الأجسام من نظام وفي أفعالها من اطراد ويعلم أن النظام في العدد فيتصور العالم تصورا رياضيا وأما أن يرى في ذات فكرة التغير تناقضا إذ يبدو له التغير صيرورة من لاشيء إلى شيء ومن شيء إلى لاشيء . فينكره ويقول بالوجود الثابت وتلك هي الوجوه الثلاث التي يمكن تبيينها في الوجود وهي الوجهة الطبيعية والوجهة الرياضية والوجهة النيافيزيقية فظهرت ثلاث مدارس متعاصرة . لكل منها مزاج ومذهب ظهرت مدرسة في ايونية عاجلت العلم الطبيعي ثلاثة من رجالها نشأوا في ملطيه وهم طاليس وانكسميندريس وانكسيانس ورابع نشأ في افسوس هو هرقليطس ولكن الفرس أغاروا على ايونيه وأخضعوها فانتقلت الحياة العقلية إلى ايطاليا الجنوبية وصقلية فنبغ هناك فيثاغوراس صاحب الوجهة الرياضية وظهرت المدرسة الايلية القائلة بالوجود الثابت وكانت فلسفته متشعبة بعاطفة دينية قوية ومقتنعا بفكرة جلييلة هي أن العالم وسيلة فعالة لتهديب الاخلاق وتقديس النفس ثم نشأت فلاسفة أخذوا من كل وجهة بطرف وحاولوا التوفيق بينها وهم ابناذ وقليس وديموقريطس وانكساغوراس الذي امتاز بانه يفسر الكون تفسيراً آليا حتى انه يعلل رقى الحيوان على النبات بانه طليق غير مرتبط بالأرض ، ورقى الانسان على الحيوان بان له يدين وأن اليد خير الآلات ونموذجها دون أن يضيف أى أثر للعقل الذي قال به علة محرركة منظمة بحيث يمكن وصف مذهبه بانه آلية كيفية إلى تصور الوجود طبائع وماهيات أى أشياء عقلية ومعقولة وقد عد مذهبه طليعة الحركة السقراطية والفلسفة الروحية أما الفلسفة العملية أو الفعلية ، فنشأت في القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد فانه بالرغم من عناية الفيثاغوريين بالأخلاق والاييليين بالمبادئ العقلية والجدل كان الفكر اليونانى في طوره الأول متجها نحو العالم الخارجى مستغرفا فيه اما العالم الداخلى الذى هو مصدر الأخلاق وموطنها وأما

الكلام في الباري تعالى والعالم ، ثم زادوا فيها الرياضيات ، وقالوا العلم ينقسم إلى ثلاثة أقسام علم ما وعلم كيف وعلم كم ، فالعلم الذي يطلب فيه ماهيات الأشياء هو العلم الالهي ، والعلم الذي يطلب فيه كميّات الأشياء هو العلم الطبيعي ، والعلم الذي يطلب فيه كميّات الأشياء هو العلم الرياضي ، سواء كانت الكميّات مجردة عن المادة ، أو كانت مخالطة فأحدث بعدهم أرسطوطا ليس الحكيم علم المنطق<sup>(١)</sup> ، وسماه

العقل الذي هو مصدر المعرفة ومستقرها فلم يعن بها بالذات ولكن لم يلبث طويلا حتى طرأت عليه أحوال ساقته إلى الاشتغال بهذه الناحية من الفلسفة ذلك ان جماعة من معلمى البيان سمو بالسوفسطائية تشككوا في العقل وفي أصول الأخلاق وحاربهم سقراط والتف حوله تلاميذه فحاضوا كلهم في مسائل جدلية وخلقية كونت مواد الفلسفة العملية أو الفعلية ، وكان هذا التطور مطابقا للتطور الطبيعي في الفرد ينظر أولا إلى الخارج ولا يتجه إلى الداخل إلا فيما بعد ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٠ و ٤٤ )

(١) وكتبه المنطقية ثمانية كتب (١) قاطيفورياس ومعناه المقولات ، نقله حنين ابن اسحاق إلى العربية ، ومن شرحه وفسره ، فرفوربوس ويحيى النحوى والفارابى (٢) بارى أرمانياس ومعناه العبارة ، نقله حنين إلى السريانى واسحاق إلى العربى ، ومن فسرّه الاسكندر ويحيى النحوى ، والفارابى والسكندى (٣) انا لوطيقا ومعناه تحليل القياس ، نقله ثيا دورس إلى العربى ، وقد أصلحه حنين ، الذى نقله إلى السريانى ومن فسرّه الاسكندر إلى الأشكال الجميلة ، تفسيرين احدهما أتم من الآخر؛ وللسكندى تفسير له : (٤) أبو دقظيقا ، وهو انا لوطيقا الثانى ومعناه البرهان نقله اسحاق إلى السريانى ونقل متى نقل اسحاق إلى العربى ومن فسرّه ثامسطوس ويحيى النحوى والفارابى والسكندى (٥) طوييقا ومعناه الجدل نقله اسحاق إلى السريانى ونقل يحيى بن عدى الذى نقله اسحاق إلى العربى وللفارابى تفسير له : وله مختصر فيه (٦) سوفسطيقا ومعناه المغالطين أو الحكمة الموهبة نقله أبو بشر متى إلى

تعليمات ، وإنما هو جرده عن كلام القدماء ، وإلا فلم تخل الحكمة عن قوانين المنطق قط ، وربما عدها آلة العلوم ، فقال الموضوع في العلم الإلهي هو الوجود المطلق ، ومسائله البحث عن أحوال الوجود من حيث هو وجود ، والموضوع في العلم الطبيعي هو الجسم ومسائله البحث عن أحوال الجسم من حيث هو جسم ، والموضوع في العلم الرياضي هو الأبعاد والمقادير ، وبالجملة الكمية من حيث إنها مجردة عن المادة ، ومسائله البحث عن أحوال (أبعاد) الكمية من حيث هي (أبعاد) الكمية ، والموضوع في العلم المنطقي هو المعاني التي في ذهن الإنسان من حيث يتأدى بها إلى غيرها من العلوم ، ومسائله البحث عن أحوال تلك المعاني من حيث هي كذلك .

قالت الفلاسفة ، ولما كانت السعادة هي المطلوبة لذاتها ، وإنما يكدر الإنسان لنيلها ، والوصول إليها ، وهي لا تنال إلا بالحكمة ، فالحكمة إما يعمل بها ، وإما تتعلم فقط ، فانقسمت الحكمة إلى قسمين علمي وعملي ، ثم منهم من قدم العمل على العلمي ، ومنهم من أخر كما سيأتي ، فالقسم العملي هو عمل الخير ، والقسم العلمي هو علم

---

السرياني ونقله أبو ناعمة إلى السرياني ونقل إبراهيم العشاري ما نقله ابن ناعمة إلى العربي على طريق الاصلاح ؛ وللاسكندر والكندي تفسير لهذا الكتاب (٧) ربطوريا ومعناه الخطابة نقله اسحاق الى العربي وفسره الفارابي (٨) أبوطيقا ويقال بوطيقا ومعناه الشعر نقله أبو بشر متى من السرياني إلى العربي ونقله يحيى بن عدي وللكندي مختصر له ( فهرست ابن النديم ص ٣٤٧ )

الحق ، قالوا وهذان القسمان مما يوصل إليه بالعقل الكامل ، والرأى  
الراجح : غير أن الاستعانة في القسم العملي منه بغيره أكثر ، والأنبياء  
أيدوا بامداد روحانية ، لتقرير القسم العملي ، وبطرف ما من القسم  
العامي ، والحكماء تعرضوا لامداد عقلية ، تقريراً للقسم العامي ، وبطرف  
ما من القسم العملي ، فغاية الحكيم هو أن يتجلى لعقله كل الكون  
ويتشبه بالإله الحق تعالى بغاية الامكان ، وغاية النبي أن يتجلى له نظام  
الكون ، فيقدر على ذلك مصالح العامة ، حتى يبقى نظام العالم ، وينتظم  
مصالح العباد ، وذلك لا يتأتى إلا بتربيت وترهيب ، وتشكيل وتخييل ،  
فكل ما وردت به أصحاب الشرائع والملل مقدر على ما ذكرناه عند  
الفلاسفة ، إلا من أخذ علمه من مشكاة النبوة ، فانه ربما بلغ إلى حد  
التعظيم لهم وحسن الاعتقاد في كمال درجتهم<sup>(١)</sup>

---

(١) يكشف الشهرستاني ، بذلك ، الصلة بين الدين والفلسفة ، بما فيه من تشابه  
بين غاية الدين ، وغاية الفلسفة ، فكلاهما يرمى إلى تحقيق السعادة من طريق الاعتقاد  
الحق وعمل الخير وقد أشار الفارابي في كتابه تحصيل السعادة ، إلى تقارب موضوعات  
الفلسفة . لموضوعات الدين . وأنها تكاد تكون واحدة ، فقال فالملة محاكية للفلسفة  
عندهم وهما تشتملان على موضوعات بأعيانها وكلاهما تعطى المبادئ القصوى  
لموجودات فانهما يعطيان علم المبدأ الأول والسبب الأول للموجودات وتعطيان الغاية  
القصوى التي لأجلها كون الانسان وهي السعادة القصوى والغاية القصوى في كل  
واحد من الموجودات الأخر ، وكل ما تعطى الفلسفة فيه البراهين اليقينية فان الملة  
تعطى فيه الاقناعات والفلسفة تتقدم بالزمان الملة « هذا ، ويرى هؤلاء الفلاسفة ،  
ان الدين والحكمة ، كلاهما بفيض ، عن واجب الوجود . على عقول البشر ، بواسطة  
العقل الفعال . إذ المعارف كلها صادرة عن واجب الوجود بواسطة العقل الفعال .

فن الفلاسفة حكماء الهند من البراهمة ، لا يقولون بالنبوات أصلاً  
ومنهم حكماء العرب ، وهم شردمة قليلة ، لأن أكثر حكمهم فلتات  
الطبع ، وخطرات الفكر<sup>(١)</sup> ، وربما قالوا بالنبوات ، ومنهم حكماء

بوحى تلك المعارف أم غيره فلا فرق بين الحكمة والدين من جهة غايتها . ولامن  
جهة مصدرهما وطريق وصولهما إلى الانسان ، والفارابي . يفرق بينهما من جهة  
ان طرق الفلسفة يقينيه ، أما طريق الدين فاقناعي والفلسفة تعطى حقيقة الأشياء كما  
هي أما الدين فلا يعطيها الا تمثيلاً وتخيلاً أما ابن سينا فيرى فرقا آخر وهو ان وجهة  
الدين عملية أصالة ووجهة الفلسفة بالاصالة نظرية قال في رسالة الطبيعات مبدأ  
الحكمة العملية مستفاد من جهة الشريعة الالهية وكالات حدودها تتبين بها وتتصرف  
فيها بعد ذلك القوة النظرية من البشر بمعرفة القوانين واستعمالها في الجزئيات ومبادئ  
الحكمة النظرية مستفادة من أرباب الملة الالهية على سبيل التنبه ، ومتصرف على  
تحصيلها بالسكال والقوة العقلية على سبيل الحجة ) وفي معناه . قل الشهر ستاني  
( والأنبياء أيدوا إلى في كمال درجتهم ) والتشكيل والتخيل في كلامه خاض بالأمور  
العلية . وللفلاسفة مايتفق وهذا الرأي فقد ذكر ابن تيمية في كتابة صريح المعقول  
لصحيح المنقول . عن فريق من الفلاسفة ، فقال فأهل الوهم والتخيل هم الذين  
يقولون ان الأنبياء أخبروا عن الله وعن اليوم الآخر ، وعن الجنة والنار وعن الملائكة  
بأمور غير مطابقة للأمر في نفسه ، بل خاطبوه بما يتخيّلون به ويتوهمون به .  
ان الله تعالى جسم عظيم والأبدان تعاد ، والنعيم محسوس ، وان كان الأمر ليس  
كذلك في نفس الأمر فمصلحة الجمهور في خطابهم بما يتوهمون به ويتخيّلون ، فمصلحة  
الجمهور لا يمكن الا بهذا الطريق . وقد وضع ابن سينا وأمثاله قانونهم على هذا ،  
ثم من هؤلاء من يقول النبي كان يعلم الحق ولكن أظهر خلافه للمصلحة . ومنهم أنه  
لا يعلم الحق علم نظار الفلاسفة ، وهؤلاء فضّلوا الفيلسوف الكامل على النبي ومنهم  
من يقولون إن النبي يعلم ذلك ، وهو أفضل من الفيلسوف لأنه علم ماعلمه الفيلسوف  
وزيادة إلى امكانه أن يخاطب الجمهور بما يعجز عن مثله الفيلسوف .

(١) يظهر من عبارة الشهرستاني انه رعى إلى عجز العقل العربي عن النظر إلى

الروم ، وهم منقسمون إلى القدماء الذين هم أساطين الحكمة ، وإلى

الأشياء نظرة تامة كاملة محيطية شاملة ولكن الندى أراه وتكشف عنه حقيقة عبارته انها دالة على أنه يصف العرب بسرعة الذكاء وحدة الذهن حتى أنهم يتلقفون سراعا ما يحتاج فيه غيرهم إلى طول اناة وروية ويدل عليه قول الجاحظ في كتابه البيان والتبيين إلا ان كل كلام للفرس وكل معنى للعجم فأما هو من طول فكرة وعن اجتهاد وخلوة وعن مشاورة ومعاونة وعن طول التفكير ودراسة الكتب وحكاية الثاني علم الأول وزيادة الثالث في علم الثاني حتى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم وكل شيء للعرب فأما هو بديهية وارتجال وكانه الهام هذا وان صاحب طبقات الامم قال كبار الأمم أربعة العرب والعجم والروم والهند ثم زاوج بين أمة وأمة فذكر أن العرب والهند يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير خواص الأشياء والحكم باحكام الماهيات والحقائق واستعمال الأمور الروحانية ، والروم والعجم يتقاربان على مذهب واحد وأكثر ميلهم إلى تقرير طبائع الأشياء والحكم باحكام الكيفيات والكميات واستعمال الأمور الجسمانية وما رمى اليه صاعد خلاف ما رمى اليه الشهرستاني وهذا يرجع إلى اختلاف نظرها في الفلسفة التي يتكلمان عنها فأن صاعدا ، يريد بالفلسفة النظر العقلي الموجه إلى تعرف الحقائق على أسلوب علمي إذ يذكر ما يذكره من علوم العرب كعلم لسانها وعلم الأخبار ومعرفة السير والأمصار ثم يذكر معرفتهم لمطالع النجوم ومغارها وأنواء الكواكب وأمطارها وان ذلك على حسب ما ادركوه بفرط العناية وطول التجربة لاحتياجهم إلى معرفة ذلك في أسباب المعيشة لا على طريق تعلم الحقائق ولا على سبيل التدرب في العلوم فهو يرى انه لم يكن عند العرب علم على طريق الحقائق والتدرب في العلوم لا ما يسمى بالفلسفة وغيره أما الشهرستاني فانه بما نحاه في كتابه يظهر أن الفلسفة عنده في مقابلة أهل الديانات والنحل إذ سبق أن قال أننا فلمستبدون بالرأى مطلقا هم المنكرون للنبوات مثل الفلاسفة والصابئة والبراهمة وهم لا يقولون بشرائع وأحكام أمرية بل يضعون حدودا عقلية حتى يمكنهم التعايش عليها والمستفيدون هم القائلون بالنبوات هذا وقد كان عند العرب من غير الصابئة والبراهمة من يضعون لهم حدودا عقلية كقيلة بشيء من النظام والعدل وتوفير أسباب عيشهم هم حكاؤهم

المتأخرين منهم ، وهم المشاءون<sup>(١)</sup> ، وأصحاب الرواق<sup>(٢)</sup> ، وأصحاب  
ارسطوطاليس ، وإلي فلاسفة الاسلام ، الذين هم حكماء العجم ، وإلا فلم  
ينقل عن العجم قبل الاسلام مقالة في الفلسفة ، إذ حكمهم كلها كانت  
متلقاة من النبوات ، إما من الملة القديمة ، وإما من سائر الملل ، غير أن  
الصابئة كانوا يخلطون الحكمة بالصبوة ، فنحن نذكر مذاهب  
الحكماء القدماء من الروم ، واليونانيين على الترتيب الذي نقل في  
كتبهم ونعقب ذلك بذكر سائر الحكماء ، فان الأصل في الفلسفة  
والمبدأ في الحكمة للروم ، وغيرهم كالعالم لهم

---

وحكامهم وهذا أسماء الشهرستاني فلسفة مادام لم يعتمد في سننه على أساس من  
الدين وإن لم يتوافر فيها النهج العلمي

(١) المشاءون هم أتباع أرسطوطاليس فانه لما عاد إلى أثينا في آواخر سنة ٣٣٥ ق م  
واستقر بها أنشأ مدرسة في ملعب رياضي يدعى لوقيون وكان من عادته أن يغشى  
تمشى إلى جانب الملعب فيوافيه التلاميذ فيلقى عليهم دروسه وهو يتمشى وهم يسرون  
حوله فلقب هو واتباعه بالمشائين وكانت دروسه الصباحية مخصصة لتلاميذه تدور على  
الفلسفة أما المسائية فكانت عامة تدور على الخطابة (تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١١٣)

(٢) أصحاب الرواق أو أهل المظال نسبة إلى الرواق المنقوش (ستودا بويكيلى)  
الذى كانت أعمدته مزدانة بنقوش من ريشة الرسام (بوليخوط) وبذلك الرواق  
كانت تلقي المحاضرات الفلسفية في ذلك العهد على ان زينون كان يعلم تلاميذه ماشيا  
كالمشائين والرواقية القديمة معاصرة للايقوريه ولم تكن الرواقية مذهبا فلسفيا فحسب  
وأما كانت مهيع دين وخلق فانها كانت ثمرة الصلة الثقافية بين الشرق والغرب التي  
نشأت على أثر فتوح الاسكندر بله إن أكثر أنصار الرواقية هم من الشرقيين ويرجع  
أصلهم إلى أقطار ومدن شرقية كقبرص وصيدا (الفلسفة الرواقية ص ٥)



## الحكام السبعة

الذين هم أساطين الحكمة من الملطية<sup>(١)</sup> وساميا<sup>(٢)</sup> واثينية وهي بلادهم وأما أسماؤهم فتاليس الملطي ، وانكساغورس وانكسيانس وانبذقلس وفيثاغورس وسقراط وأفلاطون، وتبعهم جماعة من الحكماء مثل فلوطرخيس وبقرات وديمقراطيس والشعراء<sup>(٣)</sup> والنساك ، وأما

---

(١) ملطية بلدة من بلاد الروم مشهورة مذكورة تتاخم الشام وهي من بناء الاسكندر ( معجم ثامن ص ١٥٠ )

(٢) ساميا هي جزيرة ساموس أو سيسام جزيرة ممتازة في الأرخيل الرومي موقعها إلى الغرب من آسيا الصغرى يفصلها عنها بوغاز يقال وكانت اسم قصبها ساموس وهي من أجمل مدن البلاد اليونانية وكانت أولا ملوكية ثم صار جمهورية إلى أن استولى عليها بوليكرانس سنة ٥٣٥ ق م ( دائرة المعارف للبستاني التاسع ص ٤١١ )

(٣) كان اليونانيون ، يعبدون تزوس . ويحجون إلى هيكله ، كما كانوا يأتون ذلف في سفح جبل برناس . يستنزلون وحى أبولون ويبعثون بمندوبيهم في الأعياد الكبرى بقرانهم . وكانت أعيادهم حرما ، توقف فيها الحروب . وتقام الألعاب الرياضية وأسواق الأدب والفن ، فينشد الشعراء ويغنى المغنون ، ويعرض المصورون والمثالون آياتهم ، وقد بدأ الفكر اليوناني يتجلى بما تنتظمه تلك القصائد . ومنها خرج العلم والفلسفة ومن أشهر شعرائهم هوميروس وقصائده الهوميرية أقدم ما وصل إلينا من شواهد الفكر اليوناني وهي تؤلف قصتين كبيرتين هما الإلياذة والوديسي ، وتنتظم القستان أفكاراً في الطبيعة والآلهة والانسان والأخلاق والشاعر هزيود وكان يجهر في شعره بأحكام الضمير الانساني المقدسة ، ويتكلم عن الدين والأخلاق ، وهزيود أقدم شاعر تعليمي في الغرب ، نشأ في يونيا فلاحا بعيدا عن بهرج الحضارة ونظم للفلاحين ديوانا أسماء الأعمال والأيام ملاءة حكما وأمثلة لسودها فكرة العدالة ، وينقسم ديوانه إلى درس خلق ، فنصائح في الزراعة وإرشادات ( م ١٦ - الملل والنحل - ثان )

يدور كلامهم في الفلسفة على ذكر وحدانية الباري تعالى . وإحاطته علماً بالكائنات كيف هي ، وفي الابداع ، وتكوين العالم ، وأن المبادي الأول ما هي وكم هي ، وأن المعاد ما هو ومتى هو ، وربما تكلموا في الباري عز وعلا ، بنوع حركة وسكون ، وقد أغفل المتأخرون من فلاسفة الاسلام ذكرهم ، وذكر مقالاتهم رأساً إلا نكتة شاذة نادرة ، ربما اعترت على أبصار أفكارهم ، أشاروا اليها تزييفاً ، ونحن تتبعناها نقلاً ، وتعبقناها نقداً ، وألقينازمام الاختيار اليك في المظالعة ، والمناظرة بين كلام الأوائل والأواخر

### رأى تاليس (١)

وهو أول من تفلسف في الملطية ، قال إن للعالم مبدعاً لا تدرك

في الملاحظة ، إلى مجموعة من الوصايا في الزواج والعلاقات الاجتماعية والشعائر الدينية بله ما كشفه عن تقويم يدل على أيام السعد وأيام النجس ، ويحوى الشيء الكثير من الحرافات الشعبية ، وله ديوان آخر في أصل الآلهة ، يري بعض العلماء انه منحول وهو محاولة شعرية ، تؤلف مجموعته معقولة من الاساطير والعارف القديمة ، وقد نبغ في عهده ، وبعده بقليل غير واحد من الشعراء . والكتاب الذين يدعوهم ارسطو باللاهوتيين لعالجتهم العلم في صورة الاسطورة والذين كانوا حلقة بين هوميروس وأوائل الفلاسفة ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣ )

(١) تاليس الملطي ولد في السنة الأولى من الاوابياد الخامس والثلاثين أي قبل الميلاد بنحو ستمائة وأربعين سنة وقيل ٦٢٤ وهو من ذرية تورموس من صور من أعمال الشام وانتقل أهله للمليطة التي ولد فيها تاليس بسبب جور ملوك بلادهم ، فأقاموا بمملكة مليطه اليونانية وهو أحد الحكماء السبعة انفرد بالعناية بالعلم وكانوا يعنون بالسياحة والاخلاق وقد جال في الشرق وتوجه إلى مصر لشهرتها بالعلوم ، ومكث بها مدة من السنين ، تلقى فيها عن علماء البلاد وهم . القسادة ، أصول ديانتهم معنياً ، بسائر العلوم ، لاسيما علم الهندسة وعلم الاسترثومية ( يعنى علم الهيئة )

صفته العقول من جهة جوهريته ، وإنما يدرك من جهة آثاره ، وهو الذى لا يعرف اسمه فضلا عن هويته ، إلا من نحو أفاعيله وإبداعه ، وتكوينه الأشياء ، فلست ندرك له اسما من نحو ذاته ، بل من نحو ذاتنا ، ثم قال إن القول الذى لامر دله ، هو انه المبدع ولا شئ مبدع ، فأبدع الذى أبدع ، ولا صورته عندنا فى الذات ، لان قبل الابداع إنما هو فقط وإذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة ، حتى يكون هو وصورة أو حيث وحيث حتى يكون هو ذو صورة ، والوحدة الخالصة تنافى هذين الوجهين والابداع هو تأييس<sup>(١)</sup> ما ليس بأيس ، وإذا كان هو

---

وكان يحتال فى التلقى عن جميع الحكماء المصريين ، وكان لا يبنى المعارف فى الفلسفة إلا على التجربة مع وفور العقل والتدبير وكان قليل الكلام كثير التفكير ، وكان يعنى بأمر بالاده . ولا يعنى بمصلحة نفسه فتبحر فى العلوم وعمل كهندس حربى فى خدمه قارون آخر ملوك ليديا فى آسيا الصغرى وبرهن على ان الزوايا المرسومة فى نصف الدائرة فهى قائمة ، وقد انبا بكسوف الشمس الكلي الذى وقع فى ٢٨ مايو سنة ٥٨٥ قبل الميلاد ووضع تقويما للملاحين من أهل وطنه ضمنه ارشادات فلكية وجوية ومنها ان الندب الأصغر أدق الكواكب دلالة على اشمال . وقد أخذ مصر علم المساحة . وشغل بمسألة فيضان النيل ودل اساتذته المصريين على طريقة لقياس ارتفاع الهرم وكانوا قد تعبوا فى البحث عنها فنبههم إلى أن ظل اشئ يساوى ارتفاعه فى وقت من النهار فطول ظل الأهرام فى ذلك الوقت هو مقدار ارتفاعها : وأن النسبة تبقى محظوظة بين طول الظل وارتفاع الشئ فى أى وقت به وقد توفى فى الأولمبياد الثامن والخمسين . وعمره ثنتان وسبعون سنة ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٣ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٢ )

(٧) تاييس مالميس بأيس ايجاد مالميس بموجوده قال الخليل إن العرب تقول جىء به من حيث أيس وليس ، لم تستعمل أيس الا فى هذه الكلمة وإنما معناها كعنى

مؤيس الأيسيات ، فالتأيس لا من شىء متقادم ، فمؤيس الأشياء لا يحتاج إلى أن يكون عنده صورة الأيس بالأيسية ، وإلا فقد لزمه إن كانت الصورة عنده أن يكون منفردا عن الصورة التي عنده ، فيكون هو وصورة ، وقدينا أنه قبل الابداع إنما هو فقط ، وأيضاً فلو كانت الصورة عنده ، أكانت مطابقة للوجود الخارج ، أم غير مطابقة ، فإن كانت مطابقة للكليات ، وجزئياتها مطابقة للجزئيات وليتغير بتغيرها كما تكثرت بتكثورها وكل ذلك محال ، لأنه ينافى الوحدة الخالصة ، وإن لم يطابق الموجود الخارج فليست إذا صورة عنه ، وإنما هو شىء آخر ، قال لكنه أبداع العنصر الذى فيه صور الموجودات والمعلومات كلها ، فانبعثت من كل صورة موجودا فى العالم العقلى على المثال الذى فى العنصر الأول فحل الصورة ومنبع الموجودات كلها هو ذات العنصر ، وما من موجود فى العالم العقلى والعالم الحسى إلا وفى ذات العنصر صورة له ومثال عنه قال ومن كمال ذات الأول الحق أنه أبداع مثل هذا العنصر فإيتصوره العامة فى ذاته تعالى أن فيها الصور يعنى صور المعلومات فهو من مبدعه ويتعالى بوحدانيته وهويته عن أن يوصف بما يوصف به مبدعه .

ومن العجب أنه نقل عنه أن المبدع الأول هو الماء <sup>(١)</sup> ، قال الماء قابل

---

حيث هو فى حال الكينونة والوجد ؛ وقال أن معنى لا أيس لا وجد ، ووجد الشىء عن عدم فهو موجود .

(١) فأثره فى الفلسفة ، أنه وضع المسألة الطبيعية موضعاً نظرياً بعد محاولات الشعراء واللاهوتيين ، فشق للفلسفة طريقها . فبدأت باسمه ، قال أن الماء هو المادة الأولى ،

لكل صورة ، ومنه أبدع الجواهر كلها من السماء والأرض وما بينهما وهو علة كل مبدع ، وعلّة كل مركب ، من العنصر الجسماني ، فذكر ان من جمود الماء تكونت الأرض ، ومن انحلاله تكون الهواء ، ومن صفو الهواء تكونت النار ، ومن الدخان والأبخرة تكونت السماء ،

والجواهر الأوحده الذي تتكون منه الأشياء ، وكان هذا القول مألوفا عند الأقدمين قال هوميروس : أن اقيانوس ، المصدر الأول للأشياء . ومن قبل جاء في أسطورة بابلية ( في البدء قبل أن تسمى السماء وأن يعرف للأرض اسم . كان المحيط ؛ وكان البحر وجاء في قصة مصرية في البدء كان المحيط المظلم أو الماء الأول حيث كان اتون وحده الاله الأول صانع الالهة والبشر والأشياء ) وجاء في التوراة « في البدء خلق الله السموات والأرض ، وكانت الأرض خاوية خالية وعلى وجه القمر ظلام وروح الله يرف على وجه المياه » ويعادل هذه الأقوال قول علمائنا الآن إن تكوين العالم بدأ منذ أن تحوت الأبخرة الأولى ماء . فالماء عند طاليس هو المادة الأولى التي صدرت عنها الكائنات وإليها تعود ، وقد ملأ عليه الماء شعاب فكره حتى خيل إليه أن الأرض قرص متجمد ، يسبح فوق لجج مائية ، ليس لابعادها نهاية ، وقد دعم رأيه بالدليل فقال : ان النبات والحيوان يعتدى بالرطوبة ، ومبدأ الرطوبة الماء فما منه يعتدى الشيء فهو يتكون منه بالضرورة ثم ان النبات والحيوان يولد من الرطوبة فإن الجراثيم الحية رطبة ومامنه يولد الشيء فهو مكون منه . بل أن التراب يتكون من الماء ويطغى عليه شيئا فشيئا ، كما يشاهد في الدلتا المصرية وفي أنهر يونيه حيث يتراكم الطمي عاما بعد عام وما يشاهد في هذه الأحوال الجوية ينطبق على الأرض بالاجمال فانها خرجت من الماء وصارت قرصا طافيا على وجهه كجزيرة كبرى في بحر عظيم وهي تستمد من هذا المحيط اللامتناهي العناصر الغازية التي تفتقر إليها فالماء أصل الأشياء وأما أن الله تعالى يقول وجعلنا من الماء كل شيء أي خلقنا من الماء كل حيوان كقوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وقل آخرون بل يدخل فيه النبات والشجر لأنه من الماء صار ناميا وصار فيه الرطوبة والحضرة والنور والثمر فالله هو مبدع الكون ؛ وخالقه ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٢ قصة الفلسفة اليونانية ص ٢١ الرازي سادس ص ١١٥ )

ومن الاشتعال الحاصل من الأثير تكونت الكواكب ، فدارت حول المركز دوران المسبب على سببه بالشوق الحاصل فيها اليه ، قال والماء ذكر والأرض أنثى ، وهما يكونان سفلا ، والنار ذكر والهواء أنثى ، وهما يكونان علوا ، وكان يقول ان هذا العنصر الذى هو أول وآخر ، أى هو المبدأ والكمال هو عنصر الجسمية والجرمانية لا أنة عنصر الروحانية البسيطة ثم ان هذا العنصر له صفو وكدر ، فما كان من صفوه فإنه يكون جسماً ، وما كان من كدره فإنه يكون جرماً ، فالجرم يدثر والجسم لا يدثر ، والجرم كثيف ظاهر ، والجسم لطيف باطن ، وفى النشأة الثانية يظهر الجسم ، ويدثر الجرم ، ويكون الجسم اللطيف ظاهراً ، والجرم الكثيف داثراً ، وكان يقول إن فوق السماء عوالم مبدعة لا يقدر المنطق ان يصف تلك الأنوار ، ولا يقدر العقل على ادراك ذلك الحسن واليها ، وهى مبدعة من عنصر لا يدرك غوره ، ولا يبصر نوره ، والمنطق والنفس والطبيع تحتة ودونه ، وهو الدهر المحض من نحو آخره لا من نحو أوله ، واليه تشتاق العقول والانفس ، وهو الذى سميناه الديمومة والسرمد والبقاء فى حد النشأة<sup>(١)</sup> الثانية

(١) وكان أول من قال من الروم إن الأرواح غير فانية بل هي أزلية باقية . وقد دخل عليه رجل من أهل مليطيه فى بعض الأيام وسأله هل يمكن أن تخفى أسرارنا على الاله فقال له طاليس لانظن هذا أبداً لأن جميع الأسرار الخفية لا تخفى على الاله الحكيم وكان يزعم أن الموت والحياة مستويان دائماً فسئل لأى سبب لم تقتل نفسك فأجاب بقوله حيث كان الموت والحياة مستويين فما يحملنى على إثارة الموت على الحياة . وكان يقول ان الذى يسلينا عند حلول المصيبة من أحد علمنا بأن الذى أذانا بها هو أشق منا وأسوأ حالنا ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٥ )

وظهر بهذه الاشارات أنه إنما أراد بقوله الماء هو المبدع الأول أى هو مبدأ المركبات الجسمانية لا المبدأ الأول في الموجودات العلوية ، لكنه لما اعتقد أن العنصر الأول ، هو قابل كل صورة ، أي منبع الصور كلها فأثبت في العالم الجسماني له مثالا يوازيه في قبول الصور كلها ، ولم يجد عنصرا على هذا النهج مثل الماء ، فجعله المبدع الأول في المركبات ، وأنشأ منه الأجسام والأجرام السماوية والأرضية ، وفي التوراة في السفر الأول مبدأ الخلق ، هو جوهر خلقه الله تعالى ، ثم نظرا اليه نظر الهيبة فذابت أجزاءه ، فصارت ماء ثم ثار من الماء بخار مثل الدخان ، فخلق منه السموات وظهر على وجه الماء زبد مثل زبد البحر ، فخلق منه الأرض ، ثم أرساها بالجبال ، وكان تاليس الملطي إنما تلقى مذهبه من هذه المشكاة النبوية ، والذي أثبتته من العنصر الأول الذي هو منبع الصور ، شديد الشبه باللوح المحفوظ ، المذكور في الكتب الإلهية ، إذ فيه جميع أحكام المعلومات وصور الموجودات ، والخبر عن الكائنات ، والماء على القول الثاني شديد الشبه بالماء الذي عليه العرش ، وكان عرشه (١) على الماء .

(١) وكان عرشه على الماء أى قبل خلق السموات والأرض ، ولم يكن حائل بين العرش والماء ، سواء كان بينهما فرجة ؛ أو موضوعا على متنه ، وقد سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يارسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق السموات والأرض قال كان في سماء . ما تحته هواء وما فوقه هواء ، وخلق عرشه على الماء ، وقال أهل اليمن يارسول الله خبرنا عن أول هذا الأمر كيف كان قل كان الله تعالى قبل كل شيء وكان عرشه على الماء ، وكتب في اللوح المحفوظ ذكر كل شيء وخلق السموات والأرض ، وروى عن كعب من أنه سبحانه وتعالى خلق ياقوته خضرا ، فنظر اليها بالهيبة فصارت

## رأى انكساغورس (١)

وهو أيضاً من الملطية، رأى في الوجدانية مثل مارأى تاليس، وخالفه

ماء، ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها، ثم وضع العرش على الماء وهو آية على أن العرش والماء كانا موجودين قبل خلق السموات والأرض، وكان الماء قائماً بقدره الله تعالى على غير موضع قرار بل كان الله تعالى يمسكه بكمال قدرته وفي ذلك أعظم الاعتبار لأهل الانكار، وقيل ان المراد بقوله عرشه بناؤه يدل عليه قوله وبما يعرشون أى يبنون والمعنى وكان بناؤه على الماء فان البناء على الماء أبدع وأعجب، وذهب بعضهم إلى كون الماء بمعنى صفة الحياة، وإنه تنبت منه الأجسام وذهب الرازي إلى ان الفائدة من ذكر ان عرشه كان على الماء، إنما هو للدلالة على كمال القدرة من وجوه (١) أن العرش مع كونه أعظم من السموات والأرض كان على الماء فلولا انه تعالى قادر على امساك الثقيل بغير ممد لما صح ذلك، (٢) انه تعالى أمسك الماء لاعلى قرار والالزام أن يكون أقسام العالم غير متناهية (٣) ان العرش الذى هو أعظم المخلوقات قد أمسكه الله تعالى فوق سبع سموات من غير دعامة ولا علاقة فوقه، هذا . وكيفما كان فالله أمسك كل ذلك بقدرته وكما ازدادت الاجرام كانت أحوج إليه وإلى إمساكه

(١) انكسا غوراس، أو أناكسجوراس، ولد في كلابوميني من بلاد آسيا الصغرى بالقرب من أزمير، ولد سنة ٥٠٠ ق م . من أسرة نبيلة . وقد بسط الله له في الرزق فكان واسع الثراء، ولم يلهه غناه . وراثؤه عن طلب العلم . فرحل إلى أثينا، بعد أن أخذ الفلسفة عن انكسمينيس أحد تلامذة طاليس . وقد أولع انكسا غوراس بالفلسفة . فغرس بذورها في أثينا . فاصبحت مركزاً للفكر عند اليونان، وقد توثقت أواصر الصلة بينه، وبين أعلامها فكان صديقاً حميماً، لبركليس ذلك السياسى العظيم . ويوربيدس الشاعر المعروف، وقد أقام في أثينا ثلاثين سنة، كان في خلالها قطب الحركة الفكرية، وأول من أشهر علم الفلسفة بطريقة جلية، في جميع اليونان دون سائر المعلمين من الحكماء . ولما أذن نجم صديقه بركليس إلى الافول، كاد له خصوم صديقه، فرموه بالألحاد لتحق عليه لعنة الله والناس واستشهدوا على اتهامهم إياه، بما كان قد ذهب اليه من أن القمر أرض فيها جبال ووديان وان



في المبدأ الأول ، قال إن مبدأ الموجودات هو متشابه الأجزاء ، وهي أجزاء لطيفة لا يدركها الحس ، ولا يناهها العقل ، منها كون الكون كله العلوى منه والسفلى ، لأن المركبات مسبوقة بالبسائط ، والمختلفات مسبوقة أيضاً بالمتشابهات ، أليست المركبات كلها إنما امتزجت وتركبت من العناصر وهي بسائط متشابهة الأجزاء ، وليس الحيوان والنبات وكل ما يفتدى من أجزاء متشابهة ، أو غير متشابهة فتجتمع في المعدة فتصير متشابهة ، ثم تجرى في العروق والشريانات ، فتستحيل أجزاء مختلفة مثل الدم واللحم والعظم . (١)

الشمس والكواكب أجرام ملتبية لا تختلف طبيعتها عن طبيعة الأجسام الأرضية كما يتبين من مقابلة الأحجار المتساقطة من السماء بما عندنا من أحجار . ولم يكن الأثينيون يطبقون مثل هذا القول . لاعتقادهم أن الشمس والقمر . والكواكب آلهة ، تنزل من قلوبهم اسمى منازل التقديس فأحضر على رؤوس الأشهاد بين يدي القضاة . فحكموا عليه بالموت ، فلم يكثر لذلك وقال أنا أعلم أن الحكمة الإلهية حكمت بذلك منذ زمن طويل . ثم تدخل صديقة ، وتلميذة بيريكليس ، في الأمر ، خفف العقاب إلى غرامة مالية ، ومن ثم اعتزم مغادرة أثينا . فعادها إلى مصر ، وغيرها من الجهات ، خالط فيها العلماء وتعرف أحوال البلاد ، ثم استقر به الأمر ، إلى العودة إلى بلده ، فعاد لها إلى أن مات فيها سنة ٤٢٨ ق م ، ولما قربت وفاته حضر عنده أكابر المدينة ، وسألوه هل لك في شيء تأمرنا به فأوصاهم أنهم يجعلون للتلاميذة في كل سنة مقداراً من الزمن ، يتزهون ويتروحون فيه ويأذنون لهم باللعب في كل عام في مثل اليوم الذي يموت فيه ؟ ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤١ قصة الفلسفة اليونانية ص ٨٢ ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٧٢ ) .

(١) هو يعتقد أن الأشياء متباينة في الحقيقة كما تبدو لنا وأن قسمة الأجسام بالغة ما بلغت تنتهي دائماً إلى أجزاء مجانسة لكل تنتهي إلى لحم في اللحم وعظم في العظم ،

وحكى عنه أيضا أنه وافق سائر الحكماء في المبدأ الاول إنه العقل  
الفعال<sup>(١)</sup> غير أنه خالفهم في قوله إن الاول الحق ساكن غير متحرك

في زعم أن كل جسم مركب من أجزاء صغيرة متجانسة فلدن مثلا مركب من أجزاء  
صغيرة من الدم والماء من أجزاء صغيرة من نناء . وهكذا سائر الأشياء ، ومن ثم  
سميت الأقسام جنسية وقد أسس لوبرقه مذهبه على تلك القاعدة ، ومما اعترض به  
على هذا الفيلسوف في هذا الزعم أنه بالضرورة كان يلزم أن تكون الأجسام مركبة  
من أجزاء غير متجانسة لأن عظم الحيوان يتزايد في الجرم مع أنه لا يتغذى بعظم  
وكذلك عروقه تطول وتغلظ من غير أن يتعاطى العروق في غذائه ويزيد دمه ويكثر  
من أن يشرب دما فأجابه باننا نسلم أنه عند التدقيق لا يوجد في الحقيقة جسم تام  
النجاس في الأجزاء . بل لا بد وان يختلط به أجزاء من غير جنسه ، فالخشيش  
مثلا قيه لحم ودم وعظم وعروق لأننا نرى الحيوانات تتغذى به فكل جزء من أجزاء  
الحيوان يجذب اليه ما في الخشيش من جنسه وحينئذ فتسمية الجسم باسم خشيش أو خشب  
مثلا يكفي في صحتها كون معظم أجزائه من نوع الخشيش أو الخشب لاشيء آخر ويكون  
ذلك العظم هو السائر لسطح الجسم الأعلى المرئي ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤١٤  
ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٧٤ ) .

(١) فتراه قد خطا بالفلسفة خطوة جديدة ، سميت بها عن مستوى المادة فذهب  
إلى أن القوة التي تدفع المادة وتسيرها هي عقل حكيم رشيد ذكي بصير يولد الحركة  
في المادة إقبالا وإدبارا حتى تتكون منها العوالم . ويرى أن ليس الفاعل القدر فما  
القدر إلا لفظ أجوف اخترعه الشعراء إنما الفاعل العقل وهو اللطف الأشياء وأصفاها  
بسيط مفارق للطبائع كلها إذ لو كان ممتزجا لشيء آخر أيا كان لشابه سائر الأشياء  
ولما استطاع وهو ممتزج أن يفعل بنفس القدرة التي يفعل بها وهو خالص . علم بكل  
شيء قدير على كل شيء ، متحرك بذاته ، والعقل يفيض على كل مادة ما يليق بها من  
الصورة ، ولهذا سما حكماء عصره بالعقل لقوله به : ولم يكن قصده ان العقل أبرز  
الموجودات من عدم وإنما كانت في حيز الوجود مفرقة فرتها ويدل لذلك قوله بأن  
سائر الأشياء كانت جواهرها مختلطة بعضها ببعض ومكثت بهذا الوصف حتى ميزها  
العقل بعضها عن بعض أجناسا ورتب كل جنس في مرتبته ، وقد بين الشاعر

وسنشرح القول في السكون والحركة له تعالى ، ونبين اصطلاحهم في ذلك  
وحكى فرفوروريوس<sup>(١)</sup> عنه أنه قال ، إن أصل الاشياء جسم واحد

---

أويديس هذا المذهب في مبدأ قصائده السماء قصائد التناسخ فهو لا يقول بالوهية  
غير العقل المتقدم وشع على جميع آلهة الجاهلية حتى قال بعضهم ان اله الصواعق أنزل  
على هذا الفيلسوف صاعقة من السماء فاهلكه جزاء له على إنكاره ( قصة الفلاسفة  
اليونانية ص ٨٦ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٢ ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة  
ص ٧٣ ) .

(١) فور فوروريوس ، هو ملخوس السورى الملقب بفورفوروريوس ، أظهر تلاميذ  
أفلاطين ولد في صور سنة ٢٣٣ م ، وعرف أفلاطين في روما سنة ٢٦٣ فلزمه  
واتبع طريقته . وقد شرح محاورات أفلاطون الكبرى وشرح من كتب أرسطو  
المقرلات والأخلاق والطبيعة والالهيات وبعد وفاة أفلاطين جمع الرسائل وكانت  
أربعا وخمسين وقدم لها ترجمة حياة أفلاطين ووزعها على ستة أقسام في كل قسم تسع  
رسائل فسميت بالتساعيات وقد قال في ذلك لم أر من المناسب أن أرتبها مختلطة حسب  
أوقات صدورها ولكنى وزعتها إلى ست تساعيات تكريما للعدد الكاملين ستة  
وتسعة جمعت في كل تساعية الرسائل التي تعالج نفس الموضوع واضعاداتها في الأول  
أقلها أهمية هذا والتساعية الأولى خاصة بالانسان والثانية والثالثة بالعالم المحسوس  
والرابعة بالنفس والخامسة بالعقل والسادسة بالوجود الدائم أو العالم العلوى . ووضع  
المدخل إلى المعقولات أجمل فيه الكلام على طبيعة النفس والعالم المعقول أخذا عن  
التساعيات وكتابا في الامتناع عن اللحوم نزع فيه منزع الفيثاغورية وآخر في أخبار  
الفلاسفة لغاية أفلاطون بقى منه أجزاء وله كتاب ايساغوجى في المدخل إلى الكتب  
المنطقية وإلى مقولات أرسطو كتاب المدخل إلى القياسات الحلية نقله أبو عثمان  
الدمشقى وكتاب العقل والمعقول بنقل قديم وكتاب الرد على سحسوس في العقل  
والمعقول سبع مقالات سريانى وكتاب الاستقسات بالسريانى . وقد كتب أيضا ضد  
النصرانية ودافع عن السحر والعرافة والتنجيم وكانت الكنيسة تحاربها توفى سنة  
٣٠٥ ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ فهرست ابن الزديم ص ٣٥٤ ) .

موضوع الكل لانهاية له ، ولم يبين ما ذلك الجسم ، أهو من العناصر  
أم خارج من ذلك ، قال ومنه يخرج جميع الاجسام ، والقوى الجسمانية  
والأنواع ، والأصناف ، وهو أول من قال بالكمون والظهور ، حيث قدر  
الأشياء كلها كامنة في الجسم الاول ، وإنما الوجود ظهورها من ذلك الجسم  
نوعا وصنفا ومقدارا وشكلا وتكاثفا وتخلخلا ، كما تظهر السنبلة من الحبة  
الواحدة ، والنخلة الباسقة من النواة الصغيرة ، والانسان الكامل الصورة  
من النطفة المهينة ، والطير من البيض ، وكل ذلك ظهور عن كمون ، وفعل  
عن قوة ، وصورة عن استعداد مادة ، وإنما الابداع واحد ، ولم يكن  
لشيء آخر سوى ذلك الجسم الأول .

وحكى عنه أنه قال كانت الأشياء ساكنه ، ثم إن العقل رتبها ترتيبا  
على أحسن نظام ، فوضعها مواضعها من عال ، ومن سافل ، ومن متوسط  
ثم من متحرك ، ومن ساكن ، ومن مستقيم في الحركة ، ومن دائر ، ومن  
أفلاك متحركة على الدوران ، ومن عناصر متحركة على الاستقامة ،  
وهي كلها بهذا الترتيب مظاهرات لما في هذا الجسم الأول من الموجودات  
ويحكى عنه أن المرتب هو الطبيعة وربما يقول المرتب هو البارئ تعالى  
وإذا كان المبدأ الأول عنده ذلك الجسم ، ففقتضى مذهبه أن يكون المعاد  
إلى ذلك الجسم ، وإذا كانت النشأة الأولى هي الظهور ، فيقتضى أن  
تكون النشأة الثانية هي الكمون ، وذلك قريب من مذهب من يقول  
بالهيولى الاولى التي حدثت فيها الصور ، إلا أنه أثبت جسما غير متناه

بالفعل ، هو متشابه الاجزاء ، وأصحاب الهيولى لا يثبتون جسما بالفعل  
وقد ردت عليه الحكماء المتأخرون في إثباته جسما مطلقا لم يعين له  
صورة سماوية أو عنصرية ، وفي نفيه النهاية عنه ، وفي قوله بالكمون  
والظهور ، وفي بيان سبب الترتيب وتعيينه المرتب ، وإنما عقبته مذهب  
برأى تاليس لأنها من أهل ملطيه ، متقاربان في إثبات العنصر الاول  
والصور فيه متمثلة ، والجسم الاول والموجودات فيه كاملة ، وحكى  
ارسطو طاليس عنه أن الجسم الذى تكون منه الاشياء غير قابل للكثرة  
قال وأومى إلي أن الكثرة جاءت من قبل البارى تعالى

### رأى انكسيمانس (١)

وهو أيضا من الملطيين المعروف بالحكمة المذكور بالخير عندهم  
قال إن البارى تعالى أزل لا أول له ولا آخر ، هو مبدأ الأشياء ولا بدء  
له ، هو المدرك من خلقه أنه هو فقط ، وإنه لاهوية تشبهه ، وكل هوية  
شبدعة منه ، هو الواحد ليس واحد الأعداد لأن واحدا الأعداد يتكرر ،

---

(١) انكسيمانس ، هو تلميذ انكسيمندريس وقد كان أقل منه توفيقا في العلوم  
وأضيق خيالا عاد إلى رأى طاليس في الأرض فاعتقد أنها قرص مسطح قائم على  
قاعدة وأنكر حركة الشمس ليلا من تحتها واستبدل بها حركة جانبية حولها وعلل  
اختفاء الشمس من المساء إلى الصباح بأن جبلا شاهقة تحجبها عن الأنظار من جهة  
الشمال أو بأنها أبعد عن الأرض في الليل منها في النهار وقد كان مثل هذا القول  
معروفا عند المصريين واشتغل بالظواهر الجوية ولايلوح أنه أفاد العلم من هذه الناحية  
وهو معدود من أعلام المدرسة اليونانية الثلاثة . طاليس وانكسيمندريس وانكسيمينيس  
وقد رأى طاليس أن الماء أصل الوجود وقال انكسيمندريس بل هو مادة لاتحددها  
حدود وأعلن انكسيمينيس أنه الهواء ولد سنة ٥٨٨ ق م . وتوفى سنة ٥٢٤ ق م  
( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ١٦ قصة الفلسفة اليونانية ص ٢٣ ) .

وهو لا يتكثر ، وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع ،  
فقد كانت صورته في علمه الأول ، والصور عنده بلا نهاية ،  
قال ولا يجوز في رأى إلا أحد قولين إما أن نقول إنما أبداع  
ما في علمه ، واما أن نقول إنما أبداع أشياء لايعلمها وهذا من  
القول المستبشع ، وإن قلنا أبداع ما في علمه ، فالصورة أزلية  
بازليته ولبس تتكثر ذاته بتكثر المعلومات ولا تتغير بتغيرها ، قال  
أبداع بوحدايته صورة العنصر ، ثم صورة العقل انبعثت عنها ببدعة  
البارى تعالى فرتب العنصر في العقل ألوان الصور على قدر ما فيها من  
طبقات الأنوار ، وأصناف الآثار ، وصارت تلك الطبقات صوراً  
كثيرة دفعة واحدة ، كما تحدث الدور في المرآة الصقيلة ، بلا زمان  
ولا ترتيب بعض على بعض ، غير أن الهيولى لا تحتمل القبول دفعة  
واحدة إلا بترتيب وزمان ، فحدثت تلك الصور ، فيها على الترتيب  
ولم يزل العقل في العالم بعد العالم على قدر طبقات العوالم ، حتى قلت أنوار  
الصور في الهيولى ، وقلت الهيولى ، وصارت منها هذه الصورة الرذلة  
الكثيفة التي لم تقبل نفساً روحانية ، ولا نفساً حيوانية ، ولا نباتية ،  
وكل ما هو على قبول حياة وحس ، فهو بعد في آثار تلك الأنوار ، وكان  
يقول إن هذا العالم يدرثر ، ويدخله الفساد والعدم ، من أجل أنه سفلى  
تلك العوالم وثقلها ، ونسبتهما إليه نسبة اللب إلى القشر ، والقشر يرمى ،  
قال وإنما ثبات هذا العالم بقدر ما فيه من قليل نور ذلك العالم ، وإلا لما ثبت  
حرفه عين ، ويبقى ثباته إلى أن يصفى العقل جزءه الممزج به ، وإلى

أن تصفى النفس جزءها المختلط فيه ، فإذا صفي الجزء ان عنه دثرت أجزاء هذا العالم ، وفسدت وبقيت مظامة قد عدمت ذلك القليل من النور فيها ، وبقيت الأنفس الدنسة الخبيثة في هذه الظامة بلا نور ولا سرور ولا روح ، ولا راحة ، ولا سكون ولا سلوة .

ونقل عنه أيضا إن أول الأوائل من المبدعات هو الهواء<sup>(١)</sup> ومنه يكون جميع ما في العالم من الأجرام العلوية والسفلية ، قال ما كون من صفو الهواء المحض لطيف روحاني لا يدثر ، ولا يدخل عليه الفساد ، ولا يقبل الدنس والخبث ، وما كون من كدر الهواء كثيف

(١) إذا كان الماء الذي فرضه طاليس أصلا لا يكون لم يصادف من العقل اطمئنانا لأنه ليس من الشمول بحيث يسع الكون بأسره وإذا كانت مادة انكسمندريس التي ليس لها شكل ولا حدود لم تسلم من النقد . فقد نهض انكسمينس واختار مادة ثالثة فيها الشمول الذي ينقص الماء ، وفيها الصفات التي تعوز مادة انكسمندريس ألا وهي الهواء فهو ذو صفات معروفة لا تنكر وهو في نفس الوقت يشيع في كل أنحاء الوجود يغلف الأرض ويملأ في نظره جوانب السماء . بل ويتغلغل في الأشياء والاحياء مهما دقت أليست الحياة في صميمها انفاسا من الهواء تترد في الصدر شهيقا وزفيراً اذن فهو الجوهر الأول الذي صدرت عنه جميع الكائنات يتكاثف حيناً فيكون شيئا ويتخلخل حيناً فيكون شيئا آخر والهواء إذا أمعن في تخلخله انقلب نارا فإذا ارتفعت كونت الشمس والاقمار وإذا هو أمعن في التكاثف انقلب سحابت ثم انزل السحاب ماء ثم تجمد الماء فإذا هو تربة وصخور هذا وليست الأرض الا قرصا مسطوحا يسبح في هواء . فقد اتفق مع طاليس في أن العنصر الأول الذي نشأ منه الكون كان مادة معينة محدودة ، فهو قد تقدم بالفلسفة خطوة إلى الأمام بعد انكسمندر . وقد علل تنوع الأشياء بالتخلخل والتكاثف ( قصة الفلسفة اليونانية

جسماني يدثر ، ويدخله الفساد ، ويقبل الدنس والخبث ، فما فوق الهواء من العوالم فهو من صفوه ، وذلك عالم الروحانيات ، وما دون الهواء من العوالم فهو من كدره ، وذلك عالم الجسمانيات ، كثير الأوساخ والأوضار يتشبت به من سكن اليه ، فيمنعه من أن يرتفع علوا ، ويتخلص منه من لم يسكن اليه ، فصعد إلى عالم كثير اللطافة ، دائم السرود ، ولعله جعل الهواء أول الأوائل لموجودات العالم الجسماني ، كما جعل العنصر أول الأوائل لموجودات العالم الروحاني ، وهو على مثال مذهب تاليس ، إذ أثبت العنصر والماء في مقابله وهو قد أثبت العنصر والهواء في مقابله ، ونزل العنصر منزلة القلم الأول ، والعقل منزلة اللوح ، القابل لنقش الصور ، ورتب الموجودات على ذلك الترتيب ، وهو أيضا من مشكاة النبوة اقتبس ، وبعبارات القوم التبس

### رأى انبازو قليس<sup>(١)</sup>

وهو من الكبار عند الجماعة ، دقيق النظر في العلوم رقيق الحال

---

(١) انبازو قليس ولد ٤٩٠ ق م . وقد نشأ في اغرينتا . وكانت من أعظم مدن صقلية عمرانا . وفي أسرة من أوسع أسر المدينة ثروة ونفوزا . وكان من أنبع أهل زمانه وهو أول الحكماء الخمسة المعروفين بأساطين الحكمة وأقدمهم زمانا . والخمسة . هم انبذقليس هذا ثم فيثاغورس ثم سقراط ثم أفلاطون ثم أرسطوطاليس فهؤلاء الخمسة هم المجمع على استحقاقهم اسم الحكمة عند اليونانيين وقد اشتهر بالفلسفة والطب والخطابة . وقال أرسطو انه منشئ علم البيان أشبه فيثاغورس في كثير من النواحي . فكان قوى العاطفة الدينية الى حد ادعاء النبوة . وقد استخدم علمه في سبيل الخير فصدق الناس دعواه وكانوا يتسابقون اليه اينما حل يسأله بعضهم ان يهديهم طريق الصلاح ويطلب اليه آخرون ان يكشف لهم عما في الغيب . ويسأله



في الأعمال ، وكان في زمن داود النبي عليه السلام ، مضى اليه وتلقى منه ، واختلف إلى لقمان الحكيم ، واقتبس منه الحكمة ، ثم عاد إلى يونان ، وأفاد ، قال إن الباري تعالى لم يزل هويته فقط وهو العلم المحض ، وهو الإرادة المحضة ، وهو الجود والعز

غيرهم الكامة التي تشفى المريض وزاد في احترام الناس إياه . وتعلقهم به . أنه كان يعطف على الشعب . ويسعى لتحقيق المساواة . ويبدل ماله في الاحسان فعرضوا عليه أن يتوج ملكا على المدينة فأبى . ثم شرع يحجوب أنحاء صقلية وإيطاليا الجنوبية . يؤدي رسالته وعبر البحر إلى المورة . وتوفي سنة ٤٣٠ ق م وقد كان في زمان داود عليه السلام . وقيل أنه أخذ الحكمة عن لقمان الحكيم بالشام ثم انصرف إلى بلاد اليونان فتكلم في خلقه العالم بما يقده ظاهره في أمر الميعاد فحججه بعضهم وله تضيف في ذلك ، رأيته في كتب الشيخ أبي الفتح نصر المقدسي التي وقفها على البيت المقدس ولأرسطو عليه كلام وردود ومن الفرقة الباطنية من يقول برأيه وينتمى في ذلك إلى مذهبه . ويزعمون ان له رموزا قلما يوقف عليها . وهي في غالب الظن اتهامات منهم . ومن اشتهر في الملة الاسلامية بالانتماء إلى مذهبه محمد بن عبدالله الجبلي الباطني من أهل قرطبة كان كلفا بفلسفته ملازما لدراستها فاتهم بالزندقة . ففر إلى المشرق ثم عاد إلى الأندلس واظهر النسك والورع واغتر الناس بظاهره فاختلفوا إليه وسمعوا منه وانقبض عنه بعضهم ولازمه آخرون ودانوا بنجلته وقد توفي سنة ٣١٩ والمشتهر عن ابن دقليس انه أول من ذهب إلى الجمع بين صفات الله تعالى وأنها كلها تؤدي إلى شيء واحد وانه إن وصف بالعلم والجود والقدرة فليس هو ذا معان متميزة تختص بهذه الأسماء المختلفة . بل هو الواحد بالحقيقة الذي لا يتكرر بوجه ما اصلا بخلاف سائر الموجودات فان الوجدانيات العالمية معرضة لتكرر إما بأجزائها واما بمعانيها وإما بنظائرها وذات الباري سبحانه وتعالى متعالية عن هذا كله . وإلى هذا المذهب في الصفات ذهب أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف البصري ( تاريخ الفلسفة اليونان ص ٣٥ أخبار الحكماء ص ١٢ )

والقدرة والعدل والخير والحق ، لا ان هناك قوى مسماة بهذه  
الاسماء ، بل هي هو وهو هذه كلها مبدع فقط لا انه أبداع من شيء  
ولا أن شيئاً كان معه ، فأبداع الشيء البسيط الذي هو أول البسيط  
المعقول ، وهو العنصر الأول ، ثم كثر الاشياء المبسوطة من ذلك  
النوع البسيط الواحد الأول ، ثم كون المركبات من المبسوطات ، وهو  
مبدع الشيء والاشياء العقلية والفكرية والوهمية ، أى مبدع المتضادات  
والمقابلات المعقولة الخيالية والحسية ، وقال ان البارى تعالى أبداع  
الصور لا بنوع إرادة مستأنفة ، بل بنوع أنه علة فقط وهو العلم  
والأرادة ، فاذا كان المبدع انما أبداع الصور بنوع انه علة لها ، فالعلة ولا معلول  
والا فالمعلول مع العلة معية بالذات ، فان جاز أن يقال إن معلولا  
مع العلة فالمعلول حينئذ ليس هو غير العلة ، وأن يكون المعلول  
ليس أولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها معلولا أولى من  
المعلول ، فالمعلول إذا تحتمت العلة وبعدها ، والعلة علة العلة كلها ، أي علة  
كل معلول تحتمها ، فلا محالة أن المعلول لم يكن مع العلة بجهة من الجهات  
البتة وإلا فقد بطل اسم العلة والمعلول ، فالمعلول الأول هو العنصر ، والمعلول  
الثاني يتوسطه العقل ، والثالث تتوسطه النفس ، وهذه بسائط  
ومتوسطات ، وبعدها مركبات ، وذكر أن المنطق لا يعبر عما عند العقل  
لأن العقل أكبر من المنطق من أجل أنه بسيط ، والمنطق مركب ،  
والمنطق يتجزأ والعقل يتحد ويحد فيجمع المتجزئات ، فليس للمنطق إذا

أن يصف البارئ تعالى إلا صفة واحدة، وذلك، أنه هو، ولا شيء من هذه العوالم بسيط، ولا مركب، فإذا قال هو ولا شيء فقد كان الشيء واللا شيء مبدعين، ثم قال انبذ قلنس العنصر الأول بسيط من نحو ذات العقل الذى دونه، وليس هو دونه بسيطاً مطلقاً أى واحداً بحثاً من نحو ذات العلة، فلا معلول إلا وهو مركب تركيباً عقلياً أو حسياً، فالعنصر فى ذاته مركب من المحبة والغلبة<sup>(١١)</sup>، وعنهما أبدعت الجواهر البسيطة الروحانية، والجواهر المركبة الجسمانية، فصارت المحبة والغلبة صفتين أو صورتين للعنصر مبدعين لجميع الموجودات، فانطبعت الروحانيات كلها على المحبة الخالصة، والجسمانيات كلها على الغلبة، والمركبات منها على طبيعتى المحبة، والغلبة، والازدواج والتضاد، وبمقدارهما فى المركبات يعرف مقادير الروحانيات فى الجسمانيات قال ولهذا المعنى اختلفت المزدوجات بعضها ببعض نوعاً بنوع، وصنفاً بصنف، واختلفت المتضادات، فتنافر بعضها عن بعض نوعاً

---

(١) قرئ على أبى سليمان محمد بن طاهر السجستانى من كلام ابن دقليس إذا استولت المحبة على الأجسام التى منها تركيب العالم كان منها العالم الكرى وإذا استولت الغلبة كان منها الاستقصات والعالم الكائن الفاسد فقال مفسراً إنه أراد باستيلاء المحبة على العالم استيلاء القوة العقلية فانها هى التى تحيط بجميع الموجودات احاطة كلية وتؤلف بينها تأليفاً نظامياً موفقاً بين جميع أجزائها وهذا الفعل منها شبيه بتأليف الاكر بعضها مع بعض واحاطة بعضها ببعض حتى لا يتخللها شيء آخر. قال ومعنى قوله إذا استولت الغلبة حدث منها الاستقصات المتباعدة الأقطار المتميز بعضها من بعض المباين كل واحد منها غيرها وهذا تشبيه بالقوى الحسية المتشعبة المفارقة بعضها بعضاً فيما يخصها من الاكدادات مع ما يقع فيها من الخطأ والغلط والزيادة والنقصان وهذه صفة الأشياء المتغلبة والمتنافرة (المقابسات ص ٢٨٢)

عن نوع ، وصنفا عن صنف ، فما كان فيها من الائتلاف والمحبة ( فمن  
الروحانيات وما كاد فيها من الاختلاف والغلبة فمن الجسمانيات وقد  
يحتمة ان في نفس واحدة باضافتين مختلفتين ، وربما أضاف المحبة إلى المشتري  
والزهرة ، والغلبة إلى زحل والمريخ ، وكانهما تشخصا بالسعدين والنحسين  
ولكلام انبذ قلس مساق آخر ، قال إن النفس النامية قشر النفس ( البهيمية  
الحيوانية والنفس الحيوانية قشر النفس ) المنطقية ، والمنطقية قشر العقلية  
وكل ما هو أسفل فهو قشر لما هو أعلى والاعلى لبه ، وربما يعبر عن القشر  
واللب بالجسد والروح ، فيجعل النفس النامية جسداً للنفس الحيوانية  
وهذه روحه ، وعلى ذلك حتى ينتهي إلى العقل ، وقال لما صور العنصر  
الأول في العقل ما عنده من الصور المعقولة الروحانية ، وصور العقل في  
النفس ما استفاد من العنصر صورة النفس الكلية في الطبيعة الكلية  
ما استفادت من العقل ، فخصت قشور في الطبيعة لا تشبهها ولا هي  
شبيهة بالعقل الروحاني اللطيف ، فلما نظر العقل إليها وأبصر الأرواح  
واللبوب في الأجساد ، والقشور ، ساح عليها من الصور الحسنة الشريفة  
البهية ، وهي صور النفوس المشاكه للصور العقلية اللطيفة الروحانية ، حتى  
يدبرها ويتصرف فيها بالتمييز بين القشور واللبوب ، فيصعد باللبوب  
إلى عالمها وكانت النفوس الجزئية أجزاء النفس الكلية كأجزاء الشمس  
المشرقة على منافذ البيت ، والطبيعة الكلية معلولة للنفس ، وفرق بين  
الجزء وبين المعلول ، فالجزء غير والمعلول ( غير ) ثم قال وخاصة النفس

الكلية المحبة ، لأنها لما نظرت إلى العقل وحسنه وبهائه أحبته حب واملق عاشق لمعشوقه ، فطلبت الاتحاد به ، وتحركت نحوه ، وخاصة الطبيعة الكلية الغلبية ، لأنها لما وجدت لم يكن لها نظر وبصر تدرك بها النفس والعقل فتحبهما وتعشقهما ، بل انبجست منهما قوى متضادة ، أما في بساطتها فتضادات الأركان ، وأما في مركباتها فتضادات القوى المزاجية والطبيعية والنباتية والحيوانية فردت عليها لبعدها عن كليتها ، وطاوعتها الاجزاء النفسانية المغترة بمالمها الفرار ، فركنت إلى لذات حسية ، من مطعم صرى ، ومشرب هنى ، وملبس طرى ، ومنظر بهى ، ومنكح شهى ، ونسيت ما قد طبعت عليه من ذلك البهائم والحسن والسكالم الروحانى النفسانى العقلى ، فلما رأت النفس الكلية تمردها واغترارها أهبطت اليها أجزاء من أجزاءها ، هو أذكى وألطف وأشرف من هاتين النفسين البهيمية ، والنباتية ، ومن تلك النفوس المغترة بها فتكسر النفسين عن تمردهما ، وتجنب إلى النفوس المغترة عالمها ، وتذكرها ما قد نسيت ، وتعلمها ما جهلت ، وتطهرها عما تدنست فيه ، وتركيها عما تنجست به ، وذلك الجزء الشريف هو النبى المبعوث فى كل دور من الأدوار ، فيجري على سنن العقل والعنصر الأول من رعاية المحبة والغلبة<sup>(١)</sup> ،

(١) فهو ير إنما تجتمع العناصر «الماء والهواء والتراب والنار» وتفترق بفعل قوتين كبيرين يسميهما المحبة والكرهية ، أو كما ورد فى الكتب العربية المحبة والغلبة والمحبة والعدوان فالمحبة تضم الذرات المتشابهة عند التفرق والكرهية تفصل بينها ، ويتغلب كل منهما حيناً فى الدور الواحد من أدوار العالم دون أن تستقر الغلبة للمحبة فتسود

فيتألف بعض النفوس بالحكمة والموعظة الحسنة ، ويشدد على بعضها بالقهر والغلبة، وتارة يدعو باللسان من جهة المحبة لطفاً، وتارة يدعو بالسيف من جهة الغلبة عنفاً ، فيخلص النفوس الجزئية الشريفة التي اغترت بتمويهات النفسين المزاجيتين عن التمويه الباطل ، والتسويل السائل ، وربما يكسو النفسين السافلتين كسوة النفس الشريفة ، فتتقلب صفة الشهوية إلى المحبة ، محبة الخير والحق والصدق ، وتتقلب صفة الغضب إلى الغلبة فيغلب الشر والباطل والكذب ، فتصعد النفس الجزئية الشريفة إلى عالم الروحانيين بهما جميعاً فيكونان جسداً لها في ذلك العالم كما كانتا جسداً لها في هذا العالم ، وقد قيل إن كانت الدولة والجد لأحد أحبه

---

الوحدة الساكنة أو للكراهية فتسود الكثرة المضطربة فيمر العالم بدور محبة تتخله الكراهية وتحاول افساده ، ثم تدور كراهية تتخله المحبة وتعمل على اصلاحه فتارة ترجع الكثرة إلى الوحدة وهي الكرة الأصلية الالهية تتحد فيها العناصر جميعها وطوراً تتفرق الوحدة إلى الكثرة وتتعاقب الأدوار كل منها كما كان بالتنام إلى مالا نهاية والدور الذي نحن فيه تسيطر عليه الكراهية فهو يرى أن القوة التي تحرك المادة هي قوة خارجة عنها ، ولما كانت حركة المادة هي اما في اتصال العناصر أو في انفصالها ولما كان الاتصال والانفصال ضدّين مختلفين فلا يمكن أن ينشأ عن قوة واحدة فلا بد إذن أن يكون ثمت قوتان متضادتان كذلك هما عند انبازوقليس قوتان الحب والبغض أو الحب والعدوان أو الحب والغلبة الحب الذي يؤدي إلى التناغم والتناسق والاتحاد بين العناصر والبغض الذي يؤدي إلى التنافر والتفكك والانحلال بينها وليس ذلك شططا في القول فالحب والكراهية اللذان هما من أخلاق الانسان ان هما إلا ضورة منعكسة من تينك القوتين المتضادتين اللتين تسيطران على الكون جميعاً ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٦ قصة الفلسفة اليونانية ص ٧٠ )

أشكاله ، فيغلب بحببتهم له أضداده .

ومما نقل من انبذقلس انه قال العالم مركب من الاسطقسات الاربع<sup>(١)</sup> فانه ليس وراءها شيء أبسط منها ، وان الأشياء كامنة بعضها في بعض ، وأبطل الكون والفساد والاستحالة والنمو .

وقال الهواء لا يستحيل ناراً ولا الماء هواء ولكن ذلك بتكاثف وتخلخل ، وبكمون وظهور ، وتركيب وتحلل ، وانما التركيب في المركبات بالمحبة يكون ، والتحلل في المتحللات بالغلبة يكون<sup>(٢)</sup>

(١) الأسطقس في اليونانية ، كالعنصر في العربية وهو الأصل الذي تتألف منه الأجسام المختلفة الطبائع ، وجمعه الأسطقسات والعناصر ، وهي أربعة النار والهواء والماء والتراب وهذه الأربعة تسمى بأربعة أسماء ، العناصر والاسطقسات ، والأركان وأصول الكون والفساد ، لكن باعتبارات مختلفة ، فهذه الأربعة من حيث تركيب منها المركبات تسمى أسطقسات ومن حيث أنها تنحل اليه المركبات تسمى عناصر فلوحظ في اطلاق لفظ الاسطقس معنى الكون وفي اطلاق العنصر معنى الفساد ، ومن حيث إنها أجزاء المركبات تسمى أركاناً إذ ركن الشيء جزؤه ومن حيث انه ينقلب كل منهما إلى الآخر تسمى أصول الكون والفساد وأسماى جزء المركب باعتبارات مختلفة في الداخل ، والعنصر ، خفيف وثقيل ، فالخفيف ما كان أكثر حركة إلى جهة الفوق فان كان جميع حركته إلى الفوق خفيف مطلق وهو النار ، وإلا خفيف بالاضافة وهو الهواء ، والثقيل ، ما كان حركته إلى الأسفل فان كان جميع حركته إليه ثقيل مطلق وهو التراب وإلا ثقيل بالاضافة وهو الماء .

(٢) العالم عند انبذوقليس سائر في حلقة متصلة يبدأ من حيث ينتهي وينتهي من حيث يبدأ فقد بدأ الكون كتلة كرية ، كانت العناصر الأربعة فيها مؤتلفة متدخلا بعضها في بعض ، مندججة في وحدة متساكة فلم يكن الماء منفصلا عن الهواء ولا الهواء منفصلا عن التراب بل كانت كلها مزيجاً أمتحت فيه شخصياتها ولو اترعت منه قبضة وحلت إلى عناصرها لوجد أنها تتألف من كيات متساوية من تلك

ومما نقل عنه أيضا انه تكلم في البارى تعالى بنوع حركة  
وسكون فقال إنه متحرك بنوع سكون ، لأن العقل والعنصر متحركان  
بنوع سكون وهو مبدعهما ، ولا محالة المبدع أكبر ، لأنه علة كل  
متحرك وساكن ، وشايعه على هذا الرأى فيثاغورس ، ومن بعده  
من الحكماء إلى افلاطن وامازينون الأكبر ، وذيقرط ، والشاعريون

---

العناصر ، وقد كانت القوة المسيطرة على الكون إذ ذاك هى الحب الذى ألف بين  
هذه الاشتات فكانت خلقاً واحداً ولكن قوة أخرى أعنى قوة البغض التى تنحو  
بالكون نحو التفكك كانت تختبئ خارج حدود الكون تتحفز للسعى والعمل.  
فأخذت تتسلل شيئاً فشيئاً من محيط الكون الخارجى حتى نفذت آخر الأمر إلى  
قلبه ومركزه وعندئذ أخذت تدب بين العناصر حركة التنافر ، والانفصال بعد أن  
كانت وحدة متأخية متعاقبة ولبثت تلك القوة الهدامة تعمل بين عناصر الكون  
فاعتصم الشبيه بشبيهه وأخذت كل ذرة تسعى إلى عنصرها وقيلها ، إلى أن تم الانفصال  
واستقل الماء كله فى وحدة ، واجتمعت النار كلها فى وحدة ثانية والتقى الهواء كله فى  
وحدة ثالثة وكون التراب مجموعة رابعة وبذلك تم الأمر وانعقد لواء النصر للبغض  
والتنافر واندرج الحب وانكمش ولكنه عاد فتغلغل فى الكون ليعيد لنفسه النفوذ  
والسلطان وحاول أن يؤلف تلك العناصر المتنافرة وحدة متناسقة كما كانت أول أمرها  
ولم يزل فى سعيه لايشيه يأس ولاقنوط حتى تم له ما أراد وهزم أمامه البغض هزيمة  
نكراء وعاد الكون سيرته الأولى مزيجاً متحدداً ولكنه لم يلبث أن عاد فبدأ الرحلة  
من جديد وتسلل البغض الى عناصر الكون حتى فصل بينها بعض الشيء وها هو  
ذا الكون يسير فى نفس الطريق طريق التنافر والانحلال وهو اليوم كما نرى  
مرحلة متوسطة بين الاتصال التام والانفصال التام وسط بين التآلف الكامل والتنافر  
الكامل إلاأن منطق السير قد قضى بأن ترجح كفة الكراهية حتى لنرى الكون  
أقرب إلى التفكك منه إلى الوحدة وهو لا بد سائر فى الطريق إلى غايتها حتى تستقل  
العناصر بعضها عن بعض على ألا يقف الكون عند هذه الحائمة ويحمد بل سيبدأ  
الشوط من جديد وهلم جرأ ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٧١ ) .



فصاروا إلى أنه تعالى متحرك ، وقد سبق النقل عن انكساغورس أنه قال ، هو ساكن لا يتحرك ، لأن الحركة لا تكون إلا محدثة ، ثم قال إلا أن يقولوا إن تلك الحركة فوق هذه الحركة ، كما إن ذلك السكون فوق هذا السكون ، وهؤلاء ما عنوا بالحركة والسكون النقلة عن مكان ، واللبث في مكان ، ولا بالحركة التغير والاستحالة ، ولا بالسكون ثبات الجوهر والدوام على حالة واحدة فان الازلية والقدم ينافي هذه المعاني كلها ، ومن يحترز ذلك الاحتراز عن التكثر ، فكيف يجازف هذه المجازفة في التغير .

فأما الحركة والسكون في العقل والنفس فانما عنوا به الفعل والانفعال ، وذلك أن العقل لما كان موجودا كاملا بالفعل ، قالوا هو ساكن واحد مستغن عن حركة يصير بها فاعلا ، والنفس لما كانت ناقصة متوجهة إلى الكمال ، قالوا هي متحركة طالبة درجة العقل ، ثم قالوا العقل ساكن بنوع حركة ، أي هو في ذاته كامل بالفعل ، فاعل مخرج النفس من القوة إلى الفعل ، والفعل نوع حركة في سكون ، والكمال نوع سكون في حركة ، أي هو كامل ومكمل غيره ، فعلى هذا المعنى يجوز على قضية مذهبهم اضافة الحركة والسكون إلى البارئ تعالى ومن العجب أن مثل هذا الاختلاف قد وجد في أرباب الملل حتى صار بعض إلى أنه مستقر في مكان ، ومستوعب على مكان ، وذلك اشارة إلى السكون ، وصار بعض إلى أنه يجيء ويذهب وينزل ويصعد

وذلك عبارة عن الحركة ، الا أن يحمل على معنى صحيح لائق بجناب  
القدس حقيق بجلال الحق .

ومما نقل عن انبذلس في أمر المعاد ، قال يبقي هذا العالم على  
الوجه الذي عقدناه من النفوس التي تشبثت بالطبايع ، والارواح (التي)  
تعلقت بالشباك ، حتى تستغيث في آخر الامر إلى النفس الكلية التي  
هي كلها ، فتتضرع النفس إلى العقل ، ويتضرع العقل إلى الباري  
تعالى ، فيسيح البارى ، على العقل ، ويسيح العقل على النفس ، وتسيح  
النفس على هذا العالم بكل نورها فتستضيء الانفس الجزئية ، وتشرق  
الأرض والعالم بنور ربها ، حتى تعاین الجزئيات كلها فيتخلص من  
الشبكة فتصل بكلياتها ، وتستقر في عالمها مسرورة محبورة (ومن لم يجعل  
الله له نورا فما له من نور) .

### رأى فيثاغورس<sup>(١)</sup>

ابن منسارخس من أهل ساميا وكان في زمن سليمان عليه السلام

(١) فيثاغوراس : ولد في الجزيرة الايونية ساموس ؛ التي يسميها الشهر ستانى  
ساميا، بين سنتي ٥٨٠ و ٥٧٠ ق م ، وقد نشأ بها وهي جزيرة زاهرة ببحريتها وتجارها  
وتقدم الفنون فيها ، طوف في أنحاء الشرق ، ولما ناهز الأربعين قصد إلى إيطاليا  
الجنوبية وكان المهاجرون اليونان قد بلغوا فيها درجة عالية من المدنية والثقافة ، ونزل  
نغر اقروطونا ، حيث كانت مدرسة طيبة شهيرة ، ومالبث ان عرف بالعلم والفضل  
ولقوة شخصيته الرائعة ، شاع عنه أساطير وقصص ، انتحل له فيها من الأخبار  
والمعجزات ، ما شاء وهم كاتبها ، حتى اصبح فيثاغوراس اقرب إلى أبطال الخيال منه إلى  
أشخاص التاريخ وقد طلب إليه مجلس الشيوخ ان يعظ الشعب ففعل فداع اسمه

قد أخذ الحكمة من معدن النبوة ، وهو الحكيم الفاضل ذو الرأي المتين ، والعقل الرصين ، يدعى أنه شاهد العوالم بحسه وحدسه ، ( الفلكي ) وبلغ في الرياضة إلى أن سمع حفيف الفلك ، ووصل إلى مقام الملك ، وقال ما سمعت شيئا قط ألد من حركاتها ولا رأيت شيئا

وأقبل عليه المريدون من مختلف مدن إيطاليا الجنوبية ، وصقلية ومدن روما فأنشأ فرقة دينية علمية تشبه الجمعية الماسونية في وقتنا الحاضر فكانت الجمعية تدعو إلى الإصلاح الديني ومكارم الأخلاق وطهارة النفس . من الرجس والدنس وكان أعضاؤها يرتدون لباسا أبيض شعارا لهم . وقد آثروا في عيشهم الحشونة والتقشف لأن الجسم لم يكن في رأيهم الاسجناحبس فيه الروح . فينبغي أن نحطم من قيوده واغلاله ماوسعنا التحطيم ولا بد لنا أن نسلك بنفوسنا كل سبيل لتخليصها من سجنها على أن لا يكون الانتحار سبيلا مشروعا « لأن الانسان ملك لله » وما حدها . لانشاء هذه الجمعية إلا رغبة طمع إلى تحقيقها منذ شبابه . فان بوليكرانس حاكم ساموس كان طاغية جبارا يسوم رعيته الذل والعذاب بما حفز فيثاغوراس في مستهل حياته إلى التفكير في النظم الاجتماعية القائمة ومن أى نواحيها أصيبت بالفساد . فما اكتمل نضوجه العقلي وكتبت له الزعامة حتى كون جماعة مثالية وثق بين أعضائها برابطة الأخاء ودعاهم إلى الطريق السوى . فاصطدمت شعائريهم ونظمهم بالسياسة مما أدى الى اضطهاد الحكومة للفيثاغوريين فاحرقت مكان اجتماعهم وفرقت شملهم . وقتلت بعضهم . وشردت آخرين غير أنهم استردوا قوتهم بعد . وقد كانت نزعته صوفية غامضة كما كانت لهم نزع علمية وفنية تستحق التقدير . فرقوا بالصناعات والفنون والرياضة البدنية والموسيقى والطب والعلوم والرياضة حتى رووا أن فيثاغوراس ابتكر ٤٧ نظرية من نظريات اوقليدس . وحتى يرى بعضهم أن الجزء الأول من انكار فيثاغوراس . وكانت تلك الجمعية مفتحة الأبواب للرجال والنساء من اليونان والأجانب على السواء . وكانوا منظمين تنظيما دقيقا يصدعون بما يؤمرون غير ناظرين الا الى ( ان المعلم قد قال ) وقد توفي فيثاغوراس سنة ٤٩٧ ق م ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩ )

(قط) أبهى من صورها وهياتها ، وقوله في الالهيات إن الباري سبحانه وتعالى واحد لا كالأحاد<sup>(١)</sup> فلا يدخل في العدد ، ولا يدرك من جهة العقل ، ولا من جهة النفس ، فلا الفكر العقلي يدركه ، ولا المنطق النفسى يصفه ، فهو فوق الصفات الروحانية ، غير مدرك من نحوذاته ، وإنما يدرك بآثاره وصنائه وأفعاله ، وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار التي تظهر فيه فينعتة ، ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه ، فالموجودات في العالم الروحاني قد خصت بآثار خاصة روحانية ، فينعتة من حيث تلك الآثار ، ولا شك أن هداية الحيوان مقدره على الآثار التي جبل الحيوان عليها ، وهداية الانسان مقدره على الآثار التي فطر الانسان عليها فكل يصفه من نحوذاته ويقده عن خصائص صفاته .

ثم قال الوحدة تنقسم إلى وحدة غير مستفاد من الغير ، وهي وحدة الباري تعالى ، وحدة الاحاطة بكل شيء ، وحدة الحكم ، على كل شيء وحدة تصدر عنها الأحاد في الموجودات والكثرة فيها ، وإلى وحدة

(١) قال في تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤ ولم تصل الينا نصوص صريحة عن عقيدة الفيثاغوريين ، في الألوهية ، أما ما يذكر من أنهم كانوا يضعون الواحد فوق الأعداد والموجودات ويجعلونه مصدرها جميعا فتأويل أفلاطوني وكل ما يمكن أنه يقال أنهم طهروا الشرك الشعبي من أذرانه ، ونزهوا الآلهة عما ألحقت بهم الخيلة العامة من نقائص ، وذلك بتأويل الأساطير تأويلا مجازيا ، وفي ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة وأن فيثاغرس ، كان يحث تلامذته على التمسك بطاعة الاله وعبادته كما ينبغي .

مستفادة (من الغير) وذلك وحدة المخلوقات ، وربما يقول الوحدة على الاطلاق تنقسم إلى ، وحدة قبل الدهر ووحدة مع الدهر ، ووحدة بعد الدهر ووحدة قبل الزمان . ووحدة مع الزمان ، فالوحدة التي قبل الدهر وحدة البارئ تعالى ، والوحدة التي هي مع الدهر وحدة العقل الاول ، والوحدة التي هي بعد الدهر وحدة النفس ، (والوحدة التي قبل الزمان هي النفس ) والوحدة التي هي مع الزمان وحدة العناصر والمركبات ، وربما تنقسم الوحدة قسمة أخرى فيقول الوحدة تنقسم ، إلى وحدة بالذات ، وإلى وحدة بالعرض ، فالوحدة بالذات ليست إلا لمبدع الكل ، الذي تصدر منه الوحدة في العدد والمعدود ، والوحدة بالعرض تنقسم إلى ما هو مبدأ للعدد وليس داخل فيه وإلى ما هو مبدأ للعدد وهو داخل فيه ، والاول كالوحدة للعقل الفعال ، لانه لا يدخل في العدد والمعدود والثاني ينقسم إلى ما يدخل فيه كالجزم له ، فان الاثنين إنما هو مركب من واحدين ، وكذلك كل عدد فركب من آحاد لا محالة ، وحيثما ارتقى العدد إلى أكثر ، نزل نسبة الوحدة اليه إلى أقل ، وإلى ما يدخل فيه اللازم له لا كالجزم فيه ، وذلك لان كل عدد معدود لن يخلو قط عن وحدة ، ملازمة ، فان الاثنين والثلاثة في كونهما اثنين وثلاثة وحدة وكذلك المعدودات من المركبات والبسائط وحدة ، إما في الجنس أو في النوع ، أو في الشخص ، كالجوهر في أنه جوهر على الاطلاق ، والإنسان في أنه إنسان ، والشخص المعين مثل زيد في أنه ذلك الشخص بعينه واحد ، فلم تنفك الوحدة عن الموجودات قط ، وهذه وحدة

مستفادة من وحدة البارى تعالى لزم الموجودات كلها، وإن كانت في ذواتها متكثرة، وانما شرف كل موجود بغلبة الوحدة فيه، وكل ماهو أبعد من الكثرة فهو أشرف وأكمل .

ثم ان لفيثاغوس رأيا في العدد والمعدود قد خالف فيها جميع الحكماء قبله، وخالفه فيها من بعده، وهو أنه جرد العدد عن المعدود تجريد الصورة عن المادة، وتصوره موجودا محققا وجود الصورة وتحققها، وقال مبدأ الموجودات هو العدد<sup>(١)</sup>، وهو أول مبدع أبدعه

---

(١) يرى الفيثاغوريون ان هذا العالم أشبه بعالم الأعداد منه بالماء أو النار أو التراب وقالوا ان مبادئ الأعداد هي عناصر الموجودات أو أن الموجودات اعداد وان العالم عدد ونعم أو قالوا أيضا ان الاعداد نماذج تحاكيها الموجودات دون ان تكون هذه النماذج مفارقة لصورها إلا في الدهن، والقولان يرجعان إلى واحد مؤداه التوحيد بين عالم الموحودات وعالم الاعداد وقد ساعد على هذا التصور أنهم لم يكونوا يمثّلون العدد مجموعا حسابيا بل مقدارا وشكلا ولم يكونوا يرمزون له بالأرقام بل بانوا يصورونه بنقط على قدر ما فيه من آحاد ويرتبون هذه النقط في شكل هتدمى فالواحد النقطة والاثنان الخط والثلاثة المثلث والأربعة المربع، وهكذا وكانوا من ثمت يصفون الأعداد بالأشكال فيقولون الأعداد الثلاثة والمربعة والمتطيلة التي تصور بنقط مرتبة بشكل مخصوص فخلطوا بين الحساب والهندسة ومددوا في المكان مالا امتداد له وحولوا العدد أو الكمية المنفصلة إلى المقدار أو الكمية المتصلة، ثم لم يجدهم ذلك شيئا في تفسير الطبيعة لأنهم إنما اصابوا خصائص الجسم الرياضى لا خصائص الجسم الطبيعى ولم يفسروا الحركة والكون والفساد وهي أمور بادية في العالم المحسوس: ولم يبينوا علة ثقل التراب والماء وخفة النار وسائر الخصائص في الأجسام المحسوسة ولكنهم ركبوا الأجسام الطبيعية من الأعداد ألا أنهم ركبوا أشياء حاصلة على الثقل والخفة. من أشياء ليس لها ثقل ولاخفة)

البارى تعالى ، فأول العدد هو الواحد ، وله اختلاف رأى فى انه هل يدخل فى العدد كما سبق ، وميله أكثر إلى أنه لا يدخل فى العدد فيبتدىء العدد من اثنين ، ويقول هو منقسم إلى زوج وفرد ، فالعدد البسيط الأول اثنان ، والزوج البسيط أربعة ، وهو المنقسم بمتساويين ولم يجعل الاثنين زوجا ، فانه لو انقسم إلى واحدین كان الواحد داخلا فى العدد ، ونحن ابتدأنا فى العدد من اثنين ، والزوج قسم من أقسامه فكيف يكون نفسه ، والفرد البسيط الأول ثلاثة ، قال وتم القسمة بذلك وما وراءه فهو قسمة القسمة ، فالأربعة هى نهاية العدد وهى الكمال ، وعن هذا كان يقسم بالرباعية ، وحق الرباعية التى هى تدبر أنفسنا ، التى هى أصل الكل ، وما وراء ذلك فزوج الفرد ، وزوج الزوج ، وزوج الزوج والفرد ، ويسمى الخمسة عددا دائرا ، فانها

---

= وفى قصة الفلسفة اليونانية فكر فى كل شىء تر العدد أساسا له ؛ فنسبة الأشياء بعضها الى بعض عبارة عن عدد . فان قلت أن هذه الشجرة أطول من تلك كان معنى ذلك أن الوحدة الطولية فى الشجرة الأولى أكثر عددا من وحدات الشجرة الثانية وهذا النظام الذى يشمل الكون هو فى حقيقته عدد ايضا لأنك حين تقول ان صفوف الجند مركبة منظمة فانما تعنى بقولك ان الجنود على ابعاد متساوية يفصل كل جندي عن الآخر . عدد من الوحدات القياسية مساو للذى يليه وهكذا ، ثم استمع إلى نغمات الموسيقى وفكر فى أمرها تجدها عدداً كذلك لأنها ليست فى الواقع إلا موجات صوتية ، واهتزازات وترية تقاس بوحدات معروفة فى علم الصوت ويقارن بعضها ببعض بعدد تلك الوحدات ، فلهذا لم تتردد المدرسة الفيثاغورية فى اعتبار العدد أساساً للكون ، وأصلا لمادته ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٢ قصة الفلسفة اليونانية ص ٣٤ ) .

إذا ضربتها في نفسها أبدأ عادت الخمسة من رأس ، ويسمى الستة عددا تاما ، فان أجزاءها مساوية مجملتها ، والسبعة عددا كاملا ، فانها مجموع الفرد والزوج ، وهي نهاية (أخرى) والثمانية مبتدأة مركبة من زوجين ، والتسعة من ثلاثة أفراد ، والعشرة وهي نهاية أخرى من مجموع العدد من الواحد إلى الأربعة وهي نهاية أخرى ، فلعدد أربع نهايات ، أربعة ، وسبعة ، وتسعة ، وعشرة ، ثم يعود إلى الواحد فنقول أحد عشر ، وتعدد التركيبات فيما وراء الأربعة على أنحاء شتى ، فالخمس على مذهب من لا يرى الواحد (داخلا) في العدد فهي مركبة من عدد وفرد ، وعلى مذهب من يري ذلك فهي مركبة من فرد وزوجين ، وكذلك الستة على الأول فركبة من فردين أو عدد وزوج ، وعلى الثاني فركبة من ثلاثة أزواج ، والسبعة على الأول فركبة من فرد وزوج ، وعلى الثاني من فرد وثلاثة أزواج ، والثمانية على الأول فركبة من زوجين ، وعلى الثاني فركبة من أربعة أزواج ، والتسعة على الأول فركبة من ثلاثة أفراد ، وعلى الثاني من فرد وأربعة أزواج ، والعشرة على الأول فركبة من عدد وزوجين ، أو زوج وفردين ، وعلى الثاني فما يحسب من الواحد إلى الأربعة وهو النهاية والكمال ، ثم الأعداد الأخر فقياسها هذا القياس .

قال وهذه هي أصول الموجودات ، ثم انه ركب العدد على المعدود والمقدار على المقدور ، فقال المعدود الذي فيه اثنينيه ، وهو أصل المعدودات



ومبدؤها العقل ، باعتبار أن فيه اعتبارين ، اعتبار من حيث ذاته ، وأنه ممكن الوجود بذاته ، واعتبار من حيث مبدعه ، وأنه واجب الوجود به ، فقابله الاثنان ، والمعدود الذى فيه ثلاثية هو النفس ، إذ زاد على الاعتبارين اعتبارا ثالثا ، والمعدود الذى فيه أربعة هو الطبيعة إذ زاد على الثلاثة رابعا وشم النهاية ، يعنى نهاية المبادئ وما بعده المركبات فامن موجود مركب إلا وفيه من العناصر ، والنفس والعقل شئء إما عين أو أثر حتى ينتهى إلى السبع ، فيقدر المعدودات على ذلك ، وينتهى إلى العشرة وبعد العقل والنفوس التسعة بأفلاكها التى هى أبدانها وعقولها المفارقة ، وكالجوهر وتسعة أعراض ، وبالجملة أعما يتعرف حال الموجودات من العدد ، والمقادير الأول ، ويقول البارى تعالى عالم بجميع المعلومات على طريق الإحاطة بالأسباب ، التى هى الأعداد والمقادير ، وهى لا تختلف فعلمه لا يختلف ، وربما يقول المقابل للواحد هو العنصر الأول ، كما قال انكسمانيس ويسميه الهىولى<sup>(١)</sup> الأولى وذلك هو الواحد المستفاد لأن

---

(١) الهىولى فى عرف الحكماء هى الجوهر القابل للاتصال والانفصال وهى محل للصورتين أى الجسميه والنوعيه وهى الهىولى الأولى وأما الهىولى الثانية فهى جسم تركب منه جسم آخر ، كقطع الخشب التى تركب منها السرير والهىولى لفظ يونانى معناه الأصل والمادة وقال بعضهم الهىولى فى الأصل هيئة أولى ، والهئية ههنا بمعنى الجوهر ، وفى المقابسات ، ما الهىولى ، والجواب هى قوة موضوعة تحمل الصور منفصلة وقال ابن سينا فى الرسالة الرابعة ، «أما الهىولى المطلقة فهى جوهر ووجوده بالفعل إنما يحصل بقبول الصورة الجسميه لقوة فيه قابلة للصور ، وليس له فى ذاته صورة تخصه ، الا معنى القوة ، ومعنى قولى لها هى جوهر هو أن وجودها حاصل لها بالفصل ( م ١٨ - الملل والنحل - ثان )

الواحد الذي هو لا كالأحاد ، هو واحد يصدر عنه كل كثرة ، وتستفيد الكثرة منه الوحدة التي تلازم الموجودات ، فلا يوجد موجود إلا وفيه من وحدته حظ على قدر استعداده ، ثم من هداية العقل حظ على قدر قبوله ، ثم من قوة النفس حظ على قدر تهيئه وعلى ذلك آثار المبادئ في المركبات فإن كل مركب لن يخلو عن مزاج لا يعرى عن اعتدال ما وكل اعتدال عن كمال أو قوة كمال ، إما طبيعي إلى هو مبدأ الحركة وإما عن كمال نفساني ، هو مبدأ الحس ، فاذا بلغ المزاج الإنساني إلى حد قبول هذا الكمال ، أفاض عليه العنصر وحدته ، والعقل هدايته ، والنفس نطقه وحكمته قال ولما كانت التأليفات الهندسية مرتبة على المعادلات العددية عدديتها أيضاً من المبادئ ، فصارت طائفة من الفيثاغورسيين إلى أن المبادئ هي التأليفات الهندسية ، على مناسبات عديدة ، ولهذا صارت المتحركات السموية ذات حركات متناسبة لحنية<sup>(١)</sup> ، هي أشرف الحركات ، والأظف

---

لذاتها ويقال هيولى لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً ما وأمرأ ليس فيه ، فيكون بالقياس إلى ما ليس فيه هيولى ، وبالقياس إلى ما فيه موضوع .

(١) من الماثور عن الفيثاغورسيين قولهم ان لحركات الأفلاك تغات ، وحجتهم في ذلك أن الجسم إذا تحرك بشيء من السرعة أحدث صوتاً هو صوت اهتزاز الهواء أو الأثير ، فلا بد أن يكون لحركات الأفلاك في الأثير العلوى أصوات ، وتتفاوت سرعة الأفلاك بتفاوت مسافاتها كما تتفاوت في العود سرعة الاهتزازات بتفاوت طول الأوتار فلا بد أن يكون في السماء ألحان كألحان العود ، وإن كنا لا نشعر بها ، فذلك لأننا نحسها باتصال والصوت لا يشعر به إلا بالاضافة إلى السكوت ، ولا يبعد أنهم كانوا يخرجون من هذا القول إلى مثل ما خرج إليه اخوان الصفاء حيث قالوا إعلم ياأخى أيدك الله وإيانا بروح منه أنه لو لم يكن لحركات أشخاص الأفلاك أصوات ولا تغات

التأليفات ثم تعدوا من ذلك إلى الأقوال ، حتى صارت طائفة منهم إلى أن المبادئ هي الحروف المجردة عن المادة ، وأوقعوا الألف في مقابلة الواحد والباء في مقابلة الاثنين ، إلى غير ذلك من المقابلات ، ولست أدري قدرورها على أى لسان ولغة ، فإن الألسن تختلف باختلاف الأمصار والمدن ، أو على

لم يكن لأهلها فائدة من القوة السامعة الموجودة فيهم ، فإن لم يكن لهم سمع ، فهم صم بهم عمى ، وهذه حال الجمادات ، الجامدات الناقصات الوجود ، وقد قام الدليل وضح البرهان بطريق المنطق الفلسفي أن أهل السموات وسكان الأفلاك هم ملائكة الله ، وخالص عباده ، يسمعون ويبصرون ويعقلون ويعلمون ويقروءون ويسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وتسبيحهم الحان أطيب من قراءة داود للزبور في المحراب ونغمات ألد من نغمات أوتار العيوان الفصيحة في الإيوان العالى ، وإذ أن غذاءهم التسبيح وشرابهم التهليل وفاكهتهم الفكر والروية ، والعلم والشعور والمعرفة والاحساس واللذة والفرح والسرور والراحة فاستبان بما ذكرنا أن لحركات الأفلاك والكواكب نغمات وألحانا طيبة ، لذيذة مفرحة لنفوس أهلها ، وأن تلك النغمات والألحان تذكر النفوس البسيطة التي هناك سرور عالم الأرواح التي فوق الفلك والتي جوهرها أشرف من جواهر عالم الأفلاك ، وهو عالم النفوس ودار الحياة التي نعيمها كله روح وريحان في درجات الجنان ، كما ذكر الله في القرآن ، ولما وجد في عالم الكون حركات منتظمة لها نغمات متناسبة ، دلت على أن في عالم الأفلاك لتلك الحركات المنتظمة المتصلة نغمات متناسبة مفرحة لنفوسها ومشوقة لها إلى ما فوقها ، وانه إذا تفكر ذواللب واعتبر تبين له ذلك ، وعلم بأن لها صنعا حكما صنعها ، ومركبا حاذقا ركبها ، ومؤلفا لطيفا ألفها وتيقن بذلك فتزول الشبهة المموهة التي دخلت على قلوب كثير من المرتابين وترتفع الشكوك ، ويتضح الحق ويتبين له أيضا أن في حركات تلك الأشخاص ، ونغمات تلك الحركات لذة وسرورا لأهلها مثل ما في نغمات أوتار العيوان لذة ، وسرورا لأهلها في هذا العالم ، فعند ذلك تشوفت نفسه إلى الصعود إلى هناك والاستماع لها والنظر إليها ، كما صعدت نفس هرمس الثالث بالحكمة لما صفت ورأت ذلك ، وهو إدريس النبي عليه السلام واليه أشار بقوله ، (ورفعناه مكانا عليا) (تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٦ رسائل اخوان الصفا جزء أول ص ١٥٢ ، ١٦٨)

أى وجه من التركيب، فان التركيبات أيضا مختلفة، فالبسائط من الحروف مختلف، فيها والمركبات كذلك، ولا كذلك عدد، فانه لا يختلف أصلا وصارت جماعة منهم أيضا، إلى أن مبدأ الجسم هو الابعاد الثلاثة، والجسم مركب عنها، وأوقع النقطة في مقابلة الواحد، والخط في مقابلة الاثنين والسطح في مقابلة الثلاثة والجسم في مقابلة الأربعة وراعوا هذه المقابلات في تراكيب الأجسام، وتضاعيف الاعداد، ومما ينقل عن فيثاغوس أن الطبايع أربعة. والنفوس التي فينا أيضا أربعة، العقل والرأى والعلم والحواس ثم ركب فيه العدد على المحدود، والروحاني على الجسماني، قال أبو علي بن سينا<sup>(١)</sup> وأمثلة ما يحمل عليه هذا القول، أن يقال كون الشيء واحدا غير

(١) الحكيم الوزير شرف الملك أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى؛ كان أبوه من رجال باخ، من الكفاة والعمال، وانتقل إلى بخارى، أيام الأمير نوح ابن منصور، واشتغل بالتصرف، والعمل بقرية خرمين، من ضياع بخارى وتزوج بها، فولد له أبو علي في صفر سنة سبعين وثلاثمائة، ثم انتقل أبوه إلى بخارى، وبها قرأ أبو علي على معلم القرآن، ومعلم الأدب فلما بلغ عشرين حفظ أشياء من أصول الأدب، وأبوه كان يطلع ويتأمل رسالة إخوان الصفا، وهو أيضا، أحيانا يتأملها وكان أبوه يوجهه إلى يقال يعرف حساب الهندسة والجبر والمقابلة، وقد توجه لتقاء بخارى الحكيم أبو عبد الله النابتى. فانزله أبوه، وآواه وأكرمه، وقد ابتدأ أبو علي بقراءة كتاب إيساغوجى على النابتى. حتى أحكمه، ثم كتاب اوقليدس، ثم المجسطى ومن ثم اشتغل أبو علي بتحصيل العلوم من الطبيعى والألهى، ثم رغب في علم الطب وتأمل الكتب المصنفة فيه، فكان فيه منقطع النظر، وكان يختلف إليه الأطباء، وهو مع ذلك يختلف في الفقه إلى إسماعيل الزاهد الفقيه. ولما جاوز الثانية عشرة من عمره أقبل سنة ونصف سنة على العلوم، فأعاد قراءة المنطق وجميع أجزاء الفلسفة، ما نام ليلة بطولها، ولا اشتغل في نهاره بغير المطالعة، وقد جمع بين يديه أسفاراً في ذلك،

كونه موجوداً أو انساناً، وهو في ذاته أقدم منهما ، فالحيوان الواحد

حتى أحكم جميع العلوم ، ثم أقبل على العلم الإلهي ، وقرأ كتاب ما بعد الطبيعة ، أربعين مرة ، حتى استظهره ، ومع ذلك فلم يفهمه وأيس من نفسه . إلى أنه كان في سوق الوراقين فعرض سفسير عليه كتاباً فرده أبو علي رد متبرم ، معتقداً أن لافائدة في هذا العلم ، فقال الدلال اشتره فانه رخيص بثلاثة دراهم وصاحبه محتاج لثمنه فاشتراه فاذا هو كتاب للفارابي في أغراض ما بعد الطبيعة ، فرجع لبيته ، وأسرع في قراءته ، فافتتح عليه أغراض ذلك الكتاب ، ففرح وتصدق بالكثير شكراً لله تعالى ، ولما مرض الأمير نوح ، وعجز عن شفائه نظس الأطباء دل عليه ، فوسم بخدمته ، وصار أول حكيم توسم بخدمة الملوك ، وكانوا قبلاً يترفعون ، عن ذلك ولا يقربون أبواب السلاطين ، ثم سأل الأمير أن يأذن له في الدخول . إلى دار له فيها بيوت الكتب فأجابته ، فأقبل على مطالعة ما احتاج اليه ، فظفر بفوائدها وعرف مرتبة كل رجل في علمه من المتقدمين . واتفق أن احترقت دار الكتب ، فاتهموه باحراقها ، ليضيف إلى نفسه علومها . ونفائسها ، وقد صنف لجاره العروضي المجموع ، وللفقيه أبو بكر الخوارزمي . كتاب المحصول . ثم تصرفت به الأحوال وتقلد عملاً من أعمال السلطان ولما اضطرت أمور السامانية خرج إلى كركانج عاصمة خوارزم ، فاثبت له فيها مشاهرة تقوم بكفاية مثله ، ثم انتقل عنها إلى بعض البلاد ، وكان يقصد الأمير شمس المعالي قابوس بن وشمكير فيكرم نزله ثم انتقل إلى الري ، فقروين ، فهمذان وعالج شمس الدولة ، وصار من ندماه ، وتقلد له الوزارة ، ثم ابتدأ بالطبيعات من كتاب الشفاء وكان يجتمع في داره كل ليلة طلبته ، يدرسون عليه ليلاً لاشتغاله نهاراً فاذا فرغوا حضر المغنون واشتغل بالشراب ، ثم أخذ في التصنيف والتأليف ، وقد نزل في قلعة همذان . فكان يحضر في ليالي الجمعات مجالس علماء الدولة . مع علماء البلدة وإذا تكلم استفادوا منه في كل فن ، واشتغل بتمام كتاب الشفاء ، وصنف في الموسيقى ، والهيئة ، وغيرها ، وكان ينظر في الكتب في مواضيعها الصعبة ومسائلها المشككة ، وحضرين يدي الأمير فعرضت مسألة لغوية ، فشارك ، بما حضره فقال له أبو منصور الجبان إنك حكيم ، ولم تقرأ من اللغة ما يرضى به كلامك ، فاستنكف الشيخ . وتوفر على درس كتب اللغة ثلاث سنين ، ونظر في كتاب تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري . فبلغ في اللغة طبقة قلما يتفق مثلها ، وأنشأ ثلاثة قصائد ، ضمنها ألفاظا

لا يحصل واحداً إلا وقد تقدمه معنى الوحدة، التي صار به واحداً، ولولاه لم يصح وجوده، فاذا هو الأشرف الأبسط الأول، وهذه صورة العقل فالعقل يجب أن يكون الواحد من هذه الجهة، والعلم دون ذلك في الرتبة لأنه بالعقل، ومن العقل فهو الاثنان الذي يتفرّد إلى الواحد، ويصدر منه كذلك العلم يؤول إلى العقل ومعنى الظن والرأى عدد السطح، والحس عدد المصمت، إن السطح لكونه ذات ثلاث جهات، هو طبيعة الظن الذي هو أعم من العلم مرتبة، وذلك لأن العلم يتعلق بمعلوم معين، والظن والرأى ينجذب إلى الشيء وتقيضه، والحس أعم من الظن، فهو المصمت أى جسم له أربع جهات، ومما تقل عن فيثاغورس إن العالم إنما ألف من اللحون البسيطة الروحانية، ويذكر أن الأعداد الروحانية غير منقطعة بل

---

غريبة، وكتب ثلاثة رسائل على طريقة ابن العميد، والصاحب والصابي، وأمر بتجليدها وإخلاق جلدها، ثم سأل الأمير عرضها على أبي منصور، وذكر أنه ظفر بها في الصحراء فنظر فيها أبو منصور، وأشكل عليه كثير منها، فأرشدته إلى مواطنها من كتب معروفة، ففطن أبو منصور أن القصائد والرسائل من إنشاء أبي علي، فاعتذر إليه، ثم صنف الشيخ كتاباً في اللغة سماه لسان العرب لم يصنف مثله فكان نادرة عصره في علمه وذكائه وتصانيفه ومصنفاته تقارب مائة مصنف ما بين مطول ومختصر وله رسائل بديعة، انتفع الناس بكتبه وهو أحد فلاسفة المسلمين، وينسب إليه البيتان اللذان ذكرهما الشهرستاني، هنا، وفي أول كتاب نهاية الاقدام وهما

لقد طفت في تلك المعاهد كلها وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم أرى إلا واضعاً كف حائر على ذقن أوقار عا سن نادم

وفضائله مشهورة، وتوفي بهمدان يوم الجمعة من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين

وأربعمائة (تتمة صوان الحكمة ص ٣٨ ابن خلكان أول ض ١٩٠)

اعداد متحدة تتجزأ من نحو العقل ، ولا تتجزأ من نحو الحواس ، وعد  
عوالم كثيرة ، فنه عالم هو سرور محض في أصل الابداع ، وابتهاج وروح  
في وضع الفطرة ومنه عالم هو دونه ومنطقها ليس مثل منطق العوالم  
العالية ، فان المنطق قد يكون باللحن الروحانية البسيطة ، وقد يكون  
باللحن الروحانية المركبة ، والأول يكون سرورهاد ثماغير منقطع ، ومن  
اللحن ما هو بعد ناقص في التركيب ، لأن المنطق بعد لم يخرج إلى الفعل  
فلا يكون السرور بغاية السكمال ، لان اللحن ليس بغاية الاتفاق ، وكل  
عالم هو دون الاول بالرتبة ، وتتفاضل العوالم بالحسن والبهاء والزينة ، والآخر  
ثقل العوالم وثقلها وسفلها ، وكذلك لم تجتمع كل الاجتماع ، ولم تتحد الصورة  
بالمادة كل الاتحاد وجاز على كل جزء منه الانفكاك عن الجزء الآخر  
إلا أن فيه نورا قليلا من النور الأول ، فلذلك النور وجد فيه نوع ثبات  
ولولا ذلك لم يثبت طرفة عين ، وذلك النور القليل جسم النفس والعقل  
الحامل لهما في هذا العالم ، وذكر أن الانسان بحكم الفطرة واقع في مقابلة  
العالم كله ، وهو عالم صغير ، والعالم إنسان كبير ، ولذلك صار حظه من النفس  
والعقل أوفر ، فن أحسن تقويم نفسه ، وتهذيب أخلاقه ، وتركية أحواله  
أمكنه أن يصل إلى معرفة العالم ، وكيفي تأليفه ، ومن ضيع نفسه ، ولم يقيم  
بمصالحها من التهذيب والتقويم ، خرج من عداد العدد والمعدود ، وانحل  
عن رباط القدر والمقدور ، وصار ضياعاهملا ، وربما يقول النفس<sup>(١)</sup> الانسانية

(١) أما النفس فقد وصلت إلينا عن الفيثاغورسيين أقوال متباينة فيها فنحن نجد  
عند أفلاطون رأيا لبعضهم يقول إن النفس نوع من النعم ومعنى ذلك أن الحى مركب

تأليفات عديدة أو لحنية ، ولهذا ناسبت النفس مناسبات الالخان ، والتذت بسماعها ، وطاشت وتواجدت بسماعها وجاشت ، ولقد كانت قبل اتصالها بالابدان قد أبدعت من تلك التأليفات العديدة الأولى ، ثم اتصلت بالابدان ، فان كانت التهذيبات الخلقية على تناسب الفطرة ، وتجردت النفوس عن المناسبات الخارجة ، اتصلت بعالمها ، وانخرطت في سلكها ، على هيئة أوجل وأكمل من الاول ، فان التأليفات الأول قد كانت ناقصة من وجه حيث كانت بالقوة وبالريضة والمجاهدة في هذا العالم ، بلغت إلى حد

---

من كفيات متضادة ( الحار والبارد واليابس والرطب ) والنعم توافق الأضداد وتناسبها بحيث تدوم الحياة مادام هذا النعم وتعدم بانعدامه ، وهذا من غير شك نظرية أطباء الفرقة أو نفر منهم صدروا فيها عن فكرتهم العامة ( العالم عدد ونعم ) وخالفوا أموراً جوهرية في مذهبهم فان النعم نتيجة توافق الاضداد ، فاذا كانت النفس تعالزم من جهة أن ليس لها وجود ذاتي ، والفيثاغورية تؤمن بالخلود ولزم من جهة أخرى أن ليس لها وجود سابق على عناصر البدن والفيثاغورية تؤمن بالتناسخ على أن أرسطو إذ يذكر هذه النظرية لا يعزوها للفيثاغوراسيين ولكنه يضيف اليهم صراحة قولين ، الواحد أن النفس هي هذه الذرات المتطايرة في الهواء ، والتي تدق عن إدراك الحواس ، فلا تبصر إلا في شعاع الشمس وتتحرك دائماً حتى عند سكون الهواء ، فكأن أمحاب هـ — ذا الرأي أرادوا أن يفسروا الحركة الذاتية في الحيوان فاعتقدوا أن هذه الذرات المتحركة دائماً تدخل جسمه وتحركه ولعلمهم ظنوا أن هذا التطور يفسر أيضاً كون المولود يجد ساعة ميلاده نفساً تحل فيه وهم على كل حال يتابعون معاصريهم في تصورون النفس مادية وان جعلوها مادة لطيفة جداً ويذهب القول الآخر إلى أن النفس هي المبدأ الذي تتحرك به هذه الذرات وهو قول ينحيل لنا أن رأيهم الحق ، وهو أرقى من القولين السابقين وجامع لهما ، بحيث تكون النفس عندهم مبدأ أو علة توافق الاضداد في البدن وعلة حركته جميعاً

( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٣ )



الكمال ، خارجة عن حد القوة إلى حد الفعل ، قال والشرائع التي وردت بمقادير الصلوات والزكوات ، وسائر العبادات ، إنما هي لا يقاع هذه المناسبات في مقابلة تلك التأليفات الروحانية ، وربما يبلغ في تقرير التأليف حتى يكاد يقول ليس في انعام سوي التأليف ، والأجسام والأعراض تأليفات والنفوس والعقول تأليفات ، ويعسر كل العسر تقرير ذلك نعم تقدير التأليف على المؤلف ، والتقدير على المقدر أمر يهتدى به ، ويعول عليه وكان خرسبوس وزينون الشاعر متابعين لقيثاغورس على رأيه في المبدع والمبدع ، إلا أنهما قالا الباري تعالى أبدع النفس والعقل دفعة واحدة ، ثم أبدع جميع ما تحتها بتوسطهما ، وفي بدء ما أبدعهما لا يموتان ، ولا يجوز عليهما الدور والفناء وذكر أن النفس إذا كانت طاهرة زكية من كل دنس ، صارت في العالم الأعلى إلى مسكنها الذي يشا كلهما ويجانسها ، وكان الجسم الذي هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذباً من كل ثقل وكدر ، فأما الجرم الذي من الماء والأرض ، فإن ذلك يدثر ويفنى ، لأنه غير مشا كل للجسم السماوي ، لأن الجسم السماوي لطيف لا وزن له ولا يامس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم ، لأنه أشد روحانية ، وهذا العالم لا يشا كل الجسم ، بل الجرم يشا كله ، وكل ما هو مركب والأجزاء النارية والهوائية عليه أغلب كانت الجسمية أغلب وهو مركب ، أو الأجزاء المائية والأرضية عليه أغلب كانت الجرمية ، أغلب وهذا ، العالم عالم الجرم ، وذلك العالم عالم الجسم ، فالنفس في ذلك العالم

تَحْشُر<sup>(١)</sup> فِي بَدَنِ جَسْمَانِي لَا جَرْمَانِي وَأَمَّا لَا يَجُور عَلَيْهِ الْفَنَاءُ وَالذُّثُورُ ، وَلِذَلِكَ

(١) فالفيثاغورية تؤمن بالتناسخ ، وكان يقول بأن الأرواح لا تنفخ غير أنها تسوح في الهواء من جهة إلى أخرى ، إلى أن تصادف جسماً أيا كان فتدخل فيه فمثلاً إذا خرجت الروح من جسد الإنسان ! فيتفق أن تدخل في جسم فرس أو ذئب أو حمار ، أو فأر أو طائر ، أو سمكة أو غير ذلك من باقى أنواع الحيوانات كما يتفق أنها تدخل في جسد الإنسان أيضاً من غير فرق كما أنها إذا خرجت من جسم أى حيوان تدخل في جسم إنسان أو حيوان فللذلك كان فيثاغورس يشدد في منع أكل الحيوانات ، وكان يزعم أن ذئب من يقتل الذبابة أو الزنبور أو غيرها من الهوام مثل ذئب الذى يقتل إنساناً ، حيث ان سائر الأرواح ، واحدة متقلة في جميع الحيوانات ، وأراد فيثاغورس أن يثبت لجماعة مذهبه في تناسخ الأرواح فأخبرهم أنه كان سابقاً في جسد اسمه إيثاليديس وادعى أنه كان ابن عطارده من آلهة اليونان وكان عطارده يقول له إذ ذاك سل منى ما أحب تعطه ماعدا البقاء والدوام حتى يتم غرضك ومقصودك فطلب منه أن يعطيه قوة تذكر جميع الأشياء ، التى تحصل له في الدنيا في حياته وبعد مماته ، ومن ذلك الوقت صار عالماً بجميع مايقع في الدنيا ، وأخبرهم أيضاً بأنه لما خرج من جسم إيثاليديس انتقل إلى جسم أوفوريه وكان حاضراً في حصار مدينة ترواده وجرحه شخص يسمى مينيلاس جرحاً شديداً وبعد ذلك خرج إلى جسم هرموتيموس وفي هذا الزمن أراد أن يثبت للناس ماوهبه عطارده فذهب إلى بلد ايرانيخيدس ودخل هيكل أبولون وأراهم فيه درقه البالية التى كان سلبها ، مينيلاس حين جرحه ونذرها لذلك الهيكل دليلاً على نصرته ، ثم انتقل إلى جسم صياد يسمى بوروس ثم إلى ذلك الجسد الذى هو فيثاغورس ، وقد قال انه حين سفره في أودية جهنم رأى روح الشاعر هزيودس مسلسلة في الأغلال ومصلوبة في اسطوانة وتقاسى الشدائد ، ورأى أيضاً روح هوميرس معلقة في شجرة ، وقد احتاطت بها الأفاعى من كل جانب ، عقابا له على أكاذيبه التى كان ينسبها للآلهة ، ورأى أرواح الرجال الذين كانوا لا يحسنون العشرة مع نساءهم ويسيوئونهن ، في شدة من العذاب ، في أودية جهنم ، وهو يرى أن النفس بعد أن تهبط إلى الجحيم تتطهر بالعذاب ، ثم تعود إلى الأرض تتقمص جسماً بشرياً أو حيوانياً أو نباتياً ولا تزال مترددة بين الأرض والجحيم حتى يتم تطهرها ، مثل ما قالت الأورفية . الذين ، ذهبوا إلى أنه سيأتى اليوم

تكون دأمة لآتمها الطباع والنفوس ، وقيل لفيثاغورس لم قلت با بطل العالم ، قال لأنه يبلغ العلة التي من أجلها كان ، فاذا بلغها سكتت حركته وأكثر اللذات العلوية هي التأليفات اللحنية وذلك كما يقال التسييح والتقديس غذاء الروحانيين ، وغذاء كل موجود ، هو مما خلق منه ذلك الموجود

### وأما ايراقليطس (١)

الذي تنجو فيه النفس الصالحة من دولاب الولادات وتستعيد طبيعتها الالهية فتحيى حياة روحية في العالم غير المنظور ومن مبادئهم أيضاً احترام الحياة حيثما وجدت في الانسان والحيوان والنبات ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٦٣ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٤ و ٧ ) .

(١) ايراقليطس ، أو هرقليطس ولد في افسوس من أعمال آسيا الصغرى حوالى سنة ٥٤٠ أو سنة ٥٣٥ ق م ، من أسرة نبيلة لها منزلتها العالية بين أهل المدينة ، وقد درج سعدا في وظائف المدينة حتى حل أسمى مناصبها فكان حاكمها ذا السلطان وكان أبرز ما في خلقه شعوره بالعظمة والكبرياء ، فلم تكن عامة الشعب خليقة عنده بنظرة عطف ولا هي جديرة بأن ينزل الى مستواها من عليائه ليشاطرها أسباب العيش وهم في رأيه قطعان غم حقت عليهم الضعة والهووان . ولم يكن في الحقيقة من تلاميذ أحد ، وإنما كانت معارفه العظيمة وفصاحته ، وبراعته ناشئة من عقله وقوة فطنته ، لا بالتلقى والحضور على معلم ، وكان يسمى بالفيلسوف المعمي ، لانه كثير الصمت ولا يتكلم الا بالالغاز ، ولهذا اعتبره من نقل عنه الشهرستاني ، أنه من تلاميذ فيثاغوراس لأنه احتذى طريقته في الاشارات والالغاز ، هذا ، وقد كان هرقليطس يقول إنه يلزم طرد كتب اوميروس ، وارخيلوقوس من سائر المواضع ، وكان دائم البكاء ، ويأين في هذا دومقريطس في استمرار ضحكه على الاس ، في أفعالهم وقد ألف هرقليطس كتاباً في علم الطبيعة وجعله بهيكل ديانه وسلك في كتابته طريقاً صعبة بحيث لم يفهمه إلا أكابر العلماء وذلك خيفة من أن يطلع عليه عامة الناس فيرخص عندهم وتقل الرغبة فيه ، واشتهر شهرة عظيمة ، وقد سمع به دريوس ملك العجم ،

واباسيس<sup>(١)</sup> فقد كانا من الفيثاغورسيين ، وقالوا إن مبدأ الموجودات هو النار ، فما تكاثف منها وتحجر فهو ، الأرض وما تحلل من

---

فطلبه يفهمه معانى الكتاب ، ويكافئه مكافأة عظيمة ، فلم يرض هيرقليطس بذلك ، وكتب رسالة ثرية ضمنها آراءه الفلسفية كانت معروفة في عهد سقراط ، وقد توفي سنة ٤٧٥ ق م ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٥٦ ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٦٤ ) .

(١) كان لفيثاغوراس ، تلامذة كثيرة ، وكان الملازمون له أكثر من ثلاثمائة تلميذ فتألف منهم جمهورية صغيرة مرتبة ترتيباً حسناً ، وكان فيثاغوراس يقول ؛ إن جميع مالحيين شيوع بينهم ، وإن المحبة ترث المساواة بين الأجاب ، فلذلك كانت تلامذته متحدين . لا يتميز أحد منهم بشيء يخفيه بل كان كل ما يملكونه لجميعهم فدراهمهم ودنانيرهم واحدة وكان التلميذ يمكث خمس سنواته الأولى ، في استماع أصول معلمه ، من غير أن يتقوه في تلك المدة بكلمة واحدة ، ثم بعد هذا الامتحان الطويل ومقاساة تلك الشدة يؤذن له في الكلام ، وأن يحضر عند فيثاغوراس لزيارته والمحاوره معه ، وكان يؤلف بين تلاميذه ويغرس في نفوسهم حب بعضهم بعضاً ، وكان ربما عليهم وكلهم بالاشارة كقوله لهم لا ينبغي لكم ألا تقسطوا في الميزان ، يعنى بذلك لا تخرجوا عن حد القوانين ولا تحيدوا عنها أبداً ، وكان يقول لا تجعلوا الزاد الحاضر وطاء كم يكنى بذلك عن عدم الاكتفاء بالحالة الراهنة ، بل ينبغي أن يستشرف إلى المستقبل ، ويجب الاهتمام به ، وكان دائماً ينبههم إلى أن كلامهم ، وجب أن يختلى بنفسه وقتاً من آخر يومه . يحاسب فيه نفسه ، ويخاطبها ، يانفس كيف قضيت يومك هذا وأين كنت فيه ، وماذا صنعت فيه ، من خير ، أو شر ، وكان يأمرهم ، بالاقتصاد في ظواهر أحوالهم ، وموافقة بيتهم وبيروالدين وأن يتمرنوا على الألعاب الرياضية حتى لا تغلظ أجسامهم ، وأن يحترموا كبارهم ، ولا يفتلوا أعمارهم في السفر ، وقد كان لتلاميذه أثر كبير في الفلسفة والعلوم ، ومن أشهر تلاميذه الأولين فيلولا س واباسيس ، ويعزو بعضهم كتباً إلى تلاميذه القدامى ، والحق أنها منحولة ، فلم تظهر كتب للفيثاغوراسيين إلا في العهد الثاني ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة

الأرض بالنار صار ماء ، وما تحلل من الماء بالنار صار هواء ، فالنار  
مبدأ وبعدها الأرض ، وبعدها الماء ، وبعدها الهواء ، وبعدها النار  
والنار هي المبدأ<sup>(١)</sup> وإليها المنتهى ، فمنها الكون ، وإليها الفساد  
وأما أبيقورس الذي تفلسف في أيام ديموقراطيس وكان يرى أن مبادئ<sup>(٢)</sup>

(١) كان هيرقليطس يزعم أن النار هي الأصل الأول لجميع الأشياء وكان يقول  
إن عنصر النار يتغير بالتكاثف حتى يصير هواء وهذا الهواء أيضا يتغير بالتكاثف  
أو يصير ماء وكذلك عنصر الماء يصير بالتكاثف تراباً ، ثم يعكس التغير فاذا تفرق  
التراب تغير و صار ماء ثم الماء بالتفرق هواء والهواء ناراً ، فالأصل الأول لجميع  
الأشياء هو النار ، وكان يقول أنه لا يوجد في العالم غير هذا ، وقد تم الإيجاد فلا بدع  
منه وأن هذا العالم قد نشأ وتركب من النار ، فليست هذه الحياة التي تدب في  
الأحياء وهذا النشاط العقلي الذي يميز الانسان إلا قبسا من تلك النار فكما كثرت  
النار في جسم إزدادت حيويته ، واشتد نشاطه ، وكما أظلم الشيء أي قل ما فيه من  
نار . كان أقرب إلى الموت وادخل في عالم اللاوجود . وإذا كانت هذه النفس الانسانية  
التي تحملها بين جنبيك شعلة من تلك النار الأبدية ، فهي بحاجة إلى وقود يغذيها  
وهي تحصل على غذائها هذا من طريقين ، الحواس ، والنفس ، فهما ينقلان إليها من  
الحياة الخارجية صوراً من ناحية وهواء أي ناراً ، من ناحية أخرى يعوضانها ما عساها  
أن تفقده فليست النفس الانسانية منفصلة مستقلة عن الحياة العامة الكونية التي تغمر  
الوجود وتغلغل في أجزائه ، وانحائه بل هي جزء منها مرتبطة بها وإذا ما انقطعت  
بينهما أسباب الاتصال فقدت النفس حيويتها وأدركها الموت وكان يزعم أن الكون  
ممتلئ من الجن والعقول . وأن الاله لما قضى أزلاً بوجود هذه الأشياء تركها لتدبير  
خلقه . أما كلامه في الروح فكان يقول إني أفنيت عمري في البحث عنها بلا طائل ،  
فلم أظفر بحقيقتها لشدة خفائها ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٧١ قصة  
الفلسفة اليونانية ص ٦٣ )

(٢) اتفق الفلاسفة على أنه حسبما جرت به عادة الطبيعة ، لا يصدر موجود عن  
معدوم ولا يؤول موجود إلى العدم لما قد صح بالتجربة أن الأجسام يتكون بعضها  
من آثار بعض . فينتج من هذا أن لها سبباً وهذا السبب هو الذي يسمونه مادة

الموجودات أجسام تدرك عقلا ، وهي كانت تتحرك من الخلاء في الخلاء

أولية واختلفوا في بيان هذه المادة الأولية فزعم أبيقور أنها الذرات يعنى أجسام دقيقة بسيطة ، فزعم أن سائر الأجسام تتركب منها ، وذهب أيضا إلى أصل ثان ، وهو الفراغ ولكن لم يجعله أصلا لتركيب الأجسام وإنما يقول إنه أصل لحركاتها ، لأنه لو لم يكن للفراغات الصغيرة انتشار في جميع الأجسام ، لم يمكن تحرك شيء بل كانت أجرام المادة تبقى متلاصقة ، بعضها ببعض ، كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شيء وكان يقول بقدم هذه الذرات وأنه لا يعقل عدد صورها وأن أمكن حصره ، ولكن لكل صورة من هذه الصور مالا يحصى ، من الذرات ، وزعم أن زنة الذرات هو السبب في حركاتها فبتصادمها تشتبك بعضها ببعض ، وأن اختلاف طرق ترتيبها وانتظامها يتولد عنه ما يشاهده في الكون من الآثار المختلفة ، من غير أن يكون شيء من هذه الآثار معلولا لعلة غير تلك ، الصادمة التي تقع بين عدة مقادير من الذرات مختلفة الصور ، وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني حيث يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التي تتركب منها الكلمات في الحروف ، مثلا كلمة بكر وركب وكر وركب كلمات مختلفة مع اتحاد حروفها وليس اختلافها إلا من اختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات التي يتقدم منها بعض الأجسام إذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا وإذا رتبت على وجه آخر تكونت منها صورة أخرى ، ولكن مع ذلك ، فلا يقول بأن جميع الذرات أيا ما كانت صالحة للدخول في تركيب سائر الأجسام أيا كانت فمن الظاهر أن الذرات التي تكون فرو الصوف لاتصلح أن تكون للباس ، كما نشاهد أن كثيرا من الكلمات يباين غيره ، في سائر حروفه ، وكان يزعم أن هذه الذرات الصغيرة دائمة الحركة ، وهذا هو العلة في كون مافي الوجود من الحوادث لا يدوم بحالة واحدة بل يصغر تارة ويعظم أخرى ، بما ينضم اليه مما نقص من الآخر وبعضها يقدم ، والآخر يأخذ في الزيادة والقوة ، يوما فيوما فبناء على ذلك ، لا يمر على الشيء الواحد إلا زمن واحد وكما أخذ في الفساد انتزعت منه أجزاء وانضمت إلى آخر ، وصنعت في العادة جسما يخالف ماتحلت منه ، فهذا لا يفسد شيء أبداً ، وإن لم يبق إلا زمنا واحداً وإنما يتراءى أن الشيء يزول للزوال كأنه انعدم بالكيفية .

لا نهاية له ، إلا أن لها ثلاثة أشياء الشكل والعظم والثقل  
وديمقراطيس كان يري ان لها شيئين ، العظم والشكل فقط ، وذكر  
أن تلك الأجسام لا تتجزأ أى لا تنفعل ولا تنكسر ، وهي معقولة أى  
موهومة غير محسوسة ، فاصطكت تلك الاجزاء فى حركاتها اضطرارا  
واتفاقا ، فحصل من اصطكاكها صور هذا العالم ، واشكالها وتحركت  
على انحاء من جهات التحرك ، وذلك هو الذي يحكى ، عنهم أنهم قالوا  
بالاتفاق فلم يثبتوا لها صنما أوجب الاصطكاك وأوجد هذه الصورة  
وهؤلاء قد أثبتوا الصانع وأثبتوا سبب حركات تلك الجواهر ،  
واما اصطكاكها فقد قالوا فيها بالاتفاق ، فلزمهم حصول العالم بالاتفاق  
والخبطة<sup>(١)</sup> وكان لفيثاغورس تلميذان رشيدان يدعي أحدهما فلنكس  
ويعرف بمرزنوش قد دخل فارس ، ودعا الناس إلى حكمة فيثاغوس ،

(١) كان أبيقور يزعم أنه مر على الذرات زمن وهى متفرقة ، ثم اجتمعت  
مصادفة واتفاقا ولا تزال تتكون منها دنيا ، وبزوالها تتكون غيرها وهكذا وهذا  
الزوال إما بواسطة نار كما إذا دنت الشمس جداً من الأرض فأحرقتها وأما بهزة  
مهولة تقلب جميع الأشياء وتفسد دولا ب العالم ، وبالجملة ، فهلاك كل دنيا يحصل  
بسبب من أسباب عديدة ولكن من آثار هلاكها تتركب دنيا أخرى ، والدنيا التى  
نحن بها الآن انما هى اجتماع آثار ما بقى من حوادث مهولة وقعت فى سالف الأزمان  
كما يشهد لذلك ما يشاهد فى البحار من المهاوى التى لاقع لها وسلاسل الجبال الشامخة  
وطبقات الصخرات الطويلة العريضة ، المختلفة الأوضاع المتباينة التقاطع ، ويشهد لذلك  
أيضا اختلاف ما يباطن الأرض من المعادن ، والأنهر التى تحت الأرض ، والبحيرات  
الكامنة فيها والمغارات والكهوف ويشهد لذلك أيضا ما فوق سطح الأرض من  
التقاطع فانك تجدها مشقوقة بالبحار والبطائح والبواغيز والجزر والجبال .

( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٧٢ )

وأضاف حكمته إلى مجوسية القوم ، والآخر يدعى قلائوس دخل الهند ودعا الناس إلى حكمة (فيثاغورس) وأضاف حكمته إلى برهمية القوم إلا أن المجوس كما يقال أخذوا جسمانية قوله والهند أخذوا روحانيته ومما أخبر عنه فيثاغورس وأوصى به ، قال إنى عاينت هذه العوالم العالوية بالحس بعد الرياضة<sup>(١)</sup> البالغة ، وارتفعت عن عالم الطبائع إلى عالم النفس وعالم العقل ، فنظرت إلى ما فيها من الصور المجردة ، وما لها من الحسن والبهاء والنور ، وسمعت ما لها من اللحن الشريفة ، والأصوات الشجية الروحانية ، وقال إن ما في هذا العالم يشتمل على مقدار يسير من الحسن لكونه معلول الطبيعة وما فوقه من العوالم أبهى وأشرف وأحسن ، إلى أن يصل الوصف إلى عالم النفس والعقل فيقف ، فلا يمكن المنطق وصف ما فيها من الشرف والكرم والحسن والبهاء ، فليكن حرصكم واجتهادكم على الاتصال بذلك العالم ، حتى يكون بقاءكم ودوامكم طويلا بعد عالمكم من الفساد والذئور ، وتصيرون إلى عالم هو حسن كله وبهاء كله ، وسرور كله وعز وحق كله ، ويكون

---

(١) ذهب الفيثاغوراسيون في تعاليمهم الدينية إلى السعادة ، يحصل عليها الانسان بصفاء نفسه ، وتحررها بالاعتدال والنظام والتوافق ، وللحصول على مأربهم نصحوا بالرياضة ، وكان فيثاغوراس . يذهب في فلسفته ، إلى أن يحول الناس ، عن الامتلاء إلى التقليل لأنه الأولى بهم والأحسن لما يترتب عليه من الصحة وعدم شغل البال والفكر فيتفرغ العقل لوظائفه ، وأحب أن يضرب المثل بنفسه ، فكان لا يكاد أن يشرب الا القراح ، وكان لا يتجاوز في غذائه العيش والعسل والفاكهة والحضر ماعدا الفول فانه كان يتباعد عنه ولا يعلم لذلك سبب ، بله ما في التقليل من صفاء النفس ، وتقائها ، إلى حضهم على الترية الموسيقية ، ليخرج الانسان من هذه الحياة إلى حياة هي روح وريحان ونعيم وإحسان ؟ .



سروركم ولذتكم دائماً غير منقطعة ، قال ومن كانت الوسائط بينه وبين مولاه أكثر ، فهو في رتبة العبودية أنقص وإذا كان البدن مفتقراً في مصالحه إلى تدبير الطبيعة ، وكانت الطبيعة مفتقرة في تأدية أفعالها إلى تدبير النفس وكانت النفس مفتقرة في اختيارها الأفضل إلى إرشاد العقل ولم ، يكن فوق العقل فاتح إلا الهداية الإلهية ، فبالحرى أن يكون المستعين بصريح العقل في كافة المعارف مشهوداً له بفضيلة الاكتفاء بمولاه ، وأن يكون التابع لشهوة البدن المنقاد لدواعي الطبيعة والمواتي لهوي النفس بعيداً من مولاه ناقصاً في رتبته .

## رأى سقراط

سقراط<sup>(١)</sup> بن سفرنيسقوس الحكيم الفاضل الزاهد ، من

(١) سقراط ويعرف بسقراط الحب ، لأنه سكن حبا وهو الدن مدة عمره ، ولد في السنة الرابعة من الأولياد السابع والسبعين ، حوالي سنة ٤٧٠ ق م ؛ بأثينا من أب يحترف صناعة التماثيل وأم قابله ، واسم أبيه سوفوزين ، نشأ محباً للحكمة ، وقد وهبه الله خلقاً كريماً وجباه عقلاً حكماً وكان مع هذا يعلن أنه لا يعرف شيئاً ، وليس حكماً ولكنه فيلسوف ( محب للحكمة ) فكثيراً ما قال « أنا أعرف شيئاً واحداً وهو أنني لا أعرف شيئاً ، وقد أخذ يتلمس الحكمة من أي منحى ، وينشدها بمن يصادف ، فأخذ عن انكسغوراس ، ثم على ارخيابوس ، الطبيعي ، غير أنه رأى أن النظر في الطبيعيات لا يجدي نفعاً ، ولا تجعل للفلسفي خصالاً حميدة فأخذ في علوم الآداب والأخلاق ، حتى قيل أنه واضع الحكمة العملية الأدبية ، وقد مهر في طريقة الحوار حتى يستخلص منه النتيجة كأنها قضية صحيحة معروفة ،

( ١٩ م - الملل والنحل ثمان )

فاستخرج الفلسفة من حيز الخفاء كشف ما ينبغي احتذاؤه فاشتغل بالبحث عن حميد الحُصَال . وذميمةا ، وعن الخير ، والشر ، وبعد عما يتعلق بالنجوم والكواكب لبعدها عن الادراك والمعرفة ، وأنه لا جدوى في عرفانها ، لتهديب الأخلاق ، وتقاءها ، وكان أبعد الناس عن الشر ، والقتال ، وتجنب إلى الناس وكان يقول ينبغي للعاقل أن يسالك ما يرشده إليه العقل السليم والطبع القويم ، وقد اتهمه مالميطوس ، بهم منها أنه لا يعتبر الآلهة المعبودة عند أثينا ، وأنه احدث له معبودا ولكن الواقع ، أن سقراط كان يأمر كل من يسأله في شأن ذلك ، باتباع ما ينطق به كهنة هيكل الشمس دلفيس ، وهما معبودا الأثينيين وطريقته في قربان كطريقتهم ، يقرب ما في وسعه ، ويزعم أن قربان الفقراء أعظم وأقرب من قربان الأغنياء ، وأن المرضى عند المعبود ما يصدر من أهل الصلاح ويرى ان لا شيء أوفق للدين ، وأسهل من الصلاة والدعاء للمعبود على أنه ينبغي ، للداعي أن لا يطلب معينا ، بل يفوض إليه ، ما يكون فيه صلاح نفسه ، وإنه كان يذهب في القضاء والقدر مذهب الموحددين المخلصين ، فوق ما ذكرناه ، من أنه يرى ، ان العلم إنما هو العلم بالنفس لأجل تقويمها ، وقد اتخذ شعارا له كلمة قرأها في معبد دلف . وهي اعرف نفسك بنفسك ، وإنه من الناحية الخلقية كان يغالب مزاجه الحاد ويقسو على جسمه القوى ليروضهما على طاعة العقل . وقد عرف عنه انه لا يشغله عن الحق شاغل ، وكان عيوبا زاهدا ، يبذل حكيمته بالجان ، ويعلمن كراهته لصلف الأعيان واستبدادهم ولنظام حكم الديموقراطية ، مما جر عليه اتهامهم إياه ، بهم ثلاث الأولى انكاره آلهة اليونان ، والثانية دعوته إلى آلهة جديدة ، والثالثة افساد الشباب الذي فتن به والتف حوله ، افتتانا بسحر حوارته ، وكلها قائمة على أساس ينبو عن الصحة فالجريمة الأولى وهي انكار الآلهة ، فهي إن جاز توجيهها إلى من سبقه من الفلاسفة فانها لا يجوز أن يتهم بها سقراط ، فإنه كان عفا اللسان نحو الالهة . بل كثيرا ما ساهم في تقديسهم ، أما الثانية وهي الدعوة لآلهة جديدة ، فانها قائمة على ما ذهب إليه من انه مسير بصوت باطنى يوحى إليه بما يقول وما يفعل ، وهذا لا كفاء فيه لاتهامه ، أما الثالثة وهي افساده للشباب ، فقول باطل مردود ، فلو كان لسقراط في نفوس الشباب من أثر فهو التهذيب والاصلاح

أهل أتينية، وكان قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس<sup>(١)</sup> وارسالوس

غير أنه لما كان قد هاجم الديموقراطية ، وقد الاستقرائية ، قم عليه مخالفوه ، وتقدم بالتهمة ضده ثلاثة من أعدائه ، وكان المألوف أن يقف المتهم أمام قضاة با كيا مستعظما مسترحما وان يقدم زوجه وأبناءه اثارا للعطف والرحمة ولكن سقراط أبى ذلك على رجولته ، فى عزوف ، وشم ، وقد زادت دهشة القضاء وثارت نائرتهم عندما وقف سقراط يدافع عن نفسه ، غير منصرف لرد اتهامه ، أو تبرئة نفسه لكنه أخذ يرثى لقضائه فى موقفهم المخزى ويظهر توجهه لما أصاب النفس من فساد ويود أن لو استطاع أن يتم المهمة التى بدأها وهى تطهير الشباب من نزعة الشر والفساد ، ولو أنه استرحم قضائه لطفر بالبراءة ولكنه تسامى عن ذلك فى شمه وإباء فصدر الحكم بثبوت التهمة عليه ، تمهيدا للحكم عليه بحد فيه الجزاء ، وكان القانون ينص على أنه إذا ثبتت تهمة على متهم ، وجب أن يقترح المدعي عليه عقوبة أخرى ، ثم يترك للقضاء اختيار ما يراه من العقوبتين ، فأقترح متهموه عقوبة الاعدام، وطلب إلى سقراط ابداء اقتراحه ، فأجاب فى تهكم لاذع بأنه لم يرتكب جرما ولكنه عفى بالاصلاح ، وإذا كان لا بد من ابداء رأيه فيما يستحق من الجزاء فهو أن يتربع منصبا فى مجلس القضاء جزاء وفاقا لما قدم للشعب من خير ، فثارت نائرة القضاة وقرروا إعدامه ، قضى سقراط فى سجنه ثلاثين يوما ينتظر تنفيذ الموت ، وكان أصدقاؤه يغرونه خلالها بالفرار ، وكان الفرار سهلا سهوا ، وقديما فر انا كسجوراس من سجنه بمعونة بركليز ، وان قليلا من الدنانير تقدم للحارس ، كانت تكفى لتمهيد الهرب فأبى ان يستمع إلى إغرائهم ، ورفض الفرار من الموت ، فذلك جن وخور وواجب على الفرد طاعة القانون ، فاذا ما قضى بالموت ، وجب أن تقدم النفس طائعة ، فلما جاء اجله المحتوم قدم له قدح من السم تجرعه فى إقدام ، وكانت وفاته حوالى سنة ٤٠٠ ق م ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٨٧ اخبار العلماء ص ١٣٥ قصة الفلسفة اليونانية ص ١٠٩ )

(١) ما ذهب إليه الشهر ستانى ، من أن سقراط قد اقتبس الحكمة من فيثاغورس ، وما ذهب إليه القفطى من أنه كان من تلاميذ فيثاغورس ، يظهر منه ، أنه عاصر فيثاغورس ، وأخذ منه ولكن الواقع ان فيثاغورس توفى

واقترصر من أصنافها على الإلهيات والأخلاقيات ، واشتغل بالزهد ورياضة النفس وتهذيب الأخلاق ، وأعرض عن ملاذ الدنيا ، واعتزل إلى الجبل ، وأقام في غاربه ، ونهى الرؤساء الذين كانوا في زمانه عن الشرك ، وعبادة الأوثان ، فثوروا عليه الغاغة <sup>(١)</sup> والجأوا الملك إلى قتله ، فحبسه الملك ثم سقاه السم ، وقصته معروفة ، قال سقراط إن البارئ تعالي لم ينزل هويته فقط ، وهو جوهر فقط ، وإذا رجعنا إلى حقيقة الوصف والقول فيه وجدنا النطق والعقل قاصرا عن اكتناه <sup>(٢)</sup> وصفه ، وتحققه وتسميته

سنة ٩٧٤ ق م ، وسقراط ولد حوالي ٧٠٤ فولادة سقراط بعد موت فيثاغوراس بحوالي سبع وعشرين سنة ، والظاهر أنه لما كان لسقراط وصايا شريفة ، وآداب فاضلة ، وحكم مشهورة ومذاهب في الصفات قريبة من مذاهب فيثاغوراس ، فذهب الشيرستاني ، إلى أن حكمته مقبسة منه ، كما ذهب القفطي أنه من تلاميذه ، وبخاصة أن الفيثاغوريين كانوا من مريديه ، ومن يلتفون حوله وبخاصة ، أن ما بسطه أفلاطون في محاورته اوطيفرون . من رأى في الدين ، يسنده إلى أستاذه سقراط . يتفق مع تعاليم الفيثاغورية

(١) الغاغة . الغوغاء . وأصل الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ثم استعير للسفلة من الناس والمتسرعين إلى الشر ويجوز أن يكون من الغوغاء الصوت والجلبة لكثرة لغطهم وصياحهم . وفي حديث عمر قال له ابن عوف يحضرك غوغا .  
الناس

(٢) فسقراط يؤمن بالله واحد ، لا يمكن للعقل ان يكتنهه ، ولا تنطبق المعرفة اليقينية عليه ، فهو أزلى ابدى ، وتطبيق الزمان والمكان عليه يجعله حادثا فعرفانا به ، إنما هي بآثاره وأفعاله ، كما أنه يعتقد أن هناك حياة ثانية ، وقد مال إلى هذه العقيدة ، إذ وجد فيها شفاء من القلق ونجاة من الشك وصيانة من الظلم . وروحانيد إلى الشباب الاثنيين ما أقدمهم إياه الشك . من قوة الايمان وأمان الفضيلة .

وادراكه ، لأن الحقائق كلها من تلقاء جوهره ، فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا ، والمسمى لكل موجود اسما ، فكيف يقدر المسمى أن يسميه اسما ، وكيف يقدر المحاط أن يحيط به وصفا ، فيرجع فيصفه من جهة آثاره وأفعاله ، وهى اسما ، وصفات إلا أنها ليست من الأسماء الواقعة على الجوهر المخبر عن حقيقته ، وذلك مثل قولنا إنه أى واضح كل شيء ، وأخلاق أى مقدر كل شيء ، وعزيز أى ممتنع أن يضام ، وحكيم أى محكم أفعاله على النظام ، وكذلك سائر الصفات وقال إن علمه وقدرته وجوده ، وحكمته بلانها ، ولا يبلغ العقل أن يصفها ، ولو وصفها لكانت متناهية ، فالزم عليه انك تقول إنها بلانهاية ولا غاية وقد نرى الموجودات متناهية ، فقال انما تنهاها بحسب احتمال القوابل ، لا بحسب القدرة والحكمة والوجود ، ولما كانت المادة لم تحتل صورا بلانهاية فتناهدت الصور لا من جهة بخل في الواهب بل لتصور في المادة ، وعن هذا اقتضت الحكمة الالهية انها وإن تناهدت ذاتا وصورة وحيزا ومكانا إلا أنها لا تنهاى زمانا في آخرها إلا من نحو أولها ، وان لم يتصور بقاء شخص ، فاقترضت الحكمة استبقاء الأشخاص ببقاء الأنواع وذلك بتجدد أمثالها ليستحفظ الشخص ببقاء النوع ويستبقى النوع بتجدد الأشخاص ، فلا تبلغ القدرة إلى حد النهاية ، ولا الحكمة تقف على غاية ثم من مذهب سقراط ان أخص ما يوصف به البارئ تعالى هو كونه حيا قيوما ، لأن العلم ، والقدرة والوجود والحكمة تندرج تحت كونه حيا

والحياة صفة جامعة للكل ، والبقاء والسرمد والدوام يندرج تحت كونه  
قيوما ، والقيومية صفة جامعة للكل ، وربما يقول هو حى ناطق من  
جوهره أى من ذاته ، وحياتنا ونطقنا لا من جوهرنا ، ولهذا يتطرق إلى  
حياتنا ونطقنا العدم والذئور والفساد ، ولا يتطرق ذلك إلى حياته ونطقه  
تعالى وتقدس ، وحكى فلوطرخيس<sup>(١)</sup> عنه فى المبادئ انه قال أصول  
الأشياء ثلاثة ، وهى العلة الفاعلة والعنصر والصورة ، فالله هو الفاعل ،  
والعنصر هو الموضوع الأول للكون والفساد والصورة جوهر لا جسم  
وقال الطبيعة أمة للنفس ، والنفس<sup>(٢)</sup> أمة للعقل ، والعقل أمة للمبدع  
الأول من أجل ان أول مبدع أبدعه المبدع الأول صورة العقل ، وقال  
المبدع لا غاية له ولا نهاية ، وما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة  
وقال اللانهاية فى سائر الموجودات لو تحققت لكان لها صورة واقعة  
ووضع وترتيب ، وما تحقق له صورة ووضع وترتيب صار متناهيا ،  
فالموجودات ليست بلا نهاية ، والمبدع الأول ليس بنهى نهاية ، ليس على

---

(١) فلوطرخيس كان فيلسوفا مذكورا فى عصره . وله تصانيف مذكورة بين  
فرق الحكماء منها كتاب الآراء الطبيعية يحوى على آراء الفلاسفة فى الأهور  
الطبيعية وكتاب الرياضة وكتاب فى علم النفس ( القفطى ص ١٧٠ )  
(٢) كان سقراط أول من استنزل الفلسفة من السماء إلى الأرض . فانصرف  
إلى معرفة حقيقة الانسان ، وكان مكتوبا على معبد دنى هذه الحكمة القديمة اعرف  
نفسك بنفسك ، فأمن بالخلود واعتقد أن النفس متميزة عن البدن ، فلا تفسد  
بفساده ، بل تخلص بالموت من سجنها وتعود إلى صفاء طبيعتها .

انه هو ذاهب في الجهات بلا نهاية كما يتخيله الخيال والوهم بل لا يرتقى اليه  
اخيال حتى يصفه بنهاية ولا نهاية . فلا نهاية له من جهة العقل إذ ليس  
يحدده ، ولا من جهة الحس فليس يحدده فهو ليس له نهاية فليس له شخص  
وصورة خيانية ، أو وجودية حسية ، أو عقلية تعالى وتقدس (١) .

(١) وكان سقراط يؤمن بالقدر ، فلم يكن يرى أنه غير فيما يفعل ، بل كان  
يعتقد أنه مسير بوحي يملى عليه ما يقول . ويرسم له طريق المسير . ويطلعه على نتائج  
الأعمال قبل حدوثها وهو انما يؤدي رسالة فرضتها عليه الآلهة ليس له عن أداؤها  
محيص وقد روى أفلاطون في أحد نصوصه حديثا عما حدث لسقراط من وحي .  
هذا نصه ذهب شريفون حاجا إلى معبد دلفي . فسأل الكاهنة هل بين الرجال من  
هو أكثر حكمة من سقراط فاجابت لا قل سقراط فلما نمت الى الحديث . سألت  
نفسى ماذا يعنى الاله بهذا الجواب . والى أى شيء يقصد ولم يدر بخلدي قط أننى  
بلغت من الحكمة شيئا فإذا عساه يعنى حين أجاب بأننى اوسع الناس حكمة انه  
لا يجوز عليه الكذب فالكذب مستحيل على الله . ولقد لبثت في هذه الحيرة طويلا  
اسائل نفسى عن معنى ما نطق به الاله . وأخيرا بعد تفكير طويل قمت بالتجربة  
الآتية التمسست رجلا ممن يتظاهرون بالحكمة وظننت أنى سأستطيع ان افند قول  
الالهة . وأبلغها أن قول الرجل قد بلغ من الحكمة ما لم ابغ رغم قولك انى احكم  
الناس . فما كدت أختبر الرجل - ولن اذكر اسمه - وكان مواطنا من أعلام أثينا  
ولم يكده الحديث يدور بيننا حتى قلت فى نفسى . ان هذا الرجل وان تظاهر  
بالحكمة أمام الناس وأمام نفسه لا يتصل بالحكمة فى قليل ولا كثير ، وحاولت  
بعدئذ ان أدله على أنه ليس حكيما وان توهم فى نفسه الحكمة . فغضب منى كماغضب  
كثير ممن كانوا على مقربة منى . فانصرفت وقلت ، حسنا انى احكم من هذا الرجل  
على كل حال فقد لا يعرف أحد شيئا عن الجمال أو الخير ولكنه يظن أنه يعرف  
شيئا وهو لا يعرف . أما أنا فان كنت لا أدرى فلست أفرض على الأقل انى ادري  
واذا فأنا احكم منه قليلا وقصدت بعدئذ رجلا آخر كان المعروف أنه احكم من  
سابقه وأجريت التجربة نفسها فغضب منى وغضب معه كثيرون ، وهكذا التمسست

ومن مذهب سقراط ان النفوس الانسانية كانت موجودة قبل وجود الأبدان على نحو من أنحاء الوجود إما متصلة بكلها ، وإما متميزة بذواتها وخواصها ، فاتصلت بالأبدان استكمالاً واستدامة والأبدان قواً إليها وآلاتها ، فتبطل الأبدان وترجع النفوس إلى كليتها ، وعن هذا كان يخوف بالملك الذي حبسه انه يريد قتله ، فقال ان سقراط في حب والملك لا يقدر إلا على كسر الحب ، فالحب<sup>(١)</sup> يكسر ويرجع الماء إلى البحر ، ولسقراط أقاويل في مسائل الحكمة ، العامية والعملية ومما اختلف فيه فيثاغورس وسقراط ان الحكمة قبل الحق أم الحق قبل الحكمة ، وأوضح القول فيه بان الحق أعم من الحكمة ، إلا أنه قد يكون جلياً وقد يكون خفياً وأما الحكمة فهي أخص من الحق ، إلا انها لا تكون الاجلية فاذا الحق مبسوط في العالم ، مشتمل على الحكمة المستفيضة في العالم ، والحكمة موضحة للحق المبسوط في العالم ، والحق ما به الشيء ، والحكمة ما لأجله الشيء ، ولسقراط أغاز ورموز ألقاها إلى تلميذه ازخانس ، وحلها في كتاب فاذن نحن نوردها مرسلة معقودة ، منها قوله عند ما فتشت علة الحياة

---

مدعى الحكمة واحداً فواجداً حتى أكلمتهم جميعاً وعلمت الحقيقة أسفاً . فايقن سقراط انه احكم أهل زمانه حقاً بهذا التفسير وأيقن أنه مسير لا يخير .  
( قصة الفلسفة اليونانية ص ١١٢ )

(١) الحب بضم الحاء . الجرة الضخمة والحاية والذن . قال ابن دريد هو الذي يجعل فيه الماء فلم ينوعه وهو فارسي معرب أصله خنب فعرب فقبلوا الحاء حاء وحذفوا النون فقالوا حب ومنه سمي الرجل خنياً لانهم كانوا ينتبذون في الأحباب وجمعه حباب وحبية .



ألفيت الموت، وعندما وجدت الموت ألفيت الحياة الدائمة، ومنها اسكت  
عن الضوضاء الذي هو في الهواء وتكلم بالليالي حيث لا يكون أعشاش  
الخفافيش واسدد الخمس الكوى ليضئ مسكن العلة واملاء الوعاء طيبا  
وافرغ الحوض المثلث من القلال الفارغة واجلس على باب الكلام، وأمسك  
مع الحذر اللجام الرخو ليلا يصعب فترى نظام الكواكب، ولا تأكل  
الاسود الذنب، ولا تجاوز الميزان، ولا تسرطن النار بالسكين، ولا تجاس  
على المكيال، ولا تشم التفاحة وأمت الحى يحيى بموته، وكن قاتله بالسكين  
المرين أو غير المرين واحذر الأسود ذا الأربع، ومن جهة العلة كن أرنا  
وعند الموت لا تكن نملة وعند ما يذكر دوران الحياة أمت الميت ليكون  
ذاكرا، وكن مقضضا ولا تكن صديق شرايطى، ولا تكن مع أصدقائك  
قوسا، ولا تنعس على باب أعدائك واثبت على ينبوع واحد متكئا على  
يمينك، وينبغي أن تعلم انه ليس زمان من الأزمنة يفقد فيه زمان الربيع  
واخص عن ثلاث سبل فاذا لم تجدها فارض بان تنام لها نوم المستغرق  
واضرب الاترجة بالرمانة واقتل العقرب بالصوم، وان أحبيت أن تكون  
ملكا فكن حمار وحش، وليست التسعة باكمل من الواحد، وبالاثني عشر  
اقتن اثني عشر، وازرع بالأسود واحصد بالأبيض، ولا تسلبن الا كليل  
ولا تهتكه، ولا تقفن راضيا بعدمك للخير وأنت موجود ذلك لك في  
أربع وعشرين مكانا، وان سألك سائل ان تعطيه من هذا الغذاء فيزه  
وان كان مستحقا للغذاء المرى فأعطه، وان احتاج إلى غذاء يمينك فاصنعه

لأن اللون الذي يطلب ذلك من كمال الغذاء فهو للبالغين ، وقال يكفي من تأجيج النار نورها ، وقال له رجل من أين لى أن هذا المشار اليه واحد فقال لا لى أعلم ان الواحد بالاطلاق غير محتاج إلى الثانى ، فتى فرصته قريبا للواحد كنت كواضع ما لا يحتاج اليه البتة ، إلى جانب ما لا بد منه البتة ، وقال الانسان له مرتبة واحدة من جهة حده وثلاث مراتب من جهة هيئته ، وقال للقلب آفتان الغم والههم فالغم يعرض منه النوم والههم يعرض منه السهر ، وقال الحكمة إذا أقبلت خدمت الشهوات العقول ، وإذا أدبرت خدمت العقول الشهوات ، وقال لا تكرر هوا أولادكم على آثاركم فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم ، وقال ينبغي أن تغتم بالحياة وتفرح بالموت لانحى لنموت ونموت لنحى ، وقال اقلوب المعترفين فى المعرفة بالحقائق منابر الملائكة ، وبطون المتلذذين بالشهوات قبور الحيوانات الهالكة وقال للحياة حدان أحدهما العمل والثانى الأجل ، فبالأول بقاؤها وبالآخر فناؤها ، وقال النفس الناطقة جوهر بسيط ذو سبع قوى يتحرك بها حركة مفردة وحرركات مختلفة ، فاما حركتها المفردة فاذا تحركت نحو ذاتها ونحو العقل ، وأما حركتها المختلفة فاذا تحركت نحو الحواس الخمس واليونانيون بنوا ثلاثة آيات على طوالع مقبرة له ، أحدها بيت بانطاكية على جبلها وكانوا يعظمونه ويقربون القرابين فيه وقد خرب ، والثانى من جملة الاهرام التى بمصر بيت كانت فيه أصنام تعبد ، وهى التى نهام سقراط عن عبادتها ، والثالث بيت المقدس الذى بناه داود وأتمه سليمان

عليهما السلام ويقال ان سليمان هو الذى بناه والمجوس يقولون ان الضحاك بناه وقد عظمه اليونانيون تعظيم أهل الكتاب .

## رأى أفلاطون<sup>(١)</sup>

الالهى ابن ارسطن بن ارسطو قليس من اثينية ، وهو آخر

(١) ولد افلاطون فى اثينا . أو فى أجيना الجزيرة الواقعة قبالة أثينا ، فى السنة الأولى من الالمبياد الثامن والثمانين ، أى حوالى سنة ٤٢٧ ق م ، وأبوه ارسطون وقد سماه باسم جده ارسطو قليس لكنه لما كان ذاقامة طويلة ، عظيم الجبهة ضخما عريض الاكتاف سمي باسم افلاطون وشهر به ، وقد نشأ فى أسرة عريقة ، من الأعيان ، ولبعض أفرادها شأن كبير فى السياسة الاثينية ، فتقف ثقافة عالية ، وقرأ الشعر اليونانى ، وبخاصة شعر هوميروس ، ونظم الشعر فى صباه ، فنظم أبياتا معزنة وقصيدتين يتوجع فيهما من عوادي الزمن وصروفه غير انه حين أخذ فى الفلسفة ، أحرق بالنار نظيمه ولما ناهز العشرين سلمه أبوه لسقراط ، وأعجب به . فلزمه ، وما بلغ الثالثة والعشرين من عمره . حتى رغبت أسرته . فى أن يقلدوه أعمالا تناسبه فأثر الانتظار ، وأراد بعد أن يدخل فى غمار السياسة ولكن حين رأى ما لحق استاذة سقراط ، من قتله ، عاف السياسة ؛ وقد أيقن أن الحكومة العادلة لا ترتجل ارتجالا ، وانما يجب التمهيد لها بالتربية والتعليم ، فقتضى حياته يفكر فى السياسة ؛ ويمهد لها بالفلسفة . ولم تكن له قط مشاركة عملية فيها ولما ناصبه دينيس العدااء غير افلاطون بعض اعدائه بان دينيس الملك أهمله وطرحه من فكره فقال افلاطون ان دينيس لم يترك افلاطون بل أن افلاطون هو الذى ترك الملك وأهمله وقد عاش أعزب مدة حياته طاهر الأزار عفيفا بعيدا عن نزوات النفس وشهواتها مالكا لهواه رحيب الصدر كظيم الغيظ ما غضب أبدا وقد كان تعليمه لتلاميذه يتناول جميع فروع المعرفة وكان إلى جانب افلاطون وتحت رياسته عدد من العلماء ، كل منهم مختص بمادة فكانوا يشرحون الرياضيات والفلك والموسيقى والبيان والجدل والأخلاق والسياسة والجغرافية والتاريخ والطب والتنجيم فكانت مدرسة افلاطون جامعة

المتقدمين الاوائل الاساطين ، معروف بالتوحيد والحكمة ، ولد في زمان اردشير بن دارا في سنة ست وعشرين ، من ملكه ، كان حدثا متعلما تتلمذ لسقراط ولما اغتيل سقراط بالسّم ومات ، قام مقامه ، وجلس على كرسيه قد أخذ العلم من سقراط وطيمائوس والغريبيين غريب اثينية وغريب الناطس<sup>(١)</sup> وضم اليه العلوم الطبيعية والرياضية حتى

التراث اليونانى العتملى وكان افلاطون يعنى عناية تامة بالهندسة ويقول ان ذلك لازم لتعليم الفلسفة ، حتى كتب على باب مدرسة لا يدخلها إلا الماهر في علم الهندسة وقد ضاعت جميع مصنفاته وكتبه ولم يبق إلا بعض رسائله التي كانت على نهج المخاطبات وهي تنقسم إلى أنواع ثلاثة (١) في رد شبه السوفسطائية (٢) في طريقة تعليم الشبان (٣) فيما يليق بمن بلغ سن الرجولة وهذه المخاطبات منها ما حكاه عن نفسه ومنها ما هو بلسان أستاذه سقراط وكانت طريقتة في التأليف بليغة وسطا لم تنحط إلى رتبة النثر والحكايات ولم ترتق إلى رتبة الشعر في صوغه وبلاغته قل قيقرون الأديب عبارة افلاطون شريفة منيفة فلو نزل شيء من الوحي على لسان البشر لما تميز عن كلامه وكان بانسيوس يسمى افلاطون هوميروس الفلاسفة أى بليغهم وقد مدح بعضهم حكيمته فقال انها هوميروسية الهية وقد دون مذهبه من ثلاثة مذاهب من مذاهب الفلاسفة فتبع هيرقليطس في الطبيعيات والمحسات وتبع فيثاغورس فيما وراء الطبيعة وفي العقليات وتبع سقراط في القوانين والآداب وفضله على الاثينين فاعتدي به وحده في ذلك ، وكان الناس يقولون عن أفلاطون انه الهى وأنه يعرف الاله الحقيقي معرفة تامة ، أما من جودة ذهنه، أو مما اطلع عليه من كتب العبرانيين وكان أفلاطون يعلم تناسخ الأرواح ، بالطريقة ؛ التي تعلمها عن فيثاغورس وقد أخذ الهندسة من المصريين وأدخلها اليونان ، واستخرج بدكائه علم الألحان وله رأى في الالهيات والعباد ، وتوفى حوالي ٣٤٧ ق م ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٩٥ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٢ اخبار العلماء ص ١٧٠ )

(١) قد أخذ أفلاطون عن فلاسفه عديدين فانه بعد أن مات سقراط أخذ عن اقراطوليس ، الذي كان يتتبع طريق هيرقليطس ، واجتمع بهوموجينيس ، الذي

عنه قوم ممن شاهدته وتلمذ له مثل ارسطوطاليس وطيماوس  
وثاوفرسطوس<sup>(١)</sup>، انه قال إن للعالم<sup>(٢)</sup> محدثا مبدعا أزليا واجبا

كان يتبع طريق برمنيدس ، ثم غادر أثينا إلى ميغارى ، ليتلقى مع سائر تلامذة  
سقراط على اقليدس ، أكبر تلاميذ سقراط سنا ؛ ثم رحل إلى مدينة القيروان ،  
فتعلم فيها العلوم الهندسية على تيودورس ، ثم توجه إلى مملكة إيطاليا ، ليسمع ،  
الفيثاغوريين المشهورين وهم فيلوولوس ، وارخطاس ، الطارنقى وأرينوس ، فلم  
يقنع ، بما تعلمه من هؤلاء الاساتذة الكبار ، فأزمع الرحيل الى مصر ، ليتلقى عن  
علمائها ، وحكائها وكهنتها ، ما يشبع به نهمته العلمية ، وكان معترضا الذهاب إلى  
الهند ليأخذ عن حكائها ، لولا حروب في آسيا ، ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة  
ص ٩٦ )

(١) ثاوفرسطس ، الحكيم كان ابن أخي ارسطوطاليس وفي النهروست انه ابن  
أخته ، وفي تاريخ الفلاسفة أنه صديقه ، هذا وقد كان أحد تلاميذه الآخذين  
الحكمة عنه ، وأحد الأوصياء الأوصياء الذين وصى اليهم أرسطوطاليس ، وهو  
الذى تصدر للاقراء ، بدار التعليم خلفه عليهما بعد وفاته ، وكان فيهما عالما حاذقا  
مقصودا لهذا الشأن . وقرئت عليه كتب عمه ، وصنف التصانيف الجليلة واستفيد  
منه ونقلت عنه ، وتصانيفه كثيرة منها كتاب الآثار العالوية مقالة واحدة ، كتاب  
النفس مقالة واحدة ، كتاب الأدب مقالة واحدة كتاب ما بعد الطبيعة مقالة  
واحدة نقلها أبو زكريا يحيى بن عدى . كتاب الحس والمحسوس أربع مقالات  
وكتاب أسباب النبات نقلهما ابراهيم بن بكوس ، ومما ينحل إليه تفسير كتاب  
قاطيغورياس ، ( أخبار العلماء ص ٧٥ فهرست ابن النديم ص ٣٥٣ )

(٢) فإنه أفلاطون ، هو الصانع الذى ابدع نظام هذا الكون ، فقد كانت  
المادة تتحرك حركة مشوهة مضطربة على غير نظام فنظمها الصانع ورتبها . وأبدع  
العالم من لا نظام إلى نظام فوق هذا العالم المحسوس عالم آخر هو عالم الصور المجردة  
وان الانسانية مثلا هي احدى هذه الصور . وهي خالدة لا تتبدل ولا تتغير ، أما

بداته ، عالما بجميع معلوماته على نعت الأسباب الكلية ، كان في الأول ولم يكن في الوجود رسم ولا ظل ولا مثال عند البارئ (تعالى) ، وربما يعبر عنه بالعنصر والهيولى ، ولعله يشير إلى صور المعلومات في علمه ، قال فأبدع العقل الأول ، وبتوسطه النفس الكلى قد انبعثت عن العقل انبعثت الصورة في المرآة ، ويتوسطهما العنصر ، ويحكى عنه أن الهيولى التي هي موضوع الصور الحسية غير ذلك العنصر ، ويحكى عنه أنه أدرج الزمان في المبادئ ، وهو الدهر ، وأثبت لكل موجود مشخص في العالم الحسى ، مثالا موجودا مشخصا في العالم العقلى ، يسمى ذلك المثل<sup>(١)</sup> الافلاطونية ، فالمبادئ الاول بسائط ، والمثل بسوطات ،

الانسان الذى نراه ونشير إليه فهو في كل يوم على حال ؛ والمثل هي مبدأ المعرفة ثم ان لهذا المبدأ الأول عناية بالعالم فهو قد صنعه على مثاله مفعلا بالخير ، وإذا قيل ان في العالم شرا قل أفلاطون كما قال ابن سينا في النجاة أن هذا الشر نسبي وأنه لا وجود للشر المطلق وأنه ليس في الامكان أبدع مما كان ، وأن على العاقل ان ينظر إلى السكل لا إلى الجزء ، فإذا نظر مجموع الأشياء وجد الخير فيها غالبا على الشر لأن الخير مقتضى بالذات أما الشر فمقصود بالعرض وهو عرض زائل لا يلحق إلا الوجود الجزئى ،

(١) المثل عند أفلاطون هي الحقائق الخالدة ، والصور المجردة في عالم الاله ، وهي لا تدر ولا تفسد ولكنها أزلية أبدية والذى يفسد ويدثر إنما هو هذا الكائن المحسوس ، فيوجد إذن بالنسبة إلى أفلاطون وذلك الابداع غير زمانى ، فالعالم اذن حادث بمعنى أن الصنائع ، رتبته ونظمه والمادة قديمة إلا أنها مجردة عن كل حقيقة جوهرية لا بل هي كما قيل مقر الامكان والعدم ومصدر إشراقها ، لأن العلم لا يقوم على الاحساس بل على التأمل والكشف والتذكر ، فيرتقى الفكر من الرأى

والاشخاص مركبات ، فالانسان المركب المحسوس جزء ذلك الانسان المبسوط المعقول ، وكذلك كل نوع من الحيوان والنبات والمعادن ، قال والموجودات في هذا العالم آثار الموجودات في ذلك العالم ولا بد لكل أثر من مؤثر يشابهه نوعا ما من المشابهة ، قال ولما كان العقل الانساني من ذلك العالم أدرك من المحسوس مثالا منتزعا من المادة معقولا يطابق المثال الذى فى عالم العقل بكيته ، ويطابق الموجود الذى فى عالم الحس بجزئيته ، ولولا ذلك لما كان لما يدركه العقل مطابقا مقابلا من خارج ، فما يكون مدركا لشيء يوافق إدراكه حقيقة المدرك

---

إلى العلم لا عن طريق الاستقراء والمحاكمة بل عن طريق الحدس ، والمثل هى مبدأ الوجود لأنه لا حقيقة للأشياء المحسوسة إلا بما تحتوى عليه ماهياتها من الصور التى تصل بينها وبين عالم المثال ، أن فيدون مثالا أجمل من سقراط لا لأنه يحتوى على الجمال المطلق بل لأن فيه جمالا نسبيا يدل على أن نصيبه من معقول الجمال وحقيقته الخالدة أكثر من نصيب سقراط ، ان صورة الجمال المطلق ليست عبارة عن جمال أفلاطون النسبي ، بل هو فوق كل جمال جزئي ، هى حقيقة الجمال الخالدة التى لا تبدل ولا تتغير ، هى معقول الجمال المفارق للأشياء المحسوسة ، ان الحقيقة ليست فى الحوادث والمادة ، بل فى الصور لأن المادة مقر العدم لا يمكن تثبيت العدم إلا بما يشرق عليه من الصور كأن حقائق الأشياء منسوجة من الصور التى تشرق عليها من عالم المثال ، فالصور الحسية فى نظر أفلاطون تتولد من المثل المفارقة وهى غير المعانى التى تجردها النفس من الأشياء المحسوسة ، ان المثل هى مبادئ الكلويات العقلية لا بل هى نهاية كلها ، الكلويات العقلية تكون فى الذهن أما المثل فموجودة خارج الذهن ، وهى لا تنقسم بالرغم من صدور الصور المختلفة عنها ، أن قضاء العقول هو فوق قضاء الفكر ، والمثال الخالد لكل شيء هو خيره الخاص ، وفوق هذه المثل مثال أعلى هو مبدأ المثل كلها وغايتها التى توجد بينها وتنظمها وهذا المثال هو الخير الأعلى أو الاله ( من أفلاطون إلى ابن سينا ص ١٠ )

قال والعالم عالمان ، عالم العقل وفيه المثل العقلية ، والصور الروحانية ،  
وعالم الحس ، وفيه الأشخاص الحسية ، والصور الجسمانية كالمراة  
المجلوة التي تنطبع فيها صور المحسوسات ، فان الصور فيها مثل الاشخاص  
كذلك العنصر في ذلك العالم مراة لجميع صور هذا العالم يتمثل فيه  
جميع الصور ، غير أن الفرق ان المنطبع في المراة الحسية صورة خيالية  
يرى أنها موجودة تتحرك بحركة الشخص ، وليس في الحقيقة كذلك  
فان التمثل في المراة العقلية صور حقيقية روحانية هي موجودة بالفعل ،  
تحرك الأشخاص ولا تتحرك ، فنسبة الاشخاص اليها نسبة الصور في  
المراة إلى الاشخاص ، فلها الوجود الدائم ولها الثبات القائم ، وهي تميز  
في حقائقها تميز الاشخاص في ذواتها ، قال وانما كانت هذه الصور  
موجودة كلية باقية دأمة ، لأن كل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع  
فقد كانت صورته في علم الأول الحق ، والصور عنده بلا نهاية ،  
ولولم تكن الصور معه اذلية في علمه لم تكن لتبقى ، ولولم تكن  
دأمة دوامها لكانت تدر بدثور الهيولى ، ولو كانت تدر<sup>(١)</sup> مع دثور  
الهيولى لما كان رجاء ولا خوف ، ولكن لما صارت الصور الحسية على

---

(١) ومن ذاك الصور والمثل التي تنسب إلى أفلاطون ، انه يثبتها وأرسطو  
على خلاف رأيه فيهما وذلك أن أفلاطون في كثير من أقاويله يوصى إلى أن  
للموجودات صوراً مجردة في عالم الاله وربما يسميها المثل الالهية وانها لا تدر ولا  
تفسد ولكنها باقية وان النى يدر ويفسد انما هي هذه الموجودات التي هي كائنة  
وأرسطو ذكر في جزئه فيما بعد الطبيعة ، كلاماً شنع فيه على القائلين بالمثل والصور



التي يقال إنها موجودة قائمة في عالم الاله غير فاسدة وبين ما يلزمها من الشناعات انه يجب ان هناك خطوطا وسطوحا ، وأفلاكا ثم توجد حركات من الأفلاك والأدوار وأنه يوجد هناك علوم مثل علم النجوم وعلم الألحان وأصوات مؤتلفة ، وأصوات غير مؤتلفة وطب وهندسة ومقادير مستقيمة وأخرى معوجة وأشياء حارة وأشياء باردة ، وبالجملة كيفية فاعلة ومنفعلة ، وكليات وجزئيات ومواد وصور وشناعات أخرى يطول ذكرها ؛ هذا وإن ارسطو في كتابه في الربويه المعروف باثولوجيا ثبت الصور الروحانية ويصرح بأنها موجودة في عالم الربويه ، فلا يخلو ظاهر هذه الأقوال من احدى ثلاث . اما أن يكون بعضها مناقضا بعضا وإما أن يكون بعضها لارسطو وبعضها ليس له . واما أن يكون لها معان وتأويلات تتفق بواطنها وان اختلفت ظواهرها فتتطابق عند ذلك وتتفق فاما أن يظن أرسطوا مع براعته انه يناقض نفسه في علم واحد وهو العلم الربوي . فبعيد وإما أن بعضها لارسطو وبعضها ليس له فابعد لشهرة كتبه الناطقة بذلك . فبقى أن يكون لها تأويلات ترفع الحيرة فنقول . إنه لما كان البارى جل جلاله بانيته وذاته مابينا لجميع ما سواه ذلك لأنه بمعنى أشرف وأفضل وأعلى بحيث لا يناسبه في انيته ولا يشاكله ولا يشابهه حقيقة ولا مجازا ثم مع ذلك لم يكن بد من وصفه وإطلاق لفظ فيه من هذه الألفاظ المتواطئة عليه ، فان من الواجب الضروري ان يعلم أن مع كل لفظة تقولها في شيء من أوصافه معنى بذاته بعيد من المعنى الذي تصوره من تلك اللفظة وذلك كما قلنا بمعنى أشرف وأعلى حتى اذا قلنا انه موجود علمنا مع ذلك أن وجوده لا كوجود سائر ما هو دونه ، وإذا قلنا أنه حتى بمعنى أشرف من الحى الذى هو دونه وكذا الأمر في سائر صفاته ولما كان الله تعالى حيا موجدا لهذا العالم بجميع ما فيه فواجب ان يكون عنده صور ما يريد إيجاداه في ذاته . جل الله عن اشتباهه ، وأيضا فان ذاته لما كانت باقية لا يحوز عليه التبدل والتغير ، فما هو بجزئه أيضا كذلك باق غير دائر ولا متغير ، ولو لم يكن للموجودات صور وآثار في ذات الموجد الحى المريد فما الذى كان يوجد على أى مثال ينحويما يفعله ويبدعه ، وانه على هذا أقوال أفلاطون في كتاب طيماوس ، من كتبه في أمر النفس والعقل وان لكل واحد منهما عالما

( م ٢٠ - الملل والنحل - ثان )

رجاء وخوف استدل به على بقاءها ، وانما تبقى إذا كانت لها صور عقلية في ذلك العالم ترجو اللحوق بها ، وتخاف التخلف (عنها) ، قال وإذا اتفقت العقلاء على ان حسا ومحسوسا وعقلا ومعقولا وشاهدنا بالحس جميع المحسوسات وهي محدودة محصورة بالزمان والمكان ، فيجب أن يشاهد بالعقل جميع المعقولات ، وهي غير محدودة ومحصورة بالزمان والمكان ، فتكون مثلا عقلية ، ومما يثبتته أفلاطن موجودات محققة بهذا التقسيم ، قال انا نجد النفس تدرك أمور البسائط والمركبات ، ومن المركبات أنواعها وأشخاصها ، ومن البسائط ما هي هيولانية وهي التي تعرى عن الموضوع وهي رسوم الجزئيات ، مثل النقطة والخط والسطح والجسم التعليمي ، قال وهذه أشياء موجودة بذواتها ، وكذلك توابع الجسم مفردة مثل الحركة والزمان والمكان والاشكال ، فانا نلخصها باذهاننا بسائط مرة ، ومركبة أخرى ، ولها حقائق في ذواتها من غير حوامل ولا موضوعات ، ومن البسائط ما ليست هي هيولانية مثل الوجود والوحدة والجوهر ، والعقل يدرك القسمين جميعا متطابقين عالمين متقابلين ، عالم العقل ، وفيه المثل العقلية التي تطابقها الأشخاص الحسية ، وعالم الحس وفيه المتمثلات الحسية التي تطابقها

---

سوى عالم الآخر وأن تلك العوالم متتالية بعضها أعلى وبعضها أسفل ، ولا يريد بالعلو والسفل مكانية ، وإنما يريد بالأعلى والأسفل الفضائية والشرف لا المكان السطحي ، وقوله عالم العقل ، كما يقال عالم الجهل ، وعالم العلم وعالم الغيب ويراد بذلك خير كل واحد منها ( الجمع بين رأى الحكيمين للفارابي ص ٣١ )

المثل العقلية، فأعيان ذلك العالم آثار في هذا العالم، وأعيان هذا العالم آثار في ذلك العالم، وعليه وضع الفطرة والتقدير، ولهذا الفصل شرح وتقرير وجماعة المشائين وأرسطو طاليس لا يخالفونه في هذا المعنى الكلبي، إلا أنهم يقولون هو معنى في العقل موجود في الذهن الكلبي من حيث هو كلبي لا وجود له في الخارج عن الذهن، إذ لا يتصور أن يكون شيء واحد ينطبق على زيد وعلى عمرو وهو في نفسه واحد، وأفلاطن يقول ذلك المعنى الذي أثبتته في العقل يجب أن يكون له شيء يطابقه في الخارج فينطبق عليه، وذلك هو المثل الذي في العقل وهو جوهر لا عرض إذ تصور وجوده لا في موضوع، وهو متقدم على الأشخاص الجزئية تقدم العقل على الحس، وهو تقدم ذاتي وشرفي معا، وتلك المثل مباديء الموجودات الحسية منها بدأت واليها تعود ويتفرع على ذلك أن النفوس الانسانية التي هي متصلة بالأبدان اتصال تدير وتصرف كانت هي موجودة قبل وجود الأبدان وكان لها نحو من أنحاء الوجود العقلي وتمايز بعضها عن بعض تمايز الصور المجردة عن المواد بعضها عن بعض، وخالفه في ذلك تلميذه أرسطو طاليس ومن بعده من الحكماء وقالت إن النفوس حدثت مع حدوث الأبدان وقد رأيت في كلام أرسطو طاليس كما يأتي في حكايته انه ربما يميل إلى مذهب أفلاطون في كون النفوس موجودة قبل وجود الأبدان<sup>(١)</sup>

(١) ذهب ارسطو لى ان النفس حادثة، ويخالف في هذا افلاطون الذى زعم ان

النفس قديمة لان الحادث لا يكون ابديا ولا عن المكان غنيا ، فلو لم تكن النفس  
أزلية لم تكن ابدية ، فالنفس عند افلاطون قد وجدت قبل وجود الجسد ، وهي  
شقيقة المثل هبطت على كره الى العالم المحسوس واتصلت بالجسد فهى إذن صورة  
من صور الملائ الأعلى ، وقد ذهب ابن سينا إلى ان النفس حادثة ، وقد أوضح رأيه  
بقوله ان النفس صورة الجسد الا ان هذه الصورة لا تفيض إلى الجسد إلا عند  
حدوث الاستعداد لها ، وهذا شأن جميع الصور ، ان واهب الصور لا يرش النور إلا  
على مستحقه فالطيب مثلا لا بيدع صورة الصحة بل يهيء المادة لقبول صورة الصحة  
وكذلك الجسد فهو لا ينشئ النفس بذاته بل تفيض عليه النفس من العقل الفعال ،  
فالنفس الفردية اذن حادثة ، وقد برهن على حدوثها بقوله والدليل على أن النفس  
الانسانية حادثة مع حدوث البدن انها متفقة معه فى النوع والمعنى ، فان وجدت قبل  
البدن فاما ان تكون متكررة الذات ، أو تكون ذاتا واحدة ، وكل فرضية من  
هاتين الفرضيتين محالة . فالنفس لا تكون قبل البدن متكررة الذات لأن تكررها  
اما ان يكون من جهة الماهية والصورة . واما ان يكون من جهة النسبة إلى العنصر  
والمادة ، ولبطل الأول لأن صورتها واحدة وهى متفقة فى النوع والماهية ، لا تقبل  
اختلافا ذاتيا ولبطل الثانى لأن البدن فرض غير موجود ، هذا والنفس لا يجوز  
ان تكون واحدة الذات بالعدد وتكون موجودة قبل البدن ، لأنه إذا حصل بدنان  
حصل فى البدنين نفسان فاما ان تكون كل نفس من هاتين النفسين قسما لتلك  
النفس الواحدة فيكون الشئ الواحد منقسما بالقوة ، وهذا باطل لأن الشئ الذى  
ليس له عظم وحجم لا يكون منقسما ، واما ان تكون النفس الواحدة بالعدد  
موجودة فى بدنين وهذا لا يحتاج إلى كثير تكلف فى إبطاله فالنفس إذن حادثة وهى  
تحدث كلما حدث الجسم الصالح لها ويكون الجسد مملكتها وآلتها ، ويكون فى هيئتها  
نزاع طبيعى إلى الاشتغال به واستعماله والاهتمام بأحواله وهو سجن مظلم قد هبطت  
إليه النفس وأقامت فيه محجوبة عن الحس الظاهر .

قال ابن سينا .

هبطت اليك من المحل الأرفع	ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف	وهى التى سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما	كرهت فراقك وهى ذات تفرج
أنفت وما أنست فلما واصلت	ألفت مجاورة الخراب البلقع

إلا أن تقل المتأخرين ما قدمنا ذكره ، وخالفه أيضا في حدوث العالم<sup>(١)</sup>

إلى أن يقول :

فلأى شيء أهبطت من شاهق      سام إلى قعر الحضيض الا وضع  
ان كان أرسلها الاله لحكمة      طويت عن الفطن اللبيب إلا روع  
فهبوطها ان كان ضربة لازب      لتكون سامعة بما لم تسمع  
وتعود عالمة لكل خفية      في العالمين فخرقتها لم يرقع  
فالنفس قدفاضت عن واهب الصور ، ولم تحدث إلا بحدوث الجسد . واكتسابها  
المعرفة ، واقتباسها العلوم إنما يكون باشتراك الحس .

(١) ومما يظن بأرسطوطاليس انه يرى ان العالم قديم وبأفلاطون انه يرى ان  
العالم محدث ، فأقول ان الذى دعا هؤلاء إلى هذا الظن القبيح المستنكر بأرسطوطاليس  
الحكيم هو ما قاله فى كتاب طوبقيا انه قد توجد قضية واحدة بعينها يمكن ان يؤتى  
على كلا طرفها قياس من مقدمات ذائعة ، مثال ذلك هذا العالم قديم أم ليس بقديم  
وقد وجب الرد على هؤلاء المختلفين ، أما أولا فبأن ما يؤتى به على سبيل المثال ،  
لا يجرى مجرى الاعتقاد ، وأيضا فان غرض أرسطو فى كتاب طوبقيا ليس هو بيان  
أمر العالم لكن غرضه أمر القياسات المركبة من المقدمات الذائعة ، وكان قد وجد  
أهل زمانه يتناظرون فى أمر العالم هل هو قديم أم محدث ، كما كانوا يتناظرون فى  
اللذة هل هى خير أم شر . وكانوا يأتون على كلا الطرفين من كل مسألة بقياسات  
ذائعة وقد بين أرسطو فى ذلك الكتاب وفى غيره من كتبه ان المقدمة المشهورة  
لا يراعى فيها الصدق والكذب لأن المشهور ربما كان كاذبا ولا يطرح فى الجدل  
لكذبه وربما كان صادقا فيستعمل لشهرته فى الجدل ولصدقه فى البرهان ، فظاهر  
أنه لا يمكن أن ينسب اليه الاعتقاد بأن العالم قديم بهذا المثال الذى أتى به فى  
هذا الكتاب ،

ومما دعاهم إلى ذلك الظن أيضا ما يذكره فى كتاب السماء والعالم ان الكل ليس  
له بدء زمانى ، فيظنون عند ذلك انه يقول بقديم العالم وليس الأمر كذلك إذ قد  
تقدم فيبين فى ذلك الكتاب وغيره من الكتب الطبيعية والإلهية ان الزمان إنما هو  
عدد حركة الفلك ، وعنه يحدث ، وما يحدث عن الشيء لا يشمل ذلك الشيء ، ومعنى  
قوله ان العالم ليس له بدء زمانى انه لم يتكون أولا فأولا باجزائه كما يتكون البيت  
مثلا أو الحيوان الذى يتكون أولا فأولا ، باجزائه ، فان أجزاءه يتقدم بعضها بعضا

فان أفلاطون تخيل وجود حوادث لا أول لها ، لأنك إذا قلت حادث فقد أثبت الأولية وما يثبت لكل واحد ثبت لكل ، وقال إن صورها لا بد وان تكون حادثة ، لكن الكلام في هيو لاها وعنصرها فثبت عنصرا قبل وجودها ، فظن بعض العقلاء انه حكم عليه بالازلية والقدم وهو إذا أثبت واجب الوجود لذاته ، وأطلق لفظ الابداع على العنصر فقد أخرجه عن الأزلية بذاته ، بل يكون وجود واجب الوجود كسائر المبادئ التي ليست زمانية ولا وجودها ولا حدوثها حدوث زمانى ، فالبسائط حدوثها إبداعى غير زمانى ، والمركبات حدوثها بوسائط البسائط حدوث زمانى ، وقال إن العالم لا يفسد فسادا كلياً ، ويحكى عنه في سؤاله عن طيماوس ما الشيء الذى لا يحدث له ، وما الشيء الحادث وليس

---

بالزمان والزمان حادث عن حركة الفلك فمحال أن يكون لحدوثه بدء زمانى ، ويصح بذلك أنه إنما يكون عن إبداع البارى جل جلاله إياه دفعة بلا زمان وعن حركته حدث الزمان ،

ومن نظر في أفأويله في الربوبية في الكتاب ، المعروف بأنولوجيا لم يشبهه عليه أمره في اثباته الصانع المبدع لهذا العالم فان الأمر في تلك الأقاويل أظهر من أن يخفى وهناك تبين ان الهيولى أبدعها البارى جل ثناؤه لا عن شيء وأنها تجسمت عن البارى سبحانه وعن إرادته ثم ترتبت وقد بين في السماع الطبيعى أن الكل لا يمكن حدوثه بالبخت والاتفاق ، وكذلك في العالم جملة يقول في كتاب السماء والعالم ويستدل على ذلك بالنظام البديع الذى يوجد لأجزاء العالم بعضها مع بعض ؛ ولا موينوس رسالة مفردة ، في ذكر أقاويل أرسطو وأفلاطون في إثبات الصانع مشهورة فهما قد أوضحا أمر الابداع بحجج واضحة مقنعة ، وانه لمستنكر أن يظن بهما فساد يعترى ما يعتقدهانه من إثبات الصانع وحدث العالم ( الجمع بين رأيي الحكيمين للفارابى ص ٢٦ )

يباق ، وما الشيء الموجود بالفعل وهو أبداً بحال واحد ، وإنما يعني بالأول وجود البارى ، وبالثانى وجود الكائنات الفاسدات ، التى لا تثبت على حالة واحدة ، وبالثالث وجود البسائط والمبادئ التى لا تتغير ومن أسئلته ما للشيء الكائن ولا وجود له ، وما للشيء الموجود ولا كون له يعنى بالأول الحركة المكانية والزمان لأنه لم يؤهله لاسم الوجود ، ويعنى بالثانى الجواهر العقلية التى هى فوق الزمان والحركة والطبيعة وحق لها اسم الوجود إذ لها السرمد والبقاء والدهر ، ويحكى عنه انه قال إن الاستقسات<sup>(١)</sup> لم تزل تتحرك حركة مشوهة مضطربة غير ذات نظم وان البارى تعالى نظمها وربها ، فكان هذا العالم ، وربما عبر عن الاستقسات بالأجزاء اللطيفة ، وقيل أنه عنى بها الهبولى الأزلية العارية عن الصور حتى اتصلت الصور والأشكال بها فترتبت وانتظمت ، ورأيت فى راموز<sup>(٢)</sup> له انه قال إن النفوس كانت فى عالم الذكر معتبطة مبهتجة بعالمها وما فيه من الروح والبهجة والسرور فأهبطت إلى هذا العالم حتى تدرك الجزئيات وتستقبل ما ليس لها بذاتها بواسطة القوى الحسية

---

(١) الاسقطس هو الجسم الأول ، الذى باجتماعه إلى أجسام أولى مخالفة له فى النوع يقال له اسقطس لها فذلك قيل أنه آخر ما ينتهى اليه تحليل الأجسام فلا توجد فيه قسمه إلا إلى أجزاء متناهية وفى التعريفات للجرجانى الاسقطسات هولفظ يونانى بمعنى الأصل وتسمى العناصر الأربعة التى هى السماء والأرض والهواء والنار اسقطسات لأنها أصول المركبات التى هى الحيوانات والنباتات والمعادن ( رسائل فى الطبيعيات لابن سينا ص ٥٨ تعريفات ص ١٥ ) .

(٢) الراموز أصله : البحر العظيم لنوجه ، وقد استعمله المولدون فى الأصل والنموذج نقله الصاغاني وقال انها كلمة مولدة

فسقطت وسقط رياشها قبل الهبوط ، واهبطت حتى يستوى ريشها  
وتطير إلى عالمها باجنحة مستفاداة من هذا العالم ، وحكي أرسطوطاليس  
عنه أنه أثبت المبادئ خمسة أجناس ، الجوهر والاتفاق ، والاختلاف  
والحركة ، والسكون ، ثم فسر كلامه فقال أما الجوهر فيعنى به  
الوجود ، وأما الاتفاق فلأن الأشياء متفقة بانها من الله تعالى ، وأما  
الاختلاف فلأنها مختلفة في صورها ، وأما الحركة فلأن لكل شئ من  
الأشياء فعلا خاصا وذلك نوع من الحركة لاحتكاك النقلة ، وإذا تحركت  
نحو الفعل وفعل فله سكون بعد ذلك لا محالة ، قال وأثبت البخت أيضا  
شيئا سادسا وهو نطق عقلي وناموس لطبيعة الكل ، وقال جرجيس (١)  
أنه قوة روحانية مدبرة للكل وبعض الناس يسميه جذاً ، وزعم  
الرواقيون أنه نظام لعل الأشياء وللأشياء المعلولة ، وزعم بعضهم أن  
علل الأشياء ثلاثة المشتري والطبيعة والبخت ، وقال أفلاطن إن في العالم  
طبيعة عامة تجمع الكل ، وفي كل واحد من المركبات طبيعة خاصة ،  
وحد الطبيعة بأنها مبدأ الحركة ، والسكون في الأشياء ، مبدأ التغيير وهو  
قوة سارية في الموجودات كلها تكون السكنات والحركات بها  
فطبيعة الكل محركة للكل ، والمحرك الأول يجب أن يكون ساكنا

---

(١) هو جورجياس الفيلسوف السوفسطائي ، الذي كان يعلم البلاغة وعلم السياسة  
وكان جورجياس يستعير منهج زينون من قبله في الجدل ويعتمد على بارمنيدز في  
آرائه في أصل السكون ليثبت بذلك بطلان المحسات ، وقد وضع كتابا بعنوانه الطبيعة  
أو اللاوجود حاول فيه أن يقيم الدليل على هذه القضايا الثلاث لا شئ موجود ، ان  
وجد شئ فلا يمكن أن يعرف ، وإذا أمكن أن يعرف فلا يمكن إيصاله إلى الغير ،  
فهو من الشكك ، أو من اللاأدريه ( قصة الفلسفة اليونانية ص ١٠٢ )



وإلا تسلسل القول فيه ، إلى ما لا نهاية له .

وحكى أرسطو طاليس في مقالة الالف الكبرى من كتاب ما بعد الطبيعة ان افلاطن كان يختلف في حديثه إلى اقراطيلوس<sup>(١)</sup> فكتب عنه ما روى عن هرقليطس<sup>(٢)</sup> ان جميع الأشياء المحسوسة فاسدة وان العلم لا يحيط بها ، ثم اختلف بعده إلى سقراط ، وكان من مذهبه طلب الحدود دون النظر في طبائع المحسوسات وغيرها ، فظن أفلاطن ، أن سقراط في غير الأشياء المحسوسة لأن الحدود ليست للمحسوسات ، لأنها إنما تقع على أشياء دائمة كلية أعني الاجناس والأنواع ، فعند ذلك ما سمى افلاطن الاشياء الكلية صوراً لأنها واحدة ورأى أن المحسوسات لا تكون إلا بمشاركة الصور إذا كانت الصور رسوماً وخيالات لها متقدمة عليها<sup>(٣)</sup> ، وإنما وضع سقراط الحدود مطلقاً

---

(١) أقر اطيوس ، فيلسوف تلمذ لهرقليطس وكان أحد اتباعه ، وقد أخذ عنه أفلاطون ، وقد انتهى اقراطيلوس إلى تحريم الكلام وكان يقتصر على تحريك أصبعه .  
(٢) ارقطس ، هو هيرقليطس الذي ولد في سنة ٥٤٠ ق م وتوفي سنة ٤٧٥ ق م .  
(٣) فأفلاطون ، أول فيلسوف بحث مسألة المعرفة لذاتها . وأفاض فيها من جميع جهاتها ، وجد نفسه بين رأيين متعارضين رأى بروتاغوراس وأقر اطيوس ، وأمثالهما من الهرقليطسيه الذين يردون المعرفة إلى الاحساس ويرغمونها جزئياً متغيرة مثله ، ورأى سقراط الذي يضع المعرفة الحققة في العقل ويجعل موضوعها الماهية المجردة الضرورية فاستقصى أنواع المعرفة فكانت أربعة الأول الاحساس ، وهو ادراك عوارض الأجسام أو اشباهها في اليقظة وصورها في المنام ، الثاني الظن وهو الحكم على المحسوسات بما هي كذلك والثالث الاستدلال وهو علم الماهيات الرياضية المتحققة في المحسوسات والرابع التعقل وهو إدراك الماهيات المجردة من كل مادة وهذه الأنواع مترتبة بعضها فوق بعض . تنادى النفس من الواحد إلى الذي يليه بحركة ضرورية

لا باعتبار المحسوس وغير المحسوس ، وأفلاطن ظن أن وضعها لغير المحسوسات فأثبتها مثلاً عامة ، وقال أفلاطن في كتاب النواميس إن أشياء لا ينبغي للإنسان أن يجهلها ، منها أن له صانعاً ، وأن صانعه يعلم أفعاله ، وذكر أن الله تعالى إنما يعرف بالسبب ، أي لاشبيهه له ولا مثال وأنه أبدع العالم من لا نظام إلى نظام ، وأن كل مركب فهو للانحلال وأنه لم يسبق العالم زمان ولم يبدع عن شيء ، ثم أن الأوائل اختلفوا في الابداع والمبدع هل هما عبارتان عن معبر واحد ، أم لابداع نسبة إلى المبدع ، وكذلك في الإرادة أنها المراد أو المريد ، على حسب اختلاف

إلى أن يطمئن عند الأخير ، فالاحساس أول مراحل المعرفة ، ويدعى الهيرقليطون أن المعرفة مقصوره عليه ولو كان كذلك . لاقتصرت المعرفة على الظواهر المتغيرة ولم ندرك ماهيات الأشياء ، وهذا مردود ففينا قوة تدرك موضوعات ، لا تدركها الحواس : فليس يكفي لفهم اللغة مثلاً رؤية ألفاظها أو سماعها ، وإنما الاحساس ينبه قوة في النفس لولاها ما كان فهم أبداً . ومع اشتراك العالم والجاهل في الاحساس فإن العالم وحده يتوقع المستقبل بعلمه ويؤيد المستقبل توقعه ، مما يدل على وجود قوة تعلم وقوانين ثابتة للأشياء وهذه القوة تضاهي الاحساسات بعضها ببعض وتصدر عليها أحكاماً مغايرة للحس بالمرّة

والحكم يختلف باختلاف موضوعه ، فإذا كان الموضوع المحسوسات المتغيرة من حيث هي كذلك كان الحكم ظناً ، أي معرفة غير مربوطة بالعلة ، لكن بالتعليم تتبين الأمور بعلمها ، والظن ليس العلم الذي تتوق إليه النفس ، فقد يكون صادقاً ، وقد يكون كاذباً والعلم صادق بالضرورة ، إلى رقي النفس . بدراسة الحساب والهندسة والفلك والموسيقى ، فهذه ولو أنها تبدأ من المحسوسات ويستعين بها إلا أن لها موضوعات متميزة من المحسوسات ، وهذا والتجارب الحسية والعلوم الرياضية تستحث الفكر على اطراد سيره ، فيتدرج الفكر من الاحساس إلى الظن إلى العلم الاستدلالي إلى التعقل المحض مدفوعاً بقوة باطنة وجدل صاعد ، لأنه في الحقيقة يطلب العلم الكامل الذي يكفي نفسه ويصلح أساساً لغيره ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٦٩ ) .

متكلمى الاسلام فى الخلق والمخلوق والارادة أنها خلق أم مخلوقة أم  
صفة فى الخالق ، قال انكساغورس مذهب فلوطرخيس ان الارادة  
ليست هى غير المراد ولا غير المرید ، وكذلك الفعل لأنهما لا صورة لهما  
ذاتية ، وإنما يقومان بغيرهما ، فالارادة صفة مستنبطة فى المرید ومرة ظاهرة  
فى المراد ، وكذلك الفعل ، وأما أفلاطن وأرسطو طاليس فلا يقبلان هذا  
القول ، وقالوا إن صورة الارادة وصورة الفعل قائمتان ، وهما أبسط من  
صورة المراد كالتقاطع للشئ هو المؤثر وأثره فى الشئ ، والمقطع هو  
المؤثر فيه القابل للأثر ، فالأثر ليس هو المؤثر ولا المؤثر فيه ، وإلا  
انعكس حتى يكون المؤثر هو الأثر ، والمؤثر فيه هو الأثر ، وهو محال  
فصورة المبدع فاعلة وصورة المبدع مفعولة ، وصورة الابداع متوسطة  
بين الفاعل والمفعول ، فللفعل صورة وأثر ، فصورته من جهة المبدع  
وأثره من جهة المبدع ، والصورة من جهة المبدع فى حق البارئ تعالى  
ليست زائدة على ذاته حتى يقال صورة إرادة وصورة تأثير ، مفترقان  
بل هما حقيقة واحدة وأما برميندس <sup>(١)</sup> الأصغر فقد أجاز قولهم فى

---

(١) بارميندس الصغير ، كان تلميذا لسقراط الصغير ، وقد سأل أستاذه ، هل  
هناك مثل للشعر والأفذار فأنكر سقراط فى جوابه أن يكون لمثل هذه الأشياء  
الوضعية مثل ، فيضحجه بارميندس قائلاً انه إذا ارتفع إلى مرتبة الفلسفة العليا فلن  
يزدرى هذه الأشياء كما يزدرىها الآن ؛ وقد ذهب فى فلسفته إلى أن الحقيقة لا يمكن  
أن يصل إليها الانسان إلا بطريق العقل ، وحده لأن الحواس غاشة خادعة ( قصة  
الفلسفة اليونانية ص ١٦٦ و ٢١٣ )

الارادة ، ولم يجز في الفعل ، وقال إن الارادة تكون بلا توسط من  
البارى تعالى ، فجائز ما وضعه الله ، وأما الفعل فيكون بتوسط منه ،  
وليس ما هو بلا توسط كالذي يكون بتوسط ، بل الفعل فقط لن يتحقق  
إلا بتوسط الارادة ، ولا ينعكس فأما الأولون مثل تاليس وأنبذقلس  
قالوا الارادة من جهة المبدع هي المبدع ، ومن جهة المبدع هي المبدع  
وفسروا هذا بان الارادة من جهة الصورة هي المبدع ، ومن جهة الأثر  
هي المبدع ، ولا يجوز أن يقال إنها من جهة الصورة هي المبدع لأن  
صورة الارادة عند المبدع قيل أن يبدع فغير جائز أن يكون ذات  
صورة الشيء الفاعل هي المفعول بل من جهة أثر ذات الصورة هي  
المفعول ومذهب أفلاطن وأرسطوطاليس هذا بعينه ، وفي الفصل انغلاق

### حكماء الاصول

الذين هم من القدماء الا انا ربما لم نجد لهم رأيا في المسائل المذكورة  
غير حكم مرسله عملية أوردناها لثلاث تشذ مذاهبهم عن القسمة ،  
ولا يخلو الكتاب عن تلك الفوائد ، فمنهم الشعراء الذين يستدلون  
بشعرهم وليس شعرهم على وزن وقافية ، ولا الوزن والقافية  
ركنا في الشعر عندهم ، بل الركن في الشعر إيراد المقدمات المخيلة  
فحسب ، ثم قد يكون الوزن والقافية معينين في التخييل ، فان كانت  
المقدمة التي يوردها في القياس الشعري مخيلة فقط تمحض القياس شعريا  
وان نضم إليها قول إقناعي تركبت المقدمة من معينين شعري واقناعي  
وإن كان الضميم إليه قولا يقينا تركبت المقدمة من شعري وبها

ومنهم النساك ونسكهم وعبادتهم عقلية لاشريعة ، ويقتصرون من ذلك على تهذيب النفس عن الأخلاق الذميمة ، وسياسة المدينة الفاضلة التي هي الجنة الانسانية ، وربما وجدنا لبعضهم رأياً في بعض المسائل المذكورة أعنى المبدع والابداع ، وأنه عالم وإن أول ما أبدعه ماذا ، وإن المبادئ كم هي وإن المعاد كيف يكون وصاحب الرأي موافق للأوائل المذكورين ، أوردنا اسمه ، وذكرنا مقالته ، وإن كانت كالمكررة ونبتدى بهم ونجعل فلوطرخس مبدأً آخر

### رأى فلوطرخس (١)

قيل إنه أول من شهر بالفلسفة ونسبت إليه الحكمة تفلسف بمصر ثم سار إلى ملطية وأقام بها وقد يعد من الأساطين قال إن الباري تعالى لم يزل بالازلية التي هي أزلية لأزليات ، وهو مبدع فقط ، وكل مبدع ظهرت صورته في حد الابداع فقد كانت صورته عنده أي كانت معلومة له والصور عنده بلا نهاية ، أي المعلومات بلا نهاية ، قال ولو لم تكن الصور عنده ومعه لما كان إبداع ولا بقاء للمبدع ، ولو لم تكن باقية قائمة لكانت تدر بدثور الهوى ولو كان كذلك لارتفع الرجاء والخوف ، ولكن لما كانت الصور باقية دائمة ، ولها

(١) فلوطرخس كان فيلسوفاً مذكوراً في عصره يعلم جزءاً متوفراً من هذا الشأن وله تصانيف مذكورة بين فرق الحكماء منها كتاب الآراء الطبيعية يحتوي على آراء الفلاسفة في الأمور الطبيعية وهو خمس مقالات ، نقله قسطا بن لوقا البعلبكي ، وكتاب الغضب ، وكتاب إلى موراليا فيما دله عليه من مداراة العدو والانتفاع به . وكتاب الرياضة نقله قسطا ، وهو مقاله ، وكتاب في النفس ، وهو مقاله ، ولأبي بكر الرازي تفسير كتاب فلوطرخس لكتاب طيماوس ، ( أخبار الحكماء ص ١٧٠ فهرست ابن النديم ص ٣٥٥ عيون الأنباء أول ص ٣١٩ ) .

الرجاء والخوف كان ذلك دليلا على أنها لا تدثر ولما عدل عنها الدثور ، ولم يكن له قوة عليها كان ذلك دليلا على أن الصور أزلية في علمه تعالى قال ولاوجه الا القول بأحد الاقوال ، إما أن يقال إن الباري تعالى لا يعلم شيئا من البتة وهذا من المحال الشنيع ، وإما أن يقال يعلم بعض الصور دون بعض وهذا من النقص الذي لا يليق بكمال الجلال ، وإما أن يقال يعلم جميع الصور والمعلومات وهذا هو الرأي الصحيح ، ثم قال إن أصل المركبات هو الماء فاذا تخلخل صافيا وجد النار ، وإذا تخلخل وفيه بعض الثقل صار هواء ، وإذا تكاثف تكاثفا (بالغا) مبسوطا صار أرضا .

وحكى فلوطرخس ان ايرقليطس زعم أن الأشياء إنما انتظمت بالبحت ، وجوهر البخت هو نطق عقلي ينفذ في الجوهر الكلي

### رأى اكسنوفانس (١)

كان يقول أن المبدع الأول هوايته زلية دائمية ديمومية

(١) ا كزنوفنس أو اكسانوفان أو اكسنوفانس ، ولد سنة ٥٧٠ ق م ، في قولوفون من أعمال أيونيا ، بالقرب من أفسوس ، ويرجح ان غزو الفرس لبلاده هي التي حملته على مغادرتها فضرب في مناكب الأرض ، يطوف في أنحاء العالم اليوناني ينشد الشعر في المحافل والأعياد ، ولم يزل يجول ويطوف وينشد ويغني حتى أوفى على التسعين وهو وان لم يقطع التاريخ بنهايه إلى إيليا أم لا لكنه سبق في آرائه بارمنيدس ، المؤسس الحقيقي للمدرسة الإيلية ، الذي أخذ آراء اكسانوفان ، الذي أعلن أصل المذهب ، ثم وضعه هو في صورته الكاملة وجاء بعده زينون . فنصب نفسه للدفاع عنه ، ثم مليسوس ، أدخل عليه بعض التعديل دون أن يمس جوهره وكلهم يقولون : ان العالم موجود واحد وطبيعة واحدة ، يقولون هذا لا كالطبيعية الذين يفرضون . موجودا واحدا ( ماء أو هواء أو نارا ) ويستخرجون منه كثرة الأشياء بالحركة والتغير العرضي ، ( اجتماع وانفصال ، أو تكاثف وتخلخل ) بل يقولون ان العالم

ساكن فهم ينكرون الكثرة والحركة ،

هذا وقد كان افسانوفان شاعراً حكيماً شريف النفس حر الفكر ، مر النقد قل ساخراً من تكريم الناس للمصارعين ، ( ان حكمتنا خير وأبقى من قوة الرجال والحيل ) وقال يتهم على فيثاغوراس لاعتقاده بالتناسخ انه مر ذات يوم برجل يضرب كلباً فأخذته الشفقة فصاح وهو ينتحب أمسك عن ضربه يا هذا ، انها نفس صديق لي ، لقد عرفته من صوته ) .

وقد بث في ثانياً أشعاره آراءه في الدين والفلسفة جاءت منثرة ، كأنها عرض غير مقصود ، وهو بالاصلاح الديني أشد صلة منه بالفلسفة . فقد هاجم اليونان في دينهم هجوماً غنياً زعزع العقائد وزلزل الآلهة التي اتخذها اليونان . والتي صوروها في الأساطير والأشعار القديمة في صورة الشر ، فهي تمكر وتخدع وتسرق ، وتعذب وترضى ، وتبغض وتحب . فأخذ افسانوفانس يسخر من هؤلاء الذين استباحت عقولهم . أن تسبغ آلهة تولد وتموت وتضطرب مع البشر ، فيما يضطربون فيه وينجو باللائمة المرة على هومر . وهزيبود ، الذين ساقوا في شعرهما تلك الصور الشائنة للآلهة ، كلا انما رب الكون إله واحد . لأن الكمال لا يتعدد وهو لا يشبه البشر في الصورة ، أو في نوع التفكير ، فهو كله عين ، كله اذن وكله عقل ، وهو إذا فكر في الأشياء لا يلقى في التفكير مشقة ، ولا عناء . لأن التفكير يصدر منه كما يصدر الضوء عن الشمس ، ولكننا إذا اتهمنا الانسان بأنه يصور الله على صورته هو لا على حقيقته كما هي فانا سنسائل أنفسنا وكيف السبيل إلى معرفة الحقيقة المطلقة مجردة عن فكر الانسان . وهنا يجيب افسانوفانس نفسه فيقول لم تر الدنيا ولن تر إلى الأبد رجلاً يستطيع أن يعرف الاله معرفة صحيحة دقيقة ، وحتى لو شاءت المصادفة لانسان أن يقول في الله الحق كاملاً فهو نفسه لن يعرف أنه يقول الحق »

ولم يعتقد افسانوفانس ان العالم شيء والله شيء آخر ، يحكمه ، وهو منفصل عنه كما يحكم القائد جيشه . بل الله والعالم حقيقة واحدة ، وإذن فقد كان مذهبه أقرب شيء إلى الحلول أو كأنه أخذ وحدة الوجود عن فلاسفة وطنه ايونيه وتصور الوجود تصوراً روحياً ، وعلى أي ، فلغبيدته قيمتها ، وهي جديرة أن تجعل منه واضع العلم الالهي ، وقد توفي سنة ٤٨٠ ق م .

( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٧ قصة الفلسفة اليونانية ص ٤٠ ) .

القدم ، لا تدرك بنوع صفة منطقية ولا عقلية ، مبدع كل صفة وكل نعت منطقي وعقلي فاذا كان هذا هكذا فقولنا إن صور ما في هذا العوالم المبدعة لم تكن عنده أو كانت أو كيف ابداع محال ، فان العقل مبدع والمبدع مسبوق بالمبدع ، والمسبوق لا يدرك السابق ابدا ، فلا يجوز أن يصف المسبوق السابق ، بل تقول إن المبدع ابداع كيفما أحب وكيفما شاء فهو ولا شيء معه ، وهذه الكلمة أعني هو ولا شيء معه بسيط لا مركب معه ، وهو جمع كل ما نطلبه من العلم لأنك إذا قلت ولا شيء معه فقد نفيت عنه أزلية الصورة والهيولى وكل مبدع من صورة وهيولى ، وكل مبدع من صورة فقط ، ومن قال ان الصورة أزلية مع أنيته فليس هو فقط بل هو وأشياء كثيرة ، فليس هو مبدع للصور بل كل صورة انما أظهرت ذاتها ، فعند إظهارها ذاتها ظهرت هذه العوالم ، وهذا أشنع ما يكون من القول وكان هرمس وعازيمون يقول ليست أوائل البتة ولا معقول قبل المحسوس بحال بل مثل بدعة الأشياء مثل الذى يفرخ من ذاته بلا حدث ولا فعل ظهر فلا يزال يخرج من القوة إلى الفعل حتى يوجد فيكمل فيحسه ويدركه وليس شيء بمعقول البتة والعالم دائم لا يزول ولا يفنى فان المبدع لا يجوز أن يفعل فعلا يدر إلا وهو دائر مع دثور فعله وذلك محال

رأى زينون الاكبر (١)

كان يقول أن المبدع الأول كان في عامه صورة ابداع كل جوهر

(١) زيتون الكبير ، ان زيتون الايلي ولد في ايلياسنة ٤٨٩ ق م أو سنة



وصورة دثور كل جوهر ، فإن عامه غير متناه والصور التي فيه من حد  
الإبداع غير متناهية ، وكذلك صور الدثور غير متناهية ، فالوالم في كل  
حين وفي كل دهر ، فما كان منها مشاكالنا أدر كنا حدود وجوده ودثوره  
بالحواس والعقل ، وما كان غير مشاكال لنا لم ندركه ، إلا أنه ذكر وجه  
التجدد ، فقال إن الموجودات باقية دائرة فاما بقاءها فتجدد صورها ، وأما  
دثورها فتثور الصورة الأولى عند تجدد الأخرى ، وذكر أن الدثور قد يلزم  
الصور والهيولى (معا) ، وقال أيضا إن الشمس والقمر والكواكب تستمد  
القوة من جوهر السماء ، فاذا تغيرت السماء تغيرت النجوم أيضا ، ثم هذه

---

٤٩٠ ق م وهو تلميذ بارمنيدس : انتهت دراسته وعشه إلى أن يذهب إلى أستاذه  
فيما ذهب إليه ، وأخذ يكتب فصولا لا يضيف فيها إلى الفلسفة الجديدة بل يؤيد بها رأى  
استاذه فهو يرى ما ارتآه ، في نظرية الوجود ، وفي أن عالم الحس وهم باطل يعتريه  
التغير والزوال ، مع أن الحقيقة الخالدة لا تتغير ولا تزول ، وزينون ، لا يكاد يعرف  
شيء من حياته سوى أن ائتمر بطاغية مدينته فأنكشف أمره . فاذيق عذابا ألما ،  
احتمله بثبات عظيم حتى الموت ، وإذا أخذنا برواية أفلاطون قلنا إنه وضع كتابا  
في شبابه قصد إلى تأييد مذهب معلمه ضد الذين سخروا منه وحاولوا ان يبينوا  
ان القول بالوحدة يستتبع نتائج مضحكة ومناقضة له وهؤلاء هم الفيثاغوريون الذين  
يؤلفون العالم من أعداداى من وحدات منفصلة ، فارب أصحاب الكثرة بان الزمهم  
الحالات وبين أن لمذاهبهم نتائج هي ادعى للضحك ، فهو قد نهج منهاجا جديلا بحثا يقوم  
على برهان الخلف ويرى إلى إخم الحضم ولم يصل إلينا من المعلومات ما يكفي  
لتكوين فكرة مضبوطة عن كتابه وترتيب أقواله ولكن ارسطو أورد بعض حججه  
في امتناع الكثرة ، والحركة . توفي سنة ٤٣٠ ق م ( قصة الفلسفة اليونانية ص  
٤٧ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٠ )

الصور كلها بقاؤها ودورها في علم البارئ تعالى ، والعلم يقتضى بقاؤها دائماً وكذلك الحكمة تقتضى ذلك لأن بقاءها على هذا الحال أفضل والبارئ تعالى قادر على أن يفنى العوالم يوماً ما إن أراد ، وهذا الرأى<sup>(١)</sup> قد

(١) ذهب مذهب استاذه ، فى أنه لم يلتمس علة الكون فى ماء ولا هواء مما يرى بالعين ويحس باليد ، ولم يلتمسه فى العدد الذى يتصل بالأشياء المحسنة صلة وثيقة ، بل أنكر الأشياء جميعاً واعتبرها فى حكم العدم واعترف بحقيقة واحدة لم نصل إليها بطريق الحواس ، بل بالعقل الحر الخالص ، اعنى بها الكينونة إلى الوجود إذ أنه نظر إلى الأشياء فأدرك أنه إنما يحس منها صفاتها ، وهذه الصفات متغيرة فانية لإلشيئاً واحداً ثابتاً هو الوجود ، فصفة الوجود هو جوهر الكون ، هى أصل الكائنات جميعاً بل هى وحدها الحقيقة ، وكل ما عداها وهم خادع ، وهو إذ ذكر الوجود فلا يدخل فى حساب الأشياء التى تقع تحت الحس لأنها فانية واذن فهى لا تستقيم مع خلود الوجود ، إنما يعنى وجود أى كينونة ، لا يتغير ، ولا يصير ولا ينشأ ولا يفنى وليس له ماض ولا حاضر ولا مستقبل بل هو يمتد حتى يستوعب الأبد والأزل ، دون أن يعرف معنى الزمن ، لأن الزمن تغير وتحويل ، والوجود وحدة لا تنقسم ولا تتجزأ ولا تدرأ عليها الحركة والاضطراب لأنها صورة للتحويل وليس التحويل من صفاته ، وليست للوجود صفات ، إلا صفة واحدة هى الوجود .

انظر إلى العالم الحى عالم الأشياء ، الأرض والسماء . وما يحويان من الجوامد والأحياء ، نلاحظ أنه متغير متحول ، وهو كثرة من الافراد والأنواع والأجناس وقلنا إن حقيقة الكون لا تعرف ذلك التغير والتحول ، ولا هذه الكثرة المتنافرة ، فهى ثابتة على صورة واحدة ، وهى شىء واحد لا كثرة ، أى أن جوهر الكون حقيقة لا تتحرك ولا تتعدد ، فاما الحركة ، والتعدد ، اللذين نراها ، فهما من خدعة الحواس ، ولا حقيقة لهما ، فانه إن كانت الكثرة . أى ان الكون ليس شيئاً واحداً بل وحدات كثيرة مترابطة ، لو أنه حقيقة ، كان الكون لا متناهي فى الكبر ولا فى الصغر فى وقت واحد ، فادى ذلك إلى نتيجتين متناقضتين ، فالكثرة باطلة ، أما بطلان الحركة ، فانك إذا أردت أن تقطع مسافة ما . فستقطع نصفها الأول

مال إليه الحكماء المنطقيون الجدليون دون الالهيين ، وحكى فلوطرخيس ان زينون كان يزعم أن الأصول هو الله تعالى والعنصر فقط ، فالله تعالى هو العلة الفاعلة والعنصر هو المنفعل .

(حكّمه) قال أكثروا من الإخوان فإن بقاء النفوس ببقاء الإخوان كما إن شفاء الأبدان بالأدوية ، وقيل رأى زينون فتى على شاطئ البحر محزوناً يتلهف على الدنيا ، فقال له يا فتى ما يلهفك على الدنيا ، لو كنت في غاية الغنى وأنت راكب في لجة البحر ، وقد انكسرت السفينة ، وأشرفت على العرق كانت غاية مطلوبك النجاة ، ويفوت كل ما في يدك قال نعم ، قال لو كنت ملكاً على الدنيا وأحاط بك من يريد قتلك كان مرادك النجاة من يده ، قال نعم قال فأنت الغنى وأنت الملك الآن

ويبقى أمامك نصفها الثاني ثم تقطع نصف هذا النصف ويبقى نصفه الآخر ، وهكذا دواليك تقطع نصفاً ويبقى نصف إلى ما لا نهاية . وإذن فلن تصل إلى غايتك ، إلى الأبد وإذا انطلق سهم في الهواء ، فلا بد أن يكون في أية لحظة زمانية ثابتاً في مكان معين إذ لا يجوز أن يكون في اللحظة الواحدة في مكانين مختلفين ، لكن إذا كان السهم في كل جزء زمني ساكناً في مكان بعيد لزم أن يكون في مجموع الفترة الزمنية ساكناً كذلك ، لان استمرار السكون ينتج سكوناً ولا يولد حركته ، فمن هذين يتضح أن الحركة مستحيله الحدوث وان خيل إلينا أنها حقيقة واقعة، لما ينتج فرضها من التناقض وقد أثار زينون بفروضه مشكلة ، لانزال حتى اليوم مجال البحث والنظر ، هي مشكلة الزمان والمكان هل هما محدودان أم لا نهائيان ، أثار هذه المشكلة وهو بصد البرهنة على استحالة الكثرة والحركة ، وما دام في فرضهما تناقض ، فلا يمكن أن تكونا حقيقتين ولا بد أن يكون في الوجود كائن واحد هو الوجود نفسه في وحدة لا تعرف التعدد ، وفي سكون لا يعرف الحركة ، ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٤٤ و ٤٧ )

قتلى الفتى ، وقال لتلميذه كن بما تأتي من الخير مسروراً ، وبما تجتنب  
من الشر محبوراً ، وقيل له أى الملوك أفضل ملك اليونانيين أم ملك  
الفرس ، قال من ملك شهوته ، وغضبه ، وسئل بعد أن هرم ، ما حالك  
قال ( هوذا أموت ) قليلاً قليلاً على مهل ، وقيل له إذا مت فمن يدفنك  
قال من يؤذيه نتن جيفتى ، وسئل ما الذى يهرم قال الغضب والحسد وأبلغ  
منهما النعم ، وقال الفلك تحت تديرى ، ونعى إليه ابنه فقال ما ذهب  
ذلك على إعاولدت ولدا يموت ، وما ولدولد إلا يموت ، وقال لا تخف موت  
البدن ولكن يجب عليك أن تخاف موت النفس فقليل له لم قلت خف  
موت النفس ، والنفس الناطقة عندك لا تموت ، فقال إذا انتقلت النفس  
الناطققة من حد النطق إلى حد البهيمية وإن كان جوهرها لا يبطل فقد  
ماتت من العيش العقلى ، وقال أعط الحق من نفسك ، فإن الحق ،  
يخصمك إن لم تعطه حقه ، وقال محبة المال وتد الشر ، لأن سائر الآفات  
يتعلق بها ، ومحبة (الشهوات) وتد العيوب لان سائر العيوب متعلقة بها ،  
وقال أحسن مجاورة النعم فتنعم ، ولا تسيء بها فيسأ بك ، وقال إذا أدركت  
الدينا الهارب منها جرحته ، وإذا أدركها الطالب لها قتلتها ، وقيل له ، وكان  
لا يقتنى إلا قوت يومه ، إن الملك يبغضك فقال ، وهل يجب الملك من  
هو أغنى منه ، وسئل بأي شىء تخالف الناس فى هذا الزمان البهائم قال  
بالشرور ، قال وما رأينا العقل قط إلا خادماً للجهل ، وفى رواية أخرى  
إلا خادماً للجد ، والفرق بينهما ظاهر ، فإن الطبيعة ولوازمها إذا كانت

مستولية على العقل استخدمه الجهل ، وإذا كان ما قسم للأسان من الخير والشرف فوق تديره العقلي ، كان الجدمستخدما للعقل ، ويعظم جد الإنسان بالعقل ، وليس يعظم العقل بالجد ، ولهذا خيف على صاحب الجدمما لم يخف على صاحب العقل ، والجد أصم أحرص لا يفقه ولا ينقه ، وإنما هوريح تهب ، وبرق يلمع ، ونار تلوح ، وصحو يعرض ، وحلم يمنع ، وهذا اللفظ أولى ، فانه عمم الحكم فقال ما رأينا العقل قط وقد يعرض العقل أن يرى ولا يستخدمه الجهل وذلك هو الأكثر ، وقال زينون في الجرادة خلقة سبعة جبارة رأسها رأس فرس وعنقها عنق ثور وصدورها صدر أسد وجناحها جناح نسر ورجلاها رجلا جمل وذبها ذنب حية .

### رأى ديمقراطيس (١) وشيخته

فانه كان يقول في المبدع الأول إنه ليس هو العنصر فقط

---

(١) ديمقراطيس ، ولد سنة ٤٧٠ ق م في أبديرا من أعمال تراقية . وقيل بملطية وهاجر إلى أبديرا ، تلقى العلم على الماجية والكليديانية ، اللذين خلفهما اللك اجريكيس عند والد هذا الفيلسوف حين نزل عنده في محاربة اليونان ، فأخذ عنهما المنطق ، والهيئة ، ثم تلقى الطبيعة على لوسيب ، واجتهد في التلقي ، رغبة منه في العلم ، رغبة حارة وقد وهبه الله بصيرة نافذة ، وفكرا ثاقبا فلا يقع أمامه نوع من أنواع المعرفة حتى يلتهمه التهاما فإذا هو جزء منه ، وقد حفزته الرغبة الملحة في التحصيل ، إلى أن يطوف في الاقطار ، فزار مصر وجاس خلالها ، وعرج على بابل فطوف في أنحائها واجتمع بعلماء الأقطار التي رحل إليها ، واستفاد وأفاد من حكماء الأمصار التي ساح فيها وقد ذكر عن نفسه « ان أحدا من أهل زمانه لم يقم بمثل ما قام به من رحلات ولم ير مثل ما رأى من بلدان ، ولم يستمع إلى مثل ما استمع إليه من أقوال العلماء »

ولا العقل فقط ، بل الأخلاط الأربعة وهي الاستقصات أوائل الموجودات كلها ( ومنها أبدعت الاشياء البسيطة كلها ) دفعة واحدة ، وأما المركبة فانها كانت داغة دائرة إلا أن ديمومتها بنوع ودورها بنوع ، ثم ان العالم بجملته باق غير دائر ، إلا أنه ذكر أن هذا العالم متصل بذلك العالم الأعلى ، كما أن عناصر هذه الأشياء متصلة بلطيف أرواحها الساكنة فيها والعناصر وان كانت تدثر في الظاهر فان صفوها من الروح البسيط الذي فيها ، فإذا كان كذلك فليس يدثر لامن جهة الحواس ، فأما من نحو العقل ، فانه ليس يدثر فلا يدثر هذا العالم إذا

---

ولم يتفوق عليه في علم الهندسة حتى ولا المهندسون المصريون وفي مقدمة الذين استفاد بعلمهم ، لوقيوس ، وقد أنشأ مدرسة في أديرا ولم يفرد له مكان في تاريخ الفلسفة وأرسطو نفسه يقرن اسمه دائما باسم ديموقريطس تلميذه وصديقه ، ويضيف إليهما مذهبا واحدا وكان ديموقراطيس دائم الضحك ، ومنشأ كثيرة ضحكه شدة تأمله في ضعف الانسان ، وافتخاره الذي يخيل إليه في الدنيا أشياء كثيرة هزئيه ظنا منه أن يدركها بتدييره مع أن كل شيء في الدنيا حصوله اتفاقى ناشى من تلاقى ذرات العالم بعضها ببعض مصادفة ، ولا استمراره على الضحك ظن أهل بلده أن به جنونا فأرساوا له ابقراط لمعالجته ، فذهب إليه ابقراط في مدينة أديرة ، ومعه الأدوية وقدم إليه أولا اللبن ، فلما نظره ديموقريطس ، قال ان هذا اللبن من عذرة سواد بكر ، وكان الأمر كما قال ، فعجب ابقراط من عرفانه فأخذ في حديثه ، فعجب من حكمته الحارقة للعادة ، وقال ان أهل مدينة أديرة هم المحتاجون للعلاج ، والدواء ، لا هذا الفيلسوف كما ظنوا ، ثم رجع ابقراط وهو معجب به أشد العجب وقد تسبب عن ولوعه بدراسته أن أصابه العمى ، فانه وضع لوحا من نحاس جهة الشمس ، فكان يعكس على بصره أشعة الشمس ، فكان حر الأشعة ، سببا في ذهاب بصره ، وقد قيض له أن يعمر طويلا ، فقد مات سنة ٣٦١ ق م وقد أوفى على التسعين . ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسعة ص ٧٨ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٨ قصة الفلسفة اليونانية ص ٧٣ )

كان صفوها فيها ، وصفوه متصل بالعوالم البسيطة ، وإنما شنع عليه الحكماء من جهة قوله إن أول مبدع هو العناصر ، وبعدها أبدعت البسائط الروحانية فهو يرتقي من الأسفل إلى الأعلى ، ومن الأعلى إلى الأصفى<sup>(١)</sup> ومن شيعته

(١) مذهب ديمقريطس هو المذهب الذري ، أو مذهب الجوهر الفرد ، وقد وضع أسسه ليوسبس ، أما ديمقريطس فقد أقام بناءه وخرج منه فصوله وفروعه وهو أكل النقص في فلسفة أنابذوقليس ، التي وفقت بين فلسفتي بارميندز وهيرقليطس ، فاعترفت مع الأول بدوام الوجود وثبوته ومع الثاني بتحوله وضرورته خُصت بالدوام مادة الوجود أو الذرات ، وبالتغير والتحول انضمام الأجزاء بعضها إلى بعض وانفصالها وقد رد أنابذوقليس الكون إلى عناصر أربعة التراب والماء والهواء والنار والتامها ونفورها بقوى الحب والنفور ، والحب والغلبة وقد ذهب ليوسبس وديمقريطس إلى أن تحليل المادة يؤدي إلى وحدات لا تقبل التقسيم هي ما أطلق عليه الذرات أو الجواهر الفردة . وهي التي تتكون من مجموعها مادة الكون ، وهي لا نهائية العدد ، وتبلغ من الدقة حدا يتعذر معه ادراكها بالحواس ، وليست العناصر أربعة ، بل هي عنصر واحد متجانس إذ الذرات الأولى متشابهة متجانسة تتساوى في انعدام الصفات والخصائص إلا أنها تختلف حجما وتباين قالباً وشكلاً ، غير أنه لا مناص من أن من أن نضيف إليها صفة أو صفتين فما دامت لا تقبل التجزئة فهي صلبة ، إلى أنها ذات ثقل ، ووزن ، وإذا كانت الذرات أجراماً دقيقة لها سطوح محيطية بها فهي إذن منفصل بعضها عن بعض . ولا بد أن يكون ثبها الفراغ المطلق أو الحلا وإذ أن الذرات سعى بعضها إلى بعض فتآلف أو تتنافر فهذه الحركة لا تتم إذا لم يكن ثمت فراغ ، فالكون ينتظم الذرات والفراغ أي المادة والعدم وهما يقابلان ما يسمي عند المدرسة الايلية الوجود واللوجود غير أن الايلية أنكرت اللوجود . وذهبت إلى أن الوجود وحدة هو الموجود ، أما الذريون فاثبتوا هاتين الحقيقتين جنباً إلى جنب هذا والمادة متحركة ولا يطرأ عليها السكون ويرى ديمقريطس أن حركتها ليست وفقاً لحركة مرسومة لكنها الضرورة الآلية العمياء وحدها هي التي يحرّكها . ومن ثمت كان لرأيه أثر عميق في زعزعة دين اليونان وهدم آلهتهم فان العوالم إذ كانت تسير من

قلموخس إلا أنه خالفه في المبدع الأول ، وقال بقول سائر الحكماء ، غير أنه قال إن المبدع الأول هو مبدع الصور فقطدون الهوى ، فإنها لم نزل مع المبدع ، فأنكروا عليه ، وقالوا إن الهوى لو كانت أزلية قديمة لما قبلت الصور ولما تغيرت من حال ، إلى حال ولما قبلت فعل غيرها ، إذ الأزلى لا يتغير وهذا الرأي مما كان يعزي إلى أفلاطون الإلهى ، والرأى فى نفسه مزيف والعزوة إليه غير صحيحة .

ومما نقل عن ديمقراطيس وزينون الأكبر وفيثاغورس أنهم كانوا يقولون إن البارى تعالى متحرك<sup>(١)</sup> بحركة فوق هذه الحركة الزمانية ، وقد أشرنا إلى المذهبيين ، وبيننا أن المراد باضافة الحركة والسكون إليه

تلقاء نفسها فلم يكن للانسان فى آلهته أمل يرجوه ، وقد أمعن فى كفره إلى أن زعم أن فكرة الآلهة إنما نشأت من الخوف من الظواهر الأرضية والسموية من زلازل وبراكين وشهب ومذنبات ، وغيرها مما تنخلع لها قلوب البشر ، وذهب إلى أن النار من الذرات ، إلا أن ذراتها ناعمة مستديرة والنفس الانسانية ليست إلا قبسا ناريا وقد ذهب إلى أن المراتب الخارجة تنبعث عنها صور تقع على الحواس فتؤثر فيها فتعكس صورتها فى صفحة الدهن أما صفات الأشياء كاللون والطعم والرائحة ، فلا تقوم بالأشياء نفسها وإنما بانفعال الحواس ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٧٣ ) .

(١) مضى ديمقريطس بالمذهب الآلى ، إلى حده الأقصى ، ووضع فى صيغته النهائية فقال إن كل شىء امتداد وحركة فحسب ، ولم يستثن النفس الانسانية كالم يستثن الآلهة فذهب إلى أنهم مركبون من جواهر كاللبشر ، إلا أن تركيبهم أدق . فهم لذلك أحكم وأقدر ، وأطول عمرا بكثير ، ولكنهم لا يخلدون فانهم خاضعون للقانون العام ، أى للفساد بعد السكون واستئناف الدور على حسب ضرورة مطلقة ناشئة من المقاومة والحركة . والتصادم . دون أية غاية أو عاة خارجة عن الجواهر مثل المحبة والكرهية ، ودون أية علة باطنة مثل التكاثف والتخلخل ، ودون أية كيفية ، فالمنهج غاية فى البساطة ولكنه حافل بالصعوبات ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٤٠ )



تعالى ، وتزيده شرحا من احتجاج كل فريق على صاحبه ، قال أصحاب السكون إن الحركة أبدا لا تكون إلا ضد السكون ، والحركة لا تكون إلا بنوع زمان ، إما ماض وإما مستقبل ، والحركة لا تكون إلا مكانية منتقلة ، وإما مستوية ، ومن المستوية تكون الحركة المستقيمة والمعوجة والمكانية تكون مع الزمان ، فلو كان البارئ تعالى متحركا لكان داخلا في الدهر والزمان ، قال أصحاب الحركة إن حركته أعلى من جميع ما ذكرتموه وهو مبدع الدهر والمكان ، وإبداعه ذلك هو الذى يعنى بالحركة ، والله أعلم .

### رأى فلاسفة أقاذميا (١)

فإنهم كانوا يقولون إن كل مركب ينحل ، ولا يجوز أن يكون مركبا من جوهرين متفقين في جميع الجهات وإلا فليس بمركب ، فإذا كان هذا هكذا فلا محالة أنه إذا انحل المركب حل كل جوهر ، فاتصل

(١) أقاذميا ، أو أكاديمية فافلاطون ، عاد إلى أثينا ، المرحلة الثالثة ، والاخيرة في حياته ، خصص فيها نفسه للتفكير والتعليم وانتحى مكانا هادئا بعيدا عن جلبة المدينة وضجيجها ، هو أحد الملاعب الاثينية يقع قريبا من المدينة في شمالها الغربى وكان يسمى باسم أحد أبطال القدماء هو أكاديمس فاطلق على الملعب اسم أكاديمى ، أو أكاديمية ، وهنا ألقى الفيلسوف عصاه ، والتف حوله طائفة من التلاميذ أخذ يعلمهم الحكمة في مدرسته المدرسة الاكاديمية ولما كان أتباعه يعرفون بالاكاديميين كان كل من أقام منهم مدرسة يسميها أكاديمية ، ويطلق هذا الاسم الآن عند القرنجة إما على مدرسة عالية لتهديب الشبان وإما على جمعية مؤلفة من العلماء تقام لإصلاح العلوم والآداب والفنون . ( قصة الفلسفة اليونانية ص ١٤٧ دائرة معارف البستانى رابع ص ١٠٢ )

بالأصل الذي كان منه ، فما كان منها بسيطاروحانيا لحق بعالمه الروحاني البسيط، والعالم الروحاني باق غير دائر ، وما كان منها حاسيا غليظا لحق بعالمه أيضا وكل حاسي إذا انحل ، فإنما يرجع حتى يصل إلى الأطف من من كل لطيف ، فاذا لم يبق من اللطافة شيء اتحد باللطيف الأول المتحد به ، فيكونان متحدين إلى الأبد ، واذا اتحدت الأواخر بالأوائل وكان الأول هو أول مبدع ليس بينه وبين مبدعه جوهر آخر متوسط فلا محالة أن ذلك المبدع الأول متعلق بنور مبدعه فيبقى خالدا دهر الدهور ، وهذا الفصل قد نقل ، وهو يتعلق بالمعاد لا بالمبدأ ، وهؤلاء يسمون مشائى أقاذميا .

وأما المشاءون المطلق فهم أهل لوقين ، وكان أفلاطون يلقن الحكمة ماشيا تعظيما لها ، وتابعه على ذلك أرسطو طاليس فيسمى هو وأصحابه المشائين وأصحاب الرواق وأهل المظال<sup>(١)</sup> وكان لأفلاطون تعليمان أحدهما تعليم كليس<sup>(٢)</sup> وهو الروحاني الذي لا يدرك بالبصر ولكن بالفكرة اللطيفة ، وتعليم طاليس وهو الهيو لانيات .

---

(١) ومع ذلك فيظهر من رواية ذيوجانس اللابرسى ، في كتابه حياة الفلاسفة ، ان زينون شيخ الرواقية القدماء كان يعلم تلاميذه ماشيا كالمشائين .

(٢) لأفلاطون ، كتب جعلها أقوالا يحكيها عن قوم ، ويسمى ذلك الكتاب باسم المصنف له ، ويظهر ان كليس ، محرقة عن تاجيس ، وهو كتاب في الفلسفة (فهرست ابن النديم ص ٣٤٤)

## رأى هرقل الحكيم (٥)

فإنه كان يقول إن أول الأوائل النور الحق ، لا يدرك من جهة عقولنا ، لأنها أبدعت من ذلك النور الأول الحق ، وهو الله حقا ، وهو اسم الله باليونانية وإنما يدل على أنه مبدع الكل ، وهذا الاسم عندهم شريف جدا ، وكان يقول إن بدء الخلق وأول شيء أبدع والذي هو أول لهذا العالم هو المحبة والمنازعة ، ووافق في هذا الرأي انبذقلس حيث قال الأول الذي أبدع هو المحبة والغلبة ، وقال هرقل السماء (كرة) متحركة من ذاتها والأرض مستديرة ساكنة جامدة بذاتها ، والشمس حلت كل ما فيها من الرطوبة ، فاجتمعت فصار البحر ، والذي حجرت الشمس ونفذت فيه حتى لم تذر فيه شيئا ، من الرطوبة صار منه الحصى والحجارة والجبل وما لم تنفذ فيه الشمس أكثر ولم ينزع عنه الرطوبة كلها فهو التراب ، وكان يقول إن السماء في النشأة الأخرى يصير بلا كواكب ، لأن الكواكب تهبط سفلا حتى تحيط بالأرض ، وتلتهب فتصير متصلا بعضها ببعض ، حتى تكون الدائرة حول الأرض ، وإنما هبط منها ما كان من أجزاءها نارا محضة ، ويصعد ما كان نورا محضا ، فتبقى النفوس الشريرة الدنسة الخبيثة في هذا العالم الذي أحاط به النار إلى الأبد في عقاب السرمد ، وتصعد النفوس

---

(٥) هرقل ، أو إيرقليس الهادى ، من حكماء اليونان ، وممن عني في نفع الناس

واجتهد في ذلك ( عيون الأنبياء أول ص ١٨ )

الشريفة الخالصة الطيبة ، إلى العالم الذى تمحض نورا وبهاء وحسنا فى ثواب السرمد ، وهناك الصور الحسان لذات البصر ، والالخان الشجية لذات السمع . ، ولأنها أبدعت بلا توسط مادة ، وتركيب استقصات ، فهى جواهر شريفة روحانية نورانية ، وقال إن البارى يمسح تلك الأنفس فى كل دهر مسحة فيتجلى لها حتى تنظر إلى نوره المحض الخارج من جوهره الحق ، حينئذ يستلذ عشقها وشوقها ومجدها فلا يزال ذلك دائما أبد الأبد .

### رأى أبيقورس<sup>(١)</sup>

(١) ولد أبيقور ، فى ساموس سنة ٣٤١ ق م من أسرة أثينية ، وكان أبوه معلما وكانت أمه ساحرة تعزم فى المنازل للتطبيب والتطهير ، ولما بلغ الثانية عشرة قصد إلى أثينا ، قضى بها عاما واحدا . ثم قصد إلى كولوفون بأسيا الصغرى ، وقد أخذ أولا عن المعلم بمفيلس الأفلاطونى ولما لم تطمئن نفسه لهذا المذهب ، خرج من مكتبته وأخذ فى الدراسة ، والبحث معلما نفسه بنفسه وكان يسر من كتب ديمقريطس ، التى انتفع بها كثيرا ، وساعدته على تدوين مذهبه ، وما بلغ الثانية والثلاثين حتى أخذ فى دراسة الفلسفة ، ثم عاد إلى أثينا وافتتح بها مدرسة سنة ٣٠٦ ، فى داره وحديقته ، وأوصى قبل موته ، أن تخصص للمدرسة ، ومن ثم أطلق على تلاميذه فلاسفة الحديقة ، وقد جمعت بين أفرادها كثيرا من النساء والعبيد أقبلوا عليه يتعلمون منه حياة اللذة السهلة ، وكان أكثر اجتماعهم فى الحديقة ، وكان أبيقور خلقه الصداقة ، وصفاء النفس وكان لين الجانب محبوبا لجميع الناس ، وكان ذا شفقة على أهله وأصحابه ، وكان معهم بظاهره وباطنه . ماذا يده إليهم بما عنده وكان يعطف على ممالئكه ، يعاملهم معاملة الحر ويأذن لهم فى التعليم ويهتم بتعليمهم بنفسه . ويعنى بهم عنايته بتلاميذه ، وكان قوى النفس ، كثير ، الاعتداد بنفسه ، يعلن أن مذهبه وليد فكره ، ولا يعترف لأحد بمن تقدمه ولا بمن عاصره بفضل ،

## خالف الأوائل في الأوائل ، قال المبادئ<sup>(١)</sup> اثنتان الخلاء والصور

وقد هجأهم جميعا وقد كان ذا شخصية محبوبة ، فقد نظر إليه تلاميذه نظرة التقديس ولم يذهب موته بمنزلة ، بل ازدادوا له بعد موته حبا وإجلالا وبقيت مدرسته نحوامن ستة قرون ، وهو الذى وضع أساس مذهبه وأكمله ، فلم يزد معتقو مذهبه شيئا ذا قيمة على ما وضعه هو ، ولا غيروا من آرائه وقد ألف كثيرا ، وأخرج ثلاثمائة مجلد ، عبث الزمان بمعظمها ، ولم يبق منها إلا القليل ، ومن أهم كتبه كتاب ( في الطبيعة ) يقع في سبعة وثلاثين جزءا ، ووضع ملخصالفلسفته ، رغب في استظهارها ولعل هذا ، كان سببا في ذبوع آرائه وسيرورة كلماته بين الناس إلى عهد طويل بعد وفاته ، وقد كتب نظريته المعروفة في كتاب عنوان المدفع أما الأخلاق فأشهر كتبه ، فيها ، في الخير الأسمى ، وما يجب أن نتجنبه ، وفي أنواع الحياة ، ثم الأفكار الرئيسية وهى عبارة عن ملخص المذهب ، في إحدى وعشرين ومائة فكرة ، إحدى وثمانون منها ، كشفت سنة ١٨٨٨ وأربعون كانت معروفة من قبل ، وكان يبعد بنفسه عن الدخول في حكم الجمهور مؤثرا عزله ، بفلسفته ، وقد مرض أربعة عشر يوما ، ثم مات سنة ٢٧٠ ق م وقد أوصى أصدقاءه وتلاميذه الحاضرين وقت موته ، بأن لا ينسوه ولا ينسوا أصول مذهبه ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٦٤ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢١٤ قصة الفلسفة اليونانية ص ٣٠٩ )

(١) ذهب أبيقور إلى أن المبادئ أو المادة الأولية هى الذرات أى أجسام دقيقة بسيطة تتركب منها سائر الأجسام وأصل ثان ، هو الفراغ أو الخلاء ، لكن لم يجعله أصلا لتركيب الأجسام وإنما يقول إنه أصل لحركاتها لأنه لو لم يكن للفراغ أو الخلاء انتشار في جميع الأجسام لم يمكن تحرك شيء بل كانت أجرام المادة تبقى متلاصقة بعضها ببعض ، كالصخرة الواحدة فلا يتولد عنها شيء ، وكان يقول بقدم هذه الذرات وأنه لا يعقل عدد صورها وان أمكن حصره ، ولكن لكل صورة من هذه الصور مالا يحصى من الذرات ، وان ثقل الذرات هو السبب في حركاتها فبتصادمها يشتبك بعضها ببعض وان اختلاف طرق ترتيبها ، وانتظامها يتولد عنه ما نشاهده في الكون من الآثار المختلفة . من أن يكون شيء من هذه الآثار معاو لا لعلة غير تلك المصادمة التى تقع بين عدة مقادير من الذرات مختلفة الصور ، وكان يشبه هذه الذرات بحروف المباني ، حيث يحدث عنها كلمات مختلفة على حسب اختلاف المادة التى تتركب منها

الكلمات في الحروف ، فتختلف باختلاف هيئة التركيب بالتقديم والتأخير فكذلك الذرات يتقدم منها بعض الأجسام إذا كانت مرتبة على وجه معين تكون منها صورة كذا ، وإذا رتبت على وجه آخر تكونت منها صورة أخرى ، على أن الذرات ليست جميعها صالحة للدخول في تركيب سائر الأجسام فمنها ما يكون فرو الصوف ولا تصلح أن يكون الماس كما نشاهد كثيرا من الكلمات يبين غيره سائر حروفه ، وهذه الذرات الصغيرة دائبة الحركة ، وهذا هو السر في كون ما في الوجود من الحوادث ، لا يدوم على حالة واحدة ، بل يصفر تارة ويعظم أخرى بما ينضم إليه مما نقص من الآخر وبعضها يقدم والآخر يأخذ في الزيادة والقوة يوما فيوما ، فلا يمر على الشيء الواحد إلا زمن واحد وكلما أخذ في الفساد انتزعت منه أجزاء وانضمت إلى أخرى ومنعت في العادة جسما يخالف ما تحللت فيه وبهذا لا يفسد شيء أبدا . وان لم يبق إلا زمنا واحدا ، وإنما يترأى أن الشيء يؤول للزوال كأن انعدم كلية ، وكان يذهب إلى أن العالم لا نهاية له . وان هذا العالم العظيم لا وسط ولا أطراف له وان أى نقطة نتصورها في العالم فانه تمت أما كن أخرى تقطع ولا يوجد لها آخر ، فكان أيقور ماديا فلا يرى تمت أرواحا مجردة ، ولا شيئا غير المادة . وكل الأشياء مكونة من ذرات كما هو مذهب ديمقريطس وهذه الذرات عند أيقور تختلف في شكلها ووزنها لافي كفييتها والنفس ذاتها ليست إلا ذرات تتفرق عند الموت ويقول إنه لا يصح أن نفكر في آخرة ، وهذا يجعلنا سعداء ويحررنا من الخوف منها وليس الموت شرا لأننا إذا متنا فلا نكون وإذا كنا فلا موت . وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال :

والأسى قبل فرقة الروح عجز والأسى لا يكون بعد الفراق

فإذا جاء الموت فلا شعور لأن الموت نهاية الشعور ، ومن الحكمة ألا نخاف مما نعلم أن عندما يمضى لا نشعر كذلك ذهب أيقور إلى أنه لا معنى للخوف من الآلهة وهو لم ينكر وجودها ، بل قد اعترف بالآلهة لا تعد ولكنه قال إن لها أشكال الانسان لأن شكله أجمل شكل في الوجود وهم يأكلون ويشربون ويتكلمون اللغة اليونانية وجسمهم يتكون من عنصر كالضوء ، وهم يعيشون عيشة سعيدة هادئة أبدية وهم لا يتدخلون في شئون هذا العالم لأنهم في سعادة فلم يزجون أنفسهم في ضوضاء هذا العالم يحلمون عبء حكمه إذن فلا خوف من الموت ولا خوف من الآلهة لا شيء على الانسان إلا أن يبحث كيف يعيش سعيدا في أيامه التي يعيش على ظهر

أما الخلاء فكان فارغ، وأما الصور فهي فوق المكان والخلاء، ومنها أبدعت الموجودات وكل ما يكون منها فانه ينحل إليها فمنها، المبدأ واليها المعاد، وربما يقول الكل يفسد وليس بعد الفراق حساب ولا قضاء ولا مكافأة ولاجزاء، بل كلها تضمحل وتذثر، والانسان كالحيوان مرسل مهمل في هذا العالم، والحالات التي ترد على النفس في هذا العالم كلها من تلقائها على قدر حركاتها وأفعالها، فان فعلت خيرا وحسنا فيرد عليها سرور وفرح، وإن فعلت شرا وقيحا فيرد عليها حزن وتروح، وانما سرور كل نفس بالانفس الأخرى وكذا حزنها مع الانفس الأخرى بقدر ما يظهر لها من أفعالها وتبعه جماعة من التناسخية على هذا الرأي.

الأرض، والبحث في هذا وظيفة علم الأخلاق، فذهب أبيقور إلى أن أساس الأخلاق اللذة، فاللذة وحدها غاية الانسان وهي وحدها الخير والألم وحده هو الشر الذي يفر منه الانسان ويتجنبه والفضيلة ليست لها قيمة ذاتية وإنما قيمتها فيما تشتمل عليه من اللذة، ولم يقتصر على اللذة الجسمية، بل قال إن اللذة العقلية أكبر قيمة من اللذة الجسمية لأن الجسم لا يحس إلا باللذة الحاضرة أما العقل فيستطيع أن يتلذذ بذكرى لذة ماضية ويأمل في لذة مستقبلية، وذهب إلى أن الفرار من الألم خير من السعى في تحصيل اللذة، فعدم الألم وهدوء النفس وأمنها أفضل من العمل على إيجاد اللذة الإيجابية، وهكذا جاهدت الايقورية بزعتها المادية وإحداها الصريح بمعاداة الدين وتهجمت على قدسيته، لأنها اعتبرت التماس الأمن مثلها الا على مما أدى بها إلى أن التوقف عن الاعتقاد في الدين ادعى للايمان من الايمان به فلايمان بالدين خطيئة بل سدر بعض الايقورين في غلوائه إلى أن الايمان بالدين مبعث كل شر (ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٧١ قصة الفلسفة اليونانية ص ٣١٤ قصة النزاع بين الدين والفلسفة ص ٦٩).

## حكم سولون الشاعر (١)

وكان عند الفلاسفة من الأنبياء العظام بعد هرمس ، وقبل

(١) ولد سولون ، بمدينة أثينا ، سنة ٦٤٠ ، وكان من نسل ملك يوناني يسمى قدروس ، سافر في صباه لمصر ، وكانت ميدانا للعلم ، فتعلم عن حكمائها ، وألم بما يلزم من الشرائع وعاد البلاد ثم عاد إلى أثينا ، فصار من أصحاب العز والجاه ، وتسبم أرفع المناصب ، وكان ذا عقل حكيم وجسم سليم ، مع صدق وثبات ، وكان شاعرا ماهرا وخطيبا مفوها ، وفقها عيلا ، ملما بالقوانين ، شجاعا في الحرب ، وقد أمضى حياته في اللب عن وطنه ، وحرريته ، وقد صرف همه في علم الأخلاق والسياسة وله الحكمة المشهورة ، وهي خير الأمور أوسطها ، ولما سمع بطاليس رحل إليه ، وأخذ عنه ، وقد قال لطاليس ، إني عجبت من عدم زواجك فهلاتزوجت ، فتكون لك ذرية تتقهم ، وتعلمهم ، فلم يجبه ، وبعد أيام احضر رجلا ، أوهمه أنه غريب ، وأنه من أثينا ، فسأله سولون عن أخبارها ، فقال ما عندي إلا أني حضرت جنازة شاب ، شهد جنازته أهل أثينا جميعا ، لأنه ابن رجل عظيم في قومه ، غائب ، ورأوا كتم الخبر عن أبيه ، خوفا عليه من الحزن والأسى ، إذ هو رجل كثير الحكمة فأخذ أفلاطون الدعر والهلع ، والقلق والجزع . فقال له سولون ، هل سمعت أن أب الشاب يسمى سولون فقال الغريب على البديهة نعم إنه سولون ، ثم أخذ يمزق ثوبه ، ويتنفش شعره ، ويضرب رأسه ويكي بحرقه . فسأله تاليس عما دهاه ، فقال إنما أبكي موت ولدي ، لأن هذا أمر لا دواء له ، فأخذ تاليس في الضحك ، وقال يا أخي ، هذا هو الذي منعي من الزواج . فاني أعرف ، أن أثبت الرجال ، لا ملاك له على الحب ، وترية الأولاد ولا قوة له على فقدهم . فلا تأس ، فحكاية ولدك مخترعه ، فسرى عنه وأدرك غرض استاذه ، ثم إنه قاد ، جنود وطنه ، وأخذ بثارها من أهل سلامينا ، وولاه قومه إمرتهم ، فصرف جهده في تسكين الفتنة بأثينا وأحسن تديرها ، وساسها أحسن سياسة ، وغير القوانين التي ترمى إلى الشدة والقسوة ونظم شؤون الدولة ووضع لها الشرائع والقوانين ، التي تنظم صلاحهم ، وقد كتبت على الألواح ، وعاهد منفذها على احترامها والعمل بها ، ثم انه اعتزل الملك ، وسار لمصر ، ومكث بهامدة ، بديوان الملك اسيس ثم ألح عليه قومه في الرجوع إلى أثينا . فتوجه سولون إلى مدينة سارويس بضراعة اكرسوس ملكها ، لرغبة الملك فيه ، وحبه إياه ، فأكرمه وأجله ، ثم



سقراط ، وأجمعوا على تقديمه والقول بفضائله ، قال سولون لتلاميذه ، تزود من الخير وأنت مقبل خير لك من أن تزود وأنت مدبر ، وقال من فعل خيرا فليجتنب ما خالفه وإلادعى شريرا ، وقال إن أمور الدنيا حق وقضاء فمن أسلف فليقتض ومن قضى فقتدوفى ، وقال إذا عرضت لك فكرة سوء فادفعها عن نفسك ولا ترجع باللائمة على غيرك لكريم رأيك بما أحدث عليك ، وقال إن فعل الجاهل فى خطئه أن يذم غيره ، وفعل طالب الأدب أن يذم نفسه وفعل الأديب أن لا يذم نفسه ولا غيره وقال إذا انصب الدهن وأريق الشراب وانكسر الاناء فلا تقتم بل قل كما ان الأرياح لا تكون إلا فيما يباع ويشترى كذلك الخسران لا يكون إلا فى الموجودات فانف الغم والخسارة عنك ، فإن لكل ثمنا وليس يجىء بالمجان ، وسئل أيما أحمد فى الصبي الحياء أم الخوف قال الحياء ، لأن الحياء يدل على العقل ، والخوف يدل على المقة والشهوة<sup>(١)</sup> ، وقال لابنه دع المزاح فان المزاح لقاح الضغائن

تم عليه فطرده ، فقابله ايزوب الذى هو لقمان الحكيم وقد تأثر له وقال يا سولون لا ينبغي القرب من الملوكة ، فان كان لا بد فلا تخبرهم بما يستعظمونه ، فان ذلك يخفقهم ، فقال سولون لا ينبغي القرب من الملوكة فاذا قرب المرء منهم ، فينبغى أن ينصحهم بقدر طاقته ، ولا يقول لهم إلا الحق ، ثم رحل إلى مدينة تيليقيا ، وبنى مدينة عظيمة سماها باسمه ، ثم توجه ، إلى قبرص ، وصحب أمير مدينة أونيا ، فأشار عليه ببناء مدينة أخرى ، اختار له سولون موقعها ، فباشر له عمارتها فنسبت إليه اعترافا بيده ، وقد أدركه الموت بجزيرة قبرص سنة ٥٦٢ ق م ، وقد أقام له الانينيون تمثالا من صفر ، ممسكا بيده كتاب القانون الذى وضعه . وأهل سلامينا أقاموا له تمثال خطيب ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ٩ )

(١) فى الكلم الروحانية والخوف يدل على الجبن .

وسأله رجل قال هل ترى إن أتزوج أو أذع قال أى الأمرين فعلت ندمت عليه ، وسئل أى شىء أصعب على الانسان قال ألا يعرف عيب نفسه وأن يمسك عما لا ينبغى أن يتكلم به ، ورأى رجلا عثر فقال له تعثر برجلك خير من أن تعثر بلسانك ، وسئل ما الكرم فقال النزاهة عن المساوى وقيل له ما الحياة قال التمسك بأمر الله تعالى ، وسئل ما النوم فقال النوم مودة خفيفة والموت نومة طويلة ، وقال ليكن اختيارك من الأشياء جديدةا ومن الإخوان أنفعهم ، وقال أنفع العلم ما أصابته الفكرة وأقله نفعاً ما قلته بلسانك ، وقال ينبغى أن يكون المرء حسن الشكل فى صغره وعظيما عند إدراكه وعدلا فى شبابه وذاراى فى كهولته وحافظا للسنن عند الفناء حتى لا تلحقه الندامة ، وقال ينبغى للشاب أن يستعد لشيخوخته مثل ما يستعد الانسان للشتاء من البرد الذى يهجم عليه ، وقال يا بنى احفظ الأمانة تحفظك وصنها حتى تصان وقال جوعوا إلى الحكمة واعطشوا إلى عبادة الله تعالى قبل أن يأتىكم المانع منهما ، وقال لتلاميذه لا تكرموا الجاهل فيستخف بكم ، ولا تتصلوا بالأشراف فتعدوا فيهم ، ولا تعتمدوا الغنى إن كنتم تلاميذة الصدق ، ولا تهملوا من أنفسكم فى أيامكم ولياليكم ولا تستخفوا بالمساكين فى جميع أوقاتكم<sup>(١)</sup> . وكتب إليه بعض الحكماء

(١) قيل لسولون ، كيف تتخذ الأصدقاء فقال أن يكرموا إذا حضروا ويحسن ذكركم إذا غابوا ، وقال : لا يضبط الكثير من لا يضبط نفسه الواحدة ، الجزع أتعب من الصبر ، إذا أضاقت حالك فلا تستشيرن الافلاس ، فانه لا يشير عليك بخير سئل ، ما أصعب الأشياء فقال ، ان يعرف الانسان نفسه ويحكم سره ، قيل له ما الذى يفسد الأخلاق فقال الدرهم ، وسئل من الجواد فقال من جاد بماله وصان نفسه عن مال غيره ( لباب الآداب والكلم الروحانية ) .

يستوصفه أمر عالمي العقل والحس ، فقال أما عالم العقل فدار ثبات وثواب  
وأما عالم الحس فدار بوار وغرور ، وسئل ما فضل علمك على علم غيرك  
قال معرفتي بأن عالمي قليل وقال أخلاق محمودة وجدتها في الناس إلا  
أنها إنما توجد في قليل ، صديق يحب صديقه غائباً كمحبته حاضراً ، وكريم  
يكرم الفقراء كما يكرم الأغنياء ، ومقر بعيوبه إذا ذكر ، وذاكر يوم  
نعيمه في يوم بؤسه ، ويوم بؤسه في يوم نعيمه ، وحافظا لسانه عند غضبه .

### حكم أوميروس الشاعر (٢)

وهو من القدماء الكبار الذي يجريه أفلاطون وأرسطو طاليس في

(١) أوميروس ، أو هوميروس أو هومر ، شاعر يوناني كبير ، عاش بين  
القرنين العاشر والحادي عشر قبل الميلاد والقصائد الهوميرية أقدم ما وصل إلينا من  
شواهد الفكر اليوناني ، وهي تؤلف قصتين كبيرتين هما الإلياذة والأوديسي ، وذهب  
بعضهم إلى أنهما لطبقين من الشعراء وأن هوميروس ، أشهر أولئك الشعراء ، حفظها  
وأنشدها فنسبت إليه باعتبارها الجامع لها فإن اسمه يعني المنسق ، ويذهب آخرون إلى  
أنه هو ناظمها . وعلى أي رأى فالقصتان تنتظان أفكارا ، في الطبيعة والالهية  
والانسان والأخلاق .

فألطبيعة عنده حية مريدة ، فلا غرابة في تأليه الأرض وأنها ولدت الجبال الشاهقة  
وان اقيانوس ولد الأنهار ، وان اقيانوس المصدر الأول للأشياء ، وتلك مخيلة  
شاعر . قد تخفي وراءها مقاصد ، معزها في باطنه ، اما الآلهة ، فهم في قمة الألب  
يؤلفون حكومة ملكية على رأسها تزوس ، وكلهم في صورة بشرية إلا أن في عروقهم  
ما يكفل لهم الخلود ، وهم أقوى من الأبطال وأسرع حركة ، يظهرون ويختفون كما  
يشاءون ، ويقضون حياة رغدة في نعيم مقيم ، حادثون وجدوا في الزمان ، لهم  
أهواؤهم ، يتفرقون أحزابا ، ويتدخلون في نزاع البشر ، ولا يرعون من البشر إلا  
من يتقرب إليهم ، أما الانسان فمركب من نفس وجسد ، الجسد من ماء وتراب  
ينحل اليهما بعد الموت ، والنفس هواء لطيف متحد بالجسد يتشكل بشكله ينطلق  
بالموت شبحا دقيقا لا يحسه الأحياء فينزل إلى مملكة الأموات في جوف الأرض ، وقد  
احتفظ بالشعور ، وفقد الحركة وليس في عالمه هذا ثواب ولا عقاب إلا في النادر ،

أعلى المراتب ويستدل بشعره ، لما كان يجمع فيه من إتقان المعرفة ومثانة الحكمة وجودة الرأي وجزالة اللفظ ، فمن ذلك قوله لا خير في كثرة الرؤساء ، وهذه كلمة وجيزة تحتمها معان شريفة ، لما في كثرة الرؤساء من الاختلاف الذي يأتي على حكمة الرياسة بالإبطال ، ويستدل بها في التوحيد أيضا لما في كثرة الآلهة من المخالفات التي تعكر على حقيقة الإلهية بالإفساد وبالجملة لو كان أهل بلد كلهم رؤساء ما كان رئيس البتة ولو كان كلهم رعية ما كانت رعية البتة .

( ومن حكمه ) قال إني <sup>(١)</sup> لأعجب من الناس إذ كان يمكنهم الاقتداء بالله عز وجل فيدعون ذلك إلى الاقتداء بالبهائم ، ثم قال له تلميذه لعل هذا إنما يكون لأنهم قد رأوا أنهم يموتون كما تموت البهائم فقال له بهذا السبب يكثر تعجبي منهم من قبل أنهم يحسبون بأنهم لا يسون بدنا ميتا ولا يحسبون ان في ذلك البدن نفسا غير ميتة وقال من يعلم أن الحياة لنا مستعبدة والموت معتق مطلق آثر الموت على الحياة ، وقال العقل نحوان طبيعي وتجريبي وهما مثل الماء والأرض وكما أن النار تذيب كل صامت وتخلصه وتمكن من العمل فيه كذلك العقل يذيب الأمور ويخلصها ويفصلها ويعددها للعمل ، ومن لم يكن لهذين النحويين فيه موضع ، فإن خير أموره له قصر العمر ، وقال إن الإنسان يوزعهما الآلهة فيحابون أصدقاؤهم وينكرون بأعدائهم ، غير ان الأوديسي تنتظم احترامها للآلهة ، وتذكر عدل تزوس وهي أكثر تقديرا للفضيلة تمجد الرجل الحكيم ، الشجاع الصبور ، وتمدح الزوجة الوفية ، والابن البار والخدام الأمين . ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٣ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢ )

(١) في الكلام الروحانية وقال إني لأعجب من الناس أن مكهم الله من الاقتداء بالملائكة فيدعون ذلك ويميلون للاقتداء بالبهائم

أخيراً أفضل من جميع ما على الأرض ، والإنسان الشرير أخس وأوضع  
من جميع ما على الأرض ، وقال لن تنبل <sup>(١)</sup> ، واحلم تفز ، ولا تكن معجبا  
فتمتهن ، واقهر شهوتك فإن الفقير من انحط إلى شهواته ، وقال الدنيا  
دار تجارة والويل لمن تزود عنها الخسارة ، وقال الأمراض ثلاثة أشياء  
الزيادة والنقصان في الطبائع الأربع وما تهيجه الحزان ، فشفاء الزائد  
والناقص في الطبائع الأدوية ، وشفاء ما تهيجه الحزان كلام الحكماء  
والاخوان ، وقال العمى خير من الجهل ، لأن أصعب ما يخاف من  
العمى التهور في بئر ينهد منه الجسد ، والجهل يتوقع منه هلاك الأبد  
وقال مقدمه المحمودات الحياء ومقدمة المذمومات القحة ، وقال  
برقليطس أن أوميرس الشاعر لما رأى تضاد الموجودات دون فلك  
القمرة قال ياليت هلك التضاد من هذا العالم ومن الناس والسادة ، يعنى  
النجوم واختلاف طبائعها وأراد بذلك أن بطل التضاد والاختلاف  
حتى يكون هذا العالم المتحرك المتنقل داخلاً في العالم الساكن  
القائم الدائم ، ومن مذهبه أن بهرام واقع الزهرة فتولدت من بينهما  
طبيعة هذا العالم وقال إن الزهرة هي علة التوحد والاجتماع ، وبهرام علة  
التفرق والاختلاف ، والتوحد ضد التفرق ، فلذلك صارت الطبيعة ضد  
تركب وتنقض وتوحد وتفرق ، وقال الحظ شيء أظهره العقل بوساطة  
العلم ، فلما قابل النفس عشقته بالعنصر

هذه حكمه وأما مقطعات أشعاره قال ينبغي للإنسان أن يفهم  
الأمر الإنساني ، إن الأدب للإنسان ذخراً لا يسلب : ارفع من عمرك

(١) في باب الآداب « لن تنبل ، واحلم تفز ، ولا تكن معجبا فتمتهن » .

ما يحربك ، ان أمور العالم تعلمك العلم ، إن كنت ميتا فلا تحقر عداوة  
من لا يموت ، كل ما يختار في وقته يفرح به ، إن الزمان يبين الحق  
ويميزه ، اذكر نفسك أبدا أنك انسان ، إن كنت انسانا فافهم  
كيف تضبط غضبك ، إذا نالتك مضرة ، فاعلم أنك كنت أهلها ،  
اطلب رضا كل أحد لا رضا نفسك فقط ، إن الضحك في غير  
وقته هو ابن عم البكاء ، إن الارض تلد كل شيء ثم تسترده  
ان الرأى من الجبان جبان : انتقم من الاعداء تقمة لا تضرك ، كن  
حسن المرأة ولا تكن متهورا ، ان كنت ميتا فلا تذهب مذهب  
من لا يموت ، إن أردت ان تحيا فلا تعمل عملا يوجب الموت ، إن الطبيعة  
كونت الاشياء بارادة الرب تعالى ، من لا يفعل شيئا من الشر فهو  
إلهي ، آمن بالله فانك توفق في أمورك ، إن مساعدة الاشرار على  
أفعالهم كفر بالله ، إن المغلوب من قاتل الله والبخت ، اعرف الله  
واعقل الأمور الانسانية ، إذا أراد الله خلاصك عبرت البحر على البادية ،  
ان العقل الذى يناطق الله لشريف ، إن قوام السنة بالرئيس ، إن لفيف  
الناس وإن كانت لهم قوة فليس لهم عقل ، إن السنة توجب كرامة  
الوالدين مثل كرامة الاله ، رأى ان والديك آلهة لك ، إن الأب من هو  
ربي لا من ولدي ، إن الكلام في غير وقته يفسد العمر كله ، إذا حضر البخت  
تمت الأمور ، ان سنن الطبيعة لا تتعلم ، إن اليد تغسل اليد والإصبع  
الإصبع ، ليكن فرحك بما تدخره لنفسك دون ما تدخره لغيرك يعني  
بالمدخر لنفسه العلم والحكمة ، والمدخر لغيره المال ، وقال الكرم يحمل

ثلاثة عناقيد عنقود الالتذاذ وعنقود الشكر وعنقود الشيم ، خير أمور  
العالم الحسى أوساطها ، وخير أمور العالم العقلى أفضلها ، وقيل إن وجود  
الشعر فى أمة يونان كان قبل الفلسفة ، وإنما أبدعه اوميرس وثاليس  
كان بعده بثلاثمائة واثنيتين وثمانين سنة ، وأول فيلسوف كان منهم فى  
سنة تسعمائة واحدي وخمسين من وفاة موسى عليه السلام وهذا  
ما أخبر به كورفس فى كتابه وذكر فرفورىوس ان ثاليس ظهر فى  
سنة ثلاث وعشرين ومائة من ملك بختنصر .

### حكم أبقراط<sup>(١)</sup>

واضع الطب الذى قال بفضله الأوائل والأواخر كان أكثر

(١) بقراط ، أبو الطب ، ولد بجزيرة كوس سنة ٤٦٠ ق م ، من أشرف بيت . من  
أسرة قريساميس الملك ، وتعلم صناعة الطب من أبيه ، ايرقليدس ، ورأى أن صناعة  
الطب كادت تبيد ، فرأى أن يذيعها فى جميع الأرض وينقلها إلى سائر الناس ، ويعلمها  
مستحقها ، حتى لا تبيد . إذ كانت صناعة الطب قبله ، كنزاً أو ذخيرة يكتزها الآباء  
ويذخرونها للأبناء ، فكان بقراط أول من علم صناعة الطب ، وكان الطب فى الملوك  
والزهاد فقط ، يتصدون به الاحسان إلى الناس بالمجان ، ولم يزل كذلك إلى أن نشأ  
ابقراط ، فى كوس ؛ ودمقراط فى أبديرا وكانا متعاصرين ، فأما دمقراط فترهد وترك  
تدبير مدينته ، وأما ابقراط فرأى أهل بيته ، قد اختلفوا فى صناعة الطب ، وتخوف  
أن يكون ذلك سبباً لفساد الطب ، فعمد على أن دونه باغماض فى الكتب ، وكان له  
ولدان فاضلان وهما ثاسلس وذراقن وتلميذ فاضل وهو فولويس ، فعلمهم هذه الصناعة  
وشعر أنها قد تخرج ، عن أسرته أسرة اسقليديوس ، جده السابع عشر ، إلى غيرهم  
فوضع عهداً استحلّف فيه المتعلم لها على أن يكون لازماً للطهارة والفضيلة ثم وضع  
ناموساً عرف فيه من ينبغى له أن يتعلم صناعة الطب ثم وضع وصية عرف فيها جميع  
ما يحتاج اليه الطبيب فى نفسه ، وقد كان فى زمن بهمن ابن اردشير ، وكان بهمن قد  
اعتل فأنفذ الى أهل بلد بقراط يستدعيه فامتنعوا من ذلك ، وقالوا إن أخرج بقراط

من مدينتنا خرجنا جميعا وقتلنا دونه فرق لهم بهم من وأقره عندهم ، ومما يدل على فضله ، أن افليمون ، صاحب الفراسة كان يزعم في فراسته أنه يستدل بتركيب الانسان على أخلاق نفسه ، فاجتمع تلاميذ ابقراط ثم وقال بعضهم لبعض هل تعلمون في دهرنا أفضل من هذا المر . الفاضل ، فقالوا ما نعلم فقال بعضهم تعالوا نمتحن به افليمون ، فيما يدعيه من الفراسة فصوروا صورة ابقراط ثم نهضوا بها إلى افليمون فقالوا له أيها الفاضل انظر إلى هذا الشخص واحكم على أخلاق نفسه من تركيه فنظر اليه وقرن اعضاءه بعضها ببعض ثم حكم فقال هذا رجل يحب الزنا ، فقالوا له كذبت هذه صورة ابقراط الحكيم فقال لهم لا بد لعلمي أن يصدق فاسألوه فان المرء لا يرضى بالكذب فرجعوا إلى ابقراط وأخبروه بالخبر ، وما صنعوا وما قال لهم افليمون ، فقال ابقراط صدق افليمون أحب الزنا ولكني أملك نفسي ، فهذا يدل على فضل ابقراط وملكه نفسه ورياضته لها بالفضيلة وحكى أنه أقبل بالتعليم على حدث من تلامذته فعاتبه الشيوخ على تقديمه إياه عليهم ، فقال لهم ألا تعلمون ما السبب في تقديمه عليكم قالوا لا فقال لهم ما اعجب ما في الدنيا ، فقال أحدهم السماء والأفلاك والكواكب وقال آخر الأرض وما فيها من الحيوانات والنبات وقال آخر الانسان وتركيبه ولم يزل كل واحد فيهم يقول شيئا ، وهو يقول لا ، فقال للصبي ، ما أعجب ما في الدنيا فقال أيها الحكيم إذا كان كل ما في الدنيا عجبا فلا عجب فقال الحكيم لأجل هذا قدمته لفظتته ، هذا وبقراط هو أول من دون صناعة الطب وشهرها وأظهرها وقد جعل أسلوبه في تأليف كتبه على ثلاث طرائق من طريق التعليم احداها على سبيل الغز ، والثانية على سبيل الایجاز والاختصار والثالثة على طريق التساهل والتبيين ، والذي انتهى اليه ذكره ووجدناه من كتب ابقراط الصحيحة يكون نحو ثلاثين كتابا والذي يدرس من كتبهم يقرأ صناعة الطب ، إذا كان درسه على أصل صحيح وترتيب جيد ، اثنا عشر كتابا ، وهي المشهورة من سائر كتبه منها كتاب الأجنة ؛ وكتاب طبيعة الانسان وكتاب الأهوية والمياه والبلدان ، وقد استخرجه الدكتور شبلي شميل إلى العربية ، وكتاب الفصول ، وغيرها من الكتب ، وقد توفي سنة ٣٦٥ ق م (عيون الأنباء أول ص ٢٤) .



حكّمته في الطب وشهرته به ، فبلغ خبره بهمن بن اسفنديار بن كشتاسف ، وكتب إلى فيلاطس ملك قوّ وهو بلد من بلاد اليونانيين يأمر بتوجيه بقراط إليه ، وأمر له بقناطير من الذهب ، فأبى ذلك وتلكأ عن الخروج إليه ، ضنا بوطنه وقومه ، وكان لا يأخذ على المعالجة أجره من الفقراء ، وأوساط الناس ، وقد شرط أن يأخذ من الاغنياء أحد ثلاثة أشياء طوقاً أو إكليلاً أو سواراً من ذهب ، فمن حكمه أنه قال استهينوا بالموت فإن مرارته في خوفه ، وقيل له أي العيش خير ، قال الأمن مع الفقر خير من الغنى مع الخوف ، وقال الحيطان والبروج لا تحفظ المدن ولكن يحفظها آراء الرجال وتدير الحكماء ، وقال ليداو كل عليل بعقاير أرضه ، فإن الطبيعة متطلعة إلى هوائها ونازعة إلى غذائها<sup>(١)</sup> ولما حضرته الوفاة ، قال ، خذوا جامع العلم مني من كثر نومه ، ولانت طبيعته ، ونديت جلده طال عمره ، وقال الاقلال من الضار خير من الاكثار من النافع ، وقال لو خلق الانسان من طبيعة واحدة لما مرض لأنه لم يكن هناك شيء يضادها فيمرض ودخل على عليل فقال له أناوأنت والعلة ثلاثة ، فإن أعتنى عليها بالقبول لما تسمع مني صرنا اثنين وانفردت العلة فقويتنا عليها ، والاثنان إذا اجتمعا علي واحد غلبا ، وسئل ما بال الانسان أثور<sup>(٢)</sup> ما يكون

---

(١) في الكلم الروحانية ليداو كل مريض بعقاير أرضه ، فان الطبيعة تتطلع لهوائها وتززعج إلى غذائها ، وقال غذاء الطبيعة من أنجع أدويتها ( ص ٩٩ )  
(٢) أثور ، افعل من ثار ، ثورا ، أي هاج ، فأثور أهيج ، ويقال ثار ثأره وفار فأره .

بدنه إذا شرب الدواء ، قال مثل ذلك مثل البيت أكثر ما يكون غبارا  
إذا كنس ، وحديث ابن الملك إذ عشق جارية من حظايا أبيه فنهك  
بطنه ، واشتدت علته ، فأحضر بقراط فحس نبضه ونظر إلى تفسرته  
فلم ير أثر علة ، فذاكره حديث العشق ، فرآه يهش لذلك ويضطرب  
فاستخبر الحال من خاصته ، فلم يكن عندها خبر ، وقالت ما خرج قط  
من الدار ، فقال بقراط للملك مر رئيس ا- صيان بطاعتي فأمره بذلك  
فقال أخرج على النساء فخرجن وبقراط واضع إصبعه على نبض الفتى ،  
فلما خرجت الحظية اضطرب عرقه وطار قلبه وحر طبعه فعلم بقراط  
أنها الميمنة لهواه فسار إلى الملك فقال ابن الملك قد عشق لمن الوصول  
إيها صعب قال الملك ومن ذاك ، قال هو يحب حيلتي ، قال انزل عنها  
ولك عنها بدل ، فتحازن بقراط ووجه ، وقال هل رأيت أحدا كلف  
أحدا طلاق امرأته لاسيما الملك في عدله ونصفته يأمرني بمفارقة حيلتي  
ومفارقتهما مفارقة روحى ، قال الملك انى أوثر ولدى عليك وأعوضك منى  
أحسن منها فامتنع حتى بلغ الأمر إلى التهديد بالسيف قال بقراط إن  
الملك لا يسمى عدلا حتى ينصف من نفسه ما ينتصف من غيره ، أرأيت  
لو كانت العشيقة حظية الملك قال يا بقراط عقلك أتم من معرفتك فنزل  
عنها لابنه وبرى الفتى ، وقال بقراط إنك تأكل ما تستمرى ، أما ما لا  
تستمرى فانه يأكلك ، وقيل لبقراط لم ثقل الميت قال لأنه كان اثنين  
أحدهما خفيف رافع ، والآخر ثقيل واضع ، فاما انصرف أحدهما وهو

الخفيف الرافع ثقل الثقيل الواضع » وقال الجسد يعالج جملة على خمسة  
أضرب ، ما في الرأس بالغرغرة ، وما في المعدة بالقيء ، وما في البدن بأسهل  
البطن ، وما بين الجلدتين بالعرق ، وما في العمق وداخل العرق بإرسال  
الدم ، وقال الصفراء بيتها المرارة ، وسلطانها في الكبد ، والبلغم بيته  
المعدة وسلطانها في الصدر ، والسوداء بيتها الطحال ، وسلطانها في القلب  
والدم بيته القلب ، وسلطانها في الرأس ، وقال لتاميد له ليكن أفضل  
وسيلتك إلى الناس محبتك لهم ، والتفقد لأمرهم ، ومعرفة حالهم  
واصطناع المعروف إليهم ، ويحكى عن بقراط قوله المعروف ، العمر  
قصير ، والصناعة طويلة ، والزمان جديد ، والتجربة خطر « والقضاء  
عسر <sup>(١)</sup> ، وقال لتلاميذه اقسوا الليل والنهار ثلاثة أقسام ، فاطلبوا في  
القسم الأول العقل الفاضل ، واعملوا في القسم الثاني بما أحرزتم من  
ذلك العقل ، ثم عاملوا في القسم الثالث من لا عقل له ، وانهمزوا من الشر  
ما استطعتم <sup>(٢)</sup> ، وكان له ابن لا يقبل الآداب ، فقالت امرأته إن ابنك  
هو منك فأدبه ، فقال لها هو مني طبعاً ، ومن غيري نفساً ، فما أصنع به ،  
وقال ما كان كثيراً فهو مضاد للطبيع فلتكن الأطعمة والأشربة والنوم  
والجماع والتعب قصداً ، وقال إن صحة البدن إذا كان في الغاية كان أشد

(١) في السكم الروحانية العمر قصير والصناعة طويلة ، والوقت ضيق والتجربة  
خطر ، والقضاء عسر ( ص ٩٩ ) .

(٢) ومن حكمه النفس المنفردة بطلب الرغائب وحدها تهلك ، من صحب  
السلطان فلا يجزع من قسوته كما لا يجزع الغواص من مألحة البحر ، من أحب  
لنفسه الحياة أماتها ، من كثر أدبه شرف وإن كان وضيعاً وساد وإن كان غريباً ،  
وكرت الحاجة إليه وإن كان فقيراً ( لباب الآداب ) .

خطراً ، وقال إن الطب هو حفظ الصحة بما يوافق الأصحاء ، ودفع المرض بما يضره ، وقال من سقى السم من الأطباء وألقى الجنين ، ومنع الحبل واجترأ على المريض ، فليس من شيعتي ، وله إيمان معروفة على هذه الشرائط ، وكتبه كثيرة في الطب ، وقال في الطبيعة إنها القوة التي تدبر جسم الانسان ، فتصوره من النطفة إلى تمام الخلقة ، خدمة للنفس في إتمام هيكلها ، ولا يزل هو المدبر له ، غذاء من الثدي ، وبعده مما به قوامه من الأغذية ، ولها ثلاث قوى ، المولدة والمرية والحافظة ، ويخدم الثلاث أربع قوى ، الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة .

### حكم ديمقراطيس

وكان من الحكماء المعبرين في زمان بهمن بن اسفنديار وهو وبقراط كانا في زمان واحد قبل أفلاطون ، وله آراء في الفلسفة ، وخصوصاً في مبادئ الكون والفساد ، وكان أرسطو طاليس يؤثر قوله على قول أستاذه أفلاطون الإلهي وما أنصف ، قال ديمقراطيس إن الجمال الظاهر يشبه به المصورون بالأصباغ ، ولكن الجمال الباطن لا يشبه به الا من هو له بالحقيقة ، وهو مخترعه ومنشئه وقال ليس ينبغي أن تعد نفسك من الناس مادام الغيظ يفسد رأيك ويتبع شهوتك ، وقال ليس ينبغي أن تمتحن الناس في وقت ذلتهم ، بل في وقت عزتهم وتملكهم ، وكما أن الكبير يمتحن به الذهب كذلك الملك يمتحن به الانسان فيتبين خيره من شره وقال ينبغي أن تأخذ في العلوم بعد أن تنق نفسك عن العيوب وتعودها الفضائل فانك إن لم تفعل هذا لم تنتفع بشيء من العلوم ، وقال من أعطى

أخاه المال فقد أعطاه خزائنه ، ومن أعطاه عامه ونصيحته فقد وهب له نفسه وقال لا ينبغي أن تعد النفع الذي فيه الضرر العظيم نفعاً ، ولا الضرر الذي فيه النفع العظيم ضرراً ، ولا الحياة التي لا تمدد أن تعد حياة ، وقال مثل من قنع بالاسم كمثل من قنع عن الطعام بالرأحة ، وقال عالم معاند خير من جاهل منصف ، وقال ثمرة الغرة التواني وثمره التواني الشقاء ، وثمره الشقاء ظهور البطالة ، وثمره البطالة السفه والعنت والندامة والحزن ، وقال يجب على الانسان ان يطهر قلبه من المكر والخديعة كما يطهر بدنه من أنواع الخبث ، وقال لا تطمع أحد أن يظاً عقبك اليوم فيطأك غداً وقال لا تكن حلواً جداً لثلاث تبيع ، ولا مراراً جداً لثلاث تلفظ ، وقال ذنب الكلب يكسب له الطعام ، وفمه يكسب له الضرب<sup>(١)</sup> وكان بأثينية نقاش غير حاذق ، فأتى ديمقراطيس وقال جصص بيتك فأصوره قال صورته أولاً حتى أجصصه ، وقال مثل العلم مع من لا يقبل وان قبل لا يعلم كمثل دواء مع سقيم وهو لا يداوى به ، وقيل له لا تنظر فغمض عينيه ، قيل له لا تسمع فسد أذنيه ، قيل له لا تتكلم فوضع يده علي شفتيه ، قيل له لا تعلم قال لا أقدر ، إنما أراد به أن البواطن لا تندرج تحت الاختيار ، فأشار الى ضرورة السر واختيار الظاهر ، ولما كان الانسان مضطراً لحدوث كان معزول الولاية عن قلبه ، وهو

---

(١) قيل لديموقريطس ، لم اخترت امرأة دميعة ، قبيحة الوجه وأنت وسم

جسيم ، قال اخترت من الشر أقله (الكلم الروحانية ص ١١٦)

بقلمه أكثر منه بسائر جوارحه فلهذا لم يستطع ان يتصرف في أصله لاستحالة أن يكون فاعل أصله ، ولهذا الكلام شرح آخر وهو أنه أراد التمييز بين العقل والحس ، فان الإدراك العقلي لا يتصور الاتفكك عنه وإذا حصل لن يتصور نسيانه بالاختيار والإعراض عنه بخلاف الإدراك الحسى وهذا يدل على ان العقل ليس من جنس الحس ولا النفس من حيز البدن وقد قيل الانسان مركب من انفعالين أحدهما انفعال تقيصة ، والثانى انفعال تكامل ، وهو إلى الانفعال الأول أميل بحكم الطبيعة والمزاج ، والآخر ضعيف فيه ، إلا إذا وصل إليه مدد من جهة العقل والتمييز والنطق ، فينشئ الرأى الثاقب ، ويحدث الحزم الصائب فيحب الحق ويكره الباطل ، فتمت وقف المدد من القوة الاختيارية كانت الغلبة للانفعال الآخر ، ولولا تركيب الاختيار عن هذين الانفعالين وانقسامه إلى هذين الوجهين لتأتى للانسان جميع ما يقصده بالاختيار بلا مهلة ، ولا ترجح ، ولا هنية ، ولا ترنح ولا استشارة ، ولا استخارة وهذا الرأى الذى رآه هذا الحكيم لم أجد أحداً أبه له ولا عثر عليه ، أو حكم به أو ما إليه

### حكم أوقليدس (١)

وهو أول من تكلم فى الرياضيات وأفرده علما نافعا فى العلوم ،

(١) اقليدس ، المهندس النجار الصورى ، المظهر للهندسة ، المبرز فيها ، ويعرف صاحب جومطريا واسم كتابه فى الهندسة باليونانى الاسطروسيا ومعناه أصول الهندسة

حكيم قديم العهد يوناني الجنس ، شامى الدار ، صورى البلد ، نجار الصنعة ، وقيل انه ولد فى الاسكندرية وان أباه دمشقى الوطن ، واسمه نوقراطس ، واستوطن اقليدس اغريقية قبل الميلاد بثلاثمائة سنة ، وإذ ذاع صيته ، ووصل إلى بطليموس فيملاذلفوس اجتهد أن يحصل عليه فى بلاطه ، فاستدعاه اليه ، فدخل اقليدس الاسكندرية ، وفتح هناك مدرسة لتعليم الرياضيات ، فصارت فى وقت قصير ، أول مدرسة بمصر ، وكان بطليموس نفسه يحضر ويسمع الدروس ، وحصل له بين التلاميذ مقام ممتاز ، ويحكى ان بطليموس استصعب يوما الدرس ، واتعبه الاصغاء إلى الشرح فقال لاقليدس ، أما يوحد طريق أسهل من هذه تؤدى إلى تعلم الرياضيات فأجابه اقليدس ، ليس فى الرياضيات طريق ملكية ، وروى أنه قال ليس للملوك طريق إلى الرياضيات خاصة .

وكان اقليدس لطيف العشرة ، فى احتشام وتودد ، حسن القيام على عمله . وكان موضع اهتمامه كل من يسعى فى تقدم الرياضيات وإسره نجاحه ، كما يسره نجاح نفسه ، وقد ألفت فى الرياضيات تآليف عدة ، قد فقدت كثيرا ، ومن أشهرها كتابه المعروف بأصول اقليدس ، أو باقليدس ، أو كتاب اقليدس ، وهم مقسم إلى خمسة عشر كتابا ، على شكل معلمة للفنون الرياضية ومع انه ألفت منذ ٢٣ قرنا ، فإنه لم يزل يعتبر دستورا لتلك الفنون ، وقسمه الهندسى ، باق إلى الآن ، أساسا ، للتعليم والتآليف الهندسية ، لما فى براهينه من الدقة ، والتنسيق والترابط .

ولم يكن قبل اقليدس إلا رسائل منثرة ، فى الأبواب الهندسية فجمعها جميعها فى كتاب واحد وصحح براهينها وزاد فيها ما كشفها ، فى أسلوب سهل ، ونظام حسن ، وقد شرحه ثيون وبروكلوس ثم العرب ، فى شروح كثيرة ، وهو كتاب جليل القدر عظيم النفع ، أصل فى هذا النوع ، لم يكن ليونان قبله كتاب ، جامع فى هذا الشأن ، ولا جاء بعده إلا من دار حوله وقال قوله ، وقد عني به جماعة من رياضي يونان والروم والاسلام فمن بين شارح له ومتكلم عليه ، ومخرج لفوائده ومافى القوم إلا من سلم إلى فضله ، وشهد بغزير نبهه ، ولقد كانت حكما يونان يكتبون على أبواب مدارسهم لا يدخلن مدرستنا من لم يكن مرتاضا ، يعنون بذلك لا يدخلنها من لم يقرأ كتاب اقليدس ، ولا قليدس فى هذا النوع كتاب المفروضات وكتاب المناظر وكتاب تآليف اللجون وغير ذلك .

منقحا للخاطر ، ملقحا للفكر ، وكتابه معروف باسمه ، وكذلك حكمته  
وقد وجدنا له حكما متفرقة فأوردناها على سوق مراننا ، وطر دكلامنا ،  
فمن ذلك قوله ، الخط هندسة روحانية ظهرت بآلة جسمانية ، وقال له  
رجل يهدده إنى لا آلو جهدا فى أن أفقدك حياتك ، قال أوقليدس  
وانى لا آلو جهدا فى أن أفقدك غضبك ، وقال كل أمر تصرفنا  
فيه وكانت النفس الناطقة هى المقدره له فهو داخل فى الأفعال  
الإنسانية ، وما لم تقدره النفس الناطقة فهو داخل فى الأفعال البهيمية  
قال ومن أراد أن يكون محبوبه محبوبك ، وافقك على ما تحب ، فاذا  
اتفقتما على محبوب واحد صرتما إلى الاتفاق ، وقال افزع إلى ما يشبه الرأى  
العام التديرى العقلي وأتهم ماسواه ، وقال كل ما أستطيع على خلعه ولم  
يضطر إلى لزومه المرء فلم الإقامة على مكروهه ، وقال الأمور جنسان  
أحدهما يستطيع خلعه والمصير إلى غيره ، والآخر توجبـه الضرورة  
فلا يستطيع الانتقال عنه ، والاعتماد والأسف على كل واحد منهما غير  
سائق فى الرأى ، وقال إن كانت الكائنات من المضطر فما الاهتمام  
بالمضطر إذ لا بد منه وإن كانت غير مضطرة فلم الهم فيما يجوز الانتقال  
عنه ، وقال الصواب إذا كان عاما كان أفضل لأن الخاص يقع بالتجزى  
ويلقاه أمر ما ، وقال العمل على الانصاف ترك الإقامة على المكروه وقال

---

وكان اقليدس أقدم من ارشميدس وغيره وهو من الفلاسفة الرياضيين واما  
كتابه فى أصول الهندسة فقد نقله الحجاج ابن يوسف بن مطر الكوفى نقلين الهارونى  
والمأمونى ، ونقله اسحاق بن حسنين وأصلحه ثابت بن قره الحرانى ( اخبار العلماء  
ص ٤٥ دائرة معارف البستانى رابع ص ٩١ )



إذ لم يضطرك إلى الإقامة عليه شيء فإن أقمت رجعت باللائمة عليك ، وقال  
الحزم هو العمل على أن لا تثق بالأموال التي في الامكان ، عسيرها ويسيرها  
وقال كل فائت وجدت في الأمور منه عوضا ، وأمكنك اكتساب  
مثله فما الأسف على فوته ، وإن لم يكن منه عوض ولا يصادف له مثل  
فما الأسف على ما لا سبيل إلى مثله ، ولا إمكان في دفعه ، وقال لما علم العاقل  
أنه لا ثقة بشيء من أمر الدنيا ، ألقى منها ما منه بد ، واقتصر على ما لا بد  
منه ، وعمل بما يوثق به بأبلغ ما قدر عليه ، وقال إذا كان الأمر ممكنا فيه  
التصرف فوقع بحال ما تحب فاعتده ربحا ، وإن وقع بحال ما تكره فلا  
تخزن فانك قد ( كنت ) عملت فيه على غير ثقة بوقوعه على ما تحب ، وقال  
لم أر أحدا إلا إذا مال الدنيا وأمورها إذ هي على ما هي من التغير ، والتنقل  
فالمستكثر منها يلحقه أن يكون أشد اتصالا بما يندم ، وإنما يندم الإنسان  
ما يكره والمستقل ( منها ) مستقل مما يكره ، وإذا استقل مما يكره ،  
كان ذلك أقرب إلى ما يحب ، وقال أسوأ الناس حالا من لا يثق بأحد  
لسوء ظنه ، ولا يثق به أحد لسوء فعله ، وقال الجشع بين شرين ،  
الاعدام يخرج به إلى السفه والحدة تخرجه إلى الشر ، وقال لا تعن أخاك  
على أخيك في خصومة فإنهما يصطلحان على قليل وتكتسب المذمة

### حكم بطليموس (١)

(١) بطليموس القاوذي ، صاحب المجسطى وغيره إمام في الرياضة كامل ، فاضل  
من علماء يونان ، ولد في بيلوسيوم ، ونشأ في الاسكندرية في القرن الثاني بعد الميلاد  
( م ٢٣ — الملل والنحل — ثان )

هو صاحب المجسطى ، الذى تكلم فى هيئة الفلك وأخرج علم

وقد انتهى إلى بطليموس علم حركات النجوم . ومعرفة أسرار الفلك ، وعنده اجتمع ما كان متفرقا من هذه الصناعة بأيدي اليونانيين والروم وغيرهم ، من ساكنى أهل الشق العربى من الأرض وبه انتظم شتىها وتجلى غامضها وما أعرف أحداً بعده تعرض لتأليف مثل كتابه المعروف بالمجسطى ولا تعاطى معارضته بل تناوله بعضهم بالشرح والتبيين كالفضل بن أبى حاتم التبريزى ، وبعضهم بالاختصار والتقريب كمحمد بن جابر التبانى ، والبيرونى ، وكان غاية العلماء بعده التى يجرون إليها وثمرة عنايتهم التى يتنافسون فيها فهم كتابه على مرتبته ، وإحكام جميع أجزائه على تدريجه ، ولا يعرف كتاب ألفت فى علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل على جميع ذلك العلم وأحاط بأجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب أحدها كتاب المجسطى وهو فى علم هيئة الفلك وحركات النجوم والثانى كتاب ارسطو طاليس فى علم صناعة المنطق والثالث كتاب سيبويه البصرى فى علم النحو العربى ، وأول من عنى بتفسير المجسطى وأخرجه إلى العربية يحيى بن خالد بن برمك ، فسره له جماعة فلم يتقنوه ولم يرض ذلك ، فندب لتفسيره أبا حسان وسلم صاحبى بيت الحكمة فأقتناه واجتهدا فى تصحيحه بعد أن أحضرا النقاد المجودين ، فاخترنا قلمهم وأخذنا بأفصحه وأصحه ، وبطليموس ، هو أول من عمل الاسطرلاب الكرى والآلات النجومية والمقاييس والأرصاد ، وقيل أنه رصد النجوم قبله جماعة منهم ابرخس وقيل إنه أستاذه وعنه أخذ والرصد لا يتم إلا بالآلة ، فالمبتدئ بالرصد هو الصانع للآلة ومما اشتهر من كتب بطليموس وخرج إلى العربية كتاب كتبه إلى سورى تلميذه . نقله إبراهيم بن الصلت وأصلحه ، حنين بن إسحاق وكتاب المواليذ ، وكتاب الحرب والقتال ، وكتاب استخراج السهام وكتاب تحويل سنى العالم ؛ وغير أولئك من الكتب وله كتاب الجغرافية فى المعمورة من الأرض نقله السكندى إلى العربية نقلا جيدا ويوجد سرانيا ، وقد بقيت جغرافيته إلى القرن السادس عشر دستورا لهذا الفن ، وكان هو أول من استعمل كلتى طول وعرض . ومنها عين مواقع البلاد وبرهن أن الأرض كرية ، وقد جفظت هذه الجغرافية مع مصورها بعده بقرون ، كثيرة ، إلى أن أضيف إليها ما حسنهما وفصلهما وقد اشتهر أيضا بفن الموسيقى وبالآليات والتاريخ والتنجيم ( أخبار العلماء ص ٦٧ فهرست ابن النديم ص ٣٧٤ دائرة معارف البستانى خامس ص ٤٧٤ ) .

الهندسة من القوة إلى الفعل ، ( فمن حكمه ) أنه قال ما أحسن بالإنسان أن يصبر عما يشتهي ، وأحسن منه أن لا يشتهي إلا ما ينبغي ، وقال الحكيم الذي إذا صدق صبر ، لا الذي إذا قذف كظم ، وقال لمن يغني الناس ويسأل أشبه بالملوك ممن يستغنى بغيره ويسأل ، وقال لأن يستغنى الإنسان عن الملك أكرم له من أن يستغنى به ، وقال موضع الحكمة من قلوب الجهال كهويع الذهب ( والجوهر ) من ظهر الحمار ، وسمع جماعة من أصحابه وهم حول سرادقه يقعون فيه ويثلبونه ، فهزرحا كان بين يديه ليعاموا أنه بسمع منهم ، وأن يتباعدوا عنه قيد رمح ثم يقولوا ما أحبوا ، وقال العلم في موطنه كالذهب في معدنه لا يستنبط إلا بالدؤوب والتعب ، والكد والنصب ، ثم يجب تخليصه بالفكر كما يخلص الذهب بالنار ، وقال بطليموس دلالة القمر في الأيام أقوى ، ودلالة الشمس والزهرة في الشهور أقوى ، ودلالة المشتري وزحل في السنين أقوى ، ومما ينقل عنه أنه قال ، نحن كائنون في الزمن الذي يأتي بعد ، وهذا رمز إلى المعاد إذ الكون و لوجود الحقيقي ذلك الكون والوجود في ذلك العالم

### حكما. أهل المظال<sup>(١)</sup>

(١) يلاحظ ، أن الشهرستاني وغيره ، ممن تعرض لفلاسفة اليونان وحكامها ؛ لم يذكروا عن أصحاب الرواق أو أصحاب المظال ، ومنهم زينون . وخريستوس ، إلا شذرات قليلة وعبارات مقتضبة ، لاتغني في معرفة الفلسفة الرواقية شيئا ، ولا تقوم لها بحقها ، من البحث والتنقيب ، مع ماللرواقيين في تاريخ الفلسفة من شأن خليق أن لا يستهان به وأن لهم في تاريخ الفكر منزلة وطيدة ، وإنهم ليزاحمون المشائين ،

(ومنه) خرسبس<sup>(١)</sup> وزينون هذا وقولها الخالص ، البارى الأول

بل قديفوقونهم في مسائل لها خطرها ، قال رديه ( إذا كان أرسطو يعتبر العلم الأول (كأقيل ) فإن أكبر أثره لا يعدو مجال المنطق والفلسفة النظرية أما من ناحية الأخلاق والفلسفة العملية بوجه عام فيحقق القول بأن الانسانية المفكرة إنما عاشت على المذهب الرواقى وقال منتسكيو ، في كتابه روح القوانين ، استطاعت الرواقية وحدها ان تربي مواطنين أحرارا ، وان تنشئ رجالا عظاما . وأن تخرج أباطرة كبارا ولللسفة الرواقية كغيرها من المذاهب القديمة غاية عامة هي بلوغ السعادة ، لكنهم نظروا ، فرأوا أن مايشغل الناس به من العلوم الخاصة قاصرة في أكثر الأحيان ، عن بلوغ هذا المقصد ، فكل علم معين ، إنما هو لكشف حقيقة من الحقائق الجزئية ، لكنه لايفيدنا أية معرفة عن الحياة ، ولا عن الحب ، ولا عن الحرب ، ولا عن أى أمر ، من أمثال هذه الأمور ذات الخطر في الحياة الانسانية ، وهذه الحقائق وان كانت نافعة لكنها لاتسد حاج الانسان ، الذى يتطلع إلى معرفة أرقى ، وحقيقة أكمل وأشمل سواء أكان فيما يتصل بنفسه ، أم بما هو خارج عنه . والذى يكفل له هذا إنما هو بالحكمة ، وهى لاتواتيه إلا بعد تأمل ، ودرس شاق ، يسمى الفلسفة ، والفلسفة ، في نظرهم علم الأمور الالهية والأمور البشرية ، ولما كان العقل عندهم ، هو العنصر المشكك ، بين العالم الالهى . والعالم البشرى ، فصح لهذا ، ان يقال في تعريف الفلسفة انها علم الموجودات العاقلة ، أو علم الأشياء جميعها لأن الأشياء الطبيعية . مندججة في الأشياء الالهية ،

ويظهر أن الشهرستانى وغيره . لم يذكروا عن أهل المظالم إلا القليل لأن التاريخ لم يحفظ لنا مما كتبه الفلاسفة الرواقيون في ثلاثة القرون الأولى ، من حياة مدرستهم إلا أجزاء قليلة متناثرة ، على كثرة ماسطرت أفلامهم كثرة خصبة وافرة ، حتى قيل عن أخذهم كرسبس إنه ألف وحده ، نحو سبعمائة كتاب ، إلى مناقضتها لفلسفة سقراط وأفلاطون وأرسطو ، مما نأى بالكتاب الاسلاميين عن العناية بهم وبفلسفتهم (١) خرسبس ، أو كما قال القفطى كرسفس ، هو كرسبوس ، أو كريسبس ، ولد حوالى سنة ٢٧٧ قبل الميلاد ، فيلسوف مشهور الذكر في زمانه بأرض يونان ، يفيد الفلسفة الأولى التى لم تتحقق قواعدها ، ولم تعذب مواردنا وأصحابه الدين ينسبون

واحد محض هو هو وإنما فقط أبدع العقل والنفس دفعة واحدة ، ثم أبدع جميع

إلى القراءة عليه والأخذ منه هم أصحاب المظلة من جملة الفرق السبعة ، وإنما سماه بذلك لأنه كان يعلمهم في رواق هيكل بمدينة أثينة ، وهو تلميذ كليانثس ، وآخر ممثلي الرواقية القديمة ، وأكبرهم إنتاجا عقليا ، أكل جوانب النقص في المذهب ، ولولاه لما أمكن أن تقوم لمدرسة الرواق قائمة .

وكانت ولادته في صول بجزيرة قبرص ، التي كانت في ذلك الحين مسرحا للنزاعات السياسية ، بين البطالمة حكام مصر من جهة وبين ديمتريوس ، وانطيغوناس من جهة أخرى ، مما دفع بكروسبوس ، إلى مثله الأعلى ، وان ينادى بأن الفيلسوف لا وطن له أو ان وطنه الكون كله وكان له قوة جدلية حتى قيل في عصره ، لو كان بالآلهة حاجة إلى فن الجدل لاصطفوا جدل كروسبوس ، وكان يقول انه ليس بحاجة إلى شيء أكثر من تقرير المسألة وهو كفيلا بان يجد البرهان عليها ، وقد عيب عليه انه لم يجار الجمهور في الذهاب لسباع أرسطون ، فاجاب ، لو أنني كنت تابعت الجمهور لما درست الفلسفة ، وهذا آية على ثقته واعتداده بنفسه ، وكان واسع الاطلاع كثير التأليف ، أراد أن ينشئ في علوم زمانه معلمة تحل محل معلمة أرسطوطاليس فألف في المنطق والطبيعات والحلقيات ، نيفا وسبعائة كتاب لم يبق منها إلا شذور قصيرة ، وقد جهد في التوفيق بين نظرية القضاء والقدر وبين فكرة المسئولية والحرية الخلفية ، فقال : ان القضاء المحتوم إنما ينصب على العلل الثانية أما ميولنا وهي العلل الأولى ، فهي في مقدورنا ونحن أحرار في توجيهها . وعيب عليه إسرافه في نظرية الرواق عن الأشياء السواء أعنى الأشياء التي ليست خيرا ولا شرا ، كالحياة واللذة ، وكسب العيش . كما أخذ عليه إباحته الزواج من الأقربين . كزواج الاب من ابنته ، والابن من امه ، والأخ من أخته ، وقد أباح للناس أن يأكلوا لحوم البشر ، وقد تفوه في بعض كتبه بألفاظ لاتليق بجلال الآلهة ، على أنه حمل عبء التراث الرواق ، ونافح عن مذهبه ، ولم تسكل عزمته عن مناصرة المدرسة الرواقية ، التي تولى رياستها بين سنتي ٢٣٢ و سنة ٢٠٤ ق م مما كان سببا إلى تدعيم الرواقية ، ومكثها قرابة خمسة قرون حتى جاء افلاطين الاسكندري فقوض بفلسفته جميع المذاهب المادية ( أخبار الحكماء ص ١٧٤ قصة الفلسفة اليونانية ص ٢٩١ الفلسفة الرواقية ص ٣٠ )

ما تحتها بتوسطها ، وفي بدء ما أبدعها ، أبدعها جوهرين ، لا يجوز عليهما  
الدثور والفاء ، وذكر وأن للنفس جرمين ، جرم من النار والهواء ، وجرم  
من الماء والأرض ، فالنفس متجسدة بالجرم الذي هو من النار والهواء ،  
والجرم الذي هو من النار والهواء ، متجسد بالجرم الذي هو من الماء والأرض ،  
فالنفس تظهر أفاعيلها في ذلك الجرم . وذلك الجرم ليس له طول ولا عرض  
ولا قدر مكاني ، وباصطلاحنا سميناه جسما ، وأفاعيل النفس فيها نيرة  
بهية ، ومن الجسم إلى الجرم ينحدر النور والحسن والبهاء ، ولما ظهرت  
أفاعيل النفس عندنا بمتوسطين كانت أظلم ، ولم يكن لها نور شديد ،  
وذكروا أن النفس إذا كانت طاهرة زكية استصحبت الأجزاء النارية  
والهوائية ، وصار جسمها في ذلك العالم ، جسما روحانيا نورانيا علويا  
طاهرا مهذبا من كل ثقل وكدر ، وأما الجرم الذي هو من الماء والأرض  
فيدثر ويفنى ، لأنه غير مشاكل للجسم السماوي ، لأن ذلك الجسم  
خفيف لطيف لا وزن له ولا يماس ، وإنما يدرك من البصر فقط ، كما  
تدرك الأشياء الروحانية من العقل ، فألطف ما يدرك الحس البصرى من  
الجواهر النفسانية ، وألطف ما يدرك من إبداع البارئ تعالى الآثار التي  
عند العقل ، وذكروا أن النفس إنما هي مستطبعة ما خلاها البارئ تعالى  
أن تفعل ، وإذاربطها فليست بمستطبعة ، كالحيوان الذي إذا خلاه مدبره  
أعنى الانسان ، كان مستطيعا في كل ما رعاه وتحرك إليه ، وإذا ربطه  
لم يقدر حينئذ أن يكون مستطيعا .

وذكروا أن دنس النفس وأوساخ الجسد إنما تكون لازمة  
للإنسان من جهة الأجزاء، وأما التطهير والتهديب فمن جهة الكل، لأنه  
إذا انفصلت النفس الكلية من النفس الجزئية، والعقل الجزئي من العقل  
الكلية غلظت، وصارت من حيز أجرم، لأنها كلما سفلت اتحدت بالجرم  
من حيز الماء والأرض، وهما ثقيلان يذهبان سفلا، وكلما اتصلت النفس  
الجزئية بالنفس الكلية، والعقل الجزئي بالعقل الكلية ذهبت علوا،  
لأنها تتحد بالجسم والجسم من حيز النار والهواء وكلاهما لطيف، فيذهبان  
علوا وهذان الجرمان مركبان، وكل واحد منهما من جوهرين، وباجتماع  
هذين الجرمين يوجب الاتحاد شيئا واحدا عند الحس البصرى، فأما  
عند الحواس الباطنة، وعند العقل فليست شيئا واحدا فالجسم في هذا العالم  
مستبطن في الجرم، لأنه أشد روحانية، ولأن هذا العالم ليس  
مشا كلاله ولا مجانسا، والجرم مشا كل ومجانس لهذا العالم، فصار  
الجرم أظهر من الجسم، لمجانسة هذا العالم وتركيبه، وصار الجسم  
مستبطنا في الجرم، لأن هذا العالم غير مشا كل له، وغير مجانس،  
فأما في ذلك العالم فالجسم ظاهر على الجرم، لأن ذلك العالم عالم الجسم  
لأنه مجانس ومشا كل له، ويكون لطيف الجرم الذى هو من لطيف  
الماء والأرض، والمشاكل لجوهر النار والهواء مستبطنا في الجسم، كما  
كان الجسم مستبطنا في هذا العالم في الجرم، فإذا كان هذا فيما ذكروا  
هكذا كان ذلك الجسم باقيا دائما لا يجور عليه الدثور والفناء، ولدته داعمة

لا تملها النفوس ولا العقول ، ولا ينفذ ذلك السرور والحبور  
ونقلوا عن أفلاطون أستاذهم ، لما كان الواحد لا بدء له صار نهاية  
كل متناه ، وإنما صار الواحد لا نهاية له لأنه لا بدء له ، لا لأنه لا نهاية  
له ، وقال ينبغي للمرء أن ينظر كل يوم إلى وجهه في المرآة ، فإن كان  
قيحاً لم يفعل قبيحاً فيجمع بين قبيحين ، وإن كان حسناً لم يشنه بقبيح ،  
وقال إنك لن تجد الناس الأرجلين إما مؤخرًا في نفسه ، قدمه حظه ،  
أو مقدماً في نفسه ، أخره دهره ، فإرض بما أنت فيه اختياراً ، والا  
رضيت اضطراراً<sup>(١)</sup>

(١) أساس الفلسفة الرواقية ، أن ليس في الوجود غير المادة ، ويتفق هذا  
ورأيهم في المعرفة ، فالمعرفة لا تأتي إلا من طريق الحس ، فلم يحس فلا يعرف ،  
وكل موجود مادة . حتى ، الروح ، وحتى الله تعالى ، لأن وحدة الوجود تتطلبه  
والعالم واحد ، نشأ عن مبدأ واحد هو ، المادة ، ولأن الجسم والنفس ؛ والعالم والله  
متفاعلان ، فالجسم يؤدي إلى أفكار في النفس ، والنفس تبعث على حركات في الجسم  
وهذه غير ممكنة ، إذ لم يكن الجسم والنفس من عنصر واحد ، وذهبوا مذهب  
هرقليطس إلى أن النار أساس كل شيء ، ومزجوا رأيهم المادى بالحوال فقالوا إن  
الله هو النار الأولى ونسبة الله إلى العالم كنسبة روحنا إلينا ، والنفس نار ، مقتبسة  
من النار الالهية ، منبثة في الجسم ، كما أن الله منبث في العالم ، إلا أن له مركزاً  
رئيسياً ممتازاً ، وموقعه من الكون في محيطه الخارجى ، أو في قلب العالم ، ومن  
جميع أنحاء الكون ، وهو خالق العالم وبارئهم ، وجوهره ، وحقيقته ، فأنه والطبيعة  
اسمان يدلان على حقيقة شاملة واحدة ، والله تعالى علة الأشياء ، والله روح العالم ،  
ولما كان العالم كامل الوحدة فليس هنالك إلا إله واحد . وهو الموجود الأزلى ، الباقي  
العقل السعيد الكامل المبرأ من كل نقص ، الخالد ، مبدع الأشياء وصانها ، لم يكن  
بادي ، الأمر في الوجود غير الله ، في هيئته فتحرك ، وتحركت تلك النار الالهية ،  
وحولت جزءاً منها إلى هواء ثم جزءاً من الهواء إلى ماء ، ثم سوى جزءاً من الماء



أرضاً . فالهواء والماء والأرض ، إن هي إلا صور من الله تعالى ، حول نفسه اليها عمدا ، وأبقى من نفسه جزءاً إلهياً خالصاً ، هو مستقر في محيط الكون الخارجي ، أوفى القلب ، وكأنه قد أوجده الله منفصلاً عن هذا العالم يسيره ويدبره ، وهما في الواقع شيء واحد ، والعالم ، لن يلبث على صورته إلى الأبد ، بل إنه سيعود ، بعد أن يقطع شوطه ، فيتحول إلى نار عظيمة ، ويعود الله أوزيوس فيحتضن العالم ولا يكون في الوجود إلا هو في صورة واحدة ، ولن يلبث ، حتى يعيد العالم سيرته الأولى ، فالعالم بين هدم وبناء إلى مالا نهاية ، على أساس ، من النظام والقانون ، تأتي . متشابهة ، فيما وقع لسالفه من أحداث ، في دقة وانضباط ، إذ السبب هو . والقانون بذاته لا يتغير ، ولا يعتريه نقص ولا زيادة ، والعالم مسير لا يخير ، وبالرغم من ماديته فقد قالوا إن الله هو العقل المطلق ، وهم ، لم يعدلوا عن ماديتهم ، إذ ذهبوا إلى أن النار الإلهية عنصر عاقل ، وإذ كان الله عاقلاً ، فالعالم مسير ، بالعقل والحكمة ، وينتج من هذا ،

١ — أن العالم سائر إلى غايته ، بنظام وجمال وثبات .

٢ — أن العالم خاضع لقوانين ثابتة يسيره حتماً قانون العلة والمعلول والسبب والمسبب ، ونفس الانسان جزء من النار الإلهية ، ولهذا كانت نفسا عاقلة فانبعثت من النار الإلهية نفس الانسان الأول ، ثم انتقلت من الأصل إلى الفرع على طريقتي التوالد ، وتستمر النفس بعد الموت ، خيرة أم شريرة — أو الخيرة منها ، — حية متصلة بالفرد إلى أن يحصل الاحتراق العام ، فتعود هي وكل شيء إلى الله ، وذهبوا إلى أن كل جسم مكون من مواد دقيقة ، تشبه الهواء أو البخار ، يسمونها أنفاساً وهذه المواد تطوف دواما من مركز الجسم إلى أطرافه وتتحرك حركة غير منقطعة انتشاراً أو انقباضاً وإلى حركة الانقباض خاصة ، ترجع وحدة الأشياء وبقاؤها ، وكل مادة تتحرك على هذا النحو غير أن تيار الأنفاس التي يتألف الجسم منها تتداخل وتتغلغل أجزاؤها بعضها في بعض ، بحيث يحتوي كل جزء منها على جميع الأجزاء الأخرى ، حتى يستطيع أصغر الأجسام أن يداخل أكبرها جرماً وأن ينتشر خلاله ، ولاتماس في الأجسام ، وإنما هي تتمازج وتتداخل بعضها في بعض تتداخل تاما محتفظة بخواصها كاملة . وهم يخلعون صفة الحياة على جميع مافي الكون ، لافرق في ذلك بين جماد ونبات وحيوان ، فالعالم عندهم هو مجموع الأشياء المؤلفة من السماء والأرض وما فيها

## الحكماء الذين تلوهم في الزمان وخالفوهم في الرأي

مثل أرسطوطاليس ومن تابعه على رأيه مثل الاسكندر الرومي والشيخ اليوناني ودوجانس الكلبي وغيرهم وكلهم على رأي أرسطوطاليس في المسائل التي نوردها عن القدماء ونحن نذكر من آرائه ما يتعلق بغيرنا من المسائل التي شرعت فيها الأوائل ، وخالفهم المتأخرون ومخصوصها في ست عشرة مسألة .

### رأي أرسطوطاليس (١)

ابن نيقوماخوس من أهل اسطاخرا وهو المقدم المشهور ، والمعلم

من أجناس وطبائع والعالم يحيط به خلاء وليس فيه نفسه خلاء ، وللعالم نفس لأن العالم كائن حتى مفكر عاقل ، ونفس العالم منبثة في كل مكان وأما الكون فهو ينتظم العالم ، والخلاء اللانهائي في المحيط به ، وكذا أن للعالم بداية فسيكون له كذلك نهاية لكن العالم لا يكاد ينتهي حتى يعود ، فهو لا يفنى بعد احتراقه بلهب الإله زيوس ، إذ أنه يعود سيرته الأولى ولم تزل الأشياء تذهب ثم تعود ، ولا جديد تحت الشمس ، وليس في الامكان أبدع مما كان ، وللانسان نفس ، ونفسه ذات اتصال بيدنه واتصالها مما ثبتت أنها جسم ، إذ لا يمكن اتصال الجسم إلا بجسم والنفس مبدأ الحياة ومبدأ حركته وأفكاره فإذا مات ، فارقته ، لكنها تبقى بعد فناءه حتى يحترق العالم والعقل الذي أبدع الأشياء جميعا ، هو الله خالق العالم وبارئهم . وجوهه ، وحقيقته وهو كامن في الانسان كمونه في كل شيء ، وإذ أن العالم كامل فليس هناك إلا إله واحد ، وما الآلهة العديدة التي يقول بها الدين الشعبي إلا أسماء مختلفة ، تطلق على الله لقدرته وجبروته ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٢٩٨ الفلسفة الرواقية ص ١٢٣ ) .

(١) ولد أرسطوطاليس سنة ٣٨٤ ق م ، في مدينة اسطاغيرا ، وهي مدينة أيونيه ، ومرفأ من بلاد مقدونيا ، على بحر ايجه وكان أبوه نيقوماخوس ، طبيبا للملك المقدوني . امتناس الثاني جد الاسكندر ، مما وصل أرسطو ، صلة وثيقة بالبلاط المقدوني فنشأ فيه ، وتعلم مع فيلبس ، أبي الأسكندر . مما كان له أثر كبير في حياته . وقد مات أبوه وهو فتى . فلما ناهز الثامنة عشر أرسله ولي أمره . برقسانس إلى

الأول والحكيم المظان عندهم ، وإنما ولد في أول سنة من ملك أردشير بن دارا ، فلما أتت عليه سبع عشرة سنة أسامه أبوه إلى أفلاطون فكث عنده نيفا وَعشرين سنة ، وإنما سموه بالمعلم الأول ، لأنه واضع التعاليم المنطقية ، ومخرجها من القوة إلى الفعل وحكمه حكم واضع النحو وواضع العروض ، فان نسبة المنطق إلى المعاني التي في الذهن نسبة

---

أثينا ليم تعلمه ، وكانت مركز الحياة العقلية في العالم ، فالتحق باكاديمية أفلاطون فإتمها عشرين سنة ، إلى أن توفي أفلاطون . وقد اتهمه بعضهم بكفران نعمة أستاذه ورووا أنه نكص عليه أواخر أيامه بما أثاره ، من منازعات ومخاصمات في مدرسة أفلاطون ، والحق إنه ليس ثمت ما يؤيد ذلك ، وبخاصة . وان أرسطو بقي في المدرسة إلى توفي أفلاطون ، بله ما يذكره في كتيبه من آيات الاكبار والاجلال لأستاذه ، مما يبعد ذلك الرأي ، وربما دعا إليه ان أرسطو ، كان ذا شخصية متميزة وعقل مجتهد غير مقلد ، فكان يزن أقوال أستاذه وينقدها ويحللها فذهب الظن أن هذا تبريح لأستاذه وكفران نعمته ، وهو وان نقدتعاليم أفلاطون نقدا قويا قاسيا ، لكنه من غير غمز ، ولقد قال كلمته المشهورة . أحب الحق وأحب أفلاطون ، وأوثر الحق على أفلاطون . ولما توفي أفلاطون سنة ٣٤٧ ق م . وانتخب ابن أخيه سيبسوس رئيسا للاكاديمية . ترك أرسطو أثينا ، وقصد إلى هرمياس ، ملك أترنوس في آسيا الصغرى ، وكان هرمياس من أصل وضيع ، ولكنه ذو نفس عالية ، وكان تلميذا لأفلاطون مع أرسطو فرحب بأرسطو ، وأنزله منزلا كريما . وأقام في أترنوس ثلاث سنين تزوج في خلالها بنت أختي هرمياس ، وقد ماتت ، فزوج بأخرى ، أولدها نيقوماخوس ثم قتل هرمياس . فذهب أرسطو إلى ميتلين ، فبقي فيها بضع سنين . فاستدعاه فيلبس المقدوني ليتولى تربية ابنه الاسكندر الأكبر وكان في الثالثة عشرة من عمره ، فلبث يعلمه قرابة خمس سنوات ، وقد لقي من الملك وولي عهده تبيحلا واكراما حتى ليقصون . بأن البلاط المقدوني أعانه على بحثه بمال جزيل : وبآلاف من الرقيق يجمعون له النماذج ، وهذا . وإن كان فيه مبالغة إلا أن المحقق ان القصر أعانه اعانة كبرى على بحثه .

ولما ناهز الاسكندر العشرين من عمره ، ولى الملك بعد أبيه ، الذى قتل غيلة ، فانتهت بذلك تربية أرسطو له فعاد إلى أثينا ، ولم يكن رآها منذ توفى أفلاطون ، فرأى المدرسة الافلاطونية مزدهرة ، وتعاليم أفلاطون سائدة ، فأنشأ مدرسة فى ملعب رياضى ، يسمى لوقيون ، وسمى أتباعه بالمشائين ، أخذوا من عادته ، إذ كان يلتقى عليهم دروسه وهو يمشى ، وهم يسرون من حوله ، وقيل ان دروسه صباحية خاصة بتلاميذه تدور على الفلسفة ، ومسائيه عامة تدور على الخطابة ، وأنشأ مكتبة كانت الأولى من نوعها فى العصر القديم ، ومعجلاً للتاريخ الطبيعى ، وقد ظل ثلاث عشرة سنة يدير مدرسته ويحرر كتبه ، وأشهر مؤلفاته وأهمها كتب فى هذا العهد ، ولما مات الاسكندوسنة ٣٢٣ ق م ، فى بابل ، وسط انتصاراته ، فعادت ذيومستين وحز به آمالمهم ، وكانوا أعداء المقدونيين ، فعادوا إلى نشاطهم ، واتجهت أنظارهم إلى أرسطو ، مع أنه لم يشغل بالسياسة فدبروا ، له تهمة الاحاد نخاف الاضطهاد ، وأن يفعل به أهل أثينا ، ما فعلوا بسقراط ففر إلى مدينة خلسيس ، وفى أول سنة من إقامته بها أصيب بمرض مات به وعمره ٦٣ سنة ، وذلك فى سنة ٣٢٢ ق م وقد روى أن أرسطو ألف قرابة ، أربعائة كتاب ، ويقل عجبنا ، إذا عرفنا أن الكتاب قد يطلق على فصل به ، أو مقالة ، أو باب ، وقد فقد أكثر من ثلاثة أرباع مؤلفاته ولكن من حسن الحظ أن ما بقى هو أهم ما كتب . وأكثر الظن أنه بدأ كتابته بالمنطق ثم بالعلوم الطبيعية ثم بالأخلاق والسياسة ثم بما بعد الطبيعة ، ولم يكن فيلسوفاً فحسب . بل كان واسع المعرفة بفروع العلم المختلفة أحاط علماً بما أثر عنمن قبله . ونبذ منه مارآه باطلا ، وزاد على ماصح عنده منها نظريات جديدة . وآراء مبتكرة . وما كان من الحقائق التي وصل اليها لاعلم له اخترع له علماً ، كما فعل بالمنطق وعلم الحيوان الذى كان شغوفاً به ، حتى عدوا ما كان يعرف من أنواع الحيوان نحواً من خمسمائة نوع ، وكان إذا سئل ماذا اكتسبت من الفلسفة يقول ، هو عملى بالاختيار مالا يعمله غيرى إلا بالخوف من الشرائع ، وكان إذا سئل عن الفرق بين العلماء والجهال يقول كما بين الأحياء والأموات ، وكان يقول إن العلوم زينة فى العز وملجأ فى الشدة ومن أحسن تربية الأطفال فهو أولى بهم من آباءهم لأنهم لم ينفعوهم بغير المعيشة وأما المربون فقد علموهم ماينتظمون به فى سلك السعداء وقد صنع له أهل مدينته استاجيب مزارا وقربوا له القربان كالآلهة ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٢٢١ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢١١ ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٢٨ ) .

النحو إلى الكلام والعروض إلى الشرر ، وهو واضعه لاجمعي أنه لم تكن  
 الما نى مقومة بالمنطق قبله فقتومها ، بل بمعنى أنه جرد آتته عن المادة فقتومها  
 تقريبا إلى أذهان المتعلمين ، حتى تكون كالميزان عندهم يرجعون إليه  
 عند اشتباه الصواب بالخطأ والحق بالباطل . لأنه أجل القول اجمال  
 الممهدين ، وفصله المتأخرون تفصيل الشارحين ، وله حق السبق ، وفضيلة  
 التمهيد ، وكتبه في الطبيعيات والإلهيات والاخلاق معروفة ، ولها شروح  
 كثيرة ونحن اخترنا في نقل مذهبه شرح تامسطيوس الذي اعتمده  
 مقدم المتأخرين ورئيسهم أبو علي بن سينا وأوردنا نكتا من كلامه في  
 الإلهيات وأحلنا باقى مقالاته فى المسائل على نقل المتأخرين إذ لم يخالفوه  
 فى رأى ولانازعوه فى حكم كالمقلد بن له المتهاككين عليه ، وليس الأمر  
 على ما مالت إليه ظنونهم .

### ( المسألة الاولى )

فى إثبات واجب الوجود الذى هو المحرك الاول<sup>(١)</sup> ، قال فى

(١) يقرر ، أن المحرك الأول ، واجب الوجود ، وهو البارى ، سبحانه وتعالى  
 وهو غير متحرك أصلا بالذات ، ولا بالعرض ، فىرى أن الله محيط بالعالم ولكن  
 التماس غير ضرورى ليحرك الله العالم كعلة فاعلية ، والله غير جسمى ، إذ أنه ليس له  
 مكان ، وقد ذهب إلى أنه إذا كان الفاعل يماس المنفعل دائما ، فالعكس لا يصدق على  
 الفاعل غير المادى ، بحيث يكفى أن يماس الله العالم دون أن يماسه العالم ، ولا يدع  
 فكيف يماس اللامادى . المادى ، فالله علة غائية لحركة العالم . والله منزه عن الحركة  
 لأنه إذا كان متحركا وجب أن يفتقر إلى محرك ، وهذا المحرك هو بدوره مفتقر إلى

كتاب أوولوجيا من حرف اللام إن الجوهر يقال على ثلاثة أضرب  
اثنان طبيعيان وواحد غير متحرك ، قال انا وجدنا المتحركات ، على أثر  
اختلاف جهاتها وأوضاعها ولا بد لكل متحرك من محرك فاما ان  
المحرك يكون متحركاً فيتسلسل القول فيه ولا ينحصر ، وإلا فيستند إلى  
محرك غير متحرك ، ولا يجوز أن يكون فيه شيء ما بالقوة ، فانه يحتاج  
إلى شيء آخر يخرج من القوة إذ هو لا يتحرك من ذاته من القوة  
إلى الفعل فالفعل إذاً أقدم على القوة وما بالفعل أقدم على ما بالقوة  
وكل جائز وجوده في طبيعته معنى ما بالقوة وهو الامكان والجواز  
فيحتاج إلى واجب به يجب وكذلك كل متحرك فيحتاج إلى محرك  
فواجب الوجود بذاته ذات وجودها غير مستفاد من وجود غيره وكل  
موجود فوجوده مستفاد عنه بالفعل وجائز الوجود له في نفسه  
وذاته الامكان وذلك إذا أخذته بشرط علته فله الوجود وإذا أخذته  
بشرط لا علته فله الامتناع .

### ( المسألة الثانية )

في أن واجب الوجود واحد<sup>(١)</sup> أخذ أرسطو طاليس يوضح

---

محرك ، حتى نهوى في حضيض التسلسل ، وهو باطل ، فيستقر الأمر ، بأن الحركة  
العالم علة أولى ثابتة غير متحركة ،

(٢) أرسطو ، وان كان حاولياً ، ففي مذهبه لامة من الوحدانية ، وقبسة من  
الالهية التي تكشف عن وجود إله واحد ، بدر هذا الكون . هذا وقد ذكر  
الفارابي في كتابه الجمع بين رأيي الحكيمين ، بأن أرسطو بين في كتاب أوولوجيا  
أن الواحد موجود في كل كثرة ، لأن كل كثرة لا يوجد فيها الواحد لاتنهاى أبداً

أن المبدأ الأول واحد من حيث إن العالم واحد ، ويقول إن الكثرة بعد الاتفاق في الحد ليست هي كثرة العنصر ، وأما ما هو بالآنية الأولى فليس له عنصر ، لأنه تمام قائم بالفعل لا يخالط القوة فاذا المحرك الأول واحد بالكلمة والعدد أى الاسم والذات ، قال فحرك العالم واحد لأن العالم واحد هكذا نقل ثامسطيوس وأخذ من نصر مذهبه يوضح أن المبدأ الأول واحد من حيث إنه واجب الوجود لذاته ، قال ولو كان كثيرا لحمل واجب الوجود عليه وعلى غيره بالتواطؤ فيشملهما جنسا وينفصل أحدهما عن الآخر نوعا ، فيتركب ذاته من جنس وفصل فيسبق أجزاء المركب على المكب سبقا بالذات ، فلا يكون واجبا

البتة وبرهن على ذلك يبراهين واضحة مثل قوله إن كل واحد من أجزاء الكثير ، إما أن يكون واحداً ، وإما أن لا يكون واحداً . فإن لم يكن واحداً ، لم يخل من أن يكون ، إما كثيرا وإما لاشيء ، وإن كان لاشيء لزم أن لا يجتمع منها كثرة . وإن كان كثيرا فما الفرق بينه وبين الكثرة ، ويلزم أيضا من ذلك أن ما ينتاهي أكثر مما لا ينتاهي ، ثم بين أن ما يوجد فيه الواحد من هذا العالم فهو لا واحد إلا بجهة وجهة ، فاذا لم يكن في الحقيقة واحداً . بل كان كل واحد فيه موجودا كان الواحد غيره . وهو غير الواحد ، ثم بين أن الواحد الحق هو الذى أفاد سائر الموجودات الواحدية ثم بين أن الكثير بعد الواحد لا محالة . وأن الواحد يقدم الكثرة ثم بين أن كل كثرة تقرب من الواحد الحق ، كان أول كل كثرة مما يبعد عنه وكذلك بالعكس . هذا ، فارسطويرى أن لهذا الكون إلهما واحداً ، ويرهن على هذه الوجدانية ، بأنه لو كان هناك عوالم عدة لكان هناك مبادئ محركة عدة ، متفقة بالنوع ، مختلفة بالعدد ، ولكن الموجود الأول بريء عن المادة فلا يمكن أن يتكرر ، من حيث إن المادة هي التي تكثر الصور . فالمحرك الأول وهو واجب الوجود واحد ، والعالم واحد .

بذاته ولأنه لو لم يكن هو بعينه واجب الوجود لذاته لا شيء عنه ،  
فالأمر خارج عنه واجبا بذاته ، فكان واجب الوجود بذلك الأمر الخارج  
فلم يكن واجبا بذاته هذا خلف .

### المسألة الثالثة

في أن واجب<sup>(١)</sup> الوجود لذاته لا من عينه بل أمر عقل لذاته ، وعقل  
ومعقول لذاته ، عقل من غيره أو لم يعقل ، إما أنه عقل فلانه مجرد عن

(١) قال في النجاة ، وإذا قد ثبت واجب الوجود ، فنقول إنه بذاته عقل ، وعقل  
ومعقول ، أما أنه معقول الماهية فلانك تعرف أن طبيعة الوجود بما هي طبيعة أقسام  
الوجود بما هي كذلك ، غير ممتنع عليها أن تعقل وإنما يعرض لها أن لاتعقل إذا  
كانت في المادة ، أو مكنوفة بعوارض المادة ، فانها من حيث هي كذلك ، محسوسة  
أو متخيلة ، والوجود إذا جرد عن هذا العائق ، كان وجودا وماهيته معقولة . وكل  
ماهو بذاته مجرد عن المادة والعوارض ، فهو بذاته معقول ، والأول الواجب الوجود  
مجرد عن المادة وعوارض المادة ، فهو بما هو هوية مجردة عقل وبما يعتبر له أن هوية  
المجردة لذاته فهو معقول لذاته : وبما يعتبر له أن ذاته لها هوية مجردة هو عاقل ذاته  
ومن فكر قليلا علم أن العاقل يقتضى شيئا معقولا ، وهذا الاقتضاء لا يتضمن أن  
ذلك الشيء آخر ، أو هو هو ، هذا ، وأنا لنعلم يقيناً ، ان لناقوة نعقل بها الأشياء  
فإما أن تكون القوة التي تعقل هذا المعنى ، هو هذه القوة نفسها ، فتكون هي  
بعينها تعقل ذاتها ، أو تعقل ذلك قوة أخرى ، فتكون لناقوتان قوة نعقل الأشياء  
بها وقوة نعقل بها هذه القوة ثم يتسلسل الكلام إلى غير النهاية فيكون فينا قوة  
تعقل الأشياء بلا نهاية بالفعل ، فقد بان أن المعقول لا يوجب أن يكون معقول شيء  
آخر ، ولهذا يتبين أن ليس يقتضى العاقل أن يكون عاقل شيء آخر . بل كل  
ما يوجد له الماهية المجردة فهو عاقل ، وكل ماهو ماهيته متجردة توجد لشيء فهو  
معقول ، فالماهية نذاتها عاقل ومعقول ، ولا يوجد ذلك أن يكون اثنان في الذات  
ولافي الاعتبار ، وكونه عاقلا ومعقولا لا يوجب فيه كثرة البتة فالعاقل فيه والمعقول  
والعقل واحد ، ( النجاة ص ٣٩٨ )



المادة منزّه عن اللوازم المادية ، فلا يحتجب ذاته عن ذاته ، وأما أنه عقل لذاته فلأنه مجرد لذاته ؛ وأما أنه معقول لذاته فلأنه غير محجوب عن ذاته بذاته وبغيره ، قال الاول يعقل ذاته ثم من ذاته يعقل كل شيء ، فهو يعقل العالم العقلي دفعة واحدة ، من غير احتياج إلى انتقال وتردد ، من معقول إلى معقول ، وأنه ليس يعقل الأشياء على أمور خارجة عنه فيقلها منها ، كما لنا عند محسوسات بل يعقلها من ذاته ، وليس كونه عاقلا وعقلا بسبب وجود الأشياء المقولة ، حتى يكون وجودها ، قد جعله عقلا بل الأمر بالعكس ، أي عقله للأشياء جعلها موجودة وليس للأول شيء يكمله ، فهو الكامل لذاته المكمّل لغيره ، فلا يستفيد وجوده من وجود كمالا ، وأيضا فإنه لو كان يعقل الأشياء من الأشياء ، لكان وجودها متقدما على وجوده ويكون جوهره في نفسه وفي قوامه وطباعه أن يقبل معقولات الأشياء ، فيكون في طباعه ، ما بالقوة من حيث يكمل بما هو خارج عنه حتى يقال لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك المعنى ، وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير إضافة إلى غيره أن يكون عادما للمعقولات ومن شأنه أن يكون له ذلك ، فيكون باعتبار نفسه مخالطاً للمكان والقوة ، وإذا فرغنا أنه لم يزل ولا يزال موجودا بالفعل ، فيجب أن يكون له من ذاته الأمر الأكمل الأفضل لا من غيره ، قال وإذا عقل ذاته عقل ما يلزم لذاتها بالفعل ، وعقل كونه مبدأ ، وعقل كل ما يصدر عنه ، على ترتيب ( م ٢٤ - الملل والنحل - ثان )

الصدر عنه ، وإلا فلم يعقل ذاته بكنهها قال وإن كان ليس يعقل بالفعل فما الشيء الكريم الذي له ، وهو الكون الناقص كماله ، فيكون حاله كحال النائم ، وإن كان يعقل الأشياء من الأشياء فتكون الأشياء متقدمة عليه بتقدم ما تعقله ذاته ، وإن كان يعقل الأشياء من ذاته فهو المرام والمطلب ، وقد يعبر عن هذا الغرض بعبارة أخرى تؤدي قريباً من هذا المعنى فيقول إن كان جوهره العقل وأنه يعقل ، فلما أن يعقل ذاته أو غيره ، فإن كان يعقل شيئاً آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف إلى ما يعقله ، وهل لهذا المعتبر بنفسه فضل وجلال مناسب لأن يعقل بأن يكون بعض الأحوال أن يعقل له أفضل من أن لا يعقل ، وبأن لا يعقل يكون له أفضل من أن يعقل ، فإنه لا يمكن القسم الآخر ، وهو أن يكون يعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء يلزمه أن يعقل ، فيكون فضله وكماله بغيره وهذا محال<sup>(١)</sup>

---

(١) هذا مما شرع فيه أرسطو من بيان صفات الاله جلت قدرته . وعظمته فيقول :  
وأما كيف يكون هذا المبدأ في ذاته وفي عقله لذاته ففيه صعوبة فانه ان كان ليس  
تعقله بالفعل فما الشيء الكريم الذي له ، بل يكون ذاحالة كحالة النائم عندنا وان كان  
يعقل الأشياء فتكون الأشياء متقدمة عليه فيتقوم بما تفعلها ذاته ويكون جوهره في  
نفسه ، في قوته وطباعه ان يعقل معقولات الأشياء فيكون في طباعه ما بالقوة من  
حيث يكمل بما هو خارج عنه من حيث انه لولا ما هو خارج عنه لم يكن له ذلك ،  
المعنى وكان فيه عدمها فيكون الذي له في طباع نفسه وباعتبار نفسه من غير إضافة  
إلى غيره أن يكون عادما للمعقولات ومن شأنه أيضاً أن يكون له والام لم يكن البتة ،  
فهو باعتبار نفسه محالط للامكان والقوة وان فرضنا انه لا يزال موجودا بالفعل فلا  
يكون الذي له من ذاته الأمر الأفضل الأكمل ، بل من غيره ويكون كماله من جهة

## المسألة الرابعة

في أن واجب الوجود لا يعتريه تغير وتأثر من غيره بأن يدعى أو يعقل ، فإن الباري تعالى عظيم الرتبة <sup>(١)</sup> جدا غير محتاج إلي غيره ،

الشيء الذي يعقله ، فإنه لولا ذلك الشيء لما كان يعقله ، وقد يعبر عن هذا الغرض بعبارة تؤدي قريبا من هذا المعنى فيقول وأيضا ان كان جوهره العقل وان يعقل فلذلك هو : اما بأن يعقل ذاته أو غيره فان كان يعقل شيئا آخر فما هو في حد ذاته غير مضاف إلى ما يعقله وهل لهذا المعبر بنفسه فضل وجلال مناسب لأن يعقل بأن يكون بعض أحوال ان يعقل له أفضل من بعض أحوال الا يعقل الشيء الآخر ، بل أن لا يعقل يكون له أفضل من أن يعقل ، فإنه لا يمكن له القسم الآخر وهو أن يكون تعقل الشيء الآخر أفضل من الذي له في ذاته من حيث هو في ذاته شيء يلزمه أن يعقل ، فيكون فضله وكاله بغيره ومن المحال أن يكون عاقلا لغيره ، فإنه في نفسه وفي رتبة وجوده الذي نخصه غير معتبر من جهة غيره عظيم الرتبة جدا لا يحتاج إلى غيره ولا يتغير . ( كتاب الانصاف شرح كتاب اللام لابن سينا )

(١) أخذ يبرهن على ماذهب اليه في الثالثة من أنه من المحال أن يكون عاقلا لغيره لعظم رتبته ، إذ أنه عظم الرتبة جدا فلا يحتاج إلى غيره ، ولا يتغير سواء كان التغير زمانيا أو كان تغيرا بارادته يقبل من غيره أثرا وان كان دائما في الزمان لكنه بعد الذات في الرتبة الذاتية . وانما لا يجوز له أن يتغير كيفما كان لأن انتقاله إنما يكون إلى الشر لا إلى الخير لأن كل رتبة غير رتبته فهي دون رتبته ، فكل شيء يناله ويتوصف به فهو دون نفسه ، ويكون شيئا مناسباً للحركة خصوصا ان كانت بعدية زمانية وهذا معنى قوله ، فان التغير إلى الذي هو أشرف ، ثم ما ادعاه من أن تتابع العقل له متعب خطأ ونسي أنه نفسه قال في العقل المهيولاني أنه يزداد بالتعقل قوة ، ولا يتعب في جوهره . بل يسبب ما يحتاج اليه في العقل المنفعل وفي آلة العقل المنفعل وفي آلة العقل المنفعل وهو لا يدعى في نفس الانسان أنه بالفعل عقل ، ثم ليس إذا استكمل الشيء يجب أن يكل ويتعب ، أما التعب هو أذى يعرض بسبب خروج عن الحالة الطبيعية ، وانما يكون ذلك إذا كانت الحركات التي تتولى مضادة لمطلوب الطبيعة اما الشيء الملائم واللذيذ المحض الذي ليس فيه منافاة بوجه فلم يجب

ولا متغير بسبب من غيره ، سواء كان التغير زمانيا أو كان تغيرا بان ذاته تقبل من غيره أثرا وإن كان دائما في الزمان ، وإنما لا يجوز له أن يتغير كيفما كان ، لأن انتقاله إنما يكون إلى الشر لا إلى الخير ، لأن كل رتبة غير رتبته فهو دون رتبته ، وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون رتبته ، وكل شيء يناله ويوصف به فهو دون نفسه ، ويكون أيضا شيئا مناسباً للحركة ، خصوصا إن كانت بعدية زمانية ، وهذا معنى قوله إن التغير إلى الشيء الذي هو شر ، وقد أُلزم على كلامه أنه إذا كان العقل الأول يعقل أبدا ذاته ، فإنه يتعب ويكسل ويتغير ويتأثر وأجاب ثامسطيوس عن هذا بأنه إنما لا يتعب لأنه يعقل ذاته وكما لا يتعب من أن يحب ذاته فإنه لا يتعب من أن يعقل ذاته قال أبو علي ابن سينا ليست العلة أنه لذاته يعقل أو لذاته يجب بل لأنه ليس مضادا للشيء في الجوهر العاقل فإن التعب هو أذى يعرض لسبب خروج عن الطبيعة ، وإنما يكون ذلك إذا كانت الحركات التي تتوالى مضادة لمطلوب الطبيعة فأما الشيء الملائم واللذيذ المحض ليس فيه منافاة بوجه فلم يجب أن يكون تكرر متعبا .

---

ان يكون تكرر متعبا ، ولا أيضا ما يقوله ثامسطيوس حق فإنه يقول إنه إنما لا يتعب لأنه يعقل ذاته كما ان الشيء لا يتعب من أن يحب ذاته ، فان العلة ليس هو أنه لذاته أو لغير ذاته بل لأنه ليس مضادا للشيء في جوهر العقل . (من كتاب الانصاف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا )

### المسألة الخامسة

في أن واجب الوجود حي بذاته<sup>(١)</sup> باق بذاته ، أى كامل في أن يكون بالفعل مدركا لكل شيء ، نافذ الأمر في كل شيء ، وقال إن الحياة التي عندنا ، فانه يقترن بها من إدراك خسيس وتحريك خسيس ، فأما هناك فالمشار اليه بلفظ الحياة وهو كون العقل التام بالفعل الذى ينقل من ذاته كل شيء ، وهو باق الدهر أزلى فهو حي بذاته باق بذاته عالم بذاته (قادر بذاته) وإنما يرجع جميع صفاته إلى ما ذكرنا من غير تكثر ولا تغير في ذاته .

### المسألة السادسة

في أنه لا يصدر عن الواحد إلا واحد<sup>(٢)</sup> قال الصادر الأول هو

(١) ثم ان أرسطو يقول وهي حياة ، أى حي بذاته ، أى كامل في أن يكون بالفعل مدركا لكل شيء نافذ الأمر في كل شيء فان الحياة التي عندنا إنما تسمى حياة لما يقترن بها من إدراك خسيس وتحريك خسيس وأما هناك فالمشار إليه لفظ الحياة هو كون العقل التام بالفعل وذلك هو العقل وخصوصا العقل الذى من ذاته يتعقل كل شيء من ذاته ، ثم قال فاذن هو حياة وبصر متصل أزلى أى حي بذاته باق بذاته فان هذا هو الإله ( من كتاب الانصاف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا )

(٢) لنبداً الأول واحد وانه يحرك الحركة الأولى الدائمة الأزلية ، وبعد ذلك المبدأ جواهر كثيرة حالها هذه الحال والقياس يوجب ذلك والحس شهد عليه ، وكل متحرك فحركته من محرك ، فالعلة الأولى يجب ضرورة أن تكون واحدة غير متحركة واما الجواهر المحركة للأجسام التي بعدها فيجب ضرورة أن تكون كثيرة بحسب الأجسام المتحركة ، وأن تكون في ذاتها غير متحركة لكن تتحرك بالعرض ، كما أوجبه القول في أمر النفس وأن تكون أزلية ، إلا أن الوقوف على كثرة القوى يقصد إلى تعرفه من علم النجوم ويجب أن يكون عدد القوى المحركة بحسب عدد الأجسام المتحركة ، والذى تدل عليه النجوم من عدد الأفلاك المتحركة خمسة وخمسون أو سبعة وأربعون فلتكن الحركات هذا العدد ، إلا أن الحكم الضرورى في ذلك

العقل الفعال لأن الحركات إذا كانت كثيرة ولكل متحرك محرك فيجب أن يكون عدد المحركات بحسب عدد المتحركات ، فلو كانت المتحركات والمحركات ينسب اليه لاعلى ترتيب أول وثان بل جملة واحدة لتكثرت جهات ذاته إلى محرك محرك ومتحرك متحرك فتكثر ذاته وقد أقننا البرهان على أنه واحد من كل وجه ، فلن يصدر عن الواحد من كل وجه إلا واحد وهو العقل الفعال ، وله في ذاته وباعتبار ذاته إمكان الوجود ، وباعتبار علته وجوب الوجود فتكثر ذاته لا من جهة علته فيصدر عنه شيئين ثم يزيد التكثر في الاسباب فتكثر المسببات والكل ينسب اليه .

### المسألة السابعة

في عدد المفارقات<sup>(١)</sup> قال إذا كان عدد المتحركات مترتباً علي عدد

---

فلذئ يتنجم ، فهو أقوى على ذلك فيجب أن يكون عدد الحركات كعدد الأفلاك المتحركة ، وأن يكون عدد العلل المحركة كعدد الحركات ثم يقول انه ان كان العالم أكثر من واحد فيجب أن تكون العلل الأولى أكثر من واحد والأشياء التي صورتها واحدة وعددها كثرة ، يكون السبب في كثرتها المادة والعنصر والمحرك الأول لا تشوبه الهوى ولا هو ذو جسم فيجب أن يكون المحرك الأول واحداً في الحد والعدد ، والجسم المتحرك أيضا ان كان متصل الحركة يجب أن يكون واحداً فالعالم واحد ( من شرح ثامسيطوس لحرف اللام ) .

(١) ثم ان أرسطو أخذ يبحث ، هل المحرك المفارق الذي ليس بجسم واحداً أو أكثر من واحد فيقول إذا كانت الحركات كثيرة ، والمتحرك الواحد محرك واحد فيجب أن يكون عدد الحركات المفارقة كثيرة ، بحسب عدد الحركات الأزلية ، ولم يبين لم يحتاج المتحرك من محرك كالمشهي إلى أن يكون خاصا بحركه محرك وأخذ ذلك مسلماً ، ثم ينتج عن كلامه مقدمة في أن الجواهر المفارقة كثيرة ، على ترتيب أول

المحركات فتكون الجواهر المفارقة كثيرة على ترتيب أول وثان ،  
 فلكل كرة متحركة محرك مفارق غير متناهي القوة ويحرك كما يحرك  
 المشتهى والمعشوق ، ومحرك آخر مزاول للحركة ، فيكون صورة للجرم  
 السماوى فالأول عقل مفارق والثانى نفس مزاول ، فالمحركات المفارقة  
 تحرك على أنها مشتهاة معشوقة ، والمحركات المزاوله تحرك على أنها مشتية  
 عاشقة ، ثم يطلب عدد المحركات من عدد حركات الأكر ، وذلك  
 شىء لم يكن ظاهرا فى زمانه ، وإنما ظهر بعد ، والأكر تسعة لادل الرصد

وثان قال هذا حق ؛ ولكنه ليس بينا بما قاله ، فان المتبلغ الذى قاله لا يمنع من أن  
 يكون محرك مفارق يحرك كالمشتهى والمتحركون عنه كثيرون ، فيجب أن يهتدى  
 للسبب الموجب لذلك ، وقوله ( على ترتيب أول وثان ) ان عنى بالترتيب أن يكون  
 بعضها علة لبعض فما بان من كلامه ، فان كلامه أوجب على سبيل المساعدة أن ههنا  
 محركات ، مفارقة كثيرة ، ولم يتأت له أن يبين كيف أتينا بها إلى الأول الحق فى  
 الوجود ، أتينا ببعضها إلى بعض . وهل هى معافى الذات ، فلا يتعلق بعضها ببعض  
 فى الوجود أو تتعلق معا ؛ أو على ترتيب ، ويجب ان يعرف أن الرجل يرى ان لكل  
 كرة محركا مفارقا غير متناهى القوة ، ويحرك كما يحرك المشتهى ، ليتأمل أن المشتهى  
 لا يكون مبدأ الحركة والمتولى للحركة ، بل يكون آخر هو الذى يحرك كالعاشق  
 والمشتهى للاتصال أو التشبه أو النيل ، أو غير ذلك من المشتهى ، وان ذلك هو  
 المحرك بمعنى مبدأ الحركة المزاول للحركة فانه لا محالة صورة للجرم السماوى مشاركة  
 فى نفس ، فان الجرم نفسه بما هو جرم لا يتحرك بذاته فان سلمنا أنه يتحرك بذاته  
 فليس يكون المتحرك على أنه مدرك معنى معقولا يشتهى شهوة عقلية أو شبيهة بالعقلية  
 فقد بان عن مذهب أرسطو أنه يقول بمحركات تحرك على أنها مشتهاة ومفارقة ،  
 ومحركات فى أجسام السموات ، تحرك على أنها مشتية ومتشبهة ، ثم انه يطلب عدد  
 المحركين من عدد حركات الأكر وذلك شىء لم يكن ظاهرا بعد فى زمانه وإنما ظهر  
 بعد ( من كتاب الإنصاف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا ) .

عليها فالعقول المفارقة عشرة ، تسعة منها مدبرات النفوس التسعة المزاوله ،  
وواحد هو العقل الفعال

### المسألة الثامنة

في أن الأول مبتهج<sup>(١)</sup> بذاته ، قال أرسطو طاليس اللذة في المحسوسات  
هو الشعور بالملائم ، وفي المعقولات الشعور بالكمال الواصل إليه ،  
من حيث يشعر به ، فالأول معتبط بذاته متلذذ بها ، لأنه يعقل ذاته على  
كمال حقيقتها وشرفها ، وإن جل عن أن ينسب إليه لذة انفعالية ، بل  
يجب أن يسمى ذلك بهجة وعلاء وبهاء ، كيف ونحن نلتذ بادراك  
الحق ونحن مصروفون عنه ، مرددون في قضاء حاجات خارجة عما  
يناسب حقيقتنا التي نحن بها ناس ، وذلك لضعف عقولنا وقصورنا في  
المعقولات ، وانغماسنا في الطبيعة البدنية ، لكننا نتوصل إليها على

(١) قال أرسطو ؛ والطبيعة لنا كمال صالحة ، وما بعده يشير بهذا إلى أنه مثل  
هذا المبدأ الذي يعقل ذاته ويعقل كمال حقيقته وشرفها ، فهو معتبط بذاته ، ملتذذ بها  
وان جل عن أن تنسب إليه اللذة الانفعالية بل يجب أن تسمى بهجة أو شيئا آخر  
فانه لا محالة له بهاء ذاته ، وعلاء ذاته ، وهو مدرك لها وليس المعنى الذي يسمى في  
المحسوسات لذة الأنفس الشعور بالملائم والكمال الواصل من حيث يشعر به ومن  
حيث هو كذلك ، فكيف الادراك الأول ، للكمال الحفي بالغاية وكيف ونحن نلتذ  
بادراك الحق ونحن مصروفون عنه مرددون في قضاء حاجات خارجية عما يناسب  
حقيقتنا التي بها نحن ناس فنقول انا نحن مع ضعف تصورنا للمعقولات القوية وانغماسنا  
في الطبيعة البدنية قد نتوصل على سبيل الاختلاس فيظهر لنا اتصال بالحق الأول  
فتكون كسعادة عجيبة في زمان قليل جدا ، وهذا الحال له أبدا ، وهو لنا غير ممكن  
لأننا بديون ولا يمكننا أن نشيم تلك البارقة الالهية إلا خطفة وخلصه ( من كتاب  
الأصناف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا ) .



سبيل الاختلاس ، فيظهر لنا اتصال الحق بالأول ، فيكون كسعادة  
عجيبة ، في زمان قليل جدا ، وهذه الحالة له أبدا ، وهو لنا غير ممكن ، لأننا  
مديون ، ولا يمكننا أن نشيم<sup>(١)</sup> تلك البارقة (الالهية) إلا خطفة وخلسة

### المسألة التاسعة

في صدور نظام الكل وترتيبه<sup>(٢)</sup> عنه ، قال قد بينا أن الجوهر على

(١) من شام ، يشيم ، شيا ، وشام السحاب والبرق شيا ، نظر اليه ، إن يقصد  
وإن يطر وقيل بل هو النظر اليهما من بعيد ؛ وشميت محاييل الشيء إذا تطلعت نحوه  
ببصرك منتظرا له والبارقة سحابة ذات برق .

(٢) أخذ أرسطو ، يوضح الحال في ترتيب الكل من حيث الأفضل والأحسن  
ومن حيث النظام والعدل فيقول مامعناه ، ليعلم كيف الخبر إن وجود الصانع والفاضل  
في طباع الكل أهو كما نظر قوم أنه مفارق ، أو هو موجود في ذوات الترتيب أو  
هو على أنه جنس لنوعين مفارق ومخالط ، فإننا نعلم أن الترتيب الجيد يكون له نظام  
جيد ويكون فيه مبدأ هو أول الترتيب ليس هو لأجل الترتيب بل الجنس والترتيب  
كله لأجله ؛ ثم يقول : وقد ترتبت الأشياء كلها في طباع الكل على نوع مالميس على ترتيب  
المساواة فليس حال السباع كحال الطائر ، ولا حالها كحال النبات ، وليس مع ذلك مطلقة  
منفصلة منقطعة لا يتصل بعضها ببعض ولا يضاف بعضها إلى بعض . بل هناك مع الاختلاف  
اتصال وإضافة جامعة لكل تجمع الكل إلى الأصل الأول الذي هو المبدأ الذي  
يفيض عنه الجود والنظام على ما يمكن في طباع الكل أن يترتب عليه ، ثم يقول  
مامعناه إن ترتيب الطباع في الكل كترتيب المنزل في أن الاحرار والارباب فيها  
لا يطلق لهم أن يعملوا كل شيء كما اتفق بل يكون لهم أفعال مخصوصة مرتبة على  
النظام وأما المالك والعبد والكلاب والسنانير فقلما تشارك الأولين في أعمالهم ، بل  
أكثر ما يعملونه جار على ما يتفق ، وخارج عن الترتيب المحفوظ . ومع ذلك فإن  
بدء الكل واحد من جملة أجزاء البيت ، وهو رب المنزل فكذلك يجري الحال  
في الطبع ، في أن يكون هناك أجزاء أول مسودة ونقيسه ، لها أفعال مخصوصة مثل

ثلاثة أضرب اثنان طبيعيين ، وواحد غير متحرك ، وقد بينا القول في الواحد الغير المتحرك وأما الاثنان الطبيعيان فهما الهيولى والصورة ، أو العنصر والصورة ، وهما مبدأ الأجسام الطبيعية ، وأما العدم فيعد من المبادئ بالعرض لا بالذات ، فالهيولى جوهر قابل للصورة ، والصورة معنى ما يقتزن بالجوهر فيصير به نوعا ، كالجزء المقوم له لا كالعرض الحال فيه ، والعدم ما يقابل الصورة ، فانا متي توهمنا أن الصورة لم تكن فيجب أن ، تكون في الهيولى عدم الصورة ، والعدم المطلق مقابل الصورة المطلقة ، والعدم الخاص مقابل للصورة الخاصة قال ، وأول الصورة التى تسبق إلى الهيولى هى الأبعاد الثلاثة فيصير جرما ذا طول وعرض وعمق ، وهو الهيولى الثانية ، وليست بذات كيفية ، ثم تلحقها الكيفيات الأربعة التى هى الحرارة والبرودة الفاعتان ، والرطوبة واليبوسة المنفعلتان فتصير الأركان والاستقصات الأربعة ، التى هى النار والهواء والماء والأرض ، وهى الهيولى الثالثة ، التى تتكون منها المركبات التى تلحقها الأعراض والكون والفساد ، ويكون بعضها هيولى بعض

قال وإنما رتبنا هذا الترتب فى العقل والوهم خاصة دون الحس ، وذلك أن الهيولى عندنا لم تكن معرفة عن الصورة قط ، فلم تقدر فى

---

السموات ومحركاتها ومدبراتها ، وما قبلها وأجزاء خسيصة إمتأخرة يجرى أكثر أمورها على الاتفاق المخلوط بالطبع ، والارادة وان كان المصير فى كل حال إلى رأس واحد ، ( من كتاب الأنصاف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا ) .

الوجود جوهرًا مطلقًا قابلاً للأبعاد ثم تلحقها الأبعاد ، ولا جسمًا عاريًا  
عن هذه الكيفيات ثم عرض لها ذلك ، وإنما هو عند نظرنا فيما هو  
أقدم بالطبع ، وأبسط في الوهم والعقل ، ثم أثبت طبيعة خامسة وراء هذه  
الطبائع ، لا تقبل الكون ولا الفساد ، ولا يطرأ عليها الاستحالة والتغير ،  
وهي طبيعة السماء ، وليس يعنى بالخامسة طبيعة من جنس هذه الطبائع ،  
بل معنى ذلك أن طبائعها خارجة عن هذه ، ثم هي على تركيبات يختص  
كل تركيب خاص بطبيعة خاصة ، ويتحرك بحركة خاصة ، ولكل  
متحرك محرك مزاوول ، ومحرك مفارق ، والمتحركات أحياء ناطقون ،  
والحيوانية والناطقية لها بمعنى آخر ، وإنما يحمل ذلك عليها ، وعلى  
الإنسان بالاشتراك ، فترتب العالم كله علويه وسفليه على نظام واحد ،  
وصار النظام في الكل محفوظًا بعناية لمبدأ الأول ، على أحسن ترتيب ،  
وأحكم قوام ، متوجهًا إلى الخير ، وترتيب الموجودات كلها في طباع  
الكل على نوع نوع ، ليس على ترتيب المساواة ، فليس حال السباع كحال  
الطائر ، ولا حالها كحال النبات ، ولا حال النبات كحال الحيوان ، وليس  
مع هذا التفاوت منقطعًا بعضها عن بعض بحيث لا ينسب بعضها إلى  
بعض ، بل هناك مع الاختلاف اتصال وإضافة جامعة للكل يجمع  
الكل إلى الأصل الأول ، الذي هو المبدأ لفيض الجود والنظام في  
الوجود على ما يمكن في طباع الكل أن يترتب عنه

قال وترتيب الطباع في الكل ، كترتيب المنزل الواحد بين الأرباب

والأحرار والعبيد والبهايم والسباع ، فقد جمعهم صاحب المنزل ، ورتب لكل واحد مكانا خاصا ، وقدر له عملا خاصا ، ليس قد أطلق لهم أن يعملوا ما شاءوا وأحبوا ، فإن ذلك يؤدي إلى تشويش النظام ، فهم وإن اختلفوا في مراتبهم ، وانفصل بعضهم عن بعض بأشكالهم وصورهم منتسبون إلى مبدأ واحد ، صادرون عن رأيه وأمره ، مصرفون تحت حكمه وقدرته ، فكذلك يجري الحال في العالم ، بأن يكون هناك أجزاء أول مفردة مقدمة لها أفعال مخصوصة ، مثل السموات ومحركاتها ، ومدبراتها وما قبلها من العقل الفعال وأجزاء مركبة متأخرة ، تجري أكثر أمورها على الاتفاق المخلوط بالطبع والارادة والجبر الممزوج بالاختيار ، ثم ينسب الكل إلى عناية الباري (تعالى) جلت عظمته .

### المسئلة العاشرة

في أن النظام في الكل متوجه إلي الخير<sup>(١)</sup> ، والشر واقع في القدر

(١) وإما توجه . النظام إلى الخير ، لأن الباري تعالى خير محض ، وقد قال ابن سينا في النجاة ، وكل واجب الوجود بذاته فانه خير محض ، وكال محض ، والخير بالجملة هو ما يتشوقه كل شيء ويتم به وجوده ، والشر لا ذات له بل هو أما عدم جوهر أو عدم صلاح حال الجوهر ، فالوجود خيرية وكال الوجود خيرية الوجود ، والوجود الذي لا يقارنه عدم لاعدم جوهر ولا عدم شيء للجوهر ، بل هو دائم بالفعل ، فهو خير محض ، والممكن الوجود بذاته ليس خيرا محضا لأن ذاته بذاته لا يجب له الوجود بذاته بذاته محتمل العدم وما احتمل العدم بوجه ما فليس من جميع جهاته بريئا من الشر والنقص فاذن ليس الخير المحض إلا الواجب الوجود بذاته وقد يقال أيضا خير لما كان ناعما ومفيدا لكلمات الأشياء ، والواجب الوجود يجب أن يكون لذاته مفيدا لكل وجود ، ولكل كال وجود ، فهو من هذه الجهة خير أيضا لا يدخله نقص ولا شر هذا والشرور أمور

بالعرض ، وقال لما اقتضت الحكمة الالهية نظام العالم على أحسن إحكام وإتقان ، لا لانه بإرادة وقصد (إلى أمر) في السافل ، حتى يقال إنما أبدع العقل مثلالعرض في السافل حتى يفيض مثلالعلى السافل فيضا ، بل لأمر أعلى من ذلك ، وهو أن ذاته أبدع ما أبدع لذاته لالعلة ولا لغرض ، فوجدت الموجودات كاللوازم واللواحق ، ثم توجهت إلى الخير لأنها صادرة عن أصل الخير ، وكان المصير في كل حال إلى رأس واحد ، ثم ربما يقع شر وفساد من مصادمات في الأسباب السافلة ، دون العالية ، التي كلها خير مثل المطر الذي لم يخلق إلا خيرا ونظاما للعالم فيتفق أن يخرب به بيت عجوز كان ذلك واقعا بالعرض لالذات ، أو بأن لا يقع شر جزئي في العالم لا يقتضى الحكمة أن لا يوجد خير كلي ، فان فقدان المطر أصلا شر كلي وتخريب بيت عجوز شر جزئي والعالم للنظام الكلي لالجزئي فالشر إذا وقع في القدر بالعرض ، وقال إن الهيولى قد لبست الصورة على درجات ومراتب وإنما يكون الكلى درجة ما تحتمله في نفسها ، دون أن يكون في الفيض الأعلى إمساك عن بعض ، وإفاضة على بعض ، فالدرجة الأولى احتمالها على نحو أفضل ، والثانية دون ذلك والذي عندنا من العناصر دون الجميع ، لأن كل ماهية من ماهيات هذه الأشياء ، إنما تحتمل ما يستطيع أن يلبس من الفيض على النحو الذى يعنى له ، ولذلك

إضافة مقيسة إلى أفراد شخصية معينة ، وأما في نفسها وبالنسبة إلى ما يجب أن يكون عليه الكلى من النظام فلا شر أصلا ، وفي النجاة ( فالخير مقتضى بالذات ، والشر مقتضى بالعرض وكل بقدر ( النجاة ص ٣٧٣ و ص ٤٧٤ ) .

تقع العاهات والتشويهات في البدن ، لما يلزم من ضرورة المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كالمها الأول والثاني ، قال إنا إن لم نجر الأمور على هذا المنهاج ألجأتنا الضرورة إلى أن تقع في محالات وقع فيها من قبلنا كالثنوية<sup>(١)</sup> وغيرهم

### المسألة الحادية عشر

في كون الحركات سرمدية<sup>(٢)</sup> وأن الحوادث لم ترل ، قال إن

(١) ثم يقول : ومبدأ كل واحد منها الذي يبتنى عليه أمره هو احتماله في نفسه ، هو على ذلك ، فان الدرجة الأولى ، امكانها على نحو أفضل والثانية دون ذلك والثالثة التي للاجرام السماوية دون ذلك ؛ والتي عندنا دون الجميع ، وإذا لم يكن في احتماله لم يكن ذلك بسبب المفيد لفيض الوجود بل لأن كل ماهية من ماهيات هذه الأشياء إنما تستطيع أن تلبس الوجود وكاله على هذا النحو ولذلك تقع العاهات والتشويهات في الأمراض لما يلزم من ضرورة المادة الناقصة التي لا تقبل الصورة على كالمها الأول والثاني بل إما أن لا تقبلها أصلاً أو تقبل منها الكمال الأول دون الثاني ، وليطلب كمال هذا الكلام وعمامه من المشركين ، ثم أنه يقول وصدقاً يقول : انا ان لم نجر الأمور على هذا المنهاج التجأنا ضرورة إلى أن تقع في محالات وقع فيها الذي قبلنا وبعد بعد هذا مذاهب الثنوية ويفندها ( من كتاب الأنصاف شرح كتاب حرف اللام لابن سينا )

(٢) يذهب في هذا ، إلى ما نقل عنه من القول بقدم العالم ، فالحركة أو الصيرورة التي هي ظاهرة وجوده هي سرمدية قديمة مثله ، إلا أنه يعتقد أن هذه الحركة لا تحمّل في نيتها علّة وجودها لأن المشاهد أن هذه الحركة أثر لتلك العلة ، فلا يمكن أن ينتظم الأثر المؤثر ، ويحمّله في نتيته ، ولا يمكن أن يكون المؤثر جزءاً من أثره ، فيجب إذن أن نبحت عن العلة الأولى لجميع المعلومات والحركات وهي العلة التي تؤثر ، ولا تتأثر وتضع الحركات لنا موسها ، ولا تخضع هي لتلك الحركات وهو المحرك الأول الذي لا يتغير ، ولا يتحرك ، والذي تنزه عن الزمان والمكان والصيرورة والمحرك الأول ، كما ذكر آتفا ، هو واجب الوجود وهو الله عز وجل ،

سدور الفعل عن الحق الاول، إنما يتأخر لا يزمان بل بحسب الذات ،  
والفعل ليس مسبقاً بعدم ، بل هو مسبق بذات الفاعل فقط ، ولكن  
القدماء لما أرادوا أن يعبروا عن العلة ، افتقروا إلى ذكر القبلية ،  
والقبلية في اللفظ تتناول الزمان ، وكذا في المعنى عند من لم يتدرب  
وأوهمت عبارتهم أن فعل الأول الحق فعل زماني ، وأن تقدمه تقدم  
زماني ، قال ونحن أثبتنا أن الحركات تحتاج إلى محرك غير متحرك ،  
ثم تقول الحركات لا تخلو إما أن تكون لم تنزل ، أو تكون قد حدثت  
بعد أن لم تكن ، وقد كان المحرك موجوداً لها بالفعل قادراً ليس يمنعها ،  
مانع من أن يكون عنه ، ولا حدوث حادث في حال ما أحدثها فرغبه  
في الفعل وحمله على ، الفعل إذا كان جميع ما يحدث إنما يحدث عنه ، وليس  
شيء غيره يعوقه أو يرغبه ، ولا يمكن أن يقال قد كان لا يقدر أن يكون عنه

وقد استتبع هذا ، رأيه ، أنه لما كانت الحركة سرمدية ، كان المحرك الأول سرمدياً  
وإذا كانت هناك حركات أزلية عدة ، وجب القول بمحركين أوائل أزليين ؛ على  
رأسهم أول ، هو مبدأ حركة سائر الأشياء ، والواقع أنه توجد إلى جانب الحركة  
الأولى الدائمة الواحدة الصادرة عن المحرك الأول حركات أخرى خاصة للسيارات  
قد فصل في حسابها إلى ، ٥٥ ، أو ٤٧ فهناك مثل هذا العدد من الجواهر غير المتحركة  
والعقيدة القديمة تذهب إلى أن الكواكب آلهة والكواكب إلهية . بشرط أن  
تنظر إليها في أنفسها مجردة عما أضيف إليها فيما بعد من أساطير وتصوير بشرية  
وحيوانية ، لاقناع العامة وخدمة القوانين والمصالح المشتركة ، لكن المحرك الأول غير  
متحرك أصلاً بالذات ولا بالعرض ، وأن المحركين الآخرين متحركون بالعرض  
مع أفلاكهم كالنفس تنتقل بانتقال جسمها الذي تحركه ، هذا وقد ذكرنا آنفاً ، أن  
ارسطو طاليس ، لا يخالف افلاطون في أن العالم حادث ، فحركته مثله ، فهو لم يذكر  
دم العالم إلا على سبيل المثال ، وما يؤني به على سبيل المثال ، لا يجري مجرى الاعتقاد .

فقدر ، أو لم يرد فأراد ، أو لم يعلم فعلم ، فإن ذلك كله يوجب الاستحالة ،  
ويوجب أن يكون شيء آخر غيره هو الذى أحاله ، وإن قلنا إنه منعه  
مانع ، يلزم أن يكون السبب المانع أقوى ، والاستحالة والتزير عن المانع  
حركة أخرى استدعت محركا ، وبالجملة كل سبب ينسب إليه الحادث  
فى زمان حدوثه بعد جوازه فى زمان قبله وبعده ، فانما ذلك السبب  
جزئى خاص ، أو جب حدوث تلك الحادثة التى لم تكن قبل ذاك  
وإلا فالارادة الكلية ، والقدرة الشاملة ، والعلم الواسع العام ليس يخصص  
بزمان دون زمان ، بل نسبته إلى الزمان كلها نسبة واحدة فلا بد لكل  
حادث من سبب حادث ، ويتعالى عنه الواحد الحق الذى لا يوز عليه  
التعيز والاستحالة ، قال وإذ لا بد من محرك للحركات ومن حامل للحركات  
وتبين أن المحرك سرمدى ، فالحركات سرمدية فالمتحركات ، سرمدية ، ولو  
قيل إن حامل الحركة هو الجسم لم يحدث لكنه محرك عن سكون ، وجب  
أن نعثر على السبب الذى يعبر من السكون إلى الحركة ، فان قلنا إن ذلك  
الجسم حدث ، تقدم حدوث الجسم حدوث الحركة ، فقد بان أن الحركة  
والمحرك والزمان الذى هو عاد إلى الحركة أزلية سرمدية ، والحركات  
إمامستقيمة وإمامستديرة والاتصال لا يكون إلا للمستديرة لان المستقيمة  
تنقطع ، والاتصال أمر ضرورى للأشياء الأزلية ، فإن الذى يسكن ليس  
بأزلى ، والزمان متصل لانه لا يمكن أن يكون من ذلك قطع مبتورة  
فيجب من ذلك أن تكون الحركة متصلة ، وكانت المستديرة هى



وحدها متصلة فيجب أن تكون هي أزلية فيجب أن يكون محرك هذه الحركة المستديرة أيضا أزليا ، إذ لا يكون ما هو أخس علة لما هو أفضل ، ولا فائدة في حركات ساكنة غير محركة كالصور الافلاطونية فلا ينبغي أن نضع هذه الطبيعة بلا فعل ، فتكون متعظلة غير قادرة على أي تحرك وتحيل .

### المسألة الثانية عشر

في كيفية تركيب العناصر<sup>(١)</sup> حكى فرفوربوس عنه أنه قال كل

(١) من الفلاسفة من يزعم أن جميع العناصر من مادة واحدة ويفترضونها الهواء ، أو النار ، أو جسما ما ، وسطا بينهما ، وآخرون يرون أنه يوجد أكثر من عنصر واحد ، فهؤلاء النار والأرض . وأولئك الهواء ، وثالثهم العنصرين المتقدمين وآخرون يزون الماء كعنصر رابع ، وقد ذهب أرسطو إلى أنه يوجد مادما للأجسام المحسوسة منها يأتي ما يسمى بالعناصر ، ليست منعزلة البتة ، بل هي توجد دائما مع أضداد ، والمادة هي المبدأ . والمبدأ الأول للأشياء ، فإن الحار مثلا ليس هو مادة البارد ، ولا البارد مادة الحار ، ولكن المادة هي موضوع الاثنين ، والعناصر أربعة الهواء والنار والأرض والماء ، فالهواء والنار هما من المكان المائل نحو الحد الأقصى ، والأرض والماء ، بالمكان الذي هو نحو المركز ، والعناصر الطرفية والحالصة أكثر من غيرها ، هي النار والأرض ، والعناصر الوسطى والأكثر تمازجة هي الماء والهواء ، وكل العناصر لها تقابل بعضها بالنسبة إلى البعض الآخر ، لأن فصولها أضداد ، والعناصر تتغير ، وهذا التغير يكون بكثير أو قليل من السرعة أو السهولة وكلما كان بين العناصر تقاطر تباط ، تحولت بعضها إلى بعض سرا وما ليس بينهما نقط ارتباط تتغير ببطء فالهواء يأتي من النار بتغير أحد الكيفيين ، ليس إلا ، مادام أن أحدها يابس وحار والثاني حار وسائل وإذا غلب اليابس بالوسائل يكون الهواء ومن الهواء يتكون الماء ، إذا غلب الحار بالبارد ، وبهذه الطريقة تأتي الأرض

( م ٢٥ - الملل والنحل - ثان )

موجود ففعله مثل طبيعته ، فما كانت طبيعته بسيطة ، ففعله بسيط ففعل  
الله تعالى واحد بسيط ، وكذلك فعله الاختلاف إلى الوجود ، فإنه موجود  
لكن الجوهر لما كان وجوده بالحركة كان بقاءه أيضا بالحركة ، وذلك  
أنه ليس للجوهر أن يكون موجودا من ذاته بمنزلة الوجود الأول الحق  
لكن من التشبيه بذلك الأول الحق فكل حركة إما أن تكون مستقيمة  
أو مستديرة ، فالحركة المستقيمة يجب أن تكون متناهية والجوهر  
يتحرك في الأقطار الثلاثة ، التي هي الطول والعرض والعمق ، على  
خطوط مستقيمة حركة متناهية ، فيصير بذلك جسما ، ويبقى عليه أن  
يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيها حركة بلا نهاية ، ولا يسكن  
في وقت من الأوقات ، إلا أنه ليس يمكن أن يتحرك بأجمعه حركة  
على الاستدارة ، وذلك أن الدائرة تحتاج إلى شيء ساكن في وسط منه  
كالنقطة ، فانقسم الجوهر فتتحرك بعضه على الاستدارة ، وهو الفلك  
وسكن بعضه في الوسط ، قال وكل جسم يتحرك فيماس جسما  
ساكنا ، وفي طبيعته قبول التأثير منه ، أحدث سخونة فيه ، فإذا

---

من الماء ، والنار من الأرض لأن هذين العنصرين لهما ، أحدهما قبل الآخر نقطة  
جمع ووصل ، فللماء سائل وبارد ، والأرض باردة ويابسة ؛ فإذا غلب السائل تكونت  
الأرض ، وإذا فسد البارد من الأرض تتكون النار ، والماء يمكن أن يأتي من النار  
والأرض من الهواء ، وبالعكس يمكن أن يأتي الهواء والنار من الماء ومن الأرض  
ولكن هذا التحول هو أصعب ، وإذا فسد حار الهواء مع يابس الأرض يكون الماء  
وإذا انعدم سائل الماء وبارد الأرض تكونت النار وبالأجمال فكل عنصر يتولد من  
كل عنصر يتحول بعضها إلى بعض ( الكون والفساد ص ٢٠٢ ) .

سخن لطف وأنحل وجف ، فكانت طبيعة النار تلى الفلك المتحرك ،  
والجسم الذى يلى النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار ، فتكون  
حركته أقل فلا يتحرك باجمعه لكن جزء منه فيسخن دون سخونة  
النار ، وهو الهواء ، والجسم الذى يلى الهواء لا يتحرك لبعده عن المحرك  
له ، فهو بارد بسكونه ، ورطب بمجاورة الهواء الحار الرطب ، ولذلك  
أنحل قليلا ، والجسم الذى فى الوسط فلانه بعد فى الغاية عن الفلك ولم  
يستفد من حركته شيئا ، ولا قبل منه تأثيرا فسكن وبرد وهو الأرض  
وإذا كانت هذه الأجسام تقبل التأثير بعضها من بعض وتختلط فيتولد  
عنها أجسام مركبة ، وهى المركبات المحسوسات التى هى المعادن والنبات  
والحيوان والانسان ، ثم تختص بكل نوع طبيعة خاصة تقبل فيضا  
خاصا على ما قدره البارى جلت قدرته .

### المسألة الثالثة عشر

فى الآثار<sup>(١)</sup> العلوية ، قال ارسطو طاليس الذى يتصاعد من الأجسام

(١) العالم ، عند ارسطو ينقسم . بالنسبة لفلك القمر إلى قسمين ،  
١ — ماتحت فلك القمر ، وهو الأرض وما حولها ويسوده الكون والفساد  
إلى صفات أخرى .

٢ — وما فوق فلك القمر أو العالم الاعلى ، وهو عالم الكواكب . وينبأ ،  
بأن لا يوجد فيه كون . وفساد ؛ وحركته الوحيدة . هى الحركة البسيطة ، وهى  
إمأن تكون دائرية أو مستقيمة ؛ وإذا كانت الحركة ، البسيطة الدائرية أزلية أبدية  
وكان تحرك الأفلاك السماوية والكواكب بهذه الحركة ، ومادتها لا تختمل غير  
الحركة المسكانية ؛ ولضمان أزليتها وأبديتها ، وجب خلوها من كل تضاد ، وهذه

السفلية إلى الجو ، ينقسم قسمين (الأول) أدخنة نارية باسخان الشمس وغيرها ، والثاني أبخرة مائية فتصعد إلى الجو وقد صحبتها أجزاء أرضية فتتكاثف وتجتمع بسبب ريح أو غيرها ، فتصير ضباباً أو سحباً بافتصادفها برودة فتعصر ماء وتلجا وبردا ، فينزل إلى مركز الماء ، وذلك لاستحالة الأركان بعضها إلى بعض ، فكما أن الماء يستحيل هواء فيصعد ؛ كذلك الهواء يستحيل ماء فينزل ، ثم الرياح والأدخنة إذا اختفت في خلال السحاب ، واندفعت بمرّة سمع لها صوت ، وهو الرعد ، ويلمع من اصطكاكها وشدة صدمتها ضياء ، وهو البرق ، وقد يكون من الأدخنة ما تكون الدهنية على مادتها أغلب فيشتعل فيصير شهاباً ثاقباً وهي الشهب ، ومنها ما يحترق في الهواء فيتحجر فينزل حديداً وحجراً ، ومنها ما يحترق (فيصير) ناراً فيدفعها دافع فينزل صاعقة ، ومن المشتعلات ما يبقى فيه الاشتعال ، ووقف تحت كوكب ، ودارت به النار الدائرة بدوران

---

المادة هي وحدها مادة الأفلاك والكواكب ، وهذه الكواكب حية ، بل هي أكثر حياة من الانسان ، وهي تنعم بهذه الحياة التي تحياها كما ينعم الانسان وبدرجة أعظم بكثير ، كما أن لها طبيعة ، والقول بأن لها طبيعة ، يثير ، عدة أمور منها ، ما هو خاص بماهية هذه الطبيعة ، فإن أرسطو ، يضيف إلى كل كوكب فلكا معه ، ولهذا الفلك نفس . فما الصلة بين النفس والطبيعة ، وأيهما المحرك . عقل الفلك أو طبيعة الكواكب . وأنه ليتمكن القول بأن المحرك هو عقل الفلك والطبيعة تشاركه في حركته ، كما تشارك العين في حياة النفس الحية ، ومنها ما هو متعلق بنوع الحركة التي تصدر ، فإنه يشاهد أن نفس الانسان مثلاً لا تأتي بحركات طبيعية باستمرار بل لقد تأتي بحركات قسرية فهل تكون الحركة طبيعية أم قسرية ، ويمكن أن يقال أن الطبيعة محرّكة بالقوة ، والنفس محرّكة بالعقل . أرسطو ص ٢٢١ .

الفلك ، فكان ذنباله ، وربما كان عريضا فرؤى كأنه لحية كوكب ،  
وربما وقع على صقيل الظاهر من السحاب صور النيرات وأضواؤها ،  
كما يقع على المرأى والجدران الصقيلة فيرى ذلك على ألوان مختلفة بحسب  
اختلاف بعدها من النير وقربها وصفائها وكدورتها ، فيرى هالة  
وقوس قزح وشموس وشهب والمجرة ، وذكر أسباب<sup>(١)</sup> كل واحد من  
هذه في كتابه المعروف بالآثار العلوية والسماء والعالم وغيرها .

### المسألة الرابعة عشر

في النفس<sup>(٢)</sup> الانسانية الناطقة واتصالها بالبدن ، قال النفس الانسانية  
ليست بجسم ولا قوة في جسم ، وله في اثباتها ما أخذ ، منها الاستدلال

(١) والقدماء مختلفون في الأجرام العلوية هل هي بدواتها مضيئة أم لا فبعضهم قالوا  
ليس في العالم جرم مضيء ، بذاته سوى الشمس ، وكل ما سواها من الكواكب  
يستضيء منها واستدلوا على صحة قولهم بالقمر والزهرة ، فانهما يكسفان الشمس  
حين يمران فيما بينها وبين البصر ، وبعضهم قالوا ان جميع الكواكب الثابتة مضيئة  
بدواتها وأن السيارة مستضيئة من الشمس ، فعلى أى هاتين الجهتين كان ، فان تأثيرها  
بتوسط أضوائها الناتية والمكتسبة غير مستنكر ولا مدفوع ( النكت للفارابى  
ص ٨٢ )

(٢) فأرسطو يرى النفس هي الصورة الأولى للجسم الطبيعي ، المركب الذي  
يمنحه الحياة والقدرة واذن فالنفس في رأيه هي العلة التصويرية والغائية للجسم ،  
واذن فهي بعيدة كل البعد عن أن تكون ناتجة منه ، لأن علة وجود الشيء ليست  
بعضه بالبداهة ، ومع ذلك ، فمن حيث أن الصورة عند أرسطو لا يمكن أن تستقل  
بنفسها في الخارج تحياة النفس بعيدة عن الجسم في نظره ، لا تزيد على أنها نظرية  
منطقية لا تتحقق في الخارج تحققا واقعياً البتة ، وهو لهذا يقول ان الروح لا تعرف  
لها وجودا بغير الجسم فهي وإن لم تكن جسما إلا أنها صورة للجسم .

على وجودها بالحركات الاختيارية ، ومنها الاستدلال عليها بالتصورات العلمية ، أما الأول فقال لان شك أن الحيوان يتحرك إلى جهات مختلفة حركة اختيارية ، إذ لو كانت حركاته طبيعية أو قسرية ، لتحركت إلى جهة واحدة لا تختلف البتة فلما تحركت إلى جهات متضادة علم أن حركاته اختيارية ، والانسان مع أنه مختار في حركاته كالحيوان إلا أنه يتحرك لمصالح عقلية يراها في عاقبة كل أمر ، فلا تصدر عنه حركاته إلا إلى غرض وكمال ، وهو معرفته في عاقبة كل حال ، والحيوان ليست حركاته بطبعه على هذا النهج ، فيجب أن يتميز الانسان بنفس خاص كما تميز الحيوان عن سائر الموجودات بنفس خاص ، وأما الثاني وهو المقول عليه ، قال لان شك انا نعقل وتصور أمرا معقولا صرفا مثل المتصور من الانسان أنه انسان كلى يعم جميع أشخاص النوع ، ومحل هذا المعقول جوهر ليس بحسم ، ولا قوة في جسم أو صورة لجسم ، فإنه إن كان جسما فإما أن يكون محل الصورة المعقولة طرفا منه لا ينقسم ، أو جملته المنقسمة ، وبطل أن يكون طرفا منه غير منقسم ، فإنه لو كان كذلك لكان المحل كالتقطة التي لا تميز لها في الوضع عن الخط فان الطرف نهاية الخط ، والنهية لا تكون لها نهاية أخرى ، وإلا تسلسل القول فيه ، فتكون النقط متشابهة ، ولكل نهاية وذلك محال ، وان كان يحل العقول من الجسم شيء منقسم ، فيجب أن ينقسم المعقول باتقسام محله ، ومن المعلومات ما لا ينقسم البتة فإن ما ينقسم يجب أن يكون شيئا

كالشكل أو المقدار ، والانسانية الكلية المتصورة في الذهن ليست  
كشكل قابل للقطع ولا كمقدار قابل للفصل فبين أن النفس ليست  
بجسم ولا صورة ( لجسم ) ولا قوة في جسم

### المسألة الخامسة عشر

في وقت اتصالها بالبدن ووجه اتصالها<sup>(١)</sup> قال إذا تحقق أنها ليست  
بجسم لم تتصل بالبدن اتصال انطباع فيه ولا حلول فيه ، بل اتصلت به  
اتصال تديير وتصرف ، وإنما حدثت مع حدوث البدن لاقبله ولا بعده  
قال لأنها لو كانت موجودة قبل وجود الأبدان لكانت اما متكررة  
بذواتها أو متحدة ، وبطل الأول فإن المتكرر إما أن يكون بالماهية  
والصورة ، وقد فرضناها متفقة في النوع لا اختلاف فيها فلا تكثر  
ولا تمايز ، وإما أن تكون متكررة من جهة النسبة إلى العنصر والمادة  
المتكررة بالامكنة والأزمنة . وهذا محال أيضا ، فاما إذا افرضناها  
قبل البدن ماهية مجردة لانسبة لها إلى مادة دون مادة ، وهى من حيث  
إنها ماهية لا اختلاف فيها ، وأن الاشياء التي ذواتها معان فتكثر نوعياتها  
بالحوامل والتوابل والمنفعلات عنها ، وإذا كانت مجردة فمحال أن يكون

(١) فالنفس ، شئ عقلى مجرد الذات عن المادة ، قد صارت له صورة شوق  
إلى العالم الحسى فيما صارت له هذه الصورة — وبها تتصل بالعالم الحسى — تكون  
نفسا ، وإنما إنما هى نفس لأنها كمال نفس طبيعى آلى ، ( تفسير كتاب اثولوجيا  
من الأنصاف لابن سينا )

بينها مغايرة ومكاثرة ، ولعمري إنها تبقى بعد البدن متكثرة ، فإن  
الأنفس قد وجد كل منها ذاتا منفردة باختلاف موادها التي كانت ،  
وباختلاف أزمنة حدوثها وباختلاف هيئات وملكات حصات عند  
الاتصال بالبدن ، فهي حادثة مع حدوث البدن تصيره نوعا كسائر  
الفصول الذاتية ، وباقية بعد مفارقة البدن بعوارض معينة له ، لم توجد  
تلك العوارض قبل اتصالها بالبدن وبهذا الدليل فارق استاذه وفارق  
قدماءه ، وإنما وجد في أثناء كلامه ما يدل على أنه كان يعتقد أن النفس  
كانت موجودة قبل وجود الأبدان ، فحمل بعض مفسري كلامه قوله  
ذلك على أنه أراد به الفيض والصور الموجود بالقوة في واهب الصور ،  
كما يقال إن النار موجودة في الخشب ، أو الإنسان موجود في النطفة ،  
والنخلة موجودة في النواة ، والضياء موجود في الشمس

ومنهم من أجراه على ظاهره ، وحكم بالتمييز بين النفوس بالخواص  
التي لها ، وقال اختصت كل نفس انسانية بخاصية لم يشاركها فيها غيرها  
فليست متفقة بالنوع أعني النوع الاخير ومنهم من حكم بالتمييز  
بالعوارض التي هي مهيئة نحوها ، وكما أنها تميز بعد الاتصال بالبدن  
بأنها كانت متميزة في المادة ، كذلك تميز بأنها ستكون متميزة بالأبدان  
والصنائع والأفعال ، واستعداد كل نفس لصنعة خاصة وعلم خاص  
فتنهض هذه فصولا ذاتية أو عوارض لازمة لوجودها .



## المسألة السادسة عشر

في بقائها<sup>(١)</sup> بعد البدن وسعادتها في العالم العقلي ، قال إن النفوس الإنسانية إذا استكملت قوتى العلم والعمل تشبهت بالاله تعالى ،

(١) النفس ، لما وجب لها ان لا تكون مجردة عن البدن تجرد الأمور العقلية المذكورة فيا بعد الطبيعة بل وجد لها في الطبع علاقة وميل مع البدن في أول الأمر هذا والنفس ، مفارقة للبدن عند انتقاضه وتحالاه .

فالنفس النقية الظاهرة لم تتدنس ولم تتسخ باوساخ البدن فانها إذا فارقت البدن رجعت إلى عالمها باهون سعى ، وسبيل النفس أن تجعل البدن والآلات البدنية ، مكاسب ، يكتسب بها الكمال الخاص بها فقط ومن المعلوم أن اشتغال النفس بالجانب الأدنى يصدده عن الجانب الأعلى ، كما أن إقباله على الجانب الأعلى يصدده عن الجانب الأسفل . فان النفس ليست مخالطة للبدن حتى يكون البدن بالمخالطة يصددها عن الكمال العاوى إذ لم يقع استعمالها على الوجه الذى يذغى بل بهيئة تعرض للنفس من الاقبال ، فاذا صارت النفس بدنية وتمكنت فيها هيئات اتقيادية للامور البدنية من الشهوة والغضب وغير ذلك ، بل صارت هذه الهيئات ملكات فيها ، كانت النفس تعد البدن على الجملة التى كانت فى البدن فتكون مصدودة عن المعالم العاوى ، ويعنى بالأوساخ زوائد رديئة غير طبيعية ولا مناسبة . تنازم الشيء الذى هو بالقياس اليها نقي ، فاذا فارقت النفس البدن وهيئتها استعلائية بقيت متصلة بالعالم الأعلى ، لابسة الجمال الأبهى ، منقطعة عن العالم الذى كانت فيه ، فاذا فارقت البدن لم تتصل إلا بتعب شديد أى تقاسى عذابا شديدا كبيرا ، حتى ينجحى عنها كل دنس ، ووسخ يعلق بها من البدن ، لأنها إنما تستبقى بالأفعال الرديئة . فاذا تعطلت جاز أن يبطل بل وجب والنفس كما تجرد عن البدن تتخلص عن تلك الأوساخ ، ثم ترجع إلى عالمها الذى خرجت منه ، أى تبقى مخصصة بجهة عالمها الذى منه ابتداء وجودها من غير أن تهلك أو تنبذ والعالم الأعلى فى حيز السرمذ والدهر وهو عالم ثباتى ليس عالم التجدد الذى فى مثله يتأتى أن يقع الفكر والذكر ، إنما عالم التجدد عالم الحركة والزمان فالعانى العقلية الصرفة والمعانى العقلية التى تصير جزئية مادية كلها هنا بالفعل فكذلك حال انفسنا ( تفسير كتاب أثولوجيا من الانصاف لابن سينا )

ووصلت إلى كمالها ، وإنما هذا التشبه بقدر الطاقة ، يكون إما بحسب الاستعداد ، وإما بحسب الاجتهاد ، فإذا فارق البدن اتصل بالروحانيين وانخرط في سلك الملائكة المقربين ، ويتم له الالتذاذ والابتهاج وليس كل لذة فهي جسمانية ، فإن تلك اللذات لذات نفسانية عقلية ، وهذه اللذة الجسمانية تنتهي إلى حد وتعرض للمتذسامة وكلال وضعف وقصور ، ان تعدي عن الحد المحدود ، بخلاف اللذات العقلية ، فانها حينما ازدادت ازداد الشوق والحرص والعشق اليها ، وكذلك القول في الآلام النفسانية ، فانها تقع بالضد مما ذكرنا ، ولم يحقق المعاد إلا للأنفس ولم يثبت حشرا ولا نشرًا<sup>(١)</sup> ولا انحلالا لهذا الرباط المحسوس من العالم ولا بظلال نظامه كما ذكره القدماء ، فهذه نكت كلامه استخرجناها

(١) هذا ، وقد ظن بعضهم بأرسطو ، أنه لا يرى ولا يعتقد أمر المجازاة والثواب والعتاب وذلك وهم فاسد به فان أرسطو صرح بقوله ان المكافأة واجبة في الطبيعة ويقول في رسالته التي كتبها إلى والدة الاسكندر حين بلغها نعيه وجزعت عليه ، وعزمت على التشكك بنفسها ، وأول تلك الرسالة ، فاما شهود الله في أرضه التي هي الأنفس العاملة فقد تطابقت على أن الاسكندر العظيم من أفضل الأخيار ، الماضين ، وأما الآثار المدوحة فقد رسمت له في عيون أما كن الأرض وأطراف مساكن الأنفس بين مشارقها ومغارها ولن يؤتى الله أحدا ما أتاه الاسكندر الا من اجتناء واختيار والخير من اختاره الله تعالى ، فمنهم من شهدت عليه دلائل الاختيار ، ومنهم من حقيقت تلك فيه ، والاسكندر أشهر الماضين والحاضرين دلائل ، وأحسنهم ذكرا وأحمدهم حياة وأسلمهم وفاة ، يا والدة اسكندر إن كنت مشفقة على العظيم اسكندر فلا تكسبن ما يبعدك عنه ، ولا تجلبى على نفسك ما يحول بينك وبينه حين الالتقاء في زمرة الأخيار ، واحرصى على ما يقربك منه وأول ذلك توليتك بنفسك الطاهرة أمر القرايين في هيكل زيوس ، فهذا وما يتلوه من كلامه يدل دلالة واضحة على أنه كان يوجب المجازاة معتقدا فإغنى أولئك الذين يهتمونه في عقيدته ، ويعتقدون ذلك

من مواضع مختلفة وأكثرها من شرح ثامسطيوس والشيخ أبي علي  
ابن سينا الذي يتعصب له وينصر مذهبه ولا يقول من القدماء إلا به  
وسند كثر طريقة ابن سينا عند ذكر فلاسفة الاسلام .

ونحن الآن ننقل كلمات حكيمية<sup>(١)</sup> لأصحاب أرسطو طاليس ومن نسج

الظن به عن متابعة الظنون الفاسدة والاهام المدخولة واكتساب الوزر ، بما ينسب  
اليه مما هو منه براء ، وعنه يعزل وما هو ذا يقول لما خلق الله العدل الذي جعله  
سبيل العروج إلى جنابه عارضه الشيطان بالتقصير والافراط فجعلهما سبيلا إلى جهنم ،  
وهو إنما يعسى بالعدل الافعال الواجبة على العبد ، التي الزيادة فيها افراط والنقصان  
منها تفريط وتقصير ، ويعنى بالعروج الرجوع إلى الله جل وعز الذي هو المعاد والجنة  
( الجمع بين رأى الحكيمين ص ٣٨ الكلم الروحانية ص ٦٩ )

(١) ومن حكم أرسطو طاليس أصلح نفسك لنفسك يكن الناس تبعاً لك ، العلم  
دليل العقل ، والعقل قائد الخير ، العالم يعرف الجاهل لأنه قد كان جاهلاً ، والجاهل  
لا يعرف العالم لأنه لم يكن عالماً ، من اتخذ الحكمة لجاما اتخذها الناس إماماً ،  
ومر برجل قطعت يده ، فقال أخذ ما ليس له ، فأخذ ماله ،

وقال : كفى بالتجارب تأديبا ، وبتقلب الأيام عظة ، قيل له ما يزين المرء بين  
أخوانه أيها الحكيم ، فقال الأدب يزين غنى الغنى ، ويستر فقر الفقير فقيل له وما  
البلاغة فقال اقلال في انجاز ، وصواب مع سرعة جواب ، وقال كما أنه ليس من  
المروءة أن تقتصر من الأموال والعقد على ما فيه الحاجة ، وتدعو إليه الضرورة ،  
بل أن تتخذ الأشياء الشريفة التي للبهاء والتجمل ، فكذلك العلوم ليس من المروءة  
أن تقتصر منها على ما يحتاج لضرب من النفقة ، دون أن تكتسب تشريف النساء بها  
وقال : كما لا ينبت المطر الشديد الصخر كذا لا ينتفع البليد بكثرة التعليم ، الجاهل  
عدو لنفسه فكيف يكون صديقا لغيره ،

وقال لصديق له وقد رآه ظالماً ، هبنا نقدر على محابباتك في أن لا تقول إنك ظالم  
هل تقدر أنت على ، أن لا تعلم أنك ظالم ، وقليل الحق أجدى عليك من كثير  
الظلم ، وسمع يقول ليس أضع للعلم ما علمته فقط ، بل ما استعملته أيضا ، كل قول  
حق واجب ، وكل خلاف له باطل ، الشغل برد ما لا رجوع له جهل ، ما أكثر  
ما نعاتب غيرنا على الظنون ، وترك عتاب انفسنا على اليقين ، ما أحرصنا على ستر

أفعالنا الرديئة عن غيرنا ، وهى لنا منكشفة . فغيرنا أفضل عندنا من أنفسنا ، من استعمل الخوف من المكاره مع وقوع المحاب سلم ، من صير الأمور الحادثة قبله موعظته نجاً ، ما أكثر ما يلحق الفساد للخاص بفساد العام . وإن طال مدته ، ما أقل البقاء مع فساد السياسة ، نعم المعين اظهر الغضب للدين . ما أدل الحلم على العلم ، من لم يحتمل السفه ، صار سفيهاً ، ودخل فى أمر قد كرهه من غيره ، أحق من حذر الأشرار ، من وضع الدواء فى غير موضعه ضيعه ، ومن وضعه فى موضعه نفعه من لم يكن معه من مطالب الأشياء غير تمنيها فاتته . مع إقامة العقوبات هدية الرعية ما أشد الحاجة إلى الحذر فى أوقات الأمن ما أشد بغبة الاحتقار للمعاداة ، ما أجهل من لا يبالي أن يراه الناس مسيئاً ، ما أستر السكوت على الجهل ، إذا بعثك الاقتدار على الظلم فاذكر قدرة الله عليك ، أردى ما فى الكريم صنع الخير وأحسن ما فى الشرير كف الشر . ما أهدم الامتنان فى الصانع ، أوجب الصيانات على الإنسان صيانة نفسه ليس بخكيم من اشتغل بعمل عما هو أهم منه ، ما عجز الصدق عن إصلاحه فالكذب أعجز منه ، ما أشد ما يظهر المشوره جد عقل المستشار ، من فضيلة العقل إن كل إنسان يحب أن يرى بصورته ومن رذيلة الجهل ان ليس أحد يحب أن ينظر اليه بصورته أو بسماته ، علة وقوع الحزن فقد المنتنيات ، ما أبين فعل العدل فى قوام العالم ما أقوى فى تكثير الأعداء الاستطالة على الاكفاء ليس بين الفضيلة ، والرذيلة مرتبة ثالثة فمن تكن أقواله دون أعماله فضائل فلا شك أنها رذائل ، قيل له أن فلانا يقول ، انك انما تمسك عنه خوفاً منه ، فقال أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله ، وقال له رجل يلغى أنك اغتبتنى ، فقال ما بلغ قدرك عندي ان بأدع لك خلة من ثلاث قال وما الثلاث ، قال إما علم أعمل فكري فيه ، وإما لذة أعلل فيها نفسى وإما إقبال على عمل صالح ، ليس طلبى للعلم طمعاً فى بلوغ قاصية ، والاستيلاء على غاية ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ولا يحسن بالعاقل خلافه من انتجعك من بلاده فقد ابتدأك بحسن الظن بك والثقة بما عندك ، وكتب إلى الاسكندر ، ان املك الرعية بالاحسان إليها تظفر بالحبه منها فان طلبك ذلك منها باحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم أنك انما تملك الأبدان فاجمع لها القلوب بالحبه ، أن اعلم أن الرعية إذا قدرت على أن تقول ، قدرت على ان تفعل ، فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل (لباب الآداب)

على منواله بعده دون الآراء العامية ، إذ لا خلاف بينهم في الآراء والعقائد  
ووجدت فصولا وكلمات للحكيم أرسطو طاليس ، من كتب متفرقة  
فنقلتها علي الوجه وإن كان في بعضها ما يدل على أن رأيه على خلاف  
ما نقله ثامسطيوس واعتمده ابن سينا

منها في حدوث العالم ، قال الأشياء المحموله أعنى الصور المتضاده فليس  
يكون أحدهما من صاحبه بل يجب أن يكون بعد صاحبه فيتعاقبان على  
الماده ، فقد بان أن الصور تبطل وتدثر ، فاذا دثر معنى وجب أن يكون  
له بدء ، لأن الدثور غاية وهو أحد الجائين ما دل على أن جائيا جاء به ،  
فقد صح أن الكون حادث ، لا من شيء ، وأن الحامل لها غير ممتنع  
الذات من قبولها ، وحمله ايها ، وهي ذات بدء ، وغاية يدل على أن حامله  
ذو بدء وغاية وأنه حادث لا من شيء ويدل على محدث لا بدء له ،  
ولا غاية لأن الدثور آخر ، والآخر ما كان له أول فلو كانت الجواهر ،  
والصور لم يزالا فغير جائز استحالتهما ، لأن الاستحالة دثور الصورة ،  
التي كان بها الشيء وخروج الشيء من حد إلى حد ومن حال إلى حال  
يوجب دثور الكيفية ، وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على  
دثوره ، وحدوث أحواله يدل على ابتدائه ، وابتداء جزء يدل على بدء  
كله ، وواجب أن قبل بعض ما في العالم الكون والفساد أن يكون كل  
العالم قابلا له ، وكان له بدء يقبل الفساد ، وآخر يستحيل إلى كون فالبدء

والغاية يدلان على مبدع<sup>(١)</sup>

وقد سأل بعض الدهرية أرسطو طاليس وقال إذا كان لم يزل ولا شيء غيره ثم أحدث العالم فلم أحدثه ، فقال له لم غير جائزة عليه ، لأن لم يقتضي علة ، والعلة محمولة فيما هي علة له من معل فوقه ولا علة فوقه ، وليس بمركب فتحيل ذاته العلل فلم عنه منفية ، فانما فعل ما فعل لأنه جواد فقيل فيجب أن يكون فاعلا لم يزل لأنه جواد لم يزل ، قال معنى لم يزل ان لا أول ، وفعل يقتضي أولا ، واجتماع أن يكون ما لا أول له وذو أول في القول والذات محال متناقض

قيل له فهل يبطل هذا العالم قال نعم ، قيل فاذا أبطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل الفساد ، لأن هذه الصيغة تحتل الفساد ، تم كلامه ، ويعزى هذا الفصل إلى سقراطيس قاله لبقر اطيس وهو بكلام القدماء أشبه ، ومما نقل عن ارسطو طاليس تحديده العناصر الأربعة قال الحار ما خلط بعض ذوات الجنس ببعض ، وفرق بين بعض ذوات الجنس من بعض ، وقال البارد ما جمع بين ذوات الجنس وغير ذوات الجنس لأن البرودة إذا أجمدت الماء حتى صار جليدا اشتملت على الاجناس

---

(١) قال أفلاطون يوما لتلميذه أرسطو طاليس ما الدليل على وحدة الباري ، فقال ليس شيء من خلقه بأدل عليه من شيء أوجده ، وقال أبو العتاهية

أيا عجباً كيف يعصى الاله أم كيف يحجده جاحد

وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد

(الكلم الروحانيه ص ٧٨)

المختلفة من الماء والنبات وغيرها قال والرطب العسير الانحصار من نفسه  
اليسير الانحصار من ذوات غيره ، واليابس اليسير الانحصار من ذاته  
العسير الانحصار من غيره ، والحدان الأولان يدلان على الفعل ، والآخران  
يدلان على الاتفعال .

ونقل أرسطوطاليس عن جماعة من الفلاسفة ، إن مبادئ الأشياء  
هي العناصر الاربعة ، وعن بعضهم إن المبدأ الأول هو ظلمة وهاوية  
وفسروه بفضاء وخلاء وعماية ، وقد أثبت قوم من النصارى تلك الظلمة  
وسموها الظلمة الخارجة

ومما خالف أرسطوطاليس أستاذه أفلاطون أن قال افلاطون من  
الناس من يكون طبعه مهيباً لشيء لا يتعداه فخالفه ، وقال إذا كان  
الطبع أسليماً صلح لكل شيء ، فكان افلاطون يعتقد أن النفوس  
الانسانية أنواع يتهيأ كل نوع لشيء ما لا يتعداه وارسطوطاليس  
يعتقد أن النفوس الانسانية نوع واحد ، وإذا تهيأ صنف لشيء تهيأ له  
كل النوع .

### حكم الاسكندر الرومى (١)

وهو ذو القرنين الملك ، وليس هو المذكور في القرآن بل هو

---

(١) الاسكندر بن فيلبس المقدونى ، ولد فى بلاسة ٣٥٦ ق م ، ويلقبه  
العرنجة بالكبير ، عهد بتربيته أولاً إلى ليسماخوس اليونانى وكانت الياذة هوميروس

ابن فيلفوس الملك ، وكان مولده في السنة الثالثة عشر من ملك دارا الأكبر ، سلمه أبوه إلى أرسطوطاليس الحكيم المقيم ، بمدينة اينياس فأقام عنده خمس سنين يتعلم منه الحكمة والأدب حتى بلغ أحسن المبالغ ، ونال من الفلسفة ما لم ينله سائر تلامذته فاسترده والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها ، فلما وصل إليه جدد العهد له وأقبل عليه ، واستولت العلة فتوفي منها ، واستقل الاسكندر بأعباء الملك ، فن حكمة أنه سأله معلمه وهو في المكتب إن أفضى إليك هذا الأمر يوماً أن تضعني ، قال حيث تضعك طاعتك ذلك الوقت ، وقيل له إنك تعظم مؤدبك أكثر من تعظيمك والدك قال لأن أبي كان

---

أول شيء تعلمه ، ولما بلغ الثالثة عشر من عمره . قرأ على أرسطوطاليس وأخذ عنه مدة ثلاث سنين وكلف بحبه ، ولما بلغ العشرين ، جلس على عرش أبيه ، بعد وفاته وكان شجاعاً موقفاً ، في حروبه ، وغزا غزوات ، كان فيها النصر حليفه ، وقد بنى الاسكندرية وقد تزوج ب ابنة ملك همدان سنة ٣٢٧ ق م وقد أمر الاسكندر اليونان ، وأهالي آسيا بأن يسجدوا له ويعبدوه ، فأجاب به إلى ذلك بعض فلاسفة اليونان ، وكان في مقدمتهم انكسرخوس ، أما كليستينس صديق أرسطوطاليس ، فقد أبى ، واستكبر فاتهم بمؤامرة ، وعذب عذاباً شديداً وقتل وقد فتح فتوحاً عظيمة ولما دخل بابل أخذ يلاحظ الآجام المجاورة لها فأصابته حمى شديدة ، ومع ذلك ، لم يمتنع عن الشراب ، والتهام شهي الطعام ، والانتعاش في لذاته ، فمات سنة ٣٢٣ ق م ، ولم يعين خلفاً له . إلا أنه قبل وفاته دفع بخاتمة إلى برديكاس ، ومع ما كان عليه الاسكندر من الشجاعة ، وحدة المزاج ، كان يقظاً في حروبه ، لا يستهين بأمر من الأمور ، وكانت نفسه عالية طاهرة ، تستشرف إلى الفتوح ، فوسع ملكه ، ولم يكن يحب أمة دون أخرى ، وقد نشأ عن فتوحه انتشار الآداب اليونانية ، في البلاد التي أخضعها لسلطانه ( دائرة المعارف للبستاني جزء ثالث ص ٥٤٥ )



سبب حياتي الفانية ، ومؤدبي سبب حياتي الباقية وفي رواية لأن أبي  
كان سبب كوني ، ومؤدبي سبب تجويد حياتي ، وفي رواية لأن أبي  
كان سبب كوني ومؤدبي كان سبب نطقي ، وقال أبو زكريا الصيمري  
لو قيل لي هذا القلت ، لأن أبي كان قضي وطرا بالطبيعة التي اختلفت  
بالكون والفساد ، ومؤدبي أفادني العقل الذي به انطلقت إلى ما ليس  
فيه الكون والفساد ، وجلس الاسكندر يوما فلم يسأله أحد حاجة ،  
فقال لأصحابه والله ما أعد هذا اليوم من أيام عمري في ملكي قيل ولم  
أيها الملك قال لأن الملك لا يوجد التلذذ به الا بالجوذ على السائل ، وإغاثة  
الملهوف ، ومكافأة المحسن ، وإلا بانالة الراغب واسعاف الطالب .  
وكتب إليه أرسطوطاليس <sup>(١)</sup> في كلام طويل اجمع في سياستك

---

(١) وكتب ارسطوطاليس إلى الاسكندر : أن املك الرعية بالاحسان إليها ،  
تظفر بالحببة منها ، فإن طلبك ذلك منها باحسانك هو أدوم بقاء منه باعتسافك واعلم  
أنك إنما تملك الأبدان ، فاجمع لها القلوب بالحببة ، واعلم أن الرعية إذا قدرت على  
أن تقول قدرت على أن تفعل فاجتهد ألا تقول تسلم من أن تفعل

وكان الاسكندر لا يدخل مدينة إلا هدمها وقتل أهلها حتى مر بمدينة كان  
مؤدبه فيها ، فخرج إليه ، فألطفه الاسكندر وأعظمه فقال له أصلح الله الملك أن أحق  
من زين لك أمرك وأعانك على كل ما هويت لأنا وإن أهل المدينة قد طمعوا فيك  
لمسكانك منك فأحب أن تشفني فيهم وأن لا تخالفني في كل ما سألتك لهم . فأعطاه  
من العهود والمواثيق على ذلك ما لا يقدر على الرجوع عنه ، فلما وثق منه قال فإن  
حاجتي إليك أن تهدهما وتقتل أهلها . قال ليس إلى ذلك سبيل ولا بد من مخالفتك  
فقال له ارحل عنا وكتب ارسطوطاليس إليه

إنك قد أصبحت ملكا على ذوى جنسك وأوتيت فضيلة الرياسة عليهم فما تشرف  
به رياستك وتزيدها نبلا أن تستصلح العامة لتكون رأسا لخيار محمودين لا لشرار  
مذمومين ورياسة الاغتصاب وإن كانت تدم لحصالح شتى ، فإن أول ما فيها من المذمة  
أنها تحط قدر الرياسة وذلك أن الناس في سلطان الغاصب كالعييد لا كالأحرار  
ورياسة الأحرار أشرف من رياسة العييد ، ومن تخير رياسة العييد على رياسة الأحرار  
كمن تخير رعى البهائم على رعى الناس ، وهو يظن أنه قد أصاب وغنم ، فحال الغاصب  
فيما يركب من الغضب هذه الحال لأنه يطلب محل الملك وشرفه . وليس شيء أبعد  
من شرف الملك من الاغتصاب لأن الغاصب في شكل المولى . والملك في شكل الأب  
اللطيف ومما يضع قدر الرياسة ما كان يصنع ملك فارس ، فانه كان يسمى أباه وكل  
أحد من رعيته عييدا ، والرياسة على الأحرار والأفاضل وان قولوا خير من التسلط  
على العييد ، وإن كثروا ، وهى عند الناس جميعا أولى ، ولا سيما لدى الفهم  
والاخطار . وأنت حقيق أن تسل سخيمة العامة بما تديهم من رفق تديرك  
وتضعه عنهم من مكروه العنف والخصاصة فان العييد إذا عرضوا على المشترين  
لا يسألون عن يسارهم وجاههم وإنما يسألون عن أخلاقهم ، وهل فيهم فظاظة ،  
فالأحرار أجدر أن يتعرفوا ذلك . وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك في السلطان ،  
ولذلك ما يصيرون إلى خلعهم والوثوب عليه ، وإذا ظهرت على فئة فضع من أوزار  
الحرب وأوزار الغضب . لأنهم في تلك الحال كانوا عدوا وفي هذه الحال صاروا خولا  
فقد ينبغي أن تبدلهم من الغضب رحمة وعظفا وقد ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار  
الغضب فلا يكون غضبه شديدا طويلا ، ولا ضعيفا قصيرا فان ذلك من أخلاق السباع  
وهذا من أخلاق الصبيان ومن كبر الهمة أن يكون الملك متعظفا على الناس ، فانه  
بالعطف والرحمة ينبل ويبعد صيته ، وأنا أعرفك على هذا المذهب ولكنى لا آمن  
أن تتوانى فيه . مما جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة ، فان كثيرا من  
الناس يشيرون إذا استشيروا بغير ما يشاكل المشار عليه بل بما يشاكلهم ، وليس  
بما ينتفع به في الأمر الحادث ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم وأنا أحب لك أن  
تقتدى برأى اسندوس حيث يقول إن فعل الخير في الجهالة أفضل من فعل الشر  
ومن استطاع أن يغلب الشر بالخير دون الشر فهى أشرف الغلبتين . لأن الغلبة

بين بدار لاحدة فيه ، وريث لاغفلة معه ، وامزج كل شئ بشكله حتى يزداد قوة وعزة (وأزحه) عن ضده حتى يتميز لك بصورته ، وصن وعدك من الخلف فانه شين ، وشب وعيدك بالعفوفانه زين ، وكن عبدا للحق فان عبد الحق حر ، وليكن وكذك الاحسان إلى جميع الخلق ، ومن الاحسان وضع الاساءة في موضعها ، وأظهر لأهلك أنك منهم ، ولأصحابك أنك بهم ، ولرعيك أنك لهم ، وتشاور الحكماء في أن يسجدوا له إجلالا وتعظيما فقال لا سجدوا لغير باري الكمل بل يحق له السجود على من كساه بهجة الفضائل .

وأغلظ له رجل من أهل أثينية فقام إليه بعض قواده ليقابله

بالشر جلد ، والغلبة بالخير فضيلة واعلم أنه قد أمكنك أن تودع الناس من حسن أثرك ما ينشر ذكره في آفاق البلاد ، ويبقى على وجه الدهر . فافترض ذلك في أوانه ، واعلم أن الذي يتعجب منة الناس ، الجزالة وكبر الهمة ، والذي يحبون عليه التواضع ولين الجانب ، فاجمع الأمرين ، تستجمع محبة الناس لك ، وتعجبهم منك ، ولا تمتنع أن تتكلم بما يظيب قلوب العامة فإن الناس يتقادون للكلام أكثر من انقيادهم بالبطش ولا تحسب أن ذلك يضع من قدرك ، بل يزيد نبلا ، أن تنطق بالخير إذا أنت على الشر قادر ، واعلم أن التودد من الضعيف يعد ملقا والتودد من القوى يعد تواضعا وأكبر همة فلا تمتنع أن تتودد إلى العامة لتحصل لك محبتهم وتنال الطاعة منهم واعلم أن الأيام تأتي على كل شئ ، فتخلق الأفعال وتمحو الآثار وتميت لإمارسخ في قلوب الناس لمحبة تتوارثها الأعقاب فاجتهد أن تظفر بالذكر الذي لا يموت بأن تودع قلوب الناس محبة يبقى بها ذكر مناقبك وشرف مساعيك ولا ينبغي للمدبر أن يتخذ الرعية مالا وقنية ولكن يتخذهم أهلا وإخوانا ولا ترغب في الكرامة التي تنالها من العامة كرها ولكن التي نستحقها بحسن الأثر وصواب التدبير ( العقد الفريد أول ص ٢٨

بالواجب ، فقال له الاسكندر دعه لاتنحط إلى دناءته ، ولكن ارفعه إلى شرفك ، وقال من كنت تحب الحياة لأجله فلا تستعظم الموت بسببه ، وقيل له ان روشنك امرأتك ابنة دارا الملك وهي من أجمل النساء فلو قربتها إلى نفسك ، قال أكره أن يقال غلب الاسكندر دارا وغلبت روشنك الاسكندر<sup>(١)</sup> ، وقال من الواجب على أهل الحكمة ، أن يسرعوا إلى قبول اعتذار المذنبين ، وأن يبطئوا عن العقوبة وقال سلطان العقل على باطن العاقل أشد تحكما من سلطان السيف على ظاهر الأحمق ، وقال ليس الموت بألم للنفس بل للجسد ، وقال الذي يريد أن ينظر إلى أفعال الله (عز وجل) مجردة فليعف عن الشهوات ، وقال إن نظم جميع ما في الأرض شبيهه بالنظم السماوي ، لأنها أمثال له بحق ، وقال العقل لا يألم في طلب معرفة الأشياء بل الجسد يألم ويسأم ، وقال الناظر في المرأة يرى رسم الوجه ، وفي أقاويل الحكماء يرى رسم النفس

---

(٢) لما استولى الاسكندر على ملك دارا ، ملك الفرس ، وصفت له بناته ، فرغب أن يراهن ثم قال : يقبح أن تغلب رجلا مقاتلة ، فتغلبنا نساء في حالة أسر ، ودخل إليه بطارقه فقالوا : قد بسط الله ملكك ، فأكثر من النساء ليكثر ولك فقال لا يحسن بمن غلب الرجال ! أن تغلب عليه النساء ، وحاصر بعض المدن فتأهب النساء لمحاربه فكف عن الحرب وقال هذا جيش إن غلبناه ، لم يكن لنا فيه نخر ، وإن غلبنا كانت الفضيحة إلى آخر الدهر . وأشير عليه بنات الفرس فقال ليس يليق بالملك أن يسرق للظفر ( الكلم الروحانية ص ٩١ )

ووجدت في عضده صحيفة فيها قلة الاسترسال إلى الدنيا أسلم ،  
والاتكال على القدر أروح ، وعند حسن الظن تقر العين ، ولا ينفع  
مما هو واقع التوقى ، وأخذ يوماً تفاحة فقال ما أطف قبول هذه  
الهيولى الشخصية لصورتها وانفعالها لما تؤثر الطبيعة فيها من الأصباغ  
الروحانية ، من تركيب بسيط ، وبسيط مركب حسب تمثل العقل  
لها ، كل ذلك دليل على إبداع مبدع الكل ، واله الكل ، ولو قيل  
الطف منها قبول هذه النفس الانسانية لصورتها العقلية ، وانفعالها  
لما تؤثر النفس الكلى فيها من العلوم الروحانية من تركيب بسيط ،  
وبسيط مركب ، حسب تمثل العقل لها . كل ذلك دليل على إبداع  
مبدع الكل (وإله الكل) .

وسأله الخوسايس الكلبى أن يعطيه ثلاث حبات ، فقال  
الاسكندر ليست هذه عطية ملك فقال الكلبى أعطنى مائة رطل  
من الذهب فقال ولا هذه مسئلة . كلبى ، وقال بعضهم كنا عند شبرا  
المنجم إذ وصل إلينا أيها الملك ، وأقامنا فى جوف الليل ، وأدخلنا  
بستانا ليرينا النجوم ، فجعل شبر يشير إليها بيده ، ويسير حتى سقط  
فى بئر ، فقال من تعاطى علم ما فوقه بلى بجهل ما تحته ، وقال السعيد  
من لا يعرفنا ، ولا نعرفه ، لأننا إذا عرفناه أطلنا يومه وأطرنانومه ،  
وقال استقل كثير ما تعطى ، واستكثر قليل ما تأخذ ، فان قره  
عين الكريم فيما يعطى ، ومسرة اللئيم فيما يأخذ ، ولا تجعل الشحيح

أميناً ، ولا الكذاب صفياء ، فانه لاعفة مع شح ، ولا أمانة مع كذب  
وقال الظفر بالحزم ، والحزم باجالة الرأي ، واجالة الرأي بتحصيل  
الأسرار . (١)

(١) أتاه جاسوس له ، فأخبره بوفور العسكر الذين جهزوا إليه فقال إن الذئب  
وإن كان واحدا لا تهو له الأغنام الكثيرة ، وإن كانت كثيرة ، وقيل له إن الجيش  
الذي عبأه دارا فيه ثلاثون ألف مقاتل فقال القصاب وإن كان واحدا لا تهوله الأغنام  
وإن كانت كثيرة .

وقال جلساته ينبغي للرجل أن يستحي من إتيان القبح ، أما في منزله فمن  
أهله ، وأما في غير منزله ، فمن يلقاه ، وأما حيث يأمن من يلقاه فمن نفسه ، فإن لم  
يجعل نفسه أهلا لأن يستحي منها في خلوته ، فليستحي من الله تعالى ، وسعى إليه  
برجل فقال للساعي : مذكم تعرفه ، قال منذ كذا ، قال انصرف فإني أقدم معرفة  
به منك .

ورأى رجلين من أصحابه تخاصما وهتك كل واحد منهما صاحبه وكانا قبل ذلك  
متصافيين فقال جلسائه ينبغي للرجل إذا آخى مصافيا ألا يسترسل إليه فيما يشينه  
ويتوقى مفسدته ، قال ابن الرومي :

احذر عدوك مرة واحذر صديقك ألف مرة  
فلربما انقلب الصديق فكان أعلم بالضررة

ونعى إليه صديق له فقال ما يحزنني موته كما يحزنني أني لم أبلغ من بره ما كان يستحقه  
مني ، فقال له بعض من حضره : أيها الملك ما أشبه قولك بقول فلان حين أصابته  
الطعنة وهو يجود بنفسه ويقول : ما يحزنني موتي كما يحزنني ما فات من ظهور بأسى  
وبلائي للعدو ، وقال انتفعت بأعدائي أكثر مما انتفعت بأجباي . لأن أعدائي كانوا  
يعيرونني بالخطأ وينبهونني عليه وأصدقائي كانوا يزينون لي الخطأ ويشجعونني عليه  
وقيل له بم نلت هذا الملك العظيم على حداثة السن ، قال باستماله الأعداء وتفقد  
الأصدقاء وكنت لا أعقل في عمري شعر او ميرس الشاعر وقوله لا ينبغي للرئيس  
أن ينام الليل كله ، ورأى رجلا ردى السيرة اسمه اسكندر ، فقال يا هذا بدل اسمك

ولما توفي الاسكندر برومية المدائن وضعوه في تابوت من ذهب  
وحملوه إلى الاسكندرية ، وكان قد عاش اثنتين وثلاثين سنة وملك  
اثنتي عشرة سنة ، وندبه <sup>(١)</sup> جماعة من الحكماء الذببة ، فقال بليموس

أو سيرتك ، وشي إليه رجل برجل فقال الاسكندر أتعب أن تقبل منه عليك . ومنك  
عليه قال لأ ، قال فكف الشر كيف عنك الشر ، ولما قصد نحو فارس تلقاه جماعة  
من أساورتهم برأس ملكهم يتقربون إليه به فأمر بقتلهم لسوء رعيهم وقلة شكرهم  
لملكهم ومن أنعم عليهم ، وقال من غدر بملكه كان بغيره أغدر (الكلم الروحانية  
ص ٩٢ العقد الفريد ثان ص ٣٣٣ التاج ص ١٠٩ ) .

(٢) قال أبو حيان في كتاب الزلفة ، أن لما سحت وفاة عضد الدولة كنا عند أبي  
سليمان السجستاني وكان القومى حاضرا ، والنوشجاني . وأبو القاسم غلام زحل  
وابن المقداد والعروضى والأندلسي والصيمرى فتذاكروا الكلمات العشرة المشهورة  
التي قالها الحكماء العشرة عند وفاة الاسكندر ، فقال الأندلسي ، لو قد تقوض مجلسكم  
هذا بمثل هذه الكلمات ، لكان يؤثر عنكم ذلك ، فقال أبو سليمان ما أحسن ما  
بعتم عليه أما أنا فأقول ، لقد وزن هذا الشخص الدنيا بغير مثقالها ، وأعطاهها فوق  
قيمتها ، وحسبك انه طلب الربيع فيها نفسره روحه في الدنيا وقال الصيمرى ، من  
استيقظ للدنيا فهذا نوموه ومن حلم بها فهذا انتباهه ، وقال النوشجاني ، ما رأيت غافلا في  
غفلته ، ولا عاقلا في عقله مثله ، لقد كان يتقض جانباً وهو يظن أنه مبرم ، ويغرم . وهو  
يرى أنه غانم وقال العروضى أما إنه لو كان معتبرا في حياته لما صار عبدة في مماته ، وقال  
الأندلسي الصاعد في درجاتها إلى سفال ، والنازل من درجاتها إلى معال ، وقال القومى  
من جد للدنيا هزلت به ومن هزل راغبا عنها جدت له ، انظر إلى هذا كيف انتهى  
أمره ، وإلى أى حضيض وقع شأنه وأنى لأطن أن الرجل الزاهد الذي مات في هذه  
الأيام ودفن بالشونيزية أخف ظهرا وأعز ظهيرا من هذا الذي ترك الدنيا شاغرة  
ورحل عنها بلا زاد ولا راحلة ، وقال غلام زحل ، ما ترك هذا الشخص استظهارا  
بحسن نظره وقوته ، ولكن غلبه ما منه كان وبمعونته بان ، وقال ابن المفداد أن ماء  
أطفأ هذه النار لعظيم وأن ريحا زعزعت هذا الركن لعصوف ، فقال أبو سليمان

هذا يوم عظيم العبرة أقبل من شره ما كان مدبرا وأدبر من خيره ما كان مقبلا ، فمن كان با كيا على من قد زال ملكه فليكنه ، وقال سيلاطوس خرجنا إلى الدنيا جاهلين ، وأقننا فيها غافلين ، وفارقناها كارهين وقال زينون الأصغر يا عظيم الشأن ما كنت إلا ظل سحاب اضمحل ، لما أظل فما نحس لملكك أثرا ، ولا نعرف له خبرا ، وقال افلاطون الثاني أيها الساعي المتعصب جمعت ما خذلك وتوليت ما تولى عنك فلزمتك أوزاره ، وعاد على غيرك مهناه وثماره ، وقال فوطس ألا تتعجبوا ممن لم يعظنا اختيارا حتى وعظنا بنفسه اضطرارا ، وقال مطور قد كنا بالامس تقدر على الاستماع ، ولا تقدر على القول ، واليوم تقدر على

---

ماعندى في هذا الحديث أحسن ما سمعت سمعت أبا اسماعيل الخطيب الهاشمي لما نعاه على المنبر يوم الجمعة يقول في خطبته كيف غفلت عن كيد هذا الأمر حتى نفذ فيك ، وهلا اتخذت دونه جنة تقيك فاذا منعت بأموالك والعييد ورجالك والجنود وهولك العتيد وبدهرك الشديد ، هلا صانعت من جعلك على السرير وبذلت له من القنطار إلى القطنير من اين أتيت وكنت شهما حازما ، وكيف مكنت من نفسك وكنت قويا صارما ، من ذا الذي واطأ على مكروهك ، وأناخ بكلكاه على ملكك . لقد استضعفك من طمع فيك ، ولقد جهلك من سلم العز لك ، كلا ولكن ملكك من أخسرك بالتملك وسلبك من قدر عليك بالقهر لك ، إن فيك لعبرة للمعتبرين وإنك لآية للمستبصرين . جافى الله جنبك عن الثرى وتجاوز عنك بالحسنى ونقل روحك إلى الدرجات العلى وعرفنا من خلفك خيرا وعدلا يكثر من أجلهما دعاؤنا وثناؤنا عليك انه على ذلك قدير وهو عليه بصير ، قال سبط ابن الجوزي في كتابه مرآة الزمان بين كلام هؤلاء وأولئك المتقدمين المتكلمين على تابوت الاسكندر كما بين الملكين في المساواة ( المقابسات ص ٨٨ ) .



القول ، فهل تقدر على الاستماع ، وقال ثاون انظروا إلى حلم المنام  
كيف انتضى ، وإلى ظل الغمام كيف أنجلى ، وقال سوس كم قد أمات  
هذا الشخص لثلاث يموت ، فمات فكيف لم يدفع الموت عن نفسه بالموت  
وقال حكيم طوى الأرض العريضة فلم يقنع حتى طوى منها في ذراعين  
وقال آخر ما سافر الاسكندر سفرا بلا أعوان ولا آلة ولا عدة إلا  
سفره هذا ، وقال آخر ما أرغبنا فيما فارقت ، وأغفلنا عما عاينت ، وقال  
آخر لم يؤدبنا بكلامه كما أدبنا بسكوته ، وقال آخر من ير هذا الشخص  
فليتق ، وليعلم أن الديون هكذا قضاؤها ، وقال آخر قد كان بالأمس  
طلعت علينا حياة ، واليوم النظر اليه سقم ، وقال آخر قد كان يسأل  
عما قبله ولا يسأل عما بعده ، وقال آخر من شدة حرصه على الارتفاع  
انحط كله ، وقال آخر الآن تضطرب الاقاليم لأن مسكنها قد سكن

### حكم ديوجانس<sup>(١)</sup> السكبي

وكان حكما فاضلا متقشفا لا يقتنى شيئا ولا يأوى إلى منزل ، وكان

(١) ديوجانس ، أوديوجينس ولد بمدينة سينوب من بلاد يافغونيا ، سنة ٤١٣ ق م . وكان يلقب بالسكبي ، وأبوه ايزيسوس كان صيرفيا وقد اتهم ، مع أبيه بأنه كان يصنع الدراهم الخارجية فقبض على أبيه إلى أن مات في سجنه ، أما ديوجينس فمن رعبه فر إلى أثينا ، فلما وصل إليها ذهب إلى اتينينوس ، فلم يقبله بل وكزه بعصاه . لأنه كان معتزما أن لا يقبل تلامذة أصلا ، فلم يرجع ديوجينس ، بل طأطأ رأسه وقال له اضرب اضرب ولا تخش شيئا فإنك لا تجد عصا يابسة تطردني عنك ما دمت حيا وتميز فيه اتينينوس الصدق في قوله فقبل أن يتخذ تلميذا ، فاضطر إلى أن يعيش

عيش غربة ، وحاجة لا يجد من يعاونه في منقاه وقد رأى في ذات يوم فارة ، تجرى آمنة من جهة إلى أخرى ، ولم تخش دخول الليل عليها بلا قوت ، ولا ثقب تبيت فيه فتسلى بها على فقره ، وخصاصته واعترم أن لا ينهك في تحصيل معاشه ، وأن يترك كل مالا تتوقف عليه حياته ، ثم بطن بته ، فاذا التف عليه ، كان وطاءه وغطاءه ، وليس له من المتاع سوى عصا وعرارة ، وقعب ، فكان لا يمشى بدونها ، لكنه لا يتوكل على عصاه ، إلا إذا سرح في الفضاء أو كان مريضاً . وكان يقول ليس الاصم الأعمى بمعيب من الرجال ، إنما المعيب من لا غرارة له ، وكان حافي القدمين لم يتعل أبداً ، ولو غطى وجه الأرض بالنلج ، وأراد أن يروض نفسه على أكل اللحم نيئاً فلم يستطع ذلك وقد ألع بعلوم الأدب زاهداً في العلوم الأخرى ، وكان حاد الدهن ثاقب الإدراك ، وكان إذا تكلم لا يدع لحاضره مقالاً وكان يذم أرباب الموسيقى والألحان على تحملهم المشقة في تطبيق الموسيقى والألحان بعضها ببعض مع أن عقولهم سيئة الترتيب ، وكان الأولى بهم أن يبدؤوا بتوفيق أحوال عقولهم ، وكان يذم أرباب الرياضة على تسليهم برصد الشمس والقمر والكواكب ، مع أنهم يجاهلون حقيقة ما نحت أرجلهم وكان يعجب من علماء الأديان من اشتغالهم بالوقوف على الوقائع الخرافية والهزلية ، بما لا طائل تحته وهم يتركون أنفسهم لا يلتفتون إليها مع ما هم فيه من بؤس وسوء حال وكان أقل لوماً على الخطباء الذين لا هم إلا التنوق وتزويق الكلام وهم يقولون بما لا يفعلون وكان يوم البخلاء الذين يظهرون الزهد والقناعة ويثنون خيراً على من زهد في الدنيا . مع أن همهم ليس إلا السعى في جمعها ، وقد كان من أساطين المدرسة الكلية ، وبعد أحسن مثال لمدرستها ، وقد أضيفت إليه أفايص وحكايات تكشف عن شخصيتين متمازتين ، أحدهما لشخص ملحد مستهتر ، والثانية لآخر فاضل جليل . والأرجح أن ديوجينيس كان ذلك الشخص الثاني لما عرف عن الكليبيين من الزهد في الحياة والبعد عن الشهوات ، وأكبر الظن أن هذه الأفايص والروايات التي تمثله مستهتراً ، إنما وضعت بعده بزمن طويل ، لما ظهر من بعض الكليبيين من ميل للذة واستباحتهم إياها ، جهرة دون استحياء ، وكان كما ذكرنا يحتقر العلوم كاستاذه ويشبهه فلسفته بالفنون الآلية ، ويريد الناس على أن يروضوا أنفسهم على الفضيلة فيجيدها كما يجيد الصانع الذي يزاول مهنته فالرياضة

من قدرية الفلاسفة لما يوجد في مدارج كلامه من الميل إلى القدر ، قال ، ليس الله علة الشرور ، بل الله علة الخيرات والفضائل والجود والعقل جعلها بين خلقه ، فمن كسبها وتمسك بها نالها ، لأنه لا يدرك الخيرات إلا بها ، سأله الاسكندر يوما فقال بأى شيء يكتسب الثواب قال بأفعال الخيرات ، وإنك لتقدر أيها الملك ان تكتسب في يوم واحد ما لا يقدر الرعية أن تكتسبه في دهرها ، وسأته نصبة من أهل الجهل ما غذاؤك ؛ قال ما عقم يعني الحكمة ، قالوا فما عفت قال ما استطبت ، يعني الجهل ؛ قالوا كم عبد لك قال أربابكم يعني الغضب والشهوة والاخلاق الرديئة الناشئة منهما ، قالوا فما أقبح صورتك قال لم أملك الخلقة الذميمة فألام عليها ولا ملكتم الخلقة الحسنة فتحمدوا عليها ، وأما ما صار في ملكي وأتى عليه تديري فقد استكملت تزينته وتحسينه بغاية الطوق وقاصية الجهد ، واستكتمت شين ما في ملككم قالوا فما الذي في الملك من التزين والتهجين قال أما التزين فعمارة للذهن بالحكمة وجلاء العقل بالادب وقع الشهوة بالعفاف وردع

---

سبب الفلاح ووسيلة الخلاص من رِق الأهواء ، ويعنى بالرياضة البدنية فيها والنفسية الواحدة متممة الأخرى وكل منهما مرب للارادة ، وكان يحتمر العرف ويقول بالطبيعة الانسانية يستوحها الحكيم ويتبع قوانينها دون القوانين الوضعية والاصطلاح السائر وكان ينظر إلى الفرد مستقلا عن الجماعة وماهيته منفصلة ويرى الفضيلة ممكنة له بهذا الاعتبار على عكس افلاطون وأرسطو اللذين كان يجعلان المدينة شرط الفضيلة وقد مات بمدينة قورنثه سنة ٣٢٨ ق م ( ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٢٣ تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢١٢ ) .

الغضب بالحلم وقطع الحرص بالقنوع وإماتة الجسد بالزهد  
وتدليل المرح بالسكون ورياضة النفس حتى تصير مطية قدارتاضت  
فتصرف حيثما صرفها فارسها في طلب العليات وهجر الدنيات ، ومن  
التهجين تعطيل الذهن من الحكمة ، وتوسيع العقل بضياع الأدب  
وإثارة الشهوة باتباع الهوى ، واضرام الغضب بالانتقام وامداد ، الحرص  
بالطلب ، وقدم إليه رجل طعاما وقال له استكثر منه فقال عليك بتقديم  
الأكل وعلينا باستعمال العدل ، وقال زمام العافية بيد البلاء ، ورأس السلامه  
تحت جناح العطب وباب الامن مستور با . وف فلا تكوين في حال من  
هذه الثلاث غير متوقع لضدها ، وقيل له مالك لا تغضب قال أما غضب  
الانسانية فقد أغضبه وأما غضب البيهيمية فاني تركته لترك الشهوة  
البيهيمية ، واستدعاه الملك الاسكندر إلى مجلسه يوما فقال للرسول قل  
له إن الذي منعك من المصير الينا (هو الذي) منعنا من المصير اليك منعك  
عني استغناؤك بسلطانك ، ومنعني عنك استغنائى بقناعتي ، وعاتبته  
والسة اليونانية بقبح الوجه ودمامة الصورة فقال منظر الرجل بعد المخبر  
ومخبر النساء بعد المنظر فجلت وتابت ، ووقف عليه الاسكندر يوما فقال  
له ما تخافنى قال أنت خير أم شرير قال بل خير قال فما لخوفى من الخير  
معنى بل يجب على رجاؤه ، وكان لأهل مدينة من يونان صاحب جيش  
جبان وطيب لم يعالج أحدا إلاقتله ، فظهر عليهم عدو ففرعوا إليه فقال  
اجعلوا طيبكم صاحب لقاء العدو ، واجعلوا صاحب جيشكم طيبكم وقال

اعلم بأنك ميت لا محالة فاجهد أن تكون حيا بعد موتك لئلا تكون  
لميتك ميتة ثانية وقال كما أن الأجسام تعظم في العين يوم الضباب كذلك  
تعظم الذنوب عند الانسان في حال الغضب ، وسئل عن العشق فقال  
سوء اختيار صادف نفسا فارغة ، ورأى غلاما معه سراج فقال له تعلم  
من أين تجيء هذه النار قال له الغلام إن أخبرتني إلى أين تذهب أخبرتك  
من أين تجيء هذه النار وأفهمه بعد ان لم يكن يقوى عليه أحد ، ورأى  
امرأة قد حملها الماء فقال على هذا المعنى جرى المثل دع الشر يغسله  
الشر ، ورأى امرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول  
ورأى امرأة متزينة في ملعب فقال هذه لم تخرج لتري ولكن لتري  
ورأى ، نساء يتشاورون فقال على هذا جرى المثل هو ذا الثعبان يستقرض  
من الافاعي سما ورأى جارية تتعلم الكتابة فقال يسقى هذا السهم سما  
لترمى به يوما (١) .

(١) رأى شابا أحرق عليه خاتم ذهب ، فقال ما وضع الذهب منك أكثر مما زينك  
وقال ليس الخير من يكف عن الشر لكن الخير من عمل الخير ، رأى غلاما  
لقبظا يرمى بالحجارة فقال لاترم فلعلك تصيب أباك وأنت لاتدرى ، وفي هذا قول  
الشاعر

لاتهجون أسن منك فرما تهجو أباك وأنت لاتدرى

وسمع رجلا يذكره بسوء ، فقال ما علم الله منا أكثر مما تقول ورأى رجلا  
حسن الأدب قبيح الوجه فقال سلبت فضائل نفسك محاسن وجهك سئل عن وقت  
الطعام فقال أما لمن يمكنه فاذا جاع وأما لمن ليس له فاذا وجد وسئل عن الاصدقاء  
فقال نفس واحدة في أجساد متفرقة ورأى قوما يدفنون امرأة فقال نعم الصهر صاهرتهم  
وما أعجب توارد العقول فانه روى عن علي رضي الله عنه أنه قال نعم الحتن القبر وقيل

له لم تأكل في السوق فقال لأنى جعت في السوق ورأى امرأة قد حملها السيل فقال زادت كدرا على كدر والشر بالشر يهلك ورأى امرأة تحمل نارا فقال نار على نار وحامل شر من محمول ، ورأى امرأة تشاور امرأة ، فقال ثعبان تقترض سما من أفعى . ورأى امرأة صغيرة القد جميلة الوجه فقال خير صغير وشر عظيم ، ورأى جارية تتعلم وهى حدثه جميلة فقال سيف يسن للشر ، ورأى معلما يعلم جارية فقال لا زد الشر شرا ، ورأى رجلا شديد الاقبال على مصلحة ماله شديد التواني عن تأديب ولده فقال له يا هذا عمك عمل من يخلف ولده على ماله لا عمل من يخلف ماله على ولده وقال باستواء الحال بين الناس تسوء حالهم وقال العمر القصير مع الفضيلة خير من العمر الطويل مع الرذيلة ، وقال ما أولى بنا القبول ممن عمل بالسنة وأمر بها وقال ليس كل لذيذ نافع ، ولكن كل نافع لذيذ وقال لابنه عليك باقتناء مالا يمكنك استعارته ولا شراؤه وقال ما أوجب المزح للسخر ، وقال ليس مع طاعة الله خوف ولا مع معصيته أمن . وقال ما أذهل المحسود عما فيه الحاسد وقال ليس بفاضل من عمل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل وقال ليكن قولك مالا يحتاج إلى الاعتذار وفعلك ما لا تنبأ عليه الانتشار وقال الحرس خير من قول يخوجك إلى اعتذار أو شفيح ، وقال العمل بالفضائل ملذة ، والعمل بالرذائل مذلة وقال أشد من التلف سوء الخلف ورأى إنسانا يبكي لموته في الغربة فقال أيها الفانى لماذا تبكي ، في كل مكان الأرض التى كانت منزلك هى قبرك وعض سفيه رأسه ، ثم انهزم ، فعدا تلاميذه فى طلبه فاعجزهم فانصرفوا مغضبين فلما سكنوا قال لهم مادعاكم إلى طلب الهارب قالوا لنقتص لك منه ، قال أرايتم لو أن بغلا رمحنى ، أكنتم راحيه ، فقالوا لا ، قال ولو أن كلبا عضنى أكنتم عاضيه ، قالوا لا فهذا بمنزلتهما فدعوا أخلاق البهائم والتشبه بفعلها واعمروا الحكمة بالوقار . وأطفئوا نار الغيظ بالكظم واغلبوا الاساءة بالاحسان واستبدلوا بطلب الثأر العفوان أردتم استكمال الحكمة بالقول والفعول وقال للاسكندر أيها الملك عليك بالاعتدال فى الأمور فان الزيادة عيب والنقصان عجز وسئل أي الحاصل أحمد عاقبة قال الايمان بالله عز وجل ، وبر الوالدين ومحبة العلماء وقبول الأدب ، وقال تيجان الملوك سريعة العطب كالزجاج وحب الظهور ما هو إلا فخر المجانين ، سمع ذات يوم من ينادى ، أن ديوكسيس غلب جماعة من أعظم الرجال فى الألعاب الأولمبية ، فقال بل ناد ، أنه غلب جماعة

## حكم الشيخ اليونانى (١)

وله رموز وأمثال منها قوله أن أمك رءوم لكنها فقيرة

من الارقاء المساكين ، لأن الذى غلب الرجال انما هو انا ، فحسب وكان إذا سمع متكلماً فى علم الهيئة والنجوم يقول له متى كان نزولك من السماء ، ورأى رجلاً ينغمس فى الماء ليتطهر فقال له يا مسكين لو اغتسلت إلى غد بهذا الماء لم يعصم لسانك عن الخطأ فكيف يطهرك من الذنوب ، وقال صلحاء الناس هم مظهر الآلهة . وسئل ما أسوأ الحالات فقال الهرم مع المفقور وسئل ما سبب اصفرار الذهب فقال كثرة حساده ، وسئل أى شئ ، حسن فى الدنيا ، قال الحربة ( السكام الروحانية ص ١٠٥ لباب الأداب ص ٥٧ - ٤٧٧ العقد الفريد ثان ص ٤٢٤ ترجمة مشاهير قدماء الفلاسفة ص ١٣٤ )

(١) الشيخ اليونانى يطلقه الشهرستانى ، بعلى افلوطين ، تلميذ أمونيوس ؛ سكاس أول المعلمين الاسكندرانيين الذين حاولوا التوفيق بين تعاليم أرسطو ، وافلاطون وأكبر مؤيديه والمنتصرين لمذهبه تلميذه افلاطون وربما عد مؤسس المذهب ، وقد ولد سنة ٢٠٥ م فى نيقوبوليس « أسيوط » ولا يعرف شيئاً عن أسرته ؛ لأنه كان ينجل من وجوده فى جسم ، ويأبى أن يذكر شيئاً عن أهله ووطنه كما يقول فورفوريوس تلميذه ، والمترجم لحياته ، تثقف فى مدينته ، على أستاذ كان يعلم القراءة والكتابة والحساب والاجروميه وشرح شعير الشعراء ، وفى الثامنة والعشرين قصد إلى الاسكندرية وأخذ يختلف إلى أساتذتها . فلم يرقه منهم أحد ، حتى أخذ به أحد أصدقائه إلى امونيوس ، فما استمع اليه حتى قال ؛ هذا هو الرجل الذى كنت أطلبه ولزمه إحدى عشرة سنة ، ثم سافر مع الحملة التى أخرجها الامبراطور جورديان لمحاربة الفرس رجاء أن يتعلم الفلسفة الفارسية والفلسفة الهندية من أصولهما ، ولكن هزيمة الجيش فى الغريمة ، أجاءته إلى انطاكية ، ثم انه فى سنة ٢٤٥ رحل إلى روما حيث استقر بها ، وأسس مدرسته التى قام عليها حتى مات فى كامبايا سنة ٢٧٠ . وكان مجلسه بروما ، حافلاً بالعلماء وكبار رجال المدينة حتى تتلمذ له الامبراطور وزوجه وذلك لسمو روحه وعظم حكمته فى ارشاد مريديه فى الحياة الروحية وقد ألف افلوطين كتباً كثيرة حفظت عنه ويطلق عليها عادة اسم التاسوعات ، وقد تفرغ

مذهبه إلى فروع كثيرة ، فكان منه فرع في الاسكندرية ، وفرع في الشام وفرع في اثينا ، ولقد كان افلاطين في حياته محببا إلى النفوس ، مقربا من العطاء ، وكان الامبراطور جالينوس ينزله من نفسه منزلة سامية ويقدره أعظم تقدير حتى قيل إنه اعترم أن يقطعه منطقة كامبانيا ليقم عليها مدينة فاضلة تحكم على مثال ما ارتأى أفلاطون في الدولة هذا وقد عهد إليه فريق كبير من علية القوم بالقيام على تربية أولادهم فضلا عن أفواج الشبان التي كانت تؤم بيته وتحضر مجلسه ويقال إنه كانت لا فلاطين بصيرة نافذة في الطباع البشرية حتى استطاع أن يتنبأ لكثير من الأطفال الذين كان يتعهد تربيتهم بمستقبلهم اما فشلا واما نجاحا ولم يبدأ افلوطين في كتابة ما كتب إلا وهو في سن الثامنة والأربعين حين الح عليه تلاميذه ورأى هو بعض تلاميذ امونيوس قد تخللوا من عهدهم ونشروا آراءهم فكان يكتب أو يملئ على عجل رسائل متفاوتة الطول هي صورة لتعليمه الشفوي وكان تعليمه شرحا على نص لافلاطون أو لارسطوطاليس أو لواحد من شراحهما ، أو على قضية روائية أو على دعوى شكية أو جوابا عن سؤال أو ردا على اعتراض أو تعقيبا على رأى فليست رسائله عرضا منظما لمذهبه ولكنها سلسلة محاضرات لكشف ما غمض من مذهبى افلاطون وأرسطو وتتنظم غير ذلك فالرسائل كانت شبه معاملة تنتظم فلسفات وهياتات ، إلى سحر وتنجيم وعرافة وعلم طبيعي وموضوعاته الماثورة هي شرح أقوال افلاطون في الخير والجمال والحب والجدل ؛ موضوعه الرئيسي النجاة نجات النفس من سجنها المادى وانطلاقها من عالم الظاهر إلى موطنها الأصلي عالم الوجود والحقيقة وبعد وفاته جمع فورفوربوس الرسائل وكانت أربعة وخمسين وقدم لها بترجمة حياة افلاطون ووزعها على ستة أقسام في كل قسم تسع رسائل ومن ثم سميت بالتساقيات أماحياته الشخصية فبنيت على الزهد والتقشف لتطهير الروح من أدران الجسد فلم يكن ينعم بالنوم إلا بقدر ماتظطره اليه الحاجة اضطرارا ولم يكن يبيع لنفسه من الطعام إلا ما يقيم أوده وقد حرم على نفسه أكل اللحوم وما يذكر عنه أنه لم يسمح لفنان بتصويره بحجة أن الصور لا يزيد بصورته على أن يثبت ظل لظل وقد تنازل عن كل ثروته وفك رقاب من كان يملك من رقيق وكان يسرد في صومه ( قصة الفلسفة اليونانية ص ٣٣٢ تاريخ الفلاسفة اليونانية ص ٢٨٦ )



رعناء وأن أباك لحدب لكنه جواد مقدر، يعنى بالأم الهيولى وبالأب الصورة وبالرءوم اتقيادها، وبالفقر احتياجها إلى الصورة وبالرعونة قلة ثباتها على ما تحصل عليه، وأما حدابة الصورة أي هي مشرفة لك بملاسة الهيولى، وأما جودها أي النقص لايعترىها من قبل ذاتها، فانها جواد لكن من قبل الهيولى فانها إنما تقبل على تقدير، هذا ما فسر به رمزه ولغزه، وحمل الأم على الهيولى صحيح مطابق للمعنى، وليس حمل الأب على الصورة بذلك الوضوح بل حملها على العقل الفعال الجواد الواهب الصورة على قدر استعدادات القوابل أظهر، وقال لك نسبان نسب إلي أيبك ونسب إلى أمك أنت باحدهما أشرف وبالأخر أوضع فانتسب في ظاهرك وباطنك إلى من أنت به أشرف وتبرأ في باطنك وظاهرك ممن أنت به أوضع، فان الولد الفسل يحب أمه أكثر مما يحب أباه وذلك دليل على أنه دخل العرق والفساد المحتد، قيل أراد بذلك الهيولى والصورة أو البدن والنفس أو الهيولى والعقل الفعال، وقال قد ارتفع اليك خصمان منك يتنازعان بك أحدهما محق والآخر مبطل، فاحذر أن تقضي بينهما بغير الحق قتهلك، أنت الخصمان أحدهما العقل والثانى الطبيعة، وقال كما أن البدن الخالى من النفس يفوح منه تنن الجيفة كذلك النفس الخالية من الأدب يحس نقصها بالكلام والأفعال وقال الغائب المطلوب في طى الشاهد الحاضر.

وقال أبو سليمان السجزي<sup>(١)</sup> مفهوم هذا الاطلاق ان كل ما هو

(١) محمد بن طاهر بن بهرام أبو سليمان السجزي ، أو السجستاني المنطقي نزيل بغداد ، قرأ على متى بن يونس وأمثاله وتصدر لافادة هذا الشأن وقصد الرؤساء والاجلاء وكان منزله مقبلا لأهل العلوم القديمة وله أخبار وحكايات وسؤالات وأجوبة في هذا الشأن وكان عضد الدولة فناخسرو شاهنشاه يكرمه ويفضحه وله كتب صنفها منها رسالة في مراتب قوى الانسان ورسائل إلى عضد الدولة عدة في فنون مختلفة من الحكمة وشرح كتاب أرسطو طاليس ، وكان أبو سليمان أعور وبه وضع نسأل الله السلامة وكان ذلك سبب انقطاعه عن الناس . ولزومه منزله ، فلا يأتيه إلا مستفيد وطالب علم وكان يشتهى الاطلاع على أخبار الدولة وعلم ما يحدث فيها بمكان من يغشاه من الاجلاء ينقل إليه بعض أخبارها ، وكان أبو حيان التوحيدى من بعض أصحابه المعتصمين به وكان يغشى مجالس الرؤساء ، ويطلع على الأخبار ومهما علمه من ذلك نقله اليه وحاضره به ولأجله صنف كتاب الامتاع والمؤانسة نقل له فيه ما كان يدور في مجلس أبي الفضل عبد الله بن العارض الشيرازى عندما تولى وزارة صمصام الدولة بن عضد الدولة ، وهو كتاب ممتع على الحقيقة لمن له مشاركة في فنون العلم فانه خاض كل بحر وغاص كل لجة ، وما أحسن ما رأيته على ظهر نسخة من كتاب الامتاع بخط بعض أهل جزيرة صقلية وهو ابتداء أبو حيان كتابه صوفيا وتوسطه محدثا وختمه سائلا ملحفا ، وقد سئل أبو سليمان عن النحو العربى والنحو اليونانى وأصل استنباطهما كيف كان فقال نحو العرب فطره ونحونا فطنه ، وقال في تمة صوان الحكمة . هو مصنف كتاب صوان الحكمة كان حكما له تصانيف كثيرة أكثرها في العقوليات منها رسالة في اقتصاص طرق الفضائل ، ومنها رسالة في المحرك الأول ، ومن كلماته قوله الحسود لا يرجى الاستمتاع به وكيف يرجى الاستمتاع بمن مضرته تنال القريب فضلا عن الغريب ، الفضيلة في ذى الأخطار زينة العالم ، لسان العلم أفصح من كل لسان ، كفى بالعلم نفاة أنه يفخر به من لا يعرفه ، وكفى بالجهل ذلا انه يأنف منه من يعرفه من نفسه ، الانسان موزون بين كفتى النفس والطبيعة ، الاصرار على الشر مع تمنى الاقلاع عنه زيادة في الشر إحرص على أن تعمل جيدا لا على أن تقول جيدا لا تنازع من هو فوقك ولا تقل ما لا تعلم استصغر الكبير في طلب المنفعة واستعظم الصغير

عندنا بالحس بين فهو بالعقل لنا هناك ، إلا أن الذى عندنا ظل ذلك ، ولأن من شأن الظل كما يريك الشيء الذى هو ظله ، مرة فاضلا على ما هو عليه ومرة ناقصا عما هو به ، ومرة على قدره عرض الحسبان والتوهم ، وصارا مزاحمين لليقين والتحقيق ، فينبغى أن تكون عنايتنا بطلب البقاء الأبدى والوجود السرمدى أتم وأظهر ، وأبقى وأبلغ ، فيالحق ما كان الغائب فى طى الشاهد وبتفصح هذا الشاهد يضح ذلك الغائب .

وقال الشيخ اليونانى النفس<sup>(١)</sup> جوهر كريم شريف يشبه دائرة قد دارت على مركزها ، غير أنها دائرة لا بعد لها ، ومركزها العقل

---

عند دفع المضرة ، أعط من دونك ما تحب أن يعطيك من فوقك ، النظر فى أعمال الأخيار وستتهم جلاء العقول ، لا تأس على ما فاتك أسى قنوط ولا تفرح بما أتاك فرح أشرف ، فهو من حكماء القرن الرابع ، وترجع وفاته حوالى سنة ٣٨٠ هـ (أخبار العلماء ص ١٨٥ تنمة صوان الحكمة ص ٧٦) .

(١) يرى أفلوطين أن النفس جوهر شريف يختلف عن الجسم ، وهو من عنصر اسمى من عنصر الجسم ، هيط إليه من العالم الأعلى ليتخذ مقراله ، ردحا من الزمن ثم يعادره إلى عالمه الآخر ، وهو بهذا يخالف أرسطو الذى يرى أن النفس ليست إلا صورة بسيطة للجسم بدون عقل ولا إرادة ، ولا حساسية إلا وهى فيه ويخالف الاستونيسييين الذين يقولون بأن النفس مكونة من عنصر النار الذى تتكون منه كل العناصر الأخرى وهى عند أفلوطين خالدة به ، فإذا فارقت الجسم ذهبت إلى عالمها ، وهى فى هذا لا تفقد شيئا من جوهرها ، بل إنما تفقد شخصيتها واستقلالها إذ أنها تصبح جزءا من النفسية العامة أما تغلقها وإرادتها واحساسها ، فهى ثابتة ، لا شك فى ذلك به وآية نشاطها المستمر الدائم الذى نشاهده عليها ، غير أنها تستمد هذه الصفات كلها من النفس العامة التى هى متصلة بها اتصالا دائما حتى فى أثناء وجودها فى الجسم . لكن هذه النفس يمكن أن تهوى إلى حضيض الآثام

وكذلك العقل دائرة استدارت على مركزها ، وهو الخير الأول المحض (١)

إذا تركت ذاتها تنسحب مع تيار اللذات ، خاضعة لحكم الشهوات ، فإذا انعمت في هذا وشربت هواها ، فلا تطهر إلا باعادتها بعد موتها إلى جسم أحظ مما كانت فيه وقت أمها ، وقد يتكرر هذا إلى حد معين ترجع بعده النفس الانسانية إلى اللحوق بالنفس العامة ، وهكذا يعود إليها نقاؤها وبهاؤها الذي هو جوهرها الأول والنفس البشرية إذا أرادت أن تفوز بنقاؤها وبهاؤها ، وأن تستمع بصوت علمها السماوي وجب عليها أن لا تصيخ إلى سماع الأصوات الأرضية ، وأن لا تشغلها زخارف الحياة وزخاريها ، فتزهد في لذات الحياة ومتعتها ، هذا وان افلوطين في تناسخه متأثر برأى فيثاغوراس في تناسخه .

(١) يرى ، افلوطين ؛ أن أول شيء أنيق من الواحد ، هو العقل وهذا العقل له وظيفتان ، وظيفة التفكير في الله . ووظيفة التفكير في نفسه ، وقد خلع افلوطين على هذا العقل شيئا من خصائص المثال الذي شرحه أفلاطون ، من هذا العقل انبثقت نفس العالم ، وهي ليست مجسدة ولا قابلة للقسمة . ولهذا النفس ميلان فيمتل علوا إلى الواحد وتميل سفلا إلى عالم الطبيعة ، وقد انبثقت منها النفوس البشرية التي تسكن هذا العالم فنفس العالم كالعقل تنمى إلى العالم الالهى الروحانى الذى يقع فوق الحس ، وهي تعيش عيشة خالدة لا تحدها حدود الزمن إلا أنها دون العقل درجة فهي تقف على هامش العالم الروحانى قريبة من حدود هذا العالم المحسوس ، ولو أنها ليست جثمانية في ذاتها إلا أنها تميل إلى الأشياء الجثمانية فتنتظر إليها وهي تقف بين الأشياء من جهة ومن العقل من جهة أخرى وسيطا تنقل العلل والأسباب التي تبدأ من العقل فتوصلها إلى الأشياء ، من هذه النفس الأولى أو نفس العالم خرجت نفس ثانية أسماها افلوطين بالطبيعة وهذه النفس الثانية هي التي تشترك ، وحدها مع العالم المادى كما يمتزج نفوسنا مع جسمونا ، وهذه النفس الأخيرة التي هي عبارة عن النفوس الجزئية . الموزعة على الكائنات هي أدنى مراتب العالم الروحانى ، والخطوة التي تليها مباشرة هي المادة التي هي أبعد الكائنات عن السكالم ويقول افلوطين إن انبثاق النفوس الجزئية عن نفس العالم هو كانبثاق الضوء من مركزه ، وكلما بعد عن المركز ضعف حتى يصير ظللما وهذا الظلام التام الذى انخمرت عنه ضوء النفس ، هو المادة ، فالمادة ضوء سلبى ، وهكذا يسبح أفلاطين في خيالاته الشعرية (قصة الفلسفة اليونانية ص ٣٣٦)

غير أن النفس والعقل وإن كانا دائرتين ، لكن دائرة العقل لا تتحرك أبداً ، بل هي ساكنة دائمة شبيهة بمركزها ، وأما دائرة النفس فإنها تتحرك على مركزها ، وهو العقل حركة الاستكمال ، وعلى أن دائرة العقل ، وإن كانت دائرة شبيهة بمركزها ، لكنها تتحرك حركة الاشتياق ، لأنها تشتاق إلى مركزها ، وهو الخير الأول ، وأما دائرة العالم السفلي فإنها دائرة تدور حول النفس ، واليها تشتاق ، وإنما تتحرك بهذه الحركة الذاتية ، شوقاً إلى النفس ، كشوق النفس إلى العقل ، وشوق العقل إلى الخير المحض الأول ، ولأن دائرة هذا العالم جرم ، والجرم يشتاق إلى الشيء الخارج منه ، ويحرص إلى أن يصير إليه فيعاقبه ، فلذلك يتحرك الجرم الأقصى الشريف حركة مستديرة لأنه يطلب النفس من جميع النواحي لينالها فيستريح إليها ويسكن عندها .

وقال ليس للمبدع<sup>(١)</sup> الأول تعالي صورة ولا حلية ، مثل صور

(١) فأفلوطين قد رفع الاله المبدع الأول عن عدم استحداثه للعالم ، وعن جهله به الذين هفا فيها أرسطو ، ونزهه عن مرادفته الطبيعة وحلولية الجزئية ، اللتين سقطت فيهما المدرسة الاستونيسية وقد أكبزه ، وأجله عن هذا ، وأحاطه بسياج من التعظيم ، والتقدیس ، فقال عن المبدع الأول ؛ هو الوحدة المطلقة وهو الاله الذي يستحيل وصفه كما يستحيل حده فلا هو عقل ولا روح ولا متحرك ولا ثابت وليس له زمان ولا مكان لأنه يتجاوز بعظمته وجلاله كل الادراكات البشرية تجاوزاً لا يتناهى ، وهو الواحد الاوحد وهو مع كونه كل شيء ليس واحداً من هذه الأشياء ، لأنه لا يمكن أن يكون أحد الكائنات التي هو جوهرها جميعها .

الأشياء العالية، ولا مثل صور الأشياء السافلة، ولا له قوة مثل قواها  
لكنه فوق كل صورة وحلية وقوة، لانه مبدعها بتوسط العقل،  
وقال المبدع الحق ليس شيئاً من الأشياء بل هو جميع الأشياء، لأن  
الأشياء منه، وقد صدق الأفاضل الأوائل في قولهم مالك الأشياء  
كلها هو الأشياء كلها، إذ هو علة كونها بانه فقط وعلة شوقها  
اليه وهو خلاف الأشياء كلها، وليس فيه شيء مما أبدعه ولا  
يشبه شيئاً منه، ولو كان ذلك لما كان علة الأشياء كلها، وإذا كان  
العقل واحداً من الأشياء فليس فيه عقل ولا صورة ولا حلية،  
بل إنه أبدع الأشياء فقط، وبانه يعلمها ويحفظها ويديرها  
لا بصفة من الصفات<sup>(١)</sup>، وإنما وصفناه بالحسنة والفضائل لأنه

---

بله إن الاله، متصف بكل صفات الكمال من قدرة وعلم وجمال وانحجام،  
وهو عندها منشاء الكون ومحركه والعالم بكل دقائقه وخفاياه، وأن خلقه إياه  
نفضل منه وإحسان، وليس خضوعاً لضرورة أو إذعانا لطبيعة، أو تكميلاً لصفات  
كانت تظل ناقصة لو لم يخلق العالم ولهذا يقول افلوطين في المقالة الخامسة « لو لم  
يكن للعالم وجود لما وجدت في ذات المبدأ قصور .

(١) فهو يرى أن الذي صدر عنه العالم واحد لا تدركه العقول، ولا تكنه  
الأفكار، لا يحده حد وهو أزلي أبدي، قائم بنفسه فوق المادة وفوق الروح، وفوق  
العالم الروحاني خلق الخلق، ولم يحصل فيما خلق، بل ظل قائماً بنفسه على خلقه،  
ليس ذاتاً وليس صفة، هو الإرادة المطلقة لا يخرج شيء عن إرادته، هو علة العال  
ولا علة له وهو في كل مكان، ولا مكان له، ولما كان الشبه منقطعاً بينه وبين  
الأشياء، لم نستطيع أن نصفه إلا بصفات سلبية فهو ليس مادة، وهو ليس حركة

علتها وأنه الذى جعلها فى الصور فهو مبدعها ، وقال إنما تفاضلت  
الجواهر العالية العقلية لاختلاف قبولها من النور الأول (جل وعز) ،  
فلذلك صارت ذوات مراتب شتى ، فمنها ما هو أول فى المرتبة ، ومنها  
ما هو ثان ، ومنها ما هو ثالث ، فاختلفت الاشياء بالمراتب ،

وليس سكونا ، وليس فى زمان ولا فى مكان وليس صفة لأنه سابق لكل  
الصفات ، ولو أضيفت إليه صفة ما ، لكان ذلك تشبيها له بشيء من مخلوقاته فلسنا  
نعلم عن طبيعة الله شيئا ، إلا أنه يخالف كل شيء ، ويسمو على كل شيء ولأن الله  
فوق العالم ، ولأنه غير محدود ، لا يمكنه أن يخلق العالم مباشرة وإلا لاضطر  
إلى الاتصال به مع أنه بعيد عنه ولا ينزل إلى مستواه ، ولأنه واحد لا يمكن أن  
يصدر عنه العالم المتعدد ، ولا يستطيع أن يخلق الله العالم لأن الخلق عمل ، أو إنشاء  
شئ لم يكن وذلك يستدعى التغيير فى ذات الله تعالى ، والله لا يتغير ، وهو يذهب  
إلى أن الكون قد انبثق من الله تعالى ؛ انبثاقا طبيعيا بحكم الضرورة ، ولكن ليس  
فى هذه الضرورة أى معنى من معانى ، الاضطرار والالزام وليس فى الخلق معنى  
الحدوث ، وليس تقتضى تغييرا فى الله ومن هذا يرى ، وأفلوطين من أعلام  
الأفلاطونية الحديثة ، أنه يحاول لوضع فلسفة دينية ، أو دين مفلسف ، إذ أنه قد  
تأثر بأفكار الشرق . فكانت آراؤه فلسفية ودينية ، يونانية وشرقية . وساعده على  
هذا ، ودفعه إليه ، انتشار مذهب الشك فى عصره ، فاذا أينس العقل أنه لا يستطيع  
الوصول إلى الحق . بتفكيره . ويحتمه ، حاول أن يعرفه بكشفه ولقافته، وزكاته ولقافته  
فلجأ إلى الكشف والالهام ، وإذ أنه يرى أن التفكير المنطقي لم يفده ، أمل فى أن  
تفيده الغيوبه الروحية والصفاء النفسى فكان مذهبه يدفعه إلى ان يبحث بحثا مشوبا  
بالألهام ، غارقا فى بحره ، مستشرقا ، إلى الاطلاع على الغيبات وخوارق العادات ،  
واستعان على ذلك بما كان منتشرا ، فى عصره من العناية ، بالسحر والتنجيم ،  
والطلسمات والتعزيم ، والأدعية ، ونحو ذلك ؛ مما هو قريب من الفكرة الشرقية  
المتأثرة بالأثر الدينى ، فذهبه أقرب إلى النمط الدينى منه إلى النمط الفلسفى ،

والفصول لا بالمواضع ، والأماكن ، وكذلك الحواس تختلف بأماكنها ؛ على أن القوى الحاسة فانها مما لا تفترق بمفارقة الآلة .

وقال المبدع ليس بمتناه ، لا كأنه جثة بسيطة ، وإنما عظم جوهره بالقوة والقدرة لا بالكمية والمقدار ، فليس للاول صورة ولا حلية ، ولا شكل ، فلذلك صار محبوبا معشوقا تشتاقه الصور العالية والسافلة وإنما اشتاقت اليه صور جميع الأشياء ، لأنه مبدعها ، وكساها من وجوده حلية الوجود ، وهو قديم دائم على حاله لا يتغير والعاشق يحرص على أن يصير اليه ، ويكون معه ، والمعشوق الأول عشاق كثيرون ، وقد يفيض عليهم كلهم من نوره من غير أن ينقص منه شيء ، لأنه ثابت قائم بذاته لا يتحرك ، وأما المنطق الجزئي فانه لا يعرف الشيء إلا معرفة جزئية ، وشوق العقل الأول إلى المبدع الأول أشد من شوق سائر الأشياء ؛ لأن الأشياء كلها تحته ، وإذا اشتاق اليه العقل لم يقل للعقل لم صرت مشتاقا إلى الأول ، إذ العشق لا علة له ، فأما المنطق الذي يختص بالنفس فيفحص عن ذلك ، ويقول إن الأول هو المبدع الحق ، وهو الذي لا صورة له ، وهو مبدع للصور ، فالصور كلها تحتاج اليه فتشتاق اليه ، وذلك أن كل صورة تطلب مصورها وتحن اليه .

وقال إن الفاعل الاول أبدع الأشياء كلها بغاية الحكمة ، لا يقدر أحد أن يتأول علل كونها ولم كانت على الحال التي هي الآن عليها ،



ولا أن يعرفها كمنه معرفتها ، ولم صارت الارض في الوسط ، ولم كانت مستديرة ولم تكن مستطيطة ولا منحرفة ، إلا أن يقول إن الباري صيرها كذلك ، وإنما كانت بغاية الحكمة الواسعة لكل حكمة ، وكل فاعل يفعل بروية وفكرة لا با نيته فقط ، بل بفضل منه فلذلك يكون فعله لا بغاية الثقافة والاحكام ، والفاعل الأول لا يحتاج في ابداع الاشياء إلى روية وفكرة ، وذلك أنه ينال العلل بلا قياس بل يبدع الأشياء ويعلم عللها قبل الروية والفكر والعلل والبرهان والعلم والقنوع وسائر ما أشبه ذلك إنما كانت أجزاء ، وهو الذي أبدعها وكيف يستعين بها وهي لم تكن بعد .

### حكم ثاوفرسطيس (١)

كان الرجل من تلامذة أرسطوطاليس وكبار أصحابه ، واستخلفه

---

(١) ثاوفرسطس ، أو ثيوفريستوس . فيلسوف يوناني ولد في افسس في جزيرة لسبوس حوالي سنة ٣٧٢ ق م وكان اسمه الأصلي ثيرتاموس ، وربما لقب بثيوفريستوس لفصاحته ، وقد أخذ العلم في أثينا عن أفلاطون وأرسطو ، وخلف أرسطو في الليسيوم وكانت تلامذته من جميع بلاد اليونان وقد بلغت تلاميذه في وقت من الأوقات ألفي تلميذ ، وقد كان له نفوذ عظيم في الأمور العامة ، مما أثار عليه حربا من حاسديه ومنافسيه فدبروا له تهمة وقتله في الاروباغوس ، فدافع عن نفسه أمام قضاة دفاعا حارا ، فاطلق سبيله ، ومن ثم أخذ يعلم ويلقن تلاميذه في سكون وهدوء إلى سنة ٣٠٥ ق م إلى أن وضع سوفكس بن امفيكليدس قانونا يمنع الفلاسفة من تعليم الفلسفة دون أمر من الحكومة ، ومن خالف فعقابه الموت ، فخرج ثيوفريستوس

على كرسى حكمته بعد وفاته ، فكانت المتفلسفة تختلف إليه وتتقبس منه ، وله كتب الشروح الكثيرة ، والتصانيف المعتيرة وبالخصوص في الموسيقى فما يؤثر عنه أنه قال ، الالهية لا تتحرك ، ومعناه لا تتغير ولا تتبدل لافي الذات ولا في صفات الأفعال ، وقال السماء مسكن الكواكب والأرض مسكن الناس ، على أنهم مثل وشبهه لما في السماء فهم الآباء ( والعناصر ) والمدبرون ولهم نفوس وعقول مميزة ، وليس لها أنفس نباتية فلذلك لا تقبل الزيادة والنقصان ، وقال الغناء فضيلة في المنطق

من أثينا ولكن في السنة التالية سنة ٣٠٤ ق م ، ألقى هذا القانون فرجع إلى أثينا وقد عاد سيرته الأولى ، وقد ألف تأليف عدة في السياسة والشريعة والقضاء والخطابة وقد عفى عليها الزمن وذهبت ضياعا ، وقد ألف خطبا في الحواس والتخيل وكتبا فيما وراء الطبيعة والأخلاق وكتابين في النبات أحدهما في تاريخه والآخر في علاه ولا يزالان محفوظين ، وكتابه في الأخلاق يتضمن ثلاثين صفة من صفات الرذائل العامة في البشر ، وقد طبع ما بقي من تأليفه أولا مع تأليف أرسطو في البندقية سنة ١٤٩٥ وسنة ١٤٩٨ وقد ترجمت الى الفرنسية وطبعت سنة ١٦٨٨ والى الانكليزية وطبع في لندن سنة ١٨٢٤ ويقول في أخبار الحكماء ثاؤ فرسطس الحكيم كان ابن أخى أرسطو طاليس وأحد تلاميذه الآخذين عنه وأحد الأصفياء الأوصياء الذين أوصى إليهم أرسطو طاليس وهو الذى تصدر بعده للاقراء بدار التعلم وكان فهما عالما حاذقا وقرئت عليه كتب عمه . وصنف التصانيف الجليلة واستفيدت منه من نقلت عنه ، وتصانيفه كتاب الآثار العلوية مقالة واحدة وكتاب الأدب مقالة واحدة وكتاب ما بعد الطبعة مقالة واحدة نقلها يحيى بن عدى وكتاب الحس والمحسوس نقله ابراهيم بن بكوس أربع مقالات وكتاب أسباب النبات نقله ابراهيم بن بكوس ، ومما ينحل اليه كتاب قاطيفورياس هذا وقد توفي سنة ٢٨٧ ق م ( دائرة معارف البستاني سادس ص ٣٤٤ أخبار الحكماء ص ٧٥ ) .

أشكلت على النفس ، وقصرت عن تبين كنهها فأبرزتها لحونا ، وأثارت بها شجوننا ، وأضمرت في غرضها فنونا وفتونا وقال الغناء شيء يخص النفس دون الجسم فيشغلها عن مصالحها كما أن لذة المأكول والمشروب شيء يخص الجسم دون النفس ، وقال إن النفوس إلى اللحون إذا كانت محجة أشد اصفاء منها إلى ما قد تبين لها وظهر معناه عندها ، وقال العقل نحوان أحدهما مطبوع والآخر مسموع فالمطبوع منها كالأرض والمسموع منها كالبذر والماء ، فلا يخلص للعقل المطبوع عمل دون أن يرد عليه العقل المسموع ، فينبهه من نومه ، ويطلقه من وثاقه ، ويقلقه من مكانه ، كما يستخرج البذر والماء ما في قعر الأرض ، وقال الحكمة غنى النفس ، والمال غنى البدن ، وطلب غنى النفس أولى لأنها إذا غنيت بقيت ، والبدن إذا غنى فني ، وغناء النفس ممدود وغناء البدن محدود ، وقال ينبغي للأعقل أن يدارى الزمان مداراة رجل لا يسبح في المساء الجاري إذا وقع ، وقال لا تغبطن بسلطان من غير عدل ، ولا يغني من غير حسن تدبير ، ولا يبلاغة في غير صدق منطق ، ولا يجود في غير إصابة موضع ، ولا بأدب في غير إصابة رأي ، ولا بحسن عمل في غير خشية .

### شبهه برقليس (١)

في قدم العالم ان القول في قدم العالم وأزلية الحركات بعد إثبات

(١) وبرقليس أو بروكلوس فيلسوف يوناني أفلاطوني ، ولد في القسطنطينية سنة

الصانع والقول بالعلامة الأولى إنما ظهر بعد ارسطو طاليس ، لأنه خالف القدماء صريحاً وأبدع هذه المقالة على قياسات ظنها حجة وبرهاناً ،

٤١٢ م أقام في صباه في زنتوس من ليسيا ثم أقام عدة سنين في الاسكندرية يأخذ عن أشهر المدرسين وقبل أن يصل إلى العشرين رحل إلى أثينا وخلف سريانوس في مدرسة أثينا بعد وفاته ، ومن ثم يعرف أحيانا بديادوفس أي الخائف وتمسك بمذهب التزهيد الذي كان شائعاً في المدرسة الأفلاطونية وامتنع عن الأطعمة الحيوانية ورفض الزواج وصرف أمواله بسخاء في الأعمال الخيرية ، وكان يحافظ على الصيام وأحياء الليل وكان يعبد الشمس والقمر وأرواح الأبطال والفلاسفة حتى أرواح جميع البشر وكان يقوم بجميع الأعياد الدينية الهامة في أي أمة من الأمم ، وفوق رياضاته الدينية يقوم كل يوم بخطب خمس وكان مشهوراً في الرياضيات والعلوم اللغوية وتأليفه الباقية أكثرها شروح وبخاصة شروحه على كتب أفلاطون ومن تأليفه الأصلية كتاب عنوانه اثنان وعشرون برهاناً ضد المسيحيين ، حاول به أن يثبت أبدية الكون . وكانوا يعتبرون تأليفه من أبين تأليف أهل مذهبه ، وأما فلسفته فلم تكن ذات شهرة واعتبار كبيرين ، ولم تصل إلينا من تأليفه وكتابات مجموعته كاملة وقد ترجمت منها عدة إلى الانكليزية ، وفي أخبار العلماء برقلس أفلاطوني وهو القائل بالدهر الذي تجرد للرد عليه يحيى النحوى بكتاب كبير صنفه في ذلك وذكر يحيى في المقالة الأولى من الرد عليه أنه كان في زمان دقلطيانوس القبطي وكان برقلس متكلماً عالماً بعلوم القوم أحد المتصدرين فيها ، وله تصانيف كثيرة في الحكمة منها كتاب حدود أوائل الطبيعيات وكتاب شرح أفلاطون ان النفس غير مائة وكتاب الثاؤلوجيا وهي الربوبية وكتاب في المنل الأفلاطونية وغيرها . وفي المنارة التاريخية فروقولوس ، وقد حضر إلى الاسكندرية للدرس فيها ، فقرأ فلسفة أرسطو على أو لميودوروس والرياضيات على هيرو والبيان على ليوناس والمنطق على أوريون الذي كان يفتخر بأنه من نسل كهنة ثيبة ودرس اللغة اللاتينية بمدرسة الرومان ونبغ فيها . ثم مال للدرس فلسفة أفلاطون فلحق بسيرانوس في أثينا ، وفيها صنف كتبه الرياضيات والفلسفة الأفلاطونية على منهج خاص له وقد توفي بأثينا سنة ٤٨٥ م (دائرة معارف البستاني خامس ص ٣٩٣ أخبار العلماء ص ٦٣ المنارة التاريخية ص ١٧٥) .

ففسج على منواله من كان من تلامذته ، وصرحوا القول فيه ، مثل الاسكندر الافروديسى وثامسطيوس وفرفورينوس وصنف<sup>(١)</sup> برقلس المنتسب إلى أفلاطون في هذه المسئلة كتابا وأورد فيه هذه الشبه ، وإلا فالقدماء إنما أبدوا فيه ما نقلناه سابقا .

(الشبهة الأولى) قال البارى تعالى جواد بذاته وعلة وجود العالم جوده ، ووجوده قديم لم يزل فيلزم أن يكون وجود العالم قديما<sup>(٢)</sup> لم يزل

---

(١) قد نظم شبهه في كتاب ، وهذا الكتاب وكتابه في العناية وفي العذر ، وكتابه في الشرور وقيامها بأنفسها ، هذه الكتب الثلاثة ضاعت أصولها اليونانية ولم يبق سوى ترجمتها اللاتينية بقلم جيوم دى موريكى في القرن الثالث عشر ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٢٩٩ ) .

(٢) ذهب في قدم العالم كما يزعمونه لأرسطو ، من أنه يقول بقدم العالم ، وقد بينا آنفا أنه ذكر ذلك القول على سبيل المثال . لا على سبيل العقيدة وابن سينا يميل في اشاراته الى رأى الفلاسفة من القول بقدم العالم وينافح عنه . والقول بقدم العالم يتجانف وأصول الدين ، إذ أنه يؤدي الى اثبات قديمين . ويمنع البارى . من صفة الابداع وهو الذى أبداع كل شىء خلقه . والابداع هو خروج من العدم إلى الوجود . وآيته ما نراه . من بدائع صنع الله . وقد قال علماء الكلام ذلك . واستدلوا على وجود الله عز وجل بحدوث العالم . قالوا اذا كان العالم حادنا فهو بحاجة الى محدث لأنه لا يعقل أن يحدث العالم من غير أن يكون . له مبدع فالأذن موجود لان العالم حادث هذا الى أن المتكلمين . يذهبون إلى أن العالم لو كان قديما لكان كل حادث يفرض موجودا يكون مسبوقا بمحدث ، وهكذا الى غير نهاية فيلزم من ذلك أن نقول بمحدث لا نهاية لها في الوجود والقول بمحدث لا نهاية لها باطل لان كل حادث منها فهو موجود . فتكون لها كلية حاصرة لافرادها ومنحصرة في الوجود والاختصار فى الشىء يتنافى مع كونه غير متناه فان قيل أن الحوادث متعاقبة فليست

ولا يجوز أن يكون مرة جوادا ومرة غير جواد، فإنه يوجب التغير في ذاته فهو جواد لذاته لم يزل قال ولا مانع من فيض جوده، إذ لو كان مانع لما كان من ذاته بل من غيره وليس لواجب الوجود لذاته حامل على شيء ولا مانع من شيء.

(الشبهة الثانية) قال ليس يخلو الصانع من أن يكون لم يزل صانعا بالفعل، أو لم يزل صانعا بالقوة، بان يقدر أن يفعل ولا يفعل، فإن كان الاول فالمصنوع معلول لم يزل وإن كان الثاني فما بالقوة لا يخرج إلى الفعل إلا بمخرج ومخرج الشيء من القوة إلى الفعل غير ذات الشيء فيجب أن يكون له مخرج من خارج مؤثر فيه فذلك ينافي كونه صانعا مطلقا لا يتغير ولا يتأثر.

(الشبهة الثالثة) قال كل علة لا يجوز عليها التحرك والاستحالة فإنما يكون علة من جهة ذاته، لا من جهة الانتقال من غير فعل إلى فعل، وكل علة من جهة ذاته فمعلولها من جهة ذاتها، وإذا كانت ذاتها لم تزل فمعلولها لم يزل.

---

منحصرة من حيث هي كلية قلنا ان لم تكن منحصرة فهي في حكم المنحصرة اذ قد وجد فرد من أفرادها وثمة آية على بطلان القول بحدوث لانهاية لها . فانه لا يمكن مع هذا أن يوجد حادث بعد ذلك . لتوقفه على ما لانهاية له من الحوادث التي قبله . وكيف تنقضى وهي أمور مرتبة غير متناهية . هذا والعقل يحكم بزيادة عدد الحركات . كلما جد حادث لم يكن ، فانه قلنا بحدوث لانهاية لها . فكيف تقبل الزيادة وغير المتناهي لا يزيد كما أنه لا ينقص فالقول بحدوث لانهاية لها باطل . لاستحالة ما يترتب عليه والقول بالقدم المستلزم له باطل أيضا . فلا ريب في أن العالم حادث وليس بقديم

(الشبهة الرابعة) قال إن كان الزمان لا يكون موجودا الامع الفلك ولا الفلك إلا مع الزمان ، لان الزمان هو العاد لحركات الفلك ، ثم لا جائز أن يقال متى وقبل الا حين يكون الزمان موجودا ، ومتى وقبل أبدي فالزمان أبدي ، فحركات الفلك أبدية فالزمان أبدي .

(الشبهة الخامسة) قال إن العالم حسن النظام ، كامل القوام ، وصانعه جواد خير ، ولا ينتقض الجيد الحسن الا شرير ، وصانعه ليس بشرير ، وليس يقدر على تقضه غيره ، فليس ينتقض أبدا ، وما لا ينتقض أبدا كان سرمديا .

(الشبهة السادسة) قال لما كان الكائن لا يفسد إلا بشيء غريب يعرض له ، ولم يكن شيء غير العالم خارجا منه يجوز أن يعرض فيفسد ، ثبت أنه لا يفسد ، وما لا يتطرق اليه الفساد لا يتطرق اليه الكون والحدوث فان كل كائن فاسد .

(الشبهة السابعة) قال إن الأشياء التي هي في المكان الطبيعي لا تتغير ولا تتكون ولا تفسد ، وإنما تتغير وتتكون وتفسد إذا كانت في أما كن غريبة فتتجاذب إلى أما كنها ، كالنار التي في أجسادنا تحاول الانفصال إلى مركزها فينحل الرباط ، فيفسد فاذا الكون والفساد ، إنما يتطرق إلى المركبات لا إلى البسائط التي هي لأركان في أما كنها ولكنها هي بحالة واحدة وما هو بحال واحد فهو أزل .

(الشبهة الثامنة) قال العقل والنفس والأفلاك تتحرك على الاستدارة

والطبائع تتحرك إما على الوسط ، وإما إلى الوسط على الاستقامة ، وإذا كان كذلك كان التفسد في العناصر إنما هو لتضاد حركاتها والحركة الدورية لا ضدها ، فلم يقع فيها فساد ، قال وكليات العناصر إنما تتحرك على استدارة ، وإن كانت الاجزاء منها تتحرك على الاستقامة فالفلك وكليات العناصر لا تفسد ، وإذا لم يجز أن يفسد العالم لم يجز أن يتكون وهذه الشبهات هي التي يمكن أن تقال فتنتقض وفي كل واحدة منها نوع مغالطة وأكثرها تحكيمات<sup>(١)</sup> وقد أفردت لها كتابا<sup>(٢)</sup> أوردت فيه

---

(١) فبرقلس ، قد غلا في المزج بين الفلسفة والرياضيات ، وكان يحل أساطير اليونانيين والشرقيين وعقائدهم وقد حفلت بها كتبه في جدل دقيق ، وأهم نقطة جوهرية في مذهبه ان كل حد من حدود الصور فهو قائم في مبدئه ثم خارج منه . ثم راجع إليه ، فان كلا منها حاصل على شيء مشترك بينه وبين مبدئه المباشر طبقا لمقتضى العلية وعلى شيء مباين يميزه منه ، فبموجب الاشتراك يظل في مبدئه وبموجب التمييز يخرج منه ، وبموجب شوقه إلى الخير بالذات يتوجه صوب مبدئه أي يرجع إليه فكل حد ينقسم قسمة ثلاثية وهكذا في إسراف كبير ، أما وجود الشر في العالم فلم ترده الآلهة فالشر ناشئ من نقص المراتب الوسطى والدنيا وقصورها عن قبول الخير الالهي وهذا النقص ضرورة ميتا فيزيقية من حيث ان المنقسم والكثير يحىء بالضرورة بعد الواحد البسيط والمتحرك بعد الثابت والمترج بعد النفي ولا يمكن أن تقول إن المادة رديئة وأن نضيف الشر إليها لأنها هي أيضا خلقتها الآلهة لضرورتها للعالم ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٠٠ )

(٢) وليحيى المنحوى رسالة عنوانها في قدم العالم تضمنت الرد على برقلس فيما ذهب إليه من القول بقدم العالم ، وهو رأى ادعى أخذه عن الأفلاطونيين وفي هذا الرد اعتمد يحيى المنحوى على محاولة لغوية له كي يحمل أفلاطون في نص من نصوص كتابه طيماوس متعلقا بالعالم على أن أفلاطون يريد أن العالم في نشأته مسبق بزمان



شبهات أرسطوطاليس وهذه تقريرات أبي علي ابن سينا ، وقد تقضتها على قوانين منطقية ، فيطلب ذلك .

ومن المتعصبين لبرقلس من مهد عذرا في ذكر هذه الشبهات (١) وقال إنه كان يناطق الناس منطقيين ، أحدهما روحاني بسيط ، والآخر جسماني مركب ، وكان أهل زمانه الذين يناطقونه جسمانيين ، وإنما دعاه إلى ذكر هذه الأقوال مقاومتهم إياه ، فخرج عن طريق الحكمة ، والفلسفة من هذه الجهة ، لأن من الواجب على الحكيم أن يظهر العلم على طرق كثيرة ، يتصرف فيها كل ناظر بحسب

---

وبجانب تعويله على أفلاطون في اثبات حدوث العالم والرد على قدمه ، ذكر شيئا من نصوص الانجيل حتى تكون الحكمة موافقة للدين والدين موافقا للحكمة فيما ذهب إليه ، وحتى يثبت بالتالي نتيجة إيمانه بالمسيحية واشتغاله بالفلسفة . وكتابه الرد على برقلس ثمان عشرة مقالة ، وكان يحكي قويا في علم النحو والمنطق والفلسفة (الجانب الالهي من التفكير الاسلامي أول ص ١٧٢ طبقات الاطباء أول ص ١٠٥) .

(١) فهو بشبهاته يذهب بما يذكره فيها من أدلة إلى قدم العالم ، ويدلل عليه بما يذكره مازجا أدلته بعقيدة وجود الخالق ، عز وجل وهذا ما تأباه طبيعة الدين وما ينطق به القرآن الكريم ، من الآيات الصريحة التي تثبت الاختيار لله عز وجل وليس ما يدعو إلى القول بالقدم دون الحدوث وهذا يساير طبيعة الخلق وما ثبت لله عز وجل من إرادة واختيار ، وقد تعلقت ارادة الله تعالى منذ الأزل أن يخلق العالم في وقت معين ، فإذا جاء الوقت تم الخلق ولا يتوقف ذلك على حدوث أمر آخر هذا وقدم العالم يتنافى مع كونه مخلوقا فوق ما ذكرناه من أنها تتنافى ، وطبيعة الدين التي تكشف عن ارادة الله واختياره يتصرف في كونه كما يشاء ، ويفعل في خلقه كما أراد فهو مالك الملك بيده الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين .

نظرة ويستفيد منها بحسب فكره ، واستعداده ، فلا يجدوا على قوله  
مساغا ولا يصيبوا مقالا ولا مطعنا ، لأن برقلس لما كان يقول بدهرية  
هذا العالم وأنه باق لا يدثر ، وضع كتابا في هذا المعنى ، فطالعه من لم  
يعرف طريقته ، ففهموا منه جسمانية قوله دون روحانيته ، فنقضوه  
على مذهب الدهرية ، وفي هذا الكتاب يقول لما اتصلت العوالم بعضها  
ببعض ، وحدثت القوى الواصلة فيها ، وحدثت المركبات من العناصر  
حدثت قشور واستبطنت لبوب ، فالقشور دائرة ، واللبوب قاعة  
دائمة ، ولا يجوز الفساد عليها لأنها بسيطة وحيدة القوى ، فانقسم  
العالم إلى عالمين ، عالم الصفوة واللب ، وعالم الكدورة والقشر ،  
فاتصل بعضه ببعض ، وكان آخر هذا العالم من بدء ذلك العالم ، فمن  
وجه لم يكن بينهما فرق ، فلم يكن هذا العالم دائرا إذا كان متصلا  
بما ليس يدثر ، ومن وجه دثرت القشور ، وزالت الكدورة ، وكيف  
تكون القشور غير دائرة ولا مضمحلة ، وما لم تزل القشور باقية  
كانت اللبوب خافية .

وأیضا فإن هذا العالم مركب ، والعالم الأعلى بسيط ، وكل مركب  
ينحل حتى يرجع إلى البسيط الذي تركب منه ، وكل بسيط باق دائما  
غير مضمحل ولا متغير ، قال الذي يذب عن برقلس هذا الذي نقل عنه  
هو المقبول عن مثله ، بل الذي أضاف إليه هذا القول الأول لا يخلو من  
أحد أمرين إما أنه لم يقف على مرامه ، للعلة التي ذكرنا فيما سلف ، وإما

أنه كان محسودا عند أهل زمانه لكونه بسيط الفكر ، وسيع النظر سائر القوى ، وكان أولئك أصحاب أوهام وخيالات ، فانه يقول في موضع من كتابه ، إن الأوائل منها تكونت العالم ، وهي باقية لاتدثر ولا تضمحل ، وهي لازمة الدهر ، ماسكة له ، إلا أنها من أول واحد لا يوصف بصفة ، ولا يدرك بنعت ، ونطق ؛ لأن صور الأشياء كلها منه وتحتته وهو الغاية ، والمنتهى<sup>(١)</sup> التي ليس فوقها جوهر ، هو أعظم منها إلا الأول الواحد ، وهو الأحد الذي قوته أخرجت هذه الأوائل ، وقدرته أبدعت هذه المباني .

(١) فهو يذهب فيما يتعلق بتطور الأصول مما هو وراء هذا العالم وما تتصل به اتصال تأثير وتديير ، وفيما يتعلق بنشأة العالم أن المعلول كامن في العلة . منها يظهر وإليها يعود فيبرز من الأصل وبوجهة الخير يتجه نحو العلة الأصلية التي أخرجت الوجود جميعا بواسطة علته القريبة منه فقط ، فنشأة العالم وتطوره كمن في الأصل وخروج عنه وعود إليه ، والأصل الأول الذي يخرج عن العالم هو الطبيعة القديمة أو الأول ، أو الأول القديم أو العلة الأصلية أو الخير القديم ووجوده ضروري البتة والحكم به ليس متوقفا على نظر الانسان وتأمله وكل كثرة في هذا الكون إنما مرجعها إلى هذا الواحد ، وكل معلول في هذا الكون فرجعه في نهايته إلى العلة الأخيرة وكل خير في هذا الوجود فرجعه إلى الخير المطلق ، غير أنه يرى أن التعبير بالواحد أو بالعلة الأصلية أو بالخير عن الطبيعة الأولى الموحدة لم يكن من الدقة التي يعبر بها عنها ، فان هذه الطبيعة الأولى فوق كل تعبير ودونها كل ما تنتظمه اللغة فانها لاتدرك ، ولا تستكته ولا يمكن وصفها بصفة أو نعتها بنعت بله أنه لا استطاع التحدث عنها إذ هي الغاية والمنتهى وليس في طوقنا أن نعتها أو نذكر كنهها ، غير انا حين نصفها ، إنما يكون بطريق التمثيل أو بالسلب كان نقول ليست هذا أو هي غير هذا ، فهي فوق العقل وجلت عن التشبيه والمثال .

وقال أيضا الحق لا يحتاج إلى أن يعرف ذاته لأنه حق حقا  
بلا حق ، وكل حق حقا فهو تحته إنما هو حق حقا ، اذ حقيقة الموجب  
له الحق ، فالحق هو الجوهر الممد ، للطباع ، الحياة والبقاء ، وهو أفاد  
هذا العالم بدءا وبقاء بعد دثور قشوره ، وزكي البسيط الباطن من الدنس  
الذي كان فيه قد علق .

وقال إن هذا العالم إذا اضمحلت قشوره وذهب دنسه صار  
بسيطا روحانيا ، وبقى بما فيه من الجواهر الصافية النورانية في حد  
المراتب الروحانية ، مثل العوالم العلوية التي بلا نهاية ، وكان هذا  
واحدا<sup>(١)</sup> منها وبقى جوهر كل قشر ودنس وخبث ، ويكون له  
أهل يلبسه ، لأنه غير جائز أن تكون الانفس الطاهرة التي لا تلبس  
الادناس والقشور ، مع الانفس الكثيرة القشور في عالم واحد ،  
وإنما يذهب من هذا العالم ما ليس من جهة المتوسطات الروحانية  
وما كان القشر والدنس عليه أغلب ، وأما ما كان من الباري تعالى  
بلا متوسط أو كان من متوسط بلا قشر ، فإنه لا يضمحل .

---

(١) فهو يرى أن هذا العالم مآله وآخر أمره إلى الصفاء والخيرية شبيها بالعالم الروحي  
فالقشر ليس أبديا ، بل هو عارض ، فبرأ الأول وهو البسيط الباطن من دنس العالم  
المنشر فيه والعالق به إذ أن العالم إذا ما تغيرت قشوره وذهب دنسه ورجسه لحق بعلمه  
وصار بسيطا روحانيا تشع فيه الجواهر الصافية النورانية إذا ما تسلم المنزل الروحية  
كعلمه الأعلى الذي هو بلا نهاية ، وكان هذا العالم واحدا منها ، وفي هذا ما يطمئن  
النفوس على مستقبل هذا العالم ، لأن نهايته إلى صفاء وخير .

قال وإنما يدخل القشر على شيء من غير المتوسطات ، فيدخل عليه بالعرض لا بالذات ، وذلك إذا كثرت المتوسطات وبعد الشيء عن الإبداع الأول ، لأنه حينما قلت المتوسطات في الشيء كان أنور وأقل قشورا وذنسا ، وكلما قلت القشور والذنس كانت الجواهر أصفى والأشياء أبقى (١) .

ومما ينقل عن برقلس أنه قال إن البارى عالم بالأشياء كلها أجناسها وأنواعها وأشخاصها وخالف بذلك ارسطوطاليس فإنه قال إنه يعلم أجناسها وأنواعها دون أشخاصها الكائنة الفاسدة ، فإن علمه يتعلق بالكليات دون الجزئيات كما ذكرنا .

---

(١) وان نظرية برقلس في النفس قد وردت عند فورفوروس وبامبليخوس وغيرهما . ولكنه يبدو أنه أكثر تعمقا فيها وشرحا لها ، فهو يذهب إلى أن وظيفة النفس أحياء الجسم . وهذه قضية ارسطوطاليس فيلزم أن يكون للنفس جسم دائم مثلها تؤدي فيه وظيفتها ، وهو غير هذا الجسم المادى ، وهذا الجسم يجب أن يكون أثريا أو نورانيا وسطا بينها وبين جسمها المادى أو هو من المادية واللامادية كغلاف لها وهو غير حادث وغير فان وغير منفصل عنها ، فهو يضع جسما آخر بين الجسم النورانى والجسم المادى مسaire لمبدأ التوسط أو التدرج المتصل فوضع صلته فيهما وهذه الصلة هى الغلاف الذى يذكره ، وهذا مبدأ أساسى فى الأفلاطونية الجديدة بله إنه يضيف إلى الجسم النورانى رؤية التجليات الآلهية التى تبدو لنا فى حالتى اليقظة والنوم ، لأنه يرى أن هذه الرؤية ليست من فعل الجسم المادى ، من حيث إن الآلهة لا ماديون وهو بناء على أن الصلة نورانية يرى أن الجسم النورانى يسمح للنفوس بالتعارف وتكون معرفة النفوس بعضها بعضا أوضح مما يسمح به الجسم المادى إذ أن غلاف الأشياء مادى مظلم ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٠٠ ) .

ومما ينقل عنه في قدم العالم قوله لن يتوهم حدوث العالم إلا بعد أن لم يكن فأبدعه الباري (تعالى) ، وفي الحالة التي لم يكن لم يخل من حالات ثلاث ، إما أن الباري (تعالى) لم يكن قادراً فصار قادر أو ذلك محال لأنه قادر لم يزل ، وإما أنه لم يرد فأراد ، وذلك محال أيضاً لأنه مرید لم يزل وإما أنه لم يقتض الحكمة وذلك محال أيضاً لأن الوجود أشرف من العدم على الإطلاق فإذا بطلت هذه الجهات الثلاث تشابهها في الصفة الخاصة وهي القدم على أصل المتكلم أو كان القدم بالذات له دون غيره وإن كانا معا في الوجود والله الموفق .

### رأى ثامسطيوس<sup>(١)</sup>

وهو الشارح لكلام أرسطو طاليس ، وإنما يعتمد شرحه إذ كان

---

(١) ولد ثامسطيوس سنة ٣١٧ م . وقد تتقف بالقسطنطينية ، وعلم بها ، وبعدين أخرى غربها ، فأصاب شهرة واسعة ، ونال حظوة كبيرة لدى الأباطرة المسيحيين وخاصة عند قسطنطين وتيودوس ، فتقلد مناصب سياسية عالية مع بقاءه على وثنيته ولما ولي الإمبراطور ليوليانس أوجوليان ، كان كاتبه ، وكان قد ارتد إلى مذهب الفلاسفة عن النصرانية ، وكان ثامسيطوس قد زين له ذلك ، وحججه الوثنية ، وأيده ، وكان من المحبذين له والمؤيدين ، أما مصنفاته فقد ضاع الكثير منها ، وقد فسر وشرح مؤلفات لأرسطو ففسر مقاليتين من الكلام على أبو لوطيقا وهو تحليل العباس وشرح أثولوطيقا وهو البرهان شرحا تاما ، وفسر مواضع من كتاب طوييقا وهو علم الجدل ، ويقال ان في أبو طيقا وهو الشعر كلاما لثامسطيوس وفسر كتاب السماع وغير أولئك من كتب أرسطو ، ولم يبق من شروحه على أرسطو سوى التحليلات الثانية والسماع الطبيعي والنفس السماء ومقالة اللام وهي الثانية عشر الخاصة بالإلهيات

أهدى القوم إلى إشاراته ورموزه، وهو على رأى أرسطوطاليس في جميع ما ذكرنا، من إثبات العلة الأولى، واختار من المذاهب في المبادئ الأولى قول من قال إن المبادئ ثلاثة، الصورة والهيوولى والعدم، وفرق بين العدم المطلق، والعدم الخاص، فان عدم صورة بعينها عن مادة يقبلها مثل عدم السفينة عن الحديد ليس كعدم السفينة عن الصوف، فإن هذه المادة لا تقبل هذه الصورة أيضا، وقال إن الأفلاك حصلت من العناصر الأربعة لأن العناصر حصلت من الأفلاك ففيها تارية وهوائية ومائية وأرضية، إلا أن الغالب على الأفلاك النارية، كما أن الغالب على المركبات السفلية هو الأرضية والكواكب نيرات مشتعلات حصلت تراكيبها على وجه لا يتطرق اليها الانحلال، لأنها لا تقبل الكون والفساد، والتغير والاستحالة، والا فالطبائع واحدة، والفرق يرجع إلى ما ذكرنا.

وتقل ثامسطيوس عن أرسطوطاليس وأفلاطون وثاوفرستيس

---

من كتاب ما بعد الطبيعة، وقد شرح كتب أرسطو مع انه كان من رجال الأفلاطونية الحديثة، وقد كان يجمع بين أرسطو وأفلاطون ويرى أن مواضع الخلاف بينهما ليست شيئا يذكر بجانب المواضع المشتركة ويستشهد أحيانا بأفلاطون ويناصره. كما كان بعض أفلاطوني الاسكندرية يناصر أرسطو أحيانا فالعصر عصر تغير أو عصر توفيق بين آراء المدرسة اليونانية وكان له من الكتب غير التفسير والشرح كتاب ليوليانس في التدبير وكتاب الرسالة إلى يوليان الملك وكتاب النفس مقاليتين ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٠٣ أخبار الحكماء ص ٧٥ فهرست ابن النديم ص ٣٥٥ ) .

وفرفوريوس وفلوطرخيس ، وهو رأيه في أن العالم أجمع طبيعة واحدة عامة ، وكل نوع من أنواع النبات والحيوان مختص بطبيعة خاصة وحد الطبيعة العامة أنها مبدأ الحركة في الأشياء والسكون فيها على الأمر الأول من ذواتها ، وهي علة الحركة في المتحركات ، وعلة السكون في الساكنات ، زعموا أن الطبيعة هي التي تدبر الأشياء كلها في العالم حياته ومواته ؛ تديرا طبيعيا ، وليست هي حية ولا قادرة ولا مختارة ، ولكن لا تفعل إلا حكمة وصوابا ، وعلى تمام صحيح وترتيب محكم . قال ثامسطيوس قال أرسطوطاليس في مقالة اللام إن الطبيعة تفعل ما تفعل من الحكمة والصواب وإن لم تكن حيوانا لأنها ألهمت من سبب هو أكرم منها وأومي إلا إن السبب هو الله (عز وجل) وقال أيضا إن الطبيعة طبيعتان طبيعة مستعلية على الكون والفساد بكليتها وجزئياتها ، يعني الفلك والنيرات ، وطبيعة تلحق جزئياتها الكون والفساد لا كليتها ، يريد بالجزئيات الأشخاص وبالكليات الاستقصات<sup>(١)</sup> .

رأى الاسكندر الافروديسي<sup>(٢)</sup>

---

(١) ما ذكره ثامسطوس ، هو من الفصل الثالث من مقالته اللام لأرسطو ، وشرح ثامسطيوس مفقود من قبل الفصل السادس ولا يوجد منه إلا شذرات منثرة في كتب الفلسفة والذي يرجع إلى ما هو موجود من شروح ثامسطيوس على أرسطو فانه يرى أنها تمتاز بالوضوح والبساطة وهي فقرات كاشفة أكثر منها شروحا شارحة .  
(٢) الاسكندر الأفروديسي ولد في أفردوسيا من أعمال آسيا الصغرى ، كان في



أيام ملوك الطوائف بعد الاسكندر الملك وقد رأى جالينوس واجتمع معه وكان يلقب جالينوس رأس البغل لأنه اجتمع به وناظره ، وجرت بينهما محاورات ومشاعات رخصات فسمى جالينوس إذ ذاك رأس البغل لقوة رأسه حال المناظرة والمنافرة ، وقد تفقه في الفلسفة على أساتذة أرسطو طالين أشهرهم أرسطوقليس وفيما بين سنتي ١٩٨ و ٢١١ م علم الأرسطوطالين في أثينا ، فكان أكبر شراح أرسطو أثرا وأبعدهم صيتا حتى لقبه خلفاؤه بأرسطو الثاني ، فقصد في شروحه إلى تفسير آراء أرسطو وتبريرها أمام المدارس الأخرى وبخاصة الرواقية ولكنه في الواقع انحرف عن أرسطو في مواضع هامة ، أحصها متصل بمسائل النفس والعقل فكان فيلسوفا متقنا للعلوم الحكيمية بارعا في العلم الطبيعي وله مجلس عام يدرس فيه الحكمة ، وشروحه لكتب أرسطو يرغب فيها في الأيام الرومية . وفي الملة الاسلامية ، قال يحيى بن عدى الفيلسوف ان شرح الاسكندر للسمع الطبيعي كله ولكتاب البرهان رأيتهما في تركة ابراهيم بن عبد الله الناقد النصراني وان الشرحين عرضا على بمائة دينار وعشرين دينارا فمضيت لأحتال بالدنانير وعدت وأصبت القوم قد باعوا الشرحين في جملة كتب على رجل خراساني بثلاثة آلاف دينار وقيل ان هذه الكتب التي أشار اليها يحيى كانت تحمل في السهم وقال يحيى المذكور التمس من ابراهيم بن عبد الله الناقد المتقدم ذكره فص سوفسطيقا وفص الخطابة وفص الشعراء بنقل اسحق بن خمسين دينارا فلم يبعها وأحرقوها وقت وفاته . وهذه همه عالية للقوم في ذلك العصر في تحصيل العلوم والاجتهاد في حفظها وبذل النضار في اقتنائها وللأسكندر من الكتب تفسير كتاب قاطيفورباس وباريمينياس وانا لوطيقا وطوبيقا والسمع الطبيعي والسكون والفساد والآثار العلوية وكلها لأرسطوطاليس ، وله كتاب النفس والعناية في الفرق بين الهيولى والجنس ومقالة في المايخوليا ومقالة في الأجناس والأنواع ومقالة في الرد على جالينوس فيما طعن على أرسطو طاليس ان كل ما يتحرك فانما يتحرك عن محرك وكتاب آراء الفلاسفة في التوحيد وغير أولئك ، وقد استخرج اسحق بن حنين من كتاب الاسكندر في العقل رسالة العقل والعقول التي كانت أصلا نسج عليه الفلاسفة الاسلاميون نظرياتهم في العقل ( تاريخ الفلسفة اليونانية ص ٣٠٢ أخبار الحكماء ص ٤ طبقات الأطباء أول ص ٦٩ ) .

وهو من كبار الحكماء رأيا وعاما وكلامه أمتن ومقالته أرسن ، وافق أرسطو طاليس في جميع آرائه ، وزاد عليه في الاحتجاج ، على أن الباري عالم بالاشياء كلها كلياتها وجزئياتها<sup>(١)</sup> على نسق واحد ، وهو عالم بما كان وبما سيكون ، ولا يتغير علمه بتغير المعلوم ، ولا يتكثر بتكثره .

ومما انفرد به أن قال كل كوكب ذو نفس وطبع ، وحركة من جهة نفسه وطبعه ، ولا يقبل التحريك من غيره أصلا ، بل إنما يتحرك بطبعه واختياره ، إلا أن حركاته لا تختلف ، لأنها دورية ، وقال لما كان الفلك محيطا بما دونه ، وكان الزمان جاريا عليه ، لأن الزمان هو العاد للحركات أو هو عدد الحركات ، ولما لم يكن يحيط بالفلك شيء آخر ولا كان الزمان جاريا عليه . لم يجوز أن يفسد الفلك ، ويكون ، فلم يكن قابلا للكون والفساد ، ومالم يقبل الكون والفساد كان قديما أزليا ، وقال في كتابه في النفس ان الصناعة تتقبل الطبيعة ، وإن الطبيعة لا تتقبل الصناعة ، وقال للطبيعة لطف وقوة وإن أفعالها تفوق في البراعة واللطف كل أعجوبة يتلطف فيها بصناعة من الصناعات<sup>(٢)</sup> .

(١) رأيه هذا يتفق وما جاء به الدين من أن الله يعلم الجزئيات المتغيرة . علمه بالأمر الكلية فالعلم بالجزئيات جاء علم الله بها صراحة في كتابه الكريم قال الله تعالى وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين .

(٢) يذهب الاسكندر إلى أن أفعال الطبيعة فوق الأفعال التي تكون بالصناعات

وقال في ذلك الكتاب ، لا فعل للنفس دون مشاركة البدن حتى التصور بالعقل فانه مشترك بينهما وأوماً إلى أنه لا يبقى للنفس بعد مفارقتها قوة أصلاً حتى القوة العقلية ، وخالف أستاذه أرسطو طاليس فانه قال ، الذي يبقى مع النفس من جميع مالها من القوى ، هي القوة العقلية فقط ، ولذتها في ذلك العالم مقصورة على اللذات العقلية فقط ، إذ لا قوة لها دون ذلك فتحس وتلتذ بها والمتأخرون يثبتون بقاءها على هيئات أخلاقية استفادتها من مشاركة البدن ، فتستعد بها لقبول الهيئات الملكية في ذلك العالم .

### رأي فرفوروس

وهو أيضاً على رأي أرسطو طاليس وواقفه في جميع ما ذهب إليه ،

---

كما قال يحيى النحوى ان الطبيعة قوة تنفذ في الأجسام وتدبرها وقد وصفها من لف لفهم أو تابعوه في رأيه انهم يصفون الطبيعة بما يصفون به الحي المختار العالم الحكيم فيقولون أنها لا تفعل إلا حكمة وصواباً وانها تقصد غرضاً وتفعل شيئاً لشيء يكون كفعلها للجنين العين النظر واليد للبطن والاضراس للطحن وانها تضع جميع الأشياء مواضعها وترتها على ما يجب أن ترتبها عليه وانها تصور الجنين في الرحم وتدبره ألطف تدبير حتى يكمل ثم تدبر الانسان وتجلب له الصحة وتنعي عنه الاسقام وهم قد زعموا انها أموات غير حية ولا حساسة ولا قادرة ولا مختارة ولا عالمة ، وهذه مناقضة بينة واحالة ظاهرة لأن ما وصفوها به لا يكون إلا للحي المختار وكيف تكون هذه الأفعال العجيبة العادلة الشأن للموات العاجز وتكون الأفعال التي هي دونها للحي القادر المختار وكيف يكون الموات حكيماً ولا يكون مميزاً وناطقاً ومحسناً وكيف يأتي الترتيب والنظر من غير المميز الحي لاريب ان هذا خلط وخبط ووصف لشيء بغير صفته ( رسائل فلسفية للارابي ص ١١٨ و ص ١٢٠ ) .

ويدعى أن الذى يحكى عن أفلاطون من القول بحدوث العالم غير صحيح<sup>(١)</sup> قال فى رسالته إلى انابانو وأما ما فرق به أفلاطون عندكم من أنه يضع للعالم ابتداء زمانيا فدعوى كاذبة وذلك ان أفلاطون ليس (يرى) أن للعالم ابتداء زمانيا لكن ابتداء على جهة العلة، ويزعم أن علة كونه ابتداءؤه، وقد رأى أن المتوهم عليه فى قوله أن العالم مخلوق وإنه حدث لا من شىء، وإنه خرج من لا نظام إلى نظام فقد أخطأ وغلط، وذلك أنه لا يصح دائما، أن كل عدم أقدم من الوجود فيما علة وجوده شىء آخر غيره ولا كل سوء نظام أقدم من النظام وإنما يعنى أفلاطون أن الخالق أظهر العالم من العدم إلى الوجود<sup>(٢)</sup>، وجد انه لم يكن

(١) ففر فروريوس يدافع عن فكرة قدم العالم وأن ليس له بداية زمنية كما كافع بشدة تقد فلوطرخس الاثيني لهذه الفكرة (قدم العالم) وهذا الكفاح انضم إلى اكرنيوقراطيس مع آخرين فيما نقلوه من فهم لا فلاتون فى كتابه طيماوس حول العالم، أقدم هو أم حادث، يؤيدهم فى أن افلاطون فيما ذكره فى هذا الكتاب متعلقا بالعالم يعنى قدمه لا حدوثه، وقد اختلف الشراح فى فهم غاية افلاطون ايعنى القدم أم الحدوث للعالم، فقد حملاه اكرنيوقراطيس ومن شايعه على نسبة القول بالقدم لا فلاتون، وأيدهم فيه فورفوروريوس وقد كشفنا آتقا، رأى الفارابي فى أن افلاطون لا يعتقد قدم العالم وما جاء من قوله كان على سبيل التمثيل لا العقيدة.

(٢) فى محاولة طيماوس يذكر لنا افلاطون كيف أنه فى البدء جاء الصانع فضنع من المتشابه واللامتشابه النفس الكلية ومن النفس الكلية صنع العناصر الأربعة الماء والهواء والنار والتراب، ومن الأخير صنع الانسان وبقية الاحياء والكائنات التى تحت فلك القمر وقد خلق الكواكب عن طريق النفس الأولى فهو يصور خلق الله للمادة، ثم من بعدها خلق سائر الأشياء على أنه يتحدث فيما رآه بعضهم عن أزلية النفس فالمادة أزلية والنفس لا توجد الا باتصالها بجسم وقد تكون النفس التى

من ذاته لكن سبب وجوده من الخالق ، وقال في الهيولي إنها أمر قابل للصورة ، وهي كبيرة وصغيرة ، وهما في الموضوع والحد واحد ، ولم يبين العدم كما ذكره أرسطوطاليس ، إلا أنه قال الهيولي لا صورة له ، فقد علم أن عدم الصورة في الهيولي ، وقال ان المكونات كلها إنما تكون بالصور على قبول التغير وتفسد بخلو الصور عنها ،  
وزعم فرفور يوس أن من لأصولي الثلاثة التي هي الهيولي والصورة والعدم أن كل جسم إما ساكن ، وإما متحرك ، وها هنا شيء يكون

---

يريدها افلاطون هي نفس عقلية غير متصلة بشيء من المادة ، وان تعارض هذا مع ما يقوله صريحاً من أن النفس توجد دائماً مع جسم ، على أنه يذكر قبل ، وبعد مما يتضمن الزمان فهو يقول . قبل أن تخلق النفس الكلية وهذا آية على أنه تمت زمان سابق على النفس الكلية وتنشأ مشكلة ، الزمان هل هو مخلوق ، أم أزلي أبدي ، وقد اضطرت أقوال شراحه كما اختلفوا في رأيه في المادة أمي أزلية ، أم حادثة والحق أن عقيدة افلاطون في حدوثها وحدث الزمان ، هذا وهو في تفسيره نشأة الأشياء تحدوه فكرتان . فكرة الغائية وفكرة الكمية ، فمن الناحية الأولى لا بد أن يكون العالم مرثياً وملوساً ، ولكي يكون مرثياً ، لا بد من وجود النار ولكي يكون ملوساً لا بد من وجود التراب وبين هذين لا بد أن يوجد ثالث يكون النسبة بينهما ويكون من عنصرين هما الهواء والماء اللذان نسبة أولهما إلى النار نسبة الثاني إلى التراب أما من ناحية الكمية فيلاحظ أن هذه العناصر الأربعة ترجع في اختلافها إلى اختلاف في الكم فيقول مع فيولاولوس أن النار هرمية الشكل والهواء مشمن والماء ذو عشرين وجهاً والتراب مكعب وفي هذا نرى تأثيره بالفيشاغورية والكم عند افلاطون يتعلق بالسطح وحده لأن الجسم يتركب عنده من سطوح لا من ذرات جسمية كما يقول النريون ولهذا يقول ان الأجزاء النهائية للجسم هي السطوح الفردة أي غير القابلة للتقسمة لا الجواهر الفردة ( افلاطون ص ١٨٩ )

ما يتكون ويحرك الأجسام وكل ما كان واحدا بسيطا ، ففعله واحد بسيط ،  
وما كان كثيرا مركبا ، فأفعاله كثيرة مركبة وكل ، موجود ففعله مثل  
طبيعته ، ففعل الله بذاته فعل واحد بسيط ، وما في أفعاله يفعلها بتوسط  
فركب

وقال كل ما كان موجودا فله فعل من الأفعال مطابق لطبيعته ،  
ولما كان البارئ تعالى موجودا ففعله الخاص هو الاختلاف إلى الوجود  
ففعل فعلا واحدا ، وحرك حركة واحدة ، وهو الاختلاف إلى شبيهه ،  
يعنى الوجود ، ثم إما أن يقال كان المفعول معدوما يمكن أن يوجد ،  
وذلك هو طبيعة الهيولى بعينها ، فيجب أن يسبق الوجود طبيعة ماقابلة  
للوجود ، وإما أن يقال لم يكن معدوما يمكن أن يوجد بل أوجده عن  
لا شيء ، وأبدع وجوده من غير توهم شيء سبقه ، وهو ما يقوله  
الموحدون .

قال فأول فعل فعله هو الجوهر ، إلا أن كونه جوهرًا وقع بالحركة  
فوجب أن يكون بقاءه جوهرًا بالحركة ، وذلك أنه ليس للجوهر أن  
يكون بذاته بمنزلة الوجود الأول ، لكن من التشبه بذلك الأول ،  
وكل حركة تكون فاما على خط مستقيم ، وإما على الاستدارة ،  
فتحرك الجوهر بهاتين الحركتين ، ولما كان وجود الجوهر بالحركة ووجب  
أن يتحرك الجوهر في جميع الجهات ، التي يمكن فيها الحركة فتتحرك  
جميع الجواهر في جميع الجهات حركة مستقيمة على جميع الخطوط ، وهي  
ثلاثة الطول والعرض والعمق ، إلا أنه لم يمكن أن يتحرك على هذه

الخطوط بلا نهاية ، إذ ليس يمكن فيما هو بالفعل أن يكون بلا نهاية فيحرك الجوهر في هذه الأقطار الثلاثة حركة متناهية ، على خطوط مستقيمة ، وصار بذلك جسما وبقى عليه أن يتحرك بالاستدارة على الجهة التي يمكن فيه أن يتحرك بلا نهاية ولا يسكن وقتا من الأوقات ، إلا أنه ليس يمكن أن يتحرك بأجمعه حركة على الاستدارة ، لأن الدائر يحتاج إلى شيء ساكن في وسط منه ، فعند ذلك اتقسم الجوهر فتتحرك بعضه على الاستدارة ، وسكن بعضه في الوسط .

وقال كل جسم يتحرك فيما بين جسم ساكن ، في طبيعته قبول التأثير منه له حركة معه ، وإذا حركه سخن ، وإذا سخن لطف وأنحل وخف فكانت النار تلي الفلك ، والجسم الذي يلي النار يبعد عن الفلك ويتحرك بحركة النار ، فتكون حركته أقل فلا يتحرك لذلك أجمعه ، لكن جزء منه ، فيسخن دون سخونة النار وهو الهواء والجسم الذي يلي الهواء ، لا يتحرك لبعده عن المحرك ، فهو بارد لسكونه وحرارة يسيرة لمجاورة الهواء ، ولذلك أنحل قليلا ، وأما الجسم الذي في الوسط فلأنه بعد في الغاية عن الفلك ، ولم يستفد من حركته شيئا ولا قبل منه تأثيرا سكن وبرد ، وهذه هي الأرض ، وإذا كانت هذه الأجسام تقبل التأثير بعضها من بعض اختلطت ، وتولد عنها أجسام مركبة ، وهذه هي الأجسام المحسوسة ، وقال الطبيعة تفعل <sup>(١)</sup> بغير فكر

(١) ان فرفوربوس يناقض رأى الاسكندر في رأيه هذا من أن الطبيعة تفعل

بغير عقل ولا فكر ولا ارادة وليس تفعل بالاتفاق وقد تفعل شيئا من أجل شيء لأن هذا لا يكون إلا من العاقل المميز المرید ولم أر أحدا منهم أطلق عليها لفظ الاختيار الا ما حكاه يحيى النحوى عن فلوطنيس فان كان هذا قد جعلها مختارة وهى موات فقد بلغ الغاية فى المناقضة وقد استدل فرفوربوس وغيره فى المقالة الثانية من سمع الكيان ، على أن الطبيعة إنما تفعل ما تفعل لغرض ومن أجل شيء من الأشياء فان قال ان الطبيعة أجل من المهنة وأعظم قدرا كما أن الانسان الحى الذى هو طبيعى أجل قدرا من الانسان المصور قال وإذا كان ذلك كذلك وكان صاحب المهنة يفعل ما يفعل من أجل شيء ما فكذلك الطبيعة إنما تفعل ما تفعل من أجل شيء ما لاتجىء بالحبط والاتفاق فيقال له أليس صاحب المهنة إنما يفعل من أجل شيء ما وهو حى قادر مرید مفكر عالم لما فى الشيء الذى يقصده ويفعل من أجله من المنفعة فلا بد من نعم يقال له فكذلك الطبيعة فان قال نعم نقض قوله وأن قال لا فقد خالف موضوعه مثله وقيل له ما تنكر من أن تكون المهنة يفعل ما يفعل بها لغرض ما ومن أجل شيء ما ولا تكون الطبيعة كذلك ويقال لهم أن المهنة عندنا لا تفعل شيئا ولكن ذا المهنة هو الذى يفعل لأن الفاعل هو النجار والبناء لا البناء والنجارة والنجار والبناء حيان وهما أعلى من الطبيعة الموات وإذا كان الانسان الحى هو الفاعل فهو الطبيعى عندكم فكأنكم قسمتم الشيء على نفسه واحتجوا أيضا ببناء الخطاف لوكره والزناير لبيوتها وبآثار الحكمة فى ذلك وأنها فعلت ذلك لغرض ما وأن فعلها ذلك بالطبع فيقال لهم إنكم تخالفون فى ذلك لأن فعل هذا الحيوان ليس هو بالطبع لأن الحى لا يفعل بالطبع وإنما المطبوعات كالنار وما جرى مجراها فكيف يكون أمثال هذه بالطبع ولها أفعال مختلفة كالطيران إذا احتاجت اليه أو السكون إذا تعنت واستغنت عن الطيران وكاختيارها كل شيء مما يغذيها دون غيره وتخيرها لأوكارها المواضع العالية الكسنية ولكن الحيوان وان كان غير مطبوع فله اختيار ما وتميز وان لم يكن له كل التميز ولا يبلغ منزلة العقلاء بعد فهذه حية فاجعل الطبيعة حية والافقد خالفت حكم ما استشهدت به فأرنا فى الطبيعة وقصدها مثلا من الاشياء الموات كحرارة النار وهوى الحجر والافدع التليس فان قالوا ان الطبيعة تدبر تدبيرا طبيعيا وتقصد وتفعل قصدا وفعلا طبيعيا قيل لهم انفصلوا ممن زعم أنها تختار اختبارا طبيعيا ،



ولا عقل ولا ارادة ولكنها ليست تفعل بالبخت والاتفاق والخبط ، بل لا تفعل إلا ماله نظم وترتيب وحكمة ، وقد تفعل شياء من أجل شيء كما يفعل البر لغذاء الانسان ويهيء أعضائه لما يصلح له .

وقسم فرفوريس مقالة أرسطوطاليس في الطبيعة خمسة أقسام أحدها العنصر ، والثاني الصورة ، والثالث المجتمع منهما كالانسان ، والرابع الحركة الحادثة في الشيء بمنزلة حركة النار الكائنة الموجودة فيها إلى فوق ، والخامس الطبيعة العامة للكل لأن الجزئيات لا يتحقق وجودها إلا عن كل يشملها ، ثم اختلفوا في مركزها فمن الحكماء من صار إلى أنها فوق الكل ، وقال آخرون إنها دون الفلك قالوا وأما الدليل<sup>(١)</sup> على وجودها أفعالها وقواها المنبثة في العالم الموجبة للحركات

وتؤثر شيئاً على شيء ايثارا طبيعياً وأن النار تحرق إحراقاً اختيارياً ، وهذا يتم وليس يجوز أن يفعل ويقصد ويريد ويؤثر الا المختار الحي والمطبوع الموات لا يوصف بذلك ( رسائل فلسفية للرازي ص ١٢١ )

(١) زعم أرسطوطاليس ومن فسر كتبه في المقالة الثانية من السماع الطبيعي ، أن الطبيعة لا تحتاج إلى دليل لظهورها واعتراف الناس بها واقرارهم بوجودها وزعم من شاهدنا من الفلاسفة أن الدليل على وجودها أفعالها ، وقواها المنبثة في العالم الموجبة للأفعال كذهاب النار والهواء من المركز ، وذهاب الماء والأرض إليه فيعلم أنه لولا قوى فيها أوجبت تلك الحركات وكانت مبدأ لها ( لما كانت تلك الحركات توجد فيها ، أو لم تكن ) توجد فيها ، وكذلك قالوا فيما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو فأما قولهم إنهم لم يدلوا على وجود الطبيعة لاقرار الناس بها ، فالشيء لا يصح لاقرار الناس به . كما لا يفسد لاختلافهم فيه ، ولو كان حقا

والأفعال كذهاب النار والهواء إلى فوق ، وذهاب الماء والأرض إلى تحت ، فنعلم يقينا لولا قوى فيها أوجبت تلك الحركات كانت مبدأ لها لم توجد فيها ، وكذلك ما يوجد في النبات والحيوان من قوة الغذاء وقوة النمو والنشوء .

انتهى بتوفيق الله عز وجل وعونه الجزء الثاني ويتلوه ان شاء الله تعالى الجزء الثالث مفتتحا بذكر المتأخرين من فلاسفة الاسلام ، والله المعين على اكماله ، وهو على كل شيء قدير .

لاقرار من أقربه لكان فاسدا باطلا لامتناع من امتنع منه فيكون الشيء فاسدا صحيحا في حال وباطلا حقا في حال وهذا محال . ويقال لهم لم زعمتم أن الطبيعة لا تحتاج إلى دليل وقد خالفكم في وجودها قوم من الفلاسفة القدماء وما رأيتم أن قال خصماؤكم إنهم لا يحتاجون على قولهم - إنه لا طبيعة - إلى دليل ، وإنما لا تحتاج إلى دليل الأشياء المشاهدة وأوائل البرهان العقلية وليس الطبيعة بمحسوسة ولا الملم بها أول في العقل وأما استدلالهم بالقوى التي ادعوها فيقال لهم ما أنكرتم أن يكون الله جل وعز هو الموجب بذاته لقوى سائر الأفعال ولطبايع الأشياء وان لم نقل بنسق قولكم في الطبيعة فتكون له لالها ، ويقال لهم ان كانت حركة الأشياء وسكونها بطبيعة واحدة كحركة الحجر وسكونه ونمو الانسان ووقوفه فقد صارت الطبيعة الواحدة توجب شيئين متضادين وهذا محال وان قالوا إن تحرك الأشياء بقوة أخرى ، قيل فيجب أن تسكون هذه الحركة قد بطلت من الساكن ، وإذا جاز أن تبطل جاز أن تبطل أيضا قوة السكون وجاز أن تبطل الطبيعة من الأشياء ، وإذا جاز أن يتحرك الحجر ويسكن بقوتين فما أنكرتم ان تبرد النار وتسخن بقوتين تردان عليها فان قالوا إن قوة في الأرض بها تحركت نحو المركز لم تكن أولى بذلك من النار قيل لهم فاقصوا ممن زعم أنه لولا أن قوة في جرم الأرض بها قبلت القوة التي فيها جاز أن تحلها القوة الناهية بالنار عن المركز (رسائل فلسفية للرازي ص ١١٦) .

## كشاف

مجمّل لموضوعات الجزء الثانی . من كتاب الملل والنحل ، أما الكشاف التفصیلی فسیكون جامعا للاجزاء الثلاثة فی نهاية الجزء الثالث ان شاء الله تعالى .

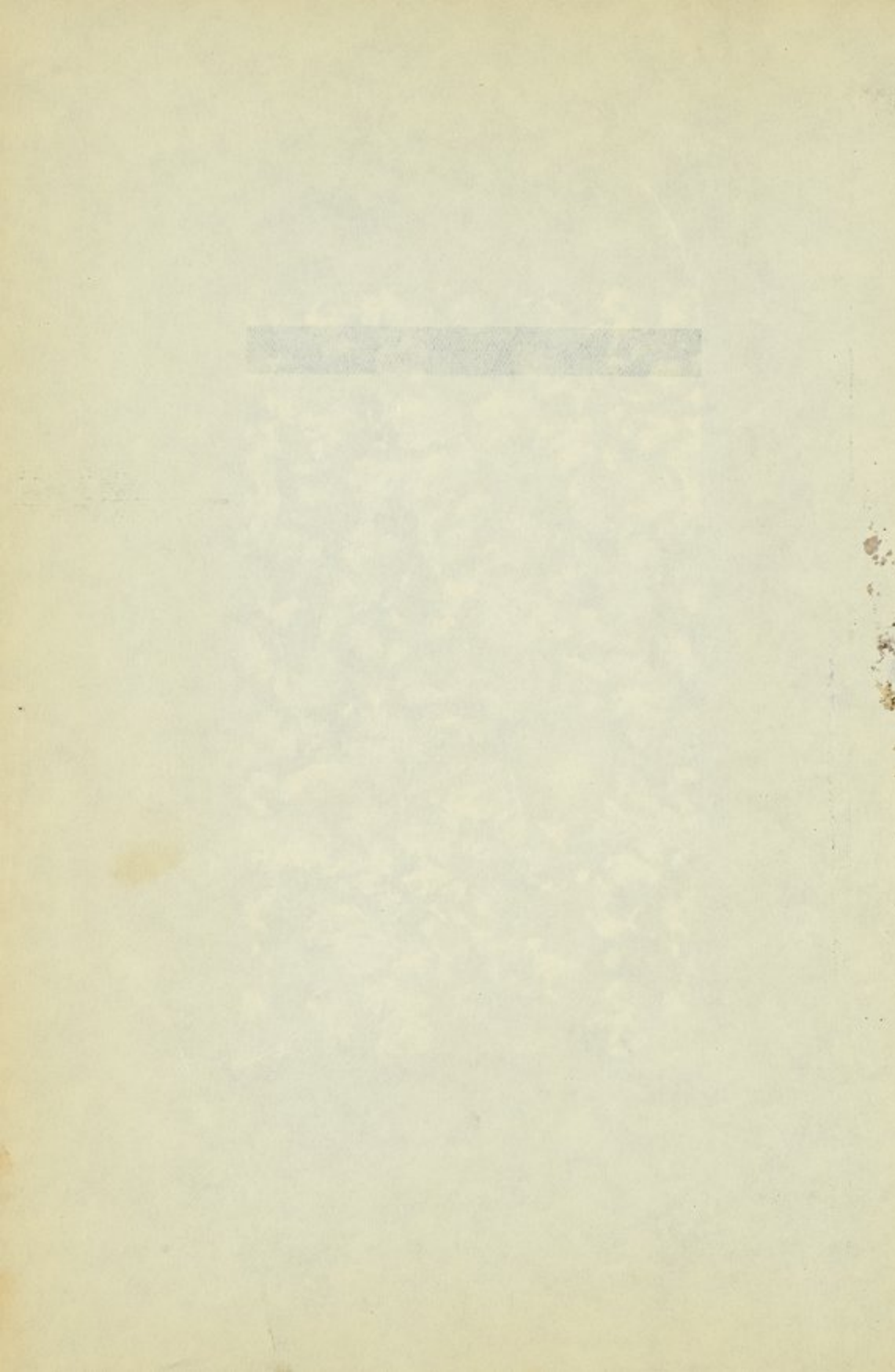
الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
الثنوية	٧٢	الخارجون عن الملة الحنیفیه	٣
المانوية	٧٢	أهل الكتاب	٤
المزدكية	٨٣	اليهود والنصارى	٦
الديصانية	٨٩	اليهود	٩
المرقيونية	٩١	النسخ تكميل لإبطال	٢٠
الكنيوية والصيامية وأصحاب	٩٣	العنانية	٢٢
التناسخ منهم		العیسوية	٢٣
بيوت النيران	٩٥	المثاربة واليوذعانية	٢٥
أهل الاهواء والنحل	١٠٤	الموشكانية	٢٦
الصابئة	١٠٨	السامرة	٢٨
أصحاب الروحانيات	١٠٨	النصارى	٣٢
مقالة أصحاب الروحانيات	١١١	الملكانية	٣٩
وأجوبة الحنفاء		النسطورية	٤٤
حكم هرمس العظیم	٢٠٢	اليعقوبية	٤٨
أصحاب الهياكل والأشخاص	٢٠٦	من له شبه كتاب	٥٢
الخرنانية	٢٢٤	المجوس وأصحاب الاثنین	٥٤
الفلاسفة	٢٣١	والمانوية وسائر فرقهم	
الحكماء السبعة	٢٤١	الكيومرته	٦١
رأى تاليس	٢٤٢	الرزوانية	٦٢
رأى انكساغورس	٢٤٨	الزرادشتية	٦٥
رأى انكسانس	٢٥٣		
رأى انباز وقليس	٢٥٦		

الموضوع	صحيفة	الموضوع	صحيفة
حكم أبقرات	٣٤٣	رأى فيثاغورس	٢٦٦
حكم ديمقراطيس	٣٤٨	رأى سقراط	٢٨٩
حكم اوقليدس	٣٥٠	رأى أفلاطون	٢٩٩
حكم بطليموس	٣٥٢	حكاه الاصول	٣١٦
حكاه أهل المظالم	٣٥٥	رأى فلوطرخس	٣١٧
رأى أرسطوطاليس	٣٦٢	رأى اكسنوفانس	٣١٨
حكم الاسكندر الرومى	٣٩٩	رأى زينون الأكبر	٣٢٠
حكم ديوجانس الكلبى	٤٠٩	حكاه	٣٢٣
حكم الشيخ اليونانى	٤١٥	رأى ديمقراطيس وشيعته	٣٢٥
حكم ثاه فرسطيس	٤٢٥	رأى فلاسفة أقاذميا	٣٢٩
شبه برقلبس	٤٢٧	رأى هرقل الحكيم	٣٣١
رأى ثامسطلپوس	٤٣٨	رأى ابيقورس	٣٣٢
رأى الاسكندر الأفروديسى	٤٤٠	حكم سولون الشاعر	٣٣٦
رأى فرفوريس	٤٤٣	حكم اوميروس الشاعر	٣٣٩

## المستدرک

صواب	خطأ	سطر	صحيفة	صواب	الخطأ	سطر	صحيفة
الكامل	الكلام	٢	١٨٩	أى	أن	٢١	٩
دحية	رحية	٨	١٨٩	والجبر	والخير	٢	١٢
ما إن يحدثوا	ما يحدثوا	٢١	١٩٣	تجويره وفي	تجويزه وفي	٦	١٥
مضر	مصر	١٥	٢٢٥	التجويز	التجويز		
وتغير	وليتغير	٦	٢٤٤	بينهم	منهم	١٠	١٧
الآلهة	الآلة	١٩	٢٦٨	وغض	وغصن	١٤	١٩
تجعل	تحمل	١٩	٢٧٣	تعفر	يعفر	٢٣	٢١
انه عالم	انه	٥	٢٩٣	قد جاء	قد	٢١	٢٢
نلحظها	نلخصها	١٢	٣٠٦	ملكا	ملك	٥	٢٧
خير	خير	٢٠	٣٠٦	وهى	وهم	٢١	٣٥
٦٤٠ ق م	٦٤٠	٤	٣٣٦	والدم	والدسم	٤	٤٨
حين	حسين	٢١	٣٥٢	ولا يتقضى	ولا ينقص	١٣	٦٣
والجدة	والحدة	١٥	٣٥٣	لهراسب	لهواسب	٢	٦٨
واذ قد	وإذا قد	٨	٣٦٨	شئ	وشئ	٧	٩٠
الفرنجية	العرنجية	١٩	٣٩٩	كر كويه	كوكويه	٢٧	٩٦
يتشاورن	يتشاورون	١٠	٤١٣	المردة	الموردة	٢٠	١٣٢
انثيق	نيق	١١	٤٢٠	العرفان	عرفات	١٩	١٣٦
فيميل	فيمثل	١٤	٤٢٠	وجوده	وجود	١١	١٨٣















COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES

